صفحه
بقسطنطينية ثم مالك أمرها بعدها الى حين الفتح الاسلامي ثم بعده الى انقراض أمرهم
٢٢٢ الخبر عن ملوك الصابرة من لدن هرقل والدولة الاسلامية الى حين انقراض أمرهم وتلاشي أحوالهم
٢٢٤ الخبر عن القوط وما كان لهم من الملك بالاندلس الى حين الفتح الاسلامي وأولية ذلك ومصايره
٢٢٦ الطبقة الثالثة من العرب وهم العرب التابعة للعرب وذكر آثار بقيهم وأنسابهم وممالكهم وما كان لهم من الدول على استلاحها والبادية والرحالة منهم وملكها
٢٤١ الخبر عن أنساب العرب من هذه الطبقة الثالثة واحدة واحدة وذكر مواطنهم ومن كان له الملك منهم
٢٤٢ الخبر عن جيرم القحطانية وبطونها وتفرع شعوبهم
٢٤٧ الخبر عن لخناعة وبطونها والاعلم بعض الملك الذي كان فيها
٢٥٢ الخبر عن بطون كهلان من القحطانية وشعوبهم واتصال بعضها مع بعض وانضمامها
٢٥٩ الخبر عن ملوك الحيرة من آل المنذر من هذه الطبقة وكيف انساق الملك اليهم ممن قبلهم وكيف صار الى طيء من بعدهم
٢٧٣ الخبر عن ملوك كندة من هذه الطبقة ومبدأ أمرهم وتصاريف أحوالهم
٢٧٨ الخبر عن أنباء جفنة ملوك الشام بالشام من هذه الطبقة وأوليتهم ودولهم وكيف انساق الملك اليهم ممن قبلهم
٢٨٦ الخبر عن الاوس والخزرج أنباء قيلة من هذه الطبقة ملوك يثرب دار الهجرة وذكر أوليتهم والاعلام بأن نصرتهم وكيف انقراض أمرهم
٢٩٨ الخبر عن بني عدنان وأنسابهم وشعوبهم وما كان لهم من الدول والملك في الاسلامية وأولية ذلك ومصايره
٣٠٥ وأما مضر بن نزار
٣١٥ وأما بطون مخندف أبناء الياس بن مضر
٣٢٤ وأما قريش
٣٣١ الخبر عن قريش من هذه الطبقة وملكهم بمكة وأولية أمرهم وكيف صار الملك اليوم فيها ممن قبلهم من الامم السابقة

تم

District Library
TONK (Rajasthan)

Acc (1769)

الجزء الثاني

من كتاب العبر وديوان المبتدا والخبر في ايام العرب

والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر

وهو تاريخ وحيد عصره العلامة عبد الرحمن

ابن خلدون المغربي

900
KHA·2
C
6467

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الكتاب الثاني في أخبار العرب وأحيالهم ودولهم منذ خلق الله الخليقة الى هذا العهد)

وفيه ذكر معاصريهم من الامم المشاهير مثل السريانيين والنبط والكلدانيين والفرس والقبط وبني اسرائيل واليونان والروم والافرنج واخبار دولهم ويتقدم الكلام في ذلك مقدمتان احداهما في أمم العالم وانسابهم على الجملة الثانية في كيفية وضع الانساب في هذا الكتاب

(المقدمة الاولى في أمم العالم واختلاف أحيالهم والكلام على الجملة في أنسابهم)

اعلم أن الله سبحانه وتعالى اعتبر هذا العالم بخلقه وكرم بني آدم باستخلافهم في أرضه وبثهم في نواحيها لقيام حكمته وتخالف بين أممهم وأجيالهم اظهارا لآياته فيتعارفون بالانساب ويختلفون باللغات والالوان ويتمايزون بالسير والمذاهب والاخلاق ويفترقون بالفصل والاديان والاقاليم والجهات فمنهم العرب والفرس والروم وبنو اسرائيل والبربر ومنهم الصقالبة والحبش والزنج ومنهم أهل الهند وأهل بابل وأهل الصين وأهل اليمن وأهل مصر وأهل المغرب ومنهم المسلمون والنصارى واليهود والصابئة والمجوس ومنهم أهل الوبر وهم أصحاب الخيام والظلل وأهل المدر وهم

أصحاب

أصحاب الحواشر والقرى والاطم ومنهم البدو والظواهر والحضر الاهلون ومنهم العرب أهل البيان والفصاحة والعجم أهل الرطانة بالعبرانية والفارسية والاغريقية واللطينية والبربرية تخالف أجناسهم وأحوالهم وألسنتهم وألوانهم ليتم أمر الله في اعتمار أرضه بما يتوزعونه من وظائف الرزق وحاجات المعاش بحسب خصوصياتهم ومحلهم فتظهر آثار القدرة وعجائب الصنعة وآيات الوحدانية ان في ذلك لآيات للعالمين (واعلم) أن الامتياز بالنسب أضعف الميزات لهذه الاجيال والامم لخفائه واندراسه بدروس الزمان وذهابه ولهذا كان الاختلاف كثيرا ما يقع في نسب الجيل الواحد أو الامة الواحدة اذا اتصلت مع الايام وتشعبت بطونها على الاحقاب كما وقع في نسب كثير من أهل العالم مثل اليونانيين والفرس والبربر وقحطان من العرب فاذا اختلفت الانساب واختلفت فيها المذاهب وتباينت الدعاوى استظهر كل ناسب على صحة ما ادعاه بشواهد الاحوال والمتعارف من المقارنات في الزمان والمكان وما يرجع الى ذلك من خصائص القبائل وسمات الشعوب والفرق التي تكون فيهم منتقلة متعاقبة في بنيهم (وسئل) مالك رحمه الله تعالى عن الرجل يرفع نسبه الى آدم فكره ذلك وقال من أين يعلم ذلك فقيل له فالى اسمعيل فأنكر ذلك وقال من يخبره به وعلى هذا درج كثير من علماء السلف وكره أيضا أن يرفع في انساب الانبياء مثل أن يقال ابراهيم بن فلان بن فلان وقال من يخبره به وكان بعضهم اذا تلا قوله تعالى والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله قال كذب النسابون واحتجوا أيضا بحديث ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم لما بلغ نسبه الكريم الى عدنان قال من ههنا كذب النسابون واحتجوا أيضا بما ثبت فيه أنه علم لا ينفع وجهالة لا تضر الى غير ذلك من الاستدلالات (وذهب) كثير من أئمة المحدثين والفقهاء مثل ابن اسحق والطبري والبخاري الى جواز الرفع في الانساب ولم يكرهوه محتجين بعمل السلف فقد كان أبو بكر رضي الله عنه أنسب قريش لقريش ومضر بل ولسائر العرب وكذا ابن عباس وجبير بن مطعم وعقيل بن أبي طالب وكان من بعدهم ابن شهاب والزهري وابن سيرين وكثير من التابعين قالوا وتدعو الحاجة اليه في كثير من المسائل الشرعية مثل تعصيب الوراثة وولاية النكاح والعاقلة في الديات والعلم بنسب النبي صلى الله عليه وسلم وأنه القرشي الهاشمي الذي كان بمكة وهاجر الى المدينة فان هذا من فروض الايمان ولا يعذر الجاهل به وكذا الخلافة عند من يشترط النسب فيها وكذا من يفرق في الحرية والاسترقاق بين العرب والعجم فهذا كله يدعو الى معرفة الانساب ويؤكد فضل هذا العلم وشرفه فلا ينبغي أن يكون ممنوعا وأما حديث ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم لما بلغ نسبه الى عدنان قال

من ههنا كذب النسابون يعني من عدنان فقد أنكر السهيلي روايته من طريق ابن عباس مرفوعا وقال الاصح انه موقوف على ابن مسعود وصرح السهيلي عن أم سلمة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال معد ابن عدنان بن أدد بن زيد بن الهري بن اعراق الثرى قال وفسرت أم سلمة زيدا بأنه الهميسع والهري بأنه بت أوبات واعراق الثرى بأنه اسمعيل واسمعيل هو ابن ابراهيم وابراهيم لم تأكله النار كما لا تأكل الثرى ورد السهيلي تفسير أم سلمة وهو الصحيح وقال ابن سعد معنى قوله صلى الله عليه وسلم كلكم بنو آدم وآدم من تراب لا يريد أن الهميسع ومن دونه ابن لاسمعيل لصلبه ومضد لما تقدم من الاخبار على بعد المدة بين عدنان واسمعيل التي تحصيل في العادة أن يكون فيما بينهما أربعة آباء أو سبعة أو عشرة أو عشرون لان المدة أطول من هذا كله كما ذكره في نسب عدنان فليس في الحديث متمسك لاحد من الفريقين وأما ما رووه من أن النسب علم لا ينتفع بجهله لانه ضرب فقد ضعف الائمة رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم مثل الجرجاني وأبي محمد بن حزم وأبي عمر بن عبد البر والحق في الباب أن كلا واحد من المذهبين ليس على اطلاقه فان الانساب القريبة التي يمكن التوصل الى معرفتها لا يعتبر الاشتغال بها لدعوى الحاجة اليها في الامور الشرعية من التعصيب والولاية والعائلة وفرض الايمان كمعرفة النبي صلى الله عليه وسلم ونسب الخلافة والتفرقة بين العرب والعجم في الحرية والاسترقاق عند من يشترط ذلك كما مر كله وفي الامور العادية أيضا تثبت به اللحمة الطبيعية التي تكون بها المدافعة والمطالبة ومنفعة ذلك في اقامة الملك والدين ظاهرة وقد كان صلى الله عليه وسلم وأصحابه ينسبون الى مضر وينهاون عن ذلك وروي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم وهذا كله ظاهر في النسب القريب وأما الانساب البعيدة العسرة المدرك التي لا يوقف عليها الا بالشواهد والمقارنات لبعد الزمان وطول الاحقاب أو لا يوقف عليها أصلا وروس الاجيال فهذا قد ينبغي أن يكون له وجه في الكراهة كما ذهب اليه ذهب من أهل العلم مثل مالك وغيره لانه شغل الانسان عما لا يعنيه وهذا وجه قوله صلى الله عليه وسلم فيما بعد عدنان من ههنا كذب النسابون لانهم أسقاب متطاولة ومعالم دارسة لا تثلج الصدور باليقين وشيء منها لم أن علمها لا ينتفع وجهلها لا يضر كما نقل والله الهادي الى الصواب

(ولنأخذ) الآن في الكلام في أنساب العالم على الجملة ونترك تفصيل كل واحد منها الى مكانه فنقول ان النسابين كلهم اتفقوا على ان الاب الاول للخليقة هو آدم عليه السلام كما وقع في التنزيل الا ما يذكره بعضهم من الاخباريين من أن الجن والطم

أمتان كانتا فيما زعموا من قبل آدم وهو ضعيف متروك وليس لدينا من أخبار آدم وذريته الا ما وقع فى الصحف الكريم وهو معروف بين الائمة واتفقوا على أن الارض عمرت بنسله أحقابا وأجيالا بعد أجيال الى عصر نوح عليه السلام وأنه كان فيهم أنبياء مثل شيث وادريس وملوك فى تلك الاجيال معدودون وطوائف مشهورون بالنحل مثل الكلدانيين ومعناه الموحدون ومثل السريانيين وهم المشركون وزعموا أن أمم الصابئة منهم وأنهم من ولد صابئ بن لمك بن أخنوخ وكان نحلتهم فى الكواكب والقيام لها كلها واستنزال روحانيتها وأن من حزبهم الكلدانيين أى الموحدين وقد ألف أبو اسحق الصابى الكاتب مقالة فى أنسابهم ونحلتهم وذكر أخبارهم أيضا داهر مؤرخ السريانيين والبابا الصابى الحرانى وذكروا استيلاءهم على العالم وجملا من نواميسهم وقد اندرسوا وانقطع أثرهم وقد يقال ان السريانيين من أهل تلك الاجيال وكذلك النمروذ والازدهاق وهو المسمى بالضحاك من ملوك الفرس وليس ذلك بصحيح عند المحققين واتفقوا على أن الطوفان الذى كان فى زمن نوح وبدعوته ذهب بعمران الارض أجمع بما كان من خراب المعمور ومهلك الذين ركبوا معه فى السفينة ولم يعقبوا فانصار أهل الارض كلهم من نسله وعاد أبا ثانيا للخليقة وهو نوح بن لامك ويقال لمك بن متوشلخ بفتح اللام وسكونها ابن خنوخ ويقال أخنوح ويقال أشنخ ويقال اخنخ وهو ادريس النبى فيما قاله ابن اسحق ابن يرد ويقال بيرد ابن مهلائيل ويقال ماهلايل بن قاين ويقال قينن بن أنوش ويقال يانش بن شيث بن آدم ومعنى شيث عطية الله هكذا نسبه ابن اسحق وغيره من الائمة وكذا وقع فى التوراة نسبه وليس فيه اختلاف بين الائمة ونقل ابن اسحق ان خنوخ الواقع اسمه فى هذا النسب هو ادريس النبى صلوات الله عليه وهو خلاف ما عليه الاكثر من النسابين فان ادريس عندهم ليس بجد لنوح ولا فى عمود نسبه وقد زعم الحكماء الاقدمون أيضا أن ادريس هو هرمس المشهور بالامامة فى الحكمة عندهم وكذلك يقال ان الصابئة من ولد صابئ بن لامك وهو أخو نوح عليه السلام وقيل ان صابئ متوشلخ جده (واعلم) أن الخلاف الذى فى ضبط هذه الاسماء انما عرض فى مخارج الحروف فان هذه الاسماء انما أخذها العرب من أهل التوراة ومخارج الحروف فى لغتهم غير مخارجها فى لغة العرب فاذا وقع الحرف متوسطا بين حرفين من لغة العرب فترده العرب تارة الى هذا وتارة الى هذا وكذلك اشباع الحركات قد تحذفه العرب اذا نقلت كلام العجم فمن ههنا اختلف الضبط فى هذه الاسماء (واعلم) أن الفرس والهند لا يعرفون الطوفان وبعض الفرس يقولون كان ببابل فقط (واعلم) أن آدم هو كيومرث وهو

م آية تسبهم فيما يزعمون وأن المراد بذي الملك في أمتهم هو نوح وأنه بعث لازدهائهم وهو الحال الذي لبسه الملك وقبله كما يذكر بعد في أخبارهم وقد تقدم صحة هذه الانساب من التوراة وكذلك تصحيح الانبياء الاقدمين اذا أخذت عن مسلمي يهود ومن نسخ صحيحة من التوراة يغلب على الظن صحتها وقد وقعت العناية في التوراة بنسب موسى عليه السلام واسرائيل وشعوب الاسباط ولنسبائهم وبني آدم صلوات الله عليه والنسب والقصص أمر لا يدخله النسخ فليس الا تحري النسخ الصحيحة والنقل المعتبر وأما ما يحتمل من ان علماءهم بدلوا مواضع من التوراة بحسب أغراضهم في دياناتهم فقد قال ابن عباس على ما نقل عنه البخاري في صحيحه ان ذلك بعيد وقال معاذ اقصارى تعمد أئمة من الامم الى كتابهم المنزل على نبيها فنسخه أو ما في معناه قال واما بدلوه وحرفوه بالتأويل ويشهد لذلك قوله تعالى وعندهم التوراة فيها حكم الله ولو بدلوا من التوراة ألفاظها لم يكن عندهم التوراة التي فيها حكم الله وما وقع في القرآن الكريم من نسبة التحريف والتبديل فيما اليهم فانما المعنى به التأويل الفهم الا أن يطرقها التبديل في الكلمات على طريق اللفظ وعدم الضبط وتحريف لا يحس الكتابة ببعضها فذلك يمكن في العادة لا سيما وملكهم قد ذهب وجماعتهم انتشرت في الآفاق واستوى الضابط منهم وغير الضابط والعالم والجاهل ولم يكن وازع يضبط لهم ذلك لذهاب القدرة بذهاب الملك فتطرق من أجل ذلك الى نسخ التوراة في العالب تبديل وتحريف يسير معتمد من علمائهم وأحبارهم ويمكن مع ذلك الوقوف على الصحيح منها اذا تحرى القاصد ذلك بالبحث عنه ثم اتفق النقاد وجلة المفسرين على أن ولد نوح الذين تفرعت الامم منهم ثلاثة سام وحام ويافث وقد وقع ذكرهم في التوراة وأن يافث أكبرهم وحام الاصغر وسام الاوسط وخرج الطبري في الباب أحاديث مرفوعة بمثل ذلك وأن سام أبو العرب ويافث أبو الروم وحام أبو الحبش والزنج وفي بعضها السودان وفي بعضها سام أبو العرب وفارس والروم ويافث أبو الترك والصقالبة ويأجوج ومأجوج وحام أبو القبط والسودان والبربر ومثله عن ابن السيب ووهب بن منبه وهذه الاحاديث وان صحت فانما الانساب فيها مجملة ولا بد من نقل ما ذكره المحققون في تفريع أنساب الامم من هؤلاء الثلاثة واحدا واحدا وكذلك نقل الطبري أنه كان لنوح ولد اسمه حكمان وهو الذي هلك في الطوفان قال وتسميه العرب يام وآخرون قبل الطوفان اسمه عابر وقال هشام كان له ولد اسمه يوناطر والعقب انما هو من الثلاثة على ما أجمع عليه الناس وصحت به الاخبار فأما سام فبنو ولده العرب على اختلافهم وابراهيم وبنوه صلوات الله عليهم باتفاق النسابين والحلاف فيهم انما هو في تعاريج ذلك أو في

نسب

نسب غير العرب الى سام (فالذى نقله ابن اسحق) أن سام بن نوح كان له من الولد خمسة وهم ارفخشذ ولاوذ وإرم وأشوذ وغليم وكذا وقع ذكر هذه الخمسة فى التوراة وان بنى أشوذ هم أهل الموصل وبنى غليم أهل خوزستان ومنها الاهواز ولم يذكر فى التوراة ولد لاوذ وقال ابن اسحق وكان للاوذ أربعة من الولد وهم طسم وعملق وجرجان وفارس قال ومن العمالق أمة جاسم فمنهم بنو لف وبنو هزان وبنو مطر وبنو الازرق ومنهم بديل وراحل وظفار ومنهم الكنعانيون وبرابرة الشأم وفراعنة مصر وعن غير ابن اسحق أن عبد بن ضخم وأميم من ولد لاوذ قال ابن اسحق وكانت طسم والعمالق وأميم وجاسم يتكلمون بالعربية وفارس يجاورونهم الى المشرق ويتكلمون بالفارسية (قال) وولد إرم عوص وكاثر وعبيل ومن ولد عوص عاد ومنزلهم بالرمال والاحقاف الى حضرموت ومن ولد كاثر ثمود وجديس ومنزل ثمود بالحجر بين الشأم والحجاز (وقال) هشام بن الكلبى عبيل بن عوص أخو عاد وقال ابن حزم عن قدماء النسابين ان لاوذ هو ابن إرم بن سام أخو عوص وكاثر قال فعلى هذا يكون جديس وثمود أخوين وطسم وعملاق أخوين أبناء عم لحام وكلهم بنو عم عاد قال ويذكرون أن عبد بن ضخم ابن إرم وأن أميم بن لاوذ ابن إرم قال الطبرى وفهم الله لسان العربية عادا وثمود وعبيل وطسم وجديس وأميم وعملق وهم العرب العاربة وربما يقال ان من العرب العاربة يقطن أيضا ويسمون أيضا العرب البائدة ولم يبق على وجه الارض منهم أحد قال وكان يقال عاد ارم فلما هلكوا قيل ثمود ارم ثم هلكوا فقيل لسائر ولد ارم ارمان وهم النبط وقال هشام بن محمد الكلبى ان النبط بنو نبيط بن ماش بن ارم والسريان بنو سريان بن نبط (وذكر) أيضا أن فارس من ولد أشوذ بن سام وقال فيه فارس ابن طبراش بن أشوذ وقيل انهم من أميم بن لاوذ وقيل ابن غليم (وفى التوراة) ذكر ملك الاهواز واسمه كرد لاعمرو من بنى غليم والاهواز متصلة ببلاد فارس فلعل هذا القائل ظن أن أهل أهواز هم فارس والصحيح أنهم من ولد يافث كما يذكر وقال أيضا ان البربر من ولد عملق بن لاوذ وأنهم بنو تميلة من مارب بن قاران بن عمر بن عملق والصحيح أنهم من كنعان بن حام كما يذكر وذكر فى التوراة ولد ارم أربعة عوص وكاثر وماش ويقال مشخ والرابع حول ولم يقع عند بنى اسرائيل فى تفسير هذا شئ الا أن الجرامقة من ولد كاثر وقد قيل ان الكرد والديلم من العرب وهو قول مرغوب عنه وقال ابن سعيد كان لاشوذ أربعة من الولد ايران ونبيط وجرموق وباسل فمن ايران الفرس والكرد والخزر ومن نبيط النبط والسريان ومن جرموق الجرامقة وأهل الموصل ومن باسل الديلم وأهل الجبل قال الطبرى ومن ولد ارفخشذ العبرانيون وبنو عابر بن شالخ بن ارفخشذ وهكذا نسبه

في التوراة وفي غيره أن تشالخ ابن قينن أرفخشذ وانما يذكر قينن في التوراة لانه كان ساحرا وادعى الالوهية (وعند بعضهم) أن النمرود بن كوش بن أرفخشذ وهو ضعيف وفي التوراة انتهاء ولد اثنين من الولد هما فالغ ويقطن وعند المحققين من النسابة أن يقطن هو قحطان عربته العرب هكذا ومن فالغ ابراهيم عليه السلام وشعوبه ويأتي ذكرهم ومن يقطن شعوب كثيرة في التوراة ذكر ثلاثة من الولد وهم الرداذ ومعربه ومصاص وهم سرهم وادم وهم حضرد وسالحرهم أهل السلفات وسباوهم أهل اليمن من حمير والتبابعة وكهلان وحضرموت وهم حضرموت هؤلاء خمسة وثمانية أخرى تنقل أسماءهم وهي عبرانية ولم يقف على تفسير شئ منها ولا يعلم من أي البطون هم وهم يراح وأورال ودقلا وعوبال وابيمايل وأوفير وحويلا ويوقاف وعند النسابين أن جرهم من ولد يقطن ولا أدري من أيهم وقال هشام بن الكلبي ان الهند والسند من يوقير بن يقطن والله أعلم

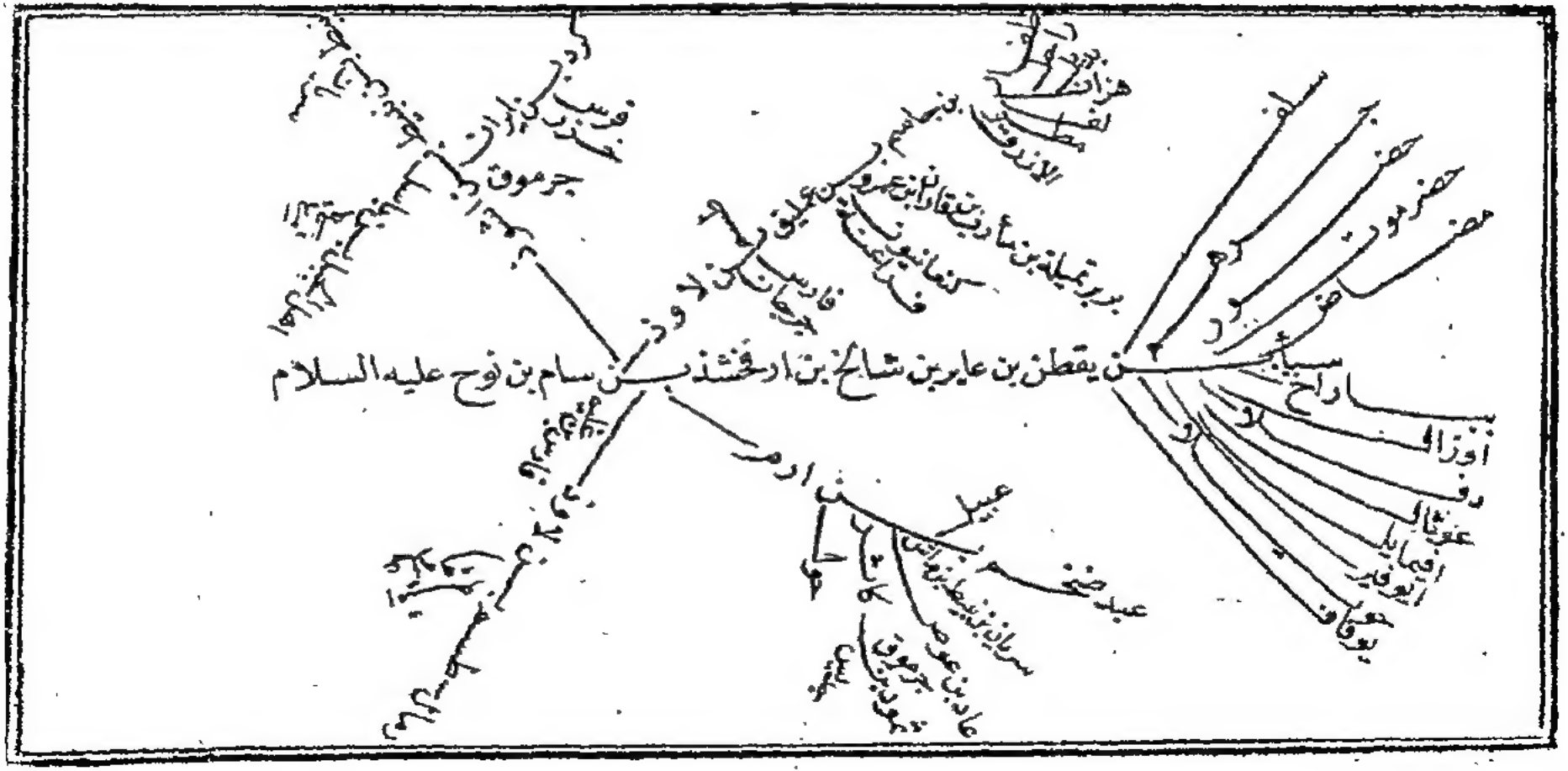
يقطن بن عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام

وأما يافث فبنو الترك والصين والصقالبة ويأجوج ومأجوج باتفاق من النسابين
وفي آخرين خلاف كما يذكر وكان لهم من الولد على ما وقع في التوراة سبعة وهم كومر
وياوان وماداي وماغوغ وقطوبال وماشخ وطيراش وعندهم ان اصحق هكذا وصف
ماداي ولم يذكر كومر وتوغرما واشان وريفاث هكذا في نص التوراة ووقع في
الاسرائيليات أن توغرماهم الخزر وأن اشنان هم الصقالبة وأن ريفاث هم الافرنج
ويقال لهم رفسوس والخزر هم التركمان وشعوب الترك كلهم من كومر ولم
يذكر وامن أي الثلاثة هم والظاهر أنهم من توغرما ونسبهم ابن سعيد الى الترك ابن
عامور بن سويل بن يافث والظاهر أنه غلط وأن عامور هو كومر المنصوص عليه وهم
أجناس كثيرة منهم الطمغر وهم التتر والخطا وكانوا بأرض طمغاج والخزلقية والعر
الذين كان منهم السلوقية والهياطلة الذين كان منهم الخلج ويقال لهياطلة الصغد
أيضا ومن أجناس الترك العور والخزر والقبجاق ويقال الخشاخ ومنهم يمك والعلاد
ويقال الاروس منهم الشركس وأركش ومن ماغوغ عند الاسرائيليين يأجوج
ومأجوج وقال ابن اصحق انهم من كومر ومن ماداي الديلم ويحوت في السلاف
العبر الى ماهان ومنهم أيضا هذان وجعلهم بعض الاسرائيليين من ريفاث هذان بن
يافث وعدهم ثامنا التسعة المذكورين من ولده وأما ياوان واسمه يوبان فعند
الاسرائيليين انه كان لهمس الولد أربعة وهم داودس واليشاوكيتم وترشيش وأن كيتم
من هؤلاء الاربعة هو أبو الروم والباقي يوناس وأن ترشيش أهل طرسوس وأما قطوبال
فهم أهل الصين من المشرق والقمان من المغرب ويقال ان أهل افريقية قبل البربر
منهم وأن الافرنج أبناؤهم ويقال أيضا ان أهل الاندلس قديما منهم وأما ماشخ فكان
ولده عند الاسرائيليين بخراسان وقد اقترضوا لهذا العهد فيما يظهر وعند بعض
النسابين أن الاشنان منهم وأما طيراش فهم الفرس عند الاسرائيليين وربما قال غيرهم
انهم من كومر وأن الخزر والترك من طيراش وأن الصقالبة وبرجان والاشبان من
ياوان وأن يأجوج ومأجوج من كومر وهي كلها أمم بعيدة عن الصواب
وقال اهرو شبوش مؤرخ الروم ان القوط والقطين من ماغوغ وهذا آخر الكلام في
أنساب يافث

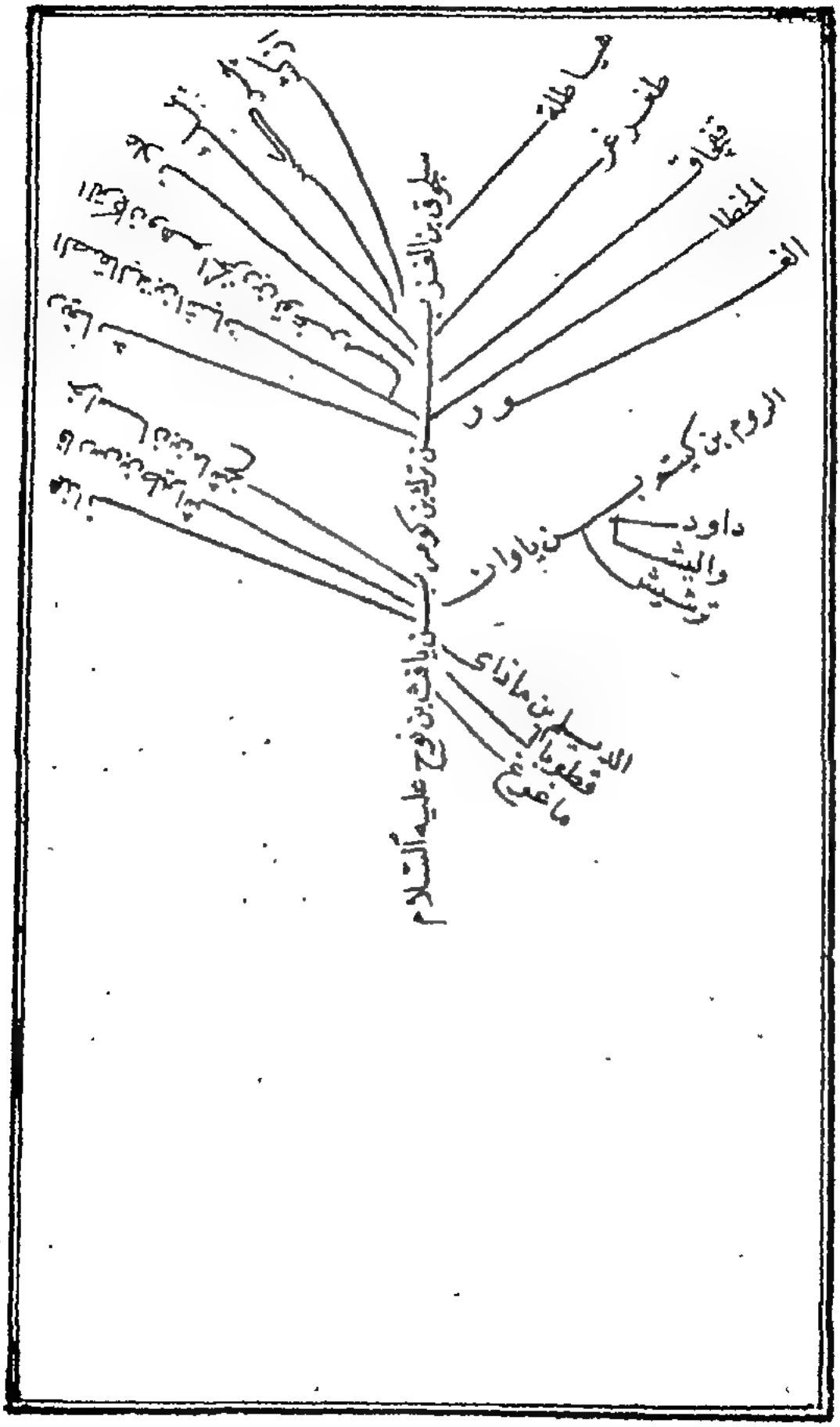
سلجوق بن الغز
طغرل غز
قبچاق
الخطا
الغ
ور
الروم بن يكن
داود
والبش
تيشيش
ن تركيا بن كومر بن يافث بن نوح عليه السلام
ماغوغ

(وأما) حام بن نوح والد السودان والهند والسند والقبط وكنعان باتفاق وفي آخرين خلاف نذكره وكان له على ما وقع في التوراة أربعة من الولد وهم مصرايم وكنعان وكوش وفوط هن والد مصر عند الاسرائيليين فتدرسيم وكسلوحيم وفي التوراة فلشتين منهما معا ولم يتعين من أحدهما ونوا لشتين الذين كان منهم جالوت ومن والد مصر عندهم كفتوريم ويقولون هم أهل دمياط ووقع الاقلوس ابن أخت قيطس الذي حرب القدس في الجاهلية الكبرى على اليهود قال ان كفتوريم هو قبطقاي ويعلم من هذه السبعة انهم القبط لما بين الاسمين من الشبه ومن والد مصر عسلميم وكان لهم نواحي اسكندرية وهم أيضا بنو حيم ولوديم ولهابيم ولم يقع لنا تعيين هذه الاسماء وأما كنعان بن حام فذكر من ولده في التوراة أحد عشر وهم صيدون ولهم باحية صيدا وايموري وكرساش وكانوا بالشام واتفقوا عند ما غلبهم عليه يوشع الى افريقية فأقاموا بها ومن كنعان أيضا يبوسا وكانوا بيت المقدس وهربوا أمام داود عليه السلام حين غلبهم عليه الى افريقية والمغرب وأقاموا بها والظاهر أن البربر من هؤلاء المستقلين أولا وآخرا الا أن المحققين من نسابتهم على أنهم من والد مصر بغ ابن كنعان فلعل ما زيغ ينتسب الى هؤلاء ومن كنعان أيضا حيث الذين كان ملكهم عوج بن عناق ومنهم عرقان وأروادي وحموي ولهم نابلس وصيدا ولهم طرابلس وصماري ولهم حمص وحماة ولهم انطاكية وكانت تسمى حاباتهم وأما كوش بن حام فذكره في التوراة خمسة من الولد وهم سبثا وساوحويلا ورعما وسبخا ومن والد رعما شاو وهم السند ودادان وهم الهند وفيها أن النمرود من ولد كوش ولم يعيشه وفي تفاسيرها أن جويلا زويلة وهم أهل برقة وأما أهل اليمن من ولد سبا وأمة قوط فعند أكثر الاسرائيليين أن القبط منهم ونقل الطبري عن ابن اسحق أن الهند والسند والحبشة من بني السودان من ولد كوش وان النوبة وفزان وزغاوة والزنج منهم من كنعان وقال ابن سعيد أجناس السودان كلهم من ولد حام ولد سبا ثلاثة منهم الى ثلاثة سماهم من ولد غير هؤلاء الحبشة الى حبش والنوبة الى نوبة أو نوى والزنج الى زنج ولم يسم أحدا من آباء الاجناس الباقية وهؤلاء الثلاثة الذين ذكروا لم يعرفوا من ولد حام فلعلهم من أعقابهم أو لعلها أسماء أجناس وقال هشام بن محمد الكلبي ان البربر وهوارة كوش بن كنعان وقال أهرو شيوش مؤرخ الروم ان سبا وأهل افريقية يعني البربر من حويلا بن كوش ويسمى يصول وهذا والله أعلم غلط لانه مر أن يصول في التوراة من ولد يافث والذي ذكر أن حبشة المغرب من دادان بن رعما من ولد مصر بن حام بن قبط بن لاب بن مصرايم الكلام في بني حام وهذا آخر الكلام في أنساب أمم العالم على الجملة والخلاف الذي في تفاصيلها يذكر في أماكنه والله ولي العون والتوفيق

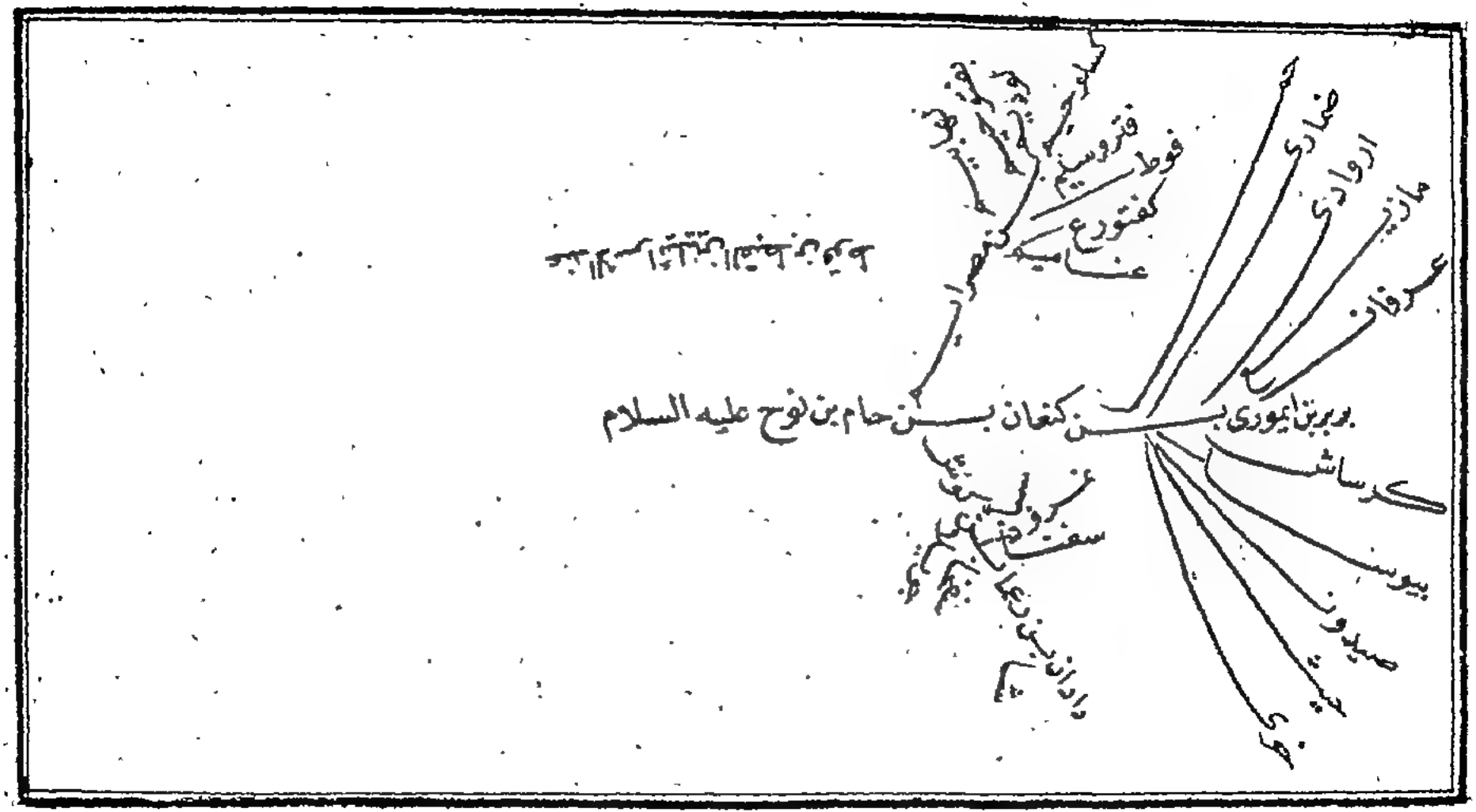
کنعان بن حام بن نوح علیه السلام
بربر بن ایوری
صخاری
اروادی
مازیغ
عرفان
کرساش
بیوس
صیدون
حیث
خوی
فتروسیم
فوطیم
کفتورع
عامیه

اعلم أن الانساب تتشعب دائما وذلك أن الرجل قد يكون له من الولد ثلاثة أو أربعة أو أكثر ويكون لكل واحد منهم كذلك وكل واحد منهم فرع ماش عن أصل أو فرع أو عن فرع فرع صارت بمثابة الاغصان للشجرة تكون قائمة على ساق واحدة هي أصلها والفروع عن جانبها ولكل واحد من الفروع فروع أخرى الى أن تنتهي الى العدة فلنشرع بعد الكلام على الانساب بالجملة وشعوبها أن نضع ذلك على شكل شجرة نجعل أصلها وعمود نسبها باسم الاعظم من أولئك الشعوب وهي له التعمم عليهم نجعل عمود نسبه أصلا لها وتتفرع الشعوب الاخرى عن ساقه من كل جهة كأنها فروع لتلك الشجرة حتى تتصل تلك الانساب عودا وفروعا بأصلها الجامع لها ظاهرة العيان في صحيفة واحدة فترسم في الخيال دفعة ويكون ذلك أعون على تصور الانساب وتشعبها فان الصور الحسية أقرب الى الارتسام في الخيال من المعاني المتعلقة بها لما كانت هذه الامم كلها الهادوا وسلطان اعمدها القصد الاول ذكر المتولين منهم في تلك الشجرة ثم نتصل أنسابهم الى الجد الذي يجمعهم بعد أن نرسم على كل واحد منهم رتبته في نعالهم واحدا بعد واحد بحروف أبجد هالا فالاول والباء للثاني والجيم للثالث والدال للرابع والهاء للخامس وهلم جرا وهي آحاد الاعداد لاهل تلك الدولة في الآخر منهم ويكون الاول عمود وفروع في كل جهة عنه عادا نظرت في الشجرة علمت أنساب المتولين في كل دولة وترتيبهم بتلك الحروف واحدا بعد واحد والله أعلم بالصواب

القول في أجيال العرب وأولياتها واختلاف طبقاتهم وتعدادها وأنساب كل طبقة منها

اعلم أن العرب منهم الامة الراحلة الناجعة أهل الخيام لكلاهم والحيل لركوبهم والانعام لكسبهم يثورون عليها ويقتاتون من ألبانها ويتخذون الصوف والاوبار من أوبارها وأشعارها ويحملون أثقالهم على ظهورها يدارلون حلا مفترقة ويتبعون الرزق في غالب أحوالهم من القصر وتخطفهم الناس من السبل ويقلون دائما في المحالات دوارا من حمارة القطاة وصيارة البرد أسرى وانتجاعا لمراعي نعمهم وارتياد المصايف لابلهم الكميلة تعاشهم وسبل أثقالهم ودفئهم ومنافعهم فاختصوا لذلك بسكنى الاقليم الثالث مابين البحر المحيط من المغرب الى أقصى اليمن وحدود الهند من المشرق مصروا اليمن واطهارها بعدا وتهامة وما وراء ذلك مما دخلوا اليه في المائة الخامسة كما ذكروه من مصر وصعاريها مرقه وتلولها وقسطينة وافريقية وزاغا

والمغرب

والمغرب الاقصى والسوس لاختصاص هذه البلاد بالرمال والقفار المحيطة بالارياف
والتلول والارياف الآهلة بمن سواهم من الامم في فصل الربيع وزخرف الارض لرعي
الكلأ والعشب في منابتها والتنقل في نواحيها الى فصل الصيف بملة الاقوات في سنتهم
من حبوبها وربما يلحق أهل العمران اثناء ذلك معيرات من اضرارهم بافساد السابلة
ورعي الزرع مخضرا واتلافه قائما وحصيدا الا ما احاطته الدولة وذادت عنه الحامية
في المعاقل التي للسلطان عليهم فيها ثم ينجدرون في فصل الجريف الى القفار لرعي شجرها
ونتاج ابلهم في رمالها وما أحاطه عليهم من مصالحها وفرارا بأنفسهم وظعائنهم من
أذى البرد الى دفاء مشاتيها فلا يزالون في كل عام مترددين بين الريف والصحراء ما بين
الاقليم الثالث والرابع صاعدين ومنحدرين على ممر الايام شعارهم لبس المخيط في الغالب
ولبس العمائم تيجانا على رؤسهم يرسلون من أطرافها عذبات يتلثم قوم منهم بفضلها
وهم عرب المشرق وقوم يلفون منها اللبب والاحدق قبل لبسها ثم يتلثمون بما تحت
أذقانهم من فضلها وهم عرب المغرب حاكوا بها عمائم زناتة من أمم البربر قبلهم وكذلك
اقتنوا منهم في حمل السلاح اعتقال الرماح الخطية وهجروا تنكب القسي وكان
المعروف لاولهم ومن بالمشرق لهذا العهد منهم استعمال الامرين ثم ان العرب
لم يزالوا موسومين بين الامم بالبيان في الكلام والفصاحة في المنطق والذلاقة في اللسان
ولذلك سموا بهذا الاسم فانه مشتق من الابانة لقولهم أعرب الرجل عما في ضميره اذا أبان
عنه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم الثيب تعرب عن نفسها والبيان سمتهم بين الامم منذ
كانوا وانظر قصة كسرى لما طلب من خليفته على العرب النعمان بن المنذر أن يوفد
عليه من كبرائهم وخطبائهم من رضي لذلك فاختار منهم وفدا أوفده عليه وكان من خبره
واستغرابه ما جاؤا به من البيان ما هو معروف فهذه كلها شعائرهم وسماتهم وأغلبها
عليهم اتخاذ الابل والقيام على نتاجها وطلب الانتجاع بها الارتياد مراعيها ومذاحض
توليدها بما كان معاشهم منها فالعرب أهل هذه الشعار من أجيال الآدميين كما أن
الشاوية أهل القيام على الشاة والبقر لما كان معاشهم فيها فلهذا لا يختصون بنسب
واحد بعينه الا بالعرض ولذلك كان النسب في بعضهم مجهولا عند الاكثر وفي
بعضهم خفيا على الجمهور وربما تكون هذه السمات والشعائر في أهل نسب آخر فيدعون
باسم العرب الأنهم في الغالب يكونون أقرب الى الاوائل من غيرهم وهذا الانتقال
لا يكون الا في أزمنة متطاولة وأحقاب متداولة ولذلك يعرض في الانساب ما يعرض
من الجهل والخفاء (واعلم) أن جيل العرب بعد الطوفان وعصر نوح عليه السلام كان
في عاد الاولى وثمود والعمالقة وطسم وجديس وأميم وجرهم وجنبر موت ومن ينتمي

اليهم من العرب العاربة من أبناء سام بن نوح ثم لما انقرضت تلك العصور وذهب أولئك الامم وأبادهم الله عن آخرهم من قدرته وصار هذا الجيل في آخرين ممن قريب من نسبهم من حمير وكهلان وأخلطهم من التابعة ومن اليهم من العرب المستعربة من أبناء عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام ثم لما تطاولت تلك العصور وتعاقبت وكان بنو فالغ بن عابر أعالم من بني ولد واختص الله الصفوة منهم ابراهيم بن تارخ وهو آزر بن ناحور بن ساروخ بن أرغو بن فالغ وكان من شأنه مع نمرود ما قصه القرآن ثم كان من هجرته الى الجانب الغربي من مذكور وتحققنا انه اسمعيل مع أمه هاجر بالحجاز فرزقه الله وبارك في ذريته من جرهم في تلك المفازة حتى طلوعها ونشأ اسمعيل بينهم وتزوج في أحيائهم وتعلم لغتهم العربية بعد ان كان أبوه أعجميا ثم كان بناء البيت كما قصه القرآن ثم بعثه الله الى جرهم والعمالقة الذين كانوا بالحجاز فاقام كثيرهم واتبعوه ثم عظم نسله وكثروا وصاروا بالجبل آخر مضر وربيعة ومضر ومن اليهم من إياد وعك وشعوب نزار وعدنان وسائر ولد اسمعيل وهم العرب التابعة للعرب ثم انقرض أولئك الشعوب في أحقاب طويلة وانقرض ما كان لهم من الدولة في الاسلام وخالطوا العجم بما كان لهم من التغلب عليهم فسدت لغة أعقابهم في آماد متطاولة وبقي خلقهم أحياء بادين في القفار والرمال والخلاء من الارض تارة والعمران تارة وقبائل بالمشرق والمغرب والحجاز واليمن وبلاد الصعيد والنوبة والحبشة وبلاد الشام والعراق والبحرين وبلاد فارس والسند وكرمان وخراسان أمم لا يأخذها الحصر والعد قد كثروا أمم الارض لهذا العهد شرقا وغربا واعتزوا عليهم فهم اليوم أكثر أهل العالم وأملك لامرهم من جميع الامم ولما كانت لغتهم مستعجمة على اللسان المضري الذي نزل به القرآن وهو لسان سلفهم حيثما هم انتقل العرب المستعجمة عهد أجيال العرب منذ بدء الخليقة ولهذا العهد في أربع طبقات متعاقبة كان لكل طبقة منها عصور وأجيال ودول وأحياء ووقعت العناية بها دون من سواهم من الامم لكثرة أجيالهم واتساع النطاق من ملكهم فلنذكر لكل طبقة أحوال جيلها وبعض أيامهم ودولهم ومن كان على عهدهم من ملوك الامم ودولهم ليتبين لنا تبدل مراتب الاجيال في الخليقة كيف تعاقبت والله سبحانه وتعالى ولي العون

برنامج بما تضمنه الكتاب من الدول في هذه الطبقات الاربع على ترتيبها والدول المعاصرين من العجم في كل طبقة منها

فبدأ أولا بذكر الطبقة الاولى وهم العرب العاربة وبذكر أسمائهم ومواطنهم وما كان لهم من الملك والدولة ثم الطبقة الثانية وهم العرب المستعربة من بني حمير من سبا

ونذكر أنسابهم وما كان لهم من الملك باليمن في التبابعة وأعقابهم ثم نرجع الى ذكر معاصرهم من العجم وهم ملوك بابل من الكلدانيين ثم ملوك الموصل ونينوى من الجرامقة ثم القبط ومنوكهم بمصر ثم بني اسرائيل ودولهم ببيت المقدس قبل تخريب بختنصر وبعده وبالصابئة ثم الفرس ودولهم الاولى والثانية ثم يونان ودولهم الاسكندر ونسومه ثم الروم ودولهم في القياصرة وغيرهم ثم نرجع الى ذكر الطبقة الثالثة وهم العرب التابعة للعرب من قضاعة وقحطان وعدنان وشعبيها العظيمين ربيعة ومضر فنبدأ بقضاعة وأنسابهم وما كان لهم من الملك البدوي في آل النعمان بالحيرة والعراق ومن زاحمهم فيها من ملوك كندة بني حجر آكل المرار ثم ما كان لهم أيضا من الملك البدوي بالشأم في بني جفنة بالبلقاء والاوس والخزرج بالمدينة النبوية ثم عدنان وأنسابهم وما كان لهم من الملك بمكة في قريش ثم ما شرفهم الله به وجيل الآدميين أجمع من النبوة وذكر الهجرة والسير النبوية ثم نذكر ما أكرمهم الله به من الخلافة والملك فنترجم للخلفاء الاربعة وما كان على عصرهم من الردة والفتوحات والفتن ثم نذكر خلفاء الاسلام من بني أمية وما كان لعهدهم من أمر الخوارج ثم نذكر خلفاء الشيعة وما كان لهم من الدول في الاسلام فالاولى الدولة العظيمة لبني العباس التي انتشرت في أكثر ممالك الاسلام ثم دولة العلوية المزاحمين لها بعد صدرا منها وهي دولة الادراسة بالمغرب الاقصى ثم دولة العبيدية من الاسماعيلية بالقيروان ومصر ثم القرامطة بالبحرين ثم دعاة طبرستان والديلم ثم ما كان من هؤلاء العلوية بالحجاز ثم نذكر بني أمية المنازعين لبني العباس بالاندلس وما كان لهم من الدولة هنالك والطوائف من بعدهم ثم نرجع الى ذكر المستبدين بالدعوة العباسية بالمغرب والنواحي وهم بنو الاغلب بافريقية وبنو حمدان بالشأم وبنو المقلد بالموصل وبنو صالح ابن كلاب بحلب وبنو مروان بديار بكر وبنو أسد بالجزيرة وبنو زياد باليمن وبنو هود بالاندلس ثم نرجع الى القائمين بالدعوة العبيدية بالنواحي وهم الصليحيون باليمن وبنو أبي الحسن الكلبي بصقلية وصنهاجة بالمغرب ثم نرجع الى المستبدين بالدعوة العباسية من العجم في النواحي وهم بنو طولون بمصر ومن بعدهم بنو طغج وبنو الصفار بفارس وسجستان وبنو سامان فيما وراء النهر وبنو سبكتكين في غزنة وخراسان وغورية في غزنة والهند وبنو حسنويه من الكرد في خراسان ثم نرجع الى ذكر المستبدين على الخلفاء ببغداد من العجم وهم أهل الدولتين العظيمتين القائمتين بملك الاسلام من بعد العرب وهم بنو بويه من الديلم والسلجوقية من الترك ثم نرجع الى ملوك السلجوقية المستبدين بالنواحي وهم بنو طغتكين بالشأم وبنو قطلمش ببلاد الروم وبنو خوارزم شاه ببلاد

الهند وما وراء النهر وهم قسمان بخلاط وأرمينية وهم النواتق بماردين وبنو زنكي بالشام وبنو أيوب بمصر والشام ثم الترك الذين ولوا ملكهم هلاكو وهم بنو رسول باليمن ثم نرجع الى ذكر الترك القائمين على دولة الاسلام والمالكين للخلافة العباسية ثم ما كان من دخولهم في دين الاسلام وقيامهم بالملك بالنواحي وهم بنو سلجوق الكرد بالعراق وبنو ذوشجاب بالشمال وبنو ارتنا بلاد الروم ومن بعدهم هولاكو سوا الشيخ جنكسي ببغداد وتوريز وبنو المظفر باصبهان وشيراز وكرمان وبعدهم ارتنا ملوك بني عثمان من الترك كان ببلاد الروم وما وراءها، ثم نرجع الى الطبقة الرابعة من المغرب وهم المستعصمة ومن لصلتهم وهم بالمغرب والمشرق ثم نخرج بعد ذلك الى ذكر البربر ودولهم بالمغرب لانهم كانوا من شرط كانا وهما نذكر برابع دولهم والله سبحانه اعلم

الطبقة الاولى من العرب وهم العرب العاربة وذكر نسبهم والاعلام بملكهم ودولهم على الجملة

هذه الامة اقدم الامم من بعد قوم نوح وأعظمهم قدرة وأشدهم قوة وآثارا في الارض وأول أجيال العرب من الخليقة فيما سمعناه لان اخبار القرون الماضية من قبلهم يمتنع الاطلاع عليها لتطاول الاحقاب ودروسها الا ما يقصه علينا الكتاب وبنو عمي الانبياء بوحي الله اليهم وما سوى ذلك من الاخبار الاولية فمنقطع الاسناد وانما كان المعتمد عند الانسان في أخبارهم ما تتطلق به آية القرآن في قصص الانبياء الاقدمين وما ينقله رعاة المفسرين في تضاعيف أسمارهم وذكر دولهم وسيرهم ينقلون ذلك عن القصص التابعين الذين أخذوا عن الصحابة أو سمعوه ممن هاجر الى الاسلام من أحبار اليهود وعلمائهم أهل التوراة أقدم العصر المتقدمة فيما علمناه وما سوى ذلك من حطام المفسرين وأساطير القصص وكتب بدء الخليقة فلا نعول على شيء منه وان وجد لشاهير العلماء تأليفه مثل كتاب الياقوتة للطبري والبدء للكسائي فانهم تحروا فيما ضمنوا القصاص وجروا على أساليبهم ولم يلتزموا فيها الصحة ولا عمدوا انتا الوثوق بها فلا معنى للتعويل عليها وتتبع شأنها وأسمار هذا الجيل من العرب وان لم يقع لها ذكر في التوراة الا أن بني اسرائيل من سير أهل الكتاب أقرب اليهم عصرا وأوعى لاخبارهم فذلك يعتمد نقل المهاجرة منهم لاخبار هذا الجيل ثم ان هذه الامم على ما نقل كان لهم ملوك ودول ملوك جزيرة العرب وهي الارض التي أحاط بها بحر الهند من جنوبها وخليج الحبشة من غربها وخليج فارس من شرقها وفيها اليمن والحجاز والنجد وحضرموت وامتد ملكهم فيها الى الشام ومصر في شعوب منهم على ما يذكر

ويقال انهم انتقلوا الى جزيرة العرب من بابل لما ازاحهم فيها بنو حام فسكنوا جزيرة العرب بادية وحاضرة ثم كان لكل فرقة منهم ملوك وآطام وقصور حسبما نذكره الى أن غلب عليهم بنو يعرب بن قحطان وهؤلاء العرب العاربة شعوب كثيرة وهم عاد وثمود وطسم وجديس وأميم وعبيل وعبد ضخم وجرهم وحضرموت وحضورا والسلفات وسمي أهل هذا الجيل العرب العاربة إما بمعنى الراسخة في العروبية كما يقال ليل أليل وصوم صائم أو بمعنى الفاعلة للعروبية والمبتدعة لها بما كانت أول أجيالها وقد تسمى البائدة أيضا بمعنى الهالكة لانه لم يبق على وجه الارض أحد من نسلهم (فأما عاد) وهم بنو عاد بن عوص بن إرم بن سام فكانت مواطنهم الاولى باحقاف الرمل بين اليمن وعمان الى حضرموت والشحر وكان أبوهم عاد فيما يقال أول من ملك من العرب وطال عمره وكثر ولده وفي التواريخ انه ولد له أربعة آلاف ولد ذكر لصلبه وتزوج ألف امرأة وعاش ألف سنة ومائتي سنة وقال البيهقي انه عاش ثلثمائة سنة وملك بعده بنوه الثلاثة شديد وبعده شداد وبعده ارم وذكر المسعودي ان الذي ملك من بعد عاد وشداد منهم هو الذي سار في الممالك واستولى على كثير من بلاد الشام والهند والعراق وقال الزمخشري ان شدادا هو الذي بنى مدينة ارم في صحاري عدن وشيدها بصخور الذهب وأساطين الياقوت والزبرجد يحاكى بها الجنة لما سمع وصفها طغيانا منه وعتوا ويقال ان باني ارم هذه هو ارم بن عاد وذكر ابن سعيد عن البيهقي أن باني ارم هو ارم بن شداد بن عاد الاكبر والصحيح أنه ليس هناك مدينة اسمها ارم وانما هذا من خرافات القصاص وانما يتقله ضعفاء المفسرين وارم المذكورة في قوله تعالى ارم ذات العماد القبيلة لا البلد (وذكر المسعودي) أن ملك عوص كان ثلثمائة وان الذي ملك من بعده ابنه عاد بن عوص وان جيرون بن سعد بن عاد كان من ملوكهم وانه الذي اختط مدينة دمشق ومصرها وجمع عمد الرخام والمرمر اليها وبنى بها ارم ومن أبواب مدينة دمشق الى هذا العهد باب جيرون وذكره الشعراء في مواعدهم قال الشاعر

النخل فالقصر فالجاء بينهما * أشهى الى القلب من أبواب جيرون

وهذا البيت في الصوت الاول من كتاب الاغاني وذكر ابن عساكر في تاريخ دمشق جيرون ويزيد اخوان هما ابنا سعد بن لقمان بن عاد وبهما عرف باب جيرون ونهر يزيد والصحيح أن باب جيرون انما سمي باسم مولى من موالي سليمان عليه السلام في دولة بني اسرائيل جيرون كان ظاهرا في دولتهم (وذكر ابن سعيد) في أخبار القبط ان شداد بن بداد بن هداد بن شداد بن عاد حارب بعض من القبط وغلب على أسافل مصر ونزل الاسكندرية وبنى بها حينئذ مدينة مذكورة في التوراة يقال لها أون ثم

هلك فى حروبهم وجمع القبط اخوتهم من البربر والسودان وأخرجوا العرب من ملك
مصر (ثم لم اتصل ملك عاد) وعظم طغيانهم وعتوهم اتصلوا عبادة الاصنام والاوثان
من الحجارة والخشب ويقال ان ذلك لاتصالهم دين الصابئة فبعث الله اليهم أخاهم هودا
وهو مما ذكر المسعودى والطبرى هود بن عبد الله بن رباح بن الخلود بن عاد وفى كتاب
البدء لابن حبيب رباح ابن عم بن عاد وبعضهم يقول هود بن عامر بن شالخ بن أرفخشذ
فوعظهم وكان ملوكهم لعهده الجلهاد ولقمان بن عاد بن عاد يابن صدا بن عاد فلم آمن به
لقمان وقومه وكفر الجلهاد واتبع هودا بشر كثير من عاد وحبس الله عنهم المطر ثلاث
سنين و بعثوا الوفود من قومهم الى مكة يستسقون لهم وكان فى الوفد على ما قاله
الطبرى نعيم بن هزال بن هزيل بن عبيل بن صدا بن عاد وقيل ابن عنزهم وخلقمة بن
الخيرى ومرثد بن سعد بن عنز وكان ممن آمن بهود واتبعه وكان بمكة من عاد هؤلاء
معاوية بن بكر وقومه وكانت هزيلة أخت معاوية بنت عبد نعيم بن هزال وولدت له عبدا
وعمرا وعامر الملوصل الوفد الى مكة مروا بمعاوية بن بكر وابنه بكر ونزل الوفد عليه
ثم تبعهم لقمان بن عاد وأقاموا عند معاوية بن بكر قومه شهرا الماء يسقيهم من الخمرة ومكثوا
يشربون وتغنيهم الجرادتان قينتان لمعاوية بن بكر وابنه بكر ثم غنتاهم شعرا تذكرهم
بأمرهم فانبعثوا ومضوا الى الاستسقاء وتخلف عنهم لقمان بن عاد ومرثد بن سعد
مدعوا فى استسقائهم وتصرعوا وأنشأ الله السحب وودى بهم ان اختاروا فاختاروا
سودا من السحب وأتى بها نحت الى قومهم وهلكوا كما قصه القرآن
(وفى خبر الطبرى) ان الوفد لما رجعوا الى معاوية بن بكر لقيهم خبر مهلك قومهم هنالك
وان هودا باحصلى لبحر وان الجلهاد ملكهم قد هلك بالريح التى هلك وان الريح
كانت تدخل تحت الرحل فتحمله حتى تقطعوا فى الجبال وتقلع الشجر وترفع البيوت
حتى هلكوا أجمعون انتهى كلام الطبرى (ثم ملك لقمان ورهطه) من قوم عاد واتصل
لهم الملك فيما يقال أقحسة أو يزيد وانتقل ملكا الى ولد لقمان وذكر البخارى
فى تاريخه ان الذى كان بأحد كل سفينة عصا هود بن شدين الجلهاد بن عاد بن وقيم
ابن عامر بن عاد الاكبر وأن المدينة بسلسل برقة اهـ ولم يزل ملكهم متصلا الى أن علبهم
عليه يعرب بن قحطان واعتصموا بجبال حضرموت الى أن انقرضوا وقال صاحب
زجلان ملكهم عاد بن وقيم بن عامر بن عاد الاكبر هو الذى حارب يعرب بن قحطان وكان
كافرا بعبد القمر وانه كان على عهد نوح وهذا يعد لان بعثة هود كانت بعد استفحال
دولتهم أو بعد مستقلها وغلب يعرب كان بعد انقراضها وكذلك هدد الذى ذكر
الصابى انه ملك برقة عاصر الجلهاد الذى اعتصم آخرهم بجبل حضرموت

وخبر البخارى مقدم وقال على بن عبد العزيز الحربى وكان من ملوك عاد بعمر بن شداد وعبد أبهر بن معديكرب بن شمدين شداد بن عاد وحناد بن ميادين شمد بن شداد وملوك آخرون أبادهم الله والبقاء لله وحده (فأما غيل) وهم اخوان عاد بن عوص فيما قاله الكلبى واخوان عوص بن ارم فيما قاله الطبرى وكانت ديارهم بالحفة بين مكة والمدينة وأهلكهم السيل وكان الذى اختط يثرب منهم هكذا قال المسعودى وقال هو يثرب بن بانة بن مهلهل بن عبيل وقال السهيلى ان الذى اختط يثرب من العماليق وهو يثرب بن مهلاييل بن عوص بن عملق (وأما عبيد فخم بن ارم) فقال الطبرى كانوا يسكنون الطائف وهلكوا فيمكن هلاكهم من ذلك الجيل وقال غيره انهم أول من كتب بالخط العربى

وأما

(وأما ثمود) وهم بنو ثمود بن كاثر بن ارم فكانت ديارهم بالحجر ووادى القرى فيما بين الحجاز والشام وكانوا ينحتون بيوتهم فى الجبال و يقال لان أعمارهم كانت تطول فيأتى البلاء والخراب على بيوتهم فنحتوها لذلك فى الصخر وهى لهذا العهد وقد مر بها النبى صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك ونهى عن دخولها كما فى الصحيح وفيه اشارة الى أنها بيوت ثمود أهل ذلك الجيل و يشهد لذلك بطلان ما يذهب اليه القصاص ووقع مثله للمسعودى من أن أهل تلك الاجيال كانت أجسامهم مفرطة فى الطول والعظم وهذه البيوت المشاهدة المنسوبة اليهم بكلام الصادق صلوات الله عليه يشهد بأنهم فى طولهم وعظم حجراتهم مثلنا سواء فلا أقدم من عاد وأهل أجيالهم فيما بلغنا ويقال ان أول ملوكهم كان عابر بن ارم بن ثمود ملك عليهم مائتى سنة ثم كان من بعده جندع بن عمرو بن الديل بن ارم بن ثمود ويقال ملك نحو من ثلثمائة سنة وفى أيامه كانت بعثة صالح عليه السلام وهو صالح بن عبيل بن أسف بن شالخ بن عبيل بن كاثر بن ثمود وكانوا أهل كفر وبغى وعبادة أوثان فدعاهم صالح الى الدين والتوحيد قال الطبرى فلما جاءهم بذلك كفروا وطلبوا الآيات فخرج بهم الى هضبة من الارض فتمخضت عن الناقة ونماهم أن يتعرضوا لها بعقر أو هلكة وأخبرهم مع ذلك انهم عاقروها ولابد وأمر عليهم قدار بن سالف وكان صالح وصف لهم عاقر الناقة بصفة قدار هذا ولما طال النذير عليهم من صالح سئموه وهموا بقتله وكان يأوى الى مسجد فى ربض ملاتهم فكمن له رهط منهم تحت صخرة فى طريقه ليقتلوه فانطبقت عليهم وهلكوا وخنقوا ومضوا الى الناقة ورماها قدار بسهم فى ضرعها وقتلها ولجأ فصيلها الى الجبل فلم يدركوه وأقبل صالح وقد تخوف عليهم العذاب فلما رآه الفصيل أقبل اليه ورغا ثلاث رغاآت فأنذرهم صالح ثلاثا وفى صبح الرابعة صعقوا بصيحة من السماء تقطعت بها قلوبهم فأصبحوا جاثمين وهلك جميعهم حيث كانوا من الارض الا رجلا كان فى الحرم منعه الله من العذاب قيل من هو يا رسول الله قال أبو رغال و يقال ان صالحا أقام عشرين سنة ينذرهم وتوفى ابن ثمان وخمسين سنة وفى الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر فى غزوة تبوك بقرى ثمود فنهى عن استعمال مياههم وقال لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم الا وأنتم باكون أن يصيبكم ما أصابهم اهـ كلام الطبرى (وقال الجرجانى) كان من ملوكهم دوبان بن يمنع ملك الاسكندرية وهو وهب بن مرد بن رحيب وكان عظيم الملك وأخوه هو يل بن مرة كذلك وفيما ذكره المفسرون انهم أول من نحت الجبال والصخور وانهم بنوا ألفا وسبعمائة مدينة وفى هذا ما فيه ثم هبوا عما كسوا ودرجوا فى الغابرين وهلكوا و يقال ان من بقاياهم أهل الرس الذين كان نبيهم حنظلة بن صفوان وليس

ذلك جميع أهل الرس هم حضور ويأتي ذكرهم في بني عالج بن عمار وكذلك يزعم بعض النسابة أن ثمود بقايا عمرو دود وهو مردود وكان الخليل بن يزيد يقول عاد وثمود هما أبيا أي أهلكهم فما أبقى أحدا منهم وأهل التوراة لا يعرفون شيئا من أخبارهما ولا عود ولا ثمود لأنهم لم يقع لهم ذكر في التوراة ولا الهود ولا لصالح عليهما السلام بل ولا لأحد من العرب العاربة لأن سياق الأخبار في التوراة عن أوائل الأمم انما هو لمن كان في عمود النسب سابيز موسى وآدم صلوات الله عليهم وليس لأحد من آبائهم الأبعد ذكر في عمود ذلك النسب فيذكروا فيها (وأما جديس وطسم) فعند ابن الكلبي أن جديسا الرم بن سام وديارهم اليمامة وهم اخوان لثمود بن كاثر ولذلك ذكرهم بعدهم وان طسما الأوذن بن سام وديارهم بالحجر وعند الطبري أنهما معا الأذ وديارهم باليمامة ولهذين الاسمين خبر مشهور ببني سياقة عند ذكرهم قال الطبري عن هشام بن محمد الكلبي بسنده الى ابن اسحق وغيره من علماء العرب ان طسما وجديسا كانوا من سكنى اليمامة وهي اذ ذاك من أخصب البلاد وأعمرها وأكثرها خيرا وثمارا وحدائق وقصورا وكان ملك طسم عنوة لا ينهاه شيء عن هواه ويقال له عملوق وكان مصر جديس مستذلا لهم حتى كانت الكريمة من جديس لا تهدى الى زوجها حتى تدخل على عملوق فيفترعها وكان السبب في ذلك أن امرأة منهم كان اسمها هريرة طلقها زوجها وأخذوا منها تأمر عملوق بيعها وأخذ زوجها الخمس من ثمنها فقالت شعرا تتظلم منه تأمر أن لا تزوج منهم امرأة حتى يفترعها فلما كذلك حتى زوجت الشموس وهي مصيرة ابنة عمار بن جديس أخت الأسود فاقتضها عملوق فقال الأسود بن عفار زوجا مجديس قد ترون ما نحن فيه من الذل والعار الذي يعير الكلاب ان تمالئه فأطيعوني أدعوكم الى عز الدهر فقالوا وما ذاك قال امنع لمتك وقومه دعوة فاجابوا يعني طسما فضتا اليهم بأسيافها فقتلهم فاجمعوا على ذلك ودعوا سيوفهم في الرمل ودعوا عملوقا وقومه للحضر واقتتلوهم فافنوهم وقتل الأسود عملوقا وأفلت رباح بن مرة بن طسم فأتى حسان بن تبع مستغيثا فهيأ حسان في حمير لغاثته حتى كان من اليمامة على ثلاث مراحل فقال لهم رباح ان لي أخا مرة في جديس اسمها اليمامة ليس على وجه الأرض أبصر منها وانها لتبصر الراكب على ثلاث مراحل وأخاف أن تنظر القوم فأمر كل رجل أن يقلع شجرة فيحملها في يده ويسير كأنه خلفها ففعلوا وبصرت بهم اليمامة فقالت لجديس قد سارت اليكم حمير والى أرى رجالا سودا ورا شجرة بيده كأنه يتعرفها أو نخلا يحملها استعدوا ذلك ولم يحملوا له وصبحهم حسان وجنوده

من حمير فأبادهم وخرب حصونهم وبلادهم وهرب الاسود بن غفار الى جبلى طى فأقام بهما ودعا تبع باليمامة أخت رباح التى ابصرتهم فقلع عينها ويقال انه وجد بها عروقا سودا زعمت أن ذلك من اكتحالها بالاثمد وكانت تلك البلد تسمى جو فسميت باليمامة باسم تلك المرأة قال أبو الفرج الاصبهانى وكانت طى تسكن الجرف من أرض اليمن وهى اليوم محلة مراد وهمدان وسيدهم يومئذ سامة بن لؤى بن الغوث بن طى وكان الوادى مسبعة وهم قليل عددهم وكان يجتاز بهم بعير فى زمن الخريف ويذهب ثم يجىء من قابل ولا يعرفون مقره وكانت الازد قد خرجت أيام سيل العرم واستوحشت طى فظعنوا على أثرهم وقالوا لسامة هذا البعير انما يأتى من الريف والخصب لان فى بعره النوى فلما جاءهم زمن الخريف اتبعوه يسيرون لسيره حتى هبط عن الجبلين وهجموا على النخل فى الشعاب وعلى المواشى واذا هم بالاسود بن غفار فى بعض تلك الشعاب فهالهم خلقه وتخوفوه ونزلوا ناحية ونفضوا الطريق فلم يروا أحدا فأمر سامة ابنه الغوث بقتل الاسود فجاءه اليه فعجب من صغر خلقه وقال من أين أقبلتم قال من اليمن وأخبره خبر البعير ثم رماه فقتله وأقامت طى بالجبلين بعده وذكر الطبرى عن غير ابن اسحق أن تبع الذى أوقع بجذيس هو والد حسان هذا وهو ثبان أسعد أبو كرب بن ملكى كرب ويأتى ذكره فى ملوك اليمن ان شاء الله تعالى انتهى كلام الطبرى وقال غيره ان حسان بن تبع لما سار بحمير الى طسم بعث على مقدمته اليهم عبد كلال بن منوب بن حجر بن ذى رعين من أقيال حمير فسلك بهم رباح بن مرة الرمل وكانت الزرقاء أخت رباح ناكحا فى طسم وتسمى عنزة واليمامة وكانت تبصر على البعد فأنذرتهم فلم يقبلوا وصبح عبد بن كلال جديسا الى آخر القصة وبقيت اليمامة بعد طسم بيابا لا يأكل ثمرها الا عوافى الطير والسباع حتى نزلها بنو حنيفة وكانوا بعثوا رائدهم عبيد بن ثعلبة الحنفى يرتاد لهم فى البلاد فلما أكل من ذلك الثمر قال ان هذا الطعام وجر بعضاء على موضع قصبة اليمامة فسميت حجرا واستوطنها بنو حنيفة وبها اصبحهم الاسلام كما يأتى فى أخبارهم ان شاء الله تعالى

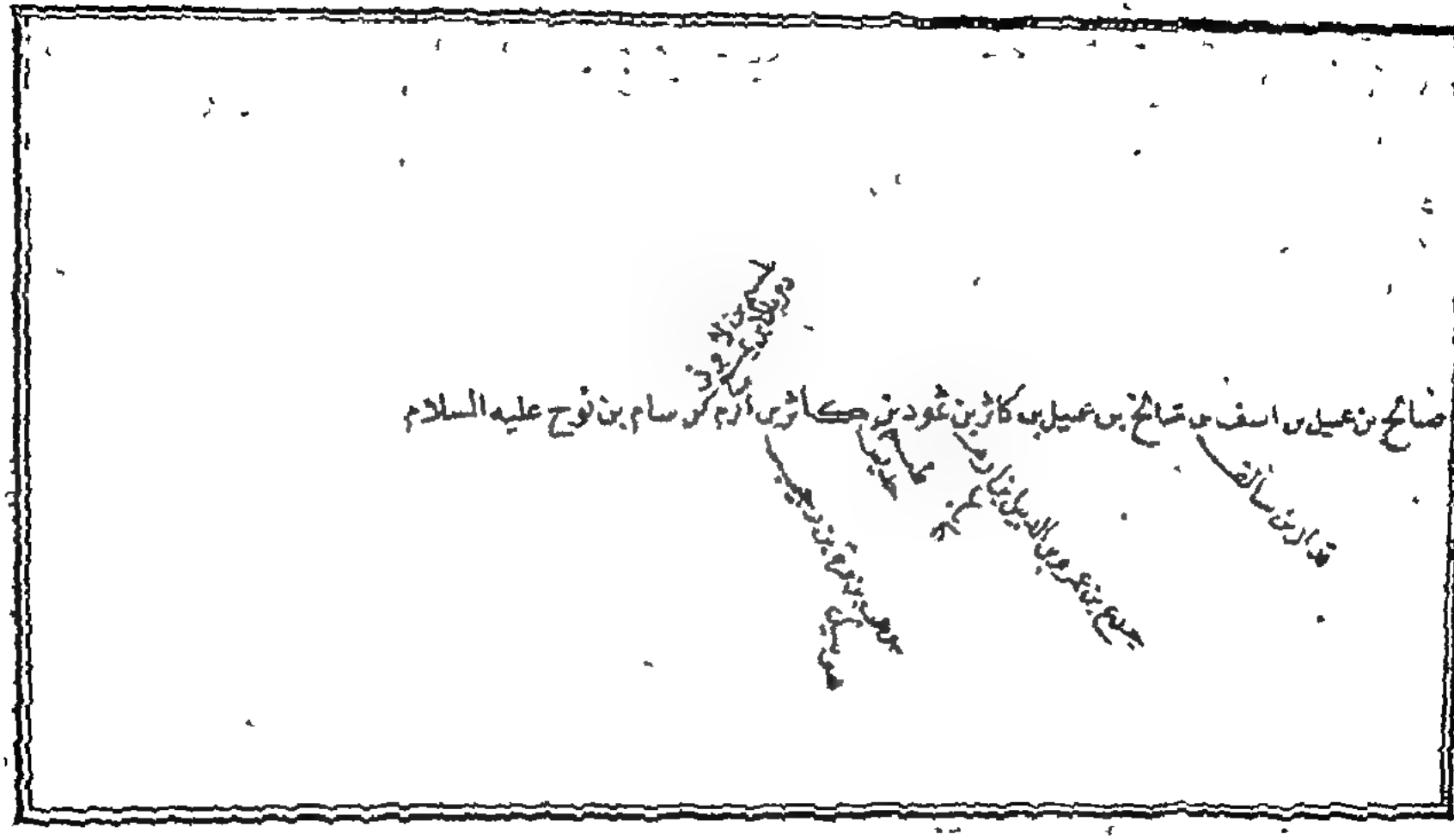
صالح بن عبيل بن اسف بن صالح بن عبيل بن كاثر بن ثمود بن حكاثر بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام

(وأما العمالقة) فهم بنو عمليق بن لاوذ وبهم يضرب المثل فى الطول والجثمان قال الطبرى عمليق أبو العمالقة كلهم أم تفرقت فى البلاد فكان أهل المشرق وأهل عمان البحرين وأهل الحجاز منهم وكانت الفراعنة بمصر منهم وكانت الجبابرة بالشأم الذين يقال لهم الكنعانيون منهم وكان الذين بالبحرين وعمان والمدينة يسمون جاسم وكان بالمدينة من جاسم هؤلاء بنو لف وبنو سعد بن هزال وبنو مطرو بنو الازرق وكان بنجد منهم بديل وراحل وغفار وبالحجاز منهم الى تيما بنو الارقم وبسكنون مع ذلك نجدا وكان ملكهم يسمى الارقم قال وكان بالطائف بنو عبد ضخم بن عاد الاول انتهى (وقال ابن سعيد) فيما نقله عن كتب التواريخ التى اطلع عليها فى خزانة الكتب بدار الخلافة من بغداد قال كانت مواطن العمالقة تهامة من أرض الحجاز فنزلوها أيام خروجهم من العراق أمام الفارد من بنى حام ولم يزالوا كذلك الى أن جاء اسمعيل صلوات الله عليه وآمن به من آمن منهم وتطرد لهم الملك الى أن كان منهم السميدع بن لاوذ بن عمليق وفى أيامه خرجت العمالقة من الحرم أخرجتهم جرهم من قبائل قحطان فتفرقوا ونزل بمكان المدينة منهم بنو عبيل بن مهلايل بن عوص بن عمليق فعرفت به ونزل أرض ايلة ابن هومر بن عمليق واتصل ملكها فى ولده وكان السميدع سمقلن ملك منهم الى ان كان آخرهم السميدع بن هومر الذى قتله يوشع لما زحف بنو اسرائيل الى الشأم بعد موسى صلوات الله عليه فكان معظم حروبهم مع هؤلاء العمالقة هنالك فغلبه يوشع وأسره وملك أريحا قاعدة الشأم وهى قرب بيت المقدس ومكانها معروف لهذا العهد ثم بعث من بنى اسرائيل بعثا الى الحجاز فاكموه وانتزعوه من أيدى العمالقة ملوكه ونزعوا يثرب وبلادها وخيبر ومن بقاياهم يهود قريظة وبنو النضير وبنو قينقاع وسائر يهود الحجاز على ما ذكره ثم كان لهم ملك بعد ذلك فى دولة الروم وملكوا أذينة ابن السميدع على مشارف الشأم والجزيرة من ثغورهم وأنزلوهم فى النخوم ما بينهم وبين فارس وهذا الملك أذينة بن السميدع هو الذى ذكره الشاعر فى قوله

أزال أذينة عن ملكه * وأخرج عن أهل ذا زن

وكان من بعده حسان بن أذينه ومن بعده طرف بن حسان بن يذياه نسبة الى أمه وبعده عمرو بن طرف وكان بينه وبين جذيمة الابرش حروب وقتل جذيمة واستولى على ملكهم وكان آخر امن العمالقة كما ذكر ذلك فى موضعه ومن هؤلاء العمالقة فيما يزعمون عمالقة مصر وان بعض ملوك القبط استنصر تلك العمالقة بالشأم لعهده واسمه الوليد بن دومغ ويقال ثوران بن اراشة بن فادان بن عمرو بن عملاق فجاءه ملك مصر واستعبد القبط (قال الجرجانى) ومن ثم ملك العماليق مصر ويقال ان منهم فرعون ابراهيم وعوسنان

ابن الاشل بن عبيد بن عويلج بن عمليق وفرعون يوسف أيضا اسمهم وهو الريان بن الوليد بن دوران وفرعون موسى كذلك وهو الوليد بن مصعب بن أبي أهون بن الهلواني ويقال أنه قابوس بن مصعب بن معاوية بن عبير بن السلواس بن قاران وكان الذي ملك مصر بعد الريان بن الوليد طاشم بن معدان اهـ كلام الجرجاني (وقال غيره) الريان فرعون يوسف وهو الذي تسميه القبط نقراوش وان وزيره كان اطفير وهو العزيز وأنه آمن بيوسف وان أرض القيوم كانت معايض لما ولاه ذو رعين يوسف بالوحي والحكمة حتى صارت أعز الديار المصرية وملك بعده ابنه دارم بن الريان وبعده ابنه معدان بن طاشم في بني اسرائيل (قال الكلبي) ويذكر القبط أنه فرعون موسى وذكر أهل الاثر انه الوليد بن مصعب وأنه كان عجارا من غير بيت الملك استولى الى أن ولي رئيس السلطان ثم علا عليه ثم امتد بعده وعليه اقترض أمر العمالقة ولما غرق في اتباع موسى صلوات الله عليه ورجع الملك الى القبط قولوا من بيت ملكهم دلوكه الجبور كما تذكره في أخبارهم ان شاء الله تعالى وأما بنو اسرائيل فليس عندهم ذكر لعمالقة الحجاز وعندهم ان عمالقة الشام من ولد عملاق بن الفاذ بتعجيم العين ابن عيصو أو عيصاب أو العيص بن اسحق بن ابراهيم عليه السلام ومراعنة مصر منهم على الرأيين (وأما) الكنعانيون الذين ذكر الطبري أنهم من العمالقة فهم عند الاسرائيليين من كنعان ابن حام وكانوا قد انتشروا ببلاد الشام وملكوها وكان معهم فيما سوى عيصو المذكورين ويقال لهم بنو يدوم من أيديهم جميعا انتزعها بنو اسرائيل عند مجيء أيام يوشع بن نون والملك زعم رعاة المعز أنهم من هؤلاء العمالقة وليس بصحيح (وأما أميم) فهم اخوان عملاق بن لاود قال السهيلي يقال بفتح الهمزة وكسر الميم وبضم الهمزة وفتح الميم وهو أكثر وحدث بعطبص المشاهير أميم بتشديد الميم ويذكر أنهم أول من بنى البنيان واتخذ البيوت والاطام من الحجارة وسقفوا بالخشب وكانت ديارهم فيما يقال أرض فارس والملك زعم بعض نسابة الفرس أنهم من اميم وان كيومرث الذين ينسبون اليه هو ان اميم بن لاود وليس بصحيح وكان من شعوبهم وبار بن اميم ترجموا له على غالج بن الجمانة والنسر وسالت عليهم الريح فهلكوا

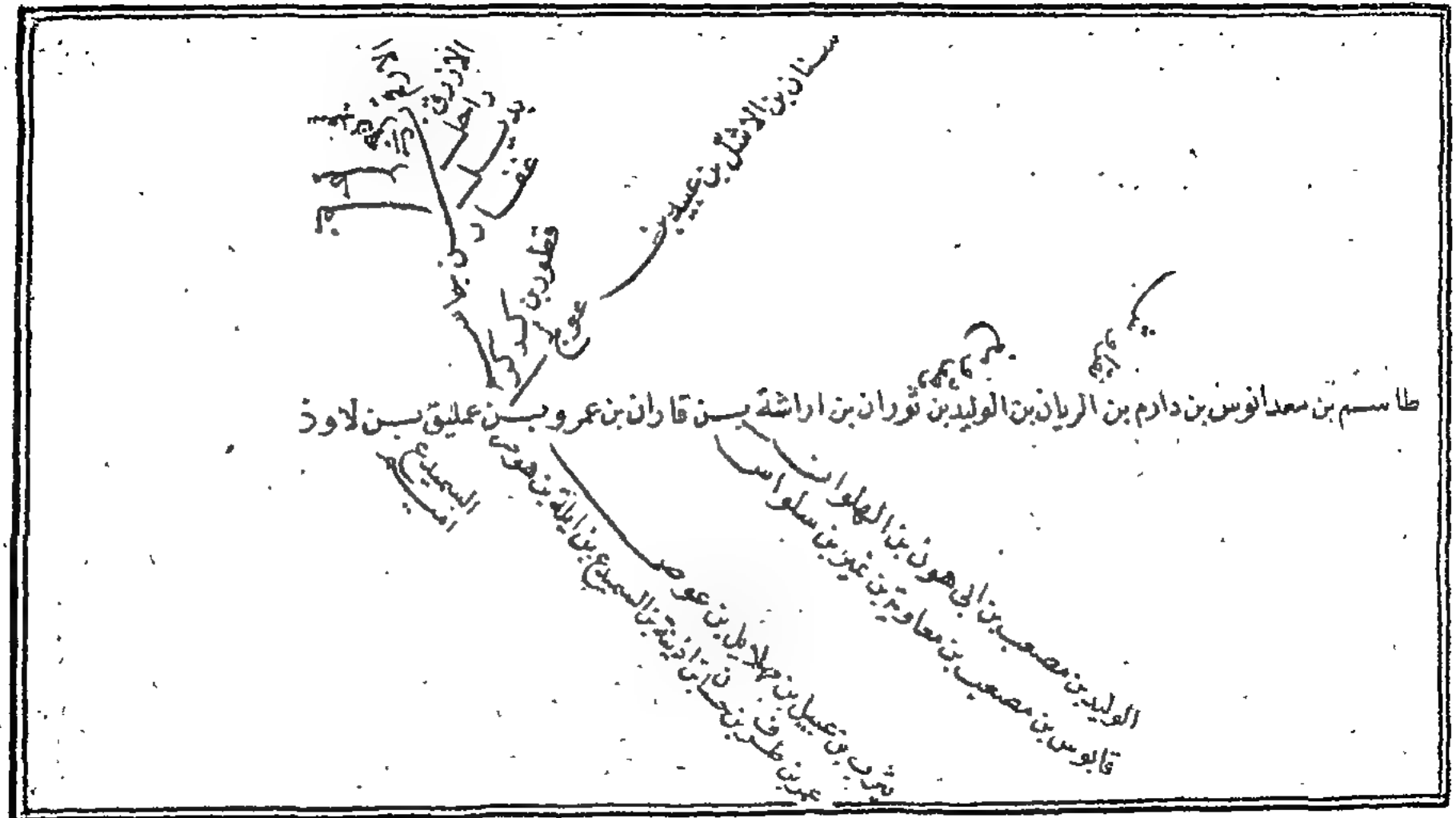
طاسم بن معدانوس بن دارم بن الريان بن الوليد بن ثوران بن اراشة بن قاران بن عمرو بن عليق بن لاوذ
الوليد بن مصعب بن ابي هون بن الهلوان
قابوس بن مصعب بن معاوية بن عين بن سلوان
عمير بن طرف بن حباب بن اذينة بن السميدع بن ايلة بن هوص
يثرب بن عبيل بن هلال بن عوص

(وأما العرب) البائدة ممن بقي أرشد بن يقطان بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ فهم جرهم وحضورا وحضرموت والسلف (فأما حضورا) فكانت ديارهم بالرس وكانوا أهل كفر وعبادة أوثان وبعث الله تعالى منهم نبيا اسمه شعيب بن ذي مهرع فكذبوه وهلكوا كما هلك غيرهم من الامم (وأما جرهم) فكانت ديارهم باليمن وكانوا يتكلمون بالعبرانية وقال السهيلي ان يعرب بن قحطان لما غلب عادا على اليمن وملكه من أيديهم ولى اخوته على الاقاليم وولى جرهم على الحجاز وولى بلاد عاد الاولى وهي الشحر عاد بن قحطان فعرفت به وولى عمان يقطن بن قحطان انتهى كلام السهيلي وقيل اعترقت جرهم الحجارة ثم ان قطورا بن بكر بن عملاق لقط أعناب اليمن فلما رأوا أنه لا يمكنهم الى أن كان شأن اسمعيل عليه السلام وشوته فآمنوا به وقاموا بأمره وورثوا ولاية البيت عنه حتى غلبتهم عليه خزاعة وكانت خزاعة خرجت جرهم من مكة وبغوا الى ديارهم باليمن الى أن هلكوا (وأما حضرموت) معدودون في العرب العاربة لقرب ازمانهم وليسوا من العرب البائدة لانهم باقون في الاجيال المتأخرة الا أن يقال ان جمهورهم قد ذهب من بعد عصورهم الاولى واندرجوا في كندة وصاروا من عدادهم فهم بهذا الاعتبار قد هلكوا وبادوا والله أعلم وقال علي بن عبد العزيز انه كان فيهم ملوك السابعة في علو الصيت ونهاية الذكر قال وذكر جماعة من العلماء أن أول من ابتسط ملكه منهم وارتفع ذكره عمرو الاشنب بن ربيعة بن برام بن حضرموت ثم ملكه ابنه عمرو الارجح فملك مائة سنة وقاتل العمالقة ثم ملك كريب ذو كراب ثم عمرو الارجح مائة وثلاثا وثلاثين سنة وهلك اخوته في ملكه ثم ملك مرثد ذو مروان بن كريب مائة وأربعين سنة وكان ملكه بمأرب ثم تحول الى حضرموت ثم ملك علقمة ذو قيفان بن مرثد ذي مروان بحضرموت ثلاثين سنة ثم ملك دوعيل بن ذي قيفان عشرين سنة وسكن صعا وغزا الصين وقتل ملكها وأخذ سيفه ذا الدور ثم ملك دوعيل بن ذي عيل بحضرموت عشرين سنة ولما تخصص سار ذو المنار الى الصين فتحول دوعيل الى صعا واشتدت وطأته وكان أول من غزا الروم من ملوك اليمن وأول من أدخل الحرير والديباج الى اليمن ثم ملك بدعاث بن ذي عيل بحضرموت أربع سنين ثم ملك بدعيل بن بدعاث وبنى حصونا وحفر آثارا ثم ملك بديع ذو جميل ثم ملك حماد بن بدعيل بحضرموت فانشأ حصنه المعقرب وغزا فارس في عهد ساور ذي الاكتاف وخرب وسبى ودام ملكه ثمانين سنة وكان أول من اتخذ الحجاب من ملوكهم ثم ملك يشرح ذو الملك بن ودب بن ذي حماد بن عاد بن بلاد حضرموت مائة سنة وكان أول من رتب الرواتب وأقام الحرس والروابط ثم ملك منعم ابن ذي الملك ثأر بن جذيمة بن منعم ثم يشرح بن جذيمة بن منعم ثم نمر بن يشرح ثم ساجر

المسمى بن عمرو فى أيامه تغلبت الحبشة على اليمن هذه قبائل هذا الجيل من العرب العاربة وما كانوا عليه من الكثرة والملك الى أن انقرضوا وأزال الله من أمرهم بالقحطانية كما نحن ذاكروه ولم نغفل منهم الا من لم يصلنا ذكره من خبره والله وارث الارض ومن عليها (وأما جرهم) فقال ابن سعيد انهم امتان أمة على عهد عاد وأمة من ولد جرهم بن قحطان ولما ملك يعرب بن قحطان اليمن ملك أخوه جرهم الحجاز ثم ملك من بعده ابنه عبد ياليل ثم بعده ابنه عبد المدان بن جرهم ثم ابنه نفيلة بن عبد المدان ثم ابنه عبد المسيح ابن نفيلة ثم ابنه مضاض ابن عبد المسيح ثم ابنه الحرث ثم ملك من بعده جرهم بن عبد ياليل ثم بعده ابنه عمرو بن الحرث ثم أخوه بشير بن الحرث ثم مضاض بن عمرو بن مضاض قال وهذه الامة الثانية هم الذين بعث اليهم اسمعيل عليه السلام وتزوج فيهم انتهى

(وأما بنو سبا) بن يقطن فلم يبيدوا وكان لهم بعد تلك الاجيال البائدة أجيال باليمن منهم حمير وكهلان وملوك التبابعة وهم أهل الطبقة الثانية وفى مسند الامام أحمد أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل هو فروة بن مسيك المرادى عن سبا أرجل هو أو امرأة أم أرض فقال بل رجل ولد عشرة فسكن اليمن منهم ستة والشأم أربعة فأما اليمانيون فمذحج وكندة والازد والاشعر وأنمار وحمير وأما الشاميون فلخم وجذام وعاملة وغسان وثبت أن أباهم قحطان كان يتكلم بالعربية ولقنها عن الاجيال قبله فكانت لغة بنيه ولذلك سموا العرب المستعربة ولم يكن فى آباء قحطان من لدن نوح عليه السلام اليه من يتكلم بالعربية وكذلك كان أخوه فالغ وبنوه انما يتكلمون بالعجمية الى أن جاء اسمعيل بن ابراهيم صلوات الله عليهما فتعلم العربية من جرهم فكانت لغة بنيه وهم أهل الطبقة الثالثة المسمون بالعرب التابعة للعرب فلنذكر هذا النسب لينتظم أجياله مع الاجيال السابقة واللاحقة ونستوفى أنساب الامم منها

الخبر عن ابراهيم أبى الانبياء عليهم السلام ونسبه الى فالغ بن عابر وذكر أولاده صلوات الله عليهم وأحوالهم

ولنذكر الآن أهل هذا النسب ما بين اسمعيل ونوح عليهما السلام ومن كان منهم أو من اخوانهم أو أبنائهم من الانبياء والشعوب والملوك وما كان لاسمعيل صلوات الله عليه من الولد ونختم هذه الطبقة الاولى بذكرهم وان كانوا عجما فى لغاتهم الا أنهم أصول الخليقة فى أنسابهم وكل البشر على بعض الآراء من أعقابهم وهم مع ذلك معاصرون لهذه الطبقة فيتسق الكلام فيهم على شرط كتابنا ويتميز بذكر أخبارهم أحوال الطبقات التى بعدهم على الوفاء والكمال (فنبدأ أولا) بذكر عمود هذا النسب على التوالى ثم نرجع الى أخبارهم واسمعيل صلوات الله عليه هو ابن ابراهيم بن آزر وهو تارح وآزر اسم لصنم لقب به ابن ناحور بن ساروخ بالخاء أو بالغين ابن عابر أو عنبر بن شالخ أو شليخ بن ارفخشد بن سام بن نوح وهذه الاسماء الاعجمية كلها منقولة من التوراة ولغتها عبرانية ومخارج حروفها فى الغالب مغايرة لمخارج الحروف العربية وقد يجىء الحرف منها بين حرفين من العربية فترده العرب الى أحد ذينك الحرفين وفى مخرجه فيتغير عن أصله ولذلك تكون فيها امالة متوسطة أو محضة فيصير الى حرف العلة الذى بعده من ياء أو واو ولذلك تنقل الكلمة منها على اختلاف والافشأن الاعلام أن لا تختلف وقال الطبرى ان بين شالخ وارفخشد أبا آخر اسمه قينن وسقط ذكره من التوراة لانه كان ساحرا وادعى الالوهية وقال ابن حزم فى كتب

النصارى ان بيرفالغ وعابر أبا آخر اجمه ملكيصدق وهو أبو فالغ (واعلم) أن نوحا صلوات الله عليه بلغ عمره يوم الطوفان ستمائة سنة وعاش بعد الطوفان ثلثمائة وخمسين سنة فكانت جملة ذلك تسعمائة وخمسين سنة ألف سنة الا خمسين وهذا العدد المصحف الكريم وكذا وقع في التوراة بعينه ومن الغريب الواقع في التوراة أن عمر ابراهيم كان يوم وفاة نوح ثلاثا وخمسين سنة لانه قال ان أرفخشذ ولد سام بعد سنتين من الطوفان ولما بلغ حسارو ثلاثين سنة ولد له ابنه شالخ وبعد ثلاثين سنة ولد ابنه عابر وبلغ عابر أربعا وثلاثين سنة فولد ابنه فالغ وبلغ فالغ ثلاثين سنة فولد له أرعو وبلغ أرغو ثنتين وثلاثين سنة فولد شاروغ وبلغ شاروغ ثلاثين سنة فولد ناحور وبلغ ناحور تسعا وعشرين سنة فولد تارح وبلغ تارح حسارو سبعين سنة فولد ابراهيم وجملة هذه السنين من الطوفان الى ولادة ابراهيم مائتان وسبع وتسعون سنة وعمر نوح بعد الطوفان ثلثمائة وخمسون سنة فيكون ابراهيم بعد وفاة نوح ابن ثلاث وخمسين سنة فيكون لقي نوحا صلوات الله عليهما وحاله وأخذ عنه وهو الذي رأى بعضهم أب لجميع الشعوب من بعده فلذلك كان الاب الثالث للخليقة من بعد آدم ونوح صلوات الله عليهم أجمعين اه

(وفي كتاب البدء) ونقله ابن سعيد ان أول من ملك الارض من ولد نوح كنعان بن كوش بن حام فسار من أرض كنعان بالشام الى أرض بابل فبنى مدينة بابل اثنى عشر فرسخا في مثلها وورث ملكه ابنه النمرود بن كنعان وعظم سلطانه في الارض وطال عمره وغلب على أكثر المعمور وأحدث دين الصابئة وخالفه الكلدانيون وهم في التوحيد وأسمائه ومال معهم شوسام وكل سام قد نزل بشرقي الدجلة وكل وهي اسم في الدين والتوحيد وورث ذلك اسم أرفخشد ومعنى أرفخشد مصباح مدين ما شتغل بالعبادة ودعا الكلدانيون الى القيام بالتوحيد فامتنع ثم قام من بعده ابنه شالخ وعاش طويلا وقام من بعده بأمره ابنه عابر كذلك وخرج مع الكلدانيين على النمرود منكر العبادة الهيا كل بغلبه نمرود وأخرجه من كوثا فلحق هو ومن معه من الحنفاء بالبطريرة وهي مدينة الجندل بين الفرات ودجلة وعابر هذا هو أبو العرانيين الذين تكلموا بالعربية واستفحل ملكه بالجندل قال ابن سعيد وورث من بعده ابنه فالغ وهو الذي قسم الارض بين ولد نوح وفي زمانه بغى النمرود الصرح بسابل وكل من أمره ما نصه القرآن وقام بأمر فالغ من بعده ابنه ملكان فيمارغوا وعلته الجرامقة والنبط على ملكه وقام بالجندل في ملكهم الى أن هلك وخلف ابنه أتيا ويقال له الحضر وأما أرغو بن فالغ فعبر الى كلواذا ودخل في دين النبط وهي بدعة الصابئة وولد لهم

ابنه شاروخ ثم بعده ناحور بن شاروخ ثم بعده تارح بن ناحور الذى سمى آزر
واستخلص النمروذ آزر وقدمه على بيت الاصنام والنمروذ من ملوك الجرامقة واسمه
هاصد بن كوش انتهى كلام ابن سعيد وولد لتارح وهو آزر على ما وقع فى التوراة ثلاثة
من الولد ابراهيم وناحور وهاران ومات هاران فى حياة أبيه تارح وترك ابنه لوطا فهو
ابن أخى ابراهيم قال الطبرى ولد ابراهيم الخليل قبل بناحية كوثا من السواد
وهو قول ابن اسحق وقيل بحران وقيل ببابل وعامة السلف انه ولد على عهد نمروذ بن
كنعان بن كوش بن سام وكان الكهان يتحدثون بولادة رجل يخالف الدين ويكسر
الاصنام والاوثان فأمر بذبح الولدان فولدته أمه وتركته بمغارة فى فلاة من الارض
حتى كبر وشب ورأى فى الكواكب ما رآه وكملت نبوته فأحضرته الى أبيه ودعاه الى
التوحيد فامتنع وكسر ابراهيم الاصنام وأحضر عند نمروذ وقذفه فى النار فصارت
بردا وسلاما وخرج منها ولم تعد عليه كما نص ذلك القرآن ثم تدبر النمروذ فى أمره
وطلب من ابراهيم أن يقرب قربانا يفتدى مما دعاه اليه فقال له ابراهيم لن يقبل منك
الا الايمان فقال لا أستطيع وترك ابراهيم وشأنه ثم أمر الله ابراهيم بالخروج من أرض
الكلدانيين ببابل فخرج به أبوه تارح ومعهما على ما فى التوراة ابنه ناحور بن تارح
وزوجته ملكا بنت أخيه هاران وحافده لوط بن هاران قال فى التوراة وكنته سارة
يعنى زوج ابراهيم فقيل انها أخت ملكا بنت هاران بن تارح وقيل بنت ملك حران
طعنت على قومها فى الدين فتزوجها ابراهيم على أن لا يضرها ويرد هذا ما فى التوراة
انها خرجت معهم من أرض الكلدانيين الى حران فتزوجها وقيل انها بنت هاران
ابن ناحور وهاران عم ابراهيم قاله السهيلى فأقاموا بحران ومات بها أبوه تارح وعمره
مائتا سنة وخمس سنين ثم أمر بالخروج الى أرض الكنعانيين ووعده الله بأن تكون
أثرا لبنيه وأنهم يكثرون مثل حصى الارض فنزل بمكان بيت المقدس وهو ابن خمس
وسبعين سنة ثم أصاب بلد الكنعانيين مجاعة فخرج ابراهيم فى أهل بيته وقدم مصر
ووصف لفرعون ملك القبط جمال امرأته سارة فأحضرها عنده ولما هم بها يبست
يده على صدره فطلب منها الاقالة فدعت له الله فانطلقت يده ويقال عاود ذلك ثلاثا
يصاب فى كلها وتدعو له فردها الى ابراهيم واستخدمها هاجر قال الطبرى والملك الذى
أراد سارة هو سنان بن علوان وهو أخو الضحاك والظاهر أنه من ملوك القبط ثم ساروا
الى أرض كنعان بالشام ويقال ان هاجر أهداها ملك الاردن لسارة وكان اسمه فيما
قال الضبى صلاوق وأنه انتزع سارة من ابراهيم ولما هم بها صرع مكانه وسألها فى الدعاء
فدعت له فأفاق فردها الى ابراهيم وأخدمها هاجر أمة كانت لبعض ملوك القبط ولما

عاد ابراهيم الى أرض كنعان نزل بحبرون وهو مدفنه المسمى بالخليل وكانت معظمة
تعظمها السامرة وتحكف عليها لريت للقربان وتزعم أنها هيكل المشترى والزهرة
وسماها العبرانيون ايليا ومعناه بيت الله ثم ان لوطا فارق ابراهيم عليه السلام لكثرة
مواشيهما وما بينهما وضيق المرعى فنزل المؤتفكة ناحية فلسطين وهى بلاد العدور
المعروف بعدور صقر وكانت حدثت على ما نقله المحققون خمس قرى سدوم وروبدهم
على ارتكاب الفواحش فدعاهم الى الدين وناهاهم عن المخالفة فكذبوه وعتوا وأقام
فيهم داعيا الى الله الى أن هلكوا كما قصه القرآن وخرج لوط مع عساكر كنعان
وفلسطين الفاصلة الى الشرق فحيروا رجعوا الى أرض الشام وكانوا أربعة ملوك الملك
الاهوا لدمس بن عليم بن سام واسمه كرلاعامر وملك بابل واسمه فى التوراة شنعا واسمه
امرافيل ويقال هو عمرو ذو ملك الاستار وما أدرى معنى هذا القطعة واسمه أريوح
وملك كوتم ومعناه ملك أمم أو جماعة واسمه ترعال وكان ملوك كنعان الذين خرجوا
اليهم خمسة على عدد القرى الخمسة ودلك أن ملك الاهواز كان استعبدهم ثنتى عشرة
سنة ثم عصوا فرحف اليهم واستباح بالملوك المذكورين معه فأصابوا من أهل جبال
يسعير الى فاران التى فى البرية وكان سهاپو مشد الجوپون من شعوب كنعان أيضا
وسرح ملك سدوم وأصحابه لمدافعتهم فانهزم هو والملوك الذين معه من أهل سدوم
وساقهم ملك الاهواز ومن معه من الملوك وأسروا لوطا وسبوا أهله وغنموا ماشيته وبلغ
الخبر ابراهيم عليه السلام فاتبعهم فى واده وموالية نحو من ثلثمائة وثمانية عشر
ولحقهم بظاهر دمشق فدهمهم فانفضوا وخلص لوطا فى تلك الوقعة وجاء بأهله
وموالية وتلقاهم ملك سدوم واستعظم فعلتهم ثم أوحى الله الى ابراهيم ان هذه الارض
أرض الكنعانيين التى أنت بها ملكتها لك ولذريتك وأكثرهم مثل حصى الارض وأن
ذريتك يكونون فى أرض ليست لهم أربعمائة سنة ويرجع الحقب الرابع الى هنالم
ان سارة وهبت مملوكتها هاجر القبطية لابراهيم عليه السلام لعشر سنين من مجيئهم
من مصر وقالت لعل الله يرزقك منها ولدا وكان ابراهيم قد سأل الله أن يهب له ولدا
فوعده به وكانت سارة قد كبرت وعقمت عن الولد فولدت هاجر لابراهيم اسمعيل عليهما
السلام لست وثمانين من عمره وأوحى الله اليه انى قد باركت عليه وكثرته وليلدن اثنا
عشر ولدا ويكون رئيسا لشعب عظيم وأدركت سارة الغيرة من هاجر وطلبت منه
اخراجها وأمره الله أن يطيع سارة فى أمرها فاخرجها الى مكة ووضعها وابنها بمكان
زمزم عند دوحة هناك وانطلق فقالت له هاجر آلله أمرك قال نعم فقالت اذا لا يضيعنا
وانطلق ابراهيم وعطش اسمعيل بعد ذلك عطشا شديدا وأقامت هاجر تتردد بين الصفا

والمروة

والمروة الى أن صعدت عليها سبع مرات لعلها تجد شيأ ثم أتته وهو يفحص برجليه فنبعت زمزم (وعن السدى) انه تركها فى مكان الحجر واتخذ فيه عريشا وأن جبريل هو الذى همز لها الماء بعقبه وأخبرها جرهم أنها عين يشرب بها ضيفان الله وأن أباها هذا الغلام سيجىء ويبنيان بيتا لله هذا مكانه ثم مرت رفقة من جرهم أو أهل بيت من جرهم أقبلوا من كداء ونزلوا أسفل مكة فرأوا الطير حائمة فقالوا لا نعلم بهذا الوادى ماء ثم أشرفوا فرأوا المرأة ونزلوا معها هنالك (وعن ابن عباس) كانت أحياؤها قريبا من ذلك المكان فلما رأوا الطير تحوم عليه أقبلوا اليه فوجدوها فنزلوا معها حتى كان بها أهل أبيات منهم وشب اسمعيل بينهم وتعلم اللغة العربية منهم وأعجبهم وزوجوه امرأة منهم وماتت أمه هاجر فدفنها فى الحجر ولما رجع ابراهيم وأقام فى أهله بالشأم وبالغ أهل المؤتفكة فى العصيان والفاحشة ودعاهم لوط فكذبوه وأقام على ذلك قال الطبرى فأرسل الله رسولا من الملائكة لاهلاكهم ومروا بابراهيم فأضافهم وخدمهم وكان من ضحك سارة وبشارة الملائكة لها باسحق وابنه يعقوب ما قصه القرآن وكانت البشارة باسحق وابراهيم ابن مائة سنة وسارة بنت تسعين وفى التوراة انه أمر أن يختن ولده اسمعيل لثلاث عشرة سنة من عمره وكل من فى بيته من الاحرار فكان ذلك لتسع وتسعين من عمر ابراهيم وقال له ذلك عهد بينى وبينك وذريتك ثم أهلك الله المؤتفكة ونجى لوطا الى أرض الشأم فكان بها مع عمه ابراهيم صلوات الله عليهما وولدت سارة اسحق وأمر الله ابراهيم بعد ولادة اسمعيل واسحق ببناء بيت يعبد فيه ويذكر ولم يعرف مكانه فجعل له علامة تسير معه حتى وقفت به على الموضع يقال انها ريح لينة لها وأسان تسير معه حتى تكون بالموضع ويقال بل بعث معه جبريل لذلك حتى أراه الموضع وكان ابراهيم يعتاد اسمعيل لزيارته ويقال انه كان يستأذن سارة فى ذلك وأنها شرطت عليه أن لا يقيم عندهم وأن ابراهيم وجد امرأة لاسمعيل فى غيبة منه وكانت من العمالين وهى عمارة بنت سعيد بن أسامة بن أكيل فرآها فظة غليظة فأوصاها لاسمعيل بان يحول عتبة بابه فلما قصت عليه الخبر والوصية قال ذلك أبى يأمرنى أن أطلقك فطلقها وتزوج بعدها السيدة بنت مضاض بن عمرو الجرهمى وخالفه ابراهيم الى بيته فتسهلت له بالاذن وأحسنت التحية وقربت الوضوء والطعام فأوصاها لاسمعيل بأنى قد رضيت عتبة بابك ولما قصت عليه الوصية قال ذلك أبى يأمرنى بامساكك فأمسكها ثم جاء ابراهيم مرة ثالثة وقد أمره الله ببناء البيت وأمر اسمعيل باعانته فرفعوها من القواعد وتم بناؤها وأذن فى الناس بالحج ثم زوج لوط ابنته من مدين بن ابراهيم عليهما السلام وجعل الله فى نسلها البركة فكان منهم أهل مدين

الامة المعروفة ثم ابتلى الله ابراهيم بذبح ابنه فى رؤيا رآها وهى وحى وكانت العدية نجم
الله تعالى الولد كما نص فى القرآن واستطف فى ذلك الذبيح من ولديه فقيل اسمعيل وقيل
اسحق وذهب الى كلا القولين جماعة من الصحابة والتابعين فالقول باسمعيل لابن
عباس وابن عمر والشعبى ومجاهد والحسن ومحمد بن كعب القرظى وقد يحتجون له
بقوله صلى الله عليه وسلم أنا ابن الذبيحين ولا تقوى الحجة به لان عم الرجل قد يجعل أباه
يضرب من التجوز لا سيما فى مثل هذا المقام ويحتجون أيضا بقوله تعالى فبشرناها باسحق
ومن وراء اسحق يعقوب ولو كان ذبيحا فمن اسحق لم تصح البشارة بان يكون له لان
الذبح فى الصبا فى وجود الولد ولا تقوم من ذلك حجة لان البشارة انما وقعت على
وفق العلم بانه لا يذبح وانما كان ابتلاء لابراهيم والقول باسحق لعباس وعمر وعلى وابن
مسعود وكعب الاحبار وزيد بن أسلم ومسروق وعكرمة ومحمد بن جبير وعطا
والزهرى ومكحول والسدى وقتادة (وقال الطبرى) والراجح أنه اسحق لان نص
القرآن يقتضى أن الذبيح هو المبشر به ولم يبشر ابراهيم بولد الا من زوجته سارة فمع أن
البشارة وقعت اجابة لدعائه بعد مهاجرته من أرض بابل وقوله انى ذاهب الى ربى
سيهدين ثم قال عقبه رب هب لى من الصالحين ثم قال عقبه فبشرناه بغلام حليم وذلك
كله كان قبل هاجر لان هاجر انما ملكتها سارة بمصر وملكتها لابراهيم بعد ذلك بعشر
سنين فالمبشر به قبل ذلك كله انما هو ابن سارة فهو الذبيح بهذه الدلالة القاطعة وبشارة
الملائكة لسارة بعد ذلك حين كانوا ضيوفا عند ابراهيم فى ميعادهم لاهلاك قوم لوط انما
كان تجديد البشارة المتقدمة اه ثم توفيت سارة لمائة وسبع وعشرين سنة من عمرها
ودفنت فى قرية حبرون من بلاد ابن حبيب الكنعانيين فطلب ابراهيم منهم مقبرة لها
فوهبه عفرون بن صحر مقبرة كانت فى مزرعته فامتنع من قبولها الا بالثمن فأجاب الى
ذلك وأعطاه ابراهيم أربعمائة مثقال فضة ودفن فيها سارة وتزوج ابراهيم من بعدها
قطورا بنت يقطان من الكنعانيين وقال السهيلى قنطورا بزيادة نون بين النون
والطاء وهذا الاسم أعجمى وطاؤه قريبة من التاء فولدت له كما هو مذكور فى التوراة
ستة من الولد وهم زمران يقشان مدان مدين أشبق شوخ ثم وقع فى التوراة ذكر
أولادهم فولد يقشان سبا ودادان وولد دادان أشور ثم لطوسيم ولاميم وولد مدين
عيفا وعيفر وحنوخ وابيدع والداعا هذا آخر ولد من قنطورا فى التوراة وقال
السهيلى كان لابراهيم عليه السلام أولاد آخرون خمسة من امرأة اسمها حجين أو
حجون بنت أهيب وهم كيسان وفزوخ وأميم ولوطان وناقس وذكر الطبرى فى قنطورا
الستة وسمى منهم ستة ثم قال بعده وسائرهم من الاخرى وهى دعوة ثم قال ومن

يقشان جيل البربر اه فولد ابراهيم على هذا ثلاثة عشر فاسمعيل من هاجر واسحق من سارة وستة من قنطورا كما ذكر فى التوراة والخمسة بنو جين عند السهيلى أو رعوة عند الطبرى وكان ابراهيم عليه السلام قد عهد لابنه اسحق أن لا يتزوج فى الكنعانيين وأكد العهد والوصية بذلك لمولاه القائم على أموره ثم بعثه الى حران مهاجر هم الاول فخطب من ابن أخيه بتوئيل بن ناحور بن آزر بنته رفقا فزوجها أبوها واحتملها ومن معها من الجوارى وجاء بها الى اسحق فى حياة أبيه وعمره يومئذ أربعون سنة فتزوجها وولدت له يعقوب وعيصو توءمين وسنذكر خبرهما ثم قبض الله نبيه ابراهيم صلوات الله عليه بمكان هجرته من أرض كنعان وهو ابن مائة وخمس وسبعين سنة ودفن مع سارة فى مغارة عفرون الحيثى وعرف بالخليل لهذا العهد ثم جعل الله فى ذريته النبوة والكتاب آخر الدهر فاسمعيل سكن مع جرهم بمكة وتزوج فيهم وتعلم لغتهم وتكلم بها وصار أبا من بعده من أجيال العرب وبعثه الله الى جرهم والعمالقة الذين كانوا بمكة والى أهل اليمن فآمن بعض وكفر بعض ثم قبضه الله اليه وخلف ولده بين جرهم وكانوا على ما ذكر فى التوراة اثنى عشر أكبرهم نابوت وهو الذى تقوله العرب نابت ونبت ثم قيذار وأدبيل وبسام ومشمع وذوما ومساو حداد وتيما ويطور ونافس وقدما (قال ابن اسحق) وعاش فيما ذكر مائة وثلاثين سنة ودفن فى الحجر مع أمه هاجر ويقال آجر وفى التوراة أنه قبض ابن مائة وسبع وثلاثين سنة وأن شيعته سكنوا من حويلا الى شور قبالة مصر من مدخل أثور وسكنوا على حذر شيع اخوته وحويلا عند أهل التوراة هى جنوب برقة والوا ومنها قريبة من الياه وشور هى أرض الحجاز وأثور بلاد الموصل والجزيرة ثم ولى أمر البيت من بعد اسمعيل ابنه نابت وأقام ولده بمكة مع أخوالهم جرهم حتى تشعبوا وكثر نسلهم وتعددت بطونهم من بحدنان فى عداد معد ثم بطون معد فى ربيعة ومضر وإياد وأنمار بنى نزار بن معد فضاقت بهم مكة على ما نذكره عند ذكر قريش وأخبار ملكهم بمكة فكانت بطون عدنان هذه كلها من ولد اسمعيل لابنه نابت وقيل لقيذار ولم يذكر النسابون نسلا من ولده الآخرين وتشعبت من اسمعيل أيضا عند جماعة من أهل العلم بالنسب بطون لخطان كلها فيكون على هذا أبا لجميع العرب بعده (وأما اسحق) فأقام بمكانه من فلسطين وعمر وعمى بعد الكثير من عمر دهرا طويلا على ولده يعقوب فغضب بذلك أخوه عيصو وهم بقتله فأشارت عليه رفقا بنت بتوئيل بالسير الى حران عند خاله لابان بن بتوئيل فأقام عنده وزوجه بنتيه فزوجه أولا الكبرى واسمها ليا وأخدمها جاريتها زلفة ثم من بعدها أختها الصغرى واسمها راحيل وأخدمها جاريتها بلهة وأول من ولد منهن ليا ولدت له روبيل ثم شمعون ثم لاوى ثم يهوذا وكانت راحيل لا تحبل

فوهبت جاريتها لها فولدت لها دانا ثم نفتالى ولما تفطمت دانا رحيل
وهبت أختها لها لعقوب عليه السلام جاريتها زلفة فولدت له كاد وآشر ثم ولدت ليا من
بعد ذلك يساخر ثم زبولون فكمل له بذلك عشرة من الولد ثم دعت راحيل الله عز وجل
أن يهب لها ولدا من يعقوب فولدت يوسف وقد كملت له بحران عشرون سنة ثم أمر
الله الرحيل الى أرض كنعان التى وعدوا علكها فارتحل وسرح لابان فى اتباعه وعزم له
ل المقام عنده فأبى فودعه وانصرف الى حران وسار يعقوب لوجهه حتى اذا قرب من
بلد عيصو وهو جبل بسعير أرض الكرك والشوبك لهذا العهد اعترضه عيصو لتلقيه
وكرامته فأهدى اليه يعقوب من ماشيته هدية احتمل فيها وتودد اليه بالخضوع
والتسرع مذهبا كان عند عيصو وأوحى الله اليه بأن يكون اسمه اسرائيل ومر على
أورشاليم وهى بيت المقدس فاشترى هنالك مزدرعة ضرب فيها فسطاطه وأمر هناك مرعى
غنمه ابل فى مكان العصرة ثم حملت راحيل هنالك فولدت له بنيامين وماتت من نفاسه
ودفنها فى بيت لحم ثم جاء الى أبيه اسحق بقرية جبرون من أرض كنعان فأقام عنده
ومات اسحق عليه السلام لمائة وثمانين سنة من عمره ودفن مع أبيه فى المغارة وأقام
يعقوب بمكانه وولده عنده وشب يوسف عليه السلام على عيرانهم من كراستها فيه
وقص عليهم رؤياه التى بشر القدير بها بأمر فقصوا به وخرجوا معه الى الصيد وألقوه
فى الجب واستخرجه السيارة الذين مروا به بعد ذلك وباعوه للعرب بعشرين مثقالا
ويقال ان الذى تولى بيعه هو مالك بن دعر من وابن بن عيفان مدين واشتراه من العرب
عزيز مصر وهو وفيرها أو صاحب شرطتها قال ابن اسحق واسمه اطفير بن رحيب وقيل
توطفير وكان ملكها يومئذ من العمالق الريان بن الوليد بن دومع ورأى يوسف عليه
السلام فى بيت العزيز فكان من شأنه مع امرأته زليخا ومكنه فى السجن وتعبيره الرؤيا
للمحبوسين من أصحاب الملك اهو مذكور فى الكتاب الكريم ثم استعمله ملك مصر عند
ما خشى السنة والعلاء على خزائن الزرع فى سائر مملكته قدر حملها وتصريفها الا وراق
منها وأطلق يده يملك فى جميع أعمالها أمره ونهيه وحمله على عرشه ويوسف ذلك العهد
ابن ثلاثين سنة فقيل عزل اطفير العزيز وولاه وقيل بل مات اطفير فتزوج زليخا وتولى
عمله وكان ذلك كله سببا لانتظام شمل أبيه واخوته لما أصابتهم السنة بأرض كنعان وجاء
بعضهم للميرة وكان لهم يوسف عليه السلام ورد عليهم بضاعتهم وطالبهم بحضور أخيهم
فكان ذلك كله سببا لاجتماعه بأبيه يعقوب بعد أن كرو عمى (قال ابن اسحق) كل
ذلك لعشرين سنة من مغيبه ولما وصل يعقوب الى بلبيس قريبا من مصر خرج يوسف
لتلقاه ويقال خرج فرعون معه وأطلق لهم أرض بلبيس يسكنون بها وينتفعون

وكان وصول يعقوب صلوات الله عليه فى سبعين راكبا من بنيه ومعه أيوب النبى من بنى عيصو وهو أيوب بن برحجان زبرح بن رعويل بن عيصو واستقروا جميعا بمصر ثم قبض يعقوب صلوات الله عليه لسبع عشرة سنة من مقدمه ولمائة وأربعين من عمره وحمله يوسف صلوات الله عليه الى أرض فلسطين وخرج معه أكابر مصر وشيوخها باذن من فرعون واعترضهم بعض الكنعانيين فى طريقهم فأوقعوا بهم وانتهوا الى مدفن ابراهيم واسحق عليهما السلام فدفنوه فى المغارة عندهما وانتقلوا الى مصر وأقام يوسف صلوات الله عليه بعد موت أبيه ومعه اخوته الى أن أدركته الوفاة فقبض لمائة وعشرين سنة من عمره وأدرج فى تابوت وختم عليه ودفن فى بعض مجارى النيل وكان يوسف أوصى أن يحمل عند خروج بنى اسرائيل الى أرض البقاع فيدفن هناك ولم تزل وصيته محفوظة عندهم الى أن حمله موسى صلوات الله عليه عند خروجه ببنى اسرائيل من مصر ولما قبض يوسف صلوات الله عليه وبقى من بقى من الاسباط اخوته وبنيه تحت سلطان الفراعنة بمصر تشعب نسلهم وتعددوا الى أن كاثروا أهل الدولة وارتابوا بهم فاستعبدوهم قال المسعودى دخل يعقوب الى مصر مع ولده الاسباط وأولادهم حين أووا الى يوسف فى سبعين راكبا وكان مقامهم بمصر الى أن خرجوا مع موسى صلوات الله عليه نحوا من مائتين وعشر سنين فتداولهم ملوك القبط والعمالقة بمصر ثم أحصاهم موسى فى التيه وعدّ من يطيق حمل السلاح من ابن عشرين فما فوقها فكانوا ستمائة ألف ويزيدون وقد ذكرنا ما فى هذا العدد من الوهم والغلو فى مقدمة الكتاب فلا نطول به ووقوعه فى نص التوراة لا يقضى بتحقيق هذا العدد لان المقام للمبالغة فلا تكون اعداده نصوصا وكان ليوسف صلوات الله عليه من الولد كثيرا الا ان المعروف منهم اثنان افرائيم ومنشى وهما معدودان فى الاسباط لان يعقوب صلوات الله عليه أدركهما وبارك عليهما وجعلهما من جملة ولده وقد يزعم بعض من لا تحقيق عنده أن يوسف صلوات الله عليه استقل آخرا بملك مصر وينسب لبعض ضعفة المفسرين ومعتمدهم فى ذلك قول يوسف عليه السلام فى دعائه رب قد آتيتنى من الملك ولا دليل لهم فى ذلك لان كل من ملك شيئا ولو فى خاصة نفسه فاستيلاؤه يسمى ملكا حتى البيت والفرس والخادم فكيف من ملك التصرف ولو كان فى شعب واحد منها فهو ملك وقد كان العرب يسمون أهل القرى والمدائن ملوكا مثل حمير ومعان ودومة الجندل فما ظنك بوزير مصر ذلك العهد وفى تلك الدولة وقد كان فى الخلافة العباسية تسمى ولاة الاطراف وعمالها ملوكا فلا استدلال لهم فى هذه الصيغة وأخرى أيضا فيما يستدلون به من قوله تعالى وكذلك مكنا ليوسف فى الارض أن لا يكون

هو أيو
موص
ابن عم
كتب ال
نصر

لهم فيه مسة تدل ان التمكين يكون بغير الملك ونص القرآن انما هو ولا يتسع على أمور الزرع في جمعه وتخزينه كما قال تعالى احصنتم على حراثكم الارض الى ضبط علم ومساق القصة كلها انه مرؤس في تلك الدولة بقراثكم الحال كلها الا ما يتوهم من تلك القصة الواقعة في خاتمة فلا تعدل عن النص المعروف بالقرائن الى هذا المتوهم الضعيف وأيضا فالقصة في التوراة قد وقعت صريحة في أنه لم يكن ملكا ولا صار اليه ملك وأيضا فالامر الطبيعي من الشوكة والقامة لا يقع أن يكون حصل لملك الا وما كان في تلك الدولة قبل أن يأتي اليه احد منه مفرد الا يملك الا نفسه ولا يتأتى الملك في هذا الحال وقد تقدم ذلك في مقدمة الكتاب والله أعلم (وأما عيصو) بن اسحق فسكن جبال ساعير وهي جبال الشراة بين تبوك وفلسطين وتعرف اليوم ببلاد كرك والشوبك وكان من شعوبهم هنالك على ما في التوراة بنو لوطان وبنو شوبال وبنو صبعون وبنو عنا وبنو ديشون وبنو يصر وبنو ديسان سبعة شعوب ومن بني ديشون الاشبان فسكن عيصو بهم بتلك البلاد وتزوج منهم من بنات عنان يسمين من حوى وهي أهليفاما وتزوج أيضا من بنات حامي الكنعانيين عادا بنت ايلون وباسمت بنت اسمعيل عليه السلام وكان له من الولد خمسة مذكورون في التوراة أكرهم الميفاز والقاءا المحمة واشباع حوكتها وزاى مجهتس بعدهن عادا بنت ايلون ثم رعويل من باسمت بنت اسمعيل ثم يعوش ويعلام وقورح من اهليفاما بنت عنا وولد الميفاز ستة من الولد تيمان وأومار وصفو وكعتام وقنال وعمالق السادس لسرية اسمها تمناع وهي شقيقة لوطان من يسعين وولد رعويل بن عيصو أربعة من الولد ناحة وزيدم وشمأ ومزاهكذا وقع ذكر ولد العيص وولدهم في التوراة وفيها أن العيص اسمه أدوم فلذلك قيل لهم بنو أدوم ولبعض الاسرائيليين أن أدوم اسم لذلك الجبل ومعناه بالعبرانية الجبل الاحمر الذي لا نبات به وقد يقع لبعض المؤرخين أن القبائل سرة ملوك الروم من ولد عيصو وقال الطبري ان الروم وفارس من ولد عويل ابن عاصت وليس ذلك كله بصحيح ورأيته في كتاب يوسف بن كرمون مؤرخ العمارة الثانية بيت المقدس قبل الجلوة الكبرى وكان من كهنوتيا اليهود وهو قريب من الغلط (قال ابن سرم) في كتاب الجمهرة وكان لاسحق عليه السلام ابن آخر غير يعقوب اسمه عيصاب أو عيصو كان هو يسكنون بجبال الشراة بين الشام والحجاز وقد بادوا واضمحلوا الآن فلم يذكر وا أن الروم من ولده وهذا خطأ واعا وقع لهم هذا الغلط لان موضعهم كان يقال له أدوم فظنوا أن الروم من ذلك الموضع وليس كذلك لان الروم انما نسبوا الى روميس بان رومة فان على طان أن قول النبي صلى الله عليه وسلم لعمر بن

قيس هل لك فى بلاد بنى الاصفر العام وذلك فى غزوة تبوك يدل على أن الروم من بنى الاصفر وهو عيصاب المذكور فليس كما ظن وقول النبى صلى الله عليه وسلم حق وانما عنى عليه السلام بنى عيصاب على الحقيقة لا الروم لان مغزاه عليه الصلاة والسلام فى تلك الغزوة كان الى ناحية الشراة مسكن القوم المذكورين اهـ كلام ابن حزم وزعم اهروشيوش مؤرخ الروم أن أم القبطان وهاؤا وعالوم وقدوح الاربعة من بنات كاتيم ابن يافان ابن يافث والاول أصح لانه نص التوراة ثم كثر نسل بنى عيصو بأرض يسعير وغلبوا الحويين على تلك البلاد وغلبوا بنى مدين أيضا على بلادهم الى ايلة وتداول فيهم ملوك وعظماء كان منهم فالغ بن ساعور وبعده يودب ابن زيدح ثم كان منهم هداد بن مداد الذى أخرج بنى مدين عن مواطنهم ثم كان فيهم بعده ماولة الى أن زحف يوشع الى الشأم وفتح أريحاء وما بعدها وانتزع الملك من جميع الامم الذين كانوا هنالك ثم استلحمهم بختنصر عند ما ملك أرض القدس ولحق بعضهم بأرض يونان وبعضهم بافريقية وأما عمالق بن اليفاز بن عقبه بن عند الاسرائيليين عمالقة الشأم وفى قول فراعنة مصر من القبط ونساب العرب يأبون من ذلك وينسبونهم الى عملاق بن لاوذ كما مر ثم بنو يروم وكنعان ولم يبق منهم عين تطرف والله الباقى بعد فناء خلقه (وأما مدين) بن ابراهيم فتزوج بابنة لوط وجعل الله فى نسلها البركة وكان له من الولد ستة عيفا وعيفين وحنوخ وابيداع والزاعا وقد تقدم ذكرهم فى ولد ابراهيم من قنطورا فكان منهم مدين أمة كبيرة ذات بطون وشعوب وكانوا من أكبر قبائل الشأم وأكثرهم عددا وكانت مواطنهم بتجاور أرض معان من أطراف الشأم مما يلى الحجاز قريبا من بحيرة قوم لوط وكان لهم تغلب تلك الارض فعتوا وبغوا وعبدوا الآلهة وكانوا يقطعون السبل ويخسرون فى المكيال وبعث الله فيهم شعيبا نبيا منهم وهو ابن نويل بن رعويل ابن عيفا بن مدين قال المسعودى مدين هؤلاء من ولد المحضر بن جندل بن يعصب بن مدين وأن شعيبا أخوهم فى النسب وكانوا ماوكا عدة يسمون بكلمات أبجد الى آخرها وفيه نظر وقال ابن حبيب فى كتاب البدء هو شعيب بن نويب بن أحزم بن مدين (وقال) السهيلى شعيب بن عيفا ويقال ابن صيفون وشعيب هذا هو شعيب موسى الذى هاجر اليه من مصر أيام القبط واستأجره على انكاح ابنته اياه على أن يخدمه ثمانى سنين وأخذ عنه آداب الكتاب والنبوة حسبما يأتى عند ذكر موسى صلوات الله عليهما واخبار بنى اسرائيل وقال الصيرى الذى استأجر موسى وزوجه هو يثرن رعويل ووقع فى التوراة أن اسمه يثروان رعويل أباه أو عمه هو الذى تولى عقد النكاح وكان لمدين هؤلاء مع بنى اسرائيل حروب بالشأم ثم تغلب عليهم بنو اسرائيل

واتفقوا جميعا (وأما لوط) بن هاران أخي ابراهيم عليهما السلام فقد تقدم من خبره مع قومه ماذكرناه هالك والمؤتفكة بعدهلاكهم بحق بأرض فلسطين فكان جامع ابراهيم الى أن نبيه الله وكان لهمن الولد على ماذكر في التوراة عون بتشديد الميم واشباع حركتها بالسين ويون بعدها وموآبي باشباع ضمة الميم واشباع فتحة الهمزة بعدها وياعضية وبعدها يامكتة هو أتيه وجعل الله في نسلهما البركة حتى كانوا من أكثر قبائل الشام وكانت مساكنهم بأرض البلقاء ومدائنها في طلد موآبي ومعان وماوالاهما وكانت لهم مع بني اسرائيل حروب تذكرها في أخبارهم وكان منهم طعام بن باعور ابن ديبوم بن بريم بن موآبي وقصته مع ملك كعان حين طلبه في الدعاء على بني اسرائيل أيام موسى صلوات الله عليه وأن دعاءه صرف الى الكنعانيين مذكورة في التوراة ونورد هاهنا في موضعها (وأما ناحور) أخو ابراهيم عليه السلام فقد تقدم ذكره أنه هاجر مع ابراهيم عليه السلام من بابل الى حران ثم الى الأرض المقدسة فكان معه هناك ثم توفي وكانت زوجته ملكا بنت أخيه هاران وملكا هذه هي أخت سارة زوج ابراهيم عليه السلام وأم اسحق وكان لناحور من ملكا على ماوقع في نص التوراة ثمانية من الولد عوص وبوص وقموئيل وهو أبو الارمي وكاس ومنه الكلدانيون الذين كان منهم بختنصر وملوك بابل وحذو وبلداس وبلداف وبتوئيل وكان له من سرية اسمها أدوما أربعة من الولد وهم طابح وكاحم وتاحش وماعما هؤلاء ولد ناحور أخي ابراهيم كلهم مذكورون في التوراة وهم اثنا عشر ولدا وهؤلاء كلهم بادوا واتقرضوا ولم يبق منهم الا الارمي من قموئيل بن ناحور أخي ابراهيم عليه السلام من آزروهم لهذا العهد على دين النصرانية وموطنهم في ارمينية شرقي القسطنطينية والله وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين وهذا آخر الكلام في الطبقة الاولى من العرب ومن عاصرهم من الامم ونرجع الى أهل الطبقة الثانية وهم العرب المستعربة بتوفيق الله سبحانه وتعالى الكفيل بالاعانة

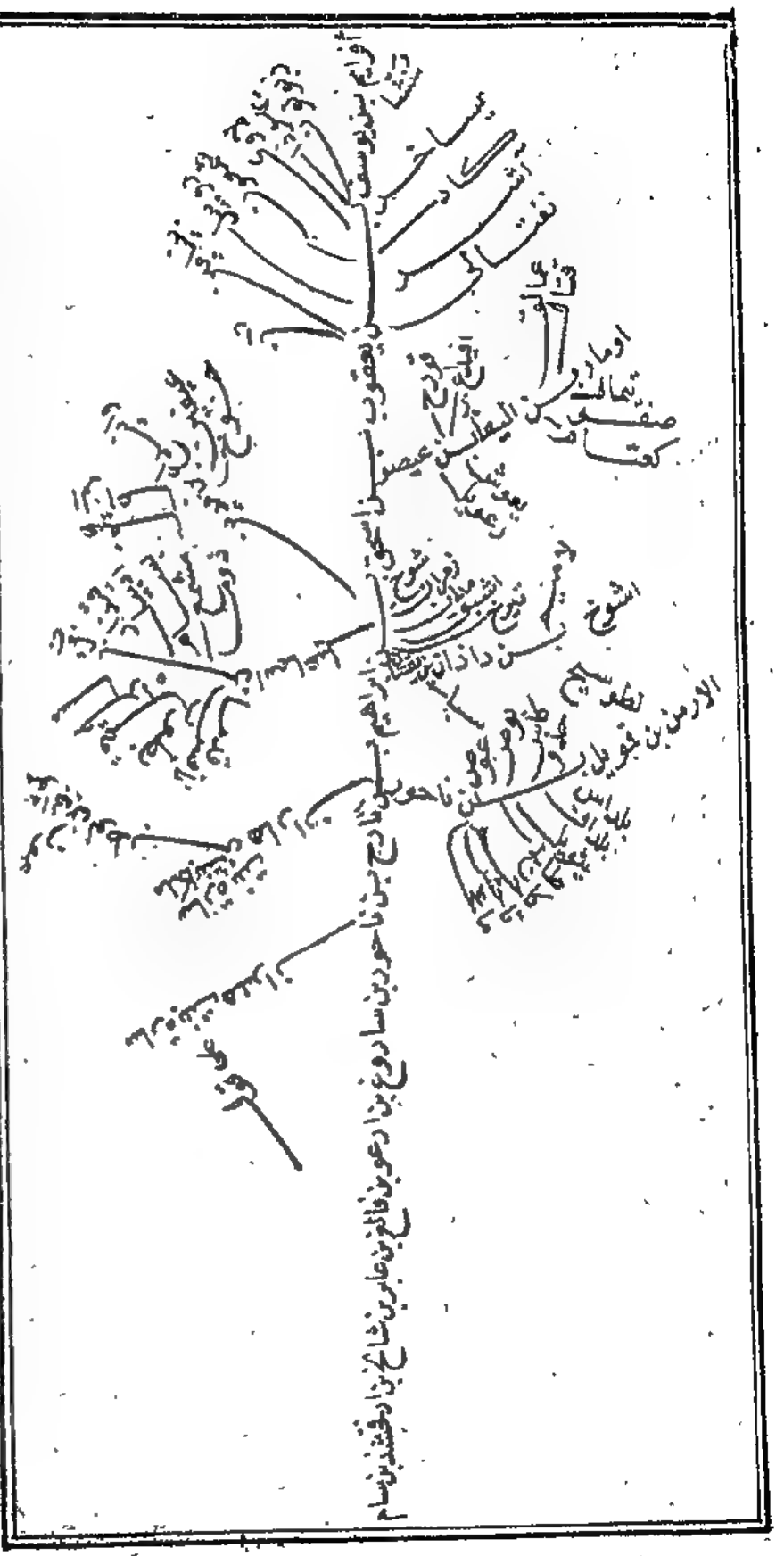

في الكشاف اولاد يعقوب
ثلاثة عشر وما هنا
اثنا عشر ذكر بالون
ويشجر وجاد بدل زبولون
ويساخر وكاد والثالث
عشر دينة وفي الفدا
دوبيل بدل رويبل وذكر
كاذ بدل كاد الذي هو
في الكشاف جاد وباقي
عبارة الى الفدا موافقة
لابن خلدون وفي الكشاف
ميشا بدل منشا الذي
هو هنا لكن في الفدا
منشا وبهامش الاصل
بخط العطار نقلا عن
ثالث ثلاثة اسلموا على
يديه من علماء بني اسرائيل
افرايم ومنشا ابنا
يوسف

وفي الشجرة هنا في الاصل
بلداش وقاس وطيح بدل
ماترى هنا لكن ما هنا
هو الذي قدمه المؤلف
وفي اصل الشجرة هنا افلح
ابن عيصو والذي قدمه
المؤلف يعلم فربما
على ما هنا انتهى مصححه

* (الطبقة الثانية من العرب وهم العرب المستعربة وذكر أنسابهم
وأيامهم وملوكهم والالمام ببعض الدول التي كانت على عهدهم) *

واعلم أن أهل هذه الطبقة سموا بهذا الاسم لان اللغات والشعائر العربية لما انتقلت اليهم عن قبلهم اعتبرت فيها الصيرورة بمعنى أنهم صاروا الى حال لم تكن عليها أهل نسبهم وهي اللغة العربية التي تكلموا بها فهو من استفعل بمعنى الصيرورة من قولهم استنوق الجمل واستحجر الطين وأهل الطبقة الاولى لما سكنوا أقدم الامم فيما يعلم حيلا كانت اللغة العربية لهم بالاصالة وقيل العاربة

(واعلم أن أهل هذا الجيل من العرب) يعرفون بالعيبة والسائبة وقد تقدم أن نسابة بني اسرائيل يزعمون أن أباهم سام بن نوح بن لمك بن متوشلخ بن كنعان ونسابة العرب يأبون ذلك ويدفعونه والصحيح الذي عليه كافتهم أنهم من قحطان وأن سبا هو ابن يشجب بن يعرب بن قحطان وقال ابن اسحق يعرب بن يشجب بن عقدم وأخرون قال ابن ماكولا على ما نقل عنه السهيلي اسم قحطان مهرم وبين النسابة خلاف في نسب قحطان فقيل هو ابن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام أخو نوح ويقطن ولم يقع له ذكر في التوراة واعتذر قالع ويقطن وقيل هو معرب يقطن لانه اسم أعجمي والعرب تتصرف في الاسماء الاعجمية بتبديل حروفها وتصريفها وتقديم بعضها على بعض وقيل ان قحطان ابن عبر بن قيدار وقيل ان قحطان من ولد اسمعيل وأصح ما قيل في هذا انه قحطان بن عيبر بن ليدر ويقال الهميسع بن عيبر بن قيدار وان بني هذا سميت به البين وقال ابن هشام أن يعرب ابن قحطان كان يسمى عابرا وبه سميت البين فعلى القول بأن قحطان من ولد اسمعيل تكون العرب كلهم من ولده لان عدنان وقحطان يستوعبان شعوب العرب كلها وقد احتج لذلك من ذهب اليه بأن النبي صلى الله عليه وسلم قال لرماة الانصار ارموا يا بني اسمعيل فان أباكم كان راميا والانصار من ولد سبا وهو ابن قحطان وقيل انما قال ذلك لقوم من أسلم من أفصى أخوة مزاعة بن حارثة بناء على أن نسبهم في سبا وقال السهيلي ولا حجة في شيء منهما لانه اذا حكمات العرب كلها من ولد اسمعيل فهذا من السهيلي جنوح الى القول بمفهوم اللقب وهو ضعيف ثم قال والصحيح أن هذا القول انما كان منه صلى الله عليه وسلم لان سلم كما قدمناه وانما أراد أن مزاعة بن عمرو ابن الياس بن مضر وليسوا من سبا ولا من قحطان كما هو الصحيح في نسبهم على ما يأتي واحتجوا أيضا لذلك بأن قحطان لم يقع له ذكر في التوراة كما تقدم فدل على أنه ليس من ولد عابر فترجح القول بأنه من اسمعيل وهذا مردود بما تقدم أن قحطان معرب يقطن وهو الصحيح وليس بين الناس خلاف في أن قحطان أبو اليمن كلهم ويقال انه أول من

تكلم بالعربية ومعناه من أهل هذا الجيل الذين هم العرب المستعربة من اليمنية والا فقد كان للعرب جيل آخر وهم العرب العاربة ومنهم تعلم قحطان تلك اللغة العربية ضرورة ولا يمكن أن يتكلم بها من ذات نفسه وكان بنو قحطان هؤلاء معاصرين لاخوانهم من العرب العاربة ومظاهرين لهم على أمورهم ولم يزالوا مجتمعين في مجالات البادية بعيدين عن رتبة الملك وترفهه الذي كانوا الأوائل فأصبحوا بمعاة من الهرم الذي يسوق اليه الترف والحضارة فتشعبت في أرض اليمن قبائلهم وتعددت في جو القطر أفخاذهم وعشائرهم ونمى عددهم وكثرت اخوانهم من العمالقة في آخر ذلك الجيل وزاحموهم بمناكبهم واستبدوا بخلق الدولة بما استأثروه من عزهم وكانت الدولة لبني قحطان متصلة فيهم وكان يعرب بن قحطان من أعاظم ملوك العرب يقال انه أول من حياه قومه بتحية الملك قال ابن سعيد وهو الذي سلك بلاد اليمن وغلب عليها قوم عاد وغلب العمالقة على الحجاز وولى اخوته على جميع أعمالهم فولى جرهما على الحجاز وعاد بن قحطان على الشحر وحضرموت بن قحطان على جبال الشحر وعمان ابن قحطان على بلاد عمان هكذا ذكر البيهقي (وقال ابن حزم) وعد لقحطان عشرة من الولد وانه لم يعقب منهم أحد ثم ذكر ابنين منهم دخلوا في حمير ثم ذكر الحرث بن قحطان وقال فولد فيما يقال له الاسود وهم رهط حنظلة بن صفوان نبي الرس والرس ما بين نجران الى اليمن ومن حضرموت الى اليمامة ثم ذكر يعرب بن قحطان وقال فيهم الحميرية والعداد انتهى قال ابن سعيد وملك بعد يعرب ابنه يشجب وقيل اسمه عين واستبد اعمامه بما في أيديهم من الممالك وملك بعده ابنه عبد شمس وقيل عابر ويسمى سبا لانه قيل انه أول من سبي وبنى مدينة سبا وسد مأرب وقال صاحب التيجان انه غزا الاقطار وبنى مدينة عين شمس باقليم مصر وولى عليها ابنه بابليون وكان لسبا من الولد كثير وأشهرهم حمير وكهلان اللذان منهما الامتان العظيمتان من اليمنية أهل الكثرة والملك والعز وملك حمير منهم أعظمه وكان منهم التبابعة كما يذكر في أخبارهم وعد ابن حزم في ولده زيدان وابنه نجران بن زيدان وبه سميت البلد ولما هلك سبا قام بالملك بعده ابنه حمير ويعرف بالعرنجج وقيل هو أول من تتوج بالذهب ويقال انه ملك خمسين سنة وكان له من الولد ستة فيما قال السهيلي وائل ومالك وزيد وعامر وعوف وسعد وقال أبو محمد بن حزم الهميسع ومالك وزيد ووائل ومشروح ومعد يكرب وأوس ومره وعاش فيما قال السهيلي ثلثمائة سنة وملك بعده ابنه وائل وتغلب أخوه مالك بن حمير على عمان فكانت بينهما حروب وقال ابن سعيد ان الذي ملك بعد حمير أخوه كهلان ومن بعده وائل بن حمير ثم من بعد وائل السكسك بن وائل وكان مالك بن حمير قد هلك وغلب

على عمان بعده ابنه قضاعة فحاربه الكلبي وأخرجه عنها وملك بعده ابنه يعفر بن الكلبي وخرجت عليه الخوارج وحاربه مالك بن الحاف بن قضاعة وطالت الفتنة بينهما وهلك يعفر وخلف ابنه النعمان صغيرا ويعرف بالمعافر واستبد عليه سبي حمير مازان بن عوف بن حمير ويعرف ببني رياش وكان صاحب البحرين قبل القرمطي واشتغل بحرب مالك بن الحاف بن قضاعة ولما كبر النعمان حمى ذا رياش واستبد بأمره ورطال عمره وملك بعده ابنه أسعد بن المعافر فاضطربت أحوال حمير وصار ملكهم طوائف الى أن استقر في الرايش وبيته الساعة كما ذكره ويقال ان بني كهلان تداولوا الملك مع حمير هؤلاء وملكهم جمار بن غالب بن كهلان وملك أيضا شعوب قحطان بن حمير هؤلاء وملكهم جمار بن غالب بن كهلان وملك أيضا شعوب قحطان بن حمير أبين بن زيد بن يعرب بن قحطان وملك من حمير هؤلاء شمر بن الهميسع بن حمير أبين بن زهير بن العوث بن أبين بن الهميسع وإليه نسب عرب أبين من بلاد اليمن وملك منهم أيضا عبد شمس بن وائل بن الغوث بن حمير ان بن قطن بن عريب بن زهير بن أبين بن الهميسع بن حمير ثم ملك من اعقابه شداد بن المظاط بن عمرو بن ذي حرم بن الصوان بن عبد شمس وبعده أخوه لقمان ثم أخوهما وشدد وهذا دوسداثر وبعده ابنه الصعب ويقال له ذو القرنين وبعده أخوه الحرث بن ذي شدد وهو الرائش جد الملوك الاربعة وملك بعده حمير أيضا من بني الهميسع من بني عبد شمس هؤلاء حسان بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس قال أبو المنذر هشام بن الكلبي في كتاب الانساب ونقلته من أصل عتيق بخط القاضي المحدث أبي القاسم بن عبد الرحمن بن حبيش قال ذكر الكلبي عن رجل من حمير من ذي الكلاع قال أقبل قيس بحر قومه صعابا اليمن فأبدى عن ارج المنزل فيه سرير عليه رجل ميت وعليه حساب وشي مدهنة في رأسه تاج ويديه مخجن من ذهب وفي رأسه ياقوتة حمراء واذا لوح مكتوب فيه بسم الله رب حمير أنا حسان بن عمرو القيل مات في زمان هيدوماهيد هلك فيها اثنا عشر ألف قيل فملكت امرهم قيلا فامتنعت اشعب لحميري من الموت لا حصر لي اه كلامه وقال الطبري وقيل ان أول من ملك اليمن من حمير شمر بن الاملوك كان لعهد موسى عليه السلام وفي طفار وأسرح سبا الاصغر القسة ويقال كان من عمال الفرس على اليمن انتهى الكلام في أخبار حمير الاولى والله سبحانه وتعالى ولي العون

أصعب

لقمان

سدد

الحارث — بن ذوسدد — بن اللقاط بن عمرو بن ذكاهرم بن الصوان — بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن حيران بن قطن

حسان بن عمرو بن قيس
ابن معاوية بن جشم

* (الخبر عن ملوك التبابعة من حمير وأيامهم باليمن وسائر أمورهم) *

هؤلاء الملوك هم ولد عمرو بن عامر بن وائل بن أوس باتفاق من النسابين وقد مر نسبه الى حمير وكانت مساكن ملوكهم صنعاء وأرياب على ثلاث مراحل منها وكان بها التقدير بلتبع من ملوكهم سدا مابين جبلين بالحجر والقار فحقنت بها العيون والامطار وتركت بينهما فرجة على قدر ما يحتاجون اليه في سقيهم وهو الذي يسمى العرم والكثير وجمع لاوائل من لغته قال الطغدي

من سأل الحاضرين مأرب اد * يبدون من دون ذلك العرما

أي السد ويقال ان الذي في السد حجر أو القائل البيت كما قال لا شئ

في ذلك للموتى اسوة * مأرب غطى عليه العرم

وعلم ملوكهم حمير * اذا جاء من رامه لم يرم

وقيل ساء لقمان الاكبر اس ماذكر قاله المسعودي وقال جعله مرحلتين فرسخ وسمك له ثلاثين شعبا وقيل وهو الاليق والاصوب انه من بناء سبا بن يشجب وانه شاق ليسقي وادي رمات قبل اسلامه وأقدم ملوك حمير من بعده وأعمارهم لان المباني العظيمة والهياكل لشاهقة لا يستقل بها الواحد كما تقدم في الكتاب الاول فأقاموا في بنائه عن اليمن والشمال كما وصف القرآن ودراهم يوتدا وعرما كانت وأترف وابدح بأعلى بدا وأظهر لما طغوا وأعرضوا سلط الله عليهم الجلد وهو الجرذ فثقبه من أسفله فأغرقهم السيل وأعرق حياتهم وحربت أنعامهم وغرق ملكهم وسار بأهل بيت وكان هؤلاء التبابعة ملوك كافة في عصور متعاقبة وأحقاب متطاولة لم يسطهم الحصر ولا تقيدت بهم الشوارد ودرعا كانوا يتصاوزون ملك اليمن الى ما يليهم من العراق والهند والمغرب تارة ويقتسرون على بعضهم أخرى وانتقلت أحوالهم واتسقت أمورهم كثيرة من ملوكهم ووقع التنافس في نقل أيلتهم ودولهم بلغت عادم منها حد زيادة الاستظهار عن طموس من الذكر واقعة حالتنا يسدد المرجوع اليها والاول الهمد على نقلها وعدم الوقوف على أسمائهم مدونة في كتاب واحد والله المستعان (قال) لسهيلي معنى تبع الملك المتبع وقال صاحب المحكم التبابعة ملوك اليمن وأحدهم تبع لانهم تبع بعضهم بعضا كلما هلك واحد قام آخر تابعا له في سيرته وردوا الياء في التبابعة لازدة النسب قال الزمخشري قيل لملوك اليمن التبابعة لانهم تبعون كما قيل الاقيال لانهم يتقيلون قال المسعودي ولم يكونوا يسمون الملك منهم تبعا حتى يملك اليمن واشحر وحضرموت وقيل حتى يتبعه بنو جشم بن عبد شمس ومن لم يكن له شئ من الامور فيسمى ملكا ولا يقال له تبع (وأول ملوك التبابعة) باتفاق من

المؤرخين الحرث الرائش وانما سمي الرائش لانه راش الناس بالعطاء واختلف الناس
في نسبه بعد اتفاقهم على أنه من ولد وائل بن الغوث بن حيران بن قطن بن عريب بن زهير
ابن ايمن بن الهميسع بن حمير فقال ابن اسحق وأبو المنذر بن الكلبي ان قيسا ان معاوية
ابن جشم فابن اسحق يقول في نسبه الى سبا الحرث بن عدي بن صيفي وابن الكلبي يقول
الحرث بن قيس بن صيفي وقال السهيلي هو الحرث بن همال بن ذي سدد بن الملطاط بن
عمرو بن ذي يقدم بن الصوار بن عبد شمس بن وائل وجشم جد سبا هو ابن عبد شمس هذا
عند المسعودي وعند بعضهم انه أخوه وانهما معا ابنا وائل وذكر المسعودي عن عبيد
ابن شريه الجرهمي وقد سأله معاوية عن ملوك اليمن في خبر طويل ونسب الحرث منهم
فقال هو الحرث بن شدد بن الملطاط بن عمرو وأما الطبري فاختلف نسبه في نسب الحرث
مرة قال وبيت ملك التبابعة في سبا الاصغر ونسبه كما مر وقال في موضع آخر والحرث بن
ذي شدد هو الرائش بدا الملوك التبابعة فجعله الى شدد ولم ينسبه الى قيس ولا عدى من
ولد سبا وكذلك اضطرب أبو محمد بن حزم في نسبه في الجمهرة مرة الى الملطاط ومرة الى سبا
الاصغر والظاهر أنه تبع في ذلك الطبري والله أعلم وملك الحرث الرائش فيما قالوا مائة
وخمسا وعشرين سنة وكان يسمى تبعا وكان مؤمنا فيما قال السهيلي ثم ملك بعده ابنه
ابرهة ذو المنار مائة وثمانين سنة قال المسعودي وقال ابن هشام أبرهة ذو المنار هو ابن
الصعب بن ذي مدائر بن الملطاط وسمي ذا المنار لانه رفع المنار ليهتدى به ثم ملك من بعده
أفريقش بن أبرهة مائة وستين سنة وقال ابن حزم هو افن بقش بن قيس بن صيفي أخو
الحرث الرائش وهو الذي ذهب بقبائل العرب الى افريقية وبه سميت وساق البربر اليها
من أرض كنعان من بهما عند ما غلبهم يوشع وقتلهم فاحتمل الفل منهم وساقهم الى
افريقية فأنزلهم بها وقتل ملكها جرجير ويقال انه الذي سمي البربرة بهذا الاسم لانه لما
افتتح المغرب وسمع رطانتهم قال ما أكثر بربرتهم فسموا البربرة والبربرة في لغة العرب هي
اختلاط أصوات غير مفهومة ومنه بربرة الاسد ولما رجع من غزو المغرب ترك هنالك من
قبائل حمير صنهاجة وكتامة فهم الى الآن بها وليسوا من نسب البربر قاله الطبري
والجرجاني والمسعودي وابن الكلبي والسهيلي وجميع النسابين ثم ملك من بعد افريقش
أخوه العبد بن ابرهة وهو ذو الاذعار عند المسعودي قال سمي بذلك لكثرة ذعر الناس
من جوره وملك خمسا وعشرين سنة وكان على عهد سليمان بن داود وقبله بقليل وغزا ديار
المغرب وسار اليه كيقاوس بن كنعان ملك فارس فباوزه وانهزم كيقاوس وأسره
ذو الاذعار حتى استنقذه بعد حين بنو بده وزيره وسيره وزحف اليه بجموع فارس الى
اليمن وحارب ذا الاذعار فغلبه واستخلص كيقاوس من أسره كما يذكر في أخبار ملوك

فارس وقال الطبري انما الادعار اسمه عمرو بن ارهة ذي المنار بن الحرث الرائش بن قيس بن صيفي بن سبا الاصغر انتهى وكان ملك ذي الادعار فيما ذكر ابن هشام مسموما على يد الملكة بلقيس وملك من بعده الهدهاد بن شرحبيل بن عمرو بن ذي الادعار وهو ذو الصرح وملك ستا أو عشرا فيما قال المسعودي وملكت بعده ابنته بلقيس سبع سنين وقال الطبري ان اسم بلقيس بلقمة بنت الشرح بن الحرث بن قيس انتهى ثم علبها سليمان عليه السلام على اليمن كما وقع في القرآن فيقال تزوجها ويقال بل عرلها في التأييم فتزوجت حسان بن زوعة بن ساراو أقاموا في ملك سليمان وابنه أربعا وعشرين سنة ثم قام بملكهم ناشر بن عمرو ذي الادعار ويعرف بناشر النعم لغلبه مركبين جعلا اسما واحدا كذا ضبطه الجرجاني وقال السهيلي ناشر بن عمرو ثم قال ويقال ناشر النعم وفي كتاب المسعودي ناقس بن عمرو ولعله تصحيف ونسبه الى عمرو ذي الادعار وليس بثبت في هذه الانساب كلها أنها للصلب فان الآماد طويلة والاحقاب بعيدة وقد يكون بين الشيء منها عدد من الآباء وقد يكون ملصقا به وقال هشام بن الكلبي ان ملك اليمن صار بعد بلقيس الى ناشر بن عمرو بن يعفر الذي يقال له يسر أنعم لانعامه عليهم بما جمع من أمرهم وقوى من ملكهم وزعم أهل اليمن أنه سار غازيا الى المغرب فخلع وادي الرمل ولم يسلمه أحد وليجد به بجاد الكثرة الرمل وعبر بعض أصحابه فلم يرجع فأمر بصنم من نحاس نصب على شفير الوادي وكتب في صدره بالخط المسند هذا الصنم ليسر أنعم الحميري ليس وراءه مذهب * فلا يتكلفه أحد ذلك فيعطب انتهى ثم ملك بعد يسر هذا ابنه شمر يرعش سمي بذلك لارتعاش كان به ويقال انه وطئ أرض العراق وفارس وخراسان وافتتح مدائنها وخرب مدينة الصغد وراسيحون فقالت العجم شمر كند اي شمر خرب وبنى مدينة سمرقند سميت باسمه هذا وعربته العرب فصار سمرقند ويقال انه الذي قاتل قارن ملك الترس وأسره وأنه الذي سبا الحيرة وكان ملكه مائة وستين سنة وذكر بعض الاخباريين أنه ملك بلاد الروم وأنه الذي استعمل عليهم ماهان قيصر فهلك وملك بعده ابنه مدقيوس وقال السهيلي في شمر يرعش الذي سميت به سمرقند انه شمر بن مالك ومالك هو الاملوك الذي قيل فيه

فنب عن الاملوك واهتف بذكره * وعش دار عز لا ينالك الدهر

وهذا غلط من السهيلي فانهم مجمعون على أن الاملوك كان لعهد موسى صلوات الله عليه وشمر من أعقاب ذي الادعار الذي كان على عهد سليمان فلا يصح ذلك الا أن يكون شمر ابرهة ويكون أول دولة التبابعة ثم ملك على التبابعة بعد شمر يرعش تبع الاقرن واسمه زيد (قال السهيلي) وهو ابن شمر يرعش وقال الطبري انه ابن عمرو ذي الادعار

وقال

وقال السهيلي انما سمي الاقرن لشامة كانت في قرنه وملك ثلاثا وخمسين سنة وقال المسعودي ثلاثا وستين ثم ملك من بعده ابنه كليكرب وكان مضعفا ولم يغزو قط الى أن مات وملك بعده ابنه تبان أسعد أبوكرب ويقال هو تبع الآخر وهو المشهور من ملوك التبابعة وعند الطبري أن الذي بعد ياسر ينعم بن عمرو ذي الاذعار تبع الاقرن أخوه ثم بعد تبع الاقرن شمر يرعش بن ياسر ينعم ثم من بعده تبع الاصغر وهو تبان أسعد أبوكرب هذا هو تبع الآخر وهو المشهور من ملوك التبابعة وقال الطبري ويقال له الرائد وكان على عهد يستاسب وحافده أردشير بن ابنه اسفنديار من ملوك الفرس وانه شخص من اليمن غازيا ومر بالحيرة فحصر عسكره هنالك فسمي الحيرة وخلف قوما من الازد ولخم وجذام وعاملة وقضاعة فأقاموا هنالك وبنوا الاطام واجتمع اليهم ناس من طيرة وكلب والسكون واياد والحرث بن كعب ثم توجه الانبار ثم الموصل ثم اذربيجان ولقي الترك فهزمهم وقتل وسبى ثم رجع الى اليمن وهابته الملوك وهادنه ملوك الهند ثم رجع لغزو الترك وبعث ابنه حسان الى الصغد وابنه يعفر الى الروم وابن أخيه شمر ذي الجناح الى الفرس وان شمر لقي كيقباذ ملك الفرس فهزمه وملك سمرقند وقتله وجاز الى الصين فوجد أخاه حسان قد سبقه اليها فأثخنا في القتل والسبي وانصرفا بما معهما من الغنائم الى أبيهما وبعث ابنه يعفر الى القسطنطينية فتلقوه بالجزية والاتاوة فسار الى رومة وحصرها ووقع الطاعون في عسكره فاستضعفهم الروم ووثبوا عليهم فقتلوهم ولم يفلت منهم أحد ثم رجع الى اليمن ويقال انه ترك بلاد الصين قوما من حمير وانهم بها لهذا العهد وانه ترك ضعفاء الناس بظاهر الكوفة فعمروا هنالك وأقاموا معهم من كل قبائل العرب (وقال ابن اسحق) ان الذي سار الى المشرق من التبابعة تبع الآخر وهو تبان أسعد أبوكرب بن ملكيكرب بن زيد الاقرن ابن عمرو ذي الاذعار وتبان أسعد هو حسان تبع وهو فيما يقال أول من كسا الكعبة وذكر ابن اسحق الملأ والوصائل وأوصى ولاته من جرهم بتطهيرها وجعل لها بابا ومفتاحا وذكر ابن اسحق أنه أخذ بدين اليهودية وذكر في سبب توجهه انه لما غزا الى المشرق مر بالمدينة يثرب فملكها وخلف ابنه فيهم فعدوا عليه وقتلوه وغيلة ورئيسهم يومئذ عمرو بن الظرب من بني النجار فلما أقبل من المشرق وجعل طريقه على المدينة جمعا على خرابها فجمع هذا الحي من أبناء قبيلة لقتاله فقاتلهم وبيتهم على ذلك جاءه حبران من أحبار يهود من بني قريظة وقالا له لا تفعل فانك لن تقدر وانها مهاجر نبي قرشي يخرج آخر الزمان فتكون قراره وانه أعجب بهما واتبعهما على دينهما ثم مضى لوجهه ولقيه دون مكة نفر من هذيل وأغروه بمال الكعبة وما فيها

من الجواهر والكنوز ونهاه الحميران عن ذلك وقالا له انما أراد هؤلاء هلاكك وقتل الحمير من الهدايا فقدم مكة فأمره الحميران بالطواف معهما والخضوع ثم كسا الكعبة وقدم لها يمن وأمر ولاتها بن حرجم بتطهير ما حول الكعبة من الحمامات والحيات وجعل لها بابا وممتاحا صار الى اليمن وقد ذكر قومه ما أحدثه من دين اليهودية وكانوا يعبدون الأوثان فتنصروا لمتعه ثم ساكرهم الى النار التي كانوا يعبدونها فأكل الظالم ونجا المظلوم وجاؤا ما وثانيهم وحرج الحميران متقلدان المسامحة وسمل الحميريون أعينهما وأوثانهم وحرج الحميران منهارتم وجوههم وحاموهم ترقافا فمنت حمير عبدة النار وأجمعوا على اتباع اليهودية ونقل السهيلي عن ابن قتيبة في هذه الحكاية ان غرا تبع هذا انما هي استصراحة أبابيلة على اليهود فأسلموا وكانوا ثلاثمائة اليهود حين أخرجوهم من اليمن على شروط وقعت عليهم لليهود فاستعانوا بتبع بعد ذلك فسبها وقد قيل ان الذي استصرخه أبابيلة على اليهود انما هو أبو جبلة من ملوك غسان بالشام حاصر مالك بن عمار فقتل اليهود المدينة وكل من الحربين كائن بعد ويعضد هذا ان مالك بن عمار يدعى عهد تبع كثير فمال انه كان قبل الاسلام بسبعمائة قال وذكر ابن قتيبة وحكى المسعودي في أخبار تبع قال ان أسعد أبا كرب سار في الارض وملأ المماليك وقتل الملوك وطئ أرض العراق في تلك الغزاة فعبد الله واتقوه فشد خزد اسبسار وقتل ملكان ملوك الطوائف اسمه قباد وابن قباد فيروز فأهرم قباد وملك أبو كرب العراق والشام واطمأن وفي ذلك يقول تبع أبو كرب

اذ حسينا حيادها في دماه * ثم سرنا بها مسيرا بعيدا
واستصنا بخيل حمير قباد * وابن اقليسماه مصفودا
وكسونا البيت الذي حرم الله * ملاء منسدا وبردا
وأقمنا من الشهور عشرا * وجعلنا لسلبه اقليدا

(وقال أيضا)

لستنا مسع اليماني ان لم * تركض الخيل في سواد العراق
أو تزى ربيعة الطرح قسرا * لم تعمها سوائق العساق

وقد صكات الكندة معه وقائع وحروب حتى قتلهم حجر بن عمرو بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندة ملوك كهلان فداوله ورجع أبو كرب الى اليمن فقتله حبر وكان ملكه ثمانية وعشرين سنة ثم ملك من بعد أبي كرب حسان أبا قال ابن اسحق وربيعة بن نصر بن الحرث بن عمارة بن سلم ولخم أحو جذام وقال ابن

هشام ويقال ربيعة بن نصر بن أبي حارثة بن عمرو بن عامر كان أبو حارثة تخلف باليمن بعد خروج أبيه وأقام ربيعة بن نصر ملكا على اليمن بعد هؤلاء التبابعة الذين تقدم ذكرهم روى له شأن الرؤيا المشهورة قال الطبري عن ابن اسحق عن بعض أهل العلم ان ربيعة بن نصر رأى رؤيا هالته وفظع بها وبعث في أهل مملكته في الكهنة والسحرة والمنجمين وأهل العيافة فأثاروا عليه باستحضار الكاهنين المشهورين لذلك العهد في اياد وغسان وهما شق وسطيح قال الطبري شق وأبو صعب شكر بن رهب بن أزل بن يزيد بن قيس عيقر بن انمار وسطيح هو ربيع بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذئب بن عدي بن مازن بن غسان ولوقوع اسم ذئب في نسبه كان يعرف بالذئبي فأحضرهما وقص عليهما رؤياه وأخبراه بتأويلها أن الحبشة يملكون بلاد اليمن من بعد ربيعة وقحطان بضعا وسبعين سنة ثم يخرج عليهم ابن ذي يزن من عدن فيخرجهم ويملك عليهم اليمن ثم تكون النبوة في قريش في بني غالب بن فهر ووقع في نفس ربيعة أن الذي حدثه الكاهنان من أمر الحبشة كائن فجهز بنيه وأهل بيته الى العراق بعد صلحهم وكتب الى ملك من ملوك الفرس يقال له سابور بن خرداذ فأسكنهم الحيرة ومن بيت ربيعة بن نصر كان النعمان ملك الحيرة وهو النعمان بن المنذر بن عمرو بن عدي بن ربيعة بن نصر قال ابن اسحق وملك ربيعة بن نصر اجتمع ملك اليمن لحسان بن تبان أسعد أبي كرب قال السهيلي وهو الذي استباح طسما كما ذكرناه وبعث على المقدمة عبد كهلان بن ثبيت ابن ذي حرب بن حارث بن مالك بن عبدان بن حجر بن ذي رعين واسم ذي رعين يريم رهو ابن زيد الجهور وقد مر نسبه الى سبا الاصغر وقال السهيلي في أيام حسان تبع كان خروج عمرو بن مزيقيا من اليمن بالازد وهو غلط من السهيلي لان أبا كرب أباه انما غزا المدينة فيما قال هو صريحا الاوس والخزرج على اليهود وهو بن غسان ونسبه الى مزيقيا فعلى هذا يكون الذي استصرخه الاوس والخزرج على اليهود انما هزم من ملوك غسان كما يأتي في أخبارهم قال ابن اسحق ولما ملك حسان بن تبع بن تبان أسعد سار بأهل اليمن يريد أن يطأ بهم أرض العرب والعجم كما كانت التبابعة تفعل فكر هنت حمير وقبائل اليمن المسير معه وأرادوا الرجوع الى بلادهم فكلموا أخاله كان معهم في العسكر يقال له عمرو وقالوا له اقتل أخاك تملك وترجع بنا الى بلادنا فتابعهم على ذلك وخالفه ذو رعين في ذلك ونهى عمرا عن ذلك فلم يقبل وكتب في صحيفة وأردعها سنده

ألا من يشتري سهرا بنوم ... سعيد من يبيت قرير عين
فأما حين غدرت وخنت ... فحذرة الاله لدى وعين

ثم قتل عمرو أخاه بعرمة لم وهي رحمة مالك بن طوق ورجع جيرا الى الحيرة فمنع النوم عليه السهر وأسهده ذلك فشكى الى الاطباء عدم نومه والكهان والعرافين فقالوا ما قتل رجل أخاه الا سلط عليه السهر لعل بقتل كل من أشار عليه بقتل أخيه ولم يعمه ذلك شيئا وهم بدى رعين فدمر شعره فكانت فيه معدنه ونجاته وكان عمرو هذا يسمى موثبان قال الطبري لوثوبه على أخيه وقال ابن قتيبة لقلة غزوه ولزومه الوثب على الفراش وهلك عمرو هذا الثلاث وستين سنة من ملكه قال الجرجاني والطبري ثم مرج أمر حمير بعده وتمزقوا وكان ولد حسان تبع صغارا لا يصلحون للملك وكل أكبرهم قد استهونه الحي فوثب على ملك السابعة بعد كلال موثبان ملك عليهم أربعا وتسعين سنة وكان يدين بالنصرانية ثم رجع ابن حسان تبع من استهواه الجن فملك على السابعة قال الجرجاني ملك ثلاثا وسبعين سنة وهو تبع الاصغر ذو المغازي والآثار البعيدة قال الطبري وكان أبو حسان تبع قد روح ابنه من عمرو بن حجر آكل المرار ابن عمرو بن معاوية من ملوك كندة وولت له ابنه الحرث بن عمرو فكان ابن تبع ابن حسان هذا ممن غلب على بلاد معد وملك على العرب بالحيرة مكان آل نصر بن ربيعة قال وانعقد الصلح بينه وبين كيقباد ملك فارس على أن يكون الفرات حدا بينهم ثم أغارت العرب بشرقي الفرات فغاب على ذلك فقال لا أقدر على ضبط العرب الا بالمال والجند فأقطعه بلادا من السواد وكتب الحرث الى تبع يغريه على القرس وتضعيف أمر كيقباد دهراهم وقيل ان الذي فعل ذلك هو عمرو بن حجر أبو الذي ولاه تبع أبو كرب وأنه أغزاه القرس واستقدمه الى الحيرة فبعث عساكره مع ولده الثلاثة الى الصغد والصين والروم وقد تقدم ذكر ذلك (قال) الجرجاني ثم ملك بعد تبع بن حسان تبع أخوه لامه وهو مدثر بن عبد كلال ملك احدى وأربعين سنة ثم ملك من بعده ابنه وليعة ابن مدثر سبعا وثلاثين سنة ثم ملك من بعده أبرهة بن الصباح بن لهيعة بن شبيبة بن مدثر فبقي بن بعلق بن معديكرب بن عبد القمين عمرو بن ذي أصبح الحرث بن مالك أخو ذي رعين وكعب أوسا الاصغر قال الجرجاني ويعض الناس يزعم ان ابرهة بن الصباح انما ملك تهامة فقط ثم ملك من بعده حسان بن عمرو بن تبع بن كليكرب سبعا وخمسين سنة ثم ملك الجنعة ولم يكن من أهل بيت المملكة قال ابن اسحق والملك الجنعة على عليهم وقتل خيارهم وعيث برجالات بيوت المملكة منهم قيل انه كان بنكح ولدان حمير بريد ذلك أن لا يملكوا عليهم وكانوا لا يملكون عليهم من نكح فقتله ابن اسحق وقال أقام عليهم ملكا سبعا وعشرين سنة ثم وثب عليه ذو نواس زرعة تبع بن تبان أسعد أبي كرب وهو حسان أبو ذي معاهر فيما قال ابن اسحق وكان صباحبي قتل

حسان ثم شب غلاما جميلا ذا هيئة وفضل ووضاءة ففتك بالخثيعة في خلوة اراده فيها على مثل فعلاته القبيحة وعلمت به حمير وقبائل اليمن فلكوه واجتمعوا عليه وجدد ملك التبابعة وتسمى يوسف وتعصب لدين اليهودية وكانت مدته فيما قال ابن اسحق ثمانية وستين سنة الى هنا اه ترتيب ابي الحسن الجرجاني ثم قال وقال آخرون ملك بعد افريقش بن أبرهة قيس بن صيفي وبعده الحرث بن قيس بن مياس ثم ماء السماء بن عمرو ثم شرحبيل وهو يعصب بن مالك بن زيد بن غوث بن سعد بن عوف بن علي بن الهمال بن المنتاب بن جهيم ثم الصعب بن قرن بن الهمال بن المنتاب ثم زيد بن الهمال ثم ياسر بن الحرث بن عمرو بن يعفر ثم زهير بن عبد شمس أحد بني صيفي بن سبا الاصغر وكان فاسقا مجرما يقتض ابكار حمير حتى نشأت بلقيس بنت اليشرح بن ذي جدن بن اليشرح بن الحرث بن قيس بن صيفي فنشأته غيلة ثم ملكت ولما أخذها سليمان ملك لملك بن شرحبيل ثم ملك ذو وداغ فقتله ملكيكرب بن تبع بن الاقرن وهو أبو ملك ثم هلك فملك أسعد بن قيس بن زيد بن عمرو ذي الاذعار بن أبرهة ذي المنار بن الرايش بن قيس بن صيفي بن سبا وهو أبو كرب ثم ملك حسان ابنه فقتله عمرو أخوه ووقع الاختلاف في حمير ووثب على عمرو الخثيعة ينوف ذو الشناتر وملك ثم قتله ذونواس بن تبع وملك اه كلام الجرجاني (وزعم ابن عبد) ونقله من كتب مؤرخي المشرق أن الحرث الرايش هو ابن ذي شدد ويعرف بذي مداثر وأن الذي ملك بعده ابنه الصعب وهو ذو القرنين ثم ابنه أبرهة بن الصعب وهو ذو المنار ثم العبد ذو الاشفار ابن أبرهة بن عمرو ذي الاذعار ابن أبرهة ثم قتلته بلقيس قال في التيجان ان حمير خلعوه وملكوا شرحبيل بن غالب بن المنتاب بن زيد بن يعفر بن السكسك بن وائل وكان بمأرب فجاز به ذو الاذعار وخارب ابنة الهدهاد بن شرحبيل من بعده وابنته بلقيس بنت الهدهاد الملكة من بعده فصالحته على التزويج وقتلته وغلبها سليمان عليه السلام على اليمن الى أن هلك وابنه رحبعم من بعده واجتمعت حمير من بعده على مالك بن عمرو بن يعفر بن عمرو بن حمير بن المنتاب بن عمرو بن يزيد بن يعفر بن السكسك بن وائل بن حمير وملك بعده ابنه شمر يرعش وهو الذي خرب سمرقند وملك بعده ابنه صيفي بن شمر على اليمن وسار أخوه افريقش بن شمر الى افريقية بالبربر وكنعان فملكها ثم انتقل الملك الى كهلان وقام به عمران بن عامر ماء السماء بن حارثة امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد وكان كاهنا ولما احتضر عهد الى أخيه عمرو بن عامر المعروف بمزيقيا وأعلمه بخراب سد مأرب وهلاك اليمن بالسيل فخرج من اليمن بقومه وأصاب اليمن سيل العرم فلم ينتظم لبني قحطان بيعته واستولى على قصر مأرب من بعده ربيعة بن نصر ثم رأى رؤيا ونذر بملك

الحبشة وبعث وليه الى العراق وكتب الى سابور الاشعاني فأسكنهم الحيرة وكثرت
الملوك باليمن فاجتمعت حمير على أن تكون لابي كرب أسعد بن عدي بن صيفي بن فرج
من ظفار وغلب ملوك الملوك تبابعة باليمن ودوخ جزيرة العرب وحاصر الاوس والخزرج
بالمدينة وحمل حمير على اليمن وطالت مدته وقتله حمير وملك بعده ابنه حسان الذي
أباد طسما ثم قتل أخوه عمرو بعد دخوله حمير وملك عمرو فملك بعده أخوه لابيه صيفي كلال
ابن سبوب وفي أيامه حمل سابور أكتاف العرب وملك بعده تبع بن حسان وهو الذي
بعث ابن أخيه الحرث بن عمرو الكندي الى أرض نجد بن معد بن عدنان فاختبارها فملك عليهم
وملك بعده مرثد بن صيفي كلال ثم ابنه وليعة وكثرت الملوك عليه وغلب أرهة
ابن الصباح على تهامة باليمن وكان في ظفار دار التبابعة حسان بن عمرو بن ابي كرب
ثم وثب بعده على ظفار ذو شناتر وقتل ذو نواس كما مر هذا ترتيب ابن سعيد في ملوكهم
وعند المسعودي أن ملك كليكرب بن تبع المعروف بالاقرن قال وهو الذي سار
قومه نصر حراسان والصغد والصين وولى بعده حسان بن تبع فاستقام لها الامر نحو
وعشرين سنة ثم قتله أخوه عمرو بن تبع وملك أربعا وستين سنة ثم تبع أبو كرب بن هو
الذي عمر يثرب وكسا الكعبة بعد أن أراد هدمها ومنعه الجبران من اليهود وتهود
وملك مائة سنة ثم بعده عمرو بن تبع أبي كرب وحلع وملك حسان بن مرثد بن عبد كلال
واتصلت السنون باليمن أربعين سنة ومن بعده وليعة بن مرثد تسعا وثلاثين سنة ومن
بعد ما برهة بن الصباح بن وليعة بن مرثد ويدعى شبة الحمد ثلاثا وتسعين سنة وكانت
لمسير وقحص ومن بعده عمرو ولبخان تسع عشرة سنة ومن بعده ليتعة ذو شناتر
ومن بعده ذو نواس

وأما ابن الكلبي والطبري وابن حزم معتمدهم أن تبع أسعد أبي كرب هو ابن كليكرب
ابن زيد الاقرن ابن عمرو بن ذي الاذعار بن ابرهة ذي المنار الرايش بن قيس بن صيفي بن
سبا الاصغر وقال السهيلي انه أسقط أسماء كثيرة وملوكا وقال ابن الكلبي وابن حزم
ومن ملوك التبابعة امرئ من صيفي ومنهم شمر يرعش بن ياسر ينعم بن عمرو ذي الاذعار
ومنهم بلقيس ابنة الشرح بن ذي جدن بن الشرح بن الحرث الرايش بن قيس بن
صيفي ثم قال ابن حزم بعد ذكر هؤلاء من التبابعة وفي أنسابهم اختلاف وتخليط
وتقديم وتأخير ونقصان وزيادة ولا يصح من كتب أخبار التبابعة وأنسابهم الا طرف
يسير لاختلاف رواتهم وبعد العهد اه وقال الطبري لم يكن لملوك اليمن نظام وانما
كان الرئيس منهم يكون ملكا على من خلافه لا يتجاوزه وان تجاوز بعضهم عن
مخلافه بمسافة يسيرة من غير أن يرث ذلك الملك عن آبائه ولا يرثه أبناؤه عنه اه هو شأن

شداد

شداد المتلصصة يغيرون على النواحي باستغفال أهلها فاذا قصدهم الطلب لم يكن لهم ثبات وكذلك كان أمر ملوك اليمن يخرج أحدهم من مخلافه بعض الاحيان ويبعد في الغزو والاغارة فيصيب ما يثريه ثم يتثمر عند خوف الطلب راجعا الى مكانه من غير أن يدين له أحد من غير مخلافه بالطاعة أو يؤدي اليه خراجا اه

(وأما الخبر عن ذي نواس وما بعده) فاتفق أهل الاخبار كلهم ان ذا نواس هو ابن تبان أسعد واسمه زرعة وانه لما تغلب على ملك آبائه التبابعة تسمى يوسف وتعصب لدين اليهودية وحمل عليه قبائل اليمن وأراد أهل نجران عليها وكانوا من بين العرب يدينون بالنصرانية ولهم فضل في الدين واستقامة وكان رئيسهم في ذلك يسمى عبد الله بن الثامر وكان هذا الدين وقع اليهم قديما من بقية أصحاب الحواريين من رجل سقط اليهم من ملك الشعبية يقال له ميمون نزل فيهم وكان مجتهدا في العبادة مجاب الدعوة وظهرت على يده الكرامات في شفاء المرضى وكان يطلب الخفاء عن الناس جهده وتبعه على دينه رجل من أهل الشأم اسمه صالح وخرجا فارين بأنفسهما قفلا وطئا بلاد العرب اختطفتهما سيارة فباعوهما بنجران وهم يعبدون نخلة طويلة بين أظهرهم ويعلقون عليها في الاعياد من حليهم وثيابهم ويعكفون عليها أياما وافترقا في الدير على رجلين من أهل نجران وأعجب سيده ميمون صلاته ودينه وسأله عن شأنه فدعاه الى الدين وعبادة الله وان عبادة النخلة باطل وأنه لو دعا معبوده عليها هلكت فقال له سيده ان فعلت دخلنا في دينك فدعا ميمون فأرسل الله ريحا فجعفت النخلة من أصلها وأطبق أهل نجران على اتباع دين عيسى صلوات الله عليه ومن رواية ابن اسحق أن ميمون نزل بقرية من قرى نجران وكان يمر به غلمان أهل نجران يتعلمون من ساحر كان بتلك القرية وفي أولئك الغلمان عبد الله بن الثامر فكان يجلس الى ميمون ويسمع منه فآمن به واتبعه وحصل على معرفة اسم الله الاعظم فكان مجاب الدعوة لذلك واتبعه الناس على دينه وأنكر عليه ملك نجران وهم بقتله فقال له لن تطيق حتى تؤمن وتوحد فآمن ثم قتله فهلك ذلك الملك مكانه واجتمع أهل نجران على دين عبد الله بن الثامر وأقام أهل نجران على دين عيسى صلوات الله عليه حتى دخلت عليهم في دينهم الاحداث ودعاهم ذو نواس الى دين اليهودية فأبوا فسار اليهم في أهل اليمن وعرض عليهم القتل فلم يردهم الا جماحا فخدلهم الاخاديد وقتل وحرق حتى أهلك منهم فيما قال ابن اسحق عشرين ألفا أو يزيدون وأفلت منهم رجل من سبا يقال له دوس ذو ثعلبان فسلك الرمل على فرسه وأعجزهم

* (ملك الحبشة اليمن) *

قال هشام بن محمد الكلبي في سبب غزو ذي نواس أهل نجران أن يهوديا كان بنجران بعد أهلها على النجيلة فقتلوهما فلما رفع أمره الى ذي نواس وتوسل له باليهودية واستنصره على أهل نجران وهم نصارى فحمى لهم دينه وغزاهم ولما أفلت دوس ذو ثعلبان تقدم على قيصر صاحب الروم يستنصره على ذي نواس وأعلمه بما ركب منهم وأراه الانجيل قد احترق بعضه بالنار وكتب له الى النجاشي يأمره بنصره وطلب بثاره وبعث معه النجاشي سبعين ألفا من الحبشة وقيل ان صريخ دوس كان أولا النجاشي وانه استنفر اليه بقلة السفن لركوب البحر وكتب الى قيصر يبعث اليه بالانجيل المحرق فبعثه السفن وأجازها العساكر من الحبشة وأمر عليهم ارياط رجلا منهم وعهد اليه بقتلهم وسبيهم وخراب بلادهم فخرج ارياط فملك ومعه ابرهة الاشرم فركبوا البحر ونزلوا ساحل اليمن وجمع ذو نواس جموعه ومن أطاعه من أهل اليمن على افتراق واختلاف في الاهواء فلم يكن كبير حرب وانهزموا فلما أحس ذو نواس ما نزل به وبقومه وحمي بنفسه الى البحر ثم ضربه فدخل فيه وخاض عباب البحر ثم أفضى به الى نجر فاقتحمه فمات وكان آخر العهد به وملك ارياط اليمن بالحبشة وبعث الى النجاشي بتلك السبي كما عهد له ثم أقام بها ضابطها وأذل ربالات حمير وهدم حصون المتسمامثل حليق وسوس ونجدان وقال ذو يزن يرثي حمير وقصور الملك باليمن

هل للمنايا يرتجى دفاعها ◆ لا تهلكن أسفا في إثر من ماتا
أبعد سون فلاعين ولا أثر ◆ وبعد سلحين يبقى الناس أمواتا

وفي رواية هشام بن محمد الكلبي أن السفن قدمت على النجاشي من قيصر فحمل فيها الحبش ونزلوا بساحل اليمن واستغاث ذو نواس بأقيال حمير فاستنفرهم فسار بهم فالتقوا كل أحد يقاتل عن ناحيته فألقى ذو نواس باليد ولم يكن قتال وأنساربهم الى صنعاء وبعث عماله في النواحي لقبض الاموال وعهد بقتلهم في كل ناحية ففتكوا وبلغ ذلك النجاشي فجهز الى اليمن سبعين ألفا وعليهم أبرهة فتبعهم ذو نواس واعترض البحر فكان آخر العهد به وملك أبرهة اليمن ولم يبعث النجاشي بشيء وذكر أنه خلع طاعته فوجه جيشا من أصحابه عليهم أرياط ولما حمل بساحته دعاه الى المصافة والنزال فبارزه وخدعه أبرهة واكمن عبدا له في موضع المبارزة فلما التقيا ضربه ارياط فشرم أنفه ومن الاشرم وخالفه العبد من الكمين فضرب أرياطا فأعمده وطلع النجاشي خبر ارياط فخلع لابرهة وقلده وكتب اليه أبرهة واسترضاه فرضي عليه وأقره على عمله وقال ابن اسحق ان ارياط هو الذي قدم اليمن أولا وملكه واعتض عليه أبرهة من بعد ذلك فكان ما ذكرنا من الحرب بينهما وقتل أرياط وغضب

النجاشي لذلك ثم أرضاه واستبد أبرهة بملك اليمن ويقال ان الحبشة لما ملكوا اليمن أمّروا أبرهة بن الصباح وأقاموا في خدمته قاله ابن سلام وقيل ان ملك حمير لما انقرض أمر التبابعة صار متفرقا في الاذواء من ولد زيد الجمهور وقام بملك اليمن منهم ذو يزن من ولد مالك بن زيد قال ابن جزم واسمه علس بن زيد بن الحرث بن زيد الجمهور وقال ابن الكلبي وأبو الفرج الاصبهاني هو علس بن الحرث بن زيد بن الغوث بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد الجمهور وقالوا كلهم ولما ملك ذو يزن بعد هلك ذي نواس واستبد أمر الحبشة على أهل اليمن طال برهم بدم النصارى الذين في أهل نجران فساروا اليه وعليهم ارياط ولقيهم فيمن معه فانهزم واعترض البحر فأقحم فرسه وغرق فهلك بعد ذي نواس وولي ابنه مرثد بن ذي يزن مكانه وهو الذي استجاشه امرؤ القيس على بني أسد وكان من عقب ذي يزن أيضا من هؤلاء الاذواء علقمة ذو قيفال ابن شراحيل بن ذي يزن وملك مدينة الهون فقتل أهلها من همدان اه ولما استقر أبرهة في ملك اليمن أساء السير في حمير ورؤسائهم وبعث في ريحانة بنت علقمة بن مالك بن زيد بن كهلان فانتزعها من زوجها ابي مرة ابن ذي يزن وقد كانت ولدت منه ابنه معد يكرب وهرب أبو مرة ولحق بأطراف اليمن واصطفى أبرهة ريحانة فولدت له مسروق بن أبرهة وأخته بسباسة وكان لابرهة غلام يسمى عبدة وكان قد ولاه الكثير من أمره فكان يفعل الافاعيل حتى عدا عليه رجل من حمير أو خثعم فقتله وكان حليما فأهدر دمه

* (غزو الحبشة الكعبة) *

ثم ان أبرهة بنى كنيسة بصنعاء تسمى القليس لم ير مثلها وكتب الى النجاشي بذلك والى قيصر في الصناع والرخام والفسيفسا وقال لست بمنته حتى أصرف اليها حاج العرب وتحدث العرب بذلك فغضب رجل من السادة أحد بني فقيم ثم أحد بني مالك وخرج حتى أتى القليس فقعد فيها ولحق بأرضه وبلغ أبرهة وقيل له الرجل من البيت الذي يحج اليه العرب بخلف ليسيرن اليه يهدمه ثم بعث في الناس يدعوهم الى حج القليس فضرب الداعي في بلاد كنانة بسهم فقتل وأجمع أبرهة على غزو البيت وهدمه فخرج سائرا بالحبشة ومعه الفيل فلقيه ذو نفر الحميري وقاتله فهزمه وأسره واستبقاه دليلا في أرض العرب قال ابن اسحق ولما مر بالطائف خرج اليه مسعود بن معتب في رجال ثقيف فأتوه بالطاعة وبعثوا معه أبا رغال دليلا فأنزله المغمس بين الطائف ومكة فهلك هنالك ورجمت العرب قبره من بعد ذلك قال جرير

اذ امات الفرزدق فارجموه * كما ترمون قبر أبي رغال

ثم بعث أبرهة خيلا من الحبشة فانتهوا الى مكة واستاقوا أموال أهلها وفيها مائتا بعير

لعبد المطلب وهو يومئذ سيد قريش فهموا بقتاله ثم علموا أن لا طاقة لهم به فأقصروا
وبعث أبرهة حناطة الحميري الى مكة ليعلمهم قصده من هدم البيت ويؤذنهم بالحرب
ان اعترضوا دون ذلك وأمره بعبد المطلب خاصة فان أبرهة فقال له والله ما أريد حربه
بهذا البيت أقله فان يمنعه فهو بيته وحرمه وان يخل بينه وبينه فوالله ما لنا بقتاله من دافع ثم انطلق به الى
أبرهة وترجمان هو وهو أسير فقعت معه الى سائس الفيل وكان صديقا له فذهب
فاستأذن له على أبرهة فلما رآه أجله ونزل عن سريره فجلس معه على بساطه وسأله عن
المطلب في الابل فقال له أبرهة قد كنت أعجبتني حين رأيتك ثم قد زهدت فيك حين كلمتك
أتكلمني في مائتي بعير أصبتها لك ولبيت قد جئتك لأهدمه فرد عليه ابله قال الطبري وكل
هذا رووا فذهب مع عبد المطلب عمرو بن لعابة بن عدي بن الرمل سيد كنانة وخويلد
ابن واثلة سيد هذيل وعرضوا على أبرهة ثلث أموال تهامة ويرجع عن هدم البيت
فأبى عليهم فأمرهم عبد المطلب وأصحابه بالخروج من مكة الى الجبال
والشعاب فتحرزوا فيها ثم قام عند الكعبة ممسكا بحلقة الباب ومعه نفر من قريش
يدعون الله ويستنصرونه وعبد المطلب ينشد ويقول

لاهم ان العبد يمنع رحله فامنع رحالك
لا يغلبن صليبهم * ومحالهم أبدا محالك
وانصر على آل الصليب وعابديه اليوم آلك

فجاءت معروفة ثم أرسل الله عليهم الطير الأبابيل من البحر ترميهم بالحجارة فلا تصيب
أحدا منهم الا هلك مكانه وأصابه في موضع الحجر من جسده كالجدري والحصبة فهلك
وأصيب أبرهة في جسده بمثل ذلك وسقطت أعضاؤه عضوا عضوا وبعثوا بالفيل
ليقدم على مكة فبرك ولم يتحرك فوجهوا واقدم فيل آخر فحصب وبعث الله عليه ما لا يحصى
فذهب بهم وألقاهم في البحر ورجع أبرهة الى صنعاء وهو مثل فرخ الطائر فانصدع
صدره عن قلبه ومات وملك أبرهة بعد هلاك مكانه ابنه يكسوم وبه كان يكنى واستقبل
ملكه وأذل حمير وقبائل اليمن ووطئهم الحبشة فقاتلوا رجالهم وسلبوا نساءهم
واستعبدوا أبناءهم ثم هلك يكسوم بن أبرهة هلك مكانه أخوه مسروق وسار بسيرته
وكثر عسكر الحبشة باليمن فخرج ابن ذي يزن واستغاث عليهم بكسرى وقدم اليمن
بعساكر الفرس وقتل مسروقا وذهب أمر الحبشة بعد أن توارث ملك اليمن منهم
أربعة في نيف وسبعين سنة أولهم ارياط ثم أبرهة ثم ابنه يكسوم ثم أخوه مسروق
ابن أبرهة

* (قصة سيف بن ذي يزن وملك الفرس على اليمن) *

واما طال البلاء من الحبشة على أهل اليمن خرج سيف بن ذى يزن الحميرى من الاذواء بقية ذلك السلف وعقب أولئك الملوك ودبال الدولة الموفض للعمود وقد كان أبرهة انتزع منه زوجته ريحانة بعد أن ولدت منه ابنه معديكرب كما مر ونسبه فيما قال الكلبى سيف بن ذى يزن بن عامر بن أسلم بن زيد بن سعد بن عوف بن عدى بن مالك بن زيد الجمهور هكذا نسبه ابن الكلبى ومالك بن زيد هو أبو الاذواء فخرج سيف وقدم على قيصر ملك الروم وشكى اليه أمر الحبشة وطلب أن يخرجهم ويبعث على اليمن من شاء من الروم فلم يسعفه عن الحبشة وقال الحبشة على دين النصارى فرجع الى كسرى وقدم الحيرة على النعمان بن المنذر عامل فارس على الحيرة وما يليها من أرض العرب فشكى اليه واستمهله النعمان الى حين وفادته على كسرى وأوفد معه وسأله النصر على الحبشة وأن يكون ملك اليمن له فقال بعدت أرضك عن أرضنا أو هى قليلة الخير انما هى شاء وبعير ولا حاجة لنا بذلك ثم كساه وأجازه فشرد نانير الاجازة ونهبها الناس يوهم الغنى عنها بما فى أرضه فأنكر عليه كسرى ذلك فقال جبال أرضى ذهب وفضة وانما جئت لتمنعنى من الظلم فرغب كسرى فى ذلك وأمهله للنظر فى أمره وشاور أهل دولته فقالوا فى سجونك رجال حبستهم للقتل ابعثهم معه فان هلكوا كان الذى أردت بهم وان ملكوا كان ملكا ازددته الى ملكك وأحصوا ثمانمائة وقدم عليهم أفضلهم وأعظمهم بيتا وأكبرهم نسبا وكان وهرز الديلمى (وعند المسعودى) وهشام بن محمد والسهيلى أن كسرى وعده بالنصر ولم ينصره وشغل بحرب الروم وهلك سيف بن ذى يزن عند ذلك وكبر ابنه ابن ريحانة وهو معديكرب وعرفته أمه بأبيه فخرج ووفد على كسرى يستنجزه فى النصرة التى وعدها أباه وقال له أنا ابن الشيخ اليمنى الذى وعدته فوهبه الدنانير ونثرها الى آخر القصة وقيل ان الذى وفد على كسرى وأباد الحبشة هو النعمان بن قيس بن عبيد بن سيف بن ذى يزن قالوا ولما كتبت الفرس مع وهرز وكانوا ثمانمائة وقال ابن قتيبة كانوا سبعة آلاف وخمسمائة وقال ابن حزم كان وهرز من عقب جاماسب عم أنوشروان فأمره على أصحابه ورسكبوا البحر ثمان سفائن فغرقت منها سفينتان وخلصت ست الى ساحل عدن فلما نزلوا بأرض اليمن قال وهرز لسيف ما عندك قال ما شئت من قوس عربى ورجلى مع رجلك حتى تظفر أو نموت قال أنصفت وجمع ابن ذى يزن من استطاع من قومه وسار اليه مسروق بن أبرهة فى مائة ألف من الحبشة وأوباش اليمن فتواقفوا للحرب وأمر وهرز ابنه أن يناوشهم القتال فقتلوه وأحفظه ذلك وقال أرونى ملكهم فأروه اياه على الفيل عليه تاجه وبين عينيه ياقوتة حمراء ثم نزل عن الفيل الى الفرس ثم الى البغلة فقال وهرز ركب بنت الحمار ذل وذل ملكه ثم رماه

بسهم فصك الما فوقة بين عينيه وتعلق في دماغه وتنكس عن دابته ودار وابه فحمل القوم عليهم وأهزم الحبشة في كل وجه وأقبل وهزر الى صنعاء ولما أتى بابها قال لاتدخل رايتي منكوسة فهدم الباب ودخل ناصار ايته فملك اليمن ونفى عنها الحبشة وكتب بذلك الى كسرى وبعث اليه بالاموال فكتب اليه أن يملك سيف بن ذي يزن على اليمن على حر بضة يؤديها كل عام فتحمل والصرف وهزر الى كسرى وملك سيف اليمن وكان أبومرة ملوكها وخلف وهزرا ساعلى اليمن في جماعة من الفرس فحبسهم اليه وجعل لنظر ابن ذي يزن وأمره بصنعاء وانفرد ابن ذي يزن بسلطانه ونزل قصر الملك وهو رأس نجدان يقال ان الحصلك اسم على اسم الزهرة وهو أحد البيوت السبعة الموضوعة على أسماء الكواكب وورد ما بها ضرب على خلافة عثمان قاله المسعودي وقال السهيلي كانت صنعاء تسمى أوال وصنعا اسم بانيها صنعاء بن أوال بن عبير بن عابر بن شالخ ولما استقل ابن ذي يزن بملك اليمن وفدت العرب عليه يهنئونه بالملك ولما رجع من سلطان قومه وأبلد من عندهم وكان فيمن وفد عليه مشيخة قريش وعظماء العرب لهنئتهم من أشراف أهل وأهل بيتهم المنصوب طيهم فوفدوا في عشر نفس رؤسائهم فيهم عبد المطلب فأعظمهم سيف وأجلهم وأوجلهم حقهم ووفر من ذلك قسم عبد المطلب من بينهم وحاله عن بنيه حتى ذكر لهشام ابن الكلبي صلى الله عليه وسلم وكذلك اياه بعد موت عبد الله عاشر ولد عبد المطلب فأوصاه به وحضه على الابلاغ في القيام عليه والتضطه به من اليهود وغيرهم وأسر اليه البشرى بنبوته وظهور قريش قومهم على جميع العرب وأمرهم بحوائج هذا الوفد دليل على شرف الدولة وعظمها لبعد غايتها في الهمة وعلو نظرها في كرامة الوفد وبقاء آثار الترف في الصنيعة شاهد لشرافة الحال في الاول ذكر صاحب الاعلام وغيره أنه أجاز سائر الوفد بمائة من الابل وعشرة أعبد وعشرة وصائف وعشرة أرطال من الورق والذهب وكرش ملئ من العنبر واصناف ذلك بعشرة أمثاله لعبد المطلب (قال ابن اسحق) ولما انصرف وهزر الى كسرى غر اسيف على الحبشة وجعل يقتل ويقر بطون النساء حتى اذا لم يبق الا القليل جعلهم عبيدا واتخذهم طوابير يسعون بين يديه بالحراب وعظم حرقهم منه فخرج يوما وهم يسعون بين يديه فلما توسطهم وقد انفرد وابه عن الناس رموه بالحراب فقتلوه ووثب رجل منهم على الملك وقتل ركب خليفة وهزر بقي معه من الحلقة واستلحم الحبشة وبلغ ذلك كسرى فبعث وهرز في أربعة آلاف من الفرس وأمره بقتل كل أسود وهتك الى أسود ولو جعد قطط ففعل وقتل الحبشة حيث كانوا وكتب بذلك الى كسرى وأمره على اليمن فكان بعيبه الى حتى هلك واستضافت حمالة

ملك الحبرين بعد مهلك ابن ذي يزن وأفل بيته الى الفرس وورثوا ملك العرب وسلطان حمير باليمن بعد ان كانوا يزاحمونهم بالمناكب في عراقهم ويجوسونهم بالغزو وخلال ديارهم ولم يبق للعرب في الملك رسم ولا طلل الا أقيالا من حمير وقحطان رؤساء في أحيائهم بالبدو لا تعرف لهم طاعة ولا ينفذ لهم في غير ذاتهم أمر الا ما كان لكهلان اخوتهم بأرض العرب من ملك آل المنذر من نلم على الحيرة والعراق بتولية فارس وملك آل جفنة من غسان على الشام بتولية آل قيصر كما يأتي في أخبارهم (وقال الطبري) لما كانت اليمن لكسرى بعث الى سرنديب من الهند قائدا من قواده ركب اليها البحر في جند كثيف فقتل ملكها واستولى عليها وحمل الى كسرى منها أموالا عظيمة وجواهر وكان وهرز يبعث العير الى كسرى بالاموال والطيوب فتمر على طريق البحرين تارة وعلى أرض الحجاز أخرى وعدا بنو تميم في بعض الايام على عيره بطريق البحرين فكتب الى عامله بالانتقام منهم فقتل منهم خلقا كما يأتي في أخبار كسرى وعدا بنو كنانة على عيره بطريق الحجاز حين مرت بهم وكانت في جوار رجل من أشراف العرب من قيس فكانت حرب الفجار بين قيس وكنانة بسبب ذلك وشهدها النبي صلى الله عليه وسلم وكان ينبل فيها على اعمامه أي يجمع لهم النبل قال الطبري ولما هلك وهرز امر كسرى من بعده على اليمن ابنه المرزبان ثم هلك فامر حافده خرخسرو بن النيجان بن المرزبان ثم سخط عليه وحمل اليه مقيدا ثم أجاره ابن كسرى وخلى سبيله فعزله كسرى وولى باذان فلم يزل الى أن كانت البعثة وأسلم باذان وفشا الاسلام باليمن كما نذكره عند ذكر الهجرة وأخبار الاسلام باليمن هذا آخر الخبر عن ملوك التبابعة من اليمن ومن ملك بعدهم من الفرس وكان عدد ملوكهم فيما قال المسعودي سبعة وثلاثين ملكا في مدة ثلاثة آلاف ومائتي سنة الا عشرا وقيل أقل من ذلك فكانوا ينزلون مدينة ظفار قال السهيلي زمار وظفار اسمان لمدينة واحدة يقال بناها مالك بن أبرهة وهو الاول وسمي مالك وهو ابن ذي المنار وكان على بابها مكتوب بالقلم الاول في حجر أسود

يوم شيدت ظفار فقيل لمن أنشدت ... فقالت لخير الاخيار
ثم سيلت من بعد ذلك قالت * ان ملكي احابش الاشرار
ثم سيلت بعد من ذلك قالت * ان ملكي لفارس الاسرار
ثم سيلت من بعد ذلك قالت * ان ملكي لقريش التجار
ثم سيلت من بعد ذلك قالت * ان ملكي لخير سكان دار
وقليلا ما يلبث القوم فيها * غير تشييدها لحامي البوار
من أسود يلقيهم البحر فيها * تشعل النار في أعالي الجدار

ولم تزل مدينة طغارهذمصر للمماليك وكذلك في الاسلام صدر الدولتين وكانت اليمن من أرفع الولايات عندهم لما كانت منازل العرب العاربة ودار الملوك العباسيين التبابعة والاقيال والصاهلة ولما انقضى الكلام في أخبارهم وأحوالهم من العرب استدعى الكلام ذكر معاصريهم من العجم على شرط كتابنا التزموجب أحوال الخليقة وعجم ذلك الجيل العربي من جميع جهاته والام المشاهير من العجم الذين كانت لهم الدول العظيمة لعهد الطبقة الاولى والثانية من العرب وهم النبط والعمريانيون أهل بابل ثم البرامقة أهل الموصل ثم آل غساسنة ثم بنو اسرائيل والفرس ويونان والروم فلنأت الآن بما كان لهم من الملك والدولة وبعض أخبارهم على اختصار والله ولي العون والتوفيق لا رب غيره ولا مأمول الا هو

عمر نوبان
شمر مرعش ابن ياشر ينعم
بلقيس
يلقمة بلت البشرح
بن شمر بن افريقش بن ابرهة
افريقش
بن قيس بن صيفي بن سبا الاصغر
بن الملطاط بن عمرو بن ذي يقرم بن الصوار بن عبد شمس

الخبر عن ملوك بابل من النبط والسريانيين
وملوك الموصل ونينوى من الجرامقة

قد تقدم لنا ان ملك الارض من بعد نوح عليه السلام كان لكنعان بن كوش بن حام ثم لابنه النمروذ من بعده وانه كان على بدعة الصابئة وأن بني سام كانوا احفاده يتصاون التوحيد الذي عليه الكلدانيون من قبلهم قال ابن سعيد ومعنى الكلدانيين الموحدين وتقع ذكر النمروذ في التوراة منسوبا الى كوش بن حام ولم يقع فيها ذكر لكنعان بن كوش والله أعلم بذلك وقال ابن سعيد أيضا وخرج عابر بن شالخ بن أرفخشد فعلمه وصار من كوثا الى أرض الجزيرة والموصل في مدينة تجدل حالئذ وأقام بها الى أن هلك وورث أمره ابنه فالغ من بعده وأصاب النمروذ وقومه على عهد سيدنا ابراهيم عليه السلام ما أصابهم في الصرح وكانت اللسنة وهي المشهورة وقد وقع ذكرها في التوراة ولا أدري معناها والقول بأن الناس أجمعين كانوا على لغة واحدة فاتوا عليها ثم أحصوا وقد افترقت لغاتهم قول بعيد عن العادة لا أن يكون من خوارق الانبياء فهو معتبر حينئذ ولم يقله كذلك والذي يظهر أنه اشارة الى التقدير الالهي في خرق العادة واقترانها وكونها من آياته كما وقع في القرآن الكريم ولا يعقل في أمر اللسنة غير ذلك وقال ابن سعيد سوريان بن نبيط ولاه فالغ على بابل فانتقض عليه وحاربه ولما هلك فالغ قام بأمر بعده ابنه ملكان فملك سوريان على الجزيرة وملكها هؤلاء الجرامقة احوانه في النسب نوجرموق بن أشوذ بن سام وكانت مواطنهم بالجزيرة وكان ابن أخت سوريان منهم الموصل بن جرموق فولاه سوريان على الجزيرة وأسرح بني عامرها وحلق ملكان منها بالجبال فأقام هناك الشوعقال ان الخسر من عقبه واستبد الموصل على خاله سوريان بن نبيط ملك بابل وامتازت مملكة الجرامقة من مملكة النبط وملك بعد الموصل ابنه راتق وكانت حروبه مع النبط وملك من بعده ابنه أنوروبق ملكها في عقبه وهو مذكور في التوراة وملك بعده ابنه بنوي وبنى المدينة المقابلة للموصل من عدوة دجلة المعروفة باسمه ثم كان من عقبه سنجاريف بن أنود بن بنوي بن أنوروبق وهو الذي بنى مدينة سنجار وغزا بني اسرائيل فخلبوه على بيت المقدس وقال البيهقي ان الجزيرة ملكها بعد مقتل سنجاريف أخوه ساطرون وهو الذي بنى مدينة الحضر في ربوة مشرفة على نهر الغرار التي لعبت بسيد الاسود في غيضاتها وملك من بعده ابنه زار وكان يدين بالصابئة ويقال ان يونس بن متى بعث اليه ويونس من الجرامقة من سبط بنيامين بن اسرائيل من ابنه فالغ من به زان بن ساطرون بعد الذي قصه القرآن من شأنه معهم ثم ان يتنصر لملك على بابل رحف اليه ودعاه الى دين الصابئة وشرط له أن يقيه في ملكه فأجاب ولم يزل على الجزيرة حتى

زحف اليه جيوش الفرس مع ارتاق فضمن القيام بالمجوسية على أن يقوه فى ملكه وكتب بذلك ارتاق الى بهمن فضمن له فاجابه بأن هذا رجل متلاعب بالاديان فاقتله فقتله ارتاق وانقرض ملكه بعد ألف وثلثمائة سنة فيما قال البيهقى وفى أربعين ملكا منهم وصارت الجزيرة لملوك الفرس والذى عند الاسرائيليين سنجاريف من ملوك نينوى وهم أولاد موصل بن أشوذ بن سام وأنه كان قبله بالموصل ملوك منهم وهم فول وتافات وبلناص وأنهم ملكوا بلد الاسباط العشرة وهى شورون المعروفة بالسامرة وأنه غرب الاسباط الذين كانوا فيها الى نواحى اصبهان وخراسان وأسكن أهل كومة وهى الكوفة فى شورون هذه فسلط الله عليهم السباع يفترسونهم فى كل ناحية فشكوا ذلك الى سنجاريف وسألوه أن يخبرهم عن بلد شورون فى قسمة أى كوكب هى كى يتوجهوا اليه ويستنزلوا روحانيته على طريق الصابئة فأعرض عن ذلك وبعث كاهنان اليهم من اليهود فعلموهم دين اليهودية وأخذوا به وهؤلاء عند اليهود هم الشمرة نسبة الى شمرة وهى شورون وليس الشمرة عندهم من بنى اسرائيل ولان دينهم صحيح فى اليهودية وزحف سنجاريف عندهم الى بيت المقدس بعد استيلائه على شورون فحاصرها ودخلها بالسيف بكثرة عساكره فقال لبنى اسرائيل من الذى خلصه الهه من يدى حتى يخلصكم الهكم وفزع ملك بنى اسرائيل الى نبيهم مدليلا وسأله الدعاء فدعا له وأمنه من شر سنجاريف ونزلت بعسكره فى بعض لياليهم آفة سماوية فأصبحوا كلهم قتلى يقال أحصى قتلاهم فكانوا مائة وخمسة وثمانين ألفا ورجع سنجاريف الى نينوى ثم قتله أولاده فى معبوده ملعبوده من الكواكب وولى ابنه أيسرحدون ثم استولى عليهم بعد ذلك بختنصر كما سنذكره فى خبره (وأما ملوك بابل) فهم النبط بنو نبيط بن أشوذ بن سام وقال المسعودى نبيط بن ماش بن ارم وكانوا موطنين بأرض بابل وملك منهم سوريان بن نبيط وقال المسعودى هو أحد نبيط بن ماش ملك أرض بابل بولاية من فالغ فلما مات فالغ أظهر بدعة الصابئة وانتحلها بعده ابنه كنعان ويلقب بالنمروذ وملك بعده ابنه كوش وهو نمروذ ابراهيم عليه السلام وهو الذى قدم اباه آزر فاصطفاه هاجر على بيت الاصنام لان أرعو بن فالغ لما هلك أبوه فالغ وكان على دين التوحيد الذى دعاه اليه أبوه عابر رجع حينئذ ارعو الى كوثا ودخل مع النمارذة فى دين الصابئة وتوارثها بنوه الى آزر بن ناحور فاصطفاه هاجر بن كوش وقدمه على بيت الاصنام وولده ابراهيم عليه السلام وكان من أمره ما ذكرناه فيما تقدم من التنزيل ونقله الثقات ثم توالت ملوك النمارذة ببابل وكان منهم بختنصر على ما ذهب اليه بعضهم ويقال ان الجرامقة وهم أهل نينوى غلبوا على بابل وملكها سنجاريف منهم

واستعمل فيها بختنصر من ملوكها ثم انتقض عليه بلطرا والطاعة وغزا بني اسرائيل بيت المقدس واقتصها عليهم بعد الحصار وأفنى فيهم بالقتل والاسر وقتل ملكهم وخرب مسجدهم وتجاوزهم الى مصر فملكها وملكها بختنصر فالتمس بعده فيما ذكروه ثمانية لشت قصير ثم من بعده نيصر وغزاه ارتاق مرزبان كسرى بني ملوك الكلدانية مقتل وملك بابل وأعمالها وصار النبط والجرامقة رعية للفرس وانقرضت دولة البابليين جملة واحدة هكذا ذكر ابن سعيد وفصله بعض المؤرخين دولة الفرس وحمل السريانيين والنبط أمة واحدة وهما دولة واحدة وأما المسعودي فجعلهما دولتين وأما السريانيون فقال هم أول ملوك الارض بعد الطوفان وهي من ملوكهم تسعة متعاقبين في مائتين وأربعين سنة أو نحوها ما بين أجمية لا تعلم في عللها الغلة الوثوق بالاصول التي يبنى على كتبه وكثرة التغيير في الاسماء الاعجمية ثم ذكر ثوشبان بشين معجمة ثم نون وأنه أول من وضع التاج على رأسه والرابع منهم انه الذي كور الكور ومثل المدن وابتدأ الهند لعهده كان اسمه رتبيل وانه على ملكه واستولى على السريانيين وأن بعض ملوك المغرب ظاهرهم عليه وانتزع لهم ملكهم منه وردده عليهم وسمى الثامن منهم ماروت وأشار في آخر كلامه الى أنهم كانوا مستولين على بابل وعلى الموصل وأن ملوك البلين ربما علبوهم على أمرهم بعض الاحيان وذكر التاسع أنه كان غير مستقل بأمره وان أساء كان مقاسما في سلطانه وان أول من اتخذ النار فلان وأول من ملك فلان وأول من لعب بالصقور والشطرنج فلان هم راعم كلها بعيدة من الصحة اما وجهه أن السريانيين لما كانوا أقدم في الخليقة نسب اليهم كل قديم من الاشياء أو طبيعي كالخط واللغة والسحر والله أعلم (وأما النبط) فعند المسعودي انهم من أهل بابل لقوله في ترجمتهم ذكر ملوك بابل والنبط وغيرهم المعروفين بالكلدانيين وذكر أن أولهم نمرود الجبار ونسبه الى ماش بن ارم بن سام وذكر أنه الذي في الصرح ببابل واستعمرهم الكوفة ونسب النمرود في موضع آخر الى كوش بن سام لا أدري هو أو غيره ثم عد ملوكهم بعد النمرود ثمانيا وأربعين أو نحوها في ألف وأربعمائة وتسع سنين بأسماء أعجمية يتعذر ضبطها فتركت نقلها الا أنه ذكر في الموفى منهم عبد العشرين وبعد الثمانمائة التي منهم انه الذي غزت فارس لعهده مدينة بابل وذكر في المارق عبد ثلاثة وثلاثين منهم وعد الالف والاربعمائة فمن سنيهم انه صار فيها الذي حارب بني اسرائيل وحاصرهم بيت المقدس حتى أخذ الجزية منهم وان آخر ملوكهم داريوش وهو دارا الذي قتله الاسكندر فملك بابل هذا ما ذكره المسعودي ولم يذكر منهم نمرود الخليل عليه السلام وذكر ان مدينتهم بابل وان الذي اختطها اسمه بيروسم اخر أنه شمرام ملوك

السريانيين اسمان أعجميان لا وثوق لنا بضبطهما وقال الطبري نمروذ بن كوش بن كنعان ابن سام صاحب ابراهيم الخليل عليه السلام وكان يقال عاد ارم فلما هلكوا قيل ثمود ارم فلما هلكوا قيل نمروذ ارم فلما هلك قيل لسائر ولد ارم ارمان فهم النبط وكانوا على الاسلام ببابل حتى ملكهم نمروذ فدعاهم الى عبادة الاوثان فعبدوها انتهى كلام الطبري وقال هروشيوش مؤرخ الروم انه نمروذ الجسيم وان بابل كانت مربعة الشكل وكان سورها في دور ثمانين ميلا وارتفاعه مائتا ذراع وعرضه خمسون ذراعا وهو كله مبني بالآجر والرصاص وفيه مائة باب من النحاس وفي أعلاه مساكن الحراس والمقاتلة بنيت على الجانبين في سائر دورة الطريق بينهما وحول هذا السور خندق بعيد المهوى أجري فيه الماء وأن الفرس هدموه ولما تغلبوا على ملك بابل تولى ذلك منهم جيرش وهو كسرى الاول انتهى كلام هروشيوش ويظهر من كلام هؤلاء ان اسم النمروذ معنى لكل من ملك بابل لوقوعه في أهل انساب مختلفة مرة الى سام ومرة الى حام وزعم بعض المؤرخين ان نمروذ الخليل عليه السلام هو النمروذ بن كنعان بن سنجاريف بن النمروذ الاكبر وان بختنصر من عقبه وهو ابن برازاد بن سنجاريف بن النمروذ وان الفرس الكينية غلبوا بختنصر على بابل ثم أبقوه واستعملوه عليها وان كسرى الاول من بني ساسان خرب مدينة بابل وعند الاسرائيليين وينقلونه عن كتاب دانيال وارميا من أنبيائهم وضبط هذا الاسم يرميا ان بختنصر من عقب كاسدين حاور وهو أخو ابراهيم الخليل وبنو كاسد هؤلاء من ملوك بابل ويعرفون بالكسدانيين نسبة اليه وان بختنصر منهم ملك أكثر المعمور وغلب على بني اسرائيل وأزال دولتهم وخرب بيت المقدس وانتهى ملكه الى مصر وما وراءها وكان ملكه خمسا وأربعين وملك بعده ابنه أويل مرودثلاثا وعشرين سنة وبعده ابنه بلنصر ثلاث سنين ثم زحف اليه دارا من ملوك الفرس وصهره كورش فحاصروه بمدينة بابل وقال بعض الاسرائيليين ان بختنصر وملوك بابل من كسديم وكسديم من عيلام بن سام وهو اخو أشوذ ومن أشوذ ملوك الموصل انتهى الكلام في ملوك الموصل وملوك بابل وهذا غاية ما أدى اليه البحث من أخبارهم وأنسابهم وكان من هؤلاء والكلدانيين دين الصابئة وهو عبادة الكواكب واستجلاب روحانياتها ويذكر أنهم كانوا لذلك أهل عناية بارصاد الكواكب ومعرفة طبائعها وخلاص المولدات وما يشابه ذلك من علوم النجوم والطلسمات والسحر وانهم نهجوا ذلك لاهل الربع الغربي من الارض وقد يشهد لذلك قراءة من قرأ وما أنزل على الملكين بكسر اللام مشيرا الى أن هاروت وماروت من ملوك السريانيين وهم أول ملوك بابل وعلى القراءة المشهورة وانهما من الملائكة

فيكون اختصاص هذه الفتنة والابتلاء بابل من بين أقطار الارض دليلا على وقوعها من ساعة السحر الذي وقع الابتلاء به وما يشهد لاتصالهم السحر وفنونه من الصوم وغيرها أن هذه العلوم وجد بأهلس متصل أهل مصر المجاورين لهم وكان للوكها عناية شديدة بذلك حتى كان من مآثرهم موتى بذلك وحشر السحرة لما كان وبقايا الآثار السحرية في برابي الجيم من صعيد مصر ما يشهد لذلك أيضا والله أعلم

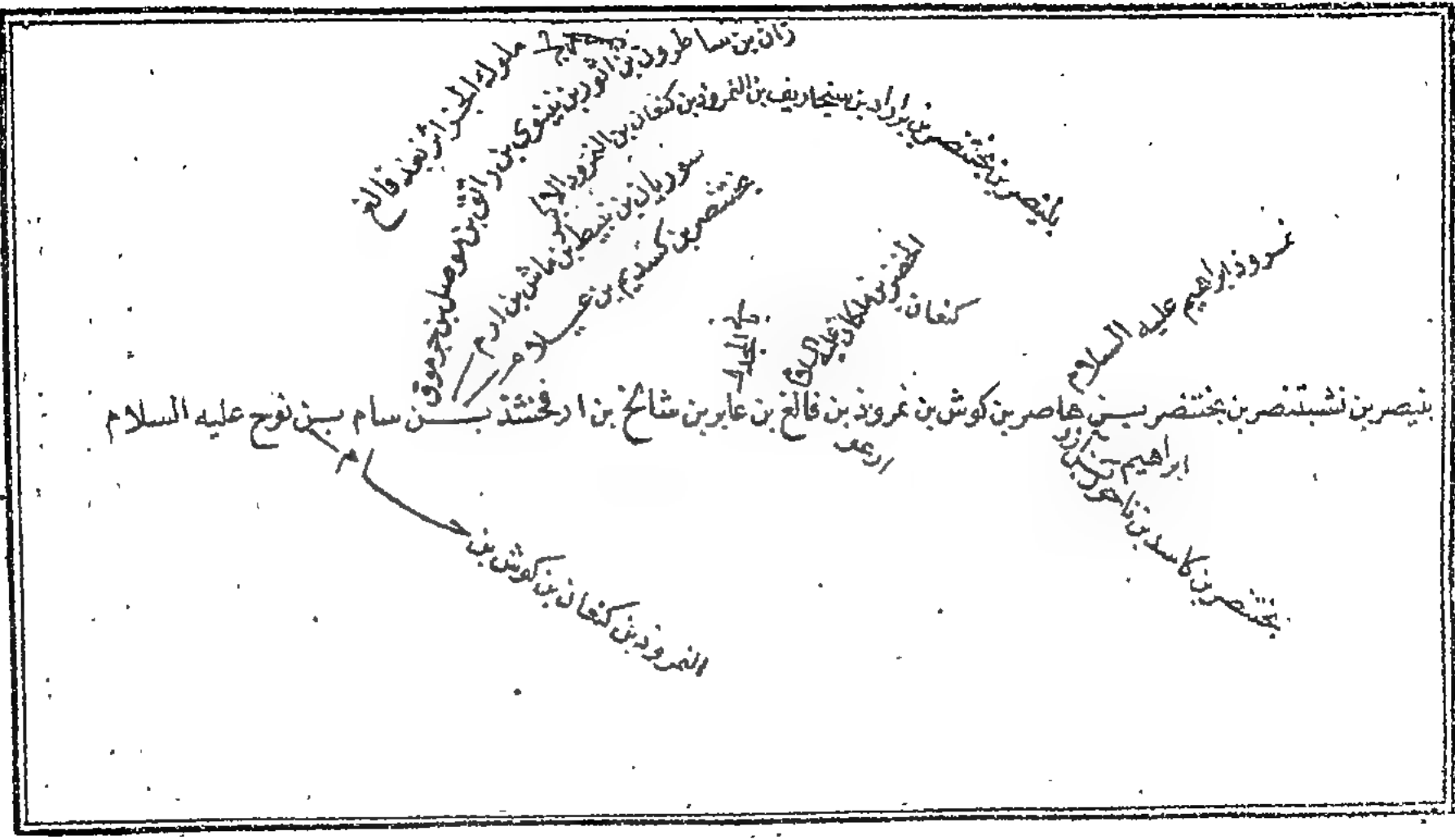
نمرود ابراهيم عليه السلام
بنيصر بن نشبتنصر بن بختنصر بن هاصر بن كوش بن نمرود بن فالغ بن عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام
ارفخشذ
النمرود بن كنعان بن كوش بن

* (الخبر عن القبط وأول ملكهم ودولهم وتصاريف أحوالهم والاعلام منهم) *

هذه الامة أقدم أمم العالم وأطولهم أمدا فى الملك واستحواذا على مصر وما اليها ملوكها من لدن الخليقة الى أن صبهم الاسلام بها فانتزعها المسلمون من أيديهم ولعهدهم كان الفتح وربما غلب عليهم جميع من عاصرهم من الامم جيلا بعد جيل مثل العمالقة والعرب والروم واليونان فيستولون على مصر من أيديهم ثم يتخلص ظلمهم فراسخ القبط ملكهم هكذا الى أن انقرضوا فى عملكة الاسلام وكانوا يسمون العراعنة حملا على مصر فى اللغة القديمة ثم تغيرت اللغة وبقى هذا الاسم مجهول المعنى كما تغيرت الحيرية الى المسرية والسريانية الى الرومية ونسبهم فى المشهور الى حام بن نوح وعند المسعودى الى مصر بن حام وليس فى التوراة ذكر لمصر بن حام وانما ذكر مصرايم وكوش وكنعان وقوط وقال السهيلى انهم من ولد كنعان بن حام لانه لما نسب مصر قال فيه مصر بن النبط أو ابن قبط بن النبط من ولد كوش بن كنعان وقال اهرونيوش ان القبط من ولد قبط بن لابى بن مصر وعند الاسرائيليين انهم من قوط ابن حام وعند بعضهم انهم من كفتوريم قبطقابين ومعناه القبط وقال المسعودى اختص بمصر بن حام أيام النمروذ ابن أخيه كنعان بولايه أرض مصر واستنبها وصى بالملك لابنه مصر فاستعمل ملكه مابين أسوان والعريش وايلة ومريسة فسميت كلها أرض مصر نسبة اليه وفى قبليها النوبة وفى شرقيها الشأم وفى شمالها البحر الرقاق وفى غربيها رقة والميل من دونها وطال عمر مصر وعمر ولده وأوصى بالملك لاكبرهم وهو قبط بن مصر أو الاقباط فطال أمد ملكه وكان له بنون أربع قبط بن مصر وأن مصر هو الذى قسم الارض وعهد الى أكبرهم بالملك وهو قبط فغلب عليهم وأصفوا اليه لمكان الملك والسن وملك بعد قبط بن مصر أشمون بن مصر ثم من بعده صائم أخوهما اتريب ثم عدملوكا بأسماء أعجمية بعيدة عن الضبط لفسادها وفساد الاصول التى بين أيدينا من كتبه ثم لما ذكر منتسم بعد اتريب قال فكثر ولد مصر بن حام ونشأ عنهم وملكوا عليهم النساء فصار اليهم ملك الشأم من العمالقة الوليد بن دومع فملكهم وانقاد اليه وأما ابن سعيد فيما نقل من كتب المشارقة فقال ملك مصر ابنه قبط ثم من بعده أخوه اتريب قال وفى أيام قبط وجد شداد بن شداد بن عاد الى مصر وغلب على أسافلها ومات قبط فى سروه ثم جمع اتريب قومه واستظهر بالبربر والسودان على العرب حتى أخرجهم الى الشأم واستبد اتريب بملك مصر وبنى المدينة المنسوبة اليه ومدينة عين شمس وملك بعده ابن أخيه البوشير بن قبط وهو الذى دفن هرمسا المسمى الى جبل القمر حتى ركب حربة الميل من هناك وعدل الطبيعة الكبرى

التى

التى تنصب اليها عيون النيل وعمر بلاد الواحات وحول اليها جمعا من أهل بيته ثم ملك من بعده عديم بن البودشير ثم ابنه شدات بن عديم ثم ابنه منذوش بن شدات وجدد مدينة عين شمس وكان لهم فى السحر آثار عجيبة ثم ملك بعده ابنه مقلاوش بن منذوش وعبد البقر وصورها من الذهب ثم هلك وخلف ابنه مرقيش فغلب عليه عمه أشمون بن قبط وبنى مدينة الاشمونين وملك بعده ابنه أشاد بن أشمون ثم من بعده عمه صابن قبط وبنى مدينة باسمه وملك بعده ابنه ندراس وكان حكيما وهو الذى بنى هيكل الزهرة الذى هدمه بختنصر وملك بعده ابنه ماليق بن ندراس فرفض الصابئة ودان بالتوحيد ودوخ بلاد البربر والاندلس وحارب الافرنج وملك بعده ابنه حريبا ابن ماليق فرجع عن التوحيد الى الصابئة وغزا بلاد الهند والسودان والشأم وملك بعده ابنه كلكى بن حريبا وهو الذى تسميه لقبط حكيم الملوك واتخذ هيكل زحل وعهد الى أخيه ماليا بن حريبا واشتغل باللهو فقتله ابنه خرطيش وكان سفاكا للدماء والقبط تزعم انه فرعون الخليل عليه السلام وانه أول الفراعنة ولما تعدى بالقتل الى أقاربه سمته ابنته حوريا وملكت القبط من بعده فنازعها ابراحس من ولد عمها أتريب وحاربته فكان لها الغلب وانهزم ابراحس الى الشأم فاستظهر بالكنعانيين وبعث ملكهم قائده جيرون فلما قرب مصر استقبلته حوريا واطمعته فى زواجها على أن يقتل ابراحس ويبنى مدينة الاسكندرية ففعل ثم قتلته آخرا مسموما واستقام لها الامر وبنت منارة الاسكندرية وعهدت بأمرها لدليقية ابنة عمها باقوم فخرج عليها اثنين من نسل اتريب طالبا بثار قريبه ابراحس ولحق بملك العمالقة يومئذ وهو الوليد ابن دومع الذى ذكرناه عند ذكر العمالقة فاستنصر به وجاء معه وملك ديار مصر واستبد بالقبط نقراوس فاشتغل باللذات واستكثى من بنيه اطفير وهو العزيز فكفاه وقام بأمره ودبر له يوسف القيوم بالوحى والهندسة وكانت أرضها مغايض للماء فأخرجه وعمر القرى مكانه على عدد أيام السنة فجعل على خزائنه وملك بعده دارم بن الريان وسمته القبط ويموص وكان يوسف مدبر أمره بوصية أبيه ومات لعهده فأساء السيرة وهلك غريقا فى النيل وملك بعده ابنه معدانوس بن دارم فترهب واستخلف ابنه كاشم فاستعبد بنى اسرائيل للقبط وقتله حاجبه ونصب بعده ابنه لاطش فاشتغل باللهو فخلعه ونصب آخر من نسل ندراس اسمه لهوب فقير وتذكر القبط انه فرعون موسى عليه السلام وأهل الاثر يقولون انه الوليد بن مصعب وأنه كان نجارا فتقلب حاله الى عرافة الحرس ثم تطور الى الوزارة ثم الى الاستبداد وهذا بعيد لما قدمناه فى الكتاب الاول وقال المسعودى بل كان فرعون موسى من الاقباط ثم هلك فرعون

موسى وحشى القبط من بيوت الشام فملكوا عليهم دلوكه من بيت الملك وهى التى ست الحائط على أرض مصر ويعرف بحائط العجوز لانها طال عمرها حتى كبرت واضمحلت البرابى ومقامها من النيل ثم حتى المسعودى من بعد دلوكه ثمانية من ملوكهم على ذلك التصوير بضعة الاسماء وقال فى الشامل انه فرعون الاعرج الذى اعتصم به بنو اسرائيل من عتصر فدخل عليه مصر وقتله وهدم هياكل الصابئة ووضع بيوت النيران فولوا وذكر فى تواريخهم قال قال ابن عبد الحكم وهذه العجوز دلوكه هى التى جددت البرابى بمصر أرسلت الى امرأة ساحرة كانت لعهدها احجار زورة وكانت الساحرة تعلمها فعملت برابى من حجارة وسط مدينة منف وصورت فيها صور الحيوانات من ماعز وأبقار فلا يتبع شئ بتلك الصورة الا وقع بثالها فى الخارج وكان لهم بذلك انتفاع من يقصدهم من الامم لانهم كانوا أعلم الناس بالسحر وأقامت عليهم عشرين سنة حتى بلغ صبى من أبنائهم احمد دركون بطلوس فملكوه وأقامت معه على ذلك أربعمائة سنة ثم مات فولوا ابنه بردبس بن دركون ومن بعده أخاه قماس بن عقراس ومن بعده مرينا بن مرينوس ثم ابنه اسقارس بن مرينا فطغى عليهم وخلعوه وقتلوه وولوا عليهم من أشرافهم بلوطيس بن ماكيل أربعين سنة ثم اختلف مالوس ابن بلوطيس ومات فاستخلف أخاه ماكيل بن بلوطيس ثم توفى فاستخلف ابنه بركة بن ماكيل ملكهم مائة وعشرين سنة وهو فرعون الاعرج الذى سبى أهل بيت المقدس ويقال انه خلع وقال ابن عبد الحكم وولى مرينوس بن بركة فاستخلف ابنه فرقون بن مرينوس ملكهم ستين سنة ثم هلك واستخلف أخاه نقاس بن مرينوس وكانت البرابى كلها اذا فسد منها شئ لا يصلحه الا رجل من ذرية تلك العجوز الساحرة التى وضعتها ثم انقطعت ذريتها فسدت البرابى أيام نقاس هذا وتجاسر الناس على طلب الملك الذى فى أيديهم وهلك نقاس واستخلف ابنه قومس بن نقاس ملكهم دهرا ثم ملك بمصر بيت المقدس واستعلى بنى اسرائيل وفرقهم وقتل وخرب وخلقوا عمرا وأجارهم قومس ملكها وهو فرعون بمصر وسعهم وزحف اليه وغلب عليه وقتله وخرب مدينة منف وبيت مصر أربعين سنة خرابا وملكها أربعمائة سنة ثم بعث اليه بمصر فلحق به ثم رد أهل مصر الى موضعهم وأقاموا كذلك ما شاء الله الى أن غلب العرس والروم على سائر الامم وقاتل الروم أهل مصر الى أن وضعوا عليهم الجزى ثم تنازعها فارس والروم ثم تداولوا ملكها فتوالت عليها نواب الفرس ثم ملكها الاسكندر اليونانى وجدد الاسكندرية والآثار التى خارجها مثل عمود السوارى ودواق الحكمة ثم غلب الروم على مصر والشام وأبقوا القبط فى ملكها وصرفوهم فى

الولاية بمصر الى أن جاء الله بالاسلام وصاحب القبط بمصر والاسكندرية المقوقس واسمه جريج بن مينا فيما نقله السهيلي فأرسل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطب ابن أبي بلتعة وجبر امولى أبي رهم الغفاري فقاربا الاسلام وأهدى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم هديته المعروفة ذكرها أهل السير كان فيها البغلة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يركبها وتسمى دلدل والحمار الذي يسمى يعفور ومارية القبطية أم ولده ابراهيم وأمتها وأختها سيرين وهبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت فولدت له عبد الرحمن وقدح من قوارير كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب فيه وعسل استنظرفه له من بنها احدى قرى مصر معروفة بالعسل الطيب ويقال ان هرقل لما بلغه شأن هذه الهدية اتهمه بالميل الى الاسلام فعزله عن رياسة القبط

وخرج مسلم في صحيحه من رواية أبي ذر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا افتتحتم مصر أو إنكم ستفتحون مصر فاستوصوا بأهلها خيرا فان لهم ذمة ورحما أو صهرا ورواه ابن اسحق عن الزهري وقال قلت للزهري ما الرحم التي ذكر قال كانت هاجر أم اسمعيل منهم وله بعض رواة الحديث في تفسير الصهر أن مارية أم ابراهيم منهم أهداها له المقوقس وكانت من كورة حفن من عمل أنصناء وقال الطبري ان عمرو بن العاص لما ملك مصر أخبرهم بوصية النبي صلى الله عليه وسلم بهم فقال هذا نسب لا يحفظ حقه الا نبي لانه نسب بعيد وذكروا له أن هاجر كانت امرأة الملك من ملوكنا ووقعت بيننا وبين أهل عين شمس حروب كانت لهم في بعضها دولة فقتلوا الملك وسبوها ومن هنالك تسببت الى أبيكم ابراهيم ولما كمل فتح مصر والاسكندرية وارتحل الروم الى القسطنطينية أقام المقوقس والقبط على الصلح الذي عقده لهم عمرو بن العاص وعلى الجزى وأبقوه على رياسة قومه وكانوا يشاورونه فيما ينزل من المهمات الى أن هلك وكان ينزل الاسكندرية وفي بعض الاوقات ينزل منف من أعمال مصر واختط عمرو بن العاص الفسطاط بموضع خيامه التي كان يحاصر مصر منها فنزل بها المسلمون وشعروا المدينة التي كان بها المقوقس الى أن خربت وكان في خرابها ومهلك المقوقس انقراض أمرهم وبقي اعقابهم الى هذا الزمان يستعملهم أهل الدول الاسلامية في حسابات الخراج وجبايات الاموال لقيامهم عليها وغنائهم فيها وكفايتهم في ضبطها وتمييزها وقد يهاجر بعضهم الى الاسلام فترفع رتبتهم عند السلطان في الوظائف المالية التي أعلاها في الديار المصرية رتبة الوزارة فيقلدونهم اياها ليحصل لهم بذلك قرب من السلطان وحظ عظيم في الدولة وبسطة في الجاه تعددت منهم في ذلك رجال وتعينت

لهم بيوت مصر السلطان نظره على الاختيار منها لهذا العهد وعامتهم يقيم على دين النصرانية الذين كانوا عليها لهذا العهد وأكثرهم نواحي الصعيد وسائر الاعمال مقصورون بالفلح والمغالب على أمره

وأما اقليم مصر فكان في أيام القبط والقراعنة حسبوا كله بتقدير وتدبير يحبسونه ويرسلونه كيف شاؤوا وابتدأت حساب النيل من أعلاه الى أسفله ما بين أسوان ورشيد وكانت مدينة منف وعين شمس بصري الملك تحت منازلها وأنبيتها بتقدير معلوم ذكر ذلك كله عبد الرحمن بن خلصة وهو من خيار التابعين يروي عن أشياخ مصر قالوا ومدينة عين شمس كانت هيكل الشمس وكان فيها من الابنية والاعمدة والملاعب ما ليس في الدنيا مثلها وفي مكانها لهذا العهد ضيعة متصلة بالقاهرة يسكنها أنصاري من القبط وتسمى المطرية قالوا ومدينة منف مدينة الملك قبل القراعنة وبعدهم الى أن خربها بختنصر كما تقدم في دولة كومس بن نقلس وكان فرعون بنى مدينة منف وكان لها سبعون بابا وبنى حيطانها بالحديد والصفر وكانت أربعة أميال وربع بقدر ما ذكره أبو القاسم بن خرداذبه في كتاب المسالك والممالك قال وكان طولها اثني عشر ميلا وكانت جباية مصر تسعين ألف ألف دينار مكررة مرتين بالدينار القرعوني وهو ثلاثة مثاقيل وانما سميت مصر بمصر بن بيصر بن حام وبقال انه كان مع نوح في السفينة بدعائه فأسكنه الله هذه الارض الطيبة وجعل البركة في ولده وحفظها طولا من رقة الى أيلة وعرضا من أسوان الى رشيد وكان أهلها ما بنة ثم حلهم الروم لما ملكوها بعد تسلطهم على النصرانية عندما حملوا على الامم المجاورة لهم من الجلالقة والصقالبة وبرجان والروس والقبط والحبشة والنوبة فدانوا كلهم بملكهم ورجعوا عن دين الصابئة في تعظيم الهياكل وعبادة الاوثان والله وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين

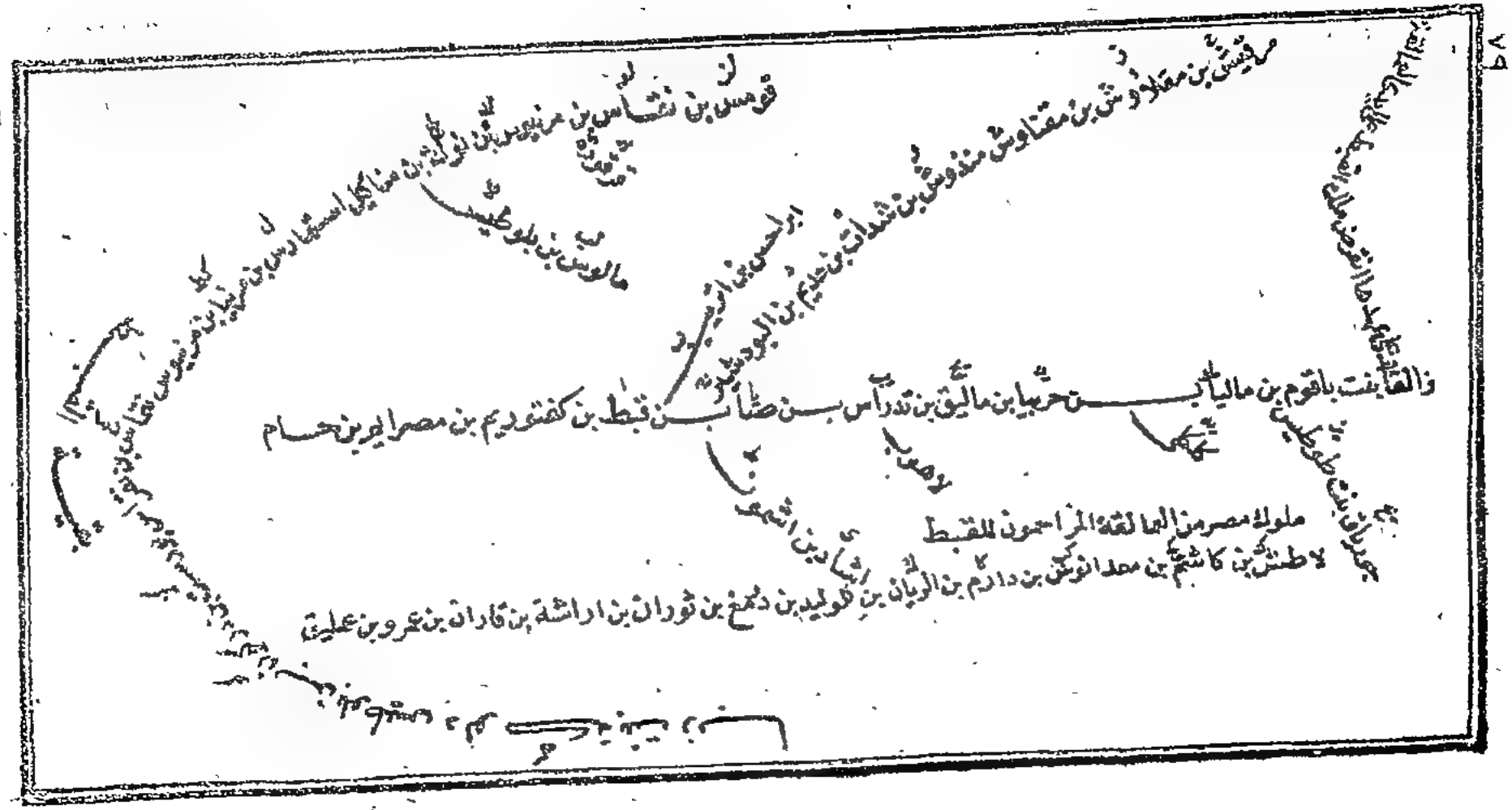
ملوك مصر من العالقة المزاحمون للقبط

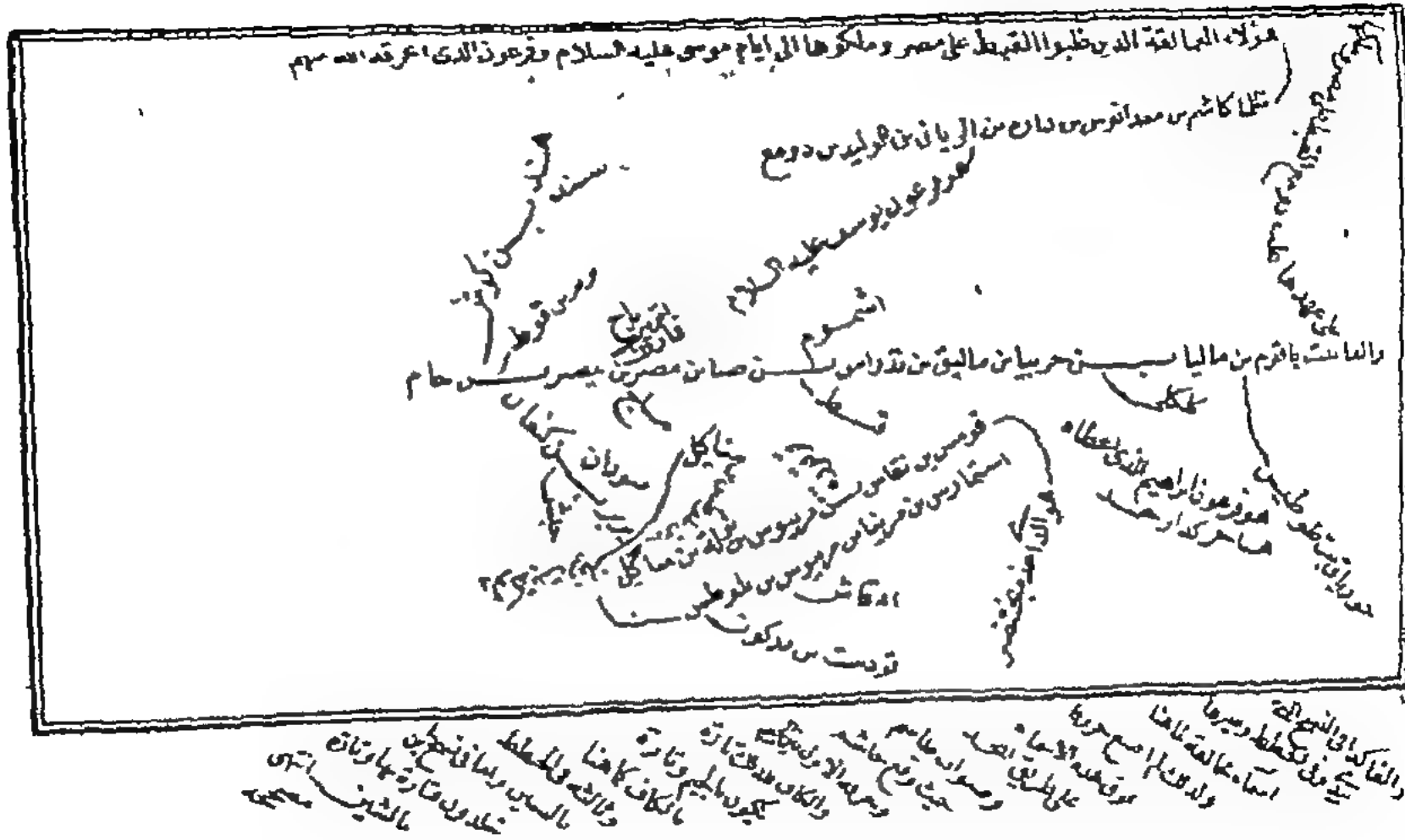

(الخبر عن بنى اسرائيل وما كان لهم من النبوة والملك وتغلبهم على الارض المقدسة بالشأم وكيف تجددت دولتهم بعد الانقراض وما اكتنف ذلك من الاحوال)

وقد ذكرنا عند ذكر ابراهيم وبنيه صلوات الله وسلامه عليهم ما كان من شأن يعقوب بن اسحق واستقراره بمصر مع بنيه الاسباط وفى التوراة ان الله سماه اسرائيل وايل عندهم كلمة مرادفة لعبد وما قبلها من أسماء الله عز وجل وصفاته والمضاف أبدا متأخر فى لسان العجم فلذلك كان إيل هو آخر الكلمة وهو المضاف ثم قبض الله نبيه يعقوب بمصر لمائة وسبع وثمانين سنة من عمره وأوصى أن يدفن عند أبيه فطلب يوسف من فرعون أن يطلقه لذلك فأذن له وأمر أهل دولته بالانطلاق معه فانطلقوا وحملوه الى فلسطين فدفنوه بمقبرة آبائه وهى التى اشتراها ابراهيم من الكنعانيين ورجع يوسف الى مصر وأقام بها الى أن توفى لمائة وعشرين سنة من عمره ودفن بمصر وأوصى أن يحملوا عظامه معهم اذا خرجوا الى أرض الميعاد وهى الارض المقدسة وأقام الاسباط بمصر وتناسلوا وكثروا حتى ارتاب القبط بكثرتهم واستعبدوهم وفى التوراة ان ملكا من الفراعنة جاء بعد يوسف لم يعرف شأنه ولا مقامه فى دولة آبائه فاسترق بنى اسرائيل واستعبدهم ثم تحدث الكهان من أهل دولتهم بأن نبوة تظهر فى بنى اسرائيل وأن ملكا كائن لهم مع ما كان معلوما من بشارة آبائهم لهم بالملك فعمد الفراعنة الى قطع نسلهم بذبح الذكور من ذريتهم فلم يزالوا على ذلك مدة من الزمان حتى ولد موسى وهو موسى بن عمران بن قاهث بن لاوى بن يعقوب وأمه يوحانذ بنت لاوى عمة عمران وكان قاهث بن لاوى من القادمين الى مصر مع يعقوب عليه السلام وولد عمران بمصر وولد هارون لثلاث وسبعين من عمره وموسى لثمانين فجعلته أمه فى تابوت وألقته فى ضحضاح اليم وأرصدت أخته على بعد لتنظر من يلتقطه فتعرفه فجاءت ابنة فرعون الى البحر مع جواريها فرأته واستخرجته من التابوت فرحمته وقالت هذا من العبرانيين فمن لنا بظئر ترضعه فقالت لها أخته أنا آتيكم بها وجاءت بأمه فاسترضعتها له ابنة فرعون الى أن فصل فأتت به الى ابنة فرعون وسمته موسى وأسلمته لها ونشأ عندها ثم شب وخرج يوما يمشى فى الناس وله صولة بما كان له فى بيت فرعون من المربى والرضاع فهم لذلك أخواله فرأى عبرانيا يضربه مصرى فقتل المصرى الذى ضربه ودفنه وخرج يوما آخر فاذا هو برجلين من بنى اسرائيل وقد سطا أحدهما على الآخر فزبره فقال له ومن جعل لك هذا أتريد أن تقتلنى كما قتلت الآخر بالامس ونمى الخبر الى فرعون فطلبه وهرب موسى الى أرض مدين عند عقبة أيلة وبنو مدين أمة عظيمة من بنى ابراهيم عليه السلام كانوا ساكنين هنالك

وكان قد لازم سيدنا عمر وعلى عند ما تهم بقتل لعظيم من عظمائهم فسقى لهما وساء ما به الى أبيهما فروجه باحداهما كما وقع فى القرآن الكريم وأكثر المفسرين على أنه شعيب بن يوبل بن عيفا بن مدين وهو النبى صلى الله عليه وسلم (وقال الطبرى) الذى استأجر موسى وزوجه ابنته هو يثرون وهو يترحم مدين أى عالمهم وانه هو يثرون هو الذى زوجه البنت وان اسمه يثرون الحسن البصرى اسم شعيب رثيس بن مدين وقيل اسم أبى شعيب وقيل ابن عمه وأقام عند شعيب عشر سنين معززا معظما على عبادة ربه الى أن ساءه الوحى وهو ابن ثمانين سنة وأوحى الى أخيه هارون وهو ابن ثلاث وثمانين سنة وأوحى الله اليهما بأن يأتيا فرعون ليبعث معهما بنى اسرائيل يستنقذهم من مملكة القبط وحور العراعنة ويخرجوا الى الارض المقدسة التى وعدهم الله عليها على لسان ابراهيم واسحاق ويعقوب فخرجا اليه وبلغا بنى اسرائيل الرسالة فآمنوا به واتبعوه ثم حضرا الى فرعون وبلغاه أمر الله بأن يبعث معهما بنى اسرائيل وأراه موسى عليه السلام معجزة العصا فكان من تكذيبه وامتناعه واحضاره السحرة لمبارزة موسى فى حضرته ثم اسلامهم ما قصه القرآن العظيم ثم تمادى فرعون فى تكذيبه ومعاندته واشتد حوره على بنى اسرائيل واستعبادهم واقتحامهم مصر بالمهنة الاعمال فأصاب فرعون وقومه الطوائح العشر واحدة بعد أخرى يبالهم عند وقوعها ويتضرع الى موسى فى الدعاء فاجابهم الى أن أوحى الله الى موسى بخروج بنى اسرائيل من مصر فى التوراة انهم أمروا عند خروجهم أن يدع أهل كل بيت جلاس الصم ان كان كفايتهم أو يشتركون مع جيرانهم ان كان أكثر وان يعصروا دمه على أبوابهم لتكون علامة وأن يأكلوه مواعر أسه وأطرافه ومعاه لا يكسرون منه عظما ولا يدعون شيئا لحاوح البيوت وليكن خروجهم فطرادا ذلك اليوم وسبعة أيام بعده وذلك فى اليوم الرابع عشر من فصل الربيع وليأكلوا بسرعة وأوساطهم مشدودة وحذاؤهم فى أرجلهم وعصيهم فى أيديهم ويخرجوا البلاد وانفصل من عشائهم ذلك يحرقوه بالنار وشرع هذا عيدا لهم ولاعقابهم ويسمى عيد الفصح فى التوراة أيضا انه قتل فى تلك الليلة أكثار النسامن القبط ودوابهم ومواشيهم ليكون لهم بذلك ثقل على بنى اسرائيل وانهم أمروا أن يستعيروا منهم حليا كثيرا يخرجون به فاستعاروه وخرجوا فى تلك الليلة تحملهم من الدواب والانعام وكانوا ستمائة ألف أو يزيدون وشغل القبط عنهم بالمآتم التى كانوا فيها على موتاهم وأخرجوا معهم عظام يوسف عليه السلام استخرجه موسى صلوات الله عليه من المدفن الذى كان به بالهام من الله تعالى وساروا لوجههم حتى انهوا الى ساحل البحر عاب اللور

قوله عيد الفصح سواه عند القبط لان عيد الفصح النصارى كما قاله العطار

وأدركهم

فأدركهم فرعون وجنوده وأمر موسى بأن يضرب البحر بعصاه ويقتحمه فضربه فانفلق طرقا وسار فيها بنو اسرائيل وفرعون وجنوده فى اتباعه فهلكوا ونزل بنو اسرائيل بجانب الطور وسبحوا مع موسى بالتسبيح المنقول عندهم وهو نسبح الرب الهى الذى قهر الجنود ونبذ فرسانها فى البحر المتيح المحمود الى آخره قالوا وكانت مريم أخت موسى وهارون صلوات الله عليهما تأخذ الدف بيدها ونساء بنى اسرائيل فى اثرها بالدفوف والطبول وهى ترتل لهن التسبيح سبحان الرب القهار الذى قهر الخيول وركبانها ألقاها فى البحر وهو معنى الاول (ثم كانت المناجاة) على جبل الطور وكلام الله لموسى والمعجزات المتتابعة ونزول الالواح ويزعم بنو اسرائيل انها كانت لوحين فيها الكلمات العشرة وهى كلمة التوحيد والمحافظة على السبت بترك الاعمال فيه وبر الوالدين ليطول العمر والنهى عن القتل والزنا والسرقة وشهادة الزور ولا تعتمد عين الى بيت صاحبه أو امرأته أو شئ من متاعه هذه الكلمات العشرة التى تضمنتها الالواح وكان سبب نزول الالواح ان بنى اسرائيل لما نجوا ونزلوا حول طور سينا صعد موسى الى الجبل فكلمه ربه وأمره أن يذكر بنى اسرائيل بالنعمة عليهم فى نجاتهم من فرعون وان يتطهروا ويغسلوا ثيابهم ثلاثة أيام ويجتمعوا فى اليوم الثالث حول الجبل من بعد ففعلوا وظلت الجبل غمامة عظيمة ذات بروق ورعود ففزعوا وقاموا فى سفح الجبل دهشين ثم غشى الجبل دخان فى وسطه عمود نور وتزلزل له الجبل زلزلة عظيمة شديدة واشتد صوت الرعد الذى كانوا يسمعونه وأمر موسى صلوات الله عليه بأن يقرب بنى اسرائيل لسماع الوصايا والتكاليف قال فلم يطيقوا فأمر بحضور هارون وتكون العلماء غير بعيد ففعل وجاءهم بالالواح ثم سار بعد ذلك الى ميعاد الله بعد أربعين ليلة فكلمه ربه وسأل الرؤية فمنعها فكان الصعق وساخ الجبل وتلقى كثيرا من أحكام التوراة فى المواعظ والتحليل والتحريم وكان حين سار الى الميعاد استخلف أخاه هارون على بنى اسرائيل واستبطؤا موسى وكان هارون قد أخبرهم بأن الحلى الذى أخذوه للقبط محرم عليهم فأرادوا حرقه وأوقدوا عليه النار وجاء السامرى فى شيعة له من بنى اسرائيل وألقى عليه شيئا كان عنده من أثر الرسول فصار عجلا وقيل عجلا حيوانا وعبده بنو اسرائيل وسكت عنهم هارون خوفا من افتراقهم وجاء موسى صلوات الله عليه من المناجاة وقد أخبر بذلك فى مناجاته فلما رآهم على ذلك ألقى الالواح ويقال كسرها وأبدل غيرها من الحجارة وعند بنى اسرائيل انهما اثنان وظاهر القرآن أنها أكثر مع أنه لا يبعد استعمال الجمع فى الاثنين ثم أخذ برأس أخيه ولحيته واعتذر له بما اعتذر ثم حرق العجل وقيل برده بالمبرد وألقاه فى البحر وكان موسى صلوات الله عليه لما نجا بنى

اسرائيل الى الطور ملع حبره الى يثرصهر من مدين فاء ومعه بنته صفورا زوجة
موسى عليه السلام التي زوجها ايوها عزيل كما تقدم ومعها ابناها من موسى
وهما سرشون وعازر فتلقاها موسى صلوات الله عليه بالبر والكرامة وعظمه نو
اسرائيل ورأى كثرة التصورات على موسى فأشار عليه بأن يقدم النقباء على كل مائة
أو خمسين أو عشرة فيقضوا بين الناس وتفصل أنت فيما أهم وأشكل ففعل ذلك ثم أمر الله
موسى ببناء خيمة للعبادة والوحي من خشب الشمشاد ويقال هو السنط وخلوها الانعام
وشعر الاعلم وأمر بتزيينها بالحرير والصوف والذهب والفضة على اركانها صور منها صور
الملائكة الكروبيين على كيفيات معلومة في التوراة في ذلك كله ولها عشر سرادقات
مقدرة الطول والعرض وأربعة أبواب واطلس من حرير مقوس مصبغ وفيها وقوف
وصفائح من ذهب وصنة وفي كل زاوية بناء وأبواب وستور من حرير وغير ذلك مما
هو مشروح في التوراة وبعمل تابوت من خشب الشمشاد طوله ذراعين ونصف
في عرض ذراعين وارتفاع ذراع ونصف مصفحا بالذهب الخالص من داخل وخارج
وله أربع حلق في أربع زوايا وعلى حافته كروبيان من ذهب يعنون مثالي ملكين
بأجنحة ويكونان متقابلين وان يصنع ذلك كله فلان شخص معروف من بني اسرائيل
وأن يعمل مائدة من خشب الشمشاد طول ذراعين في عرض ذراع ونصف بطلاء
ذهب وا كليل ذهب صانة من نفعتها كليل ذهب وأربع حلق ذهب في أربع نواحيها
مفروزة في مثل الرئلة من خشب ملبس ذهبا وصحافا ومصاف وقصاعا على المائدة كلها
من ذهب وان يعمل منارة من ذهب بست قصبات من كل جانب ثلاث وعلى كل قصبة
ثلاث سرج وليكن في المنارة أربعة قناديل ولتكن هي وجميع آلاتها من قنطار من
ذهب وأن يعمل منجما للقربان ووصف ذلك كله في التوراة بأتم وصف ونصبت هذه
القبة أول يوم من فصل الربيع ونصب فيها تابوت الشهادة ونقض هذا الفصل
في التوراة من الاحكام والشرائع في القربان والصور وأحوال هذه القبة كثيرا وفيها
أن قبة القربان كانت موجودة قبل عبادة أهل الجبل وأنها كانت كالكعبة يصلون
اليها ويها ويتقربون عندها وأن أحوال القربان كانت كلها راجعة الى هارون عليه
السلام بعهد الله الى موسى بذلك وأن موسى صلوات الله عليه كان اذا دخلها يكون
حولها وبزل عمود الغمام على بابها فيصرون عند ذلك بعبد الله عز وجل ويكلم الله
موسى عليه السلام من ذلك العمود الغمام الذي هو نور وبصاعليه و يناجيه ويعهد
وهو واقف عند التابوت صلعم بين ذينك الكروبيين فاذا فصل الخطاب بعث بني
اسرائيل عما أوحاه اليه من الاوامر والنواهي واذا انصاعوا اليه في شيء ليس عندهم

الله فيه بشئ يجئ الى قبة القربان ويقف عند التابوت ويصعد ما بين ذينك الكروبين فيأتيه الخطاب عافيه فصل تلك الخصومة (ولما نجا بنو اسرائيل ودخلوا البرية عند سينا أول المصيف لثلاثة أشهر من خروجهم من مصر وواجهوا جبال الشأم وبلاد بيت المقدس التي وعدوا بها أن تكون ملكا لهم على لسان ابراهيم واسحق ويعقوب صلوات الله عليهم عسيرهم اليها وأتوه باحصاء بني اسرائيل من يطيق حمل السلاح منهم من ابن عشرين فما فوقهما فكانوا ستمائة ألف أو يزيدون وضرب عليهم الغزو ورتب المصاف والميمنة والميسرة وعين مكان كل سبط في التعبية وجعل فيه التابوت والمذبح في القلب وعين لخدمتها بني لاوى من أسباطهم وأسقط عنهم القتال لخدمة القبة وسار على التعبية سالكا على برية فاران وبعثوا منهم اثني عشر نقيبا من جميع الاسباط فانوهم بالخبر عن الجبارين كان منهم كالب بن يوفنا بن حصرون بن بارص بن يهوذا بن يعقوب ويوشع بن نون بن الشامع بن عميهون بن بارص بن لعدان بن تاحن بن تالح بن ارانشف ابن رافح بن بريعا بن أفرايم بن يوسف بن يعقوب فاستطابوا البلاد واستعظموا العدو من الكنعانيين والعمالقة ورجعوا الى قومهم يخبرونهم الخبر وخذلوهم الا يوشع وكالب فقالا لهم ما قالا وهما الرجلان اللذان أنعم الله عليهما وحامر بنو اسرائيل عن اللقاء وأبوا من المسير الى عدوهم والارض التي ملكهم الله الى أن يهلك الله عدوهم على غير أيديهم فيحفظ الله ذلك منهم وعاقبهم بأن لا يدخل الارض المقدسة أحد من ذلك الجيل الا كالبا ويوشع وانما يدخلها أبناؤهم والجيل الذي بعدهم فأقاموا كذلك أربعين سنة في برية سينا وفاران يترددون حوالي جبال الشراة وأرض ساعير وأرض بلاد الكرك والشوبك وموسى صلوات الله عليه بين ظهرانيهم يسأل الله لطفه بهم ومغفرته ويدفع عنهم مهالك سخطه وشكوا الجوع فبعث الله لهم المن حبات بيض منتشرة على الارض مثل ذرير الكزبرة فكانوا يطحنونه ويتخذون منه الخبز لاكلهم ثم قرموا الى اللحم فبعث لهم السلوى طيرا يخرج من البحر وهو طير السمانى فيأكلون منه ويدخرون ثم طلبوا الماء فأمر أن يضرب بعصاه الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا وأقاموا على ذلك ثم ارتاب واحد منهم اسمه قورح بن ايصهر بن قاهث وهو ابن عم موسى بن عمران بن قاهث فارتاب هو وجماعة منهم من بني اسرائيل بشأن موسى واعتمدوا مناصبته فاصابتهم قارعة وخسفت بهم وبه الارض وأصبحوا عبرة للمعتبرين واعتزم بنو اسرائيل على الاستقالة مما فعلوه والزحف الى العدو ونهاهم موسى عن ذلك فلم ينتهوا وصعدوا الجبل العمالقة فحاربهم أهل ذلك الجبل فهزموهم وقتلوهم في كل وجه فأمسكوا وأقام موسى على الاستغفار لهم فارسل الى ملك أروم يطلب الجواز عليه الى الارض

المتنسة فتعهم وحال بدوره ذلك ثم قبض هارون صلوات الله عليه ملائة وثلاثة
وعشرين سنة من عمره ولاربعين سنة من يوم خروجهم من مصر وخروجه بنو اسرائيل
لانه كان شديد الشفقة عليهم وقام بأمره الذى كان يقوم به اخوه العزيز ثم زحف بنو
اسرائيل الى بعض ملوك كنعان فهزموهم وقتلوهم وغنموا ما أصابوا معهم وبعثوا الى
سيحون ملك العموريين من كنعان فى الجوار فى أرضه الى الارض المقدسة فلقيهم وجمع
قومه وعراهم اسرائيل فى البرية فحاربوه وهزموه وملكوا بلاده الى حد بنى عمون
وبرلوا مدينته وكانت لبنى موآب وتغلب عليها سيحون ثم قاتلوا عوج ملك قوم من كنعان
وهو المشهور بعوج بن عوق وكان شديد الباس فهزموه وقاتلوه وغلبوه وقصروا
فى أرضه وورثوا أرضهم الى الاردن ناحية أريحاء وحتى ملك بنى موآب من
اسرائيل واختباس بن يصاور من مدين وجمعهم ثم أرسل الى بلعام بن باعورا وكان
ينزل فى القضم بين بلاد بنى عمون وبنى موآب وكان مجاب الدعوة معبرا للاحلام
واستدعاه ليستعين بدعائه وأتاه الوحى بالنهى عن الدعاء والح عليه ذلك الملك وأصعده
الى الاماكن الشاهقة وأراه معسكر بنى اسرائيل منها فدعا لهم وأنطقه الله بظهورهم
وانهم يملكون الى الموصل ثم تخرج أمة من أرض الروم فيغلبون عليهم فغضب الملك
وانصرف بلعام الى بلاده وفشا فى بنى اسرائيل الزنا بنات موآب ومدين فاصابهم
الموتان فهلك منهم أربعة وعشرون ألفا ودخل فنحاص بن لعزر على رجل من بنى
اسرائيل فى خيمته ومعه امرأة من بنى مدين قد أدخلها للزنا فرأى من بنى اسرائيل
فطعنهما بحربة فانتظمهما وارتفع الموتان عن بنى اسرائيل ثم أمر الله موسى والعازر
بن هارون باحصاء بنى اسرائيل بعد فناء الجيل الذى أحصاهم موسى وهارون بمرية
سنا واقتضاء الاربعين سنة التى حرم الله عليهم فيها دخول تلك الارض وان يبعث بعثا
من بنى اسرائيل الى مدين الذين أغاروا على موآب فبعث اثنى عشر ألفا من بنى اسرائيل
وعليهم فنحاص بن العيزر بن العزر بن هارون فحاربوا بنى مدين وقتلوا ملوكهم وسبوا
نساءهم وملكوا أموالهم وقسم ذلك فى بنى اسرائيل بعد أن أخذ منه لله وكل بنى قتل
بلعام بن باعورا ثم قسم الارض التى ملكها من بنى مدين والعموريين وبنى عمون وبنى
موآب ثم ارتحل سوا اسرائيل ونزلوا شاطئ الاردن وقال الله قد ملكتكم ما بين
الاردن والفرات كما وعدت آباءكم وهم واعن قتال عبصو الساكنين ساعير وبنى عمون
وعن أرضهم وأكمل الله الشريعة والاحكام والوصايا لموسى عليه السلام وقصه الله
لما توعشرين سنة من عمره بعد ان عهد الى قتله يوشع أن يدخل بنى اسرائيل الى
الارض المقدسة ليسكنوها ويعملوا بالشريعة التى فرضت عليهم فيها ودعى بالوادى

فى أرض سواب ولم يعرف قبر لهذا العهد وقال الطبرى مدة عمر موسى صلوات الله عليه مائة وعشرون سنة منها فى أيام أفريدون عشرون ومنها فى أيام منوچهر مائة قال ثم سار يوشع من بعد موسى الى أريحا فهزم الجبارين ودخلها عليهم وقال السدى ان يوشع نبأ بعد موسى وسار الى أريحا فهزم الجبارين ودخلها عليهم وان بلعام بن باعورا كان مع الجبارين يدعو على يوشع فلم يستجب له وصرف دعاؤه على الجبارين وكان بلعام من قرى البلقاء وكان عنده الاسم الاعظم فطلبه الكنعانيون فى الدعاء على بنى اسرائيل فامتنع وألحوا عليه فأجاب ودعا فصرف دعاؤه وكان قيامه للدعاء على جبل حسبان مطلا على عسكر بنى اسرائيل هذا خبر السدى فى أن دعاء بلعام كان لعهد يوشع والذى فى التوراة انه كان لعهد موسى وان بلعام قتل لعهد موسى كما مر فى خبر الطبرى وقال السدى ان يوشع بعد وفاة موسى صلوات الله عليه أمر أن يعبر فسار ومعه التابوت تابوت الميثاق حتى عبر الاردن وقاتل الكنعانيين فهزمهم وان الشمس جنحت للغروب يوم قتالهم ودعا الله يوشع فوقفت الشمس حتى تمت عليهم الهزيمة ثم نازل أريحا ستة أشهر وفى السابع نفخوا فى القرون وضج الشعب ضجة واحدة فسقط سور المدينة فاستباحوها وأحرقوها وكمل الفتح واقتسموا بلاد الكنعانيين كما أمرهم الله هذا مساق الخبر عن سيرة موسى صلوات الله عليه وبنى اسرائيل أيام حياته وبعد مماته حتى ملكوا أريحا (وفى كتب الاخباريين) أن العمالقة الذين كانوا بالشأم فأتاهم يوشع فهزمهم وقتل آخر ملوكهم وهو السميدع بن هوبر بن مالك وكان لقاؤهم اياه مع بنى مدين فى أرضهم وفى ذلك يقول عوف بن سعد الجرهمى

ألم تر أن العلقمى بن هوبر * بأيلة أمسى لحمه قد تمزعا
تراعت عليه من يهود بحافل * ثمانون ألفا حاسرين ودرّعا

ذكره المسعودى وقد تقدم لنا خلاف النسابة فى هؤلاء العمالقة وانهم لعمليق بن لاوذ أو لعمالق بن أليفاز بن عيصو الثانى انساب بنى اسرائيل سار اليه علماء العرب وأما الامم الذين كانوا بالشأم لذلك العهد فأكثرهم لبنى كنعان وقد تقدمت شعوبهم وبنو أروم أبناء عمون وبنو مؤاب أبناء لوط وثلاثتهم أهل يستعير وجبال الشراة وهى بلاد الكرك والشوبك والبلقا ثم بنو فلسطين من بنى حام ويسمى ملكهم جالوت وهو من الكنعانيين منهم ثم بنو مدين ثم العمالقة ولم يؤذن لبنى اسرائيل فى غير بلاد الكنعانيين فهى التى اقتسموها وملكوها وصارت لهم تراثا وأما غيرها فلم يكن لهم فيها الا الطاعة والمغارم الشرعية من صدقة وغيرها (وفى كتب الاخباريين) ان بنى اسرائيل بعد ملكهم الشأم بعثوا بعوثهم الى الحجاز وهنالك يومئذ أمة من العمالقة

قوله ستة أ الذى فى الغداء ستة

يسمون جليم وكان اسم ملكهم الارم بن الارقم وكان أوصاهم أن لا يستقوا منهم من بلغ الحلم فلما ظهروا على العمالقة وقتلوا الارقم استفتوا ابنه ومنعوا بعض القتل لوصاية ولبار جموا من بعد الفتح ونعتهم اسرائيل ومنعوهم دخول الشام وأرجعوهم الى الحجاز وما حولها من أرض يثرب فنزلوها واستتم لهم فتح فى نواحيها ومن بقاياهم بها ودخيبر وقريظة والنضير قال ابن اسحق قريظة والنضير والنضير وعمرو هو نزل من الخزرج وقال ابن الصريح من التوماريين السبط بن البيع بن سعد ابن لاوى بن ابن ابن العالم بن يقوم ابن عازر بن عزرين هارون عليه السلام واليهود لا يعترفون هذه القصة وبعضهم يقول كان ذلك لعهد طالوت والله أعلم

الخبر عن حكام بنى اسرائيل بعد يوشع الى أن صار أمرهم الى الملك وملك عليهم طالوت

ولما قبض يوشع صلوات الله عليه بعد استكمال الفتح وتمهيد الامر ضيع بنو اسرائيل الشريعة وما أوصاهم به وحذرهم من خلافه فاستطالت عليهم الامم الذين كانوا بالشام وطمعوا فيهم من كل ناحية وكان أمرهم شورى يختارون الحكم فى عامتهم من شاؤا ويدفعون الحرب بمن يقوم بها من أسباطهم ولهم الحسار مع ذلك على من يلى بيتا من أمرهم ونارة يكون نبى يدبرهم بالوحى وأقاموا على ذلك دهرا من ثلثمائة سنة لم يكن لهم فيها ملك مستقل والمولة تناوشهم من كل جهة الى أن طلبوا من نبيهم شمويل أن يبعث عليهم ملكا فكان طالوت ومن بعده داود فاستقل ملكهم يومئذ وقهروا أعداءهم على ما يأتى ذكره بعد ونسمى هذه المدة بين يوشع وطالوت مدة الحكام ومدة الشيوخ وأنا الآن أذكر من كان فيها من الحكام على التتابع معتمدا على الصحيح منه على ما رفع فى كتاب الطبرى والمسعودى ومقابلا به ما نقله صاحب حاتمى بن أيوب فى تاريخه عن سفر الحكام والمولى من الاسرائيليات وما نقله أبناء هرويوش مؤرخ الروم فى كتابه الذى ترجمه للحكم المستنصر من رئى أمية قاضى النصارى وترجمهم بقرطبة وقاسم بن أصبغ قالوا كلهم لما فتح يوشع مدينة أريحا سار الى نابلس فملكها وبنى هنالك شالو يوشع عليه السلام وكانوا حملوا معهم عند خروجهم من مصر وقد ذكرنا أنه كان أوصى بذلك عند موته وقال الطبرى انه بعد فتح أريحا صار الى ملد عاكم من ملوك كنعان فقتل الملك وأحرق المدينة وتلقاه صيقون ملك عمليق وبارق ملك أودم فسلم بالحرى واستفتوا بأمانه فأمنهم وزحف الى صيقون ملك الارمانيين من نواحى دمشق فاستقدم يوشع فهزم يوشع ملك الارمن الى حوران واستلحمهم وصلب ملوكهم وتتبع سائر المولة بالشام فاستباح جميعهم احدا وثلاثين ملكا ملك

فيما ربه

ماحب حاتمى هو
بو العدا اه

قيسارية وقسم الارض التى ملكها بين بنى اسرائيل وأعطى جبل المقدس لكالب بن يوفنا فسكن مدينة أورشليم وأقام مع بنى يهودا ووضع القبة التى فيها تابوت العهد والمذبح والمائدة والمنارة على الصخرة التى فى بيت المقدس وأما بنو أفرايم فكانوا يأخذون الجزية من الكنعانيين ثم قبض يوشع وفى سفر الحكام انه قبض لثمان وعشرين سنة من ملكه وهو ابن مائة وعشرين سنة وقال الطبرى ابن مائة وستة وعشرين سنة والاول أصح قال وكان تدبير يوشع لبنى اسرائيل فى زمن منوشهر عشرين سنة وفى زمن افراسياب سبع سنين وقال أيضا ان ملك اليمن شمر بن الاملول من حمير كان لعهد موسى وبنى ظفار وأخرج منها العمالقة ويقال أيضا كان من عمال الفرس على اليمن وزعم هشام بن محمد الكلبى ان الفل من الكنعانيين بعد يوشع احتملهم افريقش بن قيس بن صيفى من سواحل الشأم فى غزاته الى المغرب التى قتل فيها جرجيس الملك وانه أنزلهم بافريقية فغلبهم البربر وتزلمعهم صنهاجة وكامة من قبائل حمير انتهى وقام بأمر بنى اسرائيل بعد يوشع كالب بن يوفنا ابن حصرون بن بارص بن يهودا وقد مر نسبه وكان فنحاص بن العيزر بن هارون كوهنا يتولى أمر صلاتهم وقربانهم ثم تنبأ وتنبأ أبوه العيزر وكان كالب مضعفا فأقاما كذلك سبع عشرة سنة وقال الطبرى كان مع كالب فى تدبيرهم حزقيل بن بودى ويقال له ولد العجوز لانه ولد بعد أن كبرت أمه وعقمت (وحدث عن وهب بن منبه) ان حزقيل هذا دبرهم بعد كالب ولم يقع لهذا ذكر فى سفر الحكام ثم بعد يوشع اجتمع بنو يهودا وبنو شمعون لحرب الكنعانيين فغلبوهم وقتلوهم ونصروا أورشليم وقتلوا ملكها ثم فتحوا غزة وعسقلان وملكوا الجبل كله ولم يقتلوا الغور وأما سبط بنيامين فكان فى قسمهم بلد اليونانيين فى أيديهم وأخذوا منهم الخراج واختلطوا بهم وعبدوا آلهتهم فسلط الله عليهم ملك الجزيرة واسمه كوشان شقنائم ومعناه أظلم الظالمين ويقال انه ملك الارمن فى الجزيرة ودمشق وملك حوران وصيدا وحران ويقال والبحرين ويقال انه من أدوم (وقال الطبرى) من نسل لوط فاستعبد بنى اسرائيل ثمان سنين بعد وفاة كالب بن يوفنا ثم ولى الحكم فيهم عثنئال ابن أخيه قناز ابن يوفنا فحاربهم كوشان هذا وأزال ملكته عن بنى اسرائيل ثم حاربه فقتله وكان له بعد ذلك حروب سائر أيامه مع بنى مؤاب وبنى عمون أسباط لوط ومع العماليق الى أن هلك لاربعين سنة من دولته ثم عبد بنو اسرائيل الاوثان من بعده فسلط الله عليهم ملك بنى مؤاب واسمه عغلون بعين مهملة ومعجمة ساكنة ولام مضمومة مخففة واو ساكنة ونون بعدها فاستعبدهم ثمانى عشرة سنة ثم قام بتدبيرهم ايهوذ بن كارا من سبط أفرايم وقال ابن حزم من بنيامين وضبطه بهمزة مفتوحة فجيم ساكنة فلام مضمومة

تجلب واراتهذال مجمة فتنقذهم من يدي مواب وقتل ملكهم عقلون بحيله تمثلهم
في دفن وهوانه جاء رسولا عن بني اسرائيل متكبرا لهدايا فتخضعهم حتى اذا شاهده
طعنه فاتمنه وسلق بحكاته من بدل أقرايم ثم اجتمعوا ونزلوا فقتلوا من الحرس نحو ا
عشرة آلاف وغلب بنو اسرائيل على مواب واستعلمهم وهلك لغلبهم ستة من دولته
وقام شدير بعده شمكار بن عنشلث من سبط كالوضبطه بفتح الشين المثلثة بعدها ميم
ساكنة وكاف مقربس من مخرج الجيم ويجلب فتحها العاو بعدها راء مهملة وما ثلثة
من ولايته وسوا اسرائيل على حيالهم من الضلالة فسلط الله عليهم ملك كنعان وامه
بابين مهملة مثقوبة بمقربس من الماء فسرح اليهم قائده سيرا فملك عليهم أمرهم واستعبدهم
عشرين سنة وكان فيهم كوهنة امرأة مستة احمهاد افورا بفتاء هوائية مقرب
من الباء وهي من سبط نفطالي وقيل من سبط افرايم وقيل كان زوجها بارق
ابن أبي نوعم من سبط نفطالي واسمه البندوق فدعته الى حرب سيرا فابى الا ان تكون
معه فخرجت بني اسرائيل وهزموا الكنعانيين وقتل قائدهم سيرا وقامت تدبيرهم
أربعين سنة يراد بها وجها بارق بن أبي نوعم قال هرو شيوش وعلى عهدها كان أول
ملوك الروم الطبيين بأنطاكية بنقش بن شطولش وهو أبو القياصرة ثم توفيت فاوزا
وبقي بنو اسرائيل فوضى وعادوا الى كفرهم فسلط الله عليهم أهل مدين والعمالقة
(قال الطبري) وسولوط الذين تصوم الجارقهروهم سبع سنين ثم تمالئهم من سبط
منشي بن يوسف كدعون بن يواش وضبطه بفتح الكاف المقربس من الجيم وسكون
الدال المهملة بعدها وعين مهملة مضمومة فتجلب واو او بعدها نون فلام تدبيرهم وقد
كان لمدين ملكان أحدهما اليمه رامح والآخر صلماع فبعث الى بني اسرائيل عساكره
مع قائدين عوديف وزديف وأغزى اسرائيل شأنهم فسرح بهم كدعون فهزم واقى
مدين وعمو امنهم أموالا جمة ومكنوا أليم كدعون هنا على استقامة في دينهم وعلى
لاعدائهم أربعين سنة وكان فيمن الولد سبعون ولدا وعلى عهده بنيت مدينة طرسوس
وقال جوجيس من العبيد وملطية أيضا ولما هلك قام بتدبيرهم ولده أبو ملبخ وكانت
أمه من شخام بن منشي بن يوسف من أهل نابلس فاجتمعوا بالمال وقتل في أبيه كلهم
ثم مارعوه بتوصلهم أسواله الامر وطالت سيرته بمعهم وهلك فحاصر البعض حصونهم
بحجر طرحته عليه امرأة من السور فشدخته فقال لصاحب سلاحه أجهز على لئلا يقال
قتلته امرأة وقتل لثلاثين سنة من ولايته ثم دبر أمرهم بعده طولاع بن فوا بن داود
من سبط يساخر وسبطه بطاء قريبة من التاء تجلب صمتها واو ثم لام ألف ثم عين وقال
الطبري هو ابن سال أبي مليخ وابن عمه (قلت) والظاهر أنه ابن سالة لان سبط هذا

سبط ذالد وقال ابن العميد هو من سبط يساخر الا أنه كان نازلا فى سائر من جبل افرايم
فمن هنا والله أعلم وقع اللبس فى نسبه ودبرهم ثلاثا وعشرين سنة قال هروشيوش وعلى
عهده كان بمدينة طرونية من ملوك الروم اللطينيين برماش بن بنقش وملك ثلاثين سنة
وقد مضى ذكره ولما هلك طولاع قام بتدبيرهم بعده يائير بن كلعاد من سبط منشى بن
يوسف وضبطه ياء مثناة تحتية مفتوحة وألف ثم همزة مكسورة بعدها ياء أخرى ثم راء
مهملة وقام فى تدبيرهم ثنتين وعشرين سنة ونصب أولادهم حكاما فى بنى اسرائيل
وكانوا نحوا من ثلاثين فلما هلك طغوا وعبدوا الاصنام فسلط الله عليهم بنى فلسطين
وبنى عمون فقهروهم ثمانى عشرة سنة وقام بتدبيرهم يفتاح من سبط منشى
وضبطه ياء مثناة تحتانية وفاء ساكنة وتاء مثناة من فوق بفتحة تجلب الفا ثم حاء
مهملة فلما قام بأمرهم طلب ضريبة النحل من بنى عمون فامتنعوا من اعطائها وكانوا
ملوكا منذ ثلثمائة سنة فقاتلهم وغلبهم عليها وعلى ثنتين وعشرين قرية معها ثم حارب
سبط افرايم وكانوا مستبدين وحدهم عن بنى اسرائيل فأرادهم على اتفاق الكلمة
والدخول فى الجماعة حتى استقاموا على ذلك وأقام فى تدبيرهم ست سنين وعلى عهده
أصابت بلاد يونان المجاعة العظيمة التى هلك فيها أكثرهم ولما هلك قام بتدبيرهم ابصان
من سبط يهودا من بيت لحم وضبطه بهمزة مفتوحة وباء موحدة ساكنة وصاد مهملة
بفتحة تجلب ألفا وبعدها نون ويقال انه جد داود عليه السلام بوعز بن سلمون بن
نحشون بن عميناذاب بن رم بن حصرون بن بارص بن يهودا وحصرون هذا هو جد
كالب بن يوفنا الذى دبرهم بعد يوشع ونحشون كان سيد بنى يهود العهد خروجهم من
مصر مع موسى عليه السلام وهلك فى التيه ودخل ابنه سلمون اريحا مع يوشع ونزل
بيت لحم على أربعة أميال من بيت المقدس قال هروشيوش فى أيام ابصان هذا كان
انقراض ملك السريانيين وخروج القوط وحروبهم مع النبط وأقام ابصان فى تدبير
بنى اسرائيل سبع سنين ثم هلك فقام بتدبيرهم ايلون من سبط زبولون وضبطه بهمزة
مكسورة تجلب ياء ثم لام مضمومة تجلب واوا ثم نون فدبرهم عشر سنين ثم هلك فدبرهم
عبدون بن هلال من سبط أفرايم ثمان سنين وقال ابن العميد اسمه عكرون بن هليان
وكان له أربعون ابنا وثلاثون حفيدا قال هروشيوش وفى أيامه خربت مدينة طرونة
قاعدة الروم اللطينيين خربها الروم الغريقيون فى فتنة بينهم ولما هلك عبدون دفن
بأرض افرايم فى جبال العمالقة واختلف بنو اسرائيل بعده وعبدوا الاصنام وسلط
الله عليهم بنى فلسطين فقهروهم أربعين سنة ثم تخلصهم من أيديهم شمسون بن مانوح
من سبط دان ويعرف بشمسون القوى لفضل قوة كانت فى يده ويعرف أيضا بالجبار

وكان عظيم سبطه ودبر بنى اسرائيل عشرين سنة بل عشرين سنة وكثرت شروره مع بنى فلسطين وأغضى فيهم وأتمم لهم عليه فى بعض الايام فأسروه ثم حملوه وحبسوه واستدعاه ملكهم بعض الايام الى بيت آلهتهم ليكلمه فامسك عمود البيت وهزه بيده فسقط البيت على من فيه وماتوا جميعا ولما هلك اضطربت بنو اسرائيل وافترقت كلمتهم وانفرد كل سبط بحاكم يولونه منهم والكهنوتية فيهم جميعا فى عقب العيزار بن هرون من لدن وفاة هرون عليه السلام تولية موسى صلوات الله عليه بالوحى ومعنى الكهنوتية اقامة القربان من الذبح والصور على شروطها وأحكامها الشرعية عندهم وقال ابن العبد الله ولى تدبرهم بعد شمون حاكم آخر اسمه ميجايل بن راعيل دبرهم ثمان سنين ولم تكن طاعته فيهم مستحكمة ولا الفتنة وقعت بين بنى اسرائيل نعني فيلسطين فيما بين آخرهم ثم سكنت الفتنة وكان الكوهن فيهم لحلف العهد عالى بطات بن حاصاب بن البيان بن قصاص بن العيزار بن هرون وقيل من ولد ايثامار بن هرون وسبطه بعين مهيل مفتوحة فيلب ألفا ثم لام مكسورة فتحتانية فلما سكنت الفتنة كانوا يرجعون اليه فى أحكامهم وسيرهم وكان لهما بان عاصيان فدفعهما الى ذلك وكثر لعهده قتال بنى فلسطين وفشا المنكر من ولديه وأصر ذنوبهم عن ذلك فلم يرتدعوا الا عتوا وطغيانا وأنذر الانبياء بذهاب الامر عنه وعن ولده ثم هزمهم شوفلسطير فى بعض أيامهم وأصابوا منهم فتذامر بنو اسرائيل واحتشدوا وحملوا معهم تابوت العهد ولقيهم شو فلسطين فانهزم شو اسرائيل أمامهم وقتلوا منا عالى الكوهن كما أنذره أبوهما وشمويل وبلغ أبا هما الكوهن خبر مقتلهما هلك أسفا لاربعين سنة من دولته وغنم شو فلسطين التابوت فيما غنموه واحملوه الى بلادهم بعسقلان وعزة وشروا الجزية على بنى اسرائيل ولما سمى القوم بالتابوت فيما حكى الطبرى وصوره عندآلهتهم فظلوا هم راعاه حرجوه الى ناحية من القرية فأصيبوا فتبادروا باخراجه وحملوه على بقرتين لهما تيمان ووضعتاه عند أرض بنى اسرائيل ورجعتا الى ولديهما وأقبل اليه بنو اسرائيل فكان لا يدنو منه أحد الا مات حتى أذن شمويل لرجلين منهم حملاه الى بيت أتهما وهى أرمد فكان هنالك سنى ملك طالوت اه وكان رد هم التابوت لسبعة أشهر من يوم حملوه وكان عالى الكوهن قد كفل ابن عمه شمويل بن الكفان يوام بن الياهد بن ياور بن صوف وصوف هو أخو علقمة بن البلى بن يعاص وقيل ان شمويل من عقب فورح وهو قارون بن يصهار بن قاهات بن لاوى ونسبه اليه شمويل بن القنا ابن يروحام بن اليو وذبن توحا بن صوب بن القنا ابن نويل بن عزيز ابن صنعيا بن تاحت بن أسير بن القنا ابن القناسات بن قارون وكانت أمه نذرت أن

تجعل خادما في المسجد وألقته هناك فكفله تعالى وأوصى له بالكهونية ثم أكرمه الله بالنبوة وولاه بنو اسرائيل أحكامهم فدبرهم عشرسنين وقال جرجيس بن العميد عشرين سنة ونهاهم عن عبادة الاوثان فانتهوا وحاربوا أهل فلسطين واستردوا ما كانوا أخذوا لهم من القرى والبلاد واستقام أمرهم ثم دفع الامر الى ابنيه يؤال وأبيا وكانت سيرتهما سيئة فاجتمع بنو اسرائيل الى شمويل وطلبوه أن يسأل الله في ولاية ملك عليهم بقضاء الوحي بولاية طالوت فولاه وصار أمر بني اسرائيل ملكا بعد أن كان مشيخة والله معقب الامر بحكمته لا رب غيره

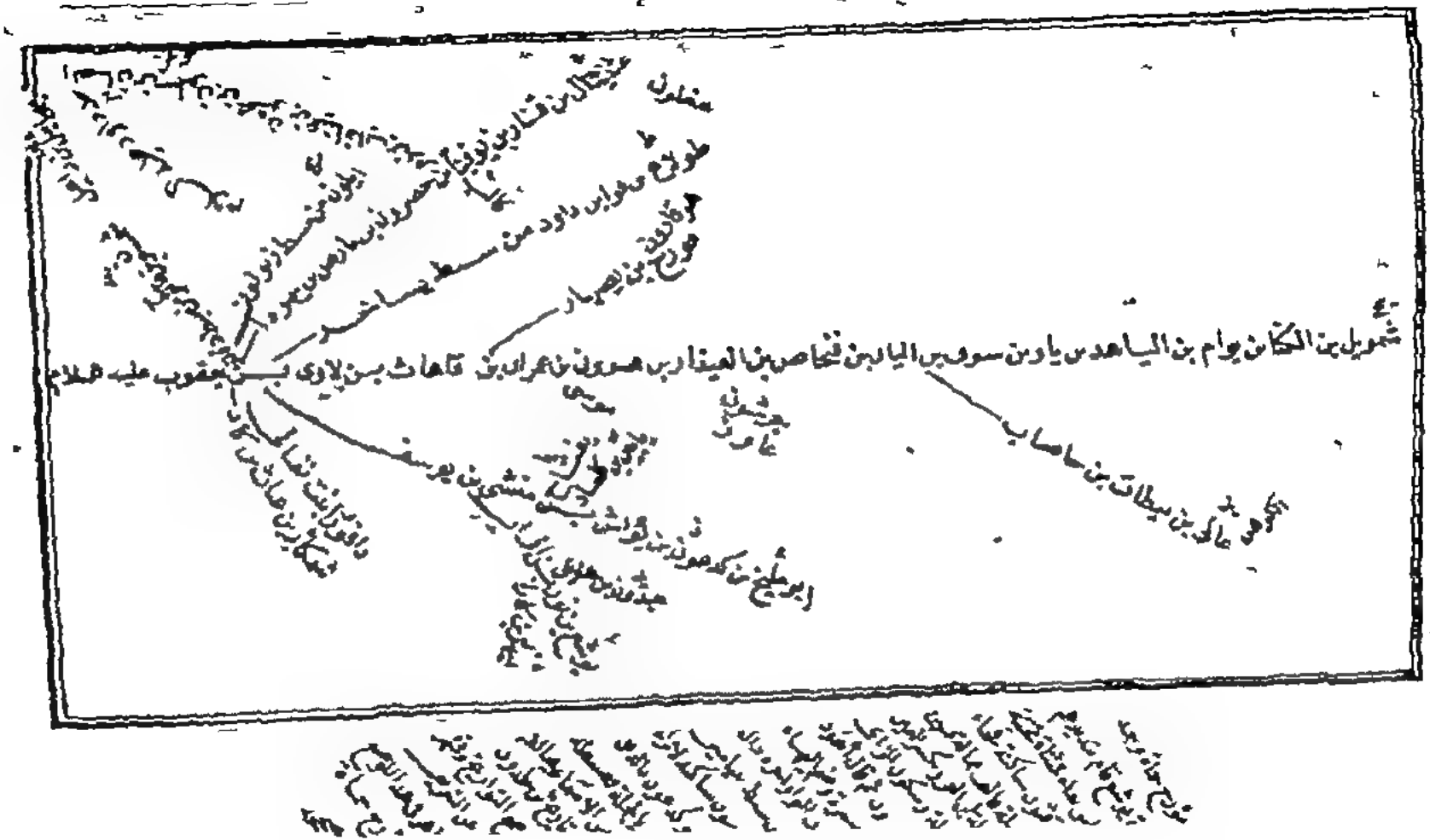

الخبر عن ملوك بني اسرائيل بعد الحكام ثم افتراق أمرهم والخبر عن دولة بني سليمان بن داود على السبطين يهوذا وبنيامين بالقدس الى انقراضها

لما انقم بنو اسرائيل على يوال وأبيا ابني شمويل ما نقموا من أمورهم واجتمعوا الى شمويل وسألوه من الله أن يبعث لهم ملكا يقاتلون معه أعداءهم ويجمع نشرهم ويدفع الذل عنهم فجاء الوحي بأن يولي الله طالوت ويدهنه بدهن القدس فأبوا بعد أن أمر شمويل بأن يستهموا عليه فاستهموا على بني آبائهم فخرج السهم على طالوت وكان أعظمهم جسما فولوه واسمه عند بني اسرائيل شاول بن قيس بن افيل بالفاء الهوائية القريبة من الباء ابن صار وابن نحورت بن افياح فقام بملكهم واستوزر افنين ابن عمه نير بن أفيل وكان لطالوت من الولد يهوناتان وملكيشوع وتشبهات وأبيداف وقام طالوت بملك بني اسرائيل وحارب أعداءهم من بني فلسطين وعمون ومواب والعمالقة ومدين فغلب جميعهم ونصر بنو اسرائيل نصر الاكفاء له وأول من زحف اليهم ملك بني عمون ونازل قرية بلقاء فهجم عليهم طالوت وهو في ثلثمائة ألف من بني اسرائيل فهزمهم واستحمهم ثم أغزى ابنه في عساكر بني اسرائيل الى فلسطين فنال منهم واجتمعوا لحرب بني اسرائيل فزحف اليهم طالوت وشمويل فانهزموا واستحمهم بنو اسرائيل وأمر شمويل أن يسير الى العمالقة وأن يقتلهم ودوابهم ففعل واستبقى ملكهم اعاع مع بعض الانام فجاء الوحي الى شمويل بأن الله قد سخطه وسلبه الملك فخبره بذلك وهجره شمويل فلم يره بعد وأمر شمويل أن يقدس داود وبعث له بعلامته فسار الى بني يهوذا في بيت لحم وجاء به أبوه ايشا فمسحه شمويل وسلب طالوت روح الجسد وحزن لذلك ثم قبض شمويل وزحف طالوت وبنو فلسطين الى بني اسرائيل فبرز اليهم طالوت في العساكر وفيهم داود بن ايشا من سبط يهوذا وكان صغيرا يرعى الغنم لابيه وكان يقذف بالحجارة في مخلاته فلا تكاد تخطئ قال الطبري وكان شمويل قد أخبر طالوت بقتل جالوت وأعطاه علامة قاتله فاعترض بني اسرائيل حتى رأى العلامة فيه فسلحه وأقام في المصاف وقد احتمل الحجارة في مخلاته فلما عاين جالوت قذفه بحجارة فصكه في رأسه ومات وانهزم بنو فلسطين وحصل النصر فاستخلص طالوت حينئذ داود وزوجه ابنته وجعله صاحب سلاحه ثم ولاه على الحروب فاستكفى به وكان عمره حينئذ فيما قال الطبري ثلاثين سنة وأحب بنو اسرائيل واشتملوا عليه وابتلى طالوت وبنوه بالغيرة منه وهم بقتله ونفذ لذلك مرارا ثم حمل ابنه يهوناتان على قتله فلم يفعل لخلة ومصافاة كانت بينهما ودس الى داود بدخيلة أبيه فيه فلحق بفلسطين وأقام فيهم أياما ثم الى بني مواب كذلك ثم رجع الى سبطه يهوذا بنواحي بيت المقدس فأقام فيهم يقاتل

معهم فى فلسطين فى سائر دهرهم حتى اذا شعر طالوت طلب فى يهوذا بسلامه اليه فأبوا فرحف اليهم فأجزموهم وخلى بنى فلسطين وقاتلهم طالوت فى بعض الايام فهزموه واتبعوه وأولاده يقاتلون دونه حتى قتل بهرستان ومشوى وملكيشوع وبنو فلسطين فى اتباعه حتى اذا أيقن بالهلكة قتل نفسه بيده وذلك فيما قال الطبرى لاربعين سنة من ملكه ثم جاء داود الى فى يهوذا فملكوه عليهم وهو داود بن ايشان عوفذا بالقاء الهوائية ناس وعرواجه افصان بالقاء الهوائية والصاد المشمة وقد قدمنا ذكره فى حكام فى اسرائيل ان ملون الذى نزل بيت لحم لاول الفتح ان بعشور بعبد فى يهوذا بعد الخروج من مصر ابن عميناداب بن أرم بن حصرون فى بارص بن يهوذا هكذا نسبه فى كتاب اليهود والنصارى وأنكره ابن حزم قال لان بعشور نسبا لنبى وانما دخل القدس اسمه ملون وبين خروج فى اسرائيل من مصر وملك داود ستمائة سنة تنقص منهم والذى بين داود وبعشور أربعة آباء فاذا قسمت الستمائة عليهم يكون كل واحد منهم اعاش بعد المائتين الثلاثين سنة وهو بعيد (وملك داود) على فى يهوذا نزل مدينتهم حبرون بالقاء الهوائية وهى قرية الخليل عليه السلام فهذا العهد واجتمع الاسباط كلهم الى بشوشات بن طالوت فملكوه وبشليم وقام بأمره ورأيه أفيندو قلبرنسه (وفى كتاب أخبار الملوك من الاسرائيليات) أن رجلا بيد داود بعد وفاة طالوت فأخبره بهلكه وبهلك أولاده فى حربهم امام فى فلسطين وأمر هذا الرجل أن يقتل لما أذكر بقتله وجاء بتاجه ورد ملكه الى داود وانتسب الى العمالقة يقتله داود بقتله ويكل على طالوت وذهب الى سبط يهوذا بأرض حبرون بالقاء التربة من الماء وهى قرية الخليل لهذا العهد وأعلم شموشات بن طالوت فى اوروشليم والاسباط كلهم مجتمعون عليه وأقامت الحرب بينهم وبين داود أكثر من سنتين ثم وقع الصلح بينهم والمهادنة وأذعن الاسباط الى داود وتركوه ثم اغتاظ بعض قواده وجاء برأسه الى داود فقتله به وأظهر عليه الحزن والاسف وكفل أخواته وبنيه أحسن كفالة واستبد داود بملك فى اسرائيل لثلاثين سنة من عمره وقاتل فى كنعان فغلبهم ثم طالت حروبه مع فى فلسطين واستولى على كثير من بلادهم وضرب عليهم الخراج ثم حارب أهل موآب وعمون وأهل اروم وطهرهم وضرب عليهم الجزية ثم حرب بلادهم بعد ذلك وضرب الجزية على الارمن بدمشق وحلب وبعث العمال لقبضها وصانعه ملك انطاكية بالهدايا والتحف واختط مدينة صهيون وسكنها واعتزم على بناء مسجد فى مكان القبة التى كانوا يسمون بها تابوت العهد ويصلون اليها فأوحى الله الى داود فى على جهته ان داود لا يبنى وانما يبنيه ابنه ويدوم ملكه فى نسله داود بنيان

ثم انتقض عليه ابنه ايشاوم وقتل أخاه أمون غيرة منه على شقيقه بامان وهرب ثم استماله داود ورده وأهدر دم أخيه وصيره الحكم بين الناس ثم رجع تائبا الاربع سنين بعدها وخرج معه سائر الاسباط ولحق داود بأطراف الشام وقيل لحق بخيبر وما اليها من بلاد الحجاز ثم تراجع للحرب فهزمه داود وأدركه مؤاب وزير داود وقد تعلق بشجرة فقتله وقتل في الهزيمة عشرون ألفا من بني اسرائيل وبيق رأس فشاوط لولد ابنه داود فبكى عليه وحزن طويلا واستألف الاسباط ورضي عنهم ورضوا عنه ثم أحصى بني اسرائيل فكانوا ألف ألف ومائة ألف وسبط يهوذا أزيد من أربعمائة ألف وعوتب في الوحي لانه أحصاهم بغير اذن وأخبره بذلك بعض الانبياء لعهده وأقام داود صلوات الله عليه في ملكه والوحي يتتابع عليه وهو الزبور تنزل وكان يسبح بالاوتار والمزامير وأكثر المزامير المنسوبة اليه في ذكر التسبيح وشأنه وفرض على الكهنوتة من سبط لاوى التسبيح بالمزامير فقام تابوت العهد اثني عشر كوهنا لكل ساعة ثم عهد عند تمام أربعين سنة من دولته لابنه سليمان صلوات الله عليهما ومسحه ما بان النبي وصادوق الخبر مسحة التقديس وأوصى ببناء بيت المقدس ثم قبض صلوات الله عليه ودفن في بيت لحم وكان لعهده من الانبياء ناثان وكدواصاف وكان الكهنون الاعظم افيثار بن احيلج من عقب عالي الكوهن الذي ذكرناه في الحكام وكان من بعده صادوق ثم قام بالملك من بعده في بني اسرائيل ابنه سليمان صلوات الله عليه وهو ابن ثمنين وعشرين سنة فاستفحل ملكه وغالب الامم وضرب الجزية على جميع ملوك الشام مثل فلسطين وعمون وكنعان ومؤاب وأروم والازمن وأصهر اليه الملوك من كل ناحية ببناتهم وكان ممن تزوج بنت فرعون مصر وكان وزيره بؤاب بن سرا وهو ابن أخت داود امها صوريا وكان وزير الداود فلما ولي سليمان استوزره فقام بدولته بعد ذلك واستوزر يشوع بن شيداح ولاربع سنين من ملكه شرع في بيت المقدس بعهد أبيه اليه بذلك فلم يزل الى آخر دولته بعد ان هدم مدينة انطاكية وبنى مدينة تدمر في البرية وبعث الى ملك صور ليعينه في قطع الخشب من لبنان وأجرى على الفعلة فيه في كل عام عشرين ألف كر من الطعام ومثلها من الزيت ومثلها من الخمر وكان الفعلة في لبنان سبعين ألفا ولنحت الحجارة ثمانين ألفا وخدمة المناولة سبعون ألفا وكان الوكلاء والعرفاء على ذلك العمل ثلاثة آلاف وثلثمائة رجل ثم بنى الهيكل وجعل ارتفاعه مائة ذراع في طول ستين وعرض عشرين وجعل بدائره كلها أروقة وفوقها مناظر وجعل بدائر البيت ابريدا من خارج وسقفه وجعل الظهر مقر الوديع فيه تابوت العهد وصفح البيت من داخله وسقفه بالذهب وصنع في البيت كروبين

من الخشب مصفحين بالذهب وهما تمثالان للملائكة الكروبيين وحفل البيت أوانيا
من خشب الستور وغشى عليها تماثيل من الكروبيين والترجمن والنخل
والسوسن وغشاها كلها بالذهب وأتم بناء الهيكل في سبع سنين وجعل لها بابين من ذهب
ثم بنى بناء للاسوار أقامه على أربعة صفوف من العمد من خشب السنور ترفى كل صف
خمسة عشر عمودا ووضع فيما ثنتي ترس من الذهب زنة كل ترس ستمائة من جر السلوهر
والزمرد وثلثمائة درقة من الذهب في كل درقة ثلثمائة من جر الياقوت وسمى هذا
البيت بيت لبنان وصنع منبر الجلوس مفتوح الدرج وكراسي كثيرة كلها من العاج
ملبسة من الذهب ثم بنى من فوق هذا البناء بيتا لابنة فرعون التي تزوج بها وصنع
لها أوعية النحاس لسائر ما يحتاج اليه البيت واستوفى الصناع الفاعلون في عمل
وعمل مذبح القربان بالبيت من الذهب ومائدة الخبز الوجه من الذهب وجعل منارا
عن يمين الهيكل وخمسا عن يساره جميع آلاتها من الذهب ومحاضر من الذهب
وأحضر موروث أبيه من الذهب والفضة والاوعية الحسنة فأدخلها الى البيت
وبعث الى تابوت العهد من صهيون مدينة داود الى البيت الذي بناه فحمله رؤساء
الاسباط والكهنة على عاتقهم حتى وضعوه تحت أجنحة الكروبيين
المكروبين بالمسجد وكان في التابوت الوحان من الحجارة اللذين وضعهما موسى عليه
السلام مدل الالواح المكسرة وحملوا مع تابوت العهد قبة القربان وأوعيتها الى
المسجد وأقام سليمان امام المذبح يدعو في يوم مشهود لتعديه وليمة فذبح فيها
ثنتين وعشرين ألف ثور وكان يقرب ثلاث مرات من السنة قرابين وذبائح
كذلك ويحضر الجزور وجميع الاوعية لذلك كلها من ذهب وكانت جبايته في كل سنة
ستمائة قنطار وستة وستون قنطارا من الذهب غير الهدايا والقربان الى بيت المقدس
وكانت له مع هذا الهدية تجلب الذهب والفضة والصنائع والقبلة والفرود
والطواويس وكانت له خيل كثيرة مرتبة تجلب من مصر وغيرها تبلغ اثنا وستمائة
فرس معدة كلها للحرب وكانت له ألف امرأة فراشه مابين حرة وسرية منها ثلثمائة
حرة وفي الاخبار المأثورة خبر اله تجهز للحج فوافى الحرم واقام به ماشاء الله وكان
يقرب كل يوم خمسة آلاف بدنة وخمسة آلاف بقرة وعشرين الف شاة ثم سما الى ملك
الليل وسار اليه فوافى منعاه من يومه وطلب الهدهد فلم يتماسك الوضوء وكانت قناة
أي ملتمس الوضوء له في الارض فاستقاه ورجع اليه بخبر سبا كما قصه القرآن ودافعته
بالهدية فلم يقبلها فلاذت بطاعته ودخلت في دينه وطاعته وملكته أمرها وراقه
جمالها فهم بأمرها بأن تتزوج فذكرت ذلك الملك لله تعالى لا بد في الدين من ذلك

فقالت زوجني ذا تبع ملك همدان فزوجها اياه وملكه على اليمن واستعمله فيها فسار ورجع الى الشام وقيل تزوجها وأمر الجن فبنوا لها سليمين وغمدان وكان يزورها في الشهر مرة يقيم عندها ثلاثا وعلماء بني اسرائيل ينكرون وصوله الى الحجاز واليمن وانما ملك اليمن عندهم عمر اسله تملكه سبأ وانها وفدت عليه في يروشالم وأهدت اليه مائة وعشرين قنطارا من الذهب واللؤلؤ والجوهر واصنافا من الطيب والمسك والعنبر فأجازها وأحسن اليها وانصرفت هكذا في كتاب الانساب عن كتبهم ثم انتقض على سليمان آخر أيامه هدد وملك الارمي بدمشق وهداد ملك أدوم وكان قد ولي على نواحي بيت المقدس وجميع أعماله يربعان بن نباط من سبط افرايم واستكفى به في ذلك وكان جبارا فعوتب بالوحي على لسان أخيا النبي في توليته فأراد قتله وشعر بذلك يربعان فهرب الى مصر فأنكحه فرعون ابنته وولدت له ابنه ناباط وأقام بمصر وقبض سليمان صلوات الله عليه لاربعين سنة من ملكه وقيل لثنتين وخمسين ودفن عند أبيه داود صلوات الله عليهما واقترق ملك بني اسرائيل من بعده كما نذكره ان شاء الله تعالى

ع ۶

اجمعوغر

ملبل بدادوں اشاں بھوں دی اصل بن ملوں دی بھشوں بن بھاناں دی رام دی حصر دی بھاردں بن بھوداں اسرائیل ملوں اتے اقصلہ

الخبر عن افتراق بني اسرائيل منهم ببيت
المقدس على سبط يهوذا وبنيامين الى انقراضه

لما قبض سليمان صلوات الله عليه ولا مه ولي ابنه رحبعم وضبطه براءه مهملة مضمومة بين موحدتين وباء موحدة ساكنة وعين مهملة مضمومة وميم فقام بأمره وزاد في عمارة بيت لحم وعزة وصور وبالة وشتت على بني اسرائيل وظلموا منه تخفيف الضرائب فامتنع وظالبهم بالوظائف وأخذ فيهم برأي الغواة من بطانته فنقموا عليه ذلك وانتقضوا وجاءهم يربعم بن نباط من مصر فبايعوه وولوه عليهم واجتمع عليه سائر الاسباط العشرة من بني اسرائيل ماعدا سبط يهوذا وبنيامين وتزاحفوا للحرب ثم دعاهم بعض أنبيائهم للصلح فتواضعوا واصطلحوا وفي السنة الخامسة من ملك رحبعم زحف شيشاق ملك مصر الى بيت المقدس فهرب رحبعم واستباحها شيشاق ورجع وضرب عليهم الجزية ثم دفعوه ومنعوه فأقام بنودا ودفي سلطانهم على بني يهوذا وبنيامين ببيت المقدس وعسقلان وغزة ودمشق وحلب وحمص وحماة وما الى ذلك من أرض الحجاز وملك الاسباط العشرة بنواحي نابلس وفلسطين ثم نزلوا مدينة شومرون وهي شمرة وسامرة في الناحية الشرقية الشمالية من الشام مما يلي الفرات والجزيرة واتخذوها كرسي لملكهم ذلك وأقاموا على هذا الافتراق الى حين انقراض أمرهم ووقعوا في الجلاء الذي كتب الله عليهم كما ذكره ثم هلك رحبعم لسبع عشرة سنة من دولته وولي بعده على سبط يهوذا وبنيامين بأرض القدس ابنه أفيا وضبطه بهمزة مفتوحة ومتوسطة بين الفاء والذال من لغتهم وباء مثناة من تحت مشددة وألف وكان على مثل سيرة أبيه وكان عابدا صواما وكانت أيامه كلها حربا مع يربعم ابن نباط وبني اسرائيل وهلك لثلاث سنين وولي بعده ابنه أسا بضم الهمزة وفتح السين المهملة وألف بعدها ابن افيا وطال أمد ملكه وكان رجلا صالحا وكان على مثل سيرة جده داود صلوات الله عليه وتعددت الانبياء في بني اسرائيل على عهده ومات يربعم ابن نباط لسنتين من ملكه وملك بعده ابنه ناداب وقتله بعشا بن أحيا كما ذكر في أخبارهم ثم وقعت بينه وبين اسا حروب واستمداسا ملك دمشق فزحف منه وكان يغشا ملك السامرة في ناحية يثرب لبنائها فهرب وترك آلات البناء فنقلها أسا ملك القدس وبنى بها الحصون ثم خرج عليهم زارح ملك الكوش في ألف ألف فقاتل والتقيهم أسا فهزمهم وأثخن فيهم ولم تزل الحرب قائمة بين أسا وبين الاسباط بالسامرة سائر أيامه وعلى عهده اختلطت السامرة كما ذكر بعد ثم هلك أسا بن افيا لاحدى وأربعين سنة من ملكه وولي بعده ابنه يهوشاط بناء مفتوحة مثناة تحتانية وهاء

معمومة وواوا مكتوبة وشين معجمة بعدها ألف ثم ظاء معجمة والمال والنساء المحصنين فكان على مثل سيرة أبيه وكانت أيامه مع أهل السامرة وملوكهم سلما واجتمع ملوك العمالقة وملك الروم وخرج لحربهم فهزمهم وغنم أموالهم وكان لعهده من الأنبياء اليسع بن شوباق واليسع بن شوبوات وقال ابن العميد ايليا ومخيلو صوديا وكانت دمشق في البحر يجلب لها منها بضائع الهند فأصابها قاصف الريح فتكسرت وغرقت ثم هلك خمسة وعشرين سنة من ملكه وولى ابنه يهورام بن يوشافاط المدة الثانية ثم فتحه معمومة فجلب واوا ثم رام مفتوحة فجلب ألفا ويعدها ميم واشتغل عليه أروم وولوا عليهم ملكا بينهم فرحصا اليهم ودفع هم في صغر أرضهم بلادهم وأغض فيهم بالسبي والقتل ثم رجع عنهم وأقام الى عساكرهم وعلى عهده رحل ملك الموصل الى الاسباط بالشام فكانت بينه وبينهم حروب كما ذكر وقال ابن العميد كانت على يد مؤاب حرية معمورة تأتي بهم وذاهاتان من الغنم كل سنة فحوها واجتمع ملوك القدس والشام فنذروهم وحاصروهم سبعة أيام وفقدوا الماء فاستقى لهم اليسع وجرى الوادي فخرج أهل مؤاب فظنوه ماء فقتلهم سوا سرائيل وأفنوا فيهم وفي أيام يهورام رفع ايليا النبي وانتقل سرا الى اليسع وكان على عهده من الانبياء أيضا عوديا ثم هلك يورام لثمان سنين من ملكه ودفن عند جدادوود وولى عهده ابنه أخزيا وهو يهمز مفتوحة وحا مهملة معمومة وزاي معجمة ساكنة ثم ياء مثناة تحتية مفتوحة فجلب ألفا ثم هاء معمومة فجلب واوا وأمه عثليا بنت عمري أخت أجاب وسار بسيرة أبيه وملك بمدة واحدة وقتل ستين وخرج لقتال ملك الجزيرة والموصل واسمه حزمه صاحب السامرة يورام ابن أجاب فاقتتلوا معه ثم انصرفوا وابن عمه حزيل وجاء أخزيا هو في بعض الأيام يعوده وكان ابن يهو وشافاض ابن منشي من سبط منسان يوسف يترصد قتل يورام بن أجاب ملك السامرة فأصاب طرصة لجلوس الوقت فقتلهما جميعا وقال ابن العميد ان يورام بن أجاب ملك السامرة خرج لحرب أروم في رواية كلاما وخرج معه اخزيا هو فقتلا في تلك الحرب قال وقيل ان ياهو عشاوي بسهم فأصاب يورام بن أجاب وكان لعصره من الأنبياء اليسع وعاموز وبعدهما ثم ملك بعد اخزيا أمه عثليا بنت عمري كذا وقع اسمها في كتاب الطبري وفي كتاب الاسرائيليات اسمها اضالية وبقال كانت بنت يوارى سليمان ثم استعمل ملكها بالقدس وقتلت بني داود كلهم وأعفلت ابنا صغيرا من ولد أبيها اخزيا هو اسمه يوآش بضم الياء المثناة التحتية ثم حمزة مفتوحة فجلب ألفا ثم شين معجمة أخفته عمته يهوشبع بنت يورام في بعض زوايا القدس وعلم مكانه زوجها يهوياداع وهو يومئذ الكوهن

الاعظم حتى اذا كملت له سبع سنين ونقم بنو يهوذا سيرة عثليا اجتمعوا الى يهوياداع الكوهن فاخرج لهم يؤاش بن اخزياهو من مكانه واستحلفهم فبايعوا له وقتلوا جدته عثليا ومن معها السبع سنين من ملكها وقام يؤاش بملكه فى تدبير يهوياداع الكوهن ثم أراد عبادة الاصنام فمنعه زكريا النبى فقتله وكان لعهده من الانبياء اليسع وعوفز ياوزكريا ابن يهوياداع وهلك يهوياداع لثلاث وعشرين سنة من ملك يؤاش بعد ان جدد يؤاش بيت المقدس ولثمان وثلاثين من ملكه قبض اليسع النبى صلوات الله عليه وعلى عبده زحف شريال ملك الكلدانيين بابل الى بيت المقدس ويقال ملك نينوى والموصل وقال ابن العميد ملك الشأم فأعطاهم جميع ما فى خزائن الملك وبيت المقدس من الاموال ودخل فى طاعتهم الى ان قتله وزراؤه وأهل دولته لاربعين سنة من ملكه وولوا مكانه ابنه أمصياهو بفتح الهمزة والميم وسكون الصاد المهملة بالزاى بعدها ياء مثناة تحتانية بنقطتين تحت الفا ثم هاء مضمومة تجلب واوا واستبد واعلمه ثم ثار عليهم بأمه وقتلهم أجمعين وسار الى أربم فظفر بهم وقتل منهم نحوا من عشرين ألفا ثم زحف اليه ملك الاسباط بالسامرة واقتتلوا فهزمه وحصل فى أسره وسار الى بيت المقدس فحاصرها وهدم من سورها نحوا من أربعمائة ذراع واقتحمها فغنم ما فى خزائن بيت السلطان وبيت الهيكل من الاموال والاوانى والذخائر ورجع الى السامرة فأطلق أمصياهو ملك القدس فرجع الى قومه ورم ما تثلم من سورها ولم يزل ملكا حتى نقموا عليه أفعاله فقتلوه لسبع وعشرين سنة من ملكه وكان لعهده من الانبياء يونان وناحوم وتنبأ لعصره عاموص ولما قتلوا أمصياهو ولوا ابنه عزياهو بعين مهملة مضمومة وزاى مجمة مكسورة مشددة وياء مثناة تحتانية تجلب ألفاوها ء تجلب واوا وطالت مدته ثلاثا وخمسين سنة واختلفت فيما أحواله قال ابن العميد ونحن من ملكه كان ابتداء وضع سنى الكبس التى هى سنة بعد أربع تزيد يوما على الماضية بحساب ربع يوم فى كل سنة الذى اقتضاه حساب مسير الشمس عندهم قال ولست من ملكه انقرض ملك الارمانيين من الموصل وصارت الى بابل واثنتين وعشرين من ملكه غزا ملك بابل واسمه فول مدينة السامرة فافتتحها وأعطاه ملكها بدرة من المال فرجع عنه قال ولعهده ملك على بابل ريتوس ويلقب قسب الملك ولعهده ملك على اليونانيين ملكهم الاول من مدينة انقياس لثلاث وعشرين سنة من تملك عزياهو قال ولاحدى وخمسين من ملكه ملك بابل بختنصر الاول قال ولعهده أيضا كان الملك الاول من الروم المقدونيس ويسمى فروس ولعهده كان من الانبياء يم وشع وعوزياو أموص واشعياو يونس بن متى قال ابن العميد

وانتهت عساكر مصر باهرا الى ثلثمائة ألف وأصابه المرض بدء الملك وهي لما أراد أن يحالف التوراتي استعمال البخور وهو يحرم على سبط لاوي فمرض ولزم بيته سنة وصار ابنه يؤام يقترن أمر الملك الى أن تعلب على أبيه قال هروشيوش وعلى عهده أبنا قتل شردبال آخر ملوك بابل من الكلدانيين على يد قائده ارباط بن الملدس واستد ملك بابل وأصاره الى قومه بعد سرور طويلة ثم زحف الى القوط والعرب فتمت غنائمهم طويلا وانصرف عنهم ثم هلك هريا هو لثلاث وحمسين سنة من ملكه وملك بعده ابنه يؤاب وكان صالحا فاختيار وكان لعهده من الانبياء هرشيع واشعيا ويويل وعوفد وفي أيامه ابتدأ طيطس ملك الجزيرة على اليهود وهكذا يعرفون السريانيين ثم هلك يواب لست عشرة من ملكه وملك ابنه أحاز بهمزة مفتوحة بعده وحاء مهملة ثقيلة لما ألفاه وراى معجمة فالف سنة آبائه وعبد بنو اسرائيل الاوثان في أيامه وحارب الادمي واستحاش عليهم ملك الموصل فرعمسعه وحاصر دمشق وملكها منهم واستباحها ورجع الى بلاده ثم شرح أحاز لهم فهزموه وقتلوا من اليهود مائة وعشرين ألفا وسبوا مثلهم وحملوا أسارا الى دمشق أسيرا قال هروشيوش وعلى عهده أسار كان اقراص ملك المادريس على بدكيرش ملك الفرس ورجعت أعمالهم اليه ويقال ان آخر ملوكهم هو اشتاتيش وكان بذكيرش لاته وكفله صغيرا الى شبوه فأساء تربيته فقتله وانتزع ملكه وقال ابن العبيد عن المسيحي ولما تملك أحاز على الروم المرقجة غير اليونان الاحوان وملس وروماس واختط مدينة رومة وقال هروشيوش ولعهده ملك على الروم الاطيين بأرض انطاكية وملس ثم مهكه وبنى مدينة رومة ثم هلك أحاز لست عشرة من ملكه وولى ابنه حزقيا هو بخاء مهملة مكسورة وراى معجمة ساكنة وقاف مكسورة وياء مثناة تحتانية مشددة فتحت ألفاظها مصمومة ومنقلبة واو انقطع عبادة الاوثان وسار سيرة جده داود ولم يكن في ملوك بني يهوذا مثله وعصى على ملك الموصل وبابل وكوديش وهزم فلسطين وحرب قراهم وفي أيامه وأيام أبيه سار شليشار ملك الجزيرة والموصل الى الاسكلة بالسامرة فضرب عليهم الجزية ثم سار في السنة الرابعة من ملكه زحف اليه رصين ملك دمشق ورجع عنه من غير قتال ولاربع عشرة من ملكه زحف اليه جهار بن ملك الموصل بعد فتح السامرة فافتتح أكثر مدائن يهوذا وحاصر هم بيت المقدس وصانعه حزقيا على ثلثمائة قنطار من الفضة وثلاثين من الذهب أنفق فيها ما حصل في الهيكل وبيت الملك من المال ونزع الذهب من أبواب المسجد ودفع ذلك له ورجع عنه ثم قدم عليهم ماوزخ الى سنحاريب ثانيا وحاصره وامتنع

من قبول مصانعته وقال من ذا الذى خلصه الهه من يدى حتى يخلصكم أنتم الهكم فخافوا منه وفزعوا الى النبى شعيا فى الدعاء فأمنهم منه ودعا عليه فوقع الطاعون فى عسكره ثم تواقعوا فى بعض الليالى فبلغ قتلاهم مائة وعشرين ألفا ورجع سنحاريف الى نينوى والموصل فقتله أبناؤه وهربوا الى بيت المقدس وملك ابنه السرمعون (وقال الطبرى) ان ملك بنى اسرائيل أمر سنحاريف وأوحى الله الى شعياء أن يطلقه فأطلقه قال وقيل ان الذى سار اليه سنحاريف من ملوك بنى اسرائيل كان أعرج وأن سنحاريف لعهد ملك أذربيجان وكان يدعى سليمان الاعسر فلما نزل بيت المقدس صار بينهما احقاد كامنة فتواقعوا وهلك عامة عسكرهما وصار ما معهما غنيمة لبنى اسرائيل وبعث ملك بابل الى حزقيا ملك الفرس بالهدايا والتحف فأعظم موصلها وبالغ فى كرامة الوفد وفخر عليهم بخزائنه وطوفهم عليها فأنكر ذلك عليه شعياء النبى وأنذره بان ملوك بابل يغنمون جميع هذه الخزائن ويكون من أبنائك خصيان فى قصرهم ثم هلك حزقيا وهو ابن تسع وعشرين سنة من ملكه وولى ابنه منشا بيم مكسورة ونون مفتوحة وشين معجمة مشددة وألف وكان عاصيا قبيح السيرة وكانت آثاره فى الدين شنيعة وأنكر عليه شعيا النبى أفعاله فقتله نشرا بالمناشير من رأسه الى مغرق ساقيه وقتل جماعة من الصالحين معه وفى تاسعة وثلاثين من ملكه ملك سنحاريف الصغير مملكة الموصل قاله ابن العميد وفى الثانية والخمسين بنيت بورنطية بناها بورس الملك وهى التى جددها قسطنطين وسماها باسمه وفى أيامه ملك برومة قنو قرسوس الملك وفى الحادية والخمسين من ملكه زحف سنحاريف ملك الموصل الى القدس فحاصرها ثلاث سنين وافتتحها فى الرابعة والخمسين من ملكه وولى بعده ابنه أمون بهمزة قريبة من العين والميم مضمومة مخففة واو ساكنة ونون وكانت حاله مثل حال أبيه فملك سنتين وقيل ثنتى عشرة ثم اغتاله عبيده فقتلوه واجتمع بنو يهوذا فقتلوا أولئك العبيد وأقاموا ابنه يوشيا مكانه وضبطه ياء مثناة تحتية مضمومة مخففة واو بعدها شين معجمة مكسورة ثم ياء مثناة تحتية بنقطة تحت ألفا فملك أحسن السيرة وهدم الاوثان وكان صالح الطريقة مستقيم الدين وقتل كهنة الاصنام وهدم البيوت والمذابح التى بناها يربعام ابن نباط بالابرار وكان فى أيامه من الانبياء صفونا وكلدى امرأة شالوم وناحوم وتنبأ لعهده أرميا بن الحيا من نسل هارون وأخبرهم بالجلاء الى بابل سبعين سنة فأخذ يوشيا قبة القربان وتابوت العهد وأطبق عليهما فى مغارة فلم يعرف مكانهما من بعد ذلك وفى أيامه ملك المجوس بابل ولاحتدى وثلاثين من دولته ملك فرعون الاعرج مصر وزحف لقتال منسيح بالفرات فخرج يوشيا لحربه وانهزم يوشيا فهلك

سهم أضله لتنتين وثلاثين من دولته وولى بعده ابنه يواش ويقال اسمه يهوياحاز فعطل أحكام التوراة وأساء السيرة فرحف اليه فرعون الاعرج وأخذه وبعث به الى مصر فحبسه هناك وضرب على أرضهم الخراج مائة قنطار فضة وعشرة قناطير وكانت ولايته ثلاثة أشهر وولوا مكانه أخاه اليا قيم بن يوشيا همزة مفتوحة ولام ساكنة وياء مثناة تحتانية يعقب فتحها ألف وقاف مكسورة تعقب بياء ثم ميم وكان عاصيا كفورا وكان يأخذ الخراج لفرعون من بني يهوذا على قدر أموالهم ثم رحف اليه بختنصر ملك بابل لسبع من ولاية اليا قيم فملك الجزيرة وسار الى بيت المقدس فضرب عليهم الجزية أولا ودخل اليا قيم في طاعته ثلاث سنين وسلط الله عليه أروم وعمون ومؤاب والكدانيين ثم انتقض عليه فسرح الجيوش اليه فقصدوا عليه واحتملوه الى بابل فهلك في طريقه لاحدى عشرة سنة من ملكه وولى بختنصر مكانه ابنه يحيو بحاء الياء المثناة التحتانية بعدها ياء مهملة مضمومة ثم واو ساكنة وبعدها ياء تحتانية تعقب ضمتها واوا فاقام ثلاثة أشهر ثم رحف اليه وحاصره وأحرج اليه أمه وأشراف مملكته وأنضمهم الى بلده وجمع أهله ورجال دولته وسار بني اسرائيل فحواس عشرة آلاف واحتملهم اسارى الى بابل وغنم جميع ما كان في الهيكل والخزائن من الاموال وجميع الاواني التي صنعها سليمان للمسجد ولم يترك بمدينة القدس الا الفقراء والضعفاء وبقي يحتيو ملك بني اسرائيل خمسا وسبعا وثلاثين سنة وقال ابن العبدان بختنصر سار الى القدس في الثالثة من مملكة اليا قيم وسبى طائفتها وانتهب جميع ما في بيت الهيكل وكان في ستة ايال وخيايا وعرادا وبيمائل وانه في السنة الخامسة من ملكه قاتل بختنصر فرعون الاعرج ملك مصر وفي الثانية من ملك اليا قيم غزا بختنصر القدس ووضع عليهم الخراج وأبقى اليا قيم في ملكه وهلك ثلاث سنين بعد ذلك وملك ابنه يحتيو وكان لعهده من الانبياء ارميا وأوريا بن شعيا وموري والدرقيا وفي أيامه قتل دانيال ثم سار بختنصر ليغزو فانتهى الى بابل كما مر (وقال الطبري وواقفه نقل هروشيوش) ان بختنصر ولى مكان يحتيو ابن اليا قيم عمه متنيا بميم مفتوحة وفوقانية مفتوحة مشددة ونون ساكنة وياء مثناة تحتانية بعدها ألف وبعين مهملة وهو كان عاصيا لنبي السيرة ولتسع سنين من ولايته انتقض على بختنصر فرحف اليه في العساكر وحاصر بيت المقدس وبنى عليها المدر للحصار واقام ثلاث سنين واشتد الحصار بهم فخرجوا هاربين منها الى الصحراء واتبعتهم العساكر من الكدانيين وأدركوهم في اريحا فقبض على ملكهم صدقيا هو وأتى به أسيرا فسمل عينيه وقال الطبري وذبح وانه عرأى منه ثم اعتقله بابل الى ان مات والحق بعض

من بنى اسرائيل بالحجاز فأقاموا مع العرب وكان لعهده من الانبياء ارميا وحبقون وباروح وبعث بختنصر قائده نبوزرادون بنون مفتوحة وباء موحدة مضمومة فجلب واوا بعدها زاى وزاء مفتوحة فجلب ألفا وذالا مضمومة فجلب واوا بعدها نون بعثه الى مدينة المقدس وهكذا يدعونها مدينة يروشالم فخربها وخرب الهيكل وكسر عمد الصفر التى نصبها سليمان فى المسجد طول كل عمود منها ثمانية عشر ذراعا وطول رؤسها ثلاثة أذرع وكسر صرح الزجاج وسائر ما كان بها من آثار الدين والملك واحتمل بقية الاوانى وما كان وجده من المتاع وسبى الكوهن سارية والحبر منشا وخدمة الهيكل الى بابل (قال هروشيوش) وأبقى صدقيا هو محبوسا ببابل الى أن أطلقه بزداق قائد بهمن ملك الفرس حين غلبوا على بابل فأطلقه ووصله وأقطعه (وقال مؤرخ حماة ووافقه المسعودى) ان بختنصر بعد تخريب القدس هرب منه بعض ملوك بنى اسرائيل الى مصر وبها فرعون الاعرج وطلبه بختنصر فأجاره فرعون وسار اليه بختنصر فقتله وملك مصر وافتتح من المغرب مدائن وبث فيها دعاته وكان ارمياء نبى بنى اسرائيل من سبط لاوى ويقال اسمه ارمياء بن خلقيا وكان على عهده صدقيا هو ووجده بختنصر فى محبسهم فأطلقه واحتمل معه فى السبى الى بابل وقيل انه مات فى محبسه ولم يدركه بختنصر وكذلك احتمل معهم دانيال بن حزقيل من أنبيائهم (وقال ابن العميد) وولى جدليا بن أحان على من بقى من ضعفاء اليهود بالقدس ولسبعة أشهر من ولايته قام اسمعيل بن متنيا بن اسمعيل من بيت الملك فقتل جدليا واليهود والكسدانيين الذين معهم ثم هرب الى مصر وهرب معه ارميا وهرب حبقون الى الحجاز فمات وكان قيما ولحقهم بمصر وتنبأ ارمياء فى مصر وبابل وصور وصيدا وعمون ثمانية وثلاثين سنة ورجه أهل الحجاز فمات وكان فيما أخبرهم به مسير بختنصر الى مصر وتخريبه لها كلها وقتله أهلها ولما دخل بختنصر مصر نقل جسده الى اسكندرية ودفنه بها وقيل دفن بالقدس لوصيته وأما حزقيا هو فقتله اليهود فى السبى (قال الطبرى) وافترقت جالية بنى اسرائيل فى نواحى العراق الى ان ردهم ملوك الفرس الى القدس فعمروه وبنو مسجده وكان لهم فيه ملك فى دولتين متصلتين الى أن وقع بهم الخراب الثانى والجلوة الكبرى على يد طيطس من ملوك القياصرة كما نذكر بعد ولنذكر هنا ما وقع من الخلاف فى نسب بختنصر هذا والى من يرجع من الامم فقد ذهب قوم الى أنه من عقب سنجاريب ملك الموصل الذى كان يقاتل بنى اسرائيل والساهرة بالقدس (قال هشام بن محمد الكلبى فيما نقل الطبرى) هو بختنصر بن نبوزرادون بن سنجاريب ثم نسب سنجاريب الى نمروذ بن كوش بن حام الذى وقع ذكره فى التوراة فى ولد كوش

وهذه سطار يغ والعرب وستة عشر أبا أو نحوها أولهم داريوش بن فالغ وهما
ابن عروذ أحماء عبر مضبوطة بفتح على اللغز تصحيفها العلم دراية الاصول وقلة
الوثوق بضبطها وقيل ان بختنصر من نسل أشور بن سام ولم يقع للبيار مع هذا النسب
ولعله أصح من الاول لانه قد تقدم نسب سطار يغ في البراسقة ثم في الموصل منهم وهم
من ولد أشور ذياقا من أهل فارس نقله أيضا الطبري عن ابن الكلبي وان اسمه بختنصر
فسمي بختنصر وكان يملك ما بين الاهواز والروم من عربي دجلة أيام هراسب ويستاسب
وهم من ملوك الفرس وانه افتتح ما يليه من بلاد بابل والشام ثم سار الى القدس
فافتتحها كما تقدم وقيل ان بهمن بعث رسلا الى القدس في طلب الطاعة منهم فقتلوه
وبعثهم من اصهبذ الناحية الغربية من مملكته وبعث معه داريوش من ملوك
مارى بن نابت وكيرش بن كيكوس من ملوك بني علم بن سام واحشوارس بن كيرش بن
جاماهن من قراته وسار معهم بختنصر بن نبورزادون بن سطار يغ صاحب الموصل
الذي لقومه البراآت في أهل المقدس فكان ما وقع من الفتح وقيل كان بختنصر
صاحب الموصل في مقدمتهم وكان الفتح على يديه وأما بنو اسرائيل فيزعمون أن بختنصر
من الكسدانيين وهم والد ماحوريز آزر أبي ابراهيم عليه السلام وكان لهم الملك ببابل
وكان بختنصر هذا من اعقابهم وكان مقتدرا وله جسما وأربعين سنة وكان قصة المقدس
ثمانية عشر من دولته وملك بعده أويل مروداخ ثلاثا وعشرين سنة ثم بعده ابنه
فيلشصر بن أويل ثلاث سنين ثم غلب عليهم كورش وأزال ملكهم وهو الذي
رد بني اسرائيل الى بيت المقدس فعمروه وجددوا به ملكا كما ذكره وقد اختلف
في كيرش الذي رد بني اسرائيل الى القدس من هو بعد اتفاقهم على أنه من الفرس
قيل هو يستاسب ولم يكن ملكا وانما كان ملكا على خوزستان وأعمالها من قبل
كيقوس وقيل هو كيرش بن سياوش ولهراسب بعدهما وكان عظيم الشان ولم يكن ملكا
وقيل ان كيرش هو ابن احشوارش بن جاماسب بن لهراسب وابو احشوارش هذا
الذي بعثه بهمن ولما رجع من ذلك الفتح بعثه الى ناحية الهند والسند وانصرف الى
حبس الاسرى بابل وتزوج من سبي بني اسرائيل ابنة أبي ساويل الرماوا ختمردخاي
من الرصاع وهو من أسباط بني اسرائيل فتزعم النصارى انها ولدت عندهم اجوادس
الى بابل انه كيرش هذا فحسنه مردخاي ولقنه دين اليهودية ولم يسأل أنبياءهم مثل
متيا وعازريا وميشائيل وعزيرو وفي ايام احكام دولته وجعل اليه امره وادن له
ان يحرج ما في الخزائن من السبي والمتاع والآنية ويرده الى مكانه ويقوم في بناء
المقدس وعمره وراجعه بنو اسرائيل وسألوه لان هؤلاء الانبياء ان يرجعوا الى بيت المقدس

فنعهم اغتباطا بمكانهم وقيل ان كيرش هو كيرش بن كيكو بن غليم بن سام وهو الذى كنا قدمنا ان بهمن بعثه مع قائده بختنصر الى فتح بيت المقدس وان بختنصر ملكه بهمن على بابل وكان يسمى بختمرسى كما ذكرنا فملكها وملك ابنه من بعده ثلاثا وعشرين سنة ثم ابنه بلتنصر سنة واحدة ثم بلغ بهمن سوء سيرته فعزله وولى على بابل داريوش الماذة بن مادای ثم عزله وولى كيرش بن كيكو وكتب اليه بهمن بان يرفق ببنى اسرائيل ويحسن ملكتهم وان يردهم الى أرضهم و يولى عليهم من يختارونه ففعل فاختاروا دانيال من أنبيائهم فولاه وقيل وهو لعلماء بنى اسرائيل ان بلتنصر حافد بختنصر وهو ملك بابل والكسدانيين وان دارا و يسمى دار يوش ملك مازى وكورش وهو كيرش ملك فارس كان فى طاعته فانتقضا عليه وخرج اليهم فى العساكر فانهزم أولا ثم بعث عساكره وقواده اليهم فهزمهم ثم قتله خادمه على فراشه ولحق بدار يوش وكورش وزحفا الى بابل فغلبا الكسدانيين عليها واختص دارا وقومه ماذى وأظنهم الديلم ببابل ونواحيها واختص كورش وقومه فارس بسائر الاعمال والكور وكان كورش نذر ببناء بيت المقدس واطلاق الجالية وردالانية ثم هلك دارا وانفرد كورش بالملك على فارس وماذى وفى بنذره هذا محصل الخلاف فى بختنصر وكيرش والله أعلم

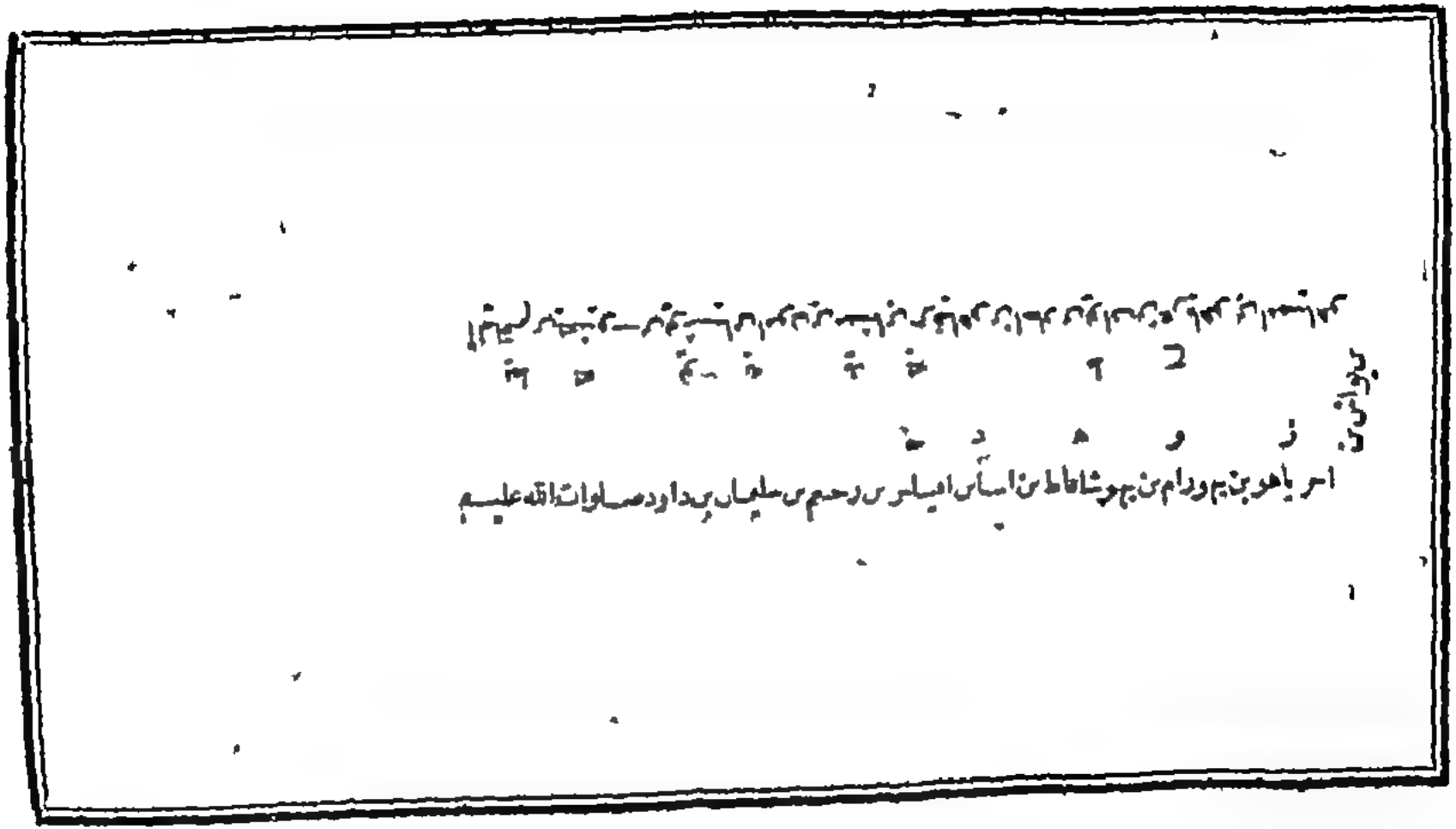

(الخبر عن دولة الاسباط العشرة وملوكهم الى حين انقراض أمرهم)

قد تقدم لنا فى دولة سليمان عليه السلام ان يربعام بن نباط من سبط افرائيم كان واليا لسليمان على جميع نواحى يورشليم وهى بيت المقدس وقيل انما كان واليا على عمل بنى يوسف بنابلس وما اليها وكان جبارا وان سليمان عوتب على ولايته من الله وانتقض ولحق بمصر فلما قبض سليمان وولى ابنه رحبعم واختلف عليه بنو اسرائيل بما بلوا من سوء ملكته والزيادة فى الضرائب عليهم واجتمع الاسباط العشرة ما عدا يهوذا وبنيامين فاستقدموا يربعام بن نباط من مصر فبايعوا له وولوه الملك عليهم وحاربوا رحبعم ومن فى طاعته وهم سبط يهوذا وبنيامين فامتنعوا عليهم بمدينة يورشليم ثم انحازوا الى جهة فلسطين فى عمل بنى يوسف ونزل يربعم مدينة نابلس فملك الاسباط العشرة ومنعهم من الدخول الى المقدس والقربان فيه وكان عاصيا مسخوط السيرة ولم يزل الحرب بينه وبين رحبعم بن سليمان وابنه أبيا من بعده واثنين من ملك أسا بن أبيا وكان أبيا ظاهرا عليه فى حروبه ثم هلك يربعام بن نباط لسنتين من ملك أبيا وله ثلاث وعشرين من ملكه فولى مكانه على الاسباط يوناداب وكان على مثل سيرة أبيه من الجور وعبادة الاصنام فسلط الله عليه بعشا بن أحيا فقتله وجميع أهل بيته لسنتين من ملكه وقام بملك الاسباط فلم يزل يحارب أسا بن أبيا وأهل القدس سائر أيامه وكان أسا يستمد عليه بملك دمشق من الاردن وسار معه اليه مرة وكان أعشا بن أحيا نبيا يثرب فاجفل امامهم وترك الآلات فأخذها أسا وبنى بها الحصون وهلك اعشا بن أحيا لاربع وعشرين سنة من ملكه ودفن فى برصا مدينة ملكهم بعد ان أنذره بالهلاك نبيهم فاهو ولما هلك ولى بعده ابنه ايليا ويقال ايلهو فى السادسة والعشرين من ملك أسا فأقام سنتين ثم بعث عساكر بنى اسرائيل الى محاصرة بعض المدن بفلسطين فوثب عليه سبط من الاسباط من عقب كان يعرف زمرى صاحب المراكب ويقال ابن الياقا فقتله وجميع أهل بيته وقام بالملك ومكث أياما يسيرة خلال ما بلغ الخبر لبنى اسرائيل بمكانهم من حصار فلسطين فلم يرضوه وملكوا عليهم صبى بن ـــكـــات من سبطه ورجعوا الى زمرى المتوثب على الملك فحاصروه فلما أحيط به دخل مجلس الملك وأوقد نارا فتحرقه فاحترق فيه لسبعة أيام من فورتهم وكان عمرى بن ناداب من سبط افرايم ويلقب صاحب الحربة يرادف ضى فى الملك فقتله واستبد وذلك فى الحادية والثلاثين من ملك أسا ثم اختلف عليه بنو اسرائيل ونصب بعضهم بنيامين فنال من سبط يساخر وحاربهم عمرى فغلبهم وكان ينزل مدينة برصا ولست سنين من ملكه اختط مدينة السامرية اتباع لها جبل شمران من رجل اسمه سامر بقنطار فضة وبنى فيه قصوره

وسميت سبسطية ثم علبت عليها التسمية الى البائع و يقال ان الاسم كله شومرون
فعربته سامرة وأهملت شينها المثلثة وكانت هذه المدينة ملكهم الى اخر امر
أمرهم ثم ملك عمري لثنتي عشرة سنة من ولايته ودفن في نابلس وقام على الاسباط من
بعده ابنه أحاب وكان على مذهبه ومذهب سلفه منهم من الكفر والعصيان وتزوج
منهم ملك صيدا وبنى هيكلا بسامرة وجعل فيه صنما يسجد له وأخبر في قتل الانبياء
وفي قريته أربعة مواضع دعا عليه ايليا النبي فقحطوا ثلاث سنين خرج فيها ايليا الى البرية
فكنهم رجع ودعا وأنزل الله المطر وذبح الذين حملوا أحاب على عبادة الاصنام هكذا
قال ابن العميد والذي قاله الطبري ان هذا النبي الذي دعا عليهم هو الياس ابن يمين
وقيل ابن يامين من نسل فنحاص بن العازار وكان بعث الى أهل بعلبك والى احاب
وقومه (وقال الطبري) فكذبوه فأصابهم القحط ثلاثا فدعوا اليه في الغيث وباهلهم
في أصنامهم فلم تغن شيئا فدعا لهم فمطروا ثم انهم أقاموا على ما كانوا عليه من الكفر
والعصيان وكان احاب شديدا عليه ودعا عليه الياس ثم طلبه من الله أن يتوفاه بعد ان
أنذر الناس بهلاكه وهلاك قومه بل عجبه وتنبأ بعده اليسع بن أخطوب بن سعد
ابن ابراهيم وقيل ابن عم الياس قال ابن عساكر اسمه اسباط بن عدي بن شوليم بن افراثيم
(قال الطبري) وكان من خبر الياس بعمل فاسبون من ملك بعلبك ثم حلقه
في قريته انتهى كلام الطبري وقال ابن العميد في ايام احاب أوحى الله الى ايليا أن
يبارك على الياس بن يعما فعل ذلك وان يبارك على أورم بدمشق وعلى ما هو ملكا على
بني اسرائيل ففعل ذلك وهو أيضا على عهد احاب فلما مات ابن هدد ملك سورية حاصر احاب
ابن عمري والاسباط العشرة في السامرة وحرجوا اليه فهزموه واستظهروا عليه حتى
عسكره ثم رجع اليهم من العام المقابل فخرجوا اليه وهزموه ثانيا وقتلوا من عسكره
نحوا من مائة الف ومر وافي اتباعهم وامتنع شذاذ في بعض حصونه وأحاطوا به
فخرج اليهم ملقيا بنفسه على ملكهم أحاب فعفا عنه ورده الى ملكه وبعث ذلك النبي
من فعلوا أنذره بعذاب بسبب ولده عقوبة من الله تعالى على أبيه عليهم ثم خرج أحاب
من ملك الاسباط معهم وشافاط ملك يهوذا المقدس لمحاربة ملك سورية فأصابهم
هلك فيه ودفن بسامرة لثنتين وعشرين سنة من ملكه قال ابن العميد وقيل لثمان
عشرة وقال اغاسرج لحرب كلعاد ملك أرام فهزمهم وقتل وملك ملك من بعده
ابنه احزيا وقال امشيا وكان عاصيا لسيرة قتل عامور النبي وعبد بعلا الصنم
وهلك لسنتين ملك أخوه يوام وقيل انه تسع عشرة من ملك يهوشافاط ملك الفرس
ملك يوام على الاسباط اثنتي عشرة سنة وخرب فيها أولا الى موآب لما منعوه الجزية التي
كانت عليهم للاسباط مائتين من الغنم في كل سنة واستعد ملك يهوذا لحربهم

فحاصرهم سبعة أيام ونفدوا الماء فاستسقى لهم اليسع وجرى الوادي وخرج أهل مؤاب فلقوه فقتلهم بنو اسرائيل وجمع هداد ملك أروم لحصار سامرة ونازلها ثلاث سنين ثم دعا عليهم اليسع فانجفلوا ورجعوا الى بلادهم وفي الثانية عشر من ملك يوآم ملك الاسباط ثار عليه ياهوشافاط بن يشا من سبط منشا بن يوسف وذلك عند منصرفه من محاربة ملوك الجزيرة وأروم مع احزيا بن يهورام ملك القدس وكان جريحا فعاده احزيا وكان هذا الفتى ياهو يترصد قتل يوآم فأمكنته الفرصة فيه تلك الساعة فقتله وقتل معه احزيا ملك القدس وبني يهوذا وملك على الاسباط وقال ابن العميد خرج يوآم بن اخاب ملك الاسباط لحرب أروم ومعه احزيا ملك القدس فقتلا جميعا في تلك الحرب وقيل ان ياهو بن منشا رمى بسهم فأصاب يوآم بن اخاب فمات ولما ملك ياهو على الاسباط قتل بني اخاب كلهم كما أمره اليسع وهلك خمس وثلاثين من ملكه وولي ابنه يواص وقيل يهوذا واثنان وعشرين من دولة يواص ابن احزيا ملك يهوذا القدس وكان قبيح السيرة عبادا للاصنام وعمل مذبحا بسامرة وهلك لسبع عشرة من ملكه وولي بعده ابنه يواش لسبع وثلاثين من دولة يواص بالقدس وزحف الى القدس فملكها من يد امصيا ملك يهوذا وهدم من سورها أربعمائة ذراع وسبى أهل القدس وسبى بني عزريا الكوهن وأخذ جميع ما في المسجد ورجع الى سامرة ومرض اليسع فعاده يواش فوعده بأنه يهلك أروم ويظفر بهم ثلاث مرات فكان كذلك وهلك لثلاث عشرة سنة من ملكه وولي من بعده ابنه يربعام وكان سيئ السيرة وزحف الى امصيا ملك يهوذا وقيل ان الذي زحف الى امصيا انما هو يواش أبوه فهزمه وأخذه أسيرا وسار به الى القدس فاقتحمها عنوة وغنم جميع ما في خزانتها وسبى بني عزريا الكوهن ورجع الى السامرة فأطلق امصيا ثم لاحدى وأربعين سنة من ملكه ولسبع وعشرين من ملك عزياهو بن امصيا ملك القدس قال ابن العميد وبقي بنو اسرائيل بالسامرة فوضي أحدى عشرة سنة ثم ملكوا ابنه زكريا في الثامنة والثلاثين من ملك عزياهو فملك ستة أشهر وقال ابن العميد شهرا ثم وثب به مناخيم بن كادي من سبط زابلون من أهل برصا فقتله وملك مكانه تنتي عشرة سنة وقال ابن العميد عشر سنين قال وفي التاسعة والثلاثين من ملك عزياهو خرج الى مدينة برصا ففتحها عنوة واستباحها وزحف اليه فول ملك الموصل فصانعه بألف قنطار من الفضة ورجع عنه وكانت سيرته رديئة ولما هلك مناخيم ملك ابنه بقحيا الاربعين من دولة عزيا ملك القدس فأقام فيهم تنتي عشرة سنة وقال ابن العميد سنتين ثم ثار عليه من عماله باقح بن رملیا وكان على طريقة من تقدمه

في الضلال فأقام ملكا على الاسباط بالسامرة عشرين وهلك ولم يكن ملك
ملك يهوذا بالقدس وأقام بالقدس رحبعام على سوء السيرة وعبادة الاصنام الى أن قتله
هو يشيع بن ايلياس سط كذا في الثالثة من ملوك يؤاب ملك القدس وبقي الاسباط بعده
دون عشر سنين ثم ملكوا قاتله هو يشيع بن ايليا المذكور وأقام ملكا عليهم
سبع سنين وفي أيامه زحف اليه ملك أشور ملك الموصل فصير الاسباط في دولته وأذنوا
اليه بالخراج ثم ان هو يشيع راسل ملك مصر في الاستعانة به والرجوع الى طاعته فلما
بلغ ذلك الى ملك الموصل زحف اليه وحاصره في مدينة السامرة ثلاث سنين واقتحمها
في الرابعة وتغلب على هو يشيع لتسع سنين من ملكه ونقل جميع الاسباط كلهم الى
الموصل ثم بعثهم الى قرى اصبهان وأنزلهم بها وقطع ملك بني اسرائيل من السامرة وبقي
ملك يهوذا وبنيامين بالقدس وكان ذلك لعهد سربان احاز من ملوكهم لسنة من
دولته وتعاقبت ملوكهم بعد ذلك بالقدس الى أن اخربوا وجمع ملك الموصل من
كور وغارا وجماة وسفرارام وبغداد ومركاد وأسكنهم بالسامرة قال ابن العميد
وتفسيرها خيطة وبوادر قالوا وسلط الله عليهم السباع يفترسونهم فبعثوا الى ملك
الموصل أن يعرفهم بصاحب شعبة السامرية من الكواكب ليتوجهوا اليه بما يناسبه
على طريقة الصابئة فقيل ان العشرية التي رحفت فيها وهي دين اليهودية تمنع من ذلك
ومن ظهور أن معك اليهم كوهنين من عامة اليهود يعلمانهم اليهودية فتلقوها عنهما
فهذا أصل السامرة في فرق اليهود وليسوا منهم عند أهل ملتهم لا في نسبهم ولا في دينهم
والله مالك الامور ولا رب غيره ولا معبود سواه سبحانه وتعالى

* (الخبر عن عمارة بيت المقدس بعد الخراب الاول وما كان لبني اسرائيل فيها من الملك في الدولتين لبني حشمناي وبني هيرودس الى حين الخراب الثاني والحلوة الكبرى) *

هذه الاخبار التي كانت لليهود بيت المقدس والملك الذي كان لهم في العمارة بعد جلاء بختنصر وأمر الدولتين اللتين كانتا لهم في تلك المدة لم يكتب فيها أحد من الائمة ولا وقفت في كتب التواريخ مع كثرتها وانسحابها على ما يلم شعث من ذلك ونحو بيدي وأنا مختصر تأليف لبعض علماء بني اسرائيل من أهل ذلك العصر في أخبار البيت والدولتين اللتين كانتا فيها ما بين خراب بختنصر الاول وخراب طيطش الثاني الذي كان عند الحلوة الكبرى استوفى فيه أخبار تلك المدة بزعمه ومؤلف الكتاب يسمى يوسف بن كريون وزعم أنه كان من عظماء اليهود وقوادهم عند ترف الروم اليهم وأنه كان على صولة لما حاصره أسبيانوس أبو طيطش واقتحمها عليه عنوة وفر يوسف الى بعض الشعاب وكمن فيها ثم حمل في قبضته بعد ذلك واستبقاه ومن عليه وبقي في جملته وكانت له تلك وسيلة الى ان طيطش عندما اجلى بني اسرائيل عن البيت فتركه بها العمارة كما يأتي في أخباره هذا هو التعريف بالمؤلف وأما الكتاب فاستوعب فيه أخبار البيت واليهود بتلك المدة واخبار الدولتين اللتين كانتا بها لبني حشمناي وبني هيرودس من اليهود وما حدث في خلالهم من الاحداث فلخصتها هنا كما وجدتها فيه لاني لم أقف على شيء فيها لسواه واقوم أعلم باخبارهم اذا لم يعارضها ما يقدم عليها وكما قال صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا أهل الكتاب فقد قال ولا تكذبوهم مع أن ذلك انما هو راجع الى اخبار اليهود وقصص الانبياء التي كان فيها التنزيل من صدق لقوله بعد ذلك وقولوا آمنا بالذي أنزل الينا وأنزل اليكم وأما الخبر عن الواقعات المستندة الى الخبر الواحد كالذي فيه اذا غلب على الظن صحته فينبغي أن نلحق هذه الاخبار بما تقدم من أخبارهم لتكمل لنا أحوالهم من أول أمرهم الى آخره والله أعلم ولم نلتزم صدقه من كذبه والله المستعان (قال الطبري وغيره من الائمة) كان برميا بن حلقيا من أنبياء بني اسرائيل ومن سبط لاوي وكان لعهد صدقيا هو آخر ملوك بني يهودا بيت المقدس ولما تعاونوا على الكفر والعصيان أنذرهم بالهلاك على يد بختنصر وسأله عنه وأطلقه واحتمله معه في السبي وكان فيما يقوله لهم انهم يرجعون الى بيت المقدس بعد سبعين سنة يملك فيها بختنصر وابنه وابن ابنه ويهلكون واذا فرغت مملكة الكلدانيين بعد السبعين يفتقدكم ويخاطب بذلك بني اسرائيل في نص آخره عند كمال سبعين لخراب المقدس وكان شعيا بن امصيا من أنبيائهم أخبرهم بأنهم يرجعون الى بيت المقدس على يد كورش من ملوك الفرس ولم يكن وجد لملك العهد لما استولى كورش

على صولة بلد
من المقدس
ما في التوراة
بها المعمة
م بعقد اه
مط العطار

على بابل وأزال مملكة الكسدانيين أذن لبني اسرائيل في الرجوع الى بيت المقدس وعمارة مسجدها ونادى في الناس ان الله أوصاني أن أبني بيتا في كان لله وسعيه لله فليصر الى بنائه فمضى بنو اسرائيل في اثنين وأربعين ألفا وعليهم زيربابيل بالفاء الهواشية بن شالتيل بن يوخنيا آخر ملوكهم بالقدس الذي حبسه بختنصر وقدم ذكره وقد مضى معهم عزير النبي من عقب اشيوع بن فنحاص بن العازر بن هارون وبينه وبين أشيوع ستة آباء ثم أتى بنقله الغلبة الظن بأنهما مصحفة ورد عليهم كورش الاوانى وكانت لا يعبر عنها من الكثرة قال ابن العميد كانت خمسة آلاف وأربعمائة قصعة ذهبا وفضة فمضوا الى بيت المقدس وشرعوا في العمارة وشرع كورش وسعى عليهم في ابطال ذلك ببعض اعدائهم من السامرة ولم يكن أمد السبعين التي وعدهم بها انقضى لان الخراب كان لثمان عشرة من ملك بختنصر وكانت دولته خمسة وأربعين ومدة ابنه وابن ابنه خمس وعشرون فبقيت من السبعين ثمانية عشر التي نقدت من ملك بختنصر قبل الخراب فمنعوا من العمارة بسعاية السامرية الى ان انقضت الثمان عشرة وجاءت دولة دارا من ملوك الفرس فأذن لهم في العمارة وعاد السامرة لسعايتهم في ابطال ذلك عند دارا فأخبره أهل دولته ان كورش أذن لهم في ذلك فخلى سبيلهم وعمروا بيت المقدس في الثانية من ملك دارا الاول وهو ارفخشد والكوهن يومئذ عزير وجدد لهم التوراة بعد سنتين من رجوعهم الى البيت ثم هلك زيربابيل وخلفه فيهم يهشمياس وقبض العزير وخلفه شمعون الصفا من بني هرون أيضا (وقال يوسف بن كريون) ان بختنصر لما رجع الى بابل أقام ملكا سبعا وعشرين سنة وملك بعده ابنه بلتنصر ثلاث سنين وانتقض عليه داريوش ملك ماذى وأظنهم الديلم وكيرش ملك فارس وهزمتهم عساكره كما مر وفعل في بعض أيامه صنيعا لقواده مسرورا بالواقع وسقاهم في أوانى بيت المقدس التي احتملها جده من الهيكل فحفظ الله لذلك ورأى تلك الساعة كأن يدا خرجت من الحائط وتمى بكتابة كلمات بالخط الكسداني والكلمات عبرانية وهي أحصى وزن نقد فارتاع لذلك هو والحاضرون وفزع الى دانيال النبي في تفسيرها قال وهب بن منبه وهو من أعقاب يرقيل الاصغر وكان خلفا من دانيال الاكبر فقال له دانيال هذه الكلمات تنذر بزوال ملكك ومعناها ان الله أحصى مدة ملكك ووزن أيامك ونفذ قضاؤه بزوال ملكك عنك وعن قومك وقتل في تلك الليلة بلتنصر وكان ما قدمناه من استقلال كورش وقومه فارس بالملك وورد الجالية الى بيت المقدس وأطلق لهم المال لعمارتها شكرا على الظفر بالكسدانيين ومضى بنو اسرائيل ومعهم عزير الكاهن ونحميا ومردخاى وجميع من رد من السبا الجالية

يبنون البيت والمذبح على حدودها وقرروا القرابين وكل ما كورش بعد ذلك
يطلق لهم في كل سنة من الحنطة والزيت والخمر والغنم والخمر ما يحتاجون اليه
في خدمة البيت ويطلق لهم جراية واسعة ويجري ملوك الفرس بعده على سنته في ذلك
الا قليلا في أيام أحشويروش منهم كل وزيره هامان وكان من العمالقة وكان طالوت
قد استخلفهم بأمر الله فكان هامان يعاديهم لذلك وعظمت سعايته فيهم وحمله على قتلهم
وكان مردخاي من رؤسائهم قد زوج أخته من الرضاع لاحشويروش فدس
اليها مردخاي أن تشفع الى الملك في قومها فقبلها وعطف عليهم وأعادهم الى بلادهم
اخر مدة دولة الفرس بها فاستدارا واستولى بنو يونان عليها فاستدارا على ملك فارس وملك
الاسكندر بن فيلقوس ودوخ الارض وفتح سواحل الشام وسار الى بيت المقدس
لانها من طاعة دارا وحاف الكهنة من وصوله اليهم ورأى في بعض تمثال رجلا فقال
أما رجل أرسلت لعونك ونهامص أدبة المقدس وأوصاه بامتثال اشارتهم فلما وصل
الى البيت لقيه الكوهن عالم في لعطيه ودخل معه الى الهيكل وبارك عليه ورغب اليه
الاسكندر أن يصنع ما تمثاله من الذهب ليذكره فقال هذا حرام لكن تصرف
همتك في مصالح الكهنة والمسلمين ويجعل لنسلك من الذكر دعاؤهم لك وأن يسمي كل مولود
لبني اسرائيل في هذه السنة بالاسكندر فرضي الاسكندر وحمل لهم المال وأجرل عطية
الكوهن وسأله أن ينصرانه في حروبه دارا فقال له امض واقهر طفرلك وحض دانيال
وقص عليه الاسكندر رؤيا رآها وأولها له بأنه يظفر بدارا ثم انصرف الاسكندر وسار
في نواحي بيت المقدس ومر بنابلس ولقيه سنبلاط السامري وكان اهل المقدس
أخرجوهم وأضافوا وأهدى له أموالا وأمتعة واستأذنه في بناء هيكل في طور يريد
فأذن له ببناه وأقام صهره مناكوهنا فيه وزعم أنه المراد بقوله في التوراة اجعل البركة
على جبل كريذم فقصده اليهود في الاعياد وحملوا اليه القرابين وعظم أمره وغض
بشأنه اهل بيت المقدس الى أن خربه هرماوس بن شمعون أول ملوك بني حسنماي كما
يأتي ذكره ثم هلك الاسكندر ببابل بعد استقامة دولته لثنتين وثلاثين من ملكه وقد كان
قسم ملكه بين عظماء دولته فكان سلاقوس بعد الاسكندر وكان عظيم أصحابه
فأكرم اليهود وحمل المال الى فقراء البيت ثم بني عنده بأن في الهيكل أموالا ونفائس
نفيسة ورغبوه في ذلك فبعث عظيما من قواده اسمه أردوس ليقبض ذلك المال فحضر
بالبيت وأنكر الكاهن حنينان أن يكون بالبيت الا بقية الصدقات من فارس ويونان
وما أعطاهم سلاقوس آنفا فلم يقبل وكل بهم في الهيكل فتوجهوا بالدعاء وجاء أردوس
ليقبض المال فصدع في طريقه وجاء أصحابه الى الكوهن حنينار جماعة الكهنة

يسألون الاقالة والدعاء لاردوس فدعوا له وعوفى وارتحل وازدادا الملك سليا قوس اعظاما لليت وحمل ما كان يحمل اليهم مضاعفا قال ابن كريون ثم ترجمت التوراة لليونانيين وكان من خبرها ان تلماى ملك مصر من اليونانيين بعد الاسكندر وكان من أهل مقدونية وكان محبا للعلوم ومشغوفا بالحكمة والكتب الالهية وذكرت له كتب اليهود الاربعة والعشرون سفرا فتاقت نفسه للوقوف عليها وكتب الى كهنون القدس فى ذلك وأهدى له فاختار سبعين من أحبار اليهود وعلمائهم وفيهم كوهن عظيم اسمه العازر وبعثهم اليه ومعهم الاسفار فتلقاهم بالكرامة وأوسع لهم النزول ورتب مع كل واحد كاتبا يملى عليه ما يترجم له حتى ترجم الاسفار من العبرانية الى اليونانية وصححها وأجاز الاحبار وأطلق لهم من كان بمصر من سبى اليهود نحوا من مائة ألف وصنع مائدة من الذهب نقشت عليها صورة أرض مصر والنيل ورصعها بالجواهر والفصوص وبعث بها الى القدس فأودعت فى الهيكل ثم ملك تلماى صاحب مصر واستولى بعده انطيوخوس صاحب مقدونية على انطاكية ثم على مصر وأطاعه ملوك الطوائف بأرض العراق واستفحل ملكه وعظم طغيانه وأمر الامم بعبادة الاصنام وعمل أصناما على صورته فامتنع اليهود من قبولها وسعى بهم عنده بعض شرارهم وكانوا أهل نجدة وشوكة فسار انطيوخوس اليهم وأثخن فيهم بالقتل والسبى وفروا الى الجبال والبرارى فرجع واستخلف على بيت المقدس قائده فيلقوس وأمره أن يحملهم على السجود لاصنامه وعلى أكل الخنزير وترك السبت والختان ويقتل من يخالفه ففعل ذلك أشد ما يكون وبسط على اليهود أيدى أولئك الاشرار الساعين وقتل العازر الكوهن الذى ترجم لهم التوراة لما امتنع من السجود لصنمه وأكل قربانه وكان فيمن هرب الى الجبال والبرارى متيتيا بن يوحنا بن شمعون الكوهن الاعظم ويعرف بحسمناى بن حوتيا من بنى نوذاب من نسل هارون عليه السلام وكان رجلا صالحا خيرا شجاعا وأقام بالبرية وحزن لما نزل بقومه فلما أبعد انطيوخوس الرحلة عن القدس بعث متيتيا الى اليهود يعرفهم مكانه ويحرضهم على الثورة على اليونانيين فأجابوه وتراسلوا فى ذلك وبلغ الخبر فيلقوس قائد انطيوخوس فسار فى عسكره الى البرية طالبا متيتيا وأصحابه فلما وصل اليهم حاربهم فغلبوه وانهزم فى عساكره وقوى اليهود على الخلاف وهلك متيتيا خلال ذلك وقام بأمره ابنه يهوذا فهزم عساكر فيلاقوس ثانية وشغل انطيوخوس بحروب الفرس فزحف اليهم من مقدونية واستخلف عليهم ابنه أفطر وضم اليه عظيما من قومه اسمه ليشاوش وأمرهم أن يبعثوا العساكر الى اليهود فبعثوا ثلاثة من قوادهم وهم ثيقانور وتلماس وصردوس وعهد اليهم بابادة اليهود حيث كانوا

فسارت العساكر واستفرغوا ساير الاردن من نواحي دمشق وحلب وأعداء اليهود من فلسطين وغيرهم ورحب بهودا بن متتيا بمقدم اليهود بقعاتهم وعلمأن نصروا الى الله وطاقوا بالليل فهموا به ولقيهم عسكر بقاور فهزموه واثخنوا فيه بالقتل وغنموا ما معهم ثم لقيهم عسكر القائد بن تلماس وهيردوس ثانية فهزموهما كذلك وقتلوا فلقوس القائد الاول لانطيخوس فأحرقوه بالنار ورجع بقاور الى مقدونية فدخلها وخربها وش وأقطرن الملك بالهزيمة فجمعوا الهائم ساقهم الحمر بهزيمة انطيخوس امام القرس ثم وصل الى مقدونية واشتد غيظه على اليهود وجمع لحربهم فهلك دون ذلك بطاعون في جسده ودبى في طريقه وملك أقطروحوه انطيخوس باسم أبيه ورجع بهودا بن متتيا الى القدس فهدم جميع ما بناه انطيخوس من المذابح وأزال ما نصبه من الاصنام وطهر المعبد وبنى مذبحا جديدا القربان فوضع فيه الحطب ودعا الله أن يريهم آية في اشتعاله من غير نار فاشتعل كذلك ولم يطفأ الى الخراب الثاني أيام الجالوة واتخذوا ذلك اليوم عيدا سموه عيد العساكر وبارل ليشاوش فرسخ اليه يهودا بن متتيا في عسكر اليهود وثبت عسكر ليشاوش فانهزموا وبلغ الى بعض الحصون وطلب النزول على الامان على أن لا يعود الى حربهم فأجابهم وذا على أن يدخل أقطر معه في العقد وكان ذلك وتم الصلح وعاهد أقطر اليهود على أن لا يسير اليهم وشعل يهودا بنظر في مصالح قومه قال ابن كريون وكان ذلك العهد ابتداء أمر الكيتم وهم الروم وكانوا رومية وكل أمرهم شورى بين ثلثمائة وعشرين رئيسا ورئيس واحد عليهم يسمونه الشيخ يدبر أمرهم ويدفعون الحروب من يتقون بسالته وكفايته منهم أو من سواهم هكذا كان شأنهم لذلك العهد وكانوا قد غلبوا اليونانيين واستولوا على ملكهم واجتروا البحر الى ارض قبرصة فملكوها كما يأتي في اخبارهم فأجمعوا السير الى انطيخوس أقطر وابن عمه ليشاوش قبضة ملوك يومئذ بأنطاكية وكاتبوا يهودا ملك بني اسرائيل بالقدس يستمالونهم عن طاعة انطيخوس واليونانيين فأبوا عليهم الى ذلك وبلغ ذلك انطيخوس فسير الى اليهود عهدهم وسار الى حربهم فهزموه وغالبوه ثم راسلهم في الصلح وأن يقيموا على عهدهم معه ويحمل لبيت المقدس عما كان يحمله من المال وأن يقتل من عنده من شرار اليهود الساعين عليهم فتم العهد بينهم على ذلك وقتل ثمانون من الساعين على اليهود ثم جهز أهل رومه قائدهم ترياس بن سلا الروس الى انطاكية ولقيه انطيخوس أقطر فانهزم انطيخوس وقتل هو وابن عمه ليشاوش وملك الروم انطاكية ونزلها قائدهم ترياس وكان القيموس الكوهن من شرار اليهود عند انطيخوس فلما ملك ترياس قائد الروم سعى عنده في اليهود ورغبه في ملك القدس

والاستيلاء على أمواله فبعث قائده نيقانور لذلك وخرج يهوذا ملك القدس لتلقيه وطاعته وقدم بين يديه الهدايا والتحف فمال نيقانور الى مسالمة اليهود وحسن رأيه وأكد بينه وبينهم العهد ورجع وبادر القيموس الكوهن الى دمتريانس وأخبره بميل قائده نيقانور الى اليهود وزاد في اغرائه فبعث الى قائده ينكر عليه ويستحثه لانفاذ أمره وأن يحمل يهوذا مقيدا وبلغ ذلك يهوذا فلحق بعذية السامرة صيطية واتبعه نيقانور في العساكر فكر عليه يهوذا وهزمه وقتل أكثر عساكر الروم الذين معه ثم ظفر به فصلبه على الهيكل ببيت المقدس واتخذ اليهود ذلك اليوم عيدا وهو ثالث عشر ادار ثم بعث قائد الروم دمتريانس من قابل قائده الآخر يعتروس في ثلاثين ألفا من الروم لمحاربة اليهود وخرجت عساكرهم من المقدس وفروا عن ملكهم يهوذا وافترقوا في الشعاب وأقام معه منهم قليل قليل واتبعهم يعتروس فلقيه يهوذا وأمكن له فانهزم اليهود وخرج عليهم يكين الروم فقتل يهوذا في كثير من ولاته ودفن الى جانب أبيه مشتيا ولحق أخوه يوناثال فيمن بقي من اليهود بنواحي الاردن وتحصنوا ببرسبع فحاصرهم يعتروس هنالك أياما ثم بيتوه فهزموه وخرج يوناثال واليهود في اتباعه فتقبضوا على مسالمة اليهود وأن لا يسير الى حربهم فهلك يوناثال اثر ذلك وقام بأمر اليهود أخوهما الثالث شمعون فاجتمع اليه اليهود من كل ناحية وعظمت عساكره وغزا جميع أعدائهم ومن ظاهر عليهم من سائر الامم وزحف اليه دمتريانس قائد الروم بانطاكية فهزمه شمعون وقتل غالب عسكره ولم تعاودهم الروم بعدها بالحرب الى أن هلك شمعون وثب عليه صهره تلماى زوج أخته فقتله وتقبض على بنيه وامرأته وهرب ابنه الاكبر قانوس بن شمعون الى غزة فامتنع بها وكان اسمه يوحان وكان شجاعا قتل في بعض الحروب شجاعا اسمه هرقانوس فسماه أبوه باسمه ثم اجتمع عليه اليهود وملكوه وسار الى بيت المقدس وفر تلماى المتوثب على أبيه الى حصن داخون فامتنع به وسار هرقانوس الى محاربته وضيق عليه وأشرف تلماى في بعض الايام من فوق السور بأم هرقانوس وأخته يتهددهما بقتلهما فكف عن الحرب وانصرف لحضور عيد المظال ببيت المقدس فقتل تلماى أخته وأمه وفر من الحصن قال ابن كريون ثم زحف دمتريانس ابن سليافوس قائد الروم الى القدس وحاصر اليهود فامتنعوا وثلم السور وراسلوه في تأخير الحرب الى انقضاء عيدهم ففعل على أن يكون له نصيب في القربان ووقعت في نفسه صاغية اليهم وأهدى تماثيل للبيت فحسن موقعها عندهم وراسلوه في الصلح على المسالمة والمظاهرة ببعض فاجاب وخرج اليه هرقانوس ملك اليهود وأعطاه ثلثمائة بدرة من الذهب استخرجها من بعض قبور بني داود ورحل عنهم الروم وشغل هرقانوس

فى يوم واحد من السنة وحدثت حلال ذلك فتنة بين الفرس والروم صار اليهم دمستريانس فى جموع الروم وبينما ابطأ هرقانوس ملك اليهود لصور وعيدهم اذ جاءه الخبر بأن الفرس هزموا دمستريانس فسار العرصة وزحف الى أعدائهم أهل الشام وفتح نابلس وحصون أورام التى بجبل السراة وقتل منهم خلقا ووضع عليهم الجزية واخذهم بالختان والتزام أحكام التوراة وخرب الهيكل الذى بناه سنبلاط السامرى فى طول الزمان فى الاسكندر وقهر جميع الامم المجاورين لهم ثم بعث وجوه اليهود وأعيانهم الى الاشياخ والمدبرين برومة يسألهم تجديد العهد وأن يرتوا على اليهود ما أحدثه اطيموس ويوناس من بلادهم التى صارت فى مملكة الروم فأجابوا وكتبوا له العهد بذلك وحاطيوه على اليهود وانما كان يسمى من سلف قبله من آبائه الحكوهن صعى نفسه من يومئذ بالملك وجمع بين مرتبة الكهنونة ومرتبة الملك وكان أول ملوك بنى حشماى ثم سار الى مدينة السامرة فحاصرها وفتحها وقتل أهلها قال ابن كريون وكان اليهود فى ديهم يومئذ ثلاث فرق فرقة الفقهاء وأهل القياس ويسمونهم الفروشيم وهم الربانيون وفرقة الظاهرية المتعلقين بظواهر الالفاظ من كتابهم ويسمونهم الصدوقية وهم القرائون وفرقة العباد المنقطعين الى العبادة والتسبيح والزهاد فيما سوى ذلك ويسمونهم الحسيديون وكان هرقانوس وآباؤه من الربانيين فعارض مذهبهم الى القرائين لانه سمع اليهود يوما عند ما تهدد أمره وأحنق عليهم الملك وألح به فى صبيح احتفل فيه وألان لهم جانبه وجمع فى قوله وقال أريد منكم السمعة يطيع بعض الربانيين فيه وقال ان الصبغة أن تترك عن الكهنونة وتقتصره على الملك وقد فاتكم شرطها الان أملكت سبعين أيام اطيموس فغصبك الملك وقال الربانيين قد حكمتكم فى صاحبكم فأخذوا فى تأديبه بالضرب فنفر لهم من أجل ذلك وعارض مذهبهم الى مذهب القرائين وقتل من الربانيين خلقا كثيرا ونشأت الفتنة بين هاتين الطائفتين من اليهود واتصلت بينهم الحرب الى هذا العهد وملك هرقانوس لاحدى وثلاثين سنة من دولته وملك بعده ابنه ارستبلوس وكان كبيرهم وكان له ولدان آخران وهما انطقنوس وقتب الملك له وبعض الاسكندر ما بعده الى جبل الخليل فملكه ارستبلوس أحنق اخوته بمذهب أبيهم وقبض على الاسكندر وأمه واستخلص انطقنوس وقدمه على العساكر واكتفى به فى الحروب ورفع عن تاج الكهنونة ولبس تاج الملك وحرج انطقنوس الى الامم المجاورين الخارجين عن طاعتهم فردهم الى الطاعة وكثرت السعاية فيه عند أخيه من الطانة وأغروه به فلما تقدم انطقنوس من معسكره واتى عيد المظال وكان أخوه ملتزما بيته لمرض طرقه فعدل انطقنوس عن بيته إلى الهيكل للتعرك فأوهموا الملك أنه انما فعل ذلك لاستمالة

الحكهنونية

الكهنوتية والعمامة وأنه يروم قتل أخيه وعلامة ذلك أنه جاء بسلاحه فعهد ارستبلوس الى حشمانه وغلمان قصره أن جاء متسلحا أن يقتلوه وكان ذلك وتمت حيلة البطانة وسعايتهم عليه وعلم ارستبلوس ان قد خدع في أخيه فندم واغتم ولطم صدره حتى قذف الدم من فيه وأقام عليلا بعده حولا كاملا ثم هلك فأفرجوا على أخيه الاسكندر من محبسه وبايعوا له بالملك واستقام له الامر ثم انتقض عليه عكا وأهل صيدا وأهل غزة بعثوا الى قبرص وسار الاسكندر الى عكا فحاصرها وكانت كالوطن لملكة من بقية الموتان قد انتقض عليها ابنها واسمه الظيرو وأجاز البحر الى جزيرة قبرص فملكها فبعث أهل عكا أنهم يملكونه وأجاز اليهم في ثلاثين ألف مقاتل حتى اذا أفرج الاسكندر عن حصارهم راجعوا أمرهم ومنعوا الظيرو من الدخول اليهم فسار في بلاد الاسكندر ونزل على جبل الخليل فقتل منه خلقا ونزل على الاردن وفي خلال ذلك زحف الاسكندر الى صيدا ففتحها عنوة واستباحها وعاد الى القدس وقد أطاعته البلاد وحسم داء المنتقضين عليه ثم تجددت الفتنة بين اليهود بالقدس وذلك انهم اجتمعوا في عيد المظال بالمسجد وحضر الاسكندر معهم فتلاعبوا بين يديه بمراماة بما عندهم من مشموم ومأكول وأصاب الاسكندر رمية من الربانيين فغضب لها وشاتمهم القراؤن بما كانوا من شيعته فشتموا الاسكندر وقتلوا الشاتم وأصحابه فلم يغن عنهم وعظم فيهم القتل وانفض الجمع وعهد الاسكندر ان يستذ المذبح والكهنة بحائط عن الناس ونفذ أمره بذلك واتصلت الفتنة بين اليهود ست سنين قتل من الربانيين نحو من خمسين ألفا والاسكندر يعين القرائين عليهم وبعثوا الى دمتريوس المسمى انطيخوس وبذلوا له المال فسار معهم الى نابلس ولقي الاسكندر فهزمه وقتل عامة أصحابه ورجع فخرج الاسكندر الى الربانيين وأثخن فيهم وظفر منهم بجماعة تزيد على ثلثمائة فقتلهم صبرا وقهر سائر اليهود وسار الى دمتريوس ففتح الكثير من بلاده وخرج فظفر به الاسكندر وقتله وعاد الى بيت المقدس لثلاث سنين في محاربة الربانيين ودمتريوس فاستقام أمره وعظم سلطانه ثم طرقه المرض فقام عليلا ثلاثا آخرين وخرج بعدها لحصار بعض الحصون وانتقضوا عليه فمات هنالك وأوصى امرأته الاسكندرة بكتمان موته حتى يفتح الحصن وتسير بشلوه الى القدس فتدفنه فيه وتصانع الربانيين على ولدها فتملكه لان العامة اليهم أميل ففعلت ذلك واستدعت من كان ناقما من الربانيين وجمعتهم وقدمتهم للشوري واستبدت بالملك وكان لها ابنان من الاسكندر بن هرقانوس اسم الاكبر منهما هرقانوس والآخر ارستبلوس وكانا صغيرين عند موت أبيهما فلما كبرا عينت هرقانوس للكهنوتة وقدمت ارستبلوس على العساكر والحروب وضمت اليه الربانيين وأخذت الرهن من جميع الامم

وسألها الربانيون فى الاحد بنارهم من القرائين حلفا كثيرا وعاهد القرائون الى انهما الكهنون يكرهون ذلك وأنه اذا عمل بهم ذلك وقد كانوا شيعا لايه الاسكندر وقد تعددت الفرق من سائر الناس وسألوه أن يلتمس لهم اسما فى الخروج عن القدس والبعد عن الربانيين فأذنت لهم ربعة فى اصطناع العتمة وخرج معهم وجوه العسكر ثم ماتت سلالى ذلك تسع سنين من دولتها وقال ان ظهور عيسى صلوات الله عليه كان فى أيامها وكان اسمها ارستاوس قائد العسكر للشعر عوتها خرج الى القرائين يستدعيهم الى نصرته فأجابوه وتنصت هى على أخيه وامرأته واجتمعت عليه العساكر من النواحى وضرب البوقون بحضرته أخيه هرقانوس والربانيين وحاصرهم ارستاوس بيت المقدس وعزم على هدم الحصن فخرج اليه أعيان اليهود والكهنون شاعين فى الصلح بينهما وأجاب على أن يكون ملكا ريق هرقانوس على الكهنوتية فتم ذلك واستقر عليه أمره

(ابتداء أمر انطغتر أوهيردوس)

ثم سعى فى الفتنة بينهما انطغتر أوهيردوس وكان من عظماء بنى اسرائيل من الذين جمعوا مع العزير من بابل وكان ذا شجاعة وبأس وله يسار وفيه تمس الضياع والمواشى وكان الاسكندر قد ولاه على بلاد أدوم وهى جبال الشراة فأقام فى ولايتها سنين وكثر ماله وأنكحوه منهم فكان لمنها أربعة من الابناء وهم فسيلوس وهيردوس وفروداوس ويوسف وفتاسمها سلومة وقيل ان انطغتر لم يكن من بنى اسرائيل وانما كان من أدوم وربى فى جملة بنى حسماى وبيوتهم فلما مات الاسكندر وملكت روسته الاسكندرة عزلته عن جبال الشراة فأقام بالقدس حتى اذا استبد الامر ارستاوس وكان بين هرقانوس وانطغتر مودة توصية فحص ارستاوس عكاته من أخيه ليعلم من مكر انطغتر وهم بقتله فأنحض منه وأخذ فى التدبير على ارستاوس وشاق الناس بغضه اليهم وينكر قتله ويذكر لهم أن هرقانوس أحق بالملك منه ثم خدع هرقانوس من أخيه وحيل اليه أنه يريد قتله وبعث لشيعة هرقانوس المال على تحويفه من ذلك حتى تمكن منه الخوف ثم أشار عليه بالخروج الى ملك العرب هرثمة وكان يحب هرقانوس وعقد معه عهدا على ذلك ولحق هرقانوس بهرثمة ومعه انطغتر ثم دعوا هرثمة الى حرب ارستاوس فأجابهم بعد هزاوعة وزاحفوا وزع الكثير من عسكر ارستاوس الى هرقانوس فرجع هاربا الى القدس وثار لهم هرقانوس وهرثمة واتصلت الحرب وطال الحصار وحضر عيد الفطير وافتقد اليهود القرائين فبعثوا الى أصحاب هرقانوس فيما فاشتطوا فى الثمن ثم أحدوه ولم يعطوهم شيئا وقتلوا بعض الذين ظلموه فى الثمن على

أرستبلوس وأصحابه وامتنع فقتلوه ووقع فيهم الوباء فمات منهم أمم قال ابن كريون وكان الارمن ببلاد دمشق وحمص وحلب وكانوا في طاعة الروم فانتقضوا عليهم في هذه المدة وحدث عندهم صاغية الى الفرس فبعث الروم قائدهم فقيوس فخرج لذلك من رومية وقدم بين يديه قائده سكانوس فطلع الارمن وملك دمشق ثم لحقه فقيوس ونزل بها وتوجهت اليه وجوه اليهود في اثرهم وبعث اليه ارستبلوس من القدس وهرقانوس من مكان حصاره كل واحد منهما يستنجده على أخيه ويعثوا اليه بالاموال والهدايا فأعرض عنهما وبعث الى هرثمة ينهاه عن الدخول بينهما فرحل عن القدس ورحل معه هرقانوس وانظفتر وأعداد ارستبلوس رسله وهداياه من بيت المقدس وألح في الطلب وجاء انظفتر الى فقيوس بغير مال ولا هدية فنكث عنه فقيوس فرجع الى رغبته ومسح أعطافه وضمن له طاعة هرقانوس الذي هو الكهنوت الاعظم ويحصل بعد ذلك إضعاف ارستبلوس فأجابه فقيوس على أن يتحيل له في الباطن ويكون ظاهره مع ارستبلوس حتى يتم الامر وعلى أن يحملوا الخراج عند حصول أمرهم فضمن انظفتر ذلك وحضر هرقانوس وارستبلوس عند فقيوس القائد يتظلم كل واحد من صاحبه فوعدهم بالنظر بينهم اذا حل بالقدس وبعث انظفتر في جميع الرعايا فجاؤا شاكين من ارستبلوس فأمره فقيوس من انصافهم فغضب لذلك واستوحش وهرب من معسكر فقيوس وتحصن في القدس وسار فقيوس في اثره فنزل اريحا ثم القدس وخرج ارستبلوس واستقال فأقاله وبذل له الاموال على أن يعينه على أخيه ويحمل له ما في الهيكل من الاموال والجواهر وبعث معه قائده لذلك فمنعهم الكهنونية وثارت بهم العامة وقتلوا بعض أصحاب القائد وأخرجوا فغضب فقيوس وتقبض لحيته على ارستبلوس وركب ليقتحم البلد فامتنعت عليه وقتل جماعة من أصحابه فرجع وأقام عليهم ووقعت الحرب بالمدينة بين شيع ارستبلوس وهرقانوس وفتح بعض اليهود الباب لفقيوس فدخل البلد وملك القصر وامتنع الهيكل عليه فأقام يحاصره أياما وصنع آلة الحصار فهدم بعض أبراجه واقتحمه عنوة ووجد الكهنونية على عبادتهم وقربانهم مع تلك الحرب ووقف على الهيكل فاستعظمه ولم يمد يده الى شيء من ذخائره وملك عليهم هرقانوس وضرب عليهم الخراج بحمله كل سنة ورفع يد اليهود عن جميع الامم الذين كانوا في طاعتهم وردّ عليهم البلدان التي ملكها بنو حشمنای ورجع الى رومة واستخلف هرقانوس وانظفتر على القدس وأنزل معهما قائده سكانوس الذي قدمه لفتح دمشق وبلاد الارمن عندما خرج من رومية وحمل ارستبلوس وابنيه مقيدين معه وهرب الثالث من بنيه وكان يسمى الاسكندر ولحقه فلم يظفر به ولما بعد فقيوس عن الشام ذاهبا الى مكانه خرج هرقانوس وانظفتر الى

العرب ليعاونوهم على طاعة الروم فخالفهم الاسكندر بن ارستاوس الى المقدس وكان متغيبا خلف النواحي منذ مات أبوه لم يبرح فدخل الى المقدس وملكه اليهود وعلموا رغبته فقصدوه من سور الهيكل واجتمع اليه خلق كثير ورجع هرقانوس وانطلق مسار اليهم الاسكندر وهزمهم وأثخن في عساكرهم وكان قائد الروم كيناوس فتساءا الى بلاد الارمن من بعد فقصدوس فلقي به واستنصره على الاسكندر فسار معه الى القدس وخرج اليهم الاسكندر فهزموه ومضى الى حصن يسمى الاسكندرونة واعتصم به وسار هرقانوس الى القدس فاستولى على ملكه وسار كيناوس قائد الروم الى الاسكندر فحاصره فحصنه واستأمن اليه فقتله وعفا عنه وأحسن اليه وفي اثناء ذلك هرب ارستاوس أخو هرقانوس من محبسه برومية وابنه انطقنوس واجتمع اليه فحاربه كيناوس وهزمه وحصل في أسره فرتما الى محبسه برومية ولم يزل هنالك الى أن تغلب قيصر على رومية واستحدث الملك في الروم وخرج بقصوس من رومية الى نواحي حمل وجمع العساكر لمحاربة قيصر فأطلق ارستاوس من محبسه وأطلق معه قائدين في اثني عشر الف مقاتل وسرحهم الى الارمن واليهود ليردوهم عن طاعة قصوس وكتب قصوس الى انطقنوس بيت المقدس أن يكفيه أمر ارستاوس فبعث قوما من اليهود لقوه في بلاد الارمن ودسوا له سما في بعض شرابه كان فيه حتفه وقد كان كيناوس كاتب الشيخ صاحب رومية في اطلاق من بقي من ولد ارستاوس فأطلقهم قال ابن كريون وكان أهل مصر لما كان العهد انتضوا على ملكهم تلماي وطردوه وامتعوا من حمل الخراج الى الروم فسار اليهم واستنفر معه انطقنوس جيوشهم وقتلهم وردهم تلماي الى ملكه واستقام أمر مصر ورجع كيناوس الى بيت المقدس فحقد الملك ظهر قانوس وقدم انطقنوس مدبر المملكة وسار الى رومية قال ابن كريون ثم غضبت الفرس على الروم فندبوا الى ذلك قائدا منهم يسمى عرنوس وبعثوه مظفرا بهم فقرب القدس ودخل الى الهيكل وطالب الكهنون عافيه من المال وكان يسمى العازر من صلحاء اليهود وصلاتهم فقال له خان كيناوس وقصوس لم يصلوا الى ذلك منك فاشتد عليه فقال أعطيك ثلثمائة قنطار من الذهب وتتحاماني من الهيكل ودفع اليه سبيكة ذهب على صورة حشة كانت تلقى عليها الصور التي تتزل من الهيكل الذي تعبد وكان وزنها ثلثمائة قنطار فأخذها وتعدى على الهيكل وأخذ جميع ما فيه من سدة عمارتها من الهدايا والغنائم وقربانات الملوك والامم وجميع آلات القدس وسار الى لقاء الفرس فحاربوه وهزموه وأخذوا جميع ما كان معه وقتل واستولت الفرس على بلاد الارمن دمشق وحمص وحلب وما اليها وبلغ الخبر الى الروم فجهز لهم قائدا عظيما في عساكر جمة اسمه كساو فدخل بلاد

الارمن الذين كانوا غلبوا عليها وسارروا الى القدس فوجد اليهود يحاربون هرقانوس وانظفتر فأعانهما حتى استقام ملك هرقانوس ثم سار الى الفرس فى عساكره فغلبهم وحملهم على طاعة الروم وردا الملوك الذين كانوا عصوا عليهم الى الطاعة وكانوا اثنين وعشرين ملكا من الفرس كان فقيوس قائد الروم هزمهم فلما سار عنهم انتقضوا قال ابن كريون ثم ابتدا أمر القياصرة وملك على الروم يولياس ولقبه قيصر لان أمه ماتت حاملا به عند مخاضها فشق بطنها عنه فلذلك سمى قيصر ومعناه بلغتهم القاطع ويسمى أيضا يولياس باسم الشهر الذى ولد فيه وهو يوليه خامس شهورهم ومعنى هذه اللفظة عندهم الخامس وكان الثلثمائة والعشرون المدبرون أمر الروم والشيخ الذى عليهم قد أحكموا أمرهم مع جماعة الروم على أن لا يقدموا عليهم ملكا وأنهم يعينون للحروب فى الجهات قائدا بعد آخر هذا ما اتفقوا عليه النقلة فى الحكاية عن أمر الروم وابتداء ملك القياصرة قالوا ولما رأى قيصر هذا الشيخ الذى كان لذلك العهد كبر وشب على غاية من الشجاعة والاقدام فكانوا يعشونه قائدا على العساكر الى النواحى فأخرجوه مرة الى المغرب فدوخ البلاد ورجع فسمت نفسه الى الملك فامتنعوا له وأخبروه ان هذا سنة آبائهم منذ أحقاب وحدثوه بالسبب الذى فعلوا ذلك لاجله وهو أمر كيوس وانه عهد لاولهم لا ينقض وقد دوخ فقيوس الشرق وطوع اليهود ولم يطمع فى هذا فوثب عليهم قيصر وقتلهم واستولى على ملك الروم منفردا به وسمى قيصر وسار الى فقيوس بمصر فظفر به وقتله ورجع فوجد بتلك الجهات قواد فقيوس فسار اليهم يولياس قيصر ومر ببلاد الارمن فأطاعوه وكان عليهم ملك ابمه متردات فبعثه قيصر الى حربهم فسار فى الارمن ولقيه هرقانوس ملك اليهود بمسقلان ونفر معه الى مصر هو وانظفتر ليجمعوا بعض ما عرف منهم من موالاة فقيوس وساروا جميعا الى مصر ولقيتهم عساكرها واشتد الحرب فحصر بلادهم وكادت الارمن أن ينهزموا فثبت انظفتر وعساكر اليهود وكان لهم الظفر واستولوا على مصر وبلغ الخبر الى قيصر فشكر لانظفتر حسن بلائه واستدعاه فسار اليه مع ملك الارمن متردات فقبله وأحسن وعده وكان أنطقنوس بن ارستبلوس قد اتصل بقيصر وشكى بأن هرقانوس قتل أباه حين بعثه أهل رومة لحرب فقيوس فتحيل عليه هرقانوس وانظفتر وقتلاه مسموما فأحسن انظفتر العذر لقيصر بأنه انما فعل ذلك فى خدمة من ملك علينا من الروم وانما كنت ناصحا القائد هم فقيوس بالامس وأنا اليوم أيها الملك لك أنصح وأحب فحسن موقع كلامه من قيصر ورفع منزلته وقدمه على عساكره لحرب الفرس فسار اليه انظفتر وأبلى فى تلك الحروب ومناصحة قيصر فلما انقلبوا من بلاد الفرس أعادهم قيصر الى ملك بيت المقدس على ما كانوا عليه

واستقام الملك لهرقانوس وكان حيرا الا انه كان ضعيفا على لقاء الحروب فتغلب عليه انطفتر واستبد على الدولة وقدم ابنه فسلوماطر اقى بيت المقدس وابنه هيردوس عاملا على جبل الخليل وكان كابن الحلم واحتازوا الملك من أطرافه واستلأ أهل الدولة منهم حسدا وكثرت السعاية فيهم وكان فى أطراف عملهم ثائر من اليهود يسمى سرجيا وكان شجاعا مطاعا واجتمع اليه أمثالهم فكانوا يغيرون على الادمن ويغنمون منهم وعظمت نكايتهم فيهم فشكى عامل بلاد الادمن وهو سفيوس بن عم قيصر الى هيردوس وهو بجبل الخليل ما فعله سرجيا وأصحابه فى بلادهم فبعث هيردوس اليهم سرية فكبسوهم وقتل سرجيا وغيره منهم وكتب ذلك الى سفيوس فشكره وأهدى اليه وأنكر اليهود ذلك من فعل هيردوس وتظلموا منه عند هرقانوس وطلبوه فى القصاص منه فأحضروه فى مجلس الاحكام وأحضر السبعين شيخا من اليهود وبه هيردوس متسلحا ودافع عن نفسه وعلم هرقانوس بغرض الاشياخ فسألوا العفو فكرروا ذلك على هرقانوس ولين هيردوس ببلاد الادمن فغنمه سفيوس على عمله ثم أرسل هرقانوس الى قيصر يسأل تعديد عهود الروم لهم فكتب له بذلك وأمر بأن يحمل أهل الساحل خراجهم الى بيت المقدس مائتين صيدا وغزة ويحمل أهل صيدا اليها فى كل سنة عشرين ألف وسق من القمح وأن يرد على اليهود سائر ما كان بأيديهم الى الفرات واللاذقية وأعمالها وما كان بوحشماى فتحوه عنوة من عدوات الفرات لان صور كان يتعدى عليهم فى ذلك وكتب العهد بذلك فى ألواح من نحاس بلسان الروم ويونان وعلقت فى أسوار صور وصيدا واستقام أمر هرقانوس قال ابن كرديون ثم قتل قيصر ملك الروم وانطفتر وزير هرقانوس المستبد عليه أما قيصر فوثب عليه كياوس بن قوادصيوس فقتله وملك وجمع العساكر وعبر البحر الى بلاد أشيت فنهبها ثم صار الى القدس وطالبهم بسبعين بدرة من الذهب فجمع له انطفتر وبنوه من اليهود ثم رجع كياوس الى مقدونية فأقام بها وأما انطفتر فان اليهود داخلوا القائد ملكيا الذى كان بين أظهرهم من قبل كياوس فى قتل انطفتر وزير هرقانوس وأجابهم الى ذلك فصاروا الى ساحيه حيث نقتله وبلغ ابنه هيردوس الى القدس بجماعة قتل هرقانوس فصكفه فسأل عن ذلك وبلغه كياوس من مقدونية الى صور ولقى هرقانوس وهيردوس وشكرا اليه ما فعله وقائده ملكيا من مداخلة اليهود فى قتل انطفتر فأذن لهم فى قتله فقتلوه ثم زحف كينانوس بن اخى قيصر وقائده انطيوس فى العساكر لحرب كياوس المتوثب على عمه قيصر فلقيهم قريبا من مقدونية فظفر انطيوس وقتلا وملك كينانوس مكان عمه وسمى أوعطاس قيصر باسم عمه وأرسل اليه هرقانوس ملك اليهود بهدية وفيها تاج من الذهب مرصع بالجواهر

وسأل تجديد العهد لهم وان يطلق السبي الذي سبي منهم أيام كيساوس وان يرد اليهود
الى بلاد يونان وأثينة وأن يجرى لهم ما كان رسم به عمه قيصر فأجابه الى ذلك كله وسار
انطيانوس وأوغشطش قيصر الى بلاد الارمن بدمشق وحمص فلقيته هناك كليطرة ملكة
مصر وكانت ساحرة فاستأمنته وتزوجها وحضر عنده هرقانوس ملك اليهود وجاء
جماعة من اليهود فشكوا من هيردوس وأخيه فسلوو وتظلموا منهما وأكذبهم ملكهم
هرقانوس وأبى عليها وأمر انطيانوس بالقبض على أولئك الشاكين وقتل منهم ورجع
هيردوس وأخوه فسارا الى مكانهما ومكان أبيهما من تدبير مملكة هرقانوس وسار
انطيانوس الى بلاد الفرس فدوخها وعاث فى نواحيها وقهر ملوكهم وقفل الى رومة قال
ابن كريون وفى خلال ذلك لحق انطقنوس وجماعة من اليهود بالفرس وضمنوا لملكهم
أن يحملوا اليه بدرقة من الذهب وثمانمائة جارية من بنات اليهود ورؤسائهم يسبين له
على ان يملكه مكان عمه هرقانوس ويسلمه اليه ويقتل هيردوس وأخاه فسلموا أجابهم
ملك الفرس الى ذلك وسار فى العساكر وفتح بلاد الارمن وقتل من وجد بها من قواد
الروم ومقاتلتهم وبعث قائده بعسكر من القدس مع انطقنوس موريا بالصلاة فى بيت
المقدس والتبرك بالهيكل حتى اذا توسط المدينة ثار بها وأفحش فى القتل وبادر هيردوس
الى قصر هرقانوس ليحفظه ومضى فسلموا الى الحصن يضبطه ويورط من كان بالمدينة
من الفرس قتلهم اليهود عن آخرهم وامتنعوا على القائد وفسد ما كان دبره فى أمر
انطقنوس فرجع الى استمالة هرقانوس وهيردوس وطلب الطاعة منهم للفرس وانه
يتلطف لهم عند الملك فى اصلاح حالهم فصغى هرقانوس وفسلو الى قوله وخرجوا اليه
وارتاب هيردوس واستمع فارتحل بهما قائد الفرس حتى اذا بلغ الملك ببلاد الارمن
تقبض عليهما فمات فسلو من ليلته وقيد هرقانوس واحتمله الى بلاده وأشار انطقنوس
بقطع أذنه لمنعه من الكهنونة ولما وصل ملك الفرس الى بلاده أطلق هرقانوس من
الاعتقال وأحسن اليه الى أن استدعاه هيردوس كما يأتى بعد وبعث ملك الفرس قائده
الى اليهود مع انطقنوس ليملك فخرج هيردوس عن القدس الى جبل الشراة فترك عياله
بالحصن عند أخيه يوسف وسار الى مصر يريد قيصر فأكرمته كليطره ملكة مصر
وأركبته السفن الى رومة فدخل بها انطيانوس الى أوغشطش قيصر وخبره الخبر
عن الفرس والقدس فملكه أوغشطش وألبسه التاج وأركبه فى رومية فى زى الملك
والهاتف بين يديه بأن أوغشطش ملكه واحتفل انطيانوس فى صنيع له حضره الملك
أوغشطش قيصر وشيوخ رومية وكتبوا له العهد فى ألواح من نحاس ووضعوا ذلك
اليوم التاريخ وهو أول ملك هيردوس وسار انطيانوس بالعسكر الى الفرس ومعه
هيردوس وفارقه من انطاكية وركب البحر الى القدس لحرب انطقنوس فخرج

انطقنوس الى جبال الشراة للاستيلاء على عيال هيردوس وأقام على حصار الحيش وسار هيردوس لحاربه وجرح يوسف من الحصى من وراء فاهزم انطقنوس الى القدس وهلك أكثر عسكره وحاصره هيردوس وبعث انطقنوس بالاموال الى قواد العسكر من الروم فلم يجيبوه وأقام هيردوس على حصاره مدة سنة الخبر عن انطيانوس قائد قيصر اتاه طغرلبك الفرس وقتله وفرق بلادهم وانه عاد ونزل الفرات فترك هيردوس أسد يوسف على حصار القدس مع قائد الروم سيساو ومن تبعهم من الارمن وسار لقاء انطيانوس وملكه وهو بدمشق ان أخاه يوسف قتل في حصار القدس على يد قائده انطقنوس وان العساكر انصدعت ورجعوا الى دمشق وجاء سيساو مهزما قائد انطيانوس بالعساكر وتقدم هيردوس وقد جرح انطقنوس فقاتله فهزمه وقتل عامة عسكره واتبعه الى القدس ووافا سيساو قائد الروم حاصروا القدس أياما ثم اقتحموا البلد وتسلقوا صاعدين الى السور وقتلوا الحرس وملكوا المدينة وأحس سيساو في قتل اليهود فرغب اليه هيردوس في الابقاء وقال له اذا قتلت قومي فعلى من تملكني فرفع القتل عنهم ورتما نهب وقرب الى البيت فاطلع الذهب وضعت فيه وحمل اليه هيردوس أموالا عظيمة وأغروا على انطقنوس مختفيا بالمدينة فقتله سيساو القائد وسار به الى انطيانوس وقد كان سار من الشام الى مصر فقاه بانطقنوس هناك وأخرجهم هيردوس وسأل من انطيانوس قتل انطقنوس ففعله وأسند هيردوس ملك اليهود وأفرض له ملك في حسمناي والبقاء له وحده

(اعتراض ملك في حسمناي وابتداء ملك هيردوس وبنيه)

وكان أول ما انتهض له ملكه ان بعث الى هرقانوس الذي احتقل القرس وقطعوا أذنيه يستقدمه ليأمن على ملكه من ناحيته ورغبه في الكهنوتة التي كان عليها فرغب وحذر ملك القرس من هيردوس وعرفه اليهود الذين معه وأراه انها خديعة وان العيب الذي به يمنع الكهنوتة فلم يقبل شيئا من ذلك ومشى الى هيردوس وحسن ملكه به وسار اليه وتلقاه بالكرامة والاعظام وكان يصطنعه بأبي في الجمع والصلاة وكانت الاسكندرة بنت هرقانوس تحت الاسكندر وابن أخيه ارستبولس وكانت بنت بنته مريم تحت هيردوس فاطلعتا على ضمير هيردوس من محاولة قتل هرقانوس بذلك وأشارتا عليه بالحاق ملك العرب ليكون في حواره فيغاطشه هرقانوس في ذلك وأن يبعث اليه من رجالاتهم من يصرح به الى أحيائهم وكان حامل الكتاب من اليهود مضطغنا على هرقانوس لانه قتل أباه وسلمه فوضع الكتاب في يد هيردوس فلما قرأه رده اليه وقال أبلغه الى ملك العرب وأوسع الجواب الى تلقاه بالجواب من ملك

العرب

العرب الى هرقانوس وانه أسعف وبعث الرجال فالقهم بوصولك الى فبعث هيردوس من يقبض على الرجال بالمكان الذى عينه وأحضرهم وأحضر حكام البلاد اليهود والسبعين شيخا وأحضر هرقانوس وقرأ عليه الكتاب بخطه فلم يحر جوابا وقامت عليه الحجة وقتله هيردوس لوقته لثمانين سنة من عمره وأربعين من ملكه وهو آخر ملوك بنى حشمناى وكان للاسكندر بن ارستبلوس ابن يسمى ارستبلوس وكان من أجمل الناس صورة وكان فى كفالة أمه الاسكندرة وأخته بومئذ تحت هيردوس كما قلناه وكان هيردوس يغص به وكانت أخته وأمها يؤثران أن يكون كوهنا بالبيت سكان جده هرقانوس وهيردوس يريد نقل الكهنونة عن بنى حشمناى وقدم لها رجلا من عوام الكهنونية وجعله كبير الكهنونية فشق ذلك على الاسكندرة بنت هرقانوس وبنتها مريم زوج هيردوس وكان بين الاسكندرة وكاوبطره ملكة مصر مواصلة ومهاداة وطلبت منها أن تشفع زوجها انطيانوس فى ذلك الى هيردوس فاعتذر له هيردوس بأن الكواهن لا تعزل ولو أردنا ذلك فلا يمكننا أهل الدين من عزله فبعثت بذلك الاسكندرة ودست الاسكندرة الى الرسول الذى جاء من عند انطيانوس وأتحفته بمال فضمن لهم أن انطيانوس يعزم على هيردوس فى بعث ارستبلوس اليه ورجع الى انطيانوس فرغبه فى ذلك ووصف له من جماله وأغراه باستقدامه فبعث فيه انطيانوس الى هيردوس وهدده بالوحشة ان منعه فعلم أنه يريد منه القبيح فقدمه كهنونا وعزل الاول واعتذر لانطيانوس بأن الكوهن لا يمكن سفره واليهود تنكر ذلك فأغفل انطيانوس الامر ولم يعاود فيه ووكل هيردوس بالاسكندرة بنت هرقانوس عهدته من يراعى أفعالها فاطلع على كتبها الى كاوبطره أن تبعث اليها السفن والرجال يوصلها اليها وأن السفن وصلت الى ساحل يافا وان الاسكندرة صنعت تابوتين لتخرج فيهما هى وابنتها على هيئة الموتى فأرصد هيردوس من جاءهما من المقابر فى تابوتيهما فوجدهما ثم عفا عنهما ثم بلغه أن ارستبلوس حضر فى عيد المظال فصعد على المذبح وقد لبس ثياب القدس وازدحم الناس عليه وظهر من ميلهم اليه ومحبتهم ما لا يعبر عنه فغص بذلك واعمل التدبير فى قتله فخرج فى منتزه له بأريحا فى نيسان واستدعى أصحابه وأحضر ارستبلوس فطعموا ولعبوا وانغمسوا فى البرك يسبحون وعمد غلمان هيردوس الى ارستبلوس فغمسوه فى الماء حتى شرق وفاض فاغتم الناس لموته وبكى عليه هيردوس ودفنه وكان موته لسبع عشرة سنة من عمره وتأكدت البغضاء بين الاسكندرة وابنتها مريم زوج هيردوس أخت هذا الغريق وبين أم هيردوس وأخته وكثرت شكواهما اليه فلم يشكهما لمكان زوجته مريم وأمها منه قال ابن كريون ثم انتقض انطيانوس على أوغسطس قيصر

وذلك انه تزوج كلوبطره وملك مصر وكانت سائرة معه وتسمى تئاتيم وأموالهم وأولادهم وكان من جملتهم هيردوس وقد قدمنا حديثه من أوغسطس قيصر لانه كان بكره بسبب ما صنع في الآخرين فحمله على الانتقاض والعصيان ففعل وجمع العسكر واستدعى هيردوس فجاءه وبعثه الى قتال العرب وكانوا خالفوا عليه فسبى هيردوس ذلك وسبعة أجناد قائد كلوبطره وقد كان سبق له أن يجز الهزيمة على هيردوس ليقتل فعمل وثبت هيردوس وتخلص من المعركة بعد حروب صعبة هلك فيها من الفريقين خلق كثير ورجع هيردوس الى بيت المقدس فصالح جميع الملوك والامم المجاورين له وامتنع العرب من ذلك فسار اليهم وحاربهم ثم استباحهم بعد أيام وهو الذي قصد لوسيوس الاموال وفرض عليهم الخراج في كل سنة ورجع وكان انطيباوس لما بعثه الى العرب سار هو الى رومة وكانت بينه وبين أوغسطس قيصر حروب هرمه قيصر في آخرها وقتله وسار الى مصر لمحاربة هيردوس على غفلة لما كان معه في طاعة انطيباوس وموالاته ولم يمكنه التخلف عن لقائه فأخرج خدمه من القدس فبعث بأمه وأخته الى قلعة الشراة لتنظر أخته هرودا وبعث بزوجته مريم وأمه الاسكندرة الى حصن الاسكندرونة لتنظر زوج أخته وسفرود حمل آخر من خالته من أهل صور اسمه سوما وعهد اليها ان قتل زوجته وأتتها أن قتله قيصر ثم حمل معه الهدايا وسار الى قيصر أوغسطس وكان تقدمه فحضر انطيباوس فلما حضر بين يديه عنفه وأراح التاج عن رأسه وهم بعقابه فتلطف هيردوس في الاعتذار وأن موالاته لانطيباوس انما كان لما أولى من الجميل في السعاية عند الحق وهي أعظم أياديه عندي ولم تكن موالاتك في عداوتك ولا في حربك ولو كان ذلك وأهلكت نفسي دونه كنت غير ملوم فان الوفاء شأن الكرام فان أزلت عني التاج فما أزلت عقلي ولا تطري وان أجبتني فما أحمل الصنيعة والشكر فاغبط أوغسطس لكلامه وتوجه كما كان وبعثه على مقدمته الى مصر فلما ملك مصر وقتل كلوبطره وهب لهيردوس جميع ما كان انطيباوس أصطفاها اياه ونعل فأعاده هيردوس الى ملكه بيت المقدس وسار الى رومية قال ابن كريون والحاد هيردوس الى بيت المقدس أعاد مريم من أماكنها فعادت زوجته مريم وأمها من حصن الاسكندرونة وفي خدمتها يوسف زوج أخته وسوما السوري وقد كان حدثنا المرأة وأمها بما أسر اليهما هيردوس وقد كان سلفه منه قتل هرقانوس وارستابوس فشكرتاه وبعداه وأخذ في احتيالة زوجته اذ رمتها أخته بالفاحشة مع سوما السوري في ملاحاة جرت بينهما ولم يصدقها هيردوس للعداوة والتقية لعفة الزوجة ثم جرى منها في بعض الايام وهو في سبيل احتيالها

عتاب فيما أسرّ الى سوما وزوج أخته فقويت عنده الظنة بهم جميعا وان مثل هذا السرّ لم يكن الا لامر مريب وأخذ فى اخفائها واقصائها ودست عليه أخته بعض النساء تحدثه بأن زوجته داخلته فى أن تستحضر السم وأخضره فجرب وصح وقتل للحين صهر يوسف وصاحبه سوما واعتقل زوجته ثم قتلها وندم على ذلك ثم بلغه عن أمها الاسكندرة مثل ذلك فقتلها وولى على أروم مكان صهره رجلا منهم اسمه كرسوس وزوجه أخته فسار الى عمله وانحرف عن دين التوراة والاحسان الذى حملهم عليه هرقانوس وأباح لهم عبادة صنمهم وأجمع الخلاف وطلق أخت هيردوس فسعت به الى أخيها وخبرته بأحواله وأنه آوى جماعة من بنى حشمناى المرشحين للملك منذ اثنى عشر سنة فقام هيردوس فى ركابه وبحث عنه فحضر وطالبه ببنى حشمناى الذين عنده فأحضرهم فقتله وقتلهم وأرهف حده وقتل جماعة من كبار اليهود ومقدميهم اتهمهم بالانكار عليه فأذعن له الناس واستفحل ملكه وأهمل المراعاة لوصايا التوراة وعمل فى بيت المقدس سورا واتخذ منزه لعب وأطلق فيه السباع ويحمل بعض الجهلة على مقابلتها فتفترسهم فنكر الناس ذلك وأعمل أهل الدولة الحيلة فى قتله فلم تتم لهم وكان يمشى متنكرا للتجسس على أحوال الناس فعظمت هيبته فى النفوس وكان أعظم طوائف اليهود عنده الربانيون بما تقدم لهم فى ولايته وكان لطائفة العباد من اليهود المسمى بالحسيد مكانة عنده أيضا كان شيخهم منا حيم لذلك العهد محدثا وكان حدثه وهو غلام بمصير الملك له وأخبره وهو ملك بطول مدته فى الملك فدعاه ولقومه وكان كلفا ببناء المدن والحصون ومدينة قيسارية من بنائه ولما حدثت فى أيامه المجاعة شمر لها وأخرج الزرع للناس وبثه فيهم بيعا وهبة وصدقة وأرسل فى الميرة من سائر النواحى وأمر قيصر فى سائر تخومه وفى مصر ورومة أن يحملوا الميرة الى بيت المقدس فوصلت السفن بالزرع الى سواحلها من كل جهة وأجرى على الشيوخ والايتام والارامل والمنقطعين كفايتهم من الخبز وعلى الفقراء والمساكين كفايتهم من الحنطة وفرق على خمسين ألفا قصدوه من غير مملكته فرفعت المجاعة وارتفع له الذكر والثناء الجميل قال ابن كريون ولما استفحل ملكه وعظم سلطانه أراد بناء البيت على ما بناه سليمان بن داود لانهم لما رجعوا الى القدس باذن كورش عين لهم مقدار البيت لا يتجاوزونه فلم يتم على حد ودسليمان ولما اعتزم على ذلك ابتدأ أولا باحضار الآلات مستوفيات خشية أن يحصل الهدم وتطول المدة وتعرض القواطع والموانع فأعد الآلات وأكمل جمعها فى ست سنين ثم جمع الصناع للبناء وما يتعلق به فكانوا عشرة آلاف وعين ألفا من الكهنة يتولون القدس الاقدس الذى لا يدخله غيرهم ولما تم له ذلك شرع فى الهدم

فحمل لاقرب وقت ثم بنى البيت على حدوده وهيئته أيام سليمان وزاد فى بعض المواضع
على ما احتاره ووقف عليه نظره وكمل فى ثمان سنين ثم شرع فى الشكر فقعد على
ما جرى به سنى ذلك تقرب القربان واحتفل فى الولائم واطعام الطعام وتبعه الناس فى ذلك
أياما فكانت من محاسن دولته قال ابن كريون ثم ابتلاه الله بقتل أولاده وكان له ولدان
من مريم بنت الاسكندر وقتيلة السم أحدهما الاسكندر والآخر ارسطوبلوس وكانا
عند قتل أمهما غائبين برومة يتعلمان خط الروم فلما وصلا وقد قتل أمهما حملت بنيه
وبينهما الوحشة وكان له ولد آخر اسمه انطفتر على اسم جده وكان قد أبعد أمه وابنيها
لمكان مريم فلما ملكت واستوحش من والدها الطلب محل رابين منه فقدم ابنها انطفتر
وجعل الى عهده وأحدق السعاية على اخوته خشية منهما بأنهما برومان قتل أبيهما
فاصرف عنهما واتفق أن سارا الى أوشنطش قيصر ومعه ابنه اسكندر فشكاه عنده
وتبرأ الاسكندر ووقف على براءته فاصلح بينهما قيصر ورجع الى القدس وقسم القدس
بين ولده الثلاثة ووصاهم ووصى الناس بهم وعهد أن لا يحالطوهم خشية مما يحدث عن
ذلك وانطفتر مع ذلك مقلد على سعايته بهما وقد داخل فى ذلك عمه قدودا وعمته
سلونت حاغروا أباه بأشوريه المذكورين حتى اعتقلهما وبلغ الخبر ارسلاوش ملك
كفتور وحكاية ذلك أن الاسكندر منهما لجأ الى هيردوس مظهرا السخط على
الاسكندر والانحراف عنه وتحيل فى اظهار جرائمهما وأطلعه على جلية الحال وسعاية
أخيه وأخته فانكشف له الامر وصدقه وغضب على أخيه قدودا فلجأ الى ارسلاوش
وأحضره عند هيردوس حتى أخبره بمقدمه لذلك ثم شفعه فيه وأطلق وفيه ورضى
منهما وشكر لارسلاوش من تلطفه فى تلافى هذا الامر وانصرف الى بلده ولم يتفطن
انطفتر عن تدبيره عليهما وما زال يسرى أباه ويدس له من يغريه حتى أسخطه عليهما ثانية
واعتقلهما وأمضى بهما فى بعض أسفاره مقيدين وسكر ذلك بعض أهل الدولة فدس
انطفتر الى أبيه المكر على من المدبرين عليك وقد ضمن ظلمك الاسكندر وما الاعلى قتلك
فأرسل هيردوس بهما العقاب ليكشف الخبر وعلما بأن ذلك الرجل معه ولذعه العقاب
وأقر على نفسه وقتل هورا أبوه والحمام ثم قتل هيردوس ولديه وصلبهما على معلية وكان
لابيه الاسكندر ولدان من بنت ارسلاوش ملك كفتور وهما كوبان والاسكندر ولابنه
ارسطوبلوس ثلاثة من الولد اغرياس وهيردوس واسترو بلوس ثم ندم هيردوس على قتل
ولديه وعطف على أولادهما فرقح كوبان من الاسكندر بابنة أخيه قدودا وزقج ابنة
اخيه ارسطوبلوس من ابنه انطفتر وأمر أخاه قدودا وابنه انطفتر بكرامتهما والاحسان
اليهم فكرها ذلك واتفقا على قتله وقتل هيردوس متى أمكن وبعث هيردوس ابنه

انطفتر الى أوغسطش قيصر وغاظ الخبر اليه بأن أخاه قدودا يريد قتله فحظه وأبعده وألزمه بيته ثم مرض قدودا واستبد أخاه هيردوس ليعوده فعاده ثم مات فحزن عليه ثم حزن باستكشاف ما نما اليه فعاقب جواريه فأقرت احداهما بأن انطفتر وقدودا كانا يجتمعان عند بريس أم انطفتر يدبران على قتل هيردوس على يد خازن انطفتر فأقر بمثل ذلك وأنه بعث على السم من مصر وهو عند امرأة قدودا فأحضرت فأقرت بأن قدودا أمرها عند موته باراقته وأنها أبقت منه قليلا يشهد لها ان سئلت فكتب هيردوس الى ابنه انطفتر بالقدوم فقدم مستريبا بعد أن اجمع على الهروب فمنعه خدم أبيه ولما حضر جمع له الناس فى مشهد وحضر رسول أوغسطش وقدم كاتبه نيقالوس وكان يحب أولاد هيردوس المقتولين ويميل اليهما عن انطفتر فدفع بخاصمه حتى قامت عليه الحجة وأحضر بقية السم وجرب فى بعض الحيوانات فصدق فعله بحبس هيردوس ابنه انطفتر حتى مرض وأشرف على الموت وأسف على ما كان منه لاولاده فهم بقتل نفسه فمنعه جلساؤه وأهله وسمع من القصر البكاء والصراخ لذلك فهم انطفتر بالخروج من محبسه ومنع وأخبر هيردوس بذلك وأمر بقتله فى الوقت فقتل ثم هلك بعده بخمسة أيام ولسبعين سنة من عمره وخمس وثلاثين من ملكه وعهد بالملك لابنه اركلاوش وخرج كاتبه نيقالوس فجمع الناس وقرأ عليهم العهد وأراهم خاتم هيردوس عليه فبايعوا له وحمل اياه الى قبره على سرير من الذهب مرصع بالجوهر والياقوت وعليه ستور الديباج منسوجة بالذهب وأجلس مسندا ظهره الى الاراتك والناس أمامه من الاشراف والرؤساء ومن خلفه الخدم والغلمان وحوالبه الجوارى بأنواع الطيب الى أن اندرج فى قبره وقام اركلاوش بملكه وتقرب الى الناس باطلاق المسجونين فاستقام أمره وانطلقت الالسنة بذم هيردوس والطعن عليه ثم انتقضوا على اركلاوش بملكه بما وقع منه من القتل فيهم فساروا الى قيصر شاكين بذلك وعابوه عنده بأنه ولى من غير أمره وحضر اركلاوش وكاتبه نيقالوس بخصمهم ودفع دعاويهم وأشار عظماء الروم بابقائه فملكه قيصر وأعاده الى القدس وأساء السيرة فى اليهود وتزوج امرأة أخيه الاسكندر وكان له أولاد منها فماتت لوقتها ووصلت شكاية اليهود بذلك كله الى قيصر فبعث قائدا من الروم الى المقدس فقيد اركلاوش وحمله الى رومة لسبع سنين من دولته وولى على اليهود بالقدس أخاه انطيفس وكان شرا منه واغتصب امرأة أخيه فيلقوس وله منها ولدان ونكر ذلك عليه علماء اليهود والكهنونية وكان لذلك العهد يوحنا بن زكريا فقتله فى جماعة منهم وهذا هو المعروف عند النصارى بالمعمدان الذى عمد عيسى أى طهره بماء المعمودية بزعمهم وفى دولة انطيفس هذا مات قيصر اوغسطش فملك بعده طبريانوس وكان قبيح السيرة وبعث قائده بعيلاس بصنم من ذهب على صورته ليسجد

لما اليهود فامتنعوا فقتل منهم جماعة عادوا يحربه وقاتلوه وهزموه وبعث طريانوس العاكر مع قائده الى القدس فقبض على انطيمس وحمله مقيدا ثم مر لطريانوس الى الاندلس فاقام وملك بعده على اليهود اغريباس ابن أخيه ارستابوس المقتول وهلك في أيامه طريانوس قيصر وملك نيروش وكان أشر من جميع من تقدمه وأمر أن يسمى الاهو وفي المدح للقربان وقرب وأطاعته الناس الا اليهود وبعثوا اليه في ذلك أقاموا الحكيم في جماعة منهم وحبسهم وسخط اليهود ثم قصت أخواله وساءت أفعاله وثارت عليه دولته فقتلوه ورموا شلوه في الطريق فأكلته الكلاب ثم هلك بعده قلديوش قيصر وأطلق اسيلوا الذي معه الى بيت المقدس وهدم المذابح التي كان نيروش بناها وكان اغريباس حسن السيرة معظما عند القياصرة وهلك للملك وعشرين سنة من دولته وملك بعده ابنه اغريباس بأمر اليهود وملك عشرين سنة وكثرت الحروب والفتن في أيامه في بلاد اليهود والارمن وظهرت الخوارج والمتعلون واختطفت السلب وكثر الهرج داخل المدينة في القدس وكان الناس يقتل بعضهم بعضا في الطرقات يحملون سكاكين صغار محذبين لها فاذا اردهم مع صاحبه في الطريق طعنه فأهواه حتى صاروا يلبسون الدروع لذلك وخرج كثير من الناس عن المدينة فرارا من القتل وهلك بلطريوس قيصر ونيروس من بعده ملك على الروم فيلقوس قيصر فسعى بعض الشرار عنده بأن هؤلاء الذين خرجوا من القدس يذمون على الروم فبعث اليهم من قتلهم وأسرهم واشتد البلاء على اليهود وطالت الفتن فيهم وكان الكهنوت الكبير فيهم لذلك العهد يعالى وكان له ابن اسمه العازار وكان ممن خرج من القدس وكان فاتكا معلكا وانضم اليه جماعة من الاشرار وأقاموا يغيرون على بلاد اليهود والارمن ويهبون ويقتلون وشكتهم الارمن الى فيلقوس قيصر فبعث من قيده وحمله وأصحابه الى رومة فلم يرجع الى القدس الا بعد حين واشتد فاتك الروم ببيت المقدس على اليهود وكثر ظلمهم فأخرجوهم بعد أن قتلوا جماعة من اصحابه ولحق بمصر فلق هناك اغريباس ملك اليهود راجعا من رومية ومعه قائد من الروم فشكى اليه فيلقوس ما وقع من اليهود ومدى الى بيت المقدس فشكى اليه اليهود بما فعل فيلقوس وأنهم عازمون على الخلاف وتلطف لهم في الامساك عن ذلك حتى تبلغ شكيتهم الى قيصر ويصدر منه فامتنع العازار من ذلك وأبى الا المخالفة وأخرج القربان الذي كان بعثه معه نيروش قيصر من البيت ثم عمد الى الروم الذين جاؤا مع اغريباس فقتلهم حيث وجدوا وقتل القائدين وكذلك أشياع اليهود واجتمعوا لحرب العازار وبعثوا الى اغريباس وكل خارج القدس فبعث اليهم ثلاثة آلاف مقاتل فكانت الحرب بينهم وبين العازار

حصالا ثم هزمهم وأخرجهم من المدينة وغاث فى البلد وخرب قصور الملك ونهبها وأموالها وذخائرها وبقى اغرباس والكهنونية والعلماء والشيوخ خارج المقدس وبلغهم أن الارمن قتلوا من وجدوه من اليهود بدمشق ونواحيها وبقيسارية فساروا الى بلادهم وقتلوا من وجدوه بنواحى دمشق من الارمن ثم سار اغرباس الى قيرش قيصر وخبره الخبر فامتعض لذلك وبعث الى كسنينا وقائده على الارمن وقد كان معنى الى حرب الفرس فدوخها وقهرهم وعاد الى بلاد الارمن فنزل دمشق فجاءه عهد قيصر بالمسير مع اغرباس ملك اليهود الى القدس فجمع العساكر وسار وخرب كل مامر عليه ولقيه العازار الثائر بالقدس فانهزم ورجع ونزل كسنينا وقائد الروم فأثخن فيهم وارتحل كسنينا والى قيسارية وخرج اليهود فى اتباعهم فهزموهم ولحق كسنينا و اغرباس بقيصر قيرش فوافقوا وصول قائده الاعظم اسبنانوس عن بلاد المغرب وقد فتح الاندلس ودوخ أقطارها فعهد اليه قيرش قيصر بالمسير الى بلاد اليهود وأمره أن يستأصلهم ويهدم حصونهم فسار ومعه ابنه طيطوش واغرباس ملك اليهود وانتهوا الى انطاكية وتأهب اليهود لحربهم وانقسموا ثلاث فرق فى ثلاث نواحى مع كل فرقة كهنون فكان عنانى الكهنون الاعظم فى دمشق ونواحيها وكان ابنه العازار كهنون بلاد أروم وما يليها الى أيلة وكان يوسف بن كريون كهنون طبرية وجبل الخليل وما يتصل به وجعلوا فيما بقى من البلاد من الاغوار الى حدود مصر من يحفظها من بقية الكهنونية وعمر كل منهم أسوار حصونه ورتب مقاتلته وسار اسبنانوس بالعساكر من انطاكية فتوسط فى بلاد الارمن وأقام وخرج يوسف بن كريون من طبرية فحاصر بعض الحصون بناحية الاغرباس فقصده واستولى عليه وبعث أهل طبرية من ورائه الى الروم فاستأمنوا اليهم فزحف يوسف مبادرا وقتل من وجد فيها من الروم وقبل معذرة أهل طبرية وبلغه مثل ذلك عن جبل الخليل فسار اليهم وفعل فيهم فعله فى طبرية فزحف اليه اسبنانوس من عكا فى أربعين ألف مقاتل من الروم ومعه اغرباس ملك اليهود وسارت معهم الامم من الارمن وغيرهم الا أن الروم فانهم كانوا احلفاء لليهود منذ أيام هرقانوس ونزل اسبنانوس بعساكره على يوسف بن كريون ومن معه بطبرية فدعاهم الى الصلح فسألوا الامهال الى مشاورة الجماعة بالقدس ثم امتنعوا وقاتلهم اسبنانوس بظاهر الحصن فاستلحمهم حتى قل عددهم وأغلقوا الحصن فقطع عنهم الماء خمسين ليلة ثم يئس الروم فاقتحموا عليهم الحصن فاستلحموهم وأفلت يوسف بن كريون ومن معه من القتل فامتنعوا ببطن الاعراب وأعطاهم اسبنانوس الامان فمال اليه يوسف وأبى القوم الا أن يقتلوا أنفسهم وهموا بقتله فوافقهم على رأيهم الى ان قتل بعضهم بعضا ولم يبق

من بعثه فخرج الى انطاوس فطار ما عليه وحرضه اليهود على قتله فأبى واعتذر وسوء أعمال طبرية وقتل أهلها ورجع الى قيسارية قال ابن كريون وفى خلال ذلك حدثت الفتنة فى القدس بين اليهود داخل المدينة وذلك انه كان فى جبل الخليل بمدينة كوشلة يهودى اسمه يوحنان وكان من تكالعظائم واجتمع اليه أشرارهم فقوى بهم على قطع السابلة وابتهسوا القتل فلما استولى الروم على كوشلة تعلق بالقدس وتألف عليه شرار اليهود من كل البلاد التى أخذها الروم فتحكم على أهل القدس وأخذ الاموال وراسم عنانى الكهنون الاعظم ثم عزله واستبدل به رجلا من غوغائهم وعمل الشيوخ على طاعته فامتنعوا فتغلب عليهم بقتلهم فاجتمع اليهود الى عنانى الكهنون وطردوا يوحنان وتحصنوا فى القدس وراسلوا عنانى فى الصلح فأبى وبعث الى أيدوم يستحثهم فبعثوا اليه بعشرين ألفا منهم فأغلق عنانى أبواب المدينة دونهم وحاط بهم من الأسوار ثم استعلوه وكبسوا المدينة واجتمع معهم يوحنان فقتلوا من وجوه اليهود نحوا من جملة آلاف وصادروا أهل التهم على أموالهم وبعثوا يوحنان الى المدن الذين استأمنوا الى الروم معهم أموالهم وقتل من وجدوهم وبعث أهل القدس فى استدعاء اسبنانوس وعساكره فزحف من قيسارية حتى اذا توسط الطريق خرج يوحنان من القدس وامتنع بعض الشعاب فقال اليه اسبنانوس بالعسكر وطرد الكثير منهم فقتلوهم ثم سار الى بلاد أريحا فغلبها وبسيطة بلاد السامرة فغلبها أيضا وحرق جميع ما فيها من البلاد ورجع الى قيسارية ليزمع عليه ويسير الى القدس ورجع يوحنان أشد دالة من الشعاب فغلب على المدينة وتحكم بالقتل وتحكم فى أموالهم وأفسد بهم قال ابن كريون وقد كان ثار بالمدينة فى مغيب يوحنان ثائر آخر اسمه شمعون واجتمع اليه اللصوص والشرار حتى كثر جمعه وبلغوا نحوا من عشرين ألفا وبعث اليهم أهل أريحا عسكرا فهزمهم واستولى على الضياع ونهب العلال وبعث الى امرأتهم من المدينة مردخاى يوحنان من طريقها وقتل من وجدها ثم اسعفوه بامرأته وسار الى أريحا فحاربهم وهزمهم وعاد الى القدس فحاصرها وعظم الضرر على أهلها من شمعون حارث المدينة ويوحنان داخلها وبلغوا الى الهيكل وحاربوا يوحنان فغلبهم وقتل منهم خلقا فاستدعوا شمعون ليصرهم من يوحنان فدخل وخفض العهد وقتل أشرهم يوحنان قال ابن كريون ثم ورد الخبر الى اسبنانوس وهو بمكانه من قيسارية بموت قيروش قيصر وأن الروم ملكوا عليهم صبعما اسمه نطاوس فغضب البطارقة الذين مع اسبنانوس وملكوه وسار الى رومة وخلف نصف العسكر مع ابنه طيطش وقدم بين يديه فلذين الى رومة لمحاربة نطاوس الذى ملكه الروم فهزمهم وقتل وسار اسبنانوس الى

سكندرية وركب البحر منها ورجع طيطش الى قيسارية الى أن ينسلخ فصل الشتاء
ويزيح العلل وعظمت الفتن والحروب بين اليهود داخل القدس وكثر القتل حتى سالت
الدماء في الطرقات وقتل الكهنونية على المذبح وهم لا يقربون الصلاة في المسجد لكثرة
الدماء وتعذر المشي في الطرقات من سنة وحجارة الرمي ومواقد النيران بالليل وكان
يوحنان أخبث القوم وأشرهم ولما انسلخ الشتاء زحف طيطش في عساكر الروم الى
أن نزل على القدس وركب الى باب البلد يخيم المكان لعسكره ويدعوهم الى السلم
فمنعوا عنه وأكمنوا له بعض الخوارج في الطريق فقاتلوه وخلص منهم بشدة فعبر
عسكره من الغد ونزل بجبل الزيتون شرقي المدينة ورتب العساكر والآلات للحصار
واتفق اليهود داخل المدينة ورفعوا الحرب بينهم وبرزوا الى الروم فانهزموا ثم عاودوا
فظهروا ثم انتقضوا بينهم وتحاربوا ودخل يوحنان الى القدس يوم الفطر فقتل جماعة من
الكهنونة وقتل جماعة أخرى خارج المسجد وزحف طيطش وبرزوا اليه فردوه الى
قرب معسكره وبعث اليهم قائده بقانور في الصلح فأصابهم فقتل فغضب طيطش
وصنع كبشا وأبراجا من الحديد توازي السور وشحنها بالمقاتلة فأحرق اليهود تلك
الآلات ودفنوها وعادوا الى الحرب بينهم وكان يوحنان قد ملك القدس ومعه ستة
آلاف او يزيدون من المقاتلة ومع شمعون عشرة آلاف من اليهود وخمسة آلاف من أرزوم
وبقية اليهود بالمدينة مع العازر وأعاد طيطش الزحف بالآلات وثلم السور الاول وملكه
الى الثاني فاصطلم اليهود بينهم وتذامروا واشتد الحرب وباشرها طيطش بنفسه ثم زحف
بالآلات الى السور الثاني فثلمه وتذامر اليهود فمنعوهم عنه ومكثوا كذلك أربعة أيام
وجاء المدد من الجهات الى طيطش ولاذ اليهود بالاسوار وأغلقوا الابواب ورفع
طيطش الحرب ودعاهم الى المسالمة فامتنعوا فجاء بنفسه في اليوم الخامس وخاطبهم
ودعاهم وجاء معه يوسف بن كريون فوعظهم ورغبهم في أمنة الروم ووعدهم وأطلق
طيطش اسراهم فخرج الكثير من اليهود الى المسالمة ومنعهم هؤلاء رؤساء الخوارج
وقتلوا من يروم الخروج الى الروم ولم يبق من المدينة ما يعصمهم الا السور الثالث وطال
الحصار واشتد الجوع عليهم والقتل ومن وجد خارج المدينة لرعي العشب قتله الروم
وصلبوه حتى زجرهم طيطش ورفع القتل عمن يخرج في ابتغاء العشب ثم زحف طيطش
الى السور الثالث من أربع جهاته ونصب الآلات وصبر اليهود على الحرب وتذامروا
اليهود وصعب الحرب وبلغ الجوع في الشدة غايته واستأمن منتاي الكوهن الى الروم
وهو الذي خرج في استدعاء شمعون فقتله شمعون وقتل بنيه وقتل جماعة من
الكهنونية والعلماء والائمة ممن حذرته أن يستأمن وأنكر ذلك العازر بن عنانى ولم

يقدر على أحد كثير من الخروج عن بيت المقدس وعظمت المجاعة لهم أكثر اليهود
وأكلوا الجلود والحشائش والميتة ثم أكل بعضهم بعضا وعثر على امرأة وأكل ابنها
فأصابت رؤساؤهم لذلك رحمة وأدنوا الى الناس بالخروج فخرج منهم أمم وهلك
أكثرهم حين أكلوا الطعام واتباع بعضهم في خروجه ما كان لهم ذهب أو جوهر مدة
به وشعر بهم الروم فكانوا يقتلونهم ويشقون عنها بطونهم وشاع ذلك في توابع العسكر
من العرب والاروس فطردهم طيطش وطمع الروم في فتح المدينة وزحفوا اليها بسورها
الثالث بالآلات ولم يكن لليهود طاقة بدفعها واحراقها فملكوا السور وبقي لليهود خلف
الثلمة وأصبحت معتدة وصدهم الروم بالكبش فسقطت من الحدة واستقاموا في تلك
الحال الى الليل ثم بيت الروم المدينة وملكوا الاسوار عليهم وقاتلوهم من الغد فانهزموا
الى المسجد وقاتلوا في الحصن وهدم طيطش البناء من الاسوار الى المسجد لمنع
الجمال ووقف بازكريون يدعوهم الى الطاعة فلم يجيبوا وخرج جماعة من الكهنة
فأسلموا ومنع الرؤساء بقيتهم فباكرهم طيطش بالقتال من الغد فانهزموا الا قليلا
وملك الروم المسجد وحصنه واتصلت الحرب أياما وهدمت الاسوار كلها وتلك سور
الهيكل وأحاط العساكر بالمدينة حتى مات أكثرهم وفر كثير ثم اقتسم عليهم الحصن فملكه
ونصب الاصنام في الهيكل ومنع من تقريبه وتكرر رؤساء الروم ذلك وسواه من أمرهم
النار في أبوابه وسقفه وألقى الكهنة أنفسهم حرصا على ذبهم وحرقوا واختفى شمعون
بن يوحنا في حصل صهيون وبعث اليهم طيطش بالامان فامتنعوا وطرقوا القدس في بعض
الليالي فقتلوا قائد الحرس فوادا العسكر ورجعوا الى مكان اختفائهم ثم هرب منهم اثنا عشر
وبايعوا حنان ملقبا يدعا الى طيطش فقيده وخرج اليه وشيع الكوهن بآلات من
الذهب الخالص من آلات المسجد فيها مائتان وثمانون ثم قسم على فصائل حتى
الهيكل وأطلعه على خزائن كثيرة مما وجد فانتهوا دراهم وطبقا فامتلأت بيديها ورحل
عن بيت المقدس بالغنائم والاموال والاسرى وأحصى الموتى في هذه الوقعة قال ابن
بازكريون فكان عدد الموتى الذين حرجوا على الباب للدفن باختيار صاحبه الموكلة
مائة ألف وخمسة وعشرون ألفا وثمانمائة وقال غيره من صاحبه كانت عدتهم ستمائة ألف
دون من ألقي في الآبار وطرح الى خارج الحصن وقتل في الطرقات ولم يدفن وقال غيره
كان الذي أحصي من الموتى والقتلى ألف ألف ومائة ألف والسبي والاسارى مائة
ألف كان طيطش في كل منزلة يلقى منهم الى الساع الى ان فرغوا وكان فيمن هلك شمعون
أحد الخوارج الثلاثة وأما القرارين عمان فقد كان خرج من القدس عند ما قتل
شمعون امتناع الكوهن كما ذكرنا المارحل طيطش عن القدس نزل في بعض القرى

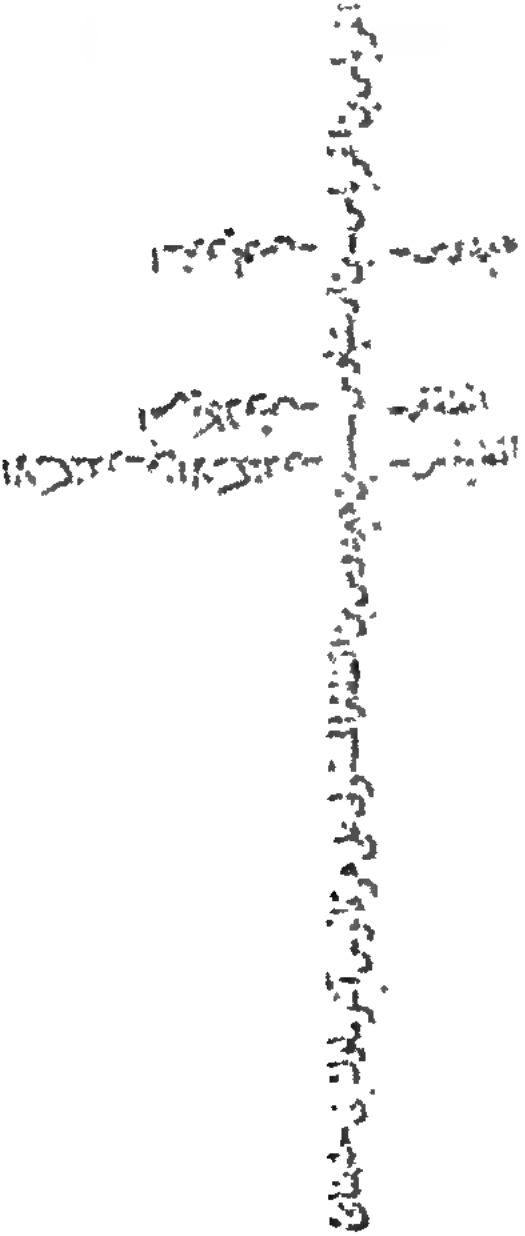

ارسطوبولس بن الاسكندر بن ارسطوبولس بن الاسكندر بن هرقانوس بن متتيا بن يوحنا الكاهن الاعظم من نسل هرون

اطنتوس

هرقانوس

ارستبولس (يوحنا) ويانالي

العازار نصالي يوسف كركوث يوحنان الطبل

بن شعورث

بن شعورث

بن شعورث

الاعظم من نسل هرون

* (الخبر عن شأن عيسى بن مريم صلوات الله عليه فى ولادته وبعثته ورفعه من الارض والالمام بشأن الحواريين بعده وصحتهم الاناجيل الاربعة وديانة النصارى بملته واجتماع الاقسة على تدوين شريعته) *

كان بنو ماثان من ولد داود صلوات الله عليه كهنونية بيت المقدس وهو ماثان بن العازر بن اليهود بن أخس بن رادوق بن عازور بن أليا قيم بن أيود بن زدوقا بل بن سالات ابن يوخنيا بن يوشيا السادس عشر من ملوك بنى اسرائيل بن أمون بن عمون ابن منشا ابن حزقيا بن احز بن يوانس بن أحزيا بن يورام بن يهوشافاظ بن أسا بن رحبعم بن سليمان ابن داود صلوات الله عليهما ويوخنيا بن يوشيا السادس عشر من ملوك بنى سليمان ولد فى جلاء بابل وهذا النسب نقلته من انجيل متى وكانت الكهنونية العظمى من بعد بنى حشمناى لهم وكان كبيرهم قبل عصر هيردوس عمران أبو مريم ونسبه ابن اسحق الى أمون بن منشا الخامس عشر من ملوك بيت المقدس من لدن سليمان أبيهم وقال فيه عمران بن ياشم بن أمون وهذا بعيد لان الزمان بين عمون وعمران أبعد من أن يكون بينهما أب واحد فان أمون كان قبيل الخراب الاول وعمران كان فى دولة هيردوس قبيل الخراب الثانى وبينهما قريب من أربعمائة سنة ونقل ابن عساكر والظن أنه ينقل عن مستند أنه من ولد زربابيل الذى ولى على بنى اسرائيل عند رجوعهم الى بيت المقدس وهو ابن يخنيا آخر ملوكهم الذى حبسه بختنصر وولى عمه صدقيا هو بعده كما مر وقال فيه عمران بن ماثان بن فلان بن فلان الى زربابيل وعد نحوا من ثمانية آباء بأسماء عبرانية لا وثوق بضبطها وهو أقرب من الاول وفيه ذكر ماثان الذى هو شهرتهم ولم يذكره ابن اسحق وكان عمران أبو مريم كهنونا فى عصره وكانت تحته حنة بنت فاقود بن فيل وكانت من الابدات وكانت أختها ايشاع ويقال خالتها تحت زكريا بن يوحنا ونسبه ابن عساكر الى يهوشافاظ خامس ملوك القدس من عهد سليمان أبيهم وعد ما بينه وبين يهوشافاظ اثنى عشر أبا أولهم يوحنا بأسماء عبرانية كما فعل فى نسب عمران ثم قال وهو أبو يحيى صلوات الله عليهما ويقال بالمد والقصر من غير ألف وكان نبيا من بنى اسرائيل صلوات الله عليهم اه ونقلت من كتاب يعقوب بن يوسف التجار مشان يعنى ماثان من سبط داود وكان له ولدان يعقوب ويؤاقيم ومات فتزوج أمهما بعده مطنان ومطنان ابن لاوى من سبط سليمان بن داود وسمى ماثان فولدت هالى من مطنان ثم تزوج ومات ولم يعقب فتزوج امرأته أخوه لامه يعقوب بن ماثان فولدت منه يوسف خطيب مريم ونسب الى هالى لان من أحكام التوراة ان مات من غير عقب فامرأته لاخيه وأول ولد منها ينسب الى الاول فلهذا قيل فيه يوسف بن هالى بن مطنان وانما هو يوسف بن يعقوب بن ماثان وهو

ابن عم مريم سلاوكل ليوسف من البنين حمة بنين وبنت وقيل يعقوب ويوشا ويلوث
وتعمون ودبورذا وأختهم مريم كانوا يسكنون بيت لحم فارتحل بأهله ونزل ناصرة وسكن
بها فعلم النصارى حتى صار يلقب بالنصار وتزوج بوزاليم حنة أخت ايشاع العاقر امرأة
زكريا بن يوحنا المعمدان وأقامت ثلاثين سنة لا ولد لها فدعوا الله وولد لها مريم فهي
ملتيزاليم مولدان وهو مثان وولدت ايشاع العاقر من زكريا ابنه يحيى خلت في التنزيل
مريم ابنة عمران علم ان معنى عمران بالعبرانية تيزاليم وكان لعمران اه ومن الطبري
وكانت حنة أم مريم لا تحبل فنذرت لله ان حملت لتجعلن ولدها حبيسا بيت المقدس
على خدمته على عاداتهم في نذرهم فلما حملت ووضعتها انثى في حرقتها وجاءت بها الى
المسجد فدفعتها الى عباده وهي ابنة امامهم وكهنوتهم فتنازعوا في كفالتها وأراد زكريا
أن يستبد بها لان زوجه ايشاع خالتها وازعم وفي ذلك كان أبيها امام اهلهم فاقترعوا
فخرجت قرعة زكريا عليها فكفلها ووضعها في مكان شريف من المسجد لا يدخله سواها
وهو المحراب فيما قيل والظاهر انها دفعتها اليهم بعد فطامها وأقامت في المسجد
تعبد الله وتقوم بخدمة البيت في نوبتها حتى كان يغير بها المثل في عبادتها وطهرت
عليها الاحوال الشريفة والكرامات كما نصه القرآن وكانت حالتها ايشاع زوج زكريا
أيضا عاقرا وطلب زكريا من الله ولدا فبشره بيحيى نبيا كما طلب لانه قال يرثني ويرث من
آل يعقوب وهم أنبياء كان مسكنه وكان حاله في نشوه وصباه مجاورا في دولة
هيرودوس ملك بني اسرائيل وكان يسكن القفار وينات الجراد ويلبس الصوف من وبر
الابل وولاه اليهود الكهنوتية بيت المقدس ثم أكرمه الله بالنبوة كما نصه القرآن
وكان لعهده على اليهود بالقدس انطيبس بن هيرودوس وكان يسمى هيرودس باسم أبيه
وكان شريرا فاسقا واغتصب امرأة أخيه وتزوجها ولها اولاد منه ولم يعب
ذلك في شرعهم مباحا فانكر ذلك عليه العلماء والكهنوتية وفيهم يحيى بن زكريا
المعروف بيوحنا ويعرفه النصارى بالمعمدان فقتل جميع من عكر عليه ذلك
وقتل نبي الله يحيى صلوات الله عليه وقد ذكر في قتله أسباب كثيرة وهذا
أقربها الى القصة وقد اختلف الناس هل كان أبو جلجلة قتله بقتل انه لما قتل
يحيى طلبه بنو اسرائيل ليقتلوه ففر أمامهم ودخل في بطن شجرة فكمن لهم
فدلهم عليه طوق برداة فنشروها بالمنشار وشق زكريا فيها فتسقى
وقيل بل مات زكريا قبل هذا والمشقوق في الشجرة اشعيا النبي وقد ذكره
وكذلك اختلف في دفنه فقيل دفن بيت المقدس وهو الصحيح وقال ابو عبيد بسنده
الى سعيد بن المسيب انه يقتنصر لما قدم دمشق وجد دم يحيى بن زكريا يغلي فقتل على

لما مع اللام
شد الحاء المهملة
والمصر

دمه سبعين المنافقين دمه و يشكل أن يحيى كان مع المسيح في عصر واحد باتفاق وأن ذلك كان بعد بخمسة عشر بأحقاب متطاولة وفي هذا ما فيه وفي الاسرائيليات من تأليف يعقوب بن يوسف النجار أن هيرودس قتل زكريا عند ما جاءه المجوس للبحث عن ابن يوع والاشارة به وأنه طلب ابنه يوحنا ليقتله مع من قتل من صبيان بيت لحم فهربت به أمه الى الشعراء واختفت فطالب به أباه زكريا وهو كاهن في الهيكل فقال لا علم لي هو مع أمه فتهدده وقتله ثم قال بعد قتل زكريا بسنة يعقوب بن يوسف الى أن مات هيرودس (وأما مريم سلام الله عليها) فكانت بالمسجد على حالها من العبادة الى ان أكرمها الله بالولاية وبين الناس في نبوتها خلاف من أجل خطاب الملك لها وعند أهل السنة أن النبوة مختصة بالرجل قاله أبو الحسن الاشعري وغيره وأدلة الفريقين في أماكنها وبشرت الملائكة مريم باصطفاء الله لها وأنها تلد ولدا من غير أب يكون نبيا فعجبت من ذلك فأخبرتها الملائكة ان الله قادر على ما يشاء فاستكانت وعلمت أنها امتحنت بما تلقاه من كلام الناس فاستحيت وفي كتاب يعقوب بن يوسف النجار أن أمها حنة توفيت لثنتين وستين من عمر مريم وكان من سنتهم انها ان لم تقبل التزويج يفرض لها من أرزاق الهيكل فأوحى الله اليه أن يجمع أولادها رون ويردها اليهم فمن ظهرت في عصاه آية تدفعها اليه تكون لها شبه زوجة ولا يقربها وحضر الجميع يوسف النجار فخرج من عصاه حمامة بيضاء ووقفت على رأسه فقال له زكريا هذه عزراء الرب تكون لك شبه زوجة ولا تردها فاحتملها مستكرها بنت ثنتي عشرة سنة الى ناصرة فأقامت معه الى أن خربت يوما تستسقي من العين فعرض لها الملك أولا وكلمها ثم عاودها وبشرها بولادة عيسى كما نص القرآن فحملت وذهبت الى زكريا بيت المقدس فوجدته على الموت وهو يجود بنفسه فرجعت الى الناصرة ورأى يوسف الحمل فاظلم وجهه وخشي الفضيحة مع الكهنوتية فيما شرطوا عليه فأخبرته بقول الملك فلم يصدق وعرض له الملك في نومه وأخبره ان الذي بها من روح القدس فاستيقظ وجاء الى مريم فسجد لها وردها الى بيتها ويقال ان زكريا حضر لذلك وأقام فيها سنة اللعان الذي أوصى به موسى فلم يصبهما شيء وبرأهما الله ووقع في انجيل متى ان يوسف خطب مريم ووجدها حاملا قبل أن يجتمعا فعزم على فراقها خوفا من الفضيحة فأمر في نومه أن يتمها وأخبره الملك بأن المولود من روح القدس وكان يوسف صديقا وولد على فراشه اثنتي عشر ولدا انتهى (وقال الطبري) كانت مريم ويوسف بن يعقوب بن عمها وفي رواية عنه أنه ابن خالها وكانوا سدنة في بيت المقدس لا يخرجان منه الا لحاجة الانسان واذا تقدما وهما فيملآن من أقرب المياه فحضت مريم يوما وتخلف عنها يوسف ودخلت المغارة التي كانت تتعهد أنها للورد

فقتل لها اجتر لي بشرا فمضت لتصرع فقال لها الخبأ أمرهو لربك لاهب لك غلاما زكيا فاستعاذها ومن وقف من نفسه أنه نعم في جيب درعها فوصلت النعمة الى الرحم فاشتملت على عيسى فكان معها ذو قرابته يعني يوسف النجار وكان في معبد يعمل صهيون وكان لهم معبد هم صلى وكانا يعمران فيه ويقمانه وكانا صالحين مجتهدين في العبادة ولما رأى ما بها من الحمل استعظمه ونفسه لما يعلم من صلاحها وأنها لم تعب قط عنه فسألها فرقت الامر الى قدرة الله فسكت وقام عنها ومما من الحمل فلما بان حملها أخذت تذهب الى خالتها اليشاع وكانت أيضا حبلى بيحيى فقالت لها اني أرى ما في بطني يسجد لما في بطنك ثم أمرت بالخروج من بلدها لخشية أن يعيرها قومها ويقتلوا ما في بطنها فاحتملها يوسف الى مصر وأخذها الحاضن في طريقها فوضعته كما نعته القرآن واحتمته على الحمار وأقامت تكتم أمرها من الناس وتحفظ به حتى طلع نجم سهيل وظهرت عليه الكرامات ونجاح خبره فأمرت أن ترجع به الى ايليا فخرجت وشاعت عنه المخبران وسئال الناس عليه يتشممون ويسألون عن الغيوب قال الطبري وفي خبر الكلدي انها انما خرجت من المعمودية بعض أصلها فكان مع الملك وأن اليشاع علمها التي سألتها عن الحمل وناظرتها فيه فحجتها بالقدرة وأن الوضع كان في شرقي بيت لحم قريبا من بيت المقدس وهو الذي بنى عليه بعض ملوك الروم البنا الهائل لهذا العهد قال ابن الصبيم مؤرخ النصارى ولثلاثة أشهر من ولادة يحيى بن زكريا ولاحدى وثلاثين من دولة هيرودس الاصغر ولثنتين وأربعين من ملك أوغسطس بمصر وفي الانجيل ان يوسف تزوجها ومضى بها لكتم أمرها الى بيت لحم حوصعته هنالك ووصعته في المذود لانها لم يكن لها موضع نزل وأن جماعة من المجوس بعثهم ملك الفرس يسألون أين ولد الملك العظيم وجاؤا الى هيرودس يسألونه وقالوا جئنا لسجوده وحدثوه بما أخبر الكهان وعلماء النجوم من شأن ظهوره وأنه ولد بيت لحم من ابن ستين فادونها ومع اوغسطس بمصر بعض المجوس فكتب الى هيرودس يسأله فكتب له بمصدوقة خبره وأنه قتل قبل قتل من الصبيان وكان يوسف النجار قد أمر أن يخرج به الى مصر فأقام هنالك تمام عشر سنة وظهر عليه الكرامات وهلك هيرودس الذي كان بطلبه وأمروا بالرجوع الى ايليا فرجعوا وظهر صدق شمعيا النبي في قوله عنه من مصر دعوته وفي كتاب يعقوب بن يوسف النجار حذرا من أن يكتب كما أمر أوغسطس في بعض آياته فأجابها الحاضن وهي في طريقها على حمارها مسايرته الى قرية بيت لحم وولدت في غار وصلت اليشاع وأنه لما بلغ ستين وكان من أمر المجوس ما تقدم تعذر هيرودس من شأنه وأمر أن يقتل الصبيان ثمت لحم فخرج يوسف به وبأمه الى مصر أمر بذلك في نومه وأقام بمصر ستين

حتى مات هيرودس ثم أمر بالرجوع فرجع الى ناصرة وظهرت عليه الخوارق من احياء الموتى وابراء المعوهين وخلق الطير وغير ذلك من خوارقه حتى اذا بلغ ثمانى سنين كف عن ذلك ثم جاء يوحنان المعمدان من البرية وهو يحيى بن زكريا وناداني بالتوبة والدعاء الى الدين وقد كان شعيا أخبر أنه يخرج أيام المسيح وجاء المسيح من الناصرة ولقيه بالاردن فعمده يوحنان وهو ابن ثلاثين سنة ثم خرج الى البرية واجتهد فى العبادة والصلاة والرهبانية واختار تلامذته الاثنى عشر سمعان بطرس وأخوه اندراوس ويعقوب بن زبدى وأخوه يوحنا وفيلبس وبرتولوماوس وتوما ومتى العشار ويعقوب ابن حلفا وتداوس وسمعان القنانى ويهوذا الاسخريوطى وشرع فى اظهار المعجزات ثم قبض هيرودس الصغير على يوحنان وهو يحيى بن زكريا النكبره عليه فى زوجة أخيه فقتله ودفن بنابلس ثم شرع المسيح الشرائع من الصلاة والصوم وسائر القربات وحلل وحرم وأنزل عليه الانجيل وظهرت على يديه الخوارق والعجائب وشاع ذكره فى النواحى واتبعه الكثير من بنى اسرائيل وخافه رؤساء اليهود على دينهم وتوامروا فى قتله وجمع عيسى الحواريين فباتوا عنده ليلتين يطعمهم ويبالغ فى خدمتهم بما استعظموه فقال وانما فعلته لتتأسوا به وقال بعظهم ليكفرن بى بعضكم قبل أن يصيح الديك ثلاثا ويعنى أحدكم بثمن بخس وتأكلوا ثمنى ثم افترقوا وكان اليهود قد بعثوا العيون عليهم فأخذوا المتعون من الحواريين فتبرأ منهم وتركوه وجاء يهوذا الاسخريوطى وبايعهم على الدلالة عليه بثلاثين درهما وأراهم مكانه الذى كان يبيت فيه وأصحابه الى فلاطيس النبطى قائد قيصر على اليهود وحضر جماعة الكهنوتية وقالوا هذا يفسد ديننا ويحل نواميسنا ويدعى الملك فاقتله وتوقف فصاحوا به وتوعدوه بابلاغ الامر الى قيصر فأمر بقتله وكان عيسى قد أبلغ الحواريين بأنه يشبه على اليهود فى شأنه فتقبل ذلك الشبه وصلب وأقام سبعا وجاءت أمه تبكى عند الخشبة فجاءها عيسى وقال مالك تبكى قالت عليك قال ان الله رفعنى ولم يصبنى الا خير وهذا شئ شبه لهم وقولى للحواريين يلقونى بمكان كذا فانطلقوا اليه وأمرهم بتبليغ رسالته فى النواحى كما عين لهم من قبل وعند علماء النصارى ان الذى بعث من الحواريين الى رومة بطرس ومعه بولس من الاتباع ولم يكن حواريا والى أرض السودان والحبشة ويعبرون عن هذه الناحية بالارض التى تأكل أهلها والناس متى العشار واندراوس الى أرض بابل والمشرق توماس والى أرض افريقية فيلبس والى افسوس قرية أصحاب الكهف يوحنا بن زبدى والى أورشليم وهى بيت المقدس يوحنا والى أرض العرب والحجاز برتلوماوس والى أرض برقة والبربر سمعون القنانائى (قال ابن اسحق) ثم وثب

اليهود على مشية الحواريين بعد موتهم ويقتلونهم وجمع قيصر بذلك وكتب اليه فلاطيس
البيطي قائد جيوشه وعبرانه وبغي اليهود عليه وعلى يوحنا قبل أمرهم بالكف عن
ذلك وبقتال من قتل بعضهم وانطلق الحواريون الى الجهات التي بعثهم اليها عيسى فآمن
به بعض وكذب بعض ورحل يعقوب أخو يوحنا الى رومة فقتله غالبوس قيصر
وحبس شمعون ثم خلص وسار الى انطاكية ثم رجع الى رومة أيام فلوديش قيصر بعد
غالبوس واتبعه كثير من الناس وآمن به بعض نساء القياصرة وأخبرها بخبر الصليب
فدخلت الى القدس وأخرجته من تحت الزبل والقمامات فكلل الصليب وعتمه بالطيب
والذهب وسار به الى رومة (وأما بطرس كبير الحواريين) وبولس اللذان بعثهما عيسى
صلوات الله عليه الى رومة فلم يمكنا هالك بفعيل دين النصرانية ثم كتب بطرس
الانجيل بالرومية ونسخه الى حرقص تلميذه وكتب متى انجيله بالعبرانية في بيت المقدس
ونقله من بعد ذلك يوحنا بن زبدي الى رومة وكتب لوقا انجيله بالرومية وبعثه الى بعض
أكابر الروم وكتب يوحنا زبدي انجيله برومة ثم اجتمع الرسل الحواريون برومة
ووضعوا القوانين الشرعية لدينهم وصيروها بيد اقليمطس تلميذ بطرس وكتبوا فيها عدة
الكتب التي يجب قبولها في القديمة التوراة خمسة أسفار ويوشع بن نون وكتاب
القضاة وكتاب راعوث وكتاب يهوذا وأسفار الملوك أربعة كتب وسفر ايام وسفر
المقلسين ثلاثة كتب وكتاب عزرا الامام وكتاب أشير وكتاب قصة هامان وكتاب أيوب
الصديق ومزامير داود النبي وكتب ولده سليمان خمسة ونبوات الانبياء الصغار والكبار
ستة عشر كتابا وكتاب يشوع بن نون وكتاب الحديثة كتب الانجيل الاربعة وكتب
القناليقون جمع رسائل وكتاب بولس أربع عشر رسالة والاركسيس وهو قصص الرسل
ويسمى اقليمغاية كتب تشتمل على كلام الرسل وما أمروا به ونهوا عنه وكتاب المسارى
الكبار الى أساقفتهم الذين يسمون البطارقة بلاد معينة يعلمون فيها دين النصرانية وكان
نزول بطرس الرسول الذي بعثه عيسى صلوات الله عليه وكان بيت المقدس يعقوب
النجار وكان بالاسكندرية تلميذ بطرس وكان ببرنطية وهي قسطنطينية اندراس
الشيخ وكان بانطاكية وكان صاحب هذا الدين عندهم والمقيم لمراسمه يسمونه
النرلشوهو رئيس الملة وخليفة المسيح فيهم وسمعتزاله وخلفاءه الى من بعدهم من
أمم النصرانية ويسمونه الاسقف أي نائب البطرك ويسمون القرايا القسيس وصاحب
الصلاة بالخاتيق وقومة المسجد الشماشة والمقطع الذي حبس نفسه في الخلوة
للعبادة بالراهب والقاعي بالمطران ولم يكن بمصر لذلك العهد أسقف الى أن ولي هرقس
الحادي عشر من أساقفة اسكندرية وكان بطرك أساقفة مصر وكان الاساقفة يسمون

البطرك أبا والقسوس يسمون الاساقفة أبا فوقع الاشتراك في اسم الاب فاخترع اسم البابا للبطرك الاسكندرية ليتميز عن الاسقف في اصطلاح القسوس ومعناه أبو الآباء فاشتهر هذا الاسم ثم انتقل الى بطرك رومة لانه صاحب كرسي بطرس كبير الحواريين ورسول المسيح وأقام على ذلك لهذا العهد يسمى البابا ثم جاء بعد فلوذيس قيصر نيرون قيصر فقتل بطرس كبير الحواريين وبولص اللذين بعثهما عيسى صلوات الله عليه الى رومة وجعل مكان بطرس أرنوس برومة وقتل مرقص الانجيلي تلميذ بطرس وكان بالاسكندرية يدعو الى الدين سبع سنين ويبعثه في نواحي مصر وبرقة والمغرب وقتله نيرون وولي بعده حنينيا وهو أول البطاركة عليها بعد الحواريين وثار اليهود في دولته على أسقف بيت المقدس وهو يعقوب النجار وهدموا البيعة ودفنوا الصليب الى أن أظهرته هيلانة أم قسطنطين كما نذكره بعد وجعل نيرون مكان يعقوب النجار ابن عمه شمعون بن كيا فاثم اختلفت حال القياصرة من بعد ذلك في الاخذ بهذا الدين وتركه كما يأتي في أخبارهم الى أن جاء قسطنطين بن قسطنطين باني المدينة المشهورة وكانت في مكانها قبله مدينة صغيرة تسمى بيزنطية وكانت أم هيلانه صالحة فأخذت بدين المسيح لثنتين وعشرين سنة من ملك قسطنطين ابنها وجاءت الى مكان الصليب فوقفت عليه وترحمت وسألت عن الخشبة التي صلب عليها بزعمهم فأخبرت بما فعل اليهود فيها وأنهم دفنوها وجعلوا مكانها مطرحا للقمامة والنجاسة والجيف والقاذورات فاستعظمت ذلك واستخرجت تلك الخشبة التي صلب عليها بزعمهم وقيل من علاماتها أن يمسها ذو العاهة فيبرأ في لوقته فطهرتها وطيبتها وغشتها بالذهب والحرير ورفعتها عندها للتبرك بها وأمرت ببناء كنيسة هائلة بمكان الخشبة تزعم أنها قبره وهي التي تسمى لهذا العهد قمامة وخربت مسجد بني اسرائيل وأمرت بأن تلقى القاذورات والكناسات على الصخرة التي كانت عليها القبلة التي هي قبلة اليهود الى ان أزال ذلك عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه عند فتح بيت المقدس كما نذكره هنالك وكان من ميلاد المسيح الى وجود الصليب ثلثمائة وثمان وعشرون سنة وأقام هؤلاء النصرانية بطاركتهم وأساقفتهم على اقامة دين المسيح على ما وضعه الحواريون من القوانين والعقائد والاحكام ثم حدث بينهم اختلاف في العقائد وسائر ما ذهبوا اليه من الايمان بالله وصفاته وخاصته وللمسيح وللحواريين أن يذهبوا اليه وهو معتقدهم التثليث وانما حملهم عليه ظواهر من كلام المسيح في الانجيل لم يهتدوا الى تأويلها ولا وقفوا على فهم معانيها مثل قول المسيح حين صلب بزعمهم أذهب الى أبي وأبيكم وقال افعلوا كذا وكذا من البر لتكونوا أبناء أبيكم في السماء وتكونوا تامين كما أن أباكم الذي في السماء تام وقال له في الانجيل انك أنت

كان اسمها قياه فحرفوها قمامة كما في الخطط فالله

الاب الوحيد وقال المشمعون الصفا انك ان انت حقا فلما أنت واحد الاب ومن ظاهر هذا
اللفظ زعموا أن عيسى ابن مريم من أب قديم وكان الصابجريم تجسد كلمة منه ما تجب
جسد المسيح وقد رتبه فكان يجوع الكلمة والجسد إياسا وهو ناسوت كلي قديم
أزلي ولدت مريم الها أزليا والعقل والعالب وقع على الجسد بالكلمة ويعبرون عنهما
بالنسوت واللاهوت وأقاموا على هذه العقيدة ووقع بينهم فيها الاختلاف وظهرت
مبتدعة من النصرانية فاختلفت أقوالهم الكفرية حتى كان من أشهرهم ابن نسطان
ودانيعهم هؤلاء الاساقفة والبطارك هم معتقدهم الذين كانوا يعتقدونه بمقاد طهر وليس
للنسيبا في بطرك الطاكية بعد حين أيام اذ ودين فيصر فقال بالوحدانية وفي الكلمة
والروح وتبعه جماعة على ذلك ثم مات فرد الاساقفة مقامه وهيروها ولم يزالوا على ذلك
الى أيام قسطنطين بن قسطنطين قيصر ودخل في دينهم وكان بالاسكندرية اسكندروس
البطرك وكان لعهده اريوس من الاساقفة وكان يذهب الى حدوث الابن وأنه انما
خلق الخلق بمعونة من الاب اليه في خلقه فمنعه اسكندروس الدخول الى الكنيسة وأعلم
أن ايمانه فاسد وكتب بذلك الى سائر الاساقفة والبطارك في النواحي وفعل ذلك
بأسقفين آخرين على مثل رأي اريوس فدفعوا أمرهم الى قسطنطين وأحضرهم مجمعا
لتسع عشرة سنة من دولته وتناظروا ولما قال اريوس ان الابن حادث وأن الاب خالق
السما والخلق وقال الاسكندروس بل خلق استحق الالوهية فاستحسن قسطنطين قوله
وأذن له أن يشيد بكفر اريوس وطلب الاسكندروس باجتماع النصرانية لتحرير المعتقد
الايماني فجمعهم قسطنطين وكانوا ألفين وثلثمائة وأربعين أسقفا وذلك في مدينة نيقية
فسمي المجتمع مجمع نيقية وكان رئيسهم الاسكندروس بطرك اسكندرية واسطاس
بطرك انطاكية ومقاريوس أسقف بيت المقدس وبعث سلطوس بطرك رومة بقسيس
حضر معهم لذلك فاجتمعوا وتناظروا واتفقوا عليهم بعد الاختلاف الكثير
على ثلثمائة وثمانية عشر أسقفا على رأي واحد فصار قسطنطين الى قولهم وأعلى منبره
وخاتمه وباركوا عليه ووضعوا القوانين الدين والملك وفي اريوس وأشيد بكفره وكتبوا
العقيدة التي اتفق عليها أهل ذلك المجمع ولعنوا عضدهم على ما نقله ابن العميد
مؤرخهم والشهرستاني في كتاب الملل والنحل وهو نؤمن بالله الواحد الاحد الاب مالك
كل شيء وصانع ما يرى وما لا يرى وبالابن الوحيد ابن الله مولود من الاب قبل كل
الدهور وليس بمصنوع المسيح من جوهر أبيه الذي بيده أتقنت العوالم وكل شيء الذي من
أجلنا ومن أجل خلاصنا نزل من العوالم وكل شيء الذي نزل من السماء وتجسد من روح
القدس ومن مريم البتول وصلب أيام فيلاطوس ودفن ثم قام في اليوم الثالث

ثم صعد الى السماء وجلس على يمين أبيه وهو مستعد للمجئ تارة أخرى بالقضاء بين الاحياء والاموات وتؤمن ببروح الواحد روح الحق الذى يخرج من أبيه وبعمودية واحدة لغفران الخطايا وبجماعة قدسية مسيحية جاثليقية وبقيام أبداتنا بالحياة الدائمة أبد الآبدين انتهى هذا هو اتفاق الجمع الاول الذى هو مجمع نيقية وفيه اشارة الى حشر الابدان ولا يتفق النصارى عليه وانما يتفقون على حشر الارواح ويسمون هذه العقيدة الامانة ووضعوا معها قوانين الشرائع ويسمونها الهيماتون وتوفى الاسكندروس البطرك بعد هذا الجمع بخمسة أشهر ولما عرت جلالة أم قسطنطين الكائس وأحب الملك أن يقدمها بجمع الاساقفة لذلك ويعب أوشانيوش بطرك القسطنطينية وحضر معهم اثناش بطرك الاسكندرية واجتمعوا فى صور وكان أوشانيوش الذى أخرجه اسكندروس مع أريوش من كنيسة اسكندرية وكان بسبب ذلك مجمع نيقية وكتاب الامانة ونفى أريوش حينئذ وأوشانيوش وصاحبهما ولعنوا جاء أوشانيوش من بعد ذلك وأظهر البراءة من أريوش ومن مقالته فقبله قسطنطين وجعله بطركا القسطنطينية فلما اجتمعوا فى صور وكان فيهم اوماينوش على رأى أريوش فأشار اوشانيوش بطرك القسطنطينية بأن يظاهر اثناش بطرك الاسكندرية عن مقالة أريوش فقال أوماينوش ان أريوش لم يقل ان المسيح خلق العالم وانما قال هو كلمة الله التى بها خلق كما وقع فى الانجيل فقال اثناش بطرك الاسكندرية وهذا الكلام أيضا يقتضى أن الابن مخلوق وأنه خلق المخلوقات دون الاب لانه اذا كان يخلق به فالاب لم يخلق شيئا لانه مستغن بغيره والفاعل بغيره محتاج الى ذلك المقدم فهو فى ذاته الخالق والله سبحانه منزه عن ذلك وان زعم أريوش أن الاب يريد الشئ والابن يكونه فقد جعل فعل الابن أتم لان الاب انما له الارادة فقط وللابن الاختراع فهو أتم فلما ظهر بطلان مقالة أريوش وثبوا على اوماينوش المناظر عن مقالة أريوش وضربوه ضربا وجيعا وخلصه ابن أخت الملك ثم قدسوا الكائس وانفض الجمع وبلغ الخبر الى قسطنطين فندم على بطركية أوشانيوش بالقسطنطينية وغضب عليه ومات لسنتين من رياسته واجتمع بعد ذلك أصحاب أريوش الى قسطنطين فحسنوا له تلك المقالة وأن جماعة نيقية ظلموا أريوش وبغوا عليه وصدر عن الحق فى قولهم ان الاب مساو للابن فى الجوهرية وكاد الملك أن يقبل منهم فكتب اليه كيراش أسقف بيت المقدس يحذره من مقالة أريوش فقبل ورجع واختلف حال ملوك القياصرة بعد قسطنطين فى الاخذ بالامانة أو بمقالة أريوش وظهور احدى الطائفتين متى كان الملك على دينهم وأجمع بعض ملوك القياصرة فى الحق على مخالفته فقال له بعض العلماء والحكماء لا تنكر المخالفة فالحنفاء يختلفون أيضا وانما هم الحق

يصدون الله وصفوه بالصفات الكثيرة واقتبسوا ذلك عن بعض الشيوخ وحكان
بعضهم يعرض عن البطاقتين ويعلى كل أحد ودينه ثم كان الجمع الثاني بقسطنطينية
بعد نيف وثمانين وخمسمائة اجتمعوا للنظر في مقالة مقدونيوس ومليوس بأن
جسد المسيح بعد ناسوت وأن اللاهوت أضاء صها مستدلين بما وقع في الانجيل أن
الكلمة صار لحما ولم يقل صار انسانا وجعلا من الاله نظيرا وأعظم منه والاب أفضل
علما وقال ان الاب غير محدود في القوة وفي الجوهر فأبطلوا هذه المقالة ولعنوهما
وأشاروا بكفرهما وزادوا في الامانة التي قررها جماعة نيقية فصنه وتؤمن بروح
القدس المنبثق من الاب ولعنوا من يزيد بعد ذلك على كلمة الامانة أو ينقص منها ثم كان
لهم بعد ذلك بأربعين سنة الجمع الثالث على نسطوريوس البطرك بقسطنطينية لانه
كان يقول ان مريم لم تلد الها وانما ولدت انسانا وانما اتحد به في المشيئة لا في الذات
وليس هو الها بمشيئة بل بالموهبة والكرامة ويقول بجوهرين وأقنوم بن وهذا الرأي
الذي أظهره نسطوريوس كان رأي ناودوس وديودوس الانطاكيين وكان من مقالتهما
أن المولود من مريم هو المسيح والمولود من الاب هو الاس الاول والابن الازلي حل
في المسيح المحدث سمي المسيح ابن الله بالموهبة والكرامة وانما الاتحاد بالمشيئة
والارادة فأثبتوا لله ولدين أحدهما بالجوهر والثاني بالنعمة وبلغت مقالة نسطوريوس
الى كرلس بطرك اسكندرية فكتب الى بطرك رومة وهو اكليس والى يوحنا وهو بطرك
انطاكية والى يوفالوس أسقف بيت المقدس فكتبوا الى نسطوريوس ليدفعوه عن ذلك
بالطف فلم يرجع ولا التفت الى قولهم فاجتمعوا في مدينة افسس في مائتي أسقف للنظر
في مقالته فقرروا ابطالها ولعنوه وأشاروا بكفره ووجد عليه يوحنا بطرك انطاكية
حيث لم ينتظروا حضوره فخالفهم ووافق نسطوريوس ثم أصلح بينهم باوداموس من بعد
مدة واتفقوا على نسطوريوس وكتب أساقفة المشارقة أمانتهم وبعثوا بها الى كرلس
فقبلها وفي نسطوريوس الى صعيد مصر فنزل اخميم ومات بها السبع سنين من نزولها
وظهرت مقالته في نصارى المشرق وبفارس والعراق والجزيرة والموصل الى القرآن
وكان بعد ذلك باحدى وعشرين سنة الجمع الرابع بمدينة خلقدونية اجتمع فيه مائة
وأربعة وثلاثون أسقفا من قبل قيصر للنظر في مقالة ديسقورس بطرك الاسكندرية
لانه كان يقول المسيح جوهر من جوهرين وأقنوم من أقنومين وطبيعة من طبيعتين
ومشيئة من مشيئتين وحكايات الاساقفة والبطارك قبل هذا العهد يقولون بجوهرين
وطبيعتين ومشيئتين وأقنوم واحد فالفهم ديسقورس في بعض الاساقفة وكتب سجله
بذلك ولعن من خالفه وأراد من قبل قيصر تمزيقه وأذن للبطارقة باختيار وجمع

الاساقفة لمناظرته فحضر بمجلس مرقيان قيصر واقتضح فى مخاطبتهم ومناظرتهم ومخاطبته زوج الملك فأساء الرد فلطمته بيدها وتناولها الحاضرون بالضرب وكتب مرقيان قيصر الى أهل مملكته فى جميع النواحى بأن مجمع خلقدونية هو الحق ومن لا يقبله يقتل ومزديقورس بالقدس وأرض فلسطين وهو مضروب ستين فاتبعوا رأيه وكذلك اتبعه أهل مصر والاسكندرية وولى وهو فى النفى أساقفة كثيرة كلهم يعقوبية قال ابن العميد وانما سمى أهل مذهب ديسقورس يعقوبية لان اسمه كان فى الغلمانية يعقوب وكان يكتب الى المؤمنين من المبكين المنفى يعقوب وقيل بل كان له تلميذ اسمه يعقوب فنسبوا اليه وقيل بل كان شماويرس بطرك انطاكية على رأى ديسقورس وكان له تلميذ اسمه يعقوب فكان شماويرس يبعث يعقوب الى المؤمنين ليثبتوا على أمانة ديسقورس فنسبوا اليه قال ومن جمع خلقدونية افترقت الكاثر والاساقفة إلى يعقوبية وملكية ونسطورية فاليعقوبية أهل مذهب ديسقورس الذى قررناه آنفا والملكية أهل الامانة التى قررها جماعة نيقية وجماعة خلقدونية بعدهم وعليها جمهور النصرانية والنسطورية أهل المجمع الثالث وأكثرهم بالمشرق وبقى الملكية واليعقوبية يتعاقبون فى الرياسة على الكراسى بحسب من يريدهم من القياصرة وما يختارونه من المذهبين ثم كان بعد ذلك بمائة وثلاثين سنة أو ثلاث وستين سنة المجمع الخامس بقسطنطينية فى أيام يوسطينوس قيصر للنظر فى مقالة اقفسح لانه نقل عنه أنه يقول بالتناسخ وينكر البعث ونقل عن أساقفة انقرا والمصيصة والرها أنهم يقولون ان جسد المسيح فطايسا فأحضر قيصر جمعهم بالقسطنطينية ليناظرهم البطرك بها فقال البطرك ان كان جسد المسيح فى قوله وفعله كذلك وقال الاسقف اقفسح انما قام المسيح من بين الاموات ليحقق البعث والقيامة فكيف تنكر ذلك أنت وجمع لهم مائة وعشرين أسقفا فأشاروا بتكفيره وأوجبوا لعنتهم ولعنة من يقول بقولهم واستقرت فرق النصارى على هذه الثلاثة

(الخبر عن الفرس وذكر أيامهم ودولهم وتسمية ملوكهم وكيف كان مصير أمرهم الى تمامه وانقراضه)

هذه الامة من أقدم أمم العالم وأشدهم قوة وآثارا فى الارض وكانت لهم فى العالم دولتان عظيمتان طويلتان الاولى منهما الكينية ويظهر أن مبتدأها ومبتدأ دولة النبابعة وبنى اسرائيل واحد وأن الثلاثة متعاصرة ودولة الكينية هذه هى التى غلب عليها الاسكندر والساسانية الكسروية ويظهر أنها معاصرة لدولة الروم بالشام وهى التى غلب عليها المسلمون وأما ما قبل هاتين الدولتين فبعيد وأخباره متعارضة ونحن

ذاكرون ما اشتهر من ذلك وأما أنسابهم فلا خلاف بين المحققين أنهم من ولد سام بن نوح وأن جدهم الاعلى الذين ينتمون اليه هو فرس والمشهور أنهم من ولد ايران بن أشود ابن سام بن نوح وأرض ايران هي بلاد الفرس ولما عربت قيل لها العراق هذا عند المحققين وقيل انهم منسوبون الى ايران بن ايران بن أشود وقيل الى عليم بن سام ووقع في التوراة ذكر ملك الاهواز كرداهر من بني عليم فهذا أصل هذا القول والله أعلم لان الاهواز من ممالك بلاد فارس وقيل الى لاوذ بن ارم بن سام وقيل الى أميم بن لاوذ وقيل الى يوسف بن يعقوب بن اسحق ويقال ان السامانية فقط من ولد اسحق وأنه يسمى عندهم ترك وأن جدهم منوشهر بن منتصر بن فرهس بن وترك هكذا نقل المسعودي هذه الاسماء وهي كما ترا عير مضبوطة وفيما قيل ان الفرس كلهم من ولد ايران بن افريدون الا من ذكره وأن من قبله لا يسمون بالفرس والله أعلم وكان أول ملوك ايران أرمن فارس فتوارث أعقابه الملك ثم صارت لهم خراسان وملكة النبط والجرامقة ثم انتقل ملكهم الى الاسكندر بن عرمابوب الاولب فيما قال وفي الكتب ان أرض ايران هي أرض التراك وعند الاسرائيليين انهم من ولد يراس بن يافث واخوتهم تورمادى ابن يافث وكانوا ملكة واحدة

فأما ملوك الفرس ونسابتهم فيأبون من هذا كله وينسبون الفرس الى كيومرث ولا يرفعون نسبه الى ما فوقه ومعنى هذا الاسم عندهم ابن الطين وهو عندهم أول النسب هذا رأيهم وأما مواطن الفرس فكانت أول أمرهم بأرض فارس وهم حيث يجاورهم اخوانهم في حسب أشود بن سام وهم فيما قال السيرافي الكرد واليميل والطرز والنبط والجرامقة ثم صارت لهم خراسان وملكة النبط والجرامقة وسائر هؤلاء الامم ثم انتقل ملكهم الى الاسكندرية وفي هذا الجيل على ما اتفق عليه المؤرخون أربع طبقات الطبقة الاولى تسمى البيشدانية والطبقة الثانية تسمى الكيانية والطبقة الثالثة تسمى الاشكانية والطبقة الرابعة تسمى الساسانية ومدة ملكهم في العالم على ما نقل ابن سعيد في كتاب تاريخ الامم لعلي بن حمزة الاصبهاني وذلك من زمن كيومرث أميم الى مهلك يزدجرد أيام عثمان أربعة آلاف سنة وماتان سنة وخمس احدى وثمانين سنة وكيومرث عندهم هو أول ملك نصب في الارض ويزعمون فيما قال المسعودي أنه عاش ألف سنة وضبطه بكاف أول الاسم قبل الياء المثناة من أسفل والسهيلي ضبطه بجيم مكان الكاف والظاهر أن الحرف بين الجيم والكاف كما تسمنا

(الطبقة الاولى من الفرس وذكر ملوكهم وما صار اليه في الخليقة أحوالهم)

الفرس كلهم متفقون على أن كيومرث هو آدم الذي هو أول الخليقة وكان اسمه

منشا ولمنشا سيامك ولسيامك افروال وبعده أربعة بنين وأربع بنات ومن افروال كان نسل كيومرث والباقون انقرضوا فلا يعرف لهم عقب قالوا وولد لافروال أوشهنك بيشداد فاللفظة الاولى حرفها الاخير بين الكاف والقاف والجيم واللفظة الاخرى معناها بلغتهم النور قاله السهيلي وقال الطبري أول حاكم بالعدل وكان افروال وارث ملك كيومرث وملك الاقاليم السبعة قال الطبري عن ابن الكلبي انه أوشهنك بن عابر ابن شالخ قال والفرس تدعيه وتزعم أنه بعد آدم بمائتي سنة قال وانما كان نوح بعد آدم بمائتي سنة فصير بعد آدم وأنكره الطبري لان شهرة أوشهنك تمنع من مثل هذا الغلط فيه ويزعم بعض الفرس أن أوشهنك بيشداد هو مهلايل وأن أباه افروال هو قينن وأن سيامك هو أنوش وأن منشا هو شيث وأن كيومرث هو آدم قال وزعمت الفرس أن ملك أوشهنك كان أربعين سنة فلا بد أن يكون بعد آدم بمائتي سنة وقال بعض علماء الفرس ان كيومرث هو كومر بن يافث بن نوح وأنه كان معمرا ونزل جبل دنباوند من جبال طبرستان وملكها ثم ملك فارس وعظم أمره وأمر بنيه حتى ملكوا بابل وأن كيومرث هو الذي بنى المدن والحصون واتخذ الخيل وتسمى بآدم وحمل الناس على دعائه بذلك وأن الفرس من عقب ولده ما داى ولم يزل الملك في عقبهم في الكينية والكسروية الى آخر أيامهم وتقول الفرس ان أوشهنك وهو مهلايل ملك الهند قالوا وملك بعد أوشهنك طهمورث بن أنوجهان بن أنكهد بن أسكهد بن أوشهنك وقيل مكان أسكهد فيشداد وكلها أسماء أعجمية لا عهدة علينا في نقلها لجهلها وانقطاع الرواية في الاصول التي نقلت منها قال ابن الكلبي ان طهمورث أول ملوك بابل وأنه ملك الاقاليم كلها وكان محمودا في ملكه وفي أول سنة من ملكه ظهر بيوراسب ودعا الى ملة الصابئة وقال علماء الفرس ملك بعد طهمورث جشيد ومعناه الشجاع لجماعة وهو جم بن نوجهان أخو طهمورث وملك الارض واستقام أمره ثم بطر النعمة وساءت أحواله فخرج عليه قبل موته بسنة بيوارسب وظهر به فنشره بمنشار وأكله وشرط أمعاءه وقيل انه ادعى الربوبية فخرج عليه أولا أخوه استور فاختفى ثم خرج بيوراسب فانتزع الامر من يده وملك سبعمائة سنة وقال ابن الكلبي مثل ذلك قال الطبري بيوراسب هو الازدهاك والعرب تسميه الضحاك وهو بصاد بين السين والزاى وحاء قريب من الهاء وكاف قريبة من القاف وهو الذي عنى أبو نواس بقوله

وكان منا الضحاك تعبده * السبا مل والجن في محاربها

لان اليمن تدعيه قال وتقول العجم ان جشيد زوج أخته من بعض أهل بيته وملك على اليمن فولدت الضحاك وتقول أهل اليمن في نسبه الضحاك بن علوان بن عبيدة بن

عوج وأنه بعث على مصر أحامستان بن غلوار ملكا وهو فرعون ابراهيم قاله ابن الكلبي
وأما الفرس فيسمونه هكذا بيوراسب بن دبكان بن ويدوشتك بن فارس بن افروال
ومنهم من يخالف في هذا ويزعمون أنه ملك الاقاليم كلها وكان ساحرا كافرا وقتل أبا
وكل أكثر أهل بابل وقال هشام ملك العمالق وهو عمرو الذي بعد جشيد وانه
التاسع منهم وكان مولده بنباوند وأن العمالق سار الى الهند فخالفه افريدون الى بلاده
فملكها ورجع العمالق فظفر به افريدون وحبسه ببيسان بنباوند واتخذ يوم ظفر به عيدا
وعند الفرس أن الملك اعاد الى مكان البيت الذي وطئه أوشهنك وجشيد وان العمالق
هو بيوراسب خرج عليهم وبنى بابل وحمل النبط جنده وغلب أهل الارض بسحره
وخرج عليه رجل من عامة اصبهان اسمه كاوه ويده عصا على فيها حراباً واتخذها رايته
ودعا الناس الى حربه فأجابوا وغلبه فلم يدع الملك وأشار بترك جشيد لانه من
عقب أوشهنك ملكهم الاول ابن افروال فاستخرجوا افريدون من مكان اختفائه
فملكوه واتبع العمالق فقتله وقيل أسره بنباوند وبقال كان على عهد نوح والله أعلم
ولهذا يقال ان افريدون هو نوح والتحقيق عند نسابة الفرس على ما نقل هشام بن
الكلبي أن افريدون مسى وابن جشيد بينهما تسعة آباء وبالتاريخ ستة وثمانون سنة وتغلب
العمالق وملكهم وكان له ثلاثة بنين الاكبر سرم والثاني طوج والثالث ايرج وأنه قسم
الارض بينهم فكانت الروم وناحية المغرب لسرم والترك والصين والعراق لايرج وآثره
بالتاج والسرير ولما مات قتلها أخواه واقتسما الارض بينهما ثلثمائة سنة ويزعمون أن
افريدون وآباءه العشرة يقصون كلهم أشكان وقيل في قسمته الارض بين ولده غير هذا
وأن بابل كانت لايرج الاصغر وكان يسمى حيارث ويقال كان لايرج ابنان وثمان
وأسطوه وعتاسها خورلة وقتل الابنان مع أبيهما بعده هلك افريدون وأن
افريدون ملك خمسمائة سنة وأنه الذي محا آثار غور من النبط بالسواد وأنه أول من
تسمى بكي فقيل كي افريدون ومعناه التزيه أي مخلص متصل بالرب وخليفته وقيل معناه
البهاء لانه يغشاه نور من يوم قتل العمالق وقيل معناه مدرك الثار وكان منوشهر الملك ابن
منشهر بن ايرج من نسل افريدون وكانت أمه بنت أخي والد اصحق عليه السلام فكملته
حتى كبر فطلب وثأر بأبيه ايرج من عمه بعد حروب كانت بينهما ثم استند ونزل بابل وحمل
الفرس على دين ابراهيم عليه السلام وثار عليه فراسياب ملك الترك فغلبه على بابل
وملكها ثم اتبعه الى عياض طرستان فقهر العساكر لحصاره وسار الى العراق فملكه
ويقال فراسياب هذا من عقب طوج بن أفريدون وملك بلاد الترك بعد ما قتل
منوشهر جد طوج فنشأ عندهم وظهر من بلادهم فلهذا نسب اليهم وقال الطبري بلبا

هلك منوشهر بن منشحور غلب افراسياب بن أشك بن رستم بن تزل على خيارات وهي بابل وأفسد مملكة فارس وحير حافشار عليه زومر بن طهمارست ويقال راسب بن طهمارست وينسب الى منوشهر فى تسعة آباء وان منوشهر غضب على طهمارست وكانوا يحاربون افراسيات فهم بقتله وشفع فيه أهل الدولة فنفاه الى بلاد الترك وتزوج منهم ثم عاد الى أبيه وأعمل الحيلة فى اخراج امرأته من بلاد الترك وكانت ابنة وامن ملك الترك فولدت له زومر ابنه وقام بالملك بعده منوشهر وطرد افراسيات عن مملكة فارس وقتل جده وامن فى حروبه مع الترك ولحق افراسيات بتركستان واتخذ يوم ذلك الغلب عيدا ومهرجانا وكان ثالث أعيادهم وكان غلبه على بلاد فارس لثنتى عشرة سنة من وفاة منوشهر جده وكان زومر بن طهمارست هذا محمودا فى سيرته وأصلح ما أفسد افراسيات من خيارت من مملكة بابل وهو الذى حفر نهر الزاب بالسواد وبنى على حافته المدينة العتيقة وسماها الزواهى وعمل فيها البساتين وجعل اليها بز وزالاشجار والرياحين وكان معه فى الملك كرشاسب من ولد طوج بن أفريدون وقيل من ولد منوشهر ويقال انما كان رديفا له وكان عظيم الشان فى أهل فارس ولم يملك وانما كان الملك لزومر بن طهمارست وهلك لثلاث سنين من دولته وفى أيامه خرج بنو اسرائيل من التيه وفتح يوشع مدينة أريحاء ودال الملك من بعده للكينية حسما يذكروا قولهم كيقباذ ويقال ان مدة الملك لهذه الطبقة كانت الفين وأربعمائة وسبعين سنة فيما قال البيهقى والاصبهانى ولم يذكر من ملوكهم الا هؤلاء التسعة الذين ذكرهم الطبرى والله وارث الارض ومن عليها

وقيل ذو مر
ابن ظهير بن نصر بن منصور بن مقشعر بن ناجب بن أفرد دون بن جنيد بن ظهير بن أرشد بن أزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ
أنطوبة
فدان
خورلة
أول من لقب كي
قبل هو المسمى آدم
الفضلان
ابن أفرد دون
الطبقة

(الطبقة الثانية من الفرس وهم الكينية وذكر ملوكهم وأيامهم الى حين انقراضهم)

هذه الطبقة الثانية من الفرس وملوكهم يعرفون بالكينية لان اسم كل واحد مضاف الى كى وقد تقدم معناه والمضاف عند العجم متأخر عن المضاف اليه وأولهم فيما قالوا كيقباذ من عقب منوشهر بينهما أربعة آباء وكان متزوجا بامرأة من رؤس الترك ولدت له خمسة من البنين كى وافياوكى كاوس وكى أرش وكى نية وكى فاسمن وهؤلاء هم الجبابرة وآباء الجبابرة (قال الطبرى) وقيل ان الملوك الكينية وأولادهم من نسله جرت بينه وبين الترك حروب وكان مقيما بنهر بلخ يمانع الترك من طروق بلاده وملك مائة سنة انتهى وملك بعده ابنه كيكاوس بن كينية وطالت حروبه مع فراسيات ملك الترك وهلك فيها ابنه سياوخش ويقال كان على عهد داود وان عمر اذا الاذعار من ملوك التبابعة غزاه فى بلاده فظفر به وحبسه عنده باليمن وسار وزيره رستم بن دستان بجنود فارس الى غزو ذى الاذعار فقتله وتخلص كيكاوس الى ملكه وقال الطبرى كان كيكاوس عظيم السلطان والحماية وولد له ابنه سياوخش فدفعه الى رستم الشديد بن دستان وكان أصهر بسجستان حتى اذا اكملت تربيته وفصاله رده الى أبيه فرضيه وكفلت به امرأة أبيه فحظه وبعثه لحرب فراسيات وأمره بالمناهضة فراوده فراسيات فى الصلح وامتنع أبوه كيكاوس فخشى منه على نفسه ولحق بفراسيات فزوجه بنته أم كى خسرو ثم خشيه فراسيات على نفسه وأشار على ابنته بقتله فقتلته وترك ابنة فراسيات حاملا بخسرو وولدته هناك وأعمل كيكاوس الحيلة فى اخراجه فلحق به ويقال انه لما بلغه قتل ابنه بعث عساكره مع قواده فوطئوا بلاد الترك وأثخنوا فيها وقتلوا ابنى فراسيات فيمن قتلوه قال الطبرى وانه غزا بلاد اليمن ولقيه ذو الاذعار فى حمير وقحطان فظفر به وأسره وحبسه فى بئر وأطبق عليها وان رستم سار من سجستان لمحاربة ذى الاذعار ثم اصطلحا على ان يسلم اليه كيكاوس فأخذه ورجع الى بابل وكافأه كيكاوس على ذلك بالعتق من عبودية الملك ونصب لجلوسه سريرا من فضة بقوائم من ذهب وتوجه بالذهب وأقطعه سجستان وأباستان وهلك لمائة وخمسين من دولته وملك بعده فيما قال الطبرى والمسعودى والبيهقى وجماعة من المؤرخين حافده كى خسرو ابن ابنه سياوخش (وقال السهيلى) انه ملك كى خسرو بعد ثلاثة آخرين بينه وبين كيكاوس فأولهم بعده ابنه كى كينة ثم من بعده ابنه أحوا بن كى كينة ثم عمه سياوخش بن كيكاوس ثم بعد الثلاثة كى خسرو بن سياوخش اهـ وهو غريب فانهم متفقون على ان سياوخش مات فى حياة أبيه فى حروب الترك قال الطبرى وقد كان

كيكاوس بن كي كبيتة بن كيقباذ ملك كي حمير وحين جاءه من بلاد الترك مع أمه
واسفاقسديس بنت فراسيات قالوا والملك بعث العساكر مع اجوا الى اصبهان
لحرب فراسيات ملك الترك للطلب بثار أبيه سياوخش فرحفوا الى الترك وكانت بينهم
حروب شديدة انهزمت فيها عساكر الفرس فعبر كي خسرو بفضه الى بلخ وقدم
عساكره وقواده فقصدوا بلاد الترك من سائر النواحي وهزموا عساكرهم وقتلوا
قوادهم وكان قاتل سياوخش بن كي خسرو فبين قتل منهم وبعث فراسيات ابنه
وكان ساحرا الى كيخسرو بسقيله فقصد الى القواد جمعهم وقتله وقاتل فقتل ورحف
فراسيات حلقيه كي خسرو وكانت بينهما حروب شديدة انجلت عن هزيمة فراسيات
والترك واتبعه كي خسرو فطفر به في اذربيجان فقتله وانصرف ظافرا وكان بين عصر
معمله هذا الفتح ملك فارس وهو كي اوجي بن جينوش بن كيكاوس ابن كيبنة بن كيقباذ
وهو عند الطبري أبو كيراسف الذي ملك بعد كيخسرو على ما ذكره قال على الترك
بعد فراسيات بجور واسفاندان أخيه شراشف ثم ان كي خسرو تزهد وترهب وترهبن الملك
واستخلف مكانه كيراسف بن كي أوجي الذي قدمنا انه أبوه عند الطبري وقد كيخسرو
فصل غاب في البرية وقيل مات وثلثمائة سنة من ملكه وملك كيراسف
استتبت شوكة الترك فمكن لقتالهم مدينة بلخ على نهر جيحون وأقام في حروبهم
عامة أيامه وكان أصهبد مابين الاهواز والروم من عرف دولة في أيامه بختنصر
المشتهر بختنصر وأضاف اليه كيراسف ملكا عند ما سار اليه وأذن له في فتح ما يليه
وسار الى الشام معه ملوك العرب وبختنصر ملك الموصل وله اخبار يطول فتح بيت
المقدس وكان له الظهور على اليهود واستأصلهم كما مر في اخبارهم وبختنصر هذا الذي
غزا العرب وقاتلهم واستباحهم ويقال ان ذلك كان في أيام كي هون بن حذكيتب
ابن كيراسف (قال هشام بن محمد) أوحى الله الى أرميا النبي صلى الله عليه وسلم
وكان حذكيتب وبابيل الذي رجع بني اسرائيل الى بيت المقدس بأمر بختنصر أن يغزو
العرب الذين لا اعلاق لبيوتهم ويسبيهم بالقتل ويعلمهم حكمه فيهم لسوء
اتخاذهم الآلهة وفي كتاب الاسرائيليين والوحي بذلك كان الى برميان ملخيا وقد
مر ذكره وانه أمر ان يستصرخ معد بن عدنان من بينهم ويكفله الى انقضاء أمر القبيلتين
انتهى قال هو شبختنصر على من وجده ببلاده من العرب بالمسير لقتلهم ونادى بالغزو
وجاءت منهم طوائف مستسلمين فقتلهم وأمر لهم بالآبار والحيرة وقال غير هشام ان
بختنصر غزا العرب بالجزيرة وما بين ايلة والابلة وملأ ما عليهم خيلا ورجالا ولقيه
بنو عبد ضان فهزمهم الى حضور واستلحمهم أجمعين وان الله أوحى الى ارميا بوحيا ان

يستخرج جامعة بن عدنان الذى من ولده محمد أختم به النبيين آخر الزمان وعمر ابن نبتى عشرة سنة ودقه نوحنا على البراق وجاء به الى حران وربى بين أنبياء بنى اسرائيل ورجع بختنصر الى بابل وانزل السبى بالانبار فقيل أنبار العرب وسميت بهم وخالطهم النبط بعد ذلك ولما هلك بختنصر خرج معد بن عدنان مع أنبياء بنى اسرائيل الى الحجاز فجاوا وبقى هنالك مع قومه وتزوج بعانة بنت الحارث بن مضاض الجرهمى فولدت له نزار بن معد وأما كيهراسف فكان يحارب الترك عامة أيامه وهلك فى حروبهم لمائة وعشرين سنة من ملكه وكان محمود السيرة وكانت الملوك شرقا وغربا يحملون اليه الاتاوة ويعظمونه وقيل انه ولى ابنه كيستاسب على الملك وانقطع للعبادة ولما ملك ابنه كيستاسب شغل بقتال الترك عامة أيامه ودفع لحروبهم ابنه اسفنديار فعظم عناؤه فيهم وظهر فى أيامه زرادشت الذى يزعم المجوس نبوته وكان فيما زعم أهل الكتاب من أهل فلسطين خادما لبعض تلامذة ارميا النبى خالصة عنده فخانه فى بعض أموره فدعا الله عليه فبرص ويقال باذربيجان وشرع بها دين المجوسية وتوجه الى كيستاسف فعرض عليه دينه فأعجبه وحمل الناس على الدخول فيه وقتل من امتنع وعند علماء الفرس ان زرادشت من نسل منوشهر الملك وان نبيا من بنى اسرائيل بعث الى كيستاسف وهو ببلخ فكان زرادشت وجاماسب العالم وهو من نسل منوشهر أيضا يكتبان بالفارسية ما يقول ذلك النبى بالعبرانية وكان جاماسب يعرف اللسان العربى ويترجمه لزرادشت وان ذلك كان اثلاثين سنة من دولة كيهراسف (وقال علماء الفرس) ان زرادشت جاء بكتاب ادعاه وحياً كتب فى اثنى عشر ألف بعده نقشا بالذهب وان كيستاسف وضع ذلك فى هيكل باصطخر ووكل به الهرابذة ومنع من تعليمه العامة (قال) المسعودى ويسمى ذلك الكتاب نسناه. وهو كتاب الزمزمة ويدور على ستين حرفا من حروف المعجم وفسره زرادشت وسمى تفسيره زندثم فسر التفسير ثانيا وسماه زنديه وهذه اللغلغة هى التى عربتها العرب زنديق وأقسام هذا الكتاب عندهم ثلاثة قسم فى أخبار الامم الماضية وقسم فى حدثان المستقبل وقسم فى نواميسهم وشرائعهم مثل أن المشرق قبلة وان الصلوات فى الطلوع والزوال والغروب وانها ذات سجدات ودعوات وجد لهم زرادشت بيوت النيران التى كان منوشهر أنجدها ورتب لهم عيدين النيروز فى الاعتدال الربيعى والمهرجان فى الاعتدال الخريفى وأمثال ذلك من نواميسهم ولما انقرض ملك الفرس الاول أحرق الاسكندر هذه الكتب ولما جاء أردشير جمع الفرس على قراءة سورة منها تسمى اسبا قال المسعودى وأخذ كيستاسف بدين المجوسية من زرادشت لخمس وثلاثين سنة من نبوته فيما زعموا ونصب كيستاسف مكانه

جاماسب العالم من أهل اذربيجان وهو أول منوبذان كان في العرس انتهى (قال الطبري) وكان كيتاسف جواد ما اربجاماسب ملك الترك وقد اشترط عليه ان تكون دابة كيتاسف موقفة على بابه عدة دواب الرؤساء فأبى الملك وانتقعه من ذلك وواعده وأشار عليه فتنة الترك فبعث الى الدابة والموكل بها وصرفهما اليه وبلغ الخبر الى ملك الترك فبعث اليه بالعتاب والتهديد وان يبعث برد ابته اليه والا فعزله وأعلن كيتاسف في الجواب وآذنه بالحرب وسار بعضهما الى بعض واقتتلوا وقتل رزين كيتاسف واهزم الترك وأثخن فيهم الفرس وقتل ساجو الترك قيدوشق ولجم كيتاسف الى بلخ ثم سعى عنده بانه أضمر غير ما يظهره وقيده وسار الى جبل بلخ حصنان فاقتطع به للعباد تقود راسة الدين وخلف أباه كهراسف في بلخ شحنة أعلم الكبر وترك حرائمه وأمواله فيها وأمر أن يعراهم بها خدراسف وقدم اسفنديار في جموع الترك وكان مرخصا للملك ما أخص واستاح واستولى على بلخ وقتل كهراسف أباهم وغنموا الاموال وهدموا بيوت النيران وسموا اجابي بت كستاسف وأسبا وكان فيما غنموه العلم الاكبر الذي كانوا يسمونه درفش كاويان وهي راية الحشاة التي خرج على الضحاك وقتله وولى أفريدون فعمدوا لتلك الراية ورصعوها بالجواهر ووضعوها في دائرهم يعظمونها في الحروب العظام وكان لها ذكر في دولتهم وغنمها المسلمون يوم القادسية ثم سعى عند اسفنديار الترك في جموعه الى كستاسف وهو بجبال حصنان متعبدا فتحصن منه وبعث الى انه امتنديار مع جاماسب العالم يدعوه فقتله الملك ومحاربة الترك فسار اليهم وأبلى في حروبهم فاهزموا وغنم ما معهم واستردما كانوا غنموه والراية درفش كاويان في جملته ثم دخل اسفنديار الى بلادهم فاستلمها وفتح مدينتهم عنوة وقتل ملكهم خدراسف واخوته واستلم مقاتلهم واستاح أمواله ونساءه ودخل مدينة فراسيات ودوخ البلاد وانتهى الى بلاد بلور والنبت وولى على كل ما حيث من الترك وفرض الخراج وانصرف الى بلخ وقد حص مأثوره (قال هشام بن محمد) فمنه الى رستم ملك مجستان الذي كان يمتنع كيهان حسدهم من ملوك اليمن وأقطعه تلك الممالك حرزا لملكه فسار اليه اسفنديار وقاتله رستم وهلك كستاسف بلخ وعشرين سنة ويقال انه الذي رد بني اسرائيل الى الطور بعد ان أتته كتب من ملوك طالوت ويقال ان ذلك هو ساقدم هس وقيل ان الذي ردهم هو كورش من ملوك بابل أيام بهمن بأمره ثم ملك بعد كستاسف خذه كي بهمن ويقال اردشير بهمن (قال الطبري) ويعرف بالطويل الباع لاستيلائه على الممالك والاقاليم قال هشام بن محمد ولما ملك سار الى مجستان طالبا بثار أبيه

فكانت بينهما حروب فقتل فيها رستم بن دستان وأبوه واخوته وأبناؤه . ثم غزا الروم وفرض عليهم الاتاوة وكان من أعظم ملوك الفرس وبنى مدنا بالسواد وكانت أمه من نسل طالوت لاربعة آباء من لدنه وكانت له أم ولد من سبي بني اسرائيل اسمها راسف وهي أخت زربابيل الذي ملكه على اليهود ببيت المقدس وجعل له رياسة الجالوت وملك الشأم وملك ثمانين سنة فلكت حياتي ملكها الفرس ولحسن أدبها وكمال معرفتها وفروسيتها وكانت بلغت شهرا أزاد وقيل انما ملكوها لانها لما حملت من أبيها بدارا الاكبر سألته أن يعقد له التاج في بطنها ففعل ذلك وكان ابنه ساسان مرشحا للملك فغضب ولحق بجبال اصطخر زاهدا يتولى ماشيته بنفسه فلما مات أبوه فقدوا ذكرا من أولاده فولوا حياتي هذه وكانت مظفرة على الاعداء ولما بلغ ابنها دارا الاشد شملت اليه الملك وسارت الى فارس واختطت مدينة دارابجرد وردت الغزو الى بلاد الروم وأعطيت الظفر فكثر سبيهم عندها وملكت ثلاثين سنة ولما ملك ابنها دارا نزل بابل وضبط ملكه وغزا الملوك وأدوا الخراج اليه ويقال أنه الذي رتب دواب البريد وكان معجبا بابنه دارا حتى سماه باسمه نزولا عهده وهلك لاثنتي عشرة سنة وملك بعده ابنه دارا بهمن وكان له مربي اسمه بيدلى قتله أبوه دارا بسعاية وزيره ارشيس محمود وندم على قتله فلما ولي دارا جعل على كتابته أخا بيدلى ثم استوزره رعيا لمرباه مع أخيه فاستفسده على ارشيش وزيره ووزير أبيه وعلى سائر أهل الدولة استوحشوا منه وقال هشام بن محمد وملك دارا بن دارا أربع عشرة سنة فأساء السيرة وقتل الرؤساء وأهلك الرعية وغزاه الاسكندر بن فيلبش ملك بني يونان وقد كانوا يسمونه فوثب عليه بعضهم وقتله ولحق بالاسكندر وتقرب بذلك اليه فقتله الاسكندر وقال هذا جزاء من اجترا على سلطانه وتزوج بنته روشنك كما نذكره في اخبار الاسكندر

وقال الطبري قال بعض أهل العلم باخبار الماضين كان لدارا بن الوليد يوم قتل أربع بنين أسبك وبنودار وأردشير وبنت اسمها روشنك وهي التي تزوجها الاسكندر قال وملك أربع عشرة سنة هذه هي الاخبار المشهورة للفرس الاولى الى ملكهم الاخير دارا قال هروشيوش مؤرخ الروم في مبدا دولة الفرس هؤلاء انما كانت بعد دخول بني اسرائيل الى الشأم وعلى عهد عثنيال بن قناز بن يوفنا وهو ابن أخي كالب بن يوفنا الذي دبر أمر بني اسرائيل بعد يوشع قال وفي ذلك الزمان خرج أبو الفرس من أرض الروم الغربيين من بلاد أسماء واسمه بالعربية فارس وباليونانية برشور وبالفارسية برشيرش فنزل بأهل بيته في ناحية وتغلب على أهل ذلك الموضع فنسبت اليه تلك الامة واشتق اسمها من اسمه ومازال أمرهم ينمو الى دولة كيرش الذي يقال فيه انه كسرى

الاول وغلب على القصاعين ثم زحف الى مدينة بابل وعرض له دونها النهر الشرقي بعد الفرات وهو نهر دجلة فاقتحمه الجند اول وقسمه فيها ثم زحف الى المدينة وغلب عليها وهدمها ثم سار الى السريانيين فهالك في سروبهم بلاد شيت وولى ابنه قنيشاش بن كيرش فثار بهم بأسه وتخطاهم الى أرض مصر فهدم أوثانهم ومحض شرائعهم فقتله السحرة وذلك لاثنتين وستين سنة من ابتداء دولتهم فولى أمر الفرس دارا وقتل السحرة بمصر وردد عمله السريانيين اليهم وجرى اسرائيل الى الشام في الثانية من أيامه وزحف الى بلاد الروم الغربيين طالبا ثار كيرش فلم يزل في سروبهم الى أن هلك لثلاث وعشرين سنة من دولته ثار عليه أحد قواده فقتله وولى بعده ابنه ارتشصار أربعين سنة وولى بعده ابنه دارا اوطوسع عشرة سنة ثم ولى بعده ابنه ارتشصار بعد أن نازعه كيرش بن اوطوسع فقتله ارتشصار واستولى على الامر وسالم الروم الغربيين ثم انتقصوا عليه واستعانوا بأهل مصر فطالت الحرب ثم اصطلحوا ووقعت الهدنة وهلك ارتشصار وذلك على عهد الاسكندر ملك اليونانيين وهو حال الاسكندر الاعظم وهلك لعهده وولى أولاد الاسكندر الاعظم بلاد مقدونية وهو ملك فيليش وهلك ارتشصار أوقس لست وعشرين من دولته وولى من بعده اسه شصشار أربع سنين وفي أيامه ولى على مقدونية اليونانيين سائر الروم الغربيين الاسكندر بن فيليش ثم ولى بعده شصشار دارا وعلى عهده تغلب الاسكندر على يهودية المقدس وعلى جميع الروم الغربيين ثم حدثت الفتنة بينه وبين دارا وتراخوا مرات فانهزم في كلها وكان لاسكندر الظهور عليه ومضى الى الشام ومصر فملكهما وبنى الاسكندرية وانصرف فلقيه دارا أنطوس فهزمه وغلب على ممالك الفرس واستولى على مدينتهم وجرح في اثناء دارا فوجده في بعض طريقه جريحا ولم يلبث أن هلك من تلك الجراحة وأظهر الاسكندر الحزن عليه وأمر بدفنه في مقابر الملوك وذلك لاثنتين وستين سنة وستة أشهر من ابتداء دولتهم كما نقله ابن كلام هروشيوش وقال السهيلي وجده مختفيا في المعركة فوضع رأسه على حجره وقال يا سيد الناس لم أردت قتلك ولا رضيته فهل من حاجة فقال تتزوج أختي وتقتل قاتلي فعل الاسكندر ذلك واخر من أمر هذه الطبقة الثانية والبقاء لله وحده سبحانه وتعالى

ابن دارا
أشك ابن دارا بن بهمن بن اسفنديار بن گشتاسب بن لهراسب بن كى كاوس بن كيقباد بن كيقباد
كى أجوا
كى كينية
كيخسرو بن سياوخش

قال ابن العميد) في ترتيب هؤلاء الملوك الفرس من بعد كورش الى دارا آخرهم يقال انه
ملك من بعد كورش ابنه قمبوسيوس ثمانيا وقيل تسعا وقيل ثمنين وعشرين سنة وقيل انه
غزا مصر واستولى عليها وتسمى بمختصر الثاني وملك بعده أريوش بن كستاسب خمسا
وعشرين سنة وهو أول الملوك الاربعة الذين صاهم دانيال بقوله ثلاث ملوك يقومون
بعارس والرابع يكثر المال ويعظم على من قبله فأولهم داراس كستاسف وهو مذكور
في العهد والثاني داراس الامة والثالث الذي قتله الاسكندر وقيل ان هو الرابع الذي
عاصر دانيال لانه جعل أول الاربعة أريوش وأحشورش العادي وسركورش وردبه
في الملك ثم عد الثلاثة بعده وفي الثاني قمبس ملك داريوش بن كستاسف لبابل ثمث
سنين وستة أشهر اب القدس وفي الثالثة كمل بناء البيت ثم ملك بعد داريوش بن كستاسف
هذا أسمرديوس المجوسي سنة واحدة وقيل ثلاث عشرة سنة وسمي مجوسيا لظهور
زرادشت بن الهوسبة في أيامه ثم ملك احشورش بن داريوش عشرين سنة وكان
وزيره هامان العماليقي وقد مرت قصته مع الجارية من بني اسرائيل ثم ملك بعده ابنه
ارطحشاشت بن احشورش ويلقب بطويل اليدين وكانت أمه من اليهود بنت أخت
مردخاي وكانت حظية عند أبيه وعلى يدها تخلص اليهود من سعاية وزير فيهم عنده
وكان العزير في حدثه ولعشرين من دولته أمر بهدم أسوار القدس ثم رغب اليه
العزير في تجديدها فبناها في ثنتي عشرة سنة قال ابن العميد المختصر ان العزير هذا
ويسمى عزرا هو الرابع عشر من الكهنة بعد هرون عليه السلام وأنه كتب لبني
اسرائيل التوراة وكتب الانبياء من حفظه بعد عودهم من الجلاء الاول لان بختنصر
كان أحرقها وقيل ان الذي كتب لهم ذلك هو يشوع بن أبوصادوق ثم ملك من بعده
ارطحشاشت الثاني خمس سنين وقيل احدى وثلاثين وقيل ست عشرة وقيل شهرين
ورجح ابن العميد الخمس لموافقتها سياقة التواريخ وكان لعهده أنقراط وسقراط
في مدينة اثيناس ولعهده كتب النواميس الاثني عشر ثم ملك بعده صعريتوس ثلاث
سنين وقيل سنة واحدة وقيل سبعة أشهر ولم يزل محفا المرض كان به الى أن هلك ثم ملك
من بعده داريوش الثاني الملقب بالناكيش وقيل داريوش الباريوس ملك تسع عشر
سنة وكان على عهده من حكماء يونان سقراط وثيناغورس وأقليوس وفي الخامس من
دولته انتقض أهل مصر على يونان واستبدوا بملكهم بعد مائة وأربع وعشرين سنة
كانوا بها في ملكتهم ثم ملك من بعده ارطحشاشت بن أحشورش داريوش احدى
عشرة سنة وقيل ثنتين وعشرين سنة وقيل أربعين وقيل احدى وعشرين وكان لعهده
أبو القيم الكوهن الذي داهن الكهنة بقتاوأربعين سنة ثم ملك من بعده ارطحشاشت

وتسمى أخوش ويقال أوغش عشرين سنة وقيل خمسا وعشرين وقيل تسعا وعشرين وزحف الى مصر فملكها وهرب منها فرعون ساناق الى مقدونية واسمه قصطرا وبنى ارطحشاشت قصر الشمع وجعل فيه هيكلا وهو الذى حاصره عمرو بن العاص فى ولايته ثم ملك من بعده ابنه أرشيش بن أرطحشاشت وقيل اسمه فارس أربع سنين وقيل احدى عشرة وكان لعهده من حكماء يونان بقراط وافلاطون وذمقراطس ولعهده قتل بقراط على القول بالتناسخ وقيل لم يكن مذهبه وانما ألزمه به بعض تلامذته ثم شهدوا عليه وقتل مسموما قتله القضاة بمدينة اثينا ثم ملك من بعده ابنه دارا بن أرشيش عشرين سنة وقيل ست عشرة وقال ابن العميد عن أبى الراهب انه دارا الرابع الذى أشار اليه دانيال كامرو وكان هذا الملك عظيما فيهم وتغلب على يونان وألزمهم الوظائف التى كانت عليهم لآبائه وملكهم يومئذ الاسكندر بن فيليش وكان عمره ست عشرة سنة فطمع فيه دارا وطلب الضريبة فمنع وأجاب بالاغلاظ وزحف اليه فقاتله وقتله واستولى الاسكندر على ملك فارس وماوراءه انتهى كلام ابن العميد

(الطبقة الثالثة من الفرس وهم الاشكانية ملوك الطوائف وذكر دولهم ومصاير امورهم الى نهايتها)

هذه الطبقة من ملوك الفرس يعرفون بالاشكانية وكافهما أقرب الى الغين من واو اشكان بن دارا الاكبر وقد مر ذكره وكانوا من أعظم ملوك الطوائف عند افتراق أمر الفرس وذلك أن الاسكندر لما قتل دارا الاصغر استشار معلمه ارسطو فى أمر الفرس فأشار عليه أن يفرق رياستهم فى أهل البيوت منهم فتفترق كلمتهم ويخلص لك أمرهم فولى الاسكندر عظماء النواحى من الفرس والعرب والنبط والجرامقة كلا على عمله واستبد كل بناحية واستقام لملك فارس والمشرق ولما مات الاسكندر قسم ملكه بين أربعة من أمرائه فكان ملك مقدونية وانطاكيه وما اليهما من ممالك الروم لفيليش من قواده وكانت الاسكندرية ومصر والمغرب لفيلادفس ولقبه بطليموس وكان الشأم وبيت المقدس وما الى ذلك لدمطوس وكان السواد الى الجبال والاهواز وفارس لسلاقش سيلقس ولقبه انطيخس وأقام السواد فى ملكته أربعا وخمسين سنة قال الطبرى وكان أشك بن دارا الاكبر خلفه أبوه بالرى فنشأ بها فلما كبر وهلك الاسكندر جمع العساكر وسار يريد انطيخس والتقيا بالموصل فانهزم انطيخس وقتل وغلب أشك على السواد من الموصل الى الرى وأصبهان وعظمه سائر ملوك الطوائف لشرفه ونسبه وأهدوا اليه من غير أن يكون له عليهم ايالة فى عزل ولا تولية بل انما كانوا يعظمونه ويبدؤن باسمه فى المخاطبات وهم مع ذلك متعادون

يختلف سالاتهم بعضهم مع بعض فى الحرب والمهادنة وقال بعضهم كان رجلا من نسل الملوك من فارس ملكا على الجبال وأصبهان والسواد لقوات الاسكندر ثم غلب بعد ذلك ولده على السواد وجمعه الى الجبال وأصبهان وصار كأكاسرة على سائر ملوك الطوائف وذلك فسنذكر هؤلاء الملوك وغيرهم من الطوائف فمنهم من قال انه أشك بن دارا كما تقدما وهو قول العرب وقيل هو أشك عقب اسفندار بن كشتاسب بهما سنة آباء وقيل هو أشك بن اشكان الاكبر ولد كبيبة بن كيقباذ ويقال انه كان أعظم الاشكانية وقهر ملوك الطوائف وعلى اصطخر لاتصالها بأصبهان وتغلبها الى غايتها جميعا من بلاد فارس فغلب عليه واتصل ملكه عشرين سنة وملك بعده حور ابن أشك وغزا بنى اسرائيل بسبب قتلهم يحيى بن زكريا وقال المسعودى ملك أشك بن أشك بن داراس أشكان الاول منهم عشرين سنة ثم ساور ابنه ستين سنة وغزا بنى اسرائيل بالشام وسبى أموالهم ولاحدى وأربعين من ملكه ظهر عيسى صلوات الله عليه بأرض فلسطين ثم ملك بعده جودرز عشرين سنة ثم نيرون ساور احدى وعشرين سنة وفى أيامه غلب خليفش قيصر على بيت المقدس وحرمها وأجلى منها اليهود كما مر ثم جودرز ابن نيرون تسع عشرة سنة ثم جوبى أخوه أربعين سنة ثم هرمز أخوهما أربعين سنة ثم ابنه اردوان بن هرمز خمس عشرة سنة ثم ابنه كسرى بن اردوان أربعين سنة ثم ابنه بلاش ابن كسرى أربعا وعشرين سنة وفى أيامه غزت الروم السواد مع قيصر يطلبون بثار الخليفش ملك انطاكية من البونان الذى قتله أشك جد بلاش هذا فجمع بلاش العساكر واستنفر ملوك الطوائف بحضارس والعراق وجهوا له المدد واجتمع له أربعمائة ألف من المقاتلة وولى عليهم صاحب الحضر وكان من ملوك الطوائف على السواد فزحف الى قيصر فقتله واستباح عسكر الروم وقتل وسبى انطاكية وانتهى الى الخليج وولى من بعد بلاش ابنه اردوان بن بلاش ثلاث عشرة سنة ثم خرج عليه اردشير بابك بن ساسان وجمع ملك فارس من أيدى ملوك الطوائف وجدد الدولة الساسانية كما نذكر فى اخبارهم (قال الطبرى) وفى أيام الطوائف كانت ولادة عيسى صلوات الله عليه لخمس وستين من غلب الاسكندر على بابل ولاحدى وخمسين من ملك الاشكانية والنصارى يزعمون ان ذلك كان لتسع مائة وثلاث وستين من غلب الاسكندر على بابل قال الطبرى وجميع سنى الطوائف من لدن الاسكندر الى ظهور اردشير بابك واستوائه على الأمر مائتان وستون سنة وبعضهم يقول خمسمائة وثلاث وعشرون سنة وقال بعضهم ملك فى هذه المدة منهم تسعون ملكا على تسعين طائفة كلهم يعظم ملوك المدائن منهم وهم الاشكانيون

ا ى ط ح ز جرسى د ب

اردوان بن بلاوش بن كسرى بن اردوان بن هرمز بن فيروز بن سابور بن اشك بن اشك

ابن دارا الاكبر

(الطبقة الرابعة من الفرس وهم الساسانية والخبر عن ملوكهم الاكاسرة الى حين الفتح الاسلامى)

هذه الدولة كانت من أعظم الدول فى الخليقة وأشدها قوة وهى احدى الدولتين اللتين صحبهما الاسلام فى العالم وهما دولة فارس والروم وكان مبدأ أمرها من توثب أردشير ابن بابلشاه ملك مرو وهو ساسان الاصغر ابن بابك بن سامان بن بابك بن هرمز بن ساسان الاكبر ابن كى بهمن وقد تقدم لنا ذكر كى بهمن وان ابنه ساسان غضب لما توج للملك أخوه دارا وهو فى بطن أمه ولحق بجبال اصطخر فأقام هنالك وتناسل ولده بها الى ان كان ساسان الاصغر منهم فكان قيما على بيت النار لاصطخر وكان شجاعا وكانت امرأته من بيت ملك فولدت له ابنه بابك وولد لبابك اردشير وضبطه الدارقطنى بالراء المهملة وكان على اصطخر ومنذ ملك من ملوك الطوائف وله عامل على دارابجرد خصى اسمه سرى فلما أتت لاردشير سبع سنين جاء به جده ساسان الى ملك اصطخر وسأله أن يضمه الى عامل دارابجرد الخصى يكفله الى أن تتم تربيته ولما هلك عامل دارابجرد قام بأمره فيها اردشير هذا وملكها وكان له علم من المنجمين بأن الملك سيصير اليه فوثب على كثير من ملوك الطوائف بأرض فارس فاستولى عليهم وكتب الى أبيه بذلك ثم وثب على عامل اصطخر فغلبه على ما بيده وملك اصطخر وكثيرا من اعمال فارس وكان زعيم الطوائف يومئذ اردوان ملك الاشكانيين فكتب اليه يسأله أن يتوجه فعنفه وكتب اليه بالشخوص فامتنع وخرج بالعساكر من اصطخر وقدم موبذان رورين فتوجه ثم فتح كرمان وبها ملك من ملوك الطوائف وولى عليها ابنه وكتب اليه اردوان يتهدده وأمر ملك الاهواز من الطوائف أن يسير اليه فرجع مغلوبا ثم سار اردشير الى أصبهان فقتل ملكها واستولى عليها ثم الى الاهواز فقتل ملكها كذلك ثم زحف اليه اردوان بعساكر الطوائف فهزمه اردشير وقتله وملك همذان وايلبل واذربيجان وارمينية والموصل ثم السودان وبنى مدينة على شاطئ دجلة شرقى المدائن ثم رجع الى اصطخر ففتح سجستان ثم جرجان ثم مرو وبلخ وخوارزم الى مخوم خراسان وبعث بكثير من الرؤس الى بيت النيران ثم رجع الى فارس ونزل صول وأطاعه ملك كوشان ومكران ثم ملك البحرين بعد أن حاصرها مدة وألقى ملكها بنفسه فى البحر ثم رجع فنزل المدائن وتوجه ابنه سابور ولم يزل مظفرا وقهر الملوك حوله وأثخن فى الارض ومدن المدن واستكثر العمارة وهلك لاربع عشرة سنة من ملكه باصطخر بعد مقتل اردوان (وقال هشام بن الكلبى) قام

اردشير في أهل فارس يريد الملك الذي كان لا بائه قبل الطوائف وان يجمعه لملك واحد وكان اردوان ملكا على الازدوائيين وهم اشباط السواد وكان بابا ملكا على الارمانيين وهم اشباط الشام وبينهما حرب وفتنة فاجتمعا على قتال اردشير فجاريا مسارعة ثم بعث اردشير الى بابا في الصلح على ان يدعه في الملك ويعلي بابا منه وبين اردوان فلم يلبث ان قتل اردوان واستولى على السواد فأعطى بابا الطاعة بالشام ودانت له سائر الملوك وقهرهم ثم رجع الى أمر العرب وكانت بيوتهم على ربيع العراق يرتادون الحيرة وكانوا ثلاث فرق الاولى تنوخ وهم قضاعة الذين كانوا قدمنا أنهم كانوا اقتتلوا مع ملك من التبابعة وأتى بهم وكانوا يكنون بيوت الشعر والوبر ويضعونها غربي الفرات بين الانبار والحيرة وما دونها فأقاموا امام الاقامة في مملكة اردشير وخرجوا الى البرية والثانية العباد الذين كانوا بكنون الحيرة وأوطنوها والثالثة الاحلاف الذين نزلوا بهم من غير قبائلهم ولم يكونوا من تنوخ الثاكنين عن طاعة الفرس ولا من العباد الذين دانوا بهم فقلت هؤلاء الاحلاف الحيرة والانبار وكل منهم عمروس عدي وقوم مقعمروا الحيرة والانبار ونزلوا وخربوها وكانت من ساما العرب أيام بختنصر ثم عمرها بنو عمرو بن عدي لما أمارها لا لملكهم الى أن صبحهم الاسلام واحتط العرب الاسلاميون مدينة الكوفة فدثرت الحيرة وكان اردشير لما ملك أسرف في قتل الاشكانيين حتى أتاهم لوصية بقتلهم ووجد بقصر اردوان جارية استطابها ودعت عن نفسها القتل بانكارنسبها فيهم فقالت أنا مولاة موبذكر فواقعها وحملت وطنت الامن على نفسها فأخبرته بنسبها فتذكر ودفعها الى بعض مرابته ليقتلها فاستبقاها هاذ المرزبان الى ان شكى اليها اردشير قلة الولد والخوف على ملكه من الاقطاع وندم على ما سلف منه من قتل البارية واتلاف الحمل فأخبر بحبلها واسمها ولدت ولد اذكر انه سماه ساپور وراوده فتكتمت نسبها فراودته فامتنع اردشير واختبره فرضيه وعقد له التاج ثم هلك اردشير فملك ساپور بعده فأحسن العطاء في أهل الدولة وتخير العمال ثم نهض الى خراسان لهذا أمورها ثم رجع فنهض الى تعبير الحكما عنوة فقتل وسبى وافتتح من الشام مدنا وحاصر انطاكية وبها من الملوك اريانوس فاقتحمها عليه وأسره وحمله الى جنديسابور وحبسه بها الى ان فاداه على اموال عظيمة ويقال على بناء شاذروان تستر ويقال جندع انطاكية وبقال بل قتله وكان بجبال تكريت بين دجلة والفرات مدينة يقال لها الحضر وبها ملك من الجراماقة يقال له الساطرون من ملوك الطوائف وهو الذي يقول فيه الشاعر

وأرى الموت قد تدلى من الحضر على رأس أهله الساطرون
ولقد كان آمنا لو تواهى * ذا ثراء وجوهر مكنون

(وقال المسعودي) وهو الساطرون بن استطرون من ملوك السريانيين قال الطبري

وتسميه العرب الضيزن وقال هشام بن محمد الكلبي من قضاعة وهو الضيزن بن معاوية بن العميد بن الاجدم بن عمرو بن النخع بن سليم وسنذكر نسب سليم في قضاعة وكان بأرض الجزيرة وكان معه من قبائل قضاعة ما لا يحصى وكان ملكه قد بلغ الشأم فخلف سابور في غزاته الى خراسان وعاث في أرض السواد فشخص اليه سابور عند انقضاء غزاته حتى أناخ على حصنه وحاصره أربع سنين قال الاعشى

ألم تر للحضر اذ أهله * بنعمة وهل خالد من نعم
أقام به سابور الجنود * حولين يضرب فيه القمم

ثم ان ابنة ساطرون واسمها النضيرة خرجت الى ربض المدينة وكانت من أجمل النساء وسابور كان جميلا فأشرفت عليه فشغفت به وشغف بها ودا خلته في أمر الحصن وداته على عورته فدخله عنوة وقتل الضيزن وأباد قضاعة الذين كانوا معه وأكثرهم يثوى حلوان فانقرضوا وخرب حصن الحضر وقال عدي بن زيد في رثائه

وأخو الحضر إذ بناه وإذ دجـ * ـلة تجبى اليه والخابور
شاده مرمرا وجلله كلـ * ـسا فللطير في ذراه وكور
لم يهبه ريب المنون فبا * د الملك عنه فبابه مهجور

ثم أعرس بالنضيرة يعني الغروث الليلها تتصور في فراشها وكان من الحرير محشوا بالقز والقسي فاذا ورقة آس بينها وبين الفراش تؤذيها فقال ويحك ما كان أولى بغذيك قالت الزبد والمخ والشهد وصفو الخمر فقال وأبيك لا تأحدث عهدا وأبعد ودا من أبيك الذي غذاك بمثل هذا وأمر رجلا ركب فرسا جموحا وعصب غدائرها بذنبه ولم يزل يركضه حتى تقطعت أوصالها (وعند ابن اسحق) أن الذي فتح حصن الحضر وخربه وقتل الساطرون هو سابور ذو الاكتاف وقال السهيلي لا يصح لان الساطرون من ملوك الطوائف والذي أزال ملكهم هو اردشير وابنه سابور وسابور ذو الاكتاف بعدهم بكثير وهو التاسع من ملوك اردشير قال السهيلي وأول من ملك الحيرة من ملوك الساسانية سابور بن اردشير والحيرة وسط بلاد السواد وحاضرة العرب ولم يكن لاحد قبله من آل ساسان حتى استقام العرب على طاعته وولى عليهم عمرو بن عدي جد آل المنذر بعده وأنزله الحيرة فجبى خراجهم وإتاوتهم واستعبدهم لسلطانه وقبض أيديهم عن الفساد باقطاره ملكه وما كانوا يرومونه بسواد العراق من نواحي مملكته وولى بعده ابنه امرأ القيس بن عمرو بن عدي وصار ذلك ملكا لآل المنذر بالحيرة توارثوه حسبما نذكر بعد وهلك سابور لثلاثين سنة من ملكه وولى بعده ابنه هرمز ويعرف بالبطل قتل سنة واحدة وولى بعده ابنه بهرام بن هرمز وكان عامله على مذبح من ربيعة ومضر وسائر

بادية العراق والحيرة واطراز امرؤ القيس بن عمرو بن عدي وهو أول من تنصر من ملوك الحيرة وطال أمد ملكه (قال هشام بن الكلبي) ملك مائة وأربع عشرة سنة من لدن أيام سابور اه وكان بهرام بن هرمز حليما وقورا وأحسن السيرة واقتدى بآبائه وكان مانى الكوى الزنديق صاحب القول بالنور والظلمة قد ظهر في أيام جده سابور وتبعه قليلا ثم رجع الى المجوسية دين آبائه ولما ولي بهرام بن هرمز جمع السامي لاتباعه فأشاروا بكفره وقتله وقالوا زنديق قال المسعودي ومعناه ان من عدل عن ظاهر الى تأويل يسمونه الى تفسير كتاب زرادشت الذي قدمنا أن اتباعه زندقيون وزنديه فعربته العرب فقالوا زنديق ودخل فيه كل من خالف الظاهر الى الباطن المنكر ثم اختص في عرف الشرع بمن يظهر الاسلام ويبطن الكفر ثم هلك بهرام بن هرمز لثلاث سنين وثلاثة أشهر من دولته وولي ابنه بهرام فملك عشرة سنة عكف أولها على اللذات واستنت أيدي بطانته الى الرعايا بالجور والظلم فخربت الضياع والقرى حتى بنهه الموبذان لخلل عقل ضربه فمرة فانه سامره في ليلة فزرا جماس الصيد فسمعا وبين يعتذان في خراب فقال بهرام ليت شعري هل أحدثهم لغات الطير فقال الموبذان نعم انا نعرف ذلك أيها الملك وانهما يتصاوران في عقد نكاح وان الاتي اشترطت عليه اقطاع عشرين ضيعة من الخراب فقبل الذكر وقال اذا دامت أيام بهرام أقطعتك أنا فتعطى بهرام لذلك وأفاق من غفلته وأشرف على أحوال مملكته مباشرا بنفسه وقابضا أيدي السعاية عن الرعية وحسنت أيامه الى أن هلك وولي بعده بهرام بن بهرام بن بهرام ثلاثة أعوام متشابهة وتلقب شاه وكان عمله كما على سجستان وهلك لاربع سنين من دولته وملك بعده أخوه نرسي بن بهرام تسع سنين أخرى وكان عادلا حسن السيرة وملك بعده ابنه هرمز بن نرسي فوجل منه الناس لمظالمته ثم أبدل من خلقه الشر بالخير وسار فيهم بالعدل والرفق والعمارة وهلك لسبع سنين من ولايته وكان هو لا كلهم يدعون جنديسابور من سر اصل والملك ولم يتزلزل أمر ذلك على أهل مملكته لميلهم اليه ووجد وا بعض نسائه حملا فتوجوه وانتظروا اتمامه وقيل بل كان هرمز أو ابنه بهرام الملك الحمل فقام أهل الدولة بتدبير الملك منتظرون تمام الولد وناغ في أطراف المملكة ثم هم يتلومون صبيا في المهد مطمع فيهم الترك والروم وكانت بلاد العرب أدنى الى بلادهم وهم أحوج الى تناول الحبوب من البلاد لحاجتهم اليها بما هم فيه من الخصب وسوء العيش فسار منهم جمع من ناحية البحرين وبلاد القيس ووساطة فأغاروا على بلاد فارس من ماحيتهم وغلبوا أهلها على الماشية والحرث والمعايش وأكثروا الفساد ومكثوا في ذلك حينا ولم يعرهم أحد من فارس ولا دافعوهم لصغر الملك حتى الذي كبر

وعرضوا عليه الامور فأحسن فيها الفصل وبلغ ست عشرة سنة من عمره ثم أطاق حمل السلاح نهض حينئذ للاستبداد بملكه وكان أول شئ ابتدأ به شأن العرب فجهز اليهم العساكر وعهد اليهم أن لا يبقوا على أحد ممن لقوا منهم ثم تخلص بنفسه اليهم وغزاهم وهم غارون ببلاد فارس فقتلهم أبرح القتل وهربوا امامه وأجازا البحر في طلبهم الى الخط وتعدى الى بلاد البحرين قتلا وتخريبا ثم غزا بعدها رؤس العرب من تميم وبكر وعبد القيس فأثخن فيهم وأباد عبد القيس ولحق فلهم بالرمال ثم أتى اليمامة فقتل وأسر وخرب ثم عطف الى بلاد بكر وتغلب ما بين مملكة فارس ومناظر الروم بالشأم فقتل من وجد هنالك من العرب وطمر مياههم وأسكن من رجع اليه من بني تغلب دارين من البحرين والخط ومن بني تميم هجر ومن بكر بن وائل كرمان ويدعون بكر إياد ومن بني حنظلة الاهواز وبني مدينة الانبار والكرخ والسوس وفيما قاله غيره ان إيادا كان تشتتوا بالجزيرة وتصيف بالعراق وتشن الغارة وكانت تسمى طما لانطباقها على البلاد وسابور يومئذ صغير حتى اذا بلغ القيام على ملكه شرع في غزوهم ورئيسهم يومئذ الحرث بن الاغر الايادي وكتب اليهم بالنذير بذلك رجل من إياد كان بين ظهرانى الفرس فلم يقبلوا حتى واقعتهم العساكر فاستلحمتهم وخرجوا الى أرض الجزيرة والموصل اجلاء ولم يعاودوا العراق ولما كان الفتح طلبهم المسلمون بالجزية مع تغلب وغيرهم فأنفوا ولحقوا بارض الروم (وقال السهيلي) عند ذكر سابور بن هرمز انه كان يخلع أكتاف العرب واذلك لقبه العرب ذو الاكتاف وانه أخذ عمرو بن تميم بأرضهم بالبحرين وله يومئذ ثلثمائة سنة وانه قال انما أقتلكم معاشر العرب لانكم تزعمون أن لكم دولة فقال له عمرو بن تميم ليس هذا من الحزم أيها الملك فان يكن حقا فليس قتلك اياهم يدافعه وتكون قد اتخذت يدا عندهم ينتفع بها ولدك واعقاب قومك فيقال انه استبقاه ورحم كبره ثم غزا سابور بلاد الروم ودوخل فيها ونازل حصونهم وكان ملوك الروم على عصره قسطنطين وهو أول من تنصر من ملوكهم وهلك قسطنطين وملك بعده اليانوس من أهل بيته وانحرف عن دين النصرانية وقتل الاساقفة وهدم البيع وجمع الروم وانحدر لقتال سابور واجتمعت العرب معهم لنارهم عند سابور عن قتل منهم وسار قائد اليانوس واسمه يوسانوس في مائة وسبعين ألفا من المقاتلة حتى دخل أرض فارس وبلغ خبره وكثرة جموعه الى سابور فأحجم عن اللقاء وأجفل وصحبه العرب فقضوا اجفوعه وهرب في قل من عسكره واحتوى اليانوس على خزائنه وأمواله واستولى على مدينة طيسون من مدائن ملكه ثم استنفر أهل النواحي واجتمعت اليه فارس وارتجع مدينة طيسون وأقاما متظاهرين وهلك اليانوس بسهم أصابه فبقي الروم فوضى وفزعوا الى يوسانوس القائد أن يملكوه فشرط عليهم الرجوع الى دين النصرانية كما كان قسطنطين فقبلوا وبعث اليه سابور في القدوم

عليه فسار اليه في ثمانين من أشراف الروم وتلقاه سابور وبالغ في اكرامه وعقد معه الصلح على أن يعطي الروم قيسارية وما حولها من بلاد فارس وأعطوا بدلا عن ذلك نصيبين فرمى بها أهل فارس وكانت مما أخذ الروم من أيديهم ملكها سابور وشردهم أهلها شذر مذر من سطوته فنزل اليهامن أهل اصطخر وأصبهان وغيرهما وانصرف يوسابوس بالروم وهلك من قريب ورجع سابور الى بلاده وفيما نقل بعض الاخباريين ان سابور دخل بلاد الروم متنكرا وعثر عليه وأخذ وحبس في حلة تورور سخط الروم بها كره الى جنديسابور فاسر حافوان سابور هرب من حبسه ودخل جنديسابور المدينة ثم خرج الى الروم فهزمهم وأسر ملكهم قيصر وأخذ بعمارة ما خرب من بلاده ونقل التراب والعروس اليها ثم قطع أسره ويعتب على حمله الى قومه وهي قصة واهية تشهد العادة بكذبها ثم هلك سابور لثنتين وسبعين سنة من ملكه وهو الذي بنى مدينة نيسابور وبستان وهي الايوان المشهور ولقد ملوكهم وملك بعهده أمرؤ القيس بن عدي وأوصى بالملك لاخيه اردشير بن هرمز وقتل في أشراف فارس وعظمائهم فخلعوه لاربع سنين من دولته وملكوا سابور ذي الاكتاف فانتشر الناس برجوع الملك اليه وأحسن السيرة ورفق بالرعية وعدل على ذلك العمال والوزراء والحاشية فلم يزل عادلا وخضع له عمه اردشير الخارج وكانت له حروب مع إياد وفي ذلك يقول شاعرهم

على رغم سابور بن سابور أصبحت ... قباب إياد حولها الحيل والنعم

وقيل ان هذا الشعر انما قيل في سابور ذي الاكتاف ثم هلك سابور بعد خمس سنين من دولته وملك أخوه بهرام ويلقب كرمان شاه وكان حسن السياسة وهلك لاحدى عشرة سنة من دولته ورماه بعض الرماة بسهم في القتال فقتله وملك بعده اخوه يزدجرد الاثيم وبعض نساءة العرب يقول انه اخوه وليس ابنه وانما هو ابن ذي الاكتاف وقال هشام ابن محمد كان فظا غليظا كثير المكر والخديعة يفرع في ذلك عقله وقوة معرفته وكان يجيء برأيه سيئ الخلق كثير الحقد يستعظم الزلة الصغيرة ويرد الشفاعة من أهل بطانته متهما للمتلس قليل المكافأة بالجميل فهو سيئ الاحوال مذموم فيها وانتزر لاول ولايته بر سي الحكيم ويسمى فهر رشي ومهر مرسية وكان متقدما في الحكمة والفضائل وأمل أهل المملكة ان تهدأ به من يزدجرد الاثيم فلم يحسن ذلك واشتد أمره على الاشراف بالاهانة وعلى من دونهم بالقتل ويتمثل بالبس في مجلسه يوما اذا غضب عابر لم يلق أحدا مساكة فليوقف بابه فتسلم اليه ليتولى امساكه بنفسه فمرت به فيلة لوقته لاحدى وعشرين سنة من ملكه وملك بعده ابنه بهرام بن يزدجرد ويلقب بهرام جور وكان نشوءه بلاد الحيرة مع العرب أخذه أبوه اليهم فربي فيهم وتكلم بلغتهم

ولما مات أبوه قدم أهل فارس رجلا من نسل اردشير ثم زحف بهرام جور بالعرب فاستولى على ملكه كما ذكر في أخبار آل المنذر وفي أيام بهرام جور سار خاقان ملك الترك الى بلاد الصغد من ممالكه فهزمه بهرام وقتله ثم غزا الهند وتزوج ابنة ملكهم فهابته ملوك الارض وحمل اليه الروم الاموال على سبيل المهادنة وهلك لتسع وعشرين من دولته وملك ابنه يزدجرد بن بهرام جور واستوزر بهربرسي الحكيم الذي كان أبوه استوزره وجرى في ملكه بأحسن سيرة من العدل والاحسان وهو الذي شرع في بناء الحائط بناحية الباب والابواب وجعل جبل القفج سدا بين بلاده وما وراءها من أمم الاعاجم وهلك لعشرين سنة من دولته وملك من بعده ابنه هرمز وكان ملكا على سجستان فغلب على الدولة ولحق أخوه فيروز بملك الصغد بحر والروذ وهذه الامم هم المعروفون قديما بالهياطلة وكانوا بين خوارزم وفرغانة فأمر فيروز بالعساكر وقاتل أخاه هرمز فغلبه وحبسه وكانت الروم قد امتنعت من حمل الخراج فحمل اليهم العساكر مع وزيره مهربرسي فأثخن في بلادهم حتى حملوا ما كان يحملونه واستقام أمره وأظهر العدل وأصابهم القحط في دولته سبع سنين فأحسن تدبير الناس فيها وكف عن الجباية وقسم الاموال ولم يهلك في تلك السنين أحدا تلافا وقيل أنه استسقى لرعيته من ذلك القحط فسقوا وعادت البلاد الى أحسن ما كانت عليه وكان لاول ما ملك أحسن الى الهياطلة جزاء بما أعانوه على أمره فقوى ملكهم أمره وزحفوا الى ما طراف ملكه وملكوا طخارستان وكثيرا من بلاد خراسان وزحف هو الى قتالهم فهزموه وقتلوه وأربعة بنين له وأربعة اخوة واستولوا على خراسان بأسرها وسار اليهم رجل من عظماء الفرس من أهل شيراز فغلبهم على خراسان وأخرجهم منها حتى القوا بجميع ما أخذوه من عسكر فيروز من الاسرى والسبي وكان مهلكه لسبع وعشرين من ملكه وبنى المدن بالري وجرجان واذربيجان وقال بعضهم ان ملك الهياطلة الذي سار الى فيروز اسمه خشنوا والرجل الذي استرجع خراسان من يده هو خرنوس من نسل منوشهر وان فيروز استخلفه لما سار الى خشنوا والهياطلة على مدينتي الملك وهما طبسون ونهرشير فكان من أمره مع الهياطلة بعد فيروز ما تقدم وملك بعد فيروز بن يزدجرد ابنه بلاوش بن فيروز وينازعه أخوه قباذ الملك فغلبه بلاوش ولحق قباذ بخاقان ملك الترك يستنجده وأحسن بلاوش الولاية والعدل وحمل أهل المدن على عمارة ما خرب من مدنهم وبنى مدينة ساباط بقرب المدائن وهلك لاربع سنين من دولته وملك من بعده أخوه قباذ بن فيروز وكان قد سار بعساكر الترك أمده بها خاقان فبلغه الخبر بهلاك أخيه وهو بنيسابور من طريقه وقد لقي بها ابنا كان له هنالك حملت به أمه منه عند هرب ورمذلك الى خاقان

فلما أحل نيسابور ومعه العساكر سأل عن المرأة فأحضرت ومعها الخروبة الخمر
هنالك عهدك أحبه يلاوش فتيم بالمولود وسار الى سرخس الذى كان أوه فيروز استخلفه
على المدائن ومال الناس اليه دون قباد واستند عليه فلما كبر وطمح سن الاستبداد بأمره
أتمس استبداد سرخس عليه فبعث الى اصبهذ البلاد وهو سابور مهران فقدم عليه
وقبض على سرخس وحبسه ثم قتله وعشرين من دولته حبس وخلع ثم عاد الى الملك
وصورة الخبر عن ذلك أن مردك الزنديق كان اباحيا وكان يقول باستباحة أموال
الناس وأنفسهم وأنه ليس لاحد ملك شئ ولا بحجر والاشياء كلها مشتركة شائعة بين
الناس لا يختص به أحد دون أحد وهو الذى اختار فعفر الناس منه على متابعة مردك
فى هذا الاعتقاد واجتمع أهل الدولة فخلعوه وحبسوه وملكوا اجاماسات أخاه وشرح
رزمهر شأنه كاد امر الفساد يقرب الى الناس قتل المزدكية وأعاد قباذ الى ملكه فبعث
المزدكية عنده فى رزمهر بانكاره ما أتى قبلهم فقبله واتهمه الناس برأى مردك فاقتحمت
الاطراف وعند الملك وخلعوه وحبسوه وأعادوا اجاماسات وفر قباذ من محبسه ولحق
قباذ بالهياطلة وهم السغد مستجيبا لهم ومر فى طريقه بابرشهر فتزوج بنت ملكها وولدت
له أنوشروان ثم أمده ملك الهياطلة فرحف الى المدائن فاستجبى من بقيه وطلب أخاه
جاماسات واستولى على الملك ثم غزا بلاد الروم وفتح آمد وسبى أهلها وطالت مدته
وابتنى المدن العظيمة بها مدينة أرتبان بين الاهواز وفارس ثم هلك لثلاث وأربعين
سنة من ملكه فى المكرة الاولى وملك ابنه أنوشروان بن قباذ بن فيروز بن يزدجرد وكان
يلى الاصبهذ وهى الرياسة على الجنود والملك فرق اصبهذ البلاد على أربعة فجعل
اصبهذ المشرق بحراسان والمغرب باذربيجان وبلاد الجزر واستوزر البلاد التى تقابل
عليها حران الاطراف من الملوك مثل السد وبيت الرخ وزابلستان وطخارستان
وبدخشان وأفخن فى أمته الماذرو أجلى ضيعهم ثم أدهنوا واستعانهم فى حروبه وأفخن
فى أمته صول واسلمهم وكذلك الجرامقة وبلنجر واللان وكانوا يجاورون ارمينية
وبقالاون على غروها فبعث اليهم العساكر واسلموهم وأنزل ضيعهم اذربيجان وأحكم
بناء الحصون التى كان بناها قباد وفيروز بناحية صول واللان لتصير البلاد وأكمل بناء
الابواب والسور الذى بناه حتى وصل الفتح بنوه على الازماق المتوسطة فى الماء
كلما ارتفع الماء الى ان استقرت بقعر البحر وشقت بالصخر فتكن الحائط من الارض
ثم وصل السور فى البر ما بين جبل الفتح والبحر وقعت فيه الابواب ثم وصلوه فى شعاب
الجبل وبقى فيه الى أن كمل قال المسعودى انه كان باقيا فى عصره والظن أن الترجز وه
بعدما استولوا على ممالك الاسلام فى المائة السابعة ومكانه اليوم فى مملكة شروان

ملوك الشمال منهم وكان لكسرى أنوشروان فى بنائه خبر مع ملوك الخزر ثم استفحل ملك الترك وزحف خاقان سيحور وقتل ملك الهياطلة واستولى على بلادهم وأطاعه أهل بلنجر وزحف الى بلاد صول فى عشرة آلاف مقاتل وبعث الى أنوشروان يطلب منه ما أعطاه أهل بلنجر فى الفداء وضبط أنوشروان ارمينية بالعساكر وامتنعت صول على ملكها أنوشروان والناحية الاخرى بسور الابواب فرجع خاقان خائبا وأخذ أنوشروان فى اصلاح السايلة والاخذ بالعدل وتفقد أهل المملكة وتخيير الولاة والعمال مقتديا بسيرة اردشير بن بابك جده ثم سار الى بلاد الروم وافتتح حلب وقنسرين وحمص وانطاكية ومدينة هرقل ثم الاسكندرية وضرب الجزية على ملوك القبط وحمل اليه ملك الروم الفدية وملك الصين والتبت الهدايا ثم غزا بلاد الخزر وأدرك فيهم بثاره وما فعلوه ببلاده ثم وفد عليه ابن ذى يزن من نسل الملوك التبابعة يستجيشه على الحبشة فبعث معه قائدا من قواده فى جند من الديلم فقتلوا مسروقا ملك الحبشة باليمن وملكوها وملك عليهم سيف بن ذى يزن وأمره أن يبعث عساكره الى الهند فبعث الى سرنديب قائدا من قواده فقتل ملكها واستولى عليها وحمل الى كسرى أموالا جسيمة وملك على العرب فى مدينة الحيرة ثم سار نحو الهياطلة مطالبا بثار جده فيروز فقتل ملكهم واستأصل أهل بيته وتجاوز بلخ وما وراءها وأنزل عساكره فرغانة وأثخن فى بلاد الروم وضرب عليهم الجزى وكان مكرما للعلماء محببا للعلم وفى أيامه ترجم كتاب كليلة ودمنة من لسان الهود وحمله بضرب الامثال ويحتاج الى فهم دقيق وعلى عهده ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم لثنتين وأربعين سنة من ملكه وذلك عام الفيل وكذلك ولد أبوه عبد الله ابن عبد المطلب لاربع وعشرين من ملكه قال الطبرى وفى أيامه رأى الموبذان الابل الصعاب تقود الخيل العراب وقد قطعت دجلة وانتشرت فى بلاده فأفزعه ذلك وقص الرؤيا على من يعبرها فقال حادث يكون من العرب فكتب كسرى الى النعمان أن يبعث اليه بمن يسأله عما يريده فبعث اليه بعبد المسيح بن عمرو بن حسان بن نفيلة الغسانى وقص عليه الرؤيا فدله على سطيح وقال له ائته أنت فسار اليه وقص عليه الرؤيا فأخبره بتأويلها وأن ملك العرب سيظهر والقصة معروفة وكان فيما قاله سطيح انه يملك من آل كسرى أربعة عشر ملكا فاستطال كسرى المدة وملكوا كلهم فى عشرين سنة أو نحوها وبعث عامل اليمن وهو زيد به وأموال وطرف من اليمن الى كسرى فأغار عليها بنو يربوع من تميم وأخذوها وجاء أصحاب العير الى هوذة بن على ملك اليمامة من بنى حنيفة فسار معهم الى كسرى فأكرمه وتوجه بعقد من لؤلؤ ومن ثم قيل له ذو التاج وكتب الى عامله باليمن فى شأنهم وكان كثيرا ما يوقع ببنى تميم ويقطعهم حتى سموه المكفر فصيل عليهم بالميرة ونادى

مساويه فى أحيائهم ان الامير يطعم فيكم فحصن المشركون فقتلوا اليه ودخلوا الحصن فقتل الرجال وخصى الصبيان وجاءت هدية أخرى من اليمن على أرض الطائف أجازها رجل من بنى كنانة فعدت عليه قيس وقتلوه وأخذوا الهدية فنشأت الفتنة بين كنانة وقيس لاجل ذلك وكانت بينهما حرب الفجار عشرين سنة وشهدها رسول الله صلى الله عليه وسلم صغيرا كان ينقل على أعمامه ثم هلك أنوشروان لثمان وأربعين من دولته وملك ابنه هرمز (قال هشام) وكان عادلا حتى لقد أنصف من نفسه فحسبا كان له وكانت له خزانة فى الترك وكان مع ذلك يقتل الاشراف والعلماء ويزحف اليه ملك الترك شابة فى ثلثمائة ألف مقاتل فسار هرمز الى هراة وبادغيس لحربهم وحاشه ملك الروم الى صوا حى العراق وملك الخزر الى الباب والابواب وجموع العرب الى شاطئ الفرات فعاثوا فى البلاد ونهبوا واكتسحوا الاعداد من كل جانب وبعث قائدهم بهرام صاحب الرى الى لقاء الترك وأقام هو بمكانه من حراسان بين هراة وبادغيس وقاتل بهرام الترك وقتل ملكهم شابة بسهم أصابه واستباح معسكره وأقام بمكانه وزحف اليه برومة بن شابة بالترك فهزمه بهرام وحاصره فى بعض الحصون حتى استسلم وبعثه الى هرمز أسيرا وبعث معه بالاموال والجواهر والآنية والسلاح وسائر الامتعة يقال فى ثمانين وحمل ألفا من الاحمال فوقع ذلك من هرمز أحسن المواقع وخص أهل الدولة بهرام وفعل فأكثروا فيه السعاية وبلغ لهرمز أن بهرام يشيه على نفسه فدا خل من كان معه من المرازبة وخلعوا هرمز ودعوا لابنه ابرويز وداخلهم فى ذلك أهل الدولة فلحق ابرويز بأذربيجان خائفا على نفسه واجتمع اليه المرازبة والاصبهبذون فملكوه وشب بالمدائن الاشراف والاطباء وتعهدوه وبسطام خال ابرويز فخلعوا هرمز وحبسوه وتحرز من قتله وأقبل ابرويز حتى معسكره الى المدائن فاستولى على الملك ثم نظر فى أمر بهرام ونفر منه وسار اليه وتوافقا بشط الفرات ودعا ابرويز الى الدخول فى أمره وشرط ما أحب فعمل ذلك وناجره للحرب فهزمه ثم عاوده الحرب مرارا وأحس ابرويز بالقتل من أصحابه فرجع الى المدائن منهزما وعرض على الضمان أن يركبه فرسه فتحاملها وكان أبوه محبوسا يطلبون فأخبره الخبر وشاوره وأشار عليه بقصد موريق ملك الروم يستنجده فمضى لذلك ونزل المدائن لاثنتى عشرة سنة من ملكه وفى بعض طرق هذا الخبر أن ابرويز لما استوحش من أبيه هرمز لحق بأذربيجان واجتمع عليه معه من اجتمع ولم يحدث شيئا وبعث هرمز لمحاربة بهرام قائدا من مرازبته فانهزم وقتل ورجع فلهم الى المدائن وبهرام فى اتباعهم واضطرب هرمز وكتبت اليه أخت المرزبان المهروم من بهرام تحضه للملك فسار الى المدائن وملك وأتاه أبو مقتوا ضع له ابرويز وتبرأ له من فعل الناس وأنه انما حمله

على

على ذلك الخوف وسأله أن ينتقم له ممن فعل به ذلك وأن يؤنسه بثلاثة من أهل النسب والحكمة يعادثهم كل يوم فأجابه واستأذنه فى قتل بهرام جوبين فأشار به وأقبل بهرام حنيثا وبعث خاليه نفنديه وبنطام يستدعيانه للطاعة فردا سوأ رد وقاتل ابرويز واشتدت الحرب بينهما ولما رأى ابرويز قتل أصحابه شاور أباه وحق بملك الروم وقال له ذلك عند فصولهم من المدائن تخشى أن يدخل بهرام المدائن ويملك أبالك ويبعث خيلا الى ملك الروم وانطلقوا الى المدائن فقتلوا هرمز ثم سار وامع ابرويز وقطعوا الفرات واتبعتهم عساكر بهرام وقد وصلوا الى تخوم الروم وقاتلوهم وأسروا نفنديه ونال ابرويز وربحوا عنهم ولحق ابرويز ومن معه بانطاكية وبعث الى قيصر موريق يستنجده فأجابه وأكرمه وزوجه ابنته مريم وبعث اليه أخاه بناطوس بستين ألف مقاتل وقائدهم واشترط عليه الاتاوة التى كان الروم يحملونها فقبل وسار بالعساكر الى اذربيجان ورواقاه هنالك خالة نفنديه وبهاريا من الاسر الذى كانوا أسروه ثم بعث العساكر من اذربيجان مع أسبهيذ الناحية فانهزم بهرام جوبين ولحق بالترك وسار ابرويز الى المدائن فدخلها وفرق فى الروم عشرين ألف ألف دينار وأطلقهم الى قيصر وأقام بهرام عند ملك الترك وصانع ابرويز عليه ملك الترك وزوجته حتى دست عليه من قتله واغتر لذلك ملك الترك وطلقها من أجله وبعث الى أخت بهرام أن يتزوجها فامتنعت ثم أخذ ابرويز فى مهاداة قيصر موريق وألطافه وخامه الروم وقتلوه وملكوا عليهم ملكا اسمه قوقا قيصر ولحق ابنه بابرويز فبعث العساكر على ثلاثة من القواد وسار أحدهم ودوخوا الشأم الى فلسطين ووصلوا الى بيت المقدس فأخذوا أسقفتها ومن كان بها من الاقسة وطالبوهم بخشبة الصليب فاستخرجوها من الدفن وبعثوا بها الى كسرى وسار منهم قائد آخر الى مصر واسكندرية وبلاد النوبة فملكوا ذلك كله وقصد الثالث قسطنطينية وخيم على الخليج وعاث فى ممالك الروم ولم يجب أحد الى طاعة ابن موريق وقتل الروم قوقا الذى كانوا ملكوه لما ظهر من فجوره وملكوا عليهم هرقل فافتتح أمره بغزو بلاد كسرى وبلغ نصيبين فبعث كسرى قائدا من أساورته فبلغ الموصل وأقام عليها يمنع الروم المجاورة ويجاز هرقل من مكان آخر الى بلاد فارس فأمر كسرى قائده بقتاله فانهزم وقتل وظفر هرقل بحصن كسرى وبالمدائن ووصل هرقل قريبا منها ثم رجع وأولع كسرى العقوبة بالجند المنهزمين وكتب الى شهراب بالقدوم من خراسان وبعثه بالعساكر وبعث هرقل عساكره والتقيا باذرعات وبصرى فغلبتهم عساكر فارس وسار شهراب فى أرض الروم يخرب ويقتل ويسبى حتى بلغ القسطنطينية ورجع وعزله ابرويز عن خراسان وولى أخاه وفى منتاوبة هذا الغلب بين فارس والروم نزلت الآيات من أول سورة الروم (قال

الطبرى) وأدنى الارض التى أشارت اليها الآية هى أذرعات وبصرى التى كانتا هذه الحروب ثم غلبت الروم لبضع سنين من وقت العهد وأخبر المسلمون بذلك الوعد الكريم لما أهمهم من غلب فارس الروم لان قريشا كانوا يتشبهون بفارس لانهم قوم داتيون بكتاب والمسلمون يودون غلب الروم لانهم أهل كتاب وفى كتب التفسير بسط ما وقع فى ذلك بينهم وأبرويز هذا هو الذى قتل النعمان بن المنذر ملك العرب وعامله على الحيرة جعله بسعاية عدى بن زيد العبادى وزير النعمان وكان قد قتل أبا موبذه الى كسرى ليكون مترجما للعرب كما كان أبوه فدخل بسعايته فى النعمان وحمله على أن يحطب اليه ابنته ويبعث اليه رسولا بذلك فعدى بن زيد قد جهز له جهازا عظيما وأحمله كسرى أبرويز مع ما كان تقدم له فى منعه الفرس يوم بهرام كما تقدم واستدعاه ابرويز وحبسه بساباط ثم أمر به فطرح للفيلة وولى على العرب بعده اياس بن قبيصة الطائى جراء بوفاء ابن عمه حسان يوم بهرام كما تقدم ثم كان على عهده وقعة ذى قار لبكر ابن وائل ومن معهم من عبس وتميم على الملك الاعور سلحة كسرى بالحيرة ومن معهم من طئ وكان سببها ان النعمان بن المنذر أودع بلاحه عند هانئ بن مسعود الشيبانى وكانت نحو مائة ألف فارس وطلبها كسرى منه فأبى الا أن يردها الى بيته فأذنه كسرى بالحرب وآذنوه بها وبعث كسرى الى اياس أن يزحف اليه بالمسالح التى كانت ببلاد العرب ليقوا اياسا واقتتلوا اشد قتال وانهزمت الفرس ومن معهم وفيها قال النبى صلى الله عليه وسلم اليوم انتصف العرب من العجم وبى نصروا وفيه نزلت وتعز فى روعه قيل ان ذلك كان بمكة وقيل بالمدينة بعد وقعة بدر بأشهر وفى أيام أبرويز كانت العشرة عشر من ملكه وقيل لتسع وثلاثين حكاه الطبرى وبعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتابه يدعوه الى الاسلام كما تقدم فى أخبار اليمن وكما يأتى فى أخبار الهجرة ولما طال ملك ابرويز بطر وأشر وخسر الناس فى أموالهم وولى عليهم العمال وضيق عليهم المعاش وبعض عليهم ملكه (وقال هشام) جمع ابرويز من المال مالم يجمعه أحد وبلغت عساكره القسطنطينية وافريقية وكان يشتو بالمدائن ويصيف بهمذان وكان له اثنا عشر ألف أمرأة ألف فيل وخمسون ألف دابة وفى بيوت التبن وأقلم فيها اثنى عشر ألف قهرمانة وأحصى بعد بنائه لثمان عشرة سنة من ملكه فكان اربعمائة ألف ألف مكررة مرتين وعشرون ألف ألف مثلها فحمل الى بيت المال بديئة فلسون وكانت هنالك أموال أخرى من ضرب غير وزن يزيد جميعها اثنا عشر ألف بدرة فى كل بدرة من الورق مصارفة أربعة آلاف مثقال فتكون جملتها ثلثمائة وأربعين ألف ألف مثقال مكررة مرتين فى خمس فحص الجواهر والطيوب والاصبغة والآنية لا يحصيها الا الله تعالى ثم بلغ من عتوه واستفحاله بالناس انه أمر بقتل المقيدين فى سجونه وكانوا

القصة مذكورة فى صفحة ١٨٠ من المواهب اللدنية

سنة وثلاثين ألف ناقوس فعم ذلك عليه أهل الدولة وأطلقوا ابنه شيرويه واسمه قباذ وكان محبوسا مع أولاده كلهم لانذار بعض المنجمين له بأن بعض ولده يغتاله فحبسهم وأطلق أهل الدولة شيرويه وجمعوا اليه المقيدين الذين أمر بقتلهم ومنهض الى قصور الملك بمدينة سلوشير فملكها وحبس ابرويز وبعث الى ابنه شيرويه يعنفه فلم يرض ذلك أهل الدولة وحملوه على قتله وقتل لثمان وثلاثين سنة من ملكه وجاءته اخته بوران وازرميدخت فأسمعتاه وأغلظتا له فيما فعل فبكى ورمى التاج عن رأسه وهلك لثمانية أشهر من مقتل أبيه في طاعون هلك فيه نصف الناس أو ثلثهم وكان مهلكه لسبع من الهجرة فيما قال السهيلي ثم ولي ملك الفرس من بعده ابنه اردشير طفلا ابن سبع سنين لم يجدوا من بيت الملك سواه لان ابرويز كان قتل المرشحين كلهم من بنيه وبني أبيه فملك عظماء فارس هذا الطفل اردشير وكفلهم ادرخشنش صاحب المنابذة في الدولة فأحسن سياسة ملكه وكان شهريران بخوم الروم في جند ضخم اليه ابرويز وخوعهم هنالك وصاحب الشورى في دولتهم ولما بلغه ما وروه في ذلك غضب وبسط يده في القتل وطمع في الملك وأطاعه من كان معه من العساكر وأقبل الى المدائن وتحصن بها ادرخشنش بمدينة طيسون دار الملك ونقل اليها الاموال والذخائر وابناء الملوك وحاصرها شهريران فامتنعت ثم داخل بعض الحرس ففتحوا له الباب فاقتحمها وقتل العظماء واستصفى الاموال وفضح النساء وبعث اردشير الطفل الملك من قتله لسنة ونصف من ملكه وملك شهريران على التخت ولم يكن من بيت الملك وامتعض لقتل اردشير جماعة من عظماء الدولة وفيهم زاذان فروخ وشهريران ووهب مؤدب الاساورة وأجمعوا على قتل شهريران وداخلوا في ذلك بعض حرس الملك فتعاقدوا على قتله وكانوا يعلمون قدام الملك في الايام والمشاهد سماطين ومر بهم شهريران بعض ايام بين السماطين وهم مسلحون فلما حاذاهم طعنوه فقتلوه وقتلوا العظماء بعد قتل اردشير الطفل ثم ملكوا بوران بنت ابرويز ودفعت أمر الدولة الى قبائل شهريران من حرس الملك وهو فروخ بن ماخد شيراز من أهل اصطخر ورفعت رتبته وأسقطت الخراج عن الناس وأمرت برم القناطير والجسور وضرب الورق وردت خشبة الصليب على الجاثليق ملك الروم وهلكت لسنة وأربعة أشهر وملكوا بعدها خشنشده من عمومة ابرويز عشرين يوما فقتلت أقل من شهر ثم ملك ازرميدخت بنت ابرويز وكانت من أجل نسائهم وكان عظيم فارس يومئذ فروخ هرمز اصبهبذ خراسان فأرسل اليها في التزويج فقالت هو حرام على الملكة ودعته لبلة كذا فجاء وقد عهدت الى صاحب حرسها أن يقتله ففعل فأصبح بدار الملك قتيلا وأخفى أثره وكان لما سار الى ازرميدخت استخلف على خراسان ابنه رستم فلما سمع بخبر أبيه أقبل

قاتل

في جنده عليهم حتى نزل المدائن وملكها وحمل ارفميد خشو وقتلها وقيل سبها فماتت وذلك لستة أشهر من ملكها وملكوا بعدها رجلا من نسل اردشير بن بابك وقتل لايام قلائل وقيل بل هرمس واد اير ويزاسمه فروخ زاد بن خسرو وجدوه يتحصن الحارة قريب نصيبين فجاؤا به الى المدائن وملكوه ثم عصوا عليه فقتلوه وقيل لما قتل كسرى ابن مهرخشنش طلب عظماء فارس من يولونه الملك ولومس قتل النساء فأتى برجل وجد بجبال اسمه فيروز بن مهرخشنش ويسمى أيضا خشنشدة أمه صهار صحبت برادقرار برأ وشروان فملكوه كرهائم قتلوه بعد أيام قلائل ثم شخص رجل من عظماء الموالى وهو رئيس الحول الى ناحية الغرب فاستخرج من حبس الحارة قريب نصيبين ابن الكسرى كان لجأ الى طيسون فملكوه ثم خلعوه وقتلوه لستة أشهر من ملكه وقال بعضهم كان أهل اصطخر قد ظفروا بيزدجرد بن شهريار بن اردشير حملا بلغهم ان أهل المدائن عصوا على ابن خسرو فروخ زاذ أو ابيزدجرد حبس بيت النار الذى عندهم ويدعى اردشير فملكوه باصطخر وأقبلوا به الى المدائن وقتلوا فروخ زاذ خسرو لستة أشهر من ملكه واستقل يزدجرد بالملك وكان أعظم وزرائه رئيس الموالى الذى باع فروخ زاذ خسرو من حبس الحارة وضعفت مملكة فارس وتغلب الاعداء على الاطراف من كل جانب فزحف اليهم العرب المسلمون بعد ستين من ملكه وقيل بعد أربع فكانت أخبارهم كلها هى أخبار القتم ذكرها هنالك الى أن قتل عمرو بعد نيف وعشرين سنة من ملكه هذه هى سياقة الطبرى عن دولة هؤلاء الاكاسرة الساسانية عند الطبرى ثم قال آخرها جميع سنى العالم من آدم الى الهجرة على ما يزعمه اليهود أربعة آلاف سنة وستمائة واثنان وأربعون سنة وعلى ما يدعيه النصارى فى توراة اليونانيين ستة آلاف سنة فقط وخمس سنين وعلى ما يقوله القرس الى مقتل يزدجرد أربعة آلاف وماية وثمانون سنة ومقتل يزدجرد عندهم لثلاثين من الهجرة وأما عند أهل الاسلام فبين آدم ونوح عشرة قرون والقرن مائة سنة وبين نوح وابراهيم كذلك وبين ابراهيم وموسى كذلك ونقله الطبرى عن ابن عباس وعن محمد بن عمرو بن واقد الاسلامى عن جماعة من أهل العلم وقال ان الفترة بين عيسى وبين محمد صلى الله عليه وسلم ستمائة سنة ورواه عن سلمان الفارسى وكعب الاحبار والله أعلم بالحق فى ذلك والمقاقه الواحد القهار

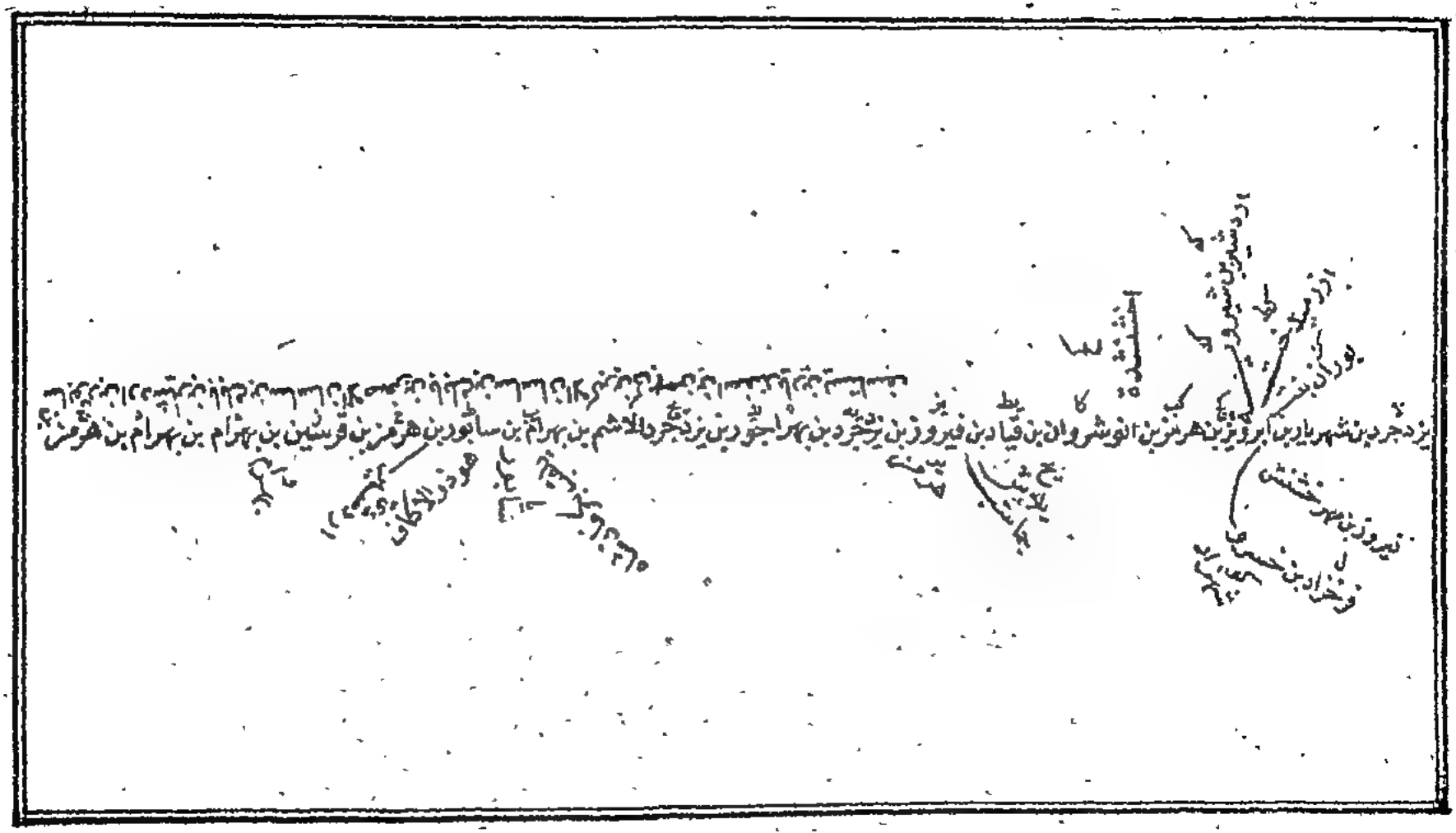

(الخبر عن دولة يونان والروم وأنسابهم ومصايرهم)

كان هؤلاء الامم من أعظم أمم العالم وأوسعهم ملكا وسلطانا وكانت لهم الدولتان العظيمتان الاسكندرية والقياصرة ثم بعده الدين صبغهم الاسلام وهم ملوك بالشام ونسبهم جميعا الى يافث باتفاق من المحققين الا ما ينقل عن الكندي في نسب يونان الى عامر بن طالع وانه خرج من اليمن بأهله وولده معاصا لاخيه قحطان فنزل ما بين الامريقيه والروم فاختلط نسبهم وقد رد عليه أبو العباس الساني في ذلك بقوله

قحطان يونان خطان ضلة * لعمري لقد ساءت بنيهما جدا

ولذلك يقال ان الاسكندر من تبع وليس شيء من ذلك بصحيح وانما الصحيح نسبهم الى يافث ثم ان المحققين يجعلون الروم جميعا الى يونان الا غريقيون منهم والقطيون ويونان هذا هو الذي التوراة من ولد يافث لصلبه واسمه فيها ياوان بناء تقريبا من الواو وعربته العرب الى يونان وأظهر وشيوش لجعل العربيين خمس طوائف منتسبين الى خمسة من أبناء يونان وهم كيتم وجعيلة وترشوش ودودانم وايشاى وجعل من شعوب ابناى مصيفية وأثناش وشعالا وطشال وبلدمون ونسب الروم القطنيين فيهم وليعين نسبهم في أحد من الخمسة ونسب الافرنج الى قطرماس عومر بن يافث وقال ان الصقالبة اخوانهم في نسبه وقال ان الملك كلى في هذه الطوائف كلها اشكاز بن عومر والمجوس منهم هؤلاء العربيون نسل يونان وغيرهم ونسب القوط الى تماداى بن يافث وجعل من اخوانهم الادمن ثم نسب القوط مرة أخرى الى ماغوغ بن يافث وجعل القطنيين من اخوانهم في ذلك النسب ونسب القالقيين منهم الى رفيا بن غومار ونسب الى طوبال ابن يافث الانفلس والابطاليين والاوكاديين ونسب الى طراش بن يافث اجناس الترك واسم العربيين عنده يشمل أبناء يونان كلهم كما ذكره ونوع الروم الى العربيين والقطنيين وقال ابن سعيد فيما نقله من تواريخ المشرق عن البيهقي وغيره ان يونان هو ابن عطاس بن يافث قال ولذلك يقال لهم العلوج ويشركهم في هذا النسب سائر أهل الشمال من غير الترك وان الشعوب الثلاثة من ولد يونان فالاغريقيون من ولد اغريقش بن يونان والروم من ولد روميل بن يونان والقطنيون من ولد قطن بن يونان وان الاسكندر من الروم منهم والله أعلم ونحن الآن نذكر أخبار الدولتين الشهيرتين منهم مستعينين بالله والموفق للصواب سبحانه وتعالى

يافث بن نوح عليه الصلاة والسلام

(الخبر عن دولة يونان والاسكندر منهم وما كان لهم من الملك والسلطان الى اضمحلال أمرهم)

هؤلاء اليونانيون المنسوبون الى العربقيين والقطيين كما قلناها حتصوا بالساحة الشمالية من المعمور مع اخوانهم من سائر بني يافث كلهم كالصقالبة والترك والامم المتاخمة لهم وغيرهم من شعوب يافث ولهم منها الوسط ما بين جزيرة الاندلس الى بلاد الترك بالمشرق طولا وما بين البحر المحيط والبحر الرومي عرضا وهو اوطان القطيين منهم في الجانب الغربي ومواطن العربقيين منهم في الجانب الشرقي والبحر بينهما خليج القسطنطينية وكان لكل واحد من شعبي العربقيين والقطيين منهم دولة عظيمة مشهورة في العالم واختص العربقيون باسم اليونانيين وكان منهم الاسكندر المشهور الذكر أحد ملوك العالم وكانت دارهم كما قلنا بالساحة الشرقية من خليج القسطنطينية بين بلاد الترك ودروب الشام ثم استولى على ما وراء ذلك من بلاد الترك والعراق والهند ثم جبال ارمينية وما وراء ذلك من بلاد الشام وبلاد مقدونية ومصر والاسكندرية وكان ملوكهم يعرفون بملوك مقدونية وذكر هروشيوش مؤرخ الروم من شعوب هؤلاء العربقيين بني بلدمون وبني اتناش قال واليهم ينسب الحكيم الاتاشيون وهم يسمون بلدينتهم أجدة قال ومن شعوبهم أبصا بنو طمان وبلدمون كلهم شوشما الان اينائي وقال في موضع آخر البلدمون أخو شمة وكانت شعوب هذه الامة قبل العرس والقبط وبني اسرائيل متفرقة باقفار شعوبها وكان بينهم وبين اخوانهم القطيين قتال وحروب ولما استقبل ملك فارس لعهد الكيمة أرادوهم على الطاعة لهم فامتنعوا وغزتهم فارس فاستصرخوا عليهم بالقبط فسالوهم الى محاربة العربقيين حتى أذلوهم وأخذوا الجزى منهم وولوا عليهم ويقال ان العربقيين ولى عليهم ابنه وأن جده الاسكندر لما بنى مدينة أعقابه ويقال أن بختنصر لما ملك مصر والمغرب أغزاه بالطاعة وكانوا يحملون جزاياتهم الى ملك فارس عند ما كان الذهب أمثال البعر نصرية معلومة عليهم في كل سنة ولم تزل غوائل شأن أهل فارس وأغراض ملكهم بالجزى والطاعة تصرفوا وجوههم الى حرب القطيين ثم استقبل أمر الايشانيين من العربقيين ولم يكن قوامهم الا الجرموزيون فغلبوهم وعظم بعدهم القطيين والعرباسيين والاركاديين واجتمع اليهم سائر شعوب العربقيين واعتزلناهم وصار لهم الملك والدولة (وقال ابن سعيد) ان الملك استقر بعد يونان في اسه اعريش في الجانب الشرقي من خليج قسطنطينية وتوالى الملك في ولده وقهروا القطيين والروم ودال ملكهم في ارمينية وهكان من أعظمهم هرقل الجبار بن ملكان بن مليقوس

ابن اغريقش يقال انه ضرب الاتاوة على الاقاليم السبعة وملك بعده ابنه بلاق واليه تنسب الامة البلاقية وهي الآن باقية على بحر سودان واتصل الملك في عقب بلاق الى أن ظهر اخوانهم الروم واستبدوا بالملك وكان أولهم هردوس بن منطرون بن رومي ابن يونان فلك الامم الثلاثة وصاروا جميعا لقبا لكل من ملك بعده وسمت به يهود الشأم كل من قام بأمرهم منهم ثم ملك بعده ابنه هرمس فكانت الحروب مع الفرس الى أن قهروه ونصروا عليه الاتاوة فاضطرب حينئذ أمر اليونانيين وصاروا دولا وممالك وانفرد الاغريقيون برئيس لهم وصنع مثل ذلك اللطينيون الا أن اللقب بملك الملوك كان لملك الروم ثم ملك بعده ابنه مطريوش فحمل الاتاوة لملك الفرس لاشتغاله بحرب اللطينيين والاغريقيين وملك بعده ابنه فيلفوش وكانت أمه من ولد سرم من ولد اغريدون الذي ملكه أبوه على اليونان فظهر وهدم مدينة اغريقية وبنى مدينة مقدونية في وسط الممالك بالجانب الغربي من الخليج وكان محبا في الحكمة فلذلك كثر الحكماء في دولته ثم ملك من بعده ابنه الاسكندر وكان معلمه من الحكماء ارسطو وقال هروشيوش ان أباه فيلفوش انما ملك بعد الاسكندر بن تراوش أحد ملوكهم العظماء وكان فيلفوش صهر الاعلى أخته لينبادة بنت تراوش وكان له منها الاسكندر الاعظم قال وكان ملك الاسكندر بن تراوش لعهد أربعة آلاف وثمانمائة من عهد الخليقة ولعهد أربعمائة أو نحوها من بناء رومة وهلك وهو محاصر لرومة قتله اللطينيون عليها السبع سنين من دولته فولي أمر الغريقيين والروم من بعده صهره على أخته لينبادة فيلفوش ابن آمنته بن هركلش واختلفوا عليه فافترق أمرهم وحاربهم الى أن انقادوا وغلبهم على سائر أوطانهم وأراد بناء القسطنطينية فمنعه الجرمانيون بما كانت لهم فقاتلهم حتى استلحمهم واجتمع اليه سائر الروم والغريقيين من بني يونان وملك ما بين المائية وجبال ارمينية وكان الفرس لذلك العهد قد استولوا على الشأم ومصر فاعتزم فيلفوش على غزو الشأم فاغتاله في طريقه بعض اللطينيين وقتله بثار كان له عنده وولي من بعده ابنه الاسكندر فاستمر على مطالبة بلاد الشأم وبعث اليه ملوك فارس في الخراج على الرسم الذي كان لعهد أبيه فيلفوش فبعث اليه الاسكندر اني قد ذبحت تلك الدجاجة التي كانت تبيض الذهب وأكلتها ثم زحف الى بلاد الشأم واستولى عليها وفتح بيت المقدس وقرب فيه القربان وذلك لعهد مائتين وخمسين من فتح بختنصر اياها وامتعض أهل فارس لانتزاعه اياها من ملكتهم فزحف اليه دارا في ستين ألفا من الفرس ولقيه الاسكندر في ستمائة ألف من قومه فغلبهم وفتح كثيرا من مدن الشأم ورجع الى طرسوس فزحف اليه دارا ولقيه عليها فهزمه الاسكندر وافتتح طرسوس ومضى وبنى

الاسكندرية ثم ترا حف مع داراوهرمه وقتله وتغلب الى فارس ملك بلادها وهدم مدينة الملك بها وسبى أهلها وأشار عليه معلمه ارسطو بأن يجعل الملك فى أساقفتهم لتعرف كلمتهم ويخلص اليه أمرهم فكاتب الاسكندر ملوك كل ناحية من القرس والنبط والعرب وملك على كل ناحية وتوجه مصاروا طواتف فى ملكهم واستولى كل واحد منهم بجهة كان ملكها العقمه ومعلمه ارسطو هذا من اليونانيين وكان ملكه أنسا وكان كبير حكماء الطبيعة غير منازع أخذ الحكمة عن اقلاطون اليونانى كان يعلم الحكمة وهو ماش تحت الرواق المظلل لمس حر الشمس فسمى تلاميذه بالمشائين وأحد اقلاطون عن سقراط ويعرف بسقراط الذى بكلاوذرمن الظرف المتضلع هيأت وقتله قومه أهل يونان مسموما لمنعهم عن عبادة الاوثان وكان هو أخذ الحكمة عن فيثاغورس منهم ويقال ان فيثاغورس أخذ عن تاليس حكيم ملطية وأحد تاليس عن لقمان ومن حكماء اليونانيين ديمقراطيس وانكيثاغورس كان مع سكنته مبرزا فى علم الطب وبعث نيسه بهمن ملك القرس الى ملك يونان فامتنع من ايعاده عليه فتستر منه وكان من تلامذته جالينوس لعهد عيسى عليه السلام ومات بصقلية ودفن بها وأول استولى الاسكندر على بلاد فارس نحطاها الى بلاد السند طلكها وبنى بها مدينة سماها الاسكندرية ثم زحف الى بلاد الهند فغلب على أكثرها وحاره فور ملك الهند فهزم وأحنه الاسكندر أسيرا بعد حروب طويلة وغلب على جميع ملوك الهند وملك بلاد الصين والسند وذلت اليه الملوك وحملت اليه الهدايا والخراج من كل ناحية وراسله ملوك الارض من اريتية والمغرب والافرنجة والصقالبة والسودان ثم ملك بلاد خراسان والترك واختط مدينة الاسكندرية عند مصب النيل فى البحر الرومى واستولى على الملوك يقال على خمسة وثلاثين ملكا وعاد الى بابل فاتخذها له مسموما صنعه معلمه على مقدونية لان أمه شكته الى الاسكندر فتوعده فأهدى لها وتناوله فمات لنتين وأربعين سنة من عمره بعد أن ملك اثنى عشرة سنة بعد قتل دارا وحسابه قال الطبرى ولما مات عرض الملك على انه اسكندروس فاختار الرهبانية فملك يونان عليهم لوعوس من بيت الملك ولقبه بطليموس (قال المسعودى ثم صارت هذه التسمية لكل من يملكهم ومدينتهم مقدونية ويترلون الاسكندرية وملك منهم أربعة عشر ملكا فى ثلثمائة سنة وقال ابن العميد كان قسم الملك فى حياته بين أربعة من أمرائه بطليموس فليبا فاكان على الاسكندرية ومصر والمغرب وفيلقوس بمقدونية وما اليها من مملكة الروم وهو الذى سم الاسكندر وديطرس بالشام وملقنوس بفارس والمشرق فلما مات استبد كل واحد بناحيته وكتب ارسطوشرح كتاب هرمس وترجمه من

اللسان المصرى الى اليونانى وشرح ما فيه من العلوم والحكمة والطلسمات وكتاب الاسطماخيس يحتوى على عبادة الاول وذكر فيه أن أهل الاقاليم السبعة كانوا يعبدون الكواكب السيارة كل اقليم لكوكب ويسجدون له ويخرون ويقربون ويذبحون وروحانية ذلك الكوكب تدبرهم بزعمهم وكتاب الاسماطيس يحتوى على فتح المدن والحصون بالطلسمات والحكم ومنها طلسمات لازالة المطر وجلب المياه وكتب الاشطراطاش فى الاختيارات على سرى القمر فى المنازل والاتصالات وكتب أخرى فى منافع وخواص الاعضاء الحيوانيات والاحجار والاشجار والحشائش (وقال هروشيوش ان الذى ملك بعد الاسكندر صاحب عكره بطليموس بن لاوى فقام بأمرهم ونزل الاسكندرية واتخذها دارا لملكهم ونهض كلش بن الاسكندر وأمه بنت دارا ولينبادة أم الاسكندر وساروا الى صاحب انطاكية واسمه شاندرفقتلهم واختلف الغريقيون على بطليموس وافترق أمره وحارب كل واحد منهم ناحيته الى أن غلبهم جميعا واستقام أمره ثم زحف الى فلسطين وتغلب على اليهود وأثخن فيهم بالقتل والسبى والاسر ونقل رؤساءهم الى مصر ثم هلك لاربعين سنة من ملكه وولى بعده ابنه فلديفيش وأطلق أسرى اليهود من مصر وردّ الاوانى الى البيت وحباهم بمائتى من الذهب وأمرهم بتعليقها فى مسجد القدس وجمع سبعين من أحبار اليهود ترجموا له التوراة من اللسان العبرانى الى اللسان الرومى واللطينى ثم هلك فلديفيش لثمان وثلاثين سنة من ملكه وولى بعده ابنه انطريس ويلقب أيضا بطليموس انيهم المخصوص بهم الى آخر دولتهم فانه عقدت السلم بينه وبين أهل افريقية على مدعون ملك قرطاجنة ووفد عليه وعقد معه الصلح عن قومه وزحف قواد رومة الى الغريقيين ونالوا منهم ثم هلك انطريس لست وعشرين سنة من ملكه وولى بعده أخوه فلوباذى فزحف اليه قواد رومة فهزمهم وجال فى عساكرهم ثم كانت حروبه معهم بعدها سجالا وزحف الى اليهود فلك الشأم عليهم وولى الولاة من قبله فيهم وأثخن بالقتل والسبى فيهم يقال انه قتل منهم نحوا من ستين ألفا وهلك لسبع عشرة سنة من ملكه وولى بعده ابنه ايفانش وعلى عهده كانت فتنة أهل رومة وأهل افريقية التى اتصلت نحوا من عشرين سنة وافتتح أهل رومة صقلية وأجاز قواده الى افريقية وافتتحوا قرطاجنة كما ذكر فى أخبارهم وهلك ايفانش لاربع وعشرين سنة من دولته * وولى بعده بالاسكندرية ابنه قلوماطر فزحف الغريقيون الى رومة وكان فيهم صاحب مقدونية وأهل ارمينية والعراق وظاهرهم ملك النوبة واجتمعوا لذلك فغلبهم الرومانيون وأسروا صاحب مقدونية وهلك قلوماطر لخمس وثلاثين سنة من ملكه وولى بعده ابنه ايرياطش وعلى عهده استعمل ملك أهل

رومة واستولوا على الاندلس وجاوزوا البحر الى قرطاجنة بافريقية فملكوها وملكوا
ملكها اشدربال وسار بولده منها بعد أن عمرت تسعمائة سنة من بنائها كما ذكرنا
أخبارها وزحف أيضا أهل رومة الى العريقيين فغلبوهم وملكوا عليهم مدينتهم
قرطاجنة من أعظم مدنهم يقال انها كانت ثانية قرطاجنة ثم هلك ابن باطش بعد
وعشرين سنة من ملكه وولي بعده ابنه شوطاس سبع عشرة سنة وعلى عهده استعمل من
أهل رومة وسهدوا الاندلس وملك بعده أخوه الاسكندر عشرين سنة ثم ابنه ديونيش
مائة وثلاثين سنة وعلى عهده استولى الروميون على بيت المقدس ووسعوا البحر على
اليهود ورحف قيصر بولش من قوادهم الى الافرنجة ولياش أيضا من قوادهم الى
الفرس فغلبوهم جميعا وحولهم الى انطاكية واستولوا على ما كان لهم من ذلك
وخرج الترك من بلادهم فأغاروا على مقدونية فردهم هلدس قائد الرومليين بالمشرق
على أعقابهم وهلك ديونيش فولي بعده ابنه كلابطره ستين فقاد ثلاثمائة
وخمسة آلاف وبعث من مبدا الخليقة وتسعمائة سنة من بناء رومة وعلى عهد هذا السيد
قيصر بولش ملك رومة وغلب عليها الفرنج وتغلبوا عليها وذلك بعد مرجعه
من حرب الافرنج فسار الى المشرق فملك الى ارمينية وغزا عساكر هلدس المقهور منه قيصر
وغزا عساكره الى مصر مستجدا ملكها وهي يومئذ كلابطره فبعثت برأسه الى قيصر
حوطاسه فلم يقبلها فملك وزحف قيصر الى ملك مصر والاسكندرية حتى كلابطره هذه
واعترض ملك اليونانيين وولي قيصر على مصر والاسكندرية وبيت المقدس من قبله
وذلك لتسعمائة وخمسة وثلاثين من بناء رومة وخمسة آلاف من مبدا الخليقة

* (وذكر البيهقي ان كلابطره زحف الى أرض الطليين وقهرتهم وأراد العبور
الى الاندلس فحال دونها الجبل الحاجز بين الاندلس والافرنج فاستعمل في هدمه
الحيل والسهد حتى تنفذ الى الاندلس واتى مهلكها كذا على يد أوغسطس بولش ملك
القياصرة وحكى ذلك المسعودي وانها ملكت ستين وعشرين سنة وكان زوجها
الطوبوش مشاركا لها في ملك مقدونية ومصر وان قيصر أوغسطس زحف اليهم
فهلك زوجها الطوبوش في حربه ثم أراد التحكم في كلابطره ليستولي على ملكها اذ
كانت بقية الحكماء من آل يونان فخطبها وتحيلت في اهلاكه واهلاك نسلها بعد أن
اتخذت بمصر الحيات القاتلة التي بين الشام والحجاز وأطلقتها في مجلسها بين وباجين نصبها
هناك ولما دخلت الحيات مهلكت لحينها وأقامت مكانها كأنها جالسة ودخل أوغسطس
لابنة ريدلك حتى تناول من تلقاء الرياحين ليشمها فأصابته الحية وهلك لحينه ونمت
حيلتها عليه واعترض ملك اليونانيين مهلاكها وذهبت على يومهم الامانق بأيسر حكمهم

فى كتب خزائنهم حتى بعث عنها المأمون وأمر باستخراجها فترجمت له من هروشيوش
وأما ابن العميد فعدّ ملوك مصر والاسكندرية بعد الاسكندر أربعة عشر آخرهم
كلابطره كلهم يسمون بطليموس كما قال المسعودى ولم يذكر ملوك المشرق منهم بعد
الاسكندر ولا ملوك الشأم ولا ملوك مقدونية الذين قسم الملك فيهم كما ذكرناه الا بذكر
ملك انطاكية من اليونانيين ويسمى انطوخس كما ذكرنا والآن نذكر فى أسماء ملوك مصر
هؤلاء وفى عددهم خلافا كثيرا الا أنه يحى كل واحد منهم بطليموس فقال فى بطليموس
الاول انه أخو الاسكندر أو مولاه اسمه فلاقا فاذا فسدا وارندواس اولوغس أو فلس
ملك سبعا وقيل أربعين قال وفى عصره بنى سلفيوس وأظنه ملك المشرق منهم قماتة
وحلب وقنسرين وسلوقية واللاذقية قال ومنها كان الكوهن الاعظم بالقدس
سمعان بن خونيا ويعده أخوه العازر قال وفى التاسعة من ملك لوغش جاء انطوخش
المعظم الى بلاد اليهود واستعبدهم وفى الحادية عشر حارب الروم فغلبوه وأسروه
وأخذوا منه ابنه افقاقش رهينة وفى الثالثة عشر تزوج انطوخس كلابطره بنت
لوغش زوجها له أبوها وأخذ سورية بلاد المقدس فى مهرها وفى التاسعة عشر وثب أهل
فارس والمشرق على ملكهم فخلعوه وولوا ابنه ثم هلك لوغش قال ابن العميد بعد مائة
واحدى وثلاثين سنة لليونان ملك بطليموس بن الاسكندروس ويلقب غالب
انور وملك مصر والاسكندرية والبلاد الغربية احدى وعشرين سنة وقيل ثمانيا
وثلاثين سنة ويسمى أيضا فيلادلفوس أى محب أخيه وهو الذى استدعى أحبار
اليهود وعلماءهم الاثنين وسبعين يترجموا له التوراة وكتب الانبياء من العبرانية الى
اليونانية وقابلوها بنسخهم فصحت وكان من هؤلاء الاحبار سمعان المذكور أولا وعاش
الى أن حمل على ذراعيه فى الهيكل ومات ابن ثلثمائة وخمسين وكان منهم العازار الذى قتله
انطوخس على امتناعه من السجود لصنمه وقتله ابن سبعين سنة ويظهر من هذا أن
بطليموس هو تلماى وانه من ملوك مقدونية وملك مصر لان ابن كربون قال وفى ذلك الزمان
كان تلماى من أهل مقدونية ملك مصر وكان يحب العلوم فاستدعى من اليهود سبعين
من أحبارهم وترجموا له التوراة وكتب الانبياء وكان فى عصره صادوق الكوهن انتهى
وملك خمسا وأربعين سنة وملك بعده بطليموس الاربا وقيل اسمه رغادى وقيل راكب
الانير ملك أربعا وعشرين وقيل سبعا وعشرين وهو الذى بنى ملعب الخيل باسكندرية
الذى أحرق فى عصر زينون قيصر وملك بعده بطليموس محب اخيه ويقال أوغسطس
ويقال فيلادلفس ملك ست عشرة وكان فى عصره اخيم الكوهن وملك بعده بطليموس
الصائغ ويقال أخيه ملك خمس سنين وقيل خمسا وعشرين وعلى عهده كان اليهود

الكوهن وكان صالحا عشرة وقتل بعض حدمه خفية وملك بعده بطليوس محب أبيه
وقيل اسمه حسكلاوس طر ملك سبع عشرة سنة وأخذ البرية من اليهود وملك بعده
بطليوس المظفر وقيل الغالب وقيل محب أمه ملك عشرين وقيل أربعا وعشرين
وفي التاسعة عشر من ملكه سرح متيتيا بن يوحنا بن شمعون الكوهن الاعظم ويعرف
بحشماى من بني يوناداب من نسل هارون بعثا بطليوس ملك انطاكية ابنه العابس
بالعساكر الى القدس فاعمل الحيلة في ملكها وقتل العازر والكوهن وحمل بني اسرائيل
على السجود لآلهته فهرب متيتيا في جماعة من اليهود الى الجبال حتى اذا خرجت
عساكر يونان رجع الى القدس ورمز بالمذبح فوجد يهوديا يذبح خنزيرا عليه وثار
باليونانيين فقتل قائدهم وأخرجهم واستبد على القدس كما ذكرنا في أخباره ثم ملك
بطليوس كلاباطرا أي محب أبيه خمسا وعشرين سنة وقيل عشرين وكان في أيامه بالقدس
يهودا ابن متيتيا وبعده اخوه يوناداب وبعده اخوه شمعون وبعده أخوه هرقانوس
واسمه يوحنان وهو أول من تسمى بالملك من بني حشماى وبعث ابنه يوحنا العساكر
لقتال قيدوثوس قائد انطيوس فقتله وارتفع عن اليهود الخراج الذي كانوا يعطونه
للملوك شهرين ثم أيام فيلقوس ملك المشرق وملك بعده بطليوس اربعادي أي الفاصل
وقيل بطليوس السابع وقيل سابطره ملك عشرين وقيل ثلاثا وعشرين وقيل
ثلاثة عشر ولعهده حشد انطيوس بناء الطاكية وسماها باسمه ولعهده كان ملك
هرقانوس على القدس وفيه الثلاثة وحرر بعد بنقا الصاهر قسطنطية ولعهده
أيضا زحف انطيوخوس الى القدس وحاصرها فصانعه هرقانوس بثلثمائة قنطار من
الذهب استخرجها من قبر داود عليه السلام ثم ملك على مصر والاسكندرية بطليوس
الملقب وقيل مقرماور وقيل معرى ملك ثمانى عشرة وقيل عشرين وقيل سبعا
وعشرين ولعهده كان الاسكندروس بلاى بن هرقانوس سابع بني حشماى بالقدس
وكانت عرفة اليهود عندهم ثلاثة الرابيون ثم القراؤن وهم في الانجيل زنادقة وهم
في الانجيل الكتبة ثم على مصر بطليوس محب أمه وقيل الاسكندروس وقيل فيقتس
وقيل الاسكندر وقيل ابن الملقب ملك عشرين سنة لا غير ولعهده كانت الاسكندرة ملكة
على بيت المقدس ولعهده بطلت مملكة سوريا بقتل انتيوس وسبع عشرة سنة من ملك يونان
وقتل بطليوس هذا قتله أهل اهرائية وأسرقوه ثم ملك على مصر بطليوس فيناس وقيل
ابريس وقيل المتنى لان كلابطرة الملكة تختنه عن الملك وملك ثمان سنين وقيل ثلاثا
وعشرين يوما وقيل ثمانية عشر يوما وبعضهم أسقطه من البطالسة ولم يذكره ثم ملك على
مصر بطليوس يوناشيش احدى وعشرين سنة وقيل احدى وثلاثين وقيل ثلاثين

ولعهده

ولعهده كان ارستبلوس وأخوه هرقانوس على القدس ثم ملك على مصر كلابطرة بنت
ديوناشيش ومعنى هذا الاسم الساكنة على العنز تملكت ثلاثين وقيل ثنتين وعشرين
وكانت حاذقة وفي الثالثة من ملكها اسفرت خليج الاسكندرية وجرى فيه الماء وبنت
باسكندرية هيكل زحل والمارودص وبنت مقياسا باخميم وآخر بمدينة أنصنا وفي الرابعة
من ملكها ملك برومة اغانيوس أول القياصرة ملك أربعا ثم بوليوش بعده ثلاثا ثم
اغشطش بن مونوبيس فاستولى على الممالك والنواحي وبلغ خبره اليها فحصنت بلادها
وبنت حائطا من الفرما الى النوبة شرقي النيل وحائطا آخر من اسكندرية الى النوبة
غربي النيل وهو حائط المجوز لهذا العهد وبعث أوغشطش العساكر الى مصر مع قائده
انطريوس ومعه منبرداب ملك الابر من فخادعت كلابطرة انطريوس وأوعدته بتزويجها
فقتل رفيقه منبرداب وتزوجها وعصى اوغشطش فسار أوغشطش اليها وملك مصر
وقتل كلابطرة وولديها وقائده بطريوس الذي تزوجها ويقال انها وضعت له سما في
مجلسها وان أوغشطش تناوله ومات والله أعلم وانقرضت بملكة يونان من مصر
والاسكندرية والمغرب بملكها وصارت هذه الممالك للروم الى حين الفتح الاسلامي
انتهى كلام ابن العميد والخلاف الذي نقله عن جماعة مؤرخيهم يذكر منهم سعيد بن
بطريق ويوحنا قام المذهب والمنجمي وابن الراهب وأبو فانيوس والظاهر أنهم من
مؤرخي النصارى والبقاء لله الواحد القهار سبحانه لا اله غيره ولا معبود سواه

اسكندر بن الاسكندر بن فلبس بن بنطر بوس بن نهوس بن هردوس بن هلوليب بن ملهب بن نوبان

اسكندر بن فلبس بن آنتيبن سركاس الاسكندر بن زارش

بلاق بن هرقل الجبار بن ملكان بن سلفوس بن اعرهش

هذا

هذا ترتيب السلالة عند ابن العميد

ب يو يج يب ىٔ فى ط ح ز و ه ا ح ج

كلابطره بنت ديوناشيش فيناس اسكندروس مقريطون ارتمادين كلابطرا المظفر كلابطرا الصانع أوغشطبش ارتمادى الاسكندروس بن كرياص

ن
من

ب فى ح ز و كا د ب ا

كلابطرة بنت ديوناشيش بن شوضان بن ارباطش بن فلوباطرة بن أى قانش بن قلوباطرة بن فلذا يقش بن لوغش

الاسكندر
أخو بطلميوس

أول الملوك بمصر والاسكندرية بعد الاسكندر وكل واحد منهم يسمى بطليموس

(الخبر عن القطينيين وهم الكنيم المعروفون بالروم من أمم يونان وأشياعهم وشعوبهم وما كان لهم من الملك والعلب وذكر الدولة التي فيهم القياصرة وأولية ذلك ومصايره)

هذه الامة من أشهر أمم العالم وهي ثالثة العربيين عند هروشيوش ويجتمعان في نسب يونان وثلثهم عند اليعقوبي ويجتمعون في نسب يونان بن يافث واسم الروم يشملهم ثلاثتهم لما كان الروم أهل المملكة العظمى منهم ومواطن هؤلاء القطينيين بالناحية الغربية من خليج القسطنطينية الى بلاد الافرنجة فيما بين البحر المحيط والبحر الرومي من شماليه وملك هذه الامة قديما كانت لهم مدينة سميها طروة وذكر هروشيوش أن أول من ملك من القطينيين الفنش ابن شطرنش بن أوب وذلك لعهد داثرة بن اسرائيل وقدمنا ذكرها وفي آخر الاعمار ابع من مبدا الطبقة وملك من بعده ابنه رياش والنسل الملك في عقب الفنش هذا واخوته وكان منهم كرمنش بن مرسية بن شيبن بن مرسة الذي ألف حروف اللسان القطيني وأتمها ولم تكن قبله وذلك على عهد يوآثير بن كلعاد من حكام بني اسرائيل بعد أربعة آلاف وخمسين من مبدا الطبقة وكان بين هؤلاء القطينيين وبين القربيين احوالهم فتن طويلة وعلى يدهم خربت طروة مدينة القطينيين لهد أربعة آلاف ومائة وعشرين من مبدا الطبقة أيام عدو وملك بني اسرائيل وقدمنا ذكره وكان ملكهم يومئذ اناش من عقب رياش بن الفنش بن شطرنش وولي بعده انه اشكايش بن اناش وهو الذي بنى مدينة ألبانج انتقل الملك منهم الى أن افترق أمرهم ثم كان من أعقابهم برقاش أيام انقراض ملك الكلدانيين وملك الماذيين والفارسيين على عهد عربام من امصيليس ملوك بني اسرائيل ولهد أربعة آلاف ومائة وعشرين سنة من مبدا الطبقة فصار الامر في القطينيين لبرقاش هذا بتولية ملك الماذيين ما كان لهم والسريانيين قبلهم من الصيت في العالم والتغوف على الملوك منهم وعصيتهم ثم انتقل الملك لابنه ولخاديه روملوس وأملش وهما اللذان اختطا مدينة رومة وذلك لعهد أربعة آلاف وخمسمائة من مبدا الطبقة وعلى عهد حزقيال اخر ملك بني اسرائيل ولاربعمائة وثيف من خراب مدينة طروة وكان طول مدينة رومة من الشمال الى الجنوب عشرين ميلا في عرض اثني عشر ميلا وارتفاع سورها ثمانية وأربعون ذراعا في عرض عشرة أذرع وكانت من أجل مدن العالم ولم تزل دار مملكة القطينيين والقياصرة منهم حتى صبهم الاسلام وهي في ملكهم وكان القطينيون بعد روملس واملش وانقراض عقبهم قد سئموا ولاية الملوك عليهم وبدلوهم وصار أمرهم شورى بين الوزراء وكانوا يسمونهم الغنشلش ومعناه الوزراء

بلغتهم وكان عددهم سبعين على ما ذكر هروشيوش ولم يزل أمرهم على ذلك مدة سبعمائة سنة الى أن استبد عليهم قيصر بولس بن غايس أول ملوك القباضرة كما ذكر بعد وكانت لهم حروب مع الامم المجاورة لهم من كل جهة فحاربوا اليونانيين ثم حاربوا الفرس من بعدهم واستولوا على الشام ومصر ثم ملكوا جزيرة الاندلس ثم جزيرة صقلية ثم أجازوا الى افريقية فملكوها وخربوا قرطاجنة وأجاز أهل افريقية اليهم وحاصروا رومة واتصلت الفتن بينهم عشرين سنة أو نحوها على ما ذكر وذهب جماعة من الاخباريين الى أن الروم من ولد عيصو بن اسحق عليه السلام قال ابن كريون كان للنفاز ابن عيصو ولد اسمه صفوا ولما خرج يوسف من مصر ليدفن أباه يعقوب في مدينة الخليل عليه السلام اعترضه بنو عيصو وقاتلوه فهزمهم وأسر منهم صفوا ابن النفاز وبعثه الى افريقية فصار عند ملكها واشتهر بالشجاعة وحدثت الفتنة بين اغنياس وبين الكيتم وراء البحر فأجاز اليهم اغنياس في أهل افريقية وأثخن فيهم وظهرت شجاعة صفوا ابن النفاز ثم هرب صفوا الى الكيتم وعظم شأنهم وحسن أثره في أهل افريقية وفي الامم المجاورة لكيتم من أموال وغيرها فزوجوه وملكوه عليهم قال وهو أول من ملك في بلاد اسبانيا وأقام ملكا خمسا وخمسين سنة ثم عد ابن كريون بعده ستة عشر ملكا من أعقابه آخرهم رومالس باني رومة وكان لعهد داود عليه السلام وخاف منه فوضع مدينة رومة وبنى على جبلها هياكله وقدست المدينة اليه وسميت باسمه وسمي أهلها الروم نسبة اليها ثم عد بعد رومالس خمسة من الملوك اختصب خامسهم رجلا في زوجه فقتلت نفسها وقتله زوجها في الهيكل وأجمع أهل رومة أن لا يولوا عليهم ملكا وقدموا شيوخا للثمانية وعشرين يدبرون ملكهم فاستقام أمرهم كما يجب الى ان تغلب قيصر وسمى نفسه ملكا فصاروا من بعده يسمون ملوكا انتهى كلام ابن كريون وهو مناقض لما قاله هروشيوش فانه زعم أن بناء رومة كان لعهد داود عليه السلام وهروشيوش قال انه كان لعهد سرقيراي عشر ملوك بني يهوذا من لدن داود عليه السلام وبين المدتين تفاوت وخبر هروشيوش مقدم لان واضعه مسلمان كاتا يترجمان لخلفاء الاسلام بقرطبة وهما معروفان ووضعا الكتاب فالله أعلم بحقيقة الامر في ذلك

* (الخبر عن فتنة الكيتم مع أهل افريقية وتخريب قرطاجنة ثم بناؤها على الكيتم وهم اللطينيون) *

كان بناء قرطاجنة هذه قبل بناء رومة بثنتين وسبعين سنة قال هروشيوش على يدي ديدن بن اليشا من نسل عيصو بن اسحق وكان بها أمير يسمى ملكون وهو الذي بعث الى الاسكندر بطاعته عند استيلائه على طرسوس ثم صار ملك افريقية الى أملغار من ملوكهم فاتسع ضغائنه وهاجت الحرب بينه وبين الرومانيين وأهل الاسكندرية بسبب

أهل مرداينة وذلك لخمس سنين من بناء رومة ثم وقعت السلم بينهم وهي السلم التي وقعت فيها القسطون من ملوك افريقية على انطريطس ملك مقدونية واسكندريه وهو ملك الروم الاعظم ثم ولي بقرطاجنة أملقا ابنه أنيبل فأجاز الى بلاد الافرنج وعلبهم على بلادهم ورجع اليه قواد رومة فوالى عليهم الهزائم وبعث أشاه اشدربال الى الاندلس فملكها وشاقه قواد الرومانيين الى افريقية بعد أن ملكوا من حصون مقلية أربعين أو نحوها ثم أجازوا الى افريقية فملكوها وقاتلوا غسول خليفة انبل فيها واقتحموا مدينة مردا وخرج آخرون من قواد رومة الى الاندلس فهزموا اشدربال واتبعوه الى أن قتلوه وزوج أخوه انبل على بلادهم بعد ثلاث عشرة سنة من اجازته اليهم وبعد أن حاصر رومة وأضر في نواحيها فطرق بافريقية وقتله قواد أهل رومة الذين أجازوا الى افريقية فهزموه وحاصروه بقرطاجنة حتى سأل الصلح على أن يعرم لهم ثلاثة آلاف قنطار من الفضة فأجابوه اليه وسكنت الحرب بينهم ثم تظاهر بعد ذلك انبل صاحب افريقية لملك السريانيين على حرب أهل رومة فهلك في حربهم صبرا وبعد أن تخلص أهل رومة من تلك الحروب وجهوا الى الاندلس فملكوها ثم أجازوا البحر الى قرطاجنة فحاصروها وقتلوا ملكها وهدموا سورها وخربوها لست عشرة سنة من بنائها وسبعمائة لبناء رومة وابتدأت الحرب بين أهل رومة وملك النوبة واستظهر ملك النوبة بالبربر بعد أن هزمه أهل رومة واتبعوه الى قلعة فملكوها واستولوا على ذخيرتها وهي من بناء اركلش لبلبار ملك الروم وهزمهم أهل رومة فخافهم ملك البربر من ملوك النوبة الى بلاد هلك في أسرهم وكانت هذه الحروب لعهد بطليموس الاسكندر بعد أن كان قواد رومة اجتمعوا على بناء قرطاجنة وتجديدها اثنين وعشرين سنة من حين انصرفت وانفصل عنها الاهل رومة لما ذكرناه بعد ان شاء الله تعالى

(الخبر عن ملوك الفاصر من الكيم وهم القطينيون ومبدأ أمورهم ومصاير أحوالهم)

لم يزل أمر هؤلاء الكيم وهم القطينيون واحدا الى الوزراء منذ سبعمائة سنة كما قلناه من عهد بناء رومة أو قبلها بقليل كما قال هروشيوش تقترع الوزراء في كل ستة يصرح فائدهم الى كل ناحية كما توجبه القرعة فيصاربون أمم الطوائف ويفضون الممالك وكانوا أولا يعطون اخوانهم من الروم اليونانيين طاعة معروفة بعد القتن والحارب حتى اذا هلك الاسكندر وافترق أمر اليونانيين والروم وفشلت ريحهم وقامت تلك هؤلاء القطينيون وهم الكيم مع أهل افريقية واستولوا عليها مرارا وخربوا قرطاجنة ثم بنوها كما ذكرناه وملكوا الاندلس وملكوا الشام وأرض الحجاز وقهروا العرب بالحجاز

وافتتحوا بيت المقدس وأسروا ملكها ابوشلم من اليهود وهو استبلوس بن الاسكندر ثامن ملوك بني حشمناى وغربوه الى رومة وولوا قائدهم على الشام ثم ساروا الغماس فكانت حربهم معهم سجالا الى ان خرج بولس بن غايش ومعه ابن عمه ابوجيار بن مدكة الى جهة الاندلس وحارب من كان بها من الافرنج واخلاقه الى أن ملك برطانية واشبونة ورجع الى رومة واستخلف على الاندلس اكتيان بن أخيه يونان فلما وصل الى رومة وشعر الوزراء أنه يروم الاستبداد عليهم فقتلوه فزحف اكتيان ابن أخيه من الاندلس فأخذ بثاره وملك رومة واستولى على أرض قسطنطينية وقارص وافريقية والاندلس وعمه بولس هو الذي تسمي قيصر فصار سمة لملوكهم من بعده وأصل هذا الاسم جاشر فعربته العرب الى قيصر ولفظ جاشر مشترك عندهم فيقال جاشر الشعر وزعموا أن بولس ولد شعره تام يبلغ عينيه ويقال أيضا للمشقوق جاشر وزعموا أن قيصر مات أمته وهي مقرب فبقر بطنها واستخرج بولس والاول أصح وأقرب الى الصواب وكانت مدة بولس قيصر خمس سنين ولما ولي قيصر اكتيان بن أخته انفرد بملك الناحية الشمالية من الارض ووفد عليه رسل الملوك بالشرق يرغبون في ولايته ويضرعون اليه في السلم فاسعفهم ودانت له اقطار الارض وضرب الاتاوة على أهل الآفاق من الصغر وكان العامل على اليهود بالشام من قبله هيرودوس بن انتفتر وعلى مصر ابنه فايش وولد المسيح لثنتين وأربعين سنة خلت من ملكه وقال قيصر اكتيان لست وخمسين من ملكه بعد سبعمائة وخمسين سنة لبناء رومة وخمسة آلاف ومائتين لبدء الخليقة انتهى كلام هروشيوش وأما ابن العميد مؤرخ النصارى فذكر عن مبدا هؤلاء القياصرة أن أمر رومة كان راجعا الى الشيوخ الذين يدبرون أمرهم وكانوا ثلثمائة وعشر بن رجلا لانهم كانوا حلفوا أن لا يولوا عليهم ملكا فكان تدبيرهم يرجع الى هؤلاء وكانوا يقدمون واحدا منهم ويسمونه الشيخ وانتهى تدبيرهم في ذلك الزمان الى اغاتوس فدبرهم أربع سنين وهو الذي سمي قيصر لان أمه ماتت وهو جنين في بطنها فبقروا بطنها واخرجوه ولما كبر انتهت اليه رياسة هؤلاء الشيوخ برومة أربع سنين ثم ولي من بعده بولبوش قيصر ثلاث سنين ثم ولي من بعده اوغسطش قيصر بن مرتوخس قال ويقال ان اوغسطش قيصر كان أحد قواد الشيخ مدبر رومة وتوجه بالعساكر لفتح المغرب والاندلس ففتحها وعاد الى رومة فملك عليهم وطرد الشيخ من رياسته بها وتدبيره ووافقه الناس على ذلك وكان للشيخ نائب بناحية المشرق يقال له فقيوس فلما بلغه ذلك زحف بعساكره الى رومة فخرج اليه أوغسطش فهزمه وقتله واستولى على ناحية المشرق وسير عساكره الى فتح مصر مع قائدين من قواده وهما المطونيوس ومترداب ملك الارمن بدمشق فتوجها

الى مصر وبها يومئذ كلابطرة الملكة من بقية البطالسة ملوك اليونان بالاسكندرية بمصر
فجمعت بلاده واوعت صدرى التى حاطتين عبيد وهما من اليونية الى الاسكندرية فغربا
والى القرما شرقا وهو حائط الصور الذى عهد ثم داخلت القلنا نطرشوس وخادعت
بالتزويج فتزوجها وقتل رفيقه مترداد وعصى على أوغسطس فرحف اليه وقتله وملك
مصر وقتل كلابطره وولديها وكانا يسميان الشمس والقمر وملك مصر والاسكندرية
وذلك لثنتى عشرة سنة من ملكه قال ولثنتين وأربعين سنة من ملك أوغسطس ولد
المسيح بعد مولد نبينا بثلاثة أشهر وذلك لتمام خمسة آلاف وخمسمائة سنة من بنى العالم
ولثنتين وثلاثين من ملك هيرودوس بالقدس وقيل لخمس وثلاثين من مملكته والكل
متفقون على ان لتمام اثنتين وأربعين من ملك أوغسطس قال وبداءة التاريخ تنتهى لتمام
خمسة آلاف وخمسمائة من مبدا العالم لان من آدم الى نوح ألفا وتسعمائة ومن نوح
الى الطوفان مائة ومن الطوفان الى ابراهيم ألفا وتسع وسبعين سنة ومن ابراهيم الى
موسى أربعمائة وخمسا وعشرين ومن موسى الى داود عليهما السلام سبعمائة وستين
ومن داود الى الاسكندر سبعمائة وستين سنة ومن الاسكندر الى مولد المسيح ثلثمائة
وثلاثة وتسع عشرة سنة هكذا ذكر ابن العميد وانتهى تاريخ النصارى وبالنظر وبالله
من كلامه ان تفسير الذى جاء أوغسطس بذكر ابن المسيح ولاثنتين وأربعين لملكه
هو الذى جعله هيرودوس قيصرا كتيبان وجعل ملكه خمسة آلاف وثلثمائة من مبدا
الحليفة وعبد ابن العميد ان ملكه لخمسة آلاف وخمسمائة وخمس عشرة والله اعلم
من ذلك ثم ولى من بعده طبارين قيصر وكان داعيا واستولى على النواحى وعلى عهده
كل شأن المسيح ونفى اليهود عليه ورفعه الله من الارض وأقام الحواريون من بعده
واليهود يضطهدونهم ويصيرونهم على اظهار أمرهم وكان بلاطس النبطى الذى
كان قائما على اليهود يسمى الى طبارين باخبار المسيح ونفى اليهود عليه وعلى يوحنا
المعمدان وتبعتهم الحواريون من بعده بالادية وأياه انهم على حق فأمر بقتله
سبيلهم وهم بالاضطهاد بهم فصعد من ذلك فرمه ثم قبض على هيرودوس وأحضره الى
رومة ثم نفاه الى الاندلس فمات بها ثم ولى مكانه اغريفاس ابن أخيه وافترق الحواريون
فى الآفاق لاقامة الدين وجعل الامر على عبادة الله ثم قتل طبارين قيصر اغريفاس
اليهود الى اشر من حالهم وقتلوا اتباع الحواريين من الروم ومات طبارين لثلاث
وعشرين من ملكه بعد ان جدد مدينة طبرية فيما قال ابن العميد ولشتى اسمها
اسمه وملك من بعده غايس قيصر وقال هروشيس هو أحو طبارين وتمانيا بن ظفة
من اكتيان وقال هوزابيع القياصرة وأشدهم وأرداليهود على نصب وثنه بيت
المقدس لتغيره ه (وقال ابن العميد ووقعت فى أيامه شدة على النصارى وقتل بعض

أسماه يوحنا من الحواريين وحبس بطرس رئيسهم ثم هرب الى انطاكية فأقام بها وقدم هرادبوس بطركا عليها وهو أول البطاركة فيها ثم توجه الى رومة لسنتين من ملك غايس فدبرها خمسا وعشرين سنة ونصب فيها الاساقفة وتنصرت امرأة من بيت الملك فعضدت النصارى ولقى النصارى الذين بالقدس شدائد من اليهود وكان الاسقف عليهم يومئذ يعقوب بن يوسف الخطيب (وقال ابن العميد عن المسيحي ان فيلقس ملك مصر غزا اليهود لاول سنة من ملك غايس واستعبدهم سبع سنين قال وفي الرابعة من ملكه أمر عامله على اليهود بسورية وهي أورشاليم وهي بيت المقدس أن ينصب الاصنام في محاريب اليهود ويثب عليه بعض قواده فقتله وملك من بعده فلوديش قيصر قال هروشيوش هو ابن طباريش وعلى عهده كتب متى الحواري انجيله في بيت المقدس بالعبرانية قال ابن العميد ونقله يوحنا ابن زيدى الى الرومية قال وفي أيامه كتب بطرس راس الحواريين انجيله بالرومية ونسبه الى مرقص تلميذه وكتب لوقا من الحواريين انجيله بالرومية وبعث به الى بعض الاكابر من الروم وكان لوقا طبيبا ثم عظم الفساد بين اليهود ولحق ملكهم اعرباش برومة فبعث معه اقلوديش عساكر الروم فقتلوا من اليهود خلقا وساقوا الى انطاكية ورومة منهم سبيا عظيما وخربت القدس وانجلى أهلها فلم يول عليهم القياصرة أحدا لخرابها وافترقت اليهود على فرق كثيرة أعظمها سبعة قال ولسبع من ملك اقلوديش دخلت بطريقة من الروم في دين النصارى على يد شمعون الصفا وسمعت منه الصليب فجاءت الى القدس لاظهاره ورجعت الى رومة وهلك اقلوديش قيصر لاربع عشرة سنة من ملكه وملك من بعده ابنه نيرون قال هروشيوش هو سادس القياصرة وكان فشوما فاسقا وبلغه أن كثيرا من أهل رومة أخذوا بدين المسيح فنكر ذلك وقتلهم حيث وجدوا وقتل بطرس راس الحواريين وأقام اريوش بطركا برومة مكان بطرس من بعد خمس وعشرين سنة مضت لبطرس في كرسيها وهو رأس الحواريين ورسول المسيح الى رومة وقتل مرقص الانجيلي بالاسكندرية لثنتي عشرة من ملكه وكان هنالك من منذ سبع سنين بها مساعدا الى النصرانية بالاسكندرية ومصر وبرقة والمغرب وولى مكانه حنانيا ويسمى بالقبطية جنبار وهو أول البطاركة بها واتخذ معه الاقسة الاثنى عشر (قال ابن العميد) عن المسيحي وفي الثانية من ملك نيرون عزل بلخس القاضي كان على اليهود من جهة الروم وولى مكانه قسطس القاضي وقتل يوثا رئيس الكهنوتية بالمقدس ومات القاضي قسطس فثار اليهود على من كان بالمقدس من النصارى وقتلوا أسقفهم هنالك وهو يعقوب بن يوسف النجار وهدموا البيعة وأخذوا الصليب والخشبتين ودفنوها الى ان استخرجتها هلانة أم قسطنطين كما نذكر

بعد وولى مكان يعقوب النصارا بن عمه شمعون بن كاما ثم ثار بهم اليهود وأخرجوهم من المقدس لعشر من ملك نيرون فأجازوا الاردن وأقاموا هناك وبعثت نيرون قائده أسباسيانس وأمره بقتل اليهود وخراب المقدس وتقصى اليهود منه وشوا عليهم ثلاثة حصون وحاصرهم اسباسيانس وخرب جميع حصونهم وأحرقها وأقام عليهم سنة كاملة وقال هروشيوش ان نيرون قيصر استفض عليه أهل مملكته فخرج من طاعته أهل برطانية من أرض الجوف ورجع أهل أرمينية والشام الى طاعة الفرس فبعث صهره على أخته وهو بشبشيان ابن لوجيه فساروا اليهم في العساكر وظهروا على أمرهم ثم زحفوا الى اليهود بالشام وكانوا قد استفضوا لمحاصرتهم بالمقدس وقد صاروا في حصار ملقمون نيرون لاربع عشر سنة من ملكه ثار به جماعة من قواده فقتلوه وكان قد نفث قائده الى جهة الجوف والاندلس فاقتتح برطانية ورجع الى رومة بعد مهلك نيرون قيصر ملك الروم عليهم وانه قتل أحامبشبشيان فأشار عليه أصحابه بالانصراف الى رومة وشرد من بقي من اليهود وكان أسيرا عند مالك ويظهر أنه يوسف بن كريون الذي تقدم ذكره فانطلق الى رومة وحلف ابنه طيطش على حصار المقدس فاقتحم خرب مسجدها وعمرانها كما مر ذكره قال وقتل منهم نحو اثنين وستمائة ألف مرتين وقتل في حصارها جوعا نحو هذا العدد وبيع من سراريهم في الآفاق نحو من تسعين ألفا وحمل منهم الى رومة نحو اثنين مائة ألف استقاهم لقيسان الروم يتعلون المقاتلة فيهم صبرا بالسيوف وطعنا بالرماح وهي الخلوة الكبرى كانت لليهود بعد ألف وثمانمائة وست سنة من شاديت المقدس وخمسة آلاف ومائتين وثلاثين من مبدا الخليقة ولتمام اثنين وعشرين من شاد رومة فكان معه الى ان افتتحها وكان المستبد بها بعد مهلك نيرون قيصر وانقطع ملك آل بولس قيصر لمائة وست عشر سنة من مبداد ولتهم واستقام ملك بشبشيان في جميع ممالك الروم وتسمى قيصر كما كان من قبل اه كلام هروشيوش (وقال ابن العبيدان أسباسيانس لما بلغه وهو محاصر المقدس ان نيرون هلك دعى بالعساكر الذين معه وبشره يوسف بن كريون كهنون طبرية من اليهود بأن مصيره الى قيصرة اليه ثم بلغه أن الروم بعد مهلك نيرون ملكوا غلبان بن قيصر فأقام عليهم تسعة أشهر وكان ردي السيرة وقتل بعض خدمه غيلة وقتلوا عوضه أون ثلاثة أشهر ثم خلعوه وملكوا ابطالس غانية أشهر فبعث اسباسيانس وهو الذي سماه هروشيوش بشبشيان قائدين الى رومة فساروا بإطالس وقتلوه وساروا باسباسيانس الى رومة وبعث اليه طيطش المحاصر للمقدس بالاموال والغنائم والسبي قال وكانت جملة القتلى ألفا ألف والسبي تسعمائة ألف واحتمل الخوارج الذين كانوا في نواحي المقدس

مع

مع الاسرى وكان يلقى منهم كل يوم للسباع فرائس الى أن فنوا قال ولما ملك طيطش بيت المقدس رجع النصارى الذين كانوا عبروا الى الاردن فبنوا كنيسة بالمقدس وسكنوا وكان الاسقف فيهم شمعان بن كلوبا ابن عم يوسف النجار وهو الثانى من أساقفة المقدس ثم هلك اسباسيانس وهو يشبشيان لتسع سنين من ملكه وملك بعده ابنه طيطش قيصر سنتين وقيل ثلاثا (قال ابن العميد) لاربعمائة من ملك الاسكندر وقال هروشيوش كان متفننا فى العلوم ملتزما للخير عارفا باللسان الغريقى واللطينى وولى بعده أخوه دومريان خمس عشرة سنة قال هروشيوش وهو ابن أخت نيرون قيصر قال وكان غشوما كافرا وأمر بقتل النصارى فعمل خاله نيرون وحبس يوحنا الحوارى وأمر بقتل اليهود من نسل داود خيفة أن يملكوا وهلك فى حروب الافرنج وسماه ابن العميد دانسطيانوس وقال ملك ست عشرة سنة وقيل تسعا وكان شديدا على اليهود وقتل أشياء ملوكهم وقيل له ان النصارى يزعمون أن المسيح يأتى ويملك فأمر بقتلهم وبعث عن أولاد يهوذا بن يوسف من الحواريين وحملهم الى رومة مقيدين وسألهم عن شأن المسيح فقالوا انما يأتى عند انقضاء العالم فخلى سبيلهم وفى الثالثة من دولته طرد بطرك اسكندرية لسبع وعشرين سنة للمسيح وقدم مكانه ملوافأقام ثلاث عشرة سنة ومات فولى مكانه كرما هو قال ابن العميد عن المسبحى ولعهده كان أمر ليونيوس صاحب الطلسمات برومة فنفى ذوسطيالوس جميع الفلاسفة والمنجمين من رومة وأمر أن لا يغرس بها كرم ثم هلك ذوسطيالوس وهو الذى سماه هروشيوش دومريان وقال هلك فى حروب الافرنج وملك بعده برما ابن أخيه طيطش نحو امن سنتين وسماه ابن العميد ناوداس وقال ان المسبحى سماه قارون قال ويسمى أيضا برسطوس وقال ملك على الروم سنة أو سنة ونصفا وأحسن السيرة وأمر برد من كان منفيا من النصارى وخلاهم ودينهم ورجع يوحنا الانجيلى الى أفسس بعد ست سنين وقال هروشيوش أطلقه من السجن قال ولم يكن له ولد فعهد بالملك الى طريانس من عظماء قواده وكان من أهل مالقة فولى بعده وتسمى قيصر قال ابن العميد واسمه انديانوس وسماه المسبحى طريشوس وملك على الروم باتفاق المؤرخين سبع عشرة سنة وقتل شمعان بن كلوبا أسقف بيت المقدس وأغنا طيوس بطرك انطاكية ولقى النصارى فى أيامه شدة وتتبع أئمتهم بالقتل واستعبد عامتهم وهو ثالث القياصرة بعد بيرون فى هذه الدولة ولعهده كتب يوحنا انجيله برومة فى بعض الجزائر لسادسة من ملكه وكان قد رجع اليهود الى بيت المقدس فكثروا فيها وعزموا على الانتقاض فبعث عساكره وقتل منهم خلقا كثيرا وقال هروشيوش ان الحرب طالت بينه وبين اليهود فخربوا كثيرا من المدن الى عسقلان ثم الى مصر والاسكندرية

فانهزموا هنالك وقتلوا وجرحوا وصعدوا الى الكوفة فأخذ فيهم بالقتل وحصدهم شوكتهم قال ابن العميد وفى تاسعة من ملكه مات كوشا بوطرلس الاسكندرية لاحدى عشرة سنة من ولايته وولى مكانه امرعوثنى عشرة سنة أخرى وقال بطليوس صاحب كتاب المجسطى ابن شلوش الحكيم وصدر رومة فى السنة الاولى من ملك طرنيوس وهو اندريانوس لاربعمائة واحدى وعشرين للاسكندر ولغانمائة وحمس وأربعين لبختصر وقال ابن العميد خرج عليه حارجى يسأل فهلك فى حروبه لتسع عشرة سنة من ولايته كما قلناه فولى من بعده اندريانوس احدى وعشرين سنة وقال ابن العميد عن ابن بطريق عشرين سنة وقال هروشيوش انه أنحى فى اليهود ثم جاء مدينتنا المقدس وسماها ايلياء وقال ابن العميد كان شديدا على النصارى وقتل منهم خلقا وأحدث الناس بمدينة الاوثان وفى ثمانية ملكه خرب بيت المقدس وقتل عامة أهلها وجاء على باب المدينة عمودا وعليه لوح نقش فيه مدينة ايلياء ثم رحل الى الحارجى الذى خرج على طرنيوس فلما فهزمه الى مصر وألزم أهل مصر حفر خليج من مجرى النيل الى مجرى القلزم وأجرى فيه الحلو ثم أرتدم بعد ذلك وبالفتح والدولة الاسلامية ألزمهم عمرو بن العاص حفر مثل ذلك فجرى فيه الماء ثم انسد لهذا العهد وكان اندريانوس هذا قد بنى مدينتنا المقدس ورسم اليها اليهود وبلغه أنهم يرومون الانتقاض وأنهم ملكوا عليهم ذكريا من أبناء الملوك فبعث اليهم العساكر وقتلهم بالقتل وخرب المدينة حتى عادت خرابا وأمر أن لا يسكنها يهودى وأسكن اليونان بيت المقدس وكان هذا الخراب لثلاث وحمسين سنة من خراب طيطش الذى هو ابتداء الدولة الكبرى وامتلأ المقدس من اليونان وكانت النصارى يترددون الى موضع القبر والصليب يصلون فيه وكانت اليهود يرمون عليه الزبل والكناسات فمنعهم اليونان من الصلاة فيه وبنوا هنالك هيكلا على اسم الزهرة وقال ابن العميد عن المسبحى وفى الرابعة من ملك اندريانوس بطل المقسم الرهاوندا وأتاها القضاة من قبل الروم وبنى اندريانوس مدينة أثيوش بينا وبنى فيه جماعة من الحكماء لمدارسة العلوم قال وفى خامسة ملكه قدم لسطش بطركا على اسكندرية وكان حكيما فاضلا فلبث احدى عشرة سنة ثم مات وقدم مكانه اماتيق فى سادسة عشرة من ملك اندريانوس فلبث احدى عشرة سنة وهو سابع البطارقة ثم مات اندريانوس لاحدى وعشرين من ملكه كما مر وولى ابنه انطونيش قال هروشيوش ويسمى قيصر الرحيم وقال ابن العميد ملك ثنتين وعشرين وقال السعيديون احدى وعشرين قال وفى خامسة ملكه قدم مرتيانو بطركا بالاسكندرية وهو الثامن منهم فلبث تسع سنين وملت وكان فاضل السيرة وقدم بعده كلوتيانو فلبث أربع عشرة سنة ومات فى سابعة ملكه

اورانيوس بعده وكان محبوبا وقال بطليموس صاحب المجسطى انه رصد الاعتدال
الخريفى فى السنة الثالثة لملك انطونيوس فكان لاربعة وثلاث وستين بعد الاسكندر ثم هلك
انطونيوس لثنتين وعشرين كاملة من بعده اورانيوس قال هروشيوش وهو أخو
انطونيوس وسماه اورانيوس وانطونيوس الاصغر وقال كانت له حروب مع أهل فارس
وبعد أن غلبوا على ارمينية وسورية من ممالكه تدفعهم عنهما وغلبهم فى حروب طويلة
وأصاب الارض على عهده وباء عظيم وقحط الناس سنتين واستسقى لهم النصارى
فأمطروا وارتفع الوباء والقحط بعد ان كان اشتد على النصارى وقتل منهم خلقا
وهى الشدة الرابعة من بعد نيرون (قال ابن العميد) وفى السابعة من ملكه قدم على
الاسكندرية البطريرك اغريبوس فلبث اثنى عشر سنة ومات فى تاسعة عشر من ملك
انطونيوس الاصغر قال وفى أيامه ظهرت مبتدعة من النصارى واختلفت أقوالهم
وكان منهم ابن ديصان وغيره فجاهدهم أهل الحق من الاساقفة وأبطلوا بدعتهم وهلك
انطونيوس هذا التسع عشرة من ملكه وفى عاشرة ملكه ظهر اردشير بن بابك أول ملوك
الساسانية واستولى على ملك الفرس وكان صاحب الحضر متملكا على السواد فغلبه
وملك السواد وقتله وقصته معروفة وكان لعهده جالينوس المشهور بالطب وكان ربى
معه فلما بلغه أنه ملك على الروم قدم عليه من بلاد اليونان وأقام عنده وكان لعهده
أيضا ديقراطس الحكيم ولاول سنة من ملكه قدم بليانس بطركا على اسكندرية وهو
الحادى عشر من بطاركتها فلبث فيهم عشر سنين ومات وولى مكانه ديتيوس فلبث فيهم
ثلاثا وثلاثين سنة ومات كودة قيصر لثلاثة عشر كاملة فولى من بعده ورمتيلوش ثلاثة
أشهر قال ابن العميد وسماه ابن بطريق فرطنوش وقال وملك ثلاثة أشهر وسماه غيره
فرطيطوس وسماه الصعيديون برطانوس ومدة ملكه باتفاقهم شهران وقال هروشيوش
اسمه اللبيس بن طيجليس وهو عم كودة قيصر قال وولى سنة واحدة وقتله بعض قواده
وأقام فى الملك ستة أشهر وقتل (قال ابن العميد) وملك بعده يوليانس قيصر شهرين
ومات ثم ولى سوريانوس قيصر وسماه بعضهم سوريس وسماه هروشيوش طبارييس بن
أرنت بن انطونيس واختلفوا فى مدته فقال ابن العميد عن ابن بطريق سبع عشرة
سنة وقال المسبحى ثمان عشرة وعن أبى فانيوس ستة عشرة وعن ابن الراهب ثلاث عشرة
وعن الصعيديين سنتين قال وملك فى رابعة من ملك اردشير واشتد على النصارى
وقتل فيهم وسار الى مصر والاسكندرية فقتلهم وهدم كنائسهم وشردهم كل مشرد
وجى بالاسكندرية هيكلا سماه هيكل الاله قال هروشيوش وهى الشدة الخامسة من
بعد شدة نيرون قال ثم انتقض عليه المطينيون ولم يزل محصورا الى ان هلك وملك من

بعده اقلوديش قال ابن العميد عن ابن بطريق ست سنين وعن المسبحي سبع سنين
وسماه انطونيش قسطس قال وكان ابتداء ملكه عندهم لخمس وعشرين وجمعا من
ملك الاسكندر ولعهده مسار اردشير ملك الفرس الى قسطس فحاصرها وغلبها صلحا
ثم بلغه ان سابور خارج عليه بخراسان فاجعل عنهم بعد المصالحة على أن لا يتعرضوا
لحصنه فسار رجل سوامن وراء الحصن وأدخلوه في مدينتهم ورجع اردشير فنازلهم
وامتنعوا عليه فأشار بعض الحكماء أن يجمع أهل العلم فيدعوا رجل واحد
فصعدوا فقتلوه فقال هروشيوش للوليد انطونيش ضعف عن مقاومة الفرس
وعلوا على أكثر مدن الشام ونواحي أرمينية وهلك في حروبهم وولي بعده مغربن ابن
مركه وقتل قوادروما قتلته من ملكه وكذا قال ابن العميد وعلما ابن بطريق
هروشيوش والمسبحي هرقليانوس قالوا جميعا وملك من بعده انطونيش قال ابن
العميد عن ابن بطريق وابن الراهب ثلاث سنين وعن المسبحي والصعيدي أربع
سنين قالوا وفي أول سنة من ملكه بنيت مدينة عمان بأرض فلسطين وملك سابور
ابن اردشير مدة كثيرة من الشام ومات انطونيش فملك من بعده اسكندروس ثلاث
وعشرين من ملك سابور بن اردشير فغلب على الروم ثلاث عشرة سنة وكانت أمه مجنة
في النصارى وقال هروشيوش ملك عشرين سنة وكانت أمه نصرانية وكانت النصارى
معه في سعة من أمرهم (قال ابن العميد) وفي سابعة ملكه قدم نازكلا بطرك
بالاسكندرية وهو الثالث عشر من البطارك فملك فيهم ست عشرة سنة وملك قبل
هروشيوش وعشرين من ملكه عرا فارس فقتل سابور بن اردشير وانصرف ظفرا
فثار عليه أهل رومة وقتلوه وملك من بعده مخشميان بن لوجية ثلاث سنين وليكس من
بيت الملك واعانوه لاجل حرب الافرنج واشتد على النصارى الشقا السادسة من
بعد نيرون وأما ابن العميد فسماه قيوس ووافق على الثلاث سنين في مدته وعلى
مالقي النصارى منه وله قتل منهم سرجيوس في سلمية وواجوس في بالس على الفرات
وقتل بطرك انطاكية صبح أسقف بيت المقدس بقتله فهرب وترك الكرسي قال ولي
ثلاث ملكه ملك سابور بن اردشير خلاف ما زعم هروشيوش من انه قتله ثم هلك قيوس
إرمنميان وولي من بعده يونيوس ثلاثة أشهر وقتل فيها قال ابن العميد وقتل جملة
أوفابيوس لوكس قيصر وابن بطريق بلبنايوس ولم يذكره هروشيوش ثم ملك غرديانوس
قيصر قال ابن العميد عن ابن بطريق وابن الراهب أربع سنين وعن المسبحي والصعيدي
ست سنين وسماه أوفابيوس فوديتوس والصعيدي ون قرطانوس قال وكان ملكه
لاخذي وخمسين وخمسمائة من ملك الاسكندر وقال هروشيوش غرديانوس بن بلبنا

قال

قال وملك سبع سنين وطالت حروبه مع الفرس وكان ظافرا عليهم وقتله أصحابه على نهر الفرات قال وولى بعده فلقش بن أولياق بن انطونيش سبع سنين وهو ابن عم الاسكندر الملك قبله وأول من تنصر من ملوك الروم وقال ابن العميد عن الصعيديين ملك ست سنين وقيل تسع سنين وكان ملكه خمس وخمسين وخمسمائة من ملك الاسكندر وآمن بالمسيح وفي أول سنة من ملكه قدم دنوشيوش بطركا بالاسكندرية وهو رابع عشر البطاركة بها فلبث تسع عشرة سنة ولعهد فيلقش هذا قدم غرديانوس أسقفا على بيت المقدس بعد هروب مركيوس ثم عاد من هروبه فأقام شريكا معه سنة واحدة ومات غرديانوس فانفرد مركيوش أسقفا بيت المقدس عشر سنين قال وقتل فيلقش قيصر قائد من قواده يقال له دافيس وملك مكانه خمس سنين وقال عن المسبحي وابن الراهب سنة وعن ابن بطريق سنتين قال وكان يعبد الاصنام ولقي النصارى منه شدة وكان من أولاد الملوك وقتل بطرك رومة وأجازمن مدينة قرطاجنة الى مدينة افسس وبنى بها هيكلا وحمل النصارى على السجود له قال وفي أيامه كانت قصة فتية أهل الكهف وظهروا بعده في أيام تاودوسيوس وأماهر وشيوش فسماه داجية بن مخشيان وقال ملك سنة واحدة وكانت على النصارى في أيامه الشدة السابعة وقتل بطرك رومة منهم وولى من بعده غالش قيصر سنتين واستباح في قتل النصارى وباء عظيم أقفلت له المدن وقال هروشيوش هو غالش بن توليانش وقال ابن بطريق ان توليانش كان شريكا له في ملكه ومات قبله قال ابن العميد احدى عشرة سنة لسبعين وخمسمائة من ملك الاسكندر وقال هروشيوش وابن بطريق ملك خمس عشرة سنة واسمه غاليوش وقال المسبحي خمس عشرة سنة وسماه داقيوس وغاليوش ابنه وقال آخرون اسمه أوريوش وملك خمس سنين وقال أوفانيوس اسمه غليوس وملك أربع عشرة سنة وقال الصعيديون ملك كذلك واسمه أورالبونوس قال ابن العميد وكان يعبد الاصنام ولقي النصارى منه شدة وفي أول سنة من ملكه قدم مكتيموش بطركا بالاسكندرية وهو الخامس عشر من بطاركتها فلبث ثنتي عشرة سنة ومات وفي خامسة ملكه قدم اسكندروس أسقفا بيت المقدس ثم قتله بعد سبع سنين وبعث ابنه في عساكر الروم لقتال الفرس فانهزم وحمل أسيرا الى كسرى بهرام فقتله وقال هرشيوش ولي غليوس خمسة عشر سنة فاشتد على النصارى الامر وقتلهم وقتل معوم بطرك بيت المقدس وكانت له حروب مع الفرس أسره في بعضها ملكهم شابور ثم من عليه وأطلقه ووقع في أيامه برومة وباء عظيم فرفع طلبه عن النصارى بسببه وفي أيامه خرج القوط من بلادهم وتغلبوا على بلاد القريقيين ومقدونية وبلاد النبط وكان هؤلاء القوط يعرفون بالسنسبين وكانت

مواطنهم فى ناحية بلاد السريانيين فخرجوا لعهد عليوش هذا وغلبوا كما قدمنا على بلاد
العريشين ومقدونية وعلى عزيه وملك عليوش قبيلا على يد قواد رومية ثم ملك
أغاويدوش فعمر سنة واحدة وقال ابن العميد فى المسيحى سنة وتسعة أشهر لثمانى
وعشرة ليالى بالاسكندرية وفى أول سنة من ملكه قدم يونس البطرك الى بطركانية
عمان سبى وكان يقول بالوحدانية ويجحد الكلمة والروح ولما ابتدأ اجتمع الاساقفة
بانطاكية وردوه لمقالته وقال هروشيوش ولى بعده غليوش فاوديوس ابن بلاريان بن
موكله فقسبه هكذا وقال فيه من علماء القوط ولم يمكن من بيت الملك ودفع القوط
التغلب عن مقدونية فى سنة خمس عشرة سنة عليها ومات استخلف على ملكه وهذا كما
قال المسيحى وقال هروشيوش ولى بعده أخوه ططيل سبع عشرة وعمر وقسبه من
القواد ولم يذكر ذلك ابن العميد ثم ملك بعده أوريليانس ستة سنين وسماه ابن بطريق
أوزاليوش والمسيحى اريوس وأوفانيوس أوليوش وهروشيوش أوراليان ابن
بلنسيان وقال ملك خمس سنين قال ابن العميد وفى الرابعة من ملكه قدم ناوبطركا
بالاسكندرية سادس عشر البطاركة ملبث عشر سنين وكان النصارى يتعوذون الذين
خفية فلما صار بطركا قابل الروم ولاطفهم بالهدايا فأذنوا له فى بناء كنيسة مريم وأعلنوا
فيها بالصلاة قال وفى سادسة ملكه ولد قسطنطين وقال هروشيوش ان أوريليان بن
بلنسيان هذا حارب القوط فظفر بهم وجند بناء رومة واشتد على النصارى ثلاثة أعوام
يعذبون ثم قتل وولى بعده طاسيوش الياس وملك قريبا من سنة وقال ابن العميد اسمه
طاسيوس وملك ستة أشهر وقال ابن بطريق اسمه طاقاس وملك تسعة أشهر ثم ملك
فروقش فبصر خمس سنين وقال أوفانيوس اسمه فروش وقال ابن بطريق وابن
الراهب والصعيدى ست سنين وقال المسيحى سبع سنين وسماه الاكيوس وارنيون
وسماه ابن بطريق فروش وسماه هروشيوش فاروش بن باطويش قال وتغلب على
كثير من بلاد الفرس وقال ابن العميد كان ملكا بصقين ملك سابور ذى الاكتاف
والجماعة وثلثين وتسعين من ملك الاسكندر وكان شديدا على النصارى وقتل بهم
خلقا كثيرا وهلك هو وجنده فى الحرب وقال هروشيوش ولما هلك فاروش ولى من بعده
ابنه مسارباد وقتل سلفه ولم يذكره ابن العميد ثم ملك بقلاديانوش احدى وعشرين
سنة وقال المسيحى عشرين سنة وقال غيره ثمانى عشرة سنة وملك لجماتيوس
وتسعين للاسكندر وقال غيرهم كان اسمه مصريما وارتقى فى أطوار الخدمة عند
القياصرة الى أن استخلصه فاروش وحمله على جيله وكان حسن المزمار ويقال ان
الجمل كان يرقص على المزمار بين يديه وعشقته بنت فاروش الملك ولما مات أبوها واخوتها

ملكها

ملكها الروم عليهم فتزوجته وسلمت له فى الملك فاستولى على جميع ممالك الروم وما والاها وقسطنطش ابن عمه على بلاد اشاور برنطيه وأقام هو بانطاكية وله الشأم ومصر الى أقصى المغرب وفى تاسعة عشر من ملكه انتقض أهل مصر والاسكندرية فقتل منهم خلقا ورجع الى عبادة الاصنام وأمر بغلق الكنائس ولقى النصارى منه شدة وقتل القسيس مارجرس وكان من أكابر أبناء البطارقة وقتل ملقوس منهم أيضا وفى عاشرة ملكه قدم مار بطرس بطركا بالاسكندرية فلبث عشر سنين وقتله وجعل مكانه تلميذه اسكندروس وكان كبير تلامذته اريوش كثير المخالفة له فتخطاه وطرده ولما مات مار بطرس رجع اريوش عن المخالفة فأدخله اسكندروس الى الكنيسة وصيره قسا (قال ابن العميد) وفى أيام دقلاديانوس خرج قسطنطش ابن عمه وغلب على برنطيا واشاور أى هلانة وكانت تنصرت على يد أسقف الرها فأعجبته وتزوجها وولدت له قسطنطين وحضر المنجمون لولادته فأخبروا بملكه فأبعد دقلاديانوس على قتله فهرب الى الرها ثم جاء بعد موت دقلاديانوس فوجد أباه قسطنطين قد ملك على الروم فتسلم الملك من يده على ما ذكر وهلك دقلاديانوس لعشرين سنة من ملكه ولستة وستة عشر سنة من ملك الاسكندر وملك من بعده ابنه مقسيمانوس (قال ابن بطريق سبع سنين وقال المسبحى وابن الراهب سنة واحدة قالوا وكان شريكه فى الملك مقطوس وكان أشد كفرا من دقلاديانوس ولقى النصارى منه شدة وقتلا منهم خلقا كثيرا وفى أول سنة من ملكه قدم الاسكندروس تلميذ مار بطرس الشهير بطركا بالاسكندرية فلبث فيهم ثلاثا وعشرين سنة وعلى عهد مقسيمانوس تذكر تلك الخرافة بين المؤرخين من ان سابور ملك الفرس دخل أرض الروم متنكرا وحضر مكان مقسيمانوس وسجنه فى جلد بقرة وسار الى مملكة فارس وسابور فى ذلك الجلد وهرب منه وطرق بفارس وهزم الروم فى حكاية مستحيلة وكلها أحاديث خرافية والصحيح منه ان سابور سار الى مملكة الروم فخرج اليه مقسيمانوس واستولى على ملكه كما ذكر بعد وأما هرمز وشبور فلما ذكر سنار بان قيصرين قاريوس وانه ملك بعد أبيه وقتل ابنه ثم قال وقام على ملكهم ديوقاريان وثار عليه فقتله ثم خرج عليه أقريرين قاريوس فقتل ديوقاريان بعد حروب طويلة ثم انتقض عليه أهل ممالكه وثار الثوار ببلاد الافرنجة والاندلس وافريقية ومصر وسار اليه سابور ذو الاكتاف فدفع ديوقاريان الى هذه الحروب كلها فخشمان هرمز وشبور وصيره قيصر فبدأ أولا ببلاد الافرنجة فغلب الثوار بها وأصلحها وكان الثائر الذى بالاندلس قد ملك برطانية سبع سنين فقتله بعض أصحابه ورجعت برطانية الى ملك ديوقاريان ثم استعمل مخشمان خليفة ديوقاريان صهره قسطنطش واخاه

بخشمس ابن وليتوس بعض بخشمس الى افريقية وقهر الثوار بها ورده الى طاعة
الرومانيين وزحف ديوقاريان لقيصر الاعظم الى مصر والاسكندرية فحصر الثائر بها
الى أن ظفر به وقتله ومضى قسطنطين الى الغائين على ناحية بلاد الافرنج فقهرهم بعد
حروب طويلة وزحف بخشمس خليفة ديوقاريان الى ساحل بلاد الفرس فملكها
وسرى بجيشه حتى لاحق غلبه وأثخن منه واستأصل مدينة بقورة والكوفة من بلاد
سيبا وقتلا وسبى الى رومة ثم سرحه ديوقاريان لقيصر الى حروب أهل غالش من
الافرنجة فأثخن فيهم قتلا وسبيا ثم لشذ ديوقاريان على النصارى السنة العاشرة بعد
ثلاثين وأثخن فيهم بالقتل ودام ذلك عليهم عشر سنين ثم اعتزل ديوقاريان وخلفه
بخشمس الملك ورقاه ودفعاه الى قسطنطين ابن وليتوس وأخيه بخشمس ابن
غلاريس فاقتسما ملك الرومانيين فكان لبخشمس غلاريس ناحية الشرق وسكن
قسطنطين ناحية المغرب وكانت افرنجية وبلاد الاندلس وبلاد الافرنج في ملكه
وهلك ديوقاريان وبخشميان معتزلين عن الملك منذ سبع سنين وأقام قسطنطين في الملك
هلك ببريطانية وأقام ملك القسطنطينيين من بعده ابنه قسطنطين انتهى كلام هروشيوس
ويظهر أن هذا الملك الذي سماه ابن العميد بقلاديانوس هو الذي سماه هروشيوس
ديوقاريان والخلو من بعد فلتشابه الاسماء مختلفة ولا يعنى عليك مع كل أحد
لسكناه من الاجر والله سبحانه وتعالى أعلم

(الخبر عن القياصرة المتنصرة من القسطنطينيين وهم الكبير واستهلال
ملكهم بقسطنطينية ثم بالشام بعدها الى حين الفتح الاسلامي
ثم بعده الى انقراض أمرهم)

هؤلاء الملوك القياصرة المتنصرة من أعظم ملوك العالم وأشهرهم وكان لهم الاستيلاء
على جانبي البحر الرومي من الاندلس الى رومة الى القسطنطينية الى الشام الى مصر
والاسكندرية الى افرنجة والمغرب وسموا الترك والفرنج بالمشرق والسودان
بالمغرب من النوبة ومن وراءهم وكانوا أولا على دين المجوسية ثم بعد ظهور الحواريين
ونشر دين النصرانية بأرضهم وتسلطهم عليهم بأرضهم مرة بعد أخرى أخذوا دينهم
وكان أول من أخذه قسطنطين بن قسطش بن وليتوس وأمه هيلانة بن بخشميل
قيصر خليفة ديوقاريان لعصر الثالث والثلاثون من القياصرة وقد مر ذكره آنفا
وأما معنى هذا الدين دين النصرانية نسبة الى ناصرة القرية التي كان عيسى بن مريم
عليه السلام عند ما رجع من مصر مع أمه وأقام به الى أن ظهر من أمة المسيح
ومعناه أن هذا الدين في غير أهل عصابة فهود بن عبر من نسل سام بن نوح عليه السلام

القياصرة بنى الاصفر وبعض الناس ينسبهم الى عيصو بن اسحق وقد أنكر ذلك المحققون وأبوه (وقال أبو محمد بن حزم) عند ذكر اسرائيل عليه السلام كان لاسحق عليه السلام ابن آخر غير يعقوب واسمه عيصاب وكان بنوه يسكنون جبال السراة من الشأم الى الحجاز وقد بادوا جملة الا أن قوما يذكرون أن الروم من ولده وهو خطأ وانما وقع لهم هذا الغلط لان موضعهم كان يقال له أروم فظنوا أن الروم من ذلك الموضع وليس كذلك لان الروم انما نسبوا الى رومولس بانى رومة وربما يحتجون بأن النبى صلى الله عليه وسلم قال فى غزوة تبوك للحرث بن قيس حل لك فى جلاد بنى الاصفر ولا حجة فيه لاحتمال أن يريد بنى عيصاب على الحقيقة لان قصده كان الى ناحية السراة وهو مسكن بنى عيصو (قلت) مسكن عيصو هؤلاء كان يقال له ايدوم بالذال المعجمة الى الظاء أقرب فعربتها العرب راء ومن هنا جاء الغلط والله تعالى أعلم وهذا الموضع يقال له يعمون أيضا والاسمان له فى التوراة (قال ابن العميد) خرج قسطنطين المؤمن على مقسيانوس فهزمه ورجع الى رومة وازدحم العسكر على الجسر فوقع بهم فى النهر وغرق مقسيانوس مع من غرق ودخل قسطنطين رومة وملكها بعهد أن أقام ملكا على بيزنطية من بعد أبيه ستا وعشرين سنة فبسط العدل ورفع الجور وخرج قائده بسكن ناحية قسطنطينية وولاه على رومة واعمالها وألزمه باكرام النصارى ثم انتقض عليه وقتل النصارى وعبد الاصنام وكان فيمن قتل ماريادس بطرك بطارقة فبعث قسطنطين العساكر الى رومة لحربه فساقوه أسيرا وقتله ثم تنصر قسطنطين فى مدينة بيزنطية لثنتى عشر من ملكه وهدم بيوت الاصنام وبنى الكنائس ولتاسع عشرة من ملكه كان مجمع الاساقفة بمدينة نيقية وبنى اريوس كما ذكرنا ذلك كله من قبل وأن رئيس هذا المجمع كان اسكندروس بطرك الاسكندرية وفى الخامسة عشر من رياسته توفى بعد المجمع بخمسة أشهر وقال ابن بطريق كانت ولاية اسكندروس فى الخامسة من ملك قسطنطين وبقى ست عشرة سنة وقتل فى السادسة والعشرين من ملك ديقلاديانوس وانه كان على عهده اوسانيوس أسقف قيسارية قال المسبحى حكت بطركا ثلاثا وعشرين وكسر صنم النحاس الذى هو هيكل زحل باسكندرية وجعل مكانه كنيسة فهدمها المصريون عند ملكهم اسكندرية وقال ابن الراهب ان اسكندروس البطرك ولى أول سنة من ملك قسطنطين فمكث ثنتين وعشرين سنة وعلى عهده جاءت هلانة أم قسطنطين لزيارة بيت المقدس وبنت الكنائس وسألت عن موضع الصليب فأخبرها مقاريوس الاسقف ان اليهود أهالوا عليه التراب والزبل فأحضرت الكهنوتة وسألتهم عن موضع الصليب وسألتهم رفع ما هنالك من الزبل ثم استخرجت ثلاثة من الخشب وسألت أيتها خشبة

المسيح فقال لها الاسقف علامتها أن الميت يحيا بمسها فمست فقامت فبشرتها
واعتذرت لذلك اليوم فجاء اليهود الصليب ووضعت على الموضع كنيسة القمامة وأمرت
بقمار بوس الاسقف ببناء الكنائس وكان ذلك لثلثمائة وثمان وعشرين من مولد المسيح
عليه السلام وفي سنة ثنتين وعشرين من ملك قسطنطين كان مهلك إسكندروس البطرك
وولي بعده اثناسيوس وكانت أمة تنصرت على يده فرأى ابنها عند موته وعليه وولي
بطركا مكانه وتوفي به أصحاب اريوش الى المائتين سنة من تمزيق بيعنا على كرسيه ثم رجع
وجعل قسطنطين اليهود القديس على النصرانية فأظهروها وافشوا في الأمصار من
أكل الخنزير وقتل منهم خلقا وتنصر بعضهم فزعموا أن أحبار اليهود تحصنوا من سفي
مواليد الأنبياء بحوامل أنفسهم حتى لا يطلعوا على مجيء المسيح في السوابع التي ذكر
دانيال أن المسيح يظهر عندها وانها لم يحن وقتها وان التوراة المحصنة لهم هي التي
قسرها التسعون من أحبار اليهود ... ملك معمر وهو ابن العميد قسطنطين
أحضرها واطلع منها على النقص الذي فيه قال وهي التوراة التي بيد النصارى الآن
قال ثم أمر قسطنطين بتجديد مدينة بيزنطية وسماها قسطنطينية باسمه وقسم مملكته
بين أولاده فجعل لقسطنطين قسطنطينية وما والاها ولقسطنطين الآخر بلاد الشام
الى أقصى المشرق ولقسطوس الثالث رومة وما والاها قال وملك خمسين سنة منها ست
وعشرون بيزنطية قبل عليه فصيا نوس ومنها أربع وعشرون بعد استيلائه على الروم
وتنصر في نحو عشر سنين آخر ملكه وهلك لستمائة وخمسين للاسكندر وقال هروشيوش كان
قسطنطين بن قسطنطين على دين المجوسية وكان شديدا على النصارى ونفى بطرك رومة
وسخط عليه وابتلى بالجذام ووصفه في مداواته ان يظهر في دماء الاطفال فجمع لهم
لمدة عدة أم رحمته الرقة عليهم فأطلقهم فرأى في منامه من يعنفه على الابقاء
بالبطرك فرده الى رومة ونزع من الجذام وجنح من حينئذ الى دين النصرانية ثم
خشي خلاف قومه في ذلك فاختار نقل الى القسطنطينية ونزلها وشيدها وأظهر
ديانة المسيح وخالف أهل رومة فرجع اليهم وغلبهم على أمرهم وأظهر دين النصرانية
ثم جاهد الفرس حتى غلبهم على كثير من ممالكهم ولعشرين سنة من ملكه حربت
طائفة من القوط الى بلاده فأغاروا وسبوا فرحل اليهم وأخرجهم من بلاده ثم رأى
في منامه معمرا يثب عليه ليقتله فقال له يقول هذه علامة الظفر لك فخرجت
أمه هيلانة الى بيت المقدس لطلب آثار المسيح وبنت الكنائس في البلدان ورجعت
ثم هلك قسطنطين لاحدى وثلاثين سنة من ملكه اه كلام هروشيوش ثم ولي قسطنطين
الصغير بن قسطنطين وسماه هروشيوش قسطنطس (قال ابن العميد) هلك أربعا

وعشرين

وعشرين سنة وكان أخوه قسطوس بروسية بولاية أبيه فاقى خامسة من ملك قسطنطين بعث العساكر فقتل مقسطوس وأساغه وولى على رومة من جهته فكانت له صاغية الى اريوش فأخذ بمذهبه وغلبت تلك المقالة على أهل قسطنطينية والطاكية ومصر والاسكندرية وغلب اتباع اريوش على الكنائس ووثبوا على بطرك اسكندرية ليقتلوه فهرب كما مر ثم هلك لاربع وعشرين سنة من ملكه وولى ابن عمه يوليانس وقال هروشيوش ابن مخشيه ملش قال وملك سنة واحدة وقال ابن العميد ملك سنتين باتفاق لثلاثة من ملك سابور وكان كافرا وقتل النصارى وعزلهم عن الكنائس واطرحهم من الديوان وسار لقتال الفرس فمات من سهم أصابه وقال هروشيوش تورط فى طريقه فى مغازة فقتل فيها عن بسيله فتقبض عليه أعداؤه وقتلوه قال هروشيوش وولى بعده يليان بن قسطنطين سنة أخرى وزحف الى الفرس وملكهم يومئذ سابور فحجم عن لقائهم فصالحهم ورجع وهلك فى طريقه ولم يذكر ابن العميد يليان هذا وانما قال ملك من بعد يوليانوس الملك يوشانوس واحدة باتفاق فى سادسة عشر من ملك سابور وكان مقدم عساكر يوليانوس فلما قتل اجتمعوا اليه وبايعوه واشترط عليهم الدخول فى النصرانية فغلبوه وأشار سابور بتوليته ونصب له صليبا فى العسكر ولما ولى نزل على نصيبين للفرس ونقل الروم الذى بها الى آمد ورجع الى كرسى مملكتهم فرد الاساقفة الى الكنائس ورجع فيمن رجع اثناشيوش بطرك اسكندرية وطلب منه أن يكتب له أمانة أهل مجمع نيقية فجمع الاساقفة وكتبوها وأشار عليه بلزومها ولم يذكر هروشيوش يوشانوش هذا وذكر مكانه آخر قال وسماه بلسان بن قسطش قال وقاتل أمما من القوط والافرنجة وغيرهم قال وافترق القوط فى أيامه فرقتين على مذهبى اريوش وأمانة نيقية قال وفى أيامه ولى داماش بطركا بزومة ثم هلك بالفالج وملك بعده أخوه واليس أربع سنين وعمل على مذهب اريوش واشتد على أهل الامانة وقتلهم وثار عليه بأهل افريقية بعض النصارى مع البربر فأجاز اليهم البحر وحاربهم فظفر بالثائر وقتله بقرطاجنة ورجع الى قسطنطينية فحارب القوط والامم من ورائهم وهلك فى حروبهم وقال ابن العميد فى قيصر الذى قتل واليس وسماه واليطوس انه ملك ثنتى عشرة سنة فيما حكاه ابن بطريق وابن الراهب وحكى عن المسبحى خمسة عشر سنة وان أخاه واليانس كان شريكه فى الملك وأنه كان مبايناً وانه ملك لستمائة وست وسبعين للاسكندر وسبع عشرة لسابور كسرى قال وفى أيامه وثب أهل اسكندرية على اثناشيوش البطرك ليقتلوه فهرب وقدموا مكانه لوقيوس وكان على رأى اريوش ثم اجتمع أهل الامانة بعد خمسة أشهر ورجعوه الى كرسيه وطردوا لوقيوس وأقام اثناشيوش بطركا الى أن مات فولوا

وعقد تملكه بطرس سنتين ورتب به أصحاب لوقيوس فهرب ورجع لوقيوس الى الكرسي
ما قام ثلاث سنين ثم رتب به أهل الامانة ورجعوا بطرس ومات لستة أشهر ورجعته ولق
من دار بابوس قيصر ومن اصحاب اريوش شدائد وحصار قال المسبحي كان والبطريرك
يدين بالامانة وأخوه واليش يدين بمذهب اريوش أحيته عن ثاودوسيس أسقف
القسطنطينية وعاهده على اطهاره فلما استتب جميع أساقفة الامانة وسار اريوس
أسقف انطاكية مأذونه الى الاسكندرية لبس بطرس البطرك وأقام مكانه اريوش من
أهل معيط وهرب بطرس من السبي وأقام برومة وكانت بين والبطريرك قيصر
وبين سابور كسرى فتنة وحروب وهلك في بعض حروبه معهم وولي بعده أخوه واليش
(قال ابن العميد) عن ابن الراهب ستيروس أبي فاليوس ثلاث سنين وسبعة أشهر
وقال هو أبو المكارم الذي تركا الملك وترهبا وسمي مكسيموس ودوقاديوس قال
وفي الثالثة من ملكه بعث طيماوس أخا بطرس بطركا على اسكندرية فقبلت خبيثة سبع
سنين وملت وفي ايام ستملكه كان الجمع الثاني بقسطنطينية وقد مر ذكره وفي أيام
واليش قيصر هذا ملت بطرك قسطنطينية فعقب اغريوس أسقف نازيانز ولا سكاد
مولده أربع سنين ومات ثم سرح علي واليش خارج من العرب فخرج اليه فقتل
في حروبه ثم ولي اغرابيانوس قيصر قال ابن العميد وهو أخو واليش وكان والبطريرك
ابن واليش شريكاه في الملك وملك سنة واحدة وقال عن أبي فاليوس سنتين وعن ابن
بطريق ثلاث سنين وذكر عن ابن المسبحي وابن الراهب أن ثاودوسيوس الكبير كان
شريكا لهما وأن ابتداء ملكهم لسبعة عشر سنة من ملك الاسكندر وأنه رتب مكانه
واليش قبل من الاسقفة الى كرسيه وخلى كل واحد مكانه ومات اغرابيانوس وابن أخيه
في سنة واحدة قال ابن العميد وملك بعدهما ثاودوسيوس سبع عشرة سنة وأشهرا
لسبعة عشر من ملك الاسكندر ولاحدى وثلاثين من ملك سابور كسرى
وفي سادس ملكه مات اثناسيوس بطرك اسكندرية وتولى مكانه كاسيانوس فملك وكان
بطرك القسطنطينية يوحنا ذو الذهب وأسقف قيرس أبو فاليوس كل بهودا قيصر
قال وكان لثاودوسيوس ولدان ارقاديوس وهو بار يوس قال وفي سابع عشر من ملكه
ظهر الفتية السبعة أهل الكهف الذين فاتوا أيام دقيانوس ولبثوا في نومهم ثلثمائة
سنة وتسع سنين كما نصه القرآن ووجدهم صندوق النحاس والصحيفة التي أرخ
البطريق فيها خبرهم وبلغ الامر الى قيصر ثاودوسيوس فبعث في طلبهم فوجدهم قد
ماتوا فأمر أن يبنى عليهم كنيسة ويتخذ يوم ظهورهم عيدا قال المسبحي وكان أصاب
اريوس قد استولى على الكنائس منذ أربعين سنة فأزالهم عنها وعاقبهم وأسقط من

عساكره كل من يدين بتلك المقالة وعقد المجمع اثنانى بقسطنطينية لمائتين وخمسين سنة من مجمع نيقية وقرر فيه الامانة الاولى بنيقية وعهدوا أن لا يزاد فيها ولا ينقص وفى خامسة عشر من ملكه مات سابور بن سابور وملك بعده بهرام ثم هلك تاوداسيوس لسبع عشرة سنة من ملكه وأمامر وشيوش فقال بعد ذكر واليس وملك بعده وليطانش ابن أخيه فانسيان ست سنين وهو الموفى أربعين عددا من ملوك القبايصرة قال واستعمل طودوشيش بن انطيونش بن لوخيان على ناحية المشرق فملك الكثير منها ثم هم أهل رومة على قائدهم فقتلوه وخلعوا وليطانش الملك فلحق بطودوشيش بالمشرق فسلم اليه فى الملك فأقبل طودوشيش الى رومة وقتل الثائر بها واستقل بملك القياصرة وهلك لاربع عشرة سنة من ولايته فولى ابنه اركاديكس ويظهر من كلام هروشيوش ان طودوشيش هو تاوداسيوس الذى ذكره ابن العميد لانهما متفقان فى ان ابنه اركاديس ومنتناريان فى المدة فلعل وليطانش الذى ذكره هروشيوش هو اغراديانوس الذى ذكره ابن العميد اه (قال ابن العميد) وملك اركاديش ولد تاوداسيوس الاكبر ثلاث عشرة سنة باتفاق فى ثالثة ملك بهرام بن سابور وكان مقيما بالقسطنطينية وولى أخاه أنوريش على رومة قال وولد لاركاديش ابن سماه طودوشيش باسم أبيه ولما كبر طلب معلمه اريانوس ليعلم ولده فهرب الى مصر وترهب ورغبه بالمال فأبى وأقام فى مغارة بالجبل المقطم على قرية طرا ثلاث سنين ومات فبنى الملك على قبره كنيسة ودير اسمى دير القصير ويقال دير البغل وفى أيامه غرق أبوفانيوس مرجعه الى قبرص ومات بوحنا فهم المذهب بطرك القسطنطينية وكان نفاه اركاديش بموافقة أبى فانيوس ودعا كل منهما على صاحبه فهلكا وفى التاسعة من ملك اركاديش مات بهرام ابن سابور وملك ابنه يزدجرد ثم هلك اركاديش وملك من بعده طودوشيش الاصغر ابن اركاديش ثلاث عشرة سنة وولى أخاه أنوريش على رومة فاقتسما ملك اللطينيين وانتقض لعهديهما قوموس افريقية وخالفه الى طاعة القياصرة فحدثت بافريقية فتنة لذلك ثم غلب القومس أخاه فلحق بقبرص وترهب بها ثم زحف القوط الى رومة وفزعها أنوريش فخاروها ودخلوها عنوة واستباحوها ثلاثا وتجافوا عن أموال الكائس قال ولما هلك اركاديش قيصر استبد أخوه أنوريش بالملك خمس عشرة سنة وأحسن فى دفاع القوط عن رومة وهلك فولى من بعده طودوشيش ابن أخيه اركاديش ولم يذكر ابن العميد أنوريش وانما ذكر بعد اركاديش ابنه طودوشيش وسماه الاصغر قال وملك ثلثين وأربعين سنة باتفاق فى خامسة ملك يزدجرد وكانت بينه وبين القرعن حروب كثيرة قال وفى اول سنة من ملكه مات تاوفيلا بطرك اسكندرية فولى مكانه كيرلوس ابن أخته

في سابعة عشر من ملكه فقدم نسطوريش بطرك القسطنطينية فأقام أربع سنين وطهرت عنه الفتنة التي دانها وقد تفتقت ثم وبلغت مقالته الى كيرلس بطرك الاسكندرية فخاطب في ذلك بطرك رومة وانطاكية وبيت المقدس ثم اجتمعوا بمدينة أفسس في ماتين وأسقف واجمعوا على كفر نسطوريش وتقويمقتل الحميم من صعيد مصر وأقام بها سبع سنين وأحدث بحالته نصارى الجزيرة والموصل الى الفرات ثم العراق وفارس الى المشرق وولي طودوشيش بالقسطنطينية مقسيوس عوضا عن نسطوريس فأقام بها ثلاث سنين وفي ثلثة وثلاثين من ملك طودوشيش الاصغر ملك كيرلس بطرك الاسكندرية وولي مكانه ديسقورس ولقي شدائد من مرقيان الملك بعده وفي سادسة عشر من ملك طودوشيش الاصغر مات يزدجرد كسرى وولي ابنه بهرام جور وكان بينه وبين جاماسب ملك التراك وقائع ثم عدل على حروبهم ودخل الى أرض الروم فهزمه طودوشيش وملك ابنه يزدجرد (قال هروشيوش) وفي أيام طودوشيش الاصغر تغلب القوط على رومة وملكوها وهلك ملكهم ابطريك كما ذكر في أخبارهم ثم صالحوا الروم على أن يكون لهم الاندلس فانتقلوا اليها وتركوا رومة اهـ (قال ابن العميد) ثم ملك مرقيان بعده ست سنين بانصاف وتزوج أخت طودوشيش وسماها بولشوش مركيان ابن ملكة قالوا وكان في أيامه الجمع الرابع بخلقدونية وقد تقدم ذكره وانه كان بسبب ديسقورس بطرك اسكندرية وما أحدث من البدعة في الامانة فأجمعوا على نفيه وجعلوا مكانه برطارس وافترقت النصارى الى ملكية وهم أهل الامانة فنسبوا الى مركيان قيصر الملك الذي جمعهم وعهد بأن لا يحل ما اتفق عليه أهل الجمع الحاضرون والى يعقوبية وهم أهل مذهب ديسقورس وتقدم الكلام في تسميتهم يعقوبية والى نسطورية وهم نصارى المشرق وفي أيام مركيان سكن ثعوب السيس الصومعة بانطاكية وترهب وهو أول من فعل ذلك من النصارى وعلى عهده مات يزدجرد كسرى ومات مركيان قيصر لست سنين من ملكه وملك بعده لاون الكبير (قال ابن العميد) لسبعمائة وسبعين من ملك الاسكندر ولثمانية من ملك نيرون ملك ست عشرة سنة ووافقته هروشيوش على حدته وقال فيه ليون بن شعلة قال ابن العميد وكان على مذهب الملكية ولما جمع أهل اسكندرية بموت مركيان وثبوا على برطارس البطرك فقتلوه بعد ست سنين من ولايته وأقاموا مكانه طيماثاوس وكان يعقوبيا فلما ملك قسطنطينية بعد ثلاث سنين من ولايته فقهاه وأبدل عنسوروس من الملكية وأقام تسع سنين ثم عاد طيماثاوس بالامر لاون قيصر ويقال انه بقي بطركا ثنتين وعشرين سنة وثمانية عشر من ملك لاون ثم هرب القيصر الى مدينة آمد وحاصرها واستغث

عليهم وفى أيامه مات شمعون الجبيس صاحب العمود ثم هلك لاون قيصر لست عشرة
سنة من ملكه قال ابن العميد وولى من بعده لاون الصغير وهو أبو زينون الملك بعده وقال
ابن بطريق هو ابن سينون وكان يعقوبيا وملك سنة واحدة ولم يذكره هروشيوش وانما
ذكر زينون الملك بعده وسماه سينون بالسين المهملة وقال ملك سبع عشرة سنة وقال ابن
العميد مثله ولثمانية عشر من ملك نيرون ولسبعمائة وسبع وثمانين للاسكندر وقال وكان
يعقوبيا وخرج عليه ولده وربجل من قرابته وحاربهما عشرين شهرا ثم قتلهما
واتباعهما ودخل قسطنطينية ووجد بطركها وكان ردى العقيدة فدغر كتب الكنيسة
وزاد ونقص فكتب زينون قيصر الى بطرك رومة وجمع الاساقفة فناظروه ونفوه
وفى سابعة ملك زينون مات طيماناوس بطرك اسكندرية فولى مكانه بطرس وهلك بعد
ثمان سنين فولى مكانه اثناشيوش وهلك لسبع سنين وكان قيما بعض البيع فى بطركيته
قال المسبحى وفى أيام زينون احترق ملعب الخيل الذى بناه بطليموس الأرنبا
بالاسكندرية وقال ابن بطريق وفى أيام زينون هاجت الحرب بين نيرون والهياطلة
وهزموه فى بعض حروبهم ورد الكرة عليه بعض قواده كما فى أخبارهم ومات نيرون
وتنازع الملك ابناه قباد وبلاش وفى عاشرة من ملك زينون غلب بلاش أخاه واستقل
بالملك ولحق أخوه قباد بخاقان ملك الترك ثم هلك بلاش لاربع سنين ورجع قباد واستولى
على مملكة فارس وذلك فى أربعة عشر من ملك زينون فأقام ثلاثا وأربعين سنة وهلك
زينون لسبع عشرة من ولايته فملك بعده نشطاش سبعا وعشرين سنة فى أربعة من
ملك قباد ولثمانية وثلاث للاسكندر وكان يعقوبيا وسكن جماة ولذلك أمر ان تشيد
وتحصن فبنيت فى سنتين وعهد لاول ملكه أن يقتل كل امرأة كاشفة وفى ثالثة ملكه
أمر ببناء مدينة فى المكان الذى قتل فيه دارافوق نصيبين ثم وقعت الحرب بينه وبين
الاكاسرة وتغلب قباد مدينة آمد ونازلت عساكر الفرس اسكندرية واحرقوا
ماحولها من البساتين والحصون وقتل بين الامتين خلق كثير وفى سادسة ملكه مات
اثناشيوش بطرك الاسكندرية فصير مكانه يوحنا وكان يعقوبيا ومات لتسع سنين فصير
بعده يوحنا الحسن ومات بعد احدى عشرة وفى أيام نشطاش قدم ساريوش بطركا
بانطاكية وكان كلاهما على أمة ديسقرس وفى سابعة وعشرين من ملك نشطاش قدم
ساريوس بطركا بانطاكية ومات يوحنا بطرك اسكندرية فولى مكانه ديسقرس الجديد
ومات لسنتين ونصف (وقال سعيد بن بطريق) ان ايليا بطرك المقدس كتب الى
نشطاش قيصر يسأله الرجوع الى الملكية ويوضح له الحق فى مذهبهم وصبا اليه
فى ذلك جماعة من الرهبان فأحضرهم وسمع كلامهم وبعث اليهم بالاموال للصدقات

وعمارة الكنائس وكان بقسطنطينية رجل على رأى ديسقورس فمشى الى قسطانس قيصر ومنى وأشار عليه باتباع مذهب ديسقورس وان يرمى الجمع الخلقدونى بأسره فعل ذلك منه وبعث الى جميع أهل مملكته وبلغ ذلك بطرك الطاكية فكتب الى قسطانس قيصر يلامه على ذلك فغضب وظاهر جعل مكانه بالطاكية سويروس وبلغ ذلك الى ايليا بطرك القدس فجمع الرهبان ورؤساء الديور فى نحو عشرة آلاف وأسوا سويروس وأجرموه والمك لقسطانس معه فتناه قسطانس الى ايليا وذلك فى ثلثة وعشرين من ملكه فاجتمع جميع البطاركة والاساقفة من المملكة وأجرموا قسطانس الملك وسويروس وديسقورس امام اليعقوبية وقسطاورس قال ابن بطريق وكل قيصر تلبد اسمه يعقوب البرادعى بطرق البلاد داعيا الى مقالة سويروس وديسقورس فنسب اليعاقبة اليه (وقال ابن العميد) وليس كذلك لان اليعاقبة حدوا فى عهد ديسقورس كما مر ثم ملك قسطانس لسبع وعشرين من ملكه وملك بعده يوستينيانس قيصر الغابة وثلاثين من ملك الضحاك بن نيرون ولغاية واحد وثلاثين لاسكندر وملك تسع سنين باتفاق وقال هروشيوش سبعا وقال المسيحى خمسة عشر سنة فى ملكه اسمه يوستينيان وفى ثانية ملكه غزت الفرس بلاد الروم فوقعت بين الفرس والروم حروب كثيرة وزحف كسرى فى آخرها الغاية من ملك يوستينيانس ومعه المنذر ملك العرب فبلغ الزهاب على الروم وغرق من الفريقين فى الفرات خلق كثير ورحل الفرس اسارى الروم وسباياهم ثم وقع الصلح بينهما بعد موت قيصر وفى تاسعة ملكه أباد البربر من المغرب الرومة وعلبوا عليها قال ابن بطريق وكان يوستينيانس على دين الملكية وكل من خالفه يستحل قتله ثم وصل طاماوس بطرك الاسكندرية وكان يعقوبيا فلبث هو ثلاث سنين وتلى سبع عشرة سنة وقال ابن الراهب كان يوستينيانس متعبدا وناوئ طاماوس البطرك بالاسكندرية وجعل مكانه أبوليناريوس وكان ملكيا وعند مجعله للاسكندرية يريد جمع الناس على رأى الخلقدونية مذهبه وأحضر ثاوذوسيوس بطرك انطاكية وأساقفة الشرق فلم يوافقوه فاعتقل بطرك انطاكية سنين ثم أطلقه فسار الى مصر وبقى مختفيا فى الديور ثم وصل ابوليناريوس بطرك الاسكندرية ومعه كتاب الاساقفة الخلقدونية فلم يقبل الا من وتبعوا مذهبه فيها وصاروا اليه وهلك يوستينيانس لتسعين من ملكه ثم ملك يوستينيانس قيصر لاحدى وأربعين من ملك قباذ والثمانية وأربعين للاسكندر وكان ملكيا وهو ابن يوستينيانس الملك قبله وقال المسيحى بل كان شريكه كما مر وملك أربعين سنة باتفاق وقال أبو فاسيوس ثلاثا وثلاثين وفى سابعة ملكه غزا كسرى بلاد الروم وأسر فى ايليا وأخذ الصليب الذى كان فيها وفى حادية عشر من ملكه صعت السماء بغتة فتراهم

وخرب بلادهم وفى سادسة عشر من ملكه غزا الحارث بن جبلة أمير غسان والعرب ببرية الشام غزا بلاد الاكاسرة وهزم عساكرهم وخرب بلادهم والقيه بعض مرازبة كسرى فهزمهم وردا السبى منهم ثم وقع الصلح بين فارس والروم وتوادعوا وفى خمس وثلاثين من ملك بشطينانش عهد بأن يتخذ عيد الميلاد فى رابع وعشرين من كانون وعيد الغطاس فى ست منه وكانا من قبل ذلك جميعا فى سادس كانون وقال المسبحى أراد بشطينانش حمل الناس على رأى الملكية فأحضر طيماناوس بطرك اسكندرية وكان يعقوبيا وأراده على ذلك فامتنع فهم بقتله ثم أطلقه فرجع الى مصر مختفيا ثم نفاه بعد ذلك وجعل مكانه بولس وكان ملكيا فلم يقبله العاقبة وأقام على ذلك سنين (قال سعيد بن بطريق) ثم بعث قيصر قائدا من قواده اسمه بولينار يوس وجعله بطرك اسكندرية فدخل الكنيسة برى الجند ثم لبس زى البطاركة وقدس فهموا به فصار الى سياستهم فاقصدوا ثم حملهم على رأى اليعقوبية وقتل من امتنع وكانوا مائتين وفى أيام بشطينانش هذا ثار السامرة بأرض فلسطين وقتلوا النصارى وهدموا كنائسهم فبعث العساكر وأخذوا نيهم وأمر ببناء الكنائس كما كانت وكانت كنيسة بيت لحم صغيرة فأمر بأن يوسع فيها فبنيت كما هى لهذا العهد وفى عهده كان الجمع الخامس بقسطنطينية بعد مائة وثلاث وستين من الجمع الخلقدونى والتاسعة وعشرين من ملك بشطينانش وقد مر ذكر ذلك وفى عهده قيصر هذا مات اولينار يوس المقائد الذى جعل بطركا باسكندرية السبع عشرة سنة من ولايته وهو كان رئيس هذا الجمع وجعل مكانه يوحنا وكان أما يا وهلك الثلاث سنين وانفرد العاقبة بالاسكندرية وكان أكثرهم القبط وقدموا عليهم طودوشيوش بطركا لبث فيهم ثنتين وثلاثين سنة وجعل الملكية بطركهم داقيانوس وطردوا طودوشيوش من كرسيه ستة أشهر ثم أمر بشطينانش قيصر بأن يعاد فأعيد وطلب منه المغالسة أن يقدم دقيانوس بطرك الملكية على الشماسة فأجابهم ثم كتب بشطينانش الى طودوشيوش البطرك باجتماع الجمع الخلقدونى أو يترك البطركية فتركها ونفاه وجعل مكانه بولس التنسى فلم يقبله أهل اسكندرية ولا ما جاء به ثم مات وغلبت كنائس القبط اليعقوبية ولقوا شدائد من الملكية ومات طودوشيوش البطرك فى سابعة وثلاثين من ملك بشطينانش وجعل مكانه باسكندرية بطرس ومات بعد سنتين (قال ابن العميد) وسار كسرى أنوشروان فى مملكة بشطينانش قيصر الى بلاد الروم وحاصر انطاكية وفتحها وبنى قبالتها مدينة سماها رومة ونقل اليها أهل انطاكية ثم هلك بشطينانش وملك بعده يوشطوشش قيصر لست وثلاثين من ملك أنوشروان ولثمان عشرة وعمانين للاسكندر فذلك ثلاثة عشر سنة وقام هرقل شوش

احدى عشرة سنة ولثانية من ملكه مات بارس ملك اسكندرية فجعل مكانه دامياو
فملك ستا وثلاثين سنة وخربت الديور على عهده وفي الثانية عشر من ملكه مات
كسرى أبرويز وان بعد ان سكان بعث العساكر مع الديلم مع سيف بن ذي يزن من
التبابعة فقصوا اليمن وصارت للاكاسرة ثم هلك يوشطولش قيصر لاحدى عشرة
أو ثلاث عشرة من ملكه وملك بعده طباريش قيصر لستة من ملك هرمز بن
أبرويز ولثمان مائة وتسعين للاسكندر وهلك ثلاث سنين عند ابن بطريق وابن
الراهب وأربعا عند الميمني ولعهده انتقض الصلح بين الروم وفارس واتصلت الحرب
وانتهت عساكر الفرس الى رأس عين الطابور وسار اليهم مورق من بطارقة الروم فهزمهم
ثم جاء طباريش قيصر على اثره فعظمت الهزيمة واستحر القتل في الفرس وأسر الروم
منهم قواما أربعة آلاف فرجعهم الى جزيرة قبرص ثم انتقض بهرام مرزبان هرمز
كسرى وطرد عن الملك بجمع من قوم بلاد الروم وبعث بالصريخ الى طباريش
قيصر فبعث اليه المدد من الجرسان والاموال يقال كان عسكر المدد أربعين الفا فسار
هرمز ولقيه بهرام بين المدائن وواسط فهزمهم واستبيح وعاد هرمز الى ملكه وبعث الى
طباريش بالاموال والهدايا أضعاف ما أعطاه ورد اليه ما كانت الفرس أخذته من
بلادهم وسالهم وغيرها ونقل من كان فيها من الفرس الى بلاده وسأله
طباريش بأن يبني هيكلين للنصارى بالمدائن وواسط فأجابه الى ذلك ثم هلك طباريش
قيصر وملك من بعده موريكش قيصر في السادسة لهرمز ولثمان مائة وخمس وتسعين
للاسكندر وملك عشرين سنة باتفاق المؤرخين وأحسن السيرة وفي سادسة عشر من
ملكه بلغه عن بعض اليهود بانطاكية انه مال على صورة المسيح فأمر بقتلهم ونفيهم
ولعهده انتقض على هرمز كسرى فحربه بهرام وخلعه واستولى على ملكه وقتله وسار
ابنه ابرويز الى موريكش قيصر يستصرخه فبعث معه العساكر وردا ابرويز الى ملكه وقتل
بهرام الطارح عليه وبعث اليه بالهدايا والتحف كما فعل أبوه من قبله مع القيصر
وخطب ابرويز من موريكش قيصر ابنته مريم فزوجه اياها وبعث معها من الجهاز
والامتعة والاثاث ما يضيق عنه الحصر ثم وثب على موريكش بعض بطارقته بعد انخلع
قريبه المطرق فرقا فدسه عليه فقتله وملك على الروم وتسمى قيصر وذلك لتسعة
وأربع عشرة للاسكندر وحمس عشرة لابرويز هلك ثمانى سنين وقتل أولاد موريكش
واهلته صغيرهم فلحق بطوروس وترهب وهلك وطغى ابرويز كسرى ما جرى على
موريكش وأولاده بجمع عساكره وقصد بلاد الروم ليأخذ ثأر صهره وبعث عساكره مع
مردانشه حروبه الى القدس وعهد اليه قتل اليهود وخراب البلد وبعث مرزبان

آخر الى مصر والاسكندرية وجاء بقيته في عساكر الفرس الى القسطنطينية وحاصرها
وضيق عليها وأقام زوبه المرزبان فسار الى الشام وخرب البلاد واجتمع يهود طبرية
والخليل وناصرة وصوروا أعانوا الفرس على قتل النصارى وخراب الكنائس فنهبوا
الاموال وأخذوا قطعة من الصليب وعادوا الى كسرى بالسبي وفيهم ذخريا بطرك
المقدس فاستوهبته مريم بنت موريكش من زوجها ابرويز فوهبه اياها مع قطعة
الصليب ولما خلت الشام من الروم واجتمع الفرس على القسطنطينية تراسل اليهود
من القدس والخليل وطبرية ودمشق وقبرص واجتمعوا في عشرين ألفا وجاؤا الى
صور ليملكوها وكان فيها من اليهود نحو من أربعة آلاف فتقبض بطركها عليهم
وقيدهم وحاصرهم عساكر اليهود وهدموا الكنائس خارج صور والبطرك يقتل المقيدين
ويرمي برؤسهم الى ان فنوا وارتحل كسرى عن القسطنطينية جانبا فاجفل اليهود عن
صور وانهزموا (وقال ابن العميد) وفي رابعة من قوقاص قيصر قدم يوحنا
الرحوم بطركا على الملكية باسكندرية ومصر وانما سمي الرحوم لكثرة رحمته وصدقته
وهو الذي عمل البيمارستان للمرضى باسكندرية ولما سمع بعبور الفرس هرب مع
البطريق الوالي باسكندرية الى قبرص فمات بها لعشر سنين من ولايته وخلا كرسي
الملكية باسكندرية سبع سنين وكان اليعاقبة باسكندرية قدموا عليهم في أيام قوقاص
قيصر بطركا اسمه انسطانيوش مكث فيهم ثنتي عشرة سنة واستردما كانت الملكية
استولت عليه من الكنائس اليعقوبية وجاء انسطاشيوش بطرك انطاكية بالهدايا
سرورا بولايته فتلقاه هو بالاساقفة والرهبان واتخذت الكنيسة بمصر والشام وأقام
عنده أربعين يوما ورجع الى مكانه ومات انسطانيوش بعد ثنتي عشرة من ولايته لثمانية
وثلاثين من ملك ديقلاديانوس ولما انتهى ابرويز في حصار القسطنطينية نهايته وضيق
عليها وعدموا الاقوات واجتمع البطاركة بملوقيا وبعثوا السفن مشحونة بالاقوات مع
هرقل أحد بطاركة الروم ففرحوا به ومالوا اليه وداخلهم في الملك وان قوقاص سبب
هذه الفتنة فثاروا عليه وقتلوه وملكوا هرقل وذلك لتسعمائة وثنتين وعشرين
للاسكندر فارتحل ابرويز عن القسطنطينية راجعا الى بلاده وملك هرقل بعد ذلك
احدى وثلاثين سنة ونصف عند المسيحي وابن الراهب وثنتين وثلاثين عند ابن بطريق
وكانت ملكته أول سنة من الهجرة وقال هروشيوش لتسع وسماه هرقل بن هرقل بن
انطونيش ولما قتل هرقل بعث ابرويز بالصلح بوسيلة قتلهم موريكش فأجابهم على تقرير
الضريبة عليهم فامتنعوا فحاصرهم ست سنين أخرى الى الثمان التي تقدمت وجهدهم
الجوع فحادعهم هرقل بتقرير الضريبة على أن يفرج عنهم حتى يجمعوا له الاموال

وصربوا الموصل سنة أشهر ونقض هرقل خلف كسرى الى بلاده واستخلف أخاه قسطنطين على قسطنطينية وجاز في خمسة آلاف من عساكر الروم الى بلاد فارس فخرب وقتل وسبى وأحذا بني أبرويز كسرى من مريم بنت مورقيكيس وهما قباذ وشيرويه ومن عاوان وشهرزور الى المدائن ودجلة ورجع الى ارمينية ولما قرب من القسطنطينية ارتحل ابرويز كسرى الى بلاده فوجدها خرابا وكان ذلك مما أنهض من عزيمة القرس وأوهنها وسرح هرقل لثمانية من ملكه بجمع الاموال وطلب عامل دمشق منصور بن سرجون فاعتذر بأنه كان يحمل الاموال الى كسرى فعاجله واستخلص منه ثمانمائة ألف دينار وأنفذه على عجل ثم سار الى بيت المقدس وأهدى للسماليين فأسلموا ثم عزم الاساقفة والرهبان مما وجد في الكنائس وآثارا وأحجاره بمن قتلوه من النصارى فأمر هرقل بقتلهم فلم يرجع منهم الا من احتمى أو أبعد المسير الى الجبال واليرازي برأس بالكنائس فبنيت وفي العشرة من ملكه قدم المدينة ساكنون بطركا فاقام بالاسكندرية ثمانية أعوام ستة سنين حرقت فيها الدور ثم مات فحمل مكانه بنيامين فمكث سبعا وثلاثين سنة ومات والفرس يومئذ قد ملكوا مصر والاسكندرية وأتاها هرقل فسار من بيت المقدس الى مصر وملكها وقتل القرس وولى على الاسكندرية نقوس وكان اماما وجمع له بين البطركة والولاية ورأى مسلمين البطرك في يومه شخصا يقول قم فاحتف الى أن يجوز عصب الزيت فاختفى وتقبض هرقل على أحبسه مما وأراده على الاحتفاء الامام الطلقدونية فامتنع فأحرقها بالنار ورمى بجثته في البحر ثم عاد هرقل الى قسطنطينية بعد ان جمع الاموال من دمشق وحمص وحماة وحلب وعمر البلاد الى أن ملك مصر عمرو ابن العاصي وقتلها الثمانية وسبع وخمسين قتيلا ديانوس وكتب لبنيامين البطرك بالامان فرجع الى اسكندرية بعد ان غاب عن كرسيه ثلاث عشرة سنة قال ابن العميد وانتقل التاريخ الى الهجرة لاحدى عشرة من ملك هرقل وذلك لثمانمائة وثلاث وثلاثين للاسكندر وثمانمائة وأربع عشرة للمسيح (قال المسعودي) وقيل ان محمدا عليه السلام كان لعهد نيقطيانس الثاني الذي ذكرناه فوقسطنطين الذي بنى كنيسة الرها وان ملكه كان عشرين سنة ثم ملك هرقل بن وسطيوس خمس عشرة سنة وهو الذي ضرب السكة الهرقلية وبعده مورق بن هرقل قال والمشهور بين الناس أن الهجرة وأيام الشيعيين كان ملك الروم لهرقل قال وفي كتب السير أن الهجرة كانت على عهد قيصر بن مورق ثم قسطنطين بعده ابنه قيصر بن قيصر أيام أبي بكر ثم هرقل بن قيصر أيام عمر وعليه كان الفتح وهو الخرج من الشام قال ومدة ملكهم الى الهجرة ثمانون وخمس وسبعون سنة (قال الطبري) مدة ما بين عمارة المقدس بعد تخريب بختنصر الى الهجرة

على قول النصارى ألف سنة وتزيد ومن ملك الاسكندر اليها تسعمائة وتيف وعشرين سنة ومنه الى مولد عيسى ثلثمائة وثلاث سنين وعمره الى رفعه اثنان وثلاثون سنة ومن رفعه الى الهجرة خمسمائة وخمس وثمانون سنة وقال هروشيوش ان ملك هرقل كانت الهجرة فى تاسعه وعاده هرقل بن هرقل بن انطونيوس لسبعمائة واحدى عشرة من تاريخ المسيح ولالف ومائة من بناء رومة والله تعالى أعلم

* (الخبر عن مراسلة القياصرة من لدن هرقل والدولة الاسلامية الى حين انقراض أمرهم وتلاشى أحوالهم) *

قال ابن العميد وفى السنة من الهجرة بعث ابرويز عساكره الى الشام والجزيرة فملكها وأثخن فى بلاد الروم وهدم كنائس النصارى واحتمل مافيها من الذهب والفضة والآنية حتى نقل الرخام الذى كان بالمبانى وحمل أهل الرها على رأى اليعقوبية باغراء طبيب منهم كان عنده فرجعوا اليه وكانوا ملكية وفى سابعة الهجرة بعث عساكر الفرس ومقدمهم مرزبانه شهربار فدوخ بلاد الروم وحاصر القسطنطينية ثم تغير له فكتب الى المرازبة معه بالقبض عليه واتفق وقوع الكتاب بيد هرقل فبعث به الى شهربار فانتقض ومن معه وطلبوا هرقل فى المدد فخرج معهم بنفسه فى ثلثمائة ألف من الروم وأربعين ألفا من الخزر الذين هم الترك وسار الى بلاد الشام والجزيرة وافتتح مدائنهم التى كان ملكها كسرى من قبل وفيما افتتح ارمينية ثم سار الى الموصل فلقيه جموع الفرس وقائدهم المرزبان فانهزموا وقتل وأجفل ابرويز عن المدائن واستولى هرقل على ذخائر ملكهم وكان شيرويه بن كسرى محبوسا فأخرجه شهربار وأصحابه وملكوه وعقدوا مع هرقل الصلح ورجع هرقل الى آمد بعد أن ولى أخاه تداوس على الجزيرة والشام ثم سار الى الرها ورد النصارى اليعاقبة الى مذهبهم الذى أكرهوا على تركه وأقام بها سنة كاملة ومن غير ابن العميد وفى آخر سنة ست من الهجرة كتب النبى صلى الله عليه وسلم الى هرقل كتابه من المدينة مع دحية الكلبى يدعوه الى الاسلام ونصه على ما رفع فى صحيح البخارى بسم الله الرحمن الرحيم (من محمد رسول الله) الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى أما بعد فانى أدعوك بدعاية الاسلام اسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين فان توليت فان عليك اثم الاريسيين ويا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون فلما بلغه الكتاب جمع من كان بأرضه من قريش وسألهم عن أقربهم نسبا منه فأشاروا الى أبى سفيان بن حرب فقال لهم انى سائله عن شأن هذا الرجل فاستووا ما يقوله ثم سأل أبا سفيان عن أحوال تجب أن تكون

قوله ست أى و
وصوله الى هرا
سنة سبع كما
ابن حجر قاله ف

النبي صلى الله عليه وسلم أو ينزه عنها وكان هرقل قارئا تلقاه أبو سفيان عن جميع
ما سأله عن ذلك فرآى هرقل انه نبي لا محالة مع انه كان حراء ينتظر في علم النجوم وكان
عنده علم من القرآن الكائن قبل المله المنطوق والمله والعرب فاستقر نبوته وصحة
ما يدعو اليه حماذكره البخاري في صحيحه وكتب الى صلى الله عليه وسلم الى الحرث
ابن أبي شمر الغساني ملك غسان بالبلقاء من أرض الشام وعامل قيصر على العرب مع
شجاع بن وهب الاسدي يدعوه الى الاسلام قال شجاع فأتيته وهو بغوطة دمشق
يعني المنزل لقيصر حين جاء من حمص الى ايلياء فشغل عني الى ان دعاني ذات يوم وأذا
كتابي وقال من يستريح مني ملكي أنا سائر اليه ولو كان بالعين ثم أمر بالخيول تسال وكتب
بالجواب الى قيصر فيها عن المسير ثم أمرني بالانصراف وزودني مائة دينار ثم بعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم في السنة من الهجرة جيشه الى الشام وهي غزوة مؤتة وكان
المسلمون في ثلاثة آلاف وأمر عليهم زيد بن حارثة وقال ان أصيب فجعفر فعبد الله
ابن رواحة فأتوهم الى معان من أرض الشام وبلغ هرقل صاب من أرض البلقاء في
مائتي الف من الروم وانضمت اليهم نجوع جذام والقين وبهراء وبلي وعلى بلي مائتا
الف ثم زحف المسلمون الى لقائهم بمنوع هرقل من الروم والعرب على مؤتة فكان
التحيص والشهادة واستشهد زيد ثم جعفر ثم عبد الله وانصرف خالد بن الوليد بالناس
فقدموا المدينة وبعد النبي صلى الله عليه وسلم على من قتل من المسلمين ولا كوجد على
جعفر بن أبي طالب لانه كان تلاه ثم أمر بالناس في السنة التاسعة بعد الفتح وحنين
والطائف أن ينهضوا الى الروم فكانت غزوة تبوك فبلغ تبوك وأقام بها بضع عشرة
ليلة وقفل الى المدينة وبلغ خبره يوحنا الى هرقل فأمر بقتله وصلبه عند قريته أمر
غير ابن العميد ورجعنا الى كلامه قال وفي الثالثة عشر من الهجرة جهز أبو بكر
العساكر من المسلمين من العرب لفتح الشام عمرو بن العاص لفلسطين ويزيد بن أبي
سفيان لحمص وشرحبيل بن حسنة للبلقاء وقائدهم أبو عبيدة بن الجراح وبعث خالد بن
سعيد بن العاص الى سماوة فلقيه ماهاب البطريق في جموع الروم فهزمهم خالد الى دمشق
ونزل مرج الصفر ثم أخذوا عليه الطريق وثاروا به ثانية فقهرهم الى سهلة المسلمين وقتل
الله وبعث أبو بكر خالد بن الوليد بالعراق يسير الى الشام أميرا على المسلمين فسار ونزل
معهم دمشق وفتحوها كما ذكر في الفتوحات وزحف عمرو ابن العاص الى غزة ولقيه

الروم هنالك فهزمهم وتحصنوا ببيت المقدس وقيسارية ثم زحف عساكر الروم من كل جانب فى مائتين وأربعين ألفا والمسلمون فى بضع وثلاثين ألفا والتقوا باليرموك فانهزم الروم وقتل منهم من لا يحصى وذلك فى خامسة عشر من الهجرة ثم تتابعت عليهم الهزائم ونازل أبو عبيدة وخالد بن الوليد حمص فصالحوهم على الجزية ثم سار خالد الى قنسرين فلقيه مناس البطريق فى جموع الروم فهزمهم وقتل منهم خلق كثير وفتح قنسرين ودوخ البلاد ثم سار عمرو بن العاصى وشرحبيل بن حسنة فحاصروا مدينة الرملة وجاء عمر بن الخطاب الى الشأم فعقد لاهل الرملة الصلح على الجزية وبعث عمرا وشرحبيل لحصار بيت المقدس فحاصروها ولما أيسهدهم البلاء طلبوا الصلح على أن يكون أمانهم من عمر نفسه فحضر عندهم وكتب أمانهم ونصه بسم الله الرحمن الرحيم من عمر بن الخطاب لاهل ايلياء انهم آمنون على دمائهم وأولادهم ونسائهم وجميع كنائسهم لا تسكن ولا تهدم اه (ودخل عمر بن الخطاب) بيت المقدس وجاء كنيسة القمامة فجلس فى صحنها وحان وقت الصلاة فقال للبترك أريد الصلاة فقال له صل موضعك فامتنع وصلى على الدرجة التى على باب الكنيسة منفردا فلما قضى صلاته قال للبترك لو صليت داخل الكنيسة أخذها المسلمون بعدى وقالوا هنا صلى عمر وكتب لهم أن لا يجمع على الدرجة للصلاة ولا يؤذن عليها ثم قال للبترك أرنى موضعا أبنى فيه مسجدا فقال على الصخرة التى كلم الله عليها يعقوب ووجد عليها ردما كثيرا فشرع فى ازالته وشاركه بيده يرفعه فى ثوبه واقتدى به المسلمون كافة فزال طينه وأمر ببناء المسجد ثم بعث عمرو بن العاصى الى مصر فحاصرها وأمده بالزبير بن العوام فى أربعة آلاف من المسلمين فصالحهم المقوقس على الجزية ثم سار الى الاسكندرية فحاصرها وافتتحها وفى السابعة عشر من الهجرة جاء ملك الروم الى حمص فى جموع النصرانية وبها أبو عبيدة فهزمهم واستلحمهم ورجع هرقل الى انطاكية وقد استكمل المسلمون فتح فلسطين وطبرية والساحل كله واستنفر العرب المتنصرة من غسان ولخم وجذام وقدم عليهم ماهان البطريق وبعثه للقباء العرب وكتب الى عامله على دمشق منصور بن سرجون أن يمده بالاموال وكان يعقد عليه نكبته من قبل واستهتى ما السين أفرج الفرج عن حصاره بالقسطنطينية لاول ولايته فاعتذر العامل للبطريق عن المال وهون عليه أمر العرب فسار من دمشق للقائهم ونازلهم بجابية الجولان ثم اتبعه العامل ببعض ما لجهزه للعساكر وجاء العسكر ليلا وأوقد المشاعل وضرب الطبول ونفخ البوقات فظنهم الروم عسكر الغرب جاؤا من خلفهم وانهم أحيط بهم فأسقطوا وتساقطوا فى الوادى وذهبوا طوائف الى دمشق وغيرها من ممالك الروم ولحق ماهان بطوريسينا وترهب الى أن هلك

واتبع المسلمون الفل مع منصور الى دمشق وحاصروها ستة أشهر وقاتلوا على أبوابها ثم طلب منصور العامل الامان للروم من خالد فأمنه ودخل المدينة من الباب الشرقي وتبعه الروم الذين يسايرونه الابواب فهربوا وتركوها ودخل منها الامراء الآخرون عنوة ومنصور ينادي أمان خالد فغاثت المسلمون قليلا ثم اتفقوا على أمان الروم الذين كانوا بالاسكندرية بعد ان اقتضوا عمرو بن العاص وركبوا اليه البحر وعبروا منها ثم ملك هرقل لاحدى وعشرين من الهجرة ولاحدى وثلاثين من ملكه فملك على الروم بقسطنطينية قسطنطين وقتل بعض نساء أبيه لستة أشهر من ملكه وملك أخوه هرقل ابن هرقل ثم ثار به الروم فقتلوه وملكوا عليهم قسطنطوس بن قسطنطين فملك ست عشرة سنة ومات لسبع وثلاثين من الهجرة وفي أيامه غزا معاوية بلاد الروم سنة أربع وعشرين وهو يومئذ أمير على الشام في خلافة عمر بن الخطاب فدوخ البلاد وفتح مدائن كثيرة وقتل ثم أغزى عساكر المسلمين الى قبرص في البحر ففتح منها حصونا وضرب الجزية على أهلها وذلك سنة سبع وعشرين وكان عمرو بن العاص لما فتح الاسكندرية كتب للمسلمين بمارك البعاقة بالامان فرجع بعد ثلاث عشرة من مقيمه وكان ولاه هرقل في أول الهجرة كما قدمنا وملك العرس مصر والاسكندرية عشر سنين عند حصار قسطنطينية أيام هرقل ثم غاب عن الكرسي عند ما ملك العرس وقدموا الملكية وبقي غائبا ثلاث عشرة سنة أيام العرس عشرة وثلاث من ملكه للمسلمين ثم آب عمرو بن العاص فعاد ثم مات في تاسعة وثلاثين من الهجرة وخلفه في مكانه اغسطوا ثم سبع عشرة سنة ولما هلك قسطاسوس بن قسطنطين في سابعة وثلاثين من الهجرة كما تقدم ملك على الروم القسطنطينية ابنه يوطيانوس فمكث ثنتي عشرة سنة وتوفي سنة ست وملك بعده طيباريوس ومكث سبع سنين وفي أيامه غزا يزيد بن معاوية القسطنطينية في عساكر المسلمين وحاصرها مدة ثم أفرج عنها واستشهد أبو أيوب الانصاري في حصارها ودفن في باحتها والناقل عنها وعدهم يتحدثون كانتهم بالشام ان تعرضوا للقبر ثم قتل طيباريوس قيصر سنة ثمان وخمسين وملك أوغسطس قيصر وفي أيام ولايته ملك أغاثوا بطرك البعاقبة القسطنطينية وقدم مكانه يوحنا ثم قتل أوغسطس قيصر ذبحه بعض عبيده سنة وملك ابنه اصطفانوس وكان لعهد عبد الملك بن مروان وفي سنة خمس وستين من الهجرة زاد عبد الملك في المسجد الاقصى وأدخل الهجرة في الحرم ثم خلع اصطفانوس ثم ملك بعده لاون ومات سنة ثمان وسبعين وملك طيباريوس سبع سنين ومات سنة ست وثمانين فملك اسطفانوس وذلك في أيام الوليد ابن عبد الملك وهو الذي بنى مسجد بني أمية بدمشق يقال انه أنفق فيه أربعمائة

صندوق فى كل صندوق أربعمائة عشر ألف دينار وكان فيه من جملة الفعلة اثنا عشر ألف رجل ويقال كانت فيه مائة سلسلة من الذهب لتعليق القناديل فكانت تغشى عيون الناظرين وتفتن المبصر فأزالها عمر بن عبد العزيز وردها الى بيت المال وكان الوليد لما اعتزم على الزيادة فى المسجد أمر بهدم كنيسة النصارى وكانت ملاصقة للمسجد فأدخلها فيه وهى معروفة عندهم بكنيسة مار يوحنا ويقال ان عبد الملك طلبهم فى ذلك فامتنعوا وان الوليد بذل لهم فيها أربعين ألف دينار فلم يقبلوا نهدمها ولم يعطهم شيئا وشكوا أمرها الى عمر بن عبد العزيز وجاؤه بكتاب خالد بن الوليد وعهده أن لا تخرب كنائسهم ولا تسكن فراودهم على أخذ الاربعين ألفا التى بذل لهم الوليد فأبوا الأمر أن ترد عليهم فعظم ذلك على الناس وكان قاضيه أبو ادريس الخولانى فقال لهم تتركون هذه الكنيسة فى الكنائس التى فى العنوة فى المدينة والا هدمناها فأذعنوا وكتب لهم عمر الامان على مابقى من كنائسهم وفى سنة ست وسبعين بعث كاتب الخراج الى سليمان بن عبد الملك بأن مقياس حلوان بطل فأمر ببناء مقياس فى الجزيرة بين الفسطاط والجزيرة فهو لهذا العهد وفى سنة احدى ومائة من الهجرة ملك تداوس على الروم سنة ونصفا ثم ملك بعده لاون أربعا وعشرين سنة وبعده ابنه قسطنطين وفى سنة ثلاث عشرة ومائة غزا هشام بن عبد الملك الصائفة اليسرى وأخوه سليمان الصائفة اليمنى والقيهم قسطنطين فى جموع الروم فانهزموا وأخذ أسيرا ثم أطلقوه بعد وفى أيام مروان بن محمد وولاية موسى بن نصير لتى النصارى بالاسكندرية ومصر شدة وأخذوا بغرامة المال واعتقل بطرك الاسكندرية ابى ميخايل وطلب بجملة من المال فبذلوا موجودهم وأطلقوا يستعون بما يحصل لهم من الصدقة وبلغ ملك النوبة ما حصل بهم فزحف فى مائة ألف من العساكر الى مصر فخرج اليه عامل مصر فرجع من غير قتال وفى أيام هشام ردت كنائس الملكية من أيدى المعاقبة وولى عليهم بطرك قريبا من مائة سنة كانت رياسة البطرك فيها للمعاقبة وكانوا يعشون الاساقفة النواحى ثم صارت النوبة من ورائهم للحبشة بعاقبة ثم ملك بالقسطنطينية رجل من عشيرة بيت الملك اسمه جرجس فبقى أيام السفاح والمنصور وأمره مضطرب ثم مات وملك بعده قسطنطين بن لاون وبنى المدن وأسكنها أهل ارمينية وغيرها ثم مات قسطنطين بن لاون وملك ابنه لاون ثم هلك لاون وملك بعده نقفور وفى سنة سبع وثمانين ومائة غزا الرشيد هرقلة ودوخ جهاتها وصالحه نقفور ملك الروم على الجزية فرجع الى الرقة وأقام شاتيا وقد كلب البرد وامن نقفور من رجوعهم فانتقض فعاد اليه الرشيد وأناخ عليه حتى قرر الموادعة والجزية عليه ورجع ودخلت عساكر

سلمين بالاصل

الصائفة بعد هذا من دهيب الصقالبة حتى وغروا أرض الروم ورجع تغور وانهم فكانت عليه هزيمة صنعاء قتل فيها أربعون ألفا وصاحت تغور جربها وفي سنة تسعين ومائة دخل الرشيد الصائفة الى بلاد الروم في مائة وخمسة وثلاثين ألف سوى المطوعة وعبر السرايا الى الملطية وأقام على هرقلة نحو شهر وبلغ سبي اثنتي عشر ألفا وبها سنة تغور بالجزية تقبل وشرط عليهم أن لا يعمر هرقلة وهلك تغور في خلافة الامين وولي ابنه استبرق قيصر وعبر المأمون سنة ثمان عشرة ومائتين الى بلاد الروم ففتح حصونا لعدة ورجع الى دمشق ثم بلغه أن ملك الروم عبر اطرسوس والمصيصة وقتل منها نحو اثني عشر ألفا وسبا فعاد فدخل فرجع وأقام على الثغور الى أن فتح قصة صلي وبعث المعتصم ففتح ثلاثين من حصون الروم وبعث يحيى بن أكثم بالعساكر فدوخ أرضهم ورجع المأمون الى دمشق ثم دخل بلاد الروم وأقام على مدينة لؤلؤة ثمانية يوم وجهز اليها العساكر مع بغيض مولاه ورجع ملك الروم فنازل بغيضا فأمنه المأمون بالعسكر فرحل عنه فدخل الروم واعتصم لؤلؤة صلحا ثم سار المأمون الى بلاد الروم ففتح سلوس والبروتيه بعث اليه العساكر فدوخ أرضهم وبنى مدينة ايطرلية ميلاقي ميل وجعل لها أربعة أبواب ثم دخل غازيا بلاد الروم ومات في غزاته سنة ثمان عشرة ومائتين وفي أيامه غلب قسطنطين على مملكة الروم وطرد ابن تغور عنها وفي سنة ثلاث وعشرين ومائتين فتح المعتصم عمورية وقصتها معروفة في أخباره اه كلام ابن العميد وأضفنا من كلامه أخبار المطارحة من لدن فتح الاسكندرية الا ما أتى مستوفى عنه وقد صارت بطرك بنام الكبرى التي كانت بالاسكندرية بمدينة رومة وهي هناك للملكية ويسمونه البلد ومعناه أبو الآباء ويقر سلاد مصر بطرك اليعاقبة على المعاهدين من النصارى بكل الجهات وعلى ملوك النوبة والحبشة (وأما المسعودي فقد ذكر ترتيب هؤلاء القياصرة بعد الهجرة والفتح كما ذكره ابن العميد. (قال والمشهور بين الناس أن الهجرة وايام الشيخين كان ملك الروم فيها هرقل قال وفي كتب أهل السير أن الهجرة كانت على عهد قيصر بن موريق ثم كان بعده ابنه قيصر بن قيصر أيام أبي بكر ثم هرقل بن قيصر أيام عمر وعليه كان الفتح وهو الذي صرح من الشام أيام أبي عبيدة وخالد بن الوليد ويزيد بن أبي سفيان فاستقر بالقسطنطينية وبعده موريق بن هرقل أيام عثمان وبعده موريق بن موريق أيام علي ومعاوية وبعده قلسطن موريق آخر أيام معاوية وأيام يزيد ومروان بن الحكم كان معاوية يراسله ويراسل أباه موريق وكانت تختلف اليه علامة بناق وبشره موريق بملك وأخبره أن عثمان يقتل وان الامر يرجع الى معاوية وجاءه أنه قلسطن بن سلم الى حرب علي رضي الله عنه ثم رزلت جيوش معاوية مع ابنه يزيد قسطنطينية وهلك

عليها في حصاره أبو أيوب الانصاري ثم ملك من بعده قنقطر بن ورق لاون بن قنقطر أيام عبد الملك بن مروان و بعده جيرون بن لاون أيام الوليد وسليمان وعمر بن عبد العزيز ثم غشيهم المسلمون في ديارهم وغزوهم في البر والبحر ونازل مسلمة القسطنطينية وامطرب ملك الروم وملك عليهم جرجيس بن مرعش وملك تسع عشرة سنة ولم يكن من بيت الملك ولم يزل أمرهم مضطربا الى أن ملك عليهم قسطنطين بن ألبون وكانت أمه مستبدة عليه لمكان صغره ومن بعده نقفور بن استيراق أيام الرشيد وكانت له معه حروب وغزاه الرشيد فأعطاه الانقياد ودفع اليه الجزية ثم نقض العهد فتجهز الرشيد الى غزوه ونزل هرقلة وافتتحها سنة تسعين ومائة وكانت من أعظم مدائن الروم وانقاد نقفور بعد ذلك وحمل الشروط وملك بعده استيراق بن نقفور أيام الامين وغلب عليه قسطنطين ابن قنقطر وملك أيام المأمون و بعده نوفيل أيام المعتصم واستدز بطرة ونازل عمورية وافتتحها وقتل من كان بها من أهم النصرانية ثم ملك ميخايل بن نوفيل أيام الواثق والمتوكل والمنتصر والمستعين ثم تنازع الروم وملكوا عليهم نوفيل بن ميخايل ثم غلب على الملك بسيل الصقلبي ولم يكن من بيت الملك وكان ملكه أيام المعتز والمهتدي وبعضا من أيام المعتمد ومن بعده ألبون بن نسيل بقية أيام المعتمد وصدرا من أيام المعتضد ومن بعده الاسكندروس ونقموا سيرته فخلعوه وملكوا أخاه لاوي بن ألبون بقية أيام المعتضد والمكتفي وصدرا من أيام المقتدر ثم هلك وملك ابنه قسطنطين صغيرا وقام بأمره ارمنوس بطريق العجم وزوجه ابنته ويسمى الدمستق وهو الذي كان يحارب سيف الدولة ملك الشأم من بني حمدان واتصل ذلك أيام المقتدر والقاهر والراضي والمتقي وافترق أمر الروم وأقام بعض بطارقته و يعرف اسطفانس في بعض النواحي وخوطب بالملك ارمنوس بطارکابکريس القسطنطينية الى هنا انتهى كلام المسعودي وقال عقيبه فجميع ملوك الروم المتنصرة من أيام قسطنطين بن هلانة الى عصرنا وهو حدود الثلثمائة والثلاثين للهجرة خمسمائة وسبع سنين وعدد ملوكهم احد وأربعون ملكا قال فيكون ملكهم الى الهجرة مائة وخمسا وسبعين سنة اه كلام المسعودي (وفي تاريخ ابن الاثير) ان ارمانوس لما مات ترك ولدين صغيرين وكان الدمستق على عهده قوقاش وملك ملطية من يد المسلمين بالامان سنة ثنتين وعشرين وثلثمائة وكان أمر الثغور لسيف الدولة بن حمدان وملك قوقاش مرعش وعمر زربه وحصونها وأوقع بجماعة طرسوس مرارا وسار سيف الدولة في بلادهم فبلغ خرشنة وصارخة ودوخ البلاد وفتح حصونا عدة ثم رجع ثم ولي ارمانوس نقفور دمستقا واسم الدمستق عندهم على من يلي شرقي الخليج حيث ملك ابن عثمان لهذا العهد فأقام نقفور دمستقا وهلك

ارمانوس وترك ولدين صغيرين وكان تغلب غائبا في بلاد المسلمين فلما رجع اجتمع اليه زعماء الروم وقدموه لتدبير أمر الولدين وألبسوه التاج وسار الى بلاد المسلمين سنة احدى وخمسين وثلثمائة الى حلب فهزم سيف الدولة وملك البلد وحاصر القلعة فامتنعت عليه وقتل ابن أخت الملك في حصارها فقتل جميع الاسرى الذين عندهم ثم في سنة ست وخمسين مدينة بتيارية ليصلب بها على بلاد الاسلام فخافه أهل طرسوس واشاروا اليه فسار اليهم وملكها بالامان وملك المصيصة عنوة ثم بعث أمه في العساكر سنة تسع وخمسين الى حلب فملكها وهرب أبو المعالي بن سيف الدولة الى البرية وصالحه على بعد ان امتنع بالقلعة ورجع ثم ان أم الملكين ابني ارمانوس الذين كانا ملكين لما استوحشت منه وداخلت في قتل ابن النعيشق فقتله سنة ستين وقام ابن ارمانوس الاكبر وهو باسيل بتدبير ملكه وجعل ابن النعيشق دمستقا وقام على الاورفا أخو تغفور وعلى ابنه وردبس بن لاون واعتقلهما وسار الى الرها وسميساط وعاث في نواحيها وصاهره أبو تغلب بن حمدان صاحب الموصل بالمال فخرج ثم خرج سنة ثمان وستين وبعث أبو تغلب ابن عمه أبا عبد الله بن حمدان فهزمه وأسروا أطلقه وكان لام باسيل أخ قام بوزارتها فقتل في قتل ابن النعيشق بالسم ثم ولي باسيل بن ارمانوس مقلاروس دمستقا فعصى عليه سنة خمس وستين وطلب الملتنفيه وعلمه باسيل ثم خرج على باسيل وردبس بن عشيرة من عظماء البطارقة واستجاش بأبي تغلب بن حمدان وملكوا الاطرابلس وهزم عساكر باسيل مرتين بعد مرتين فأطلق وردبس لاون وهو ابن أخي معتقله وبعثه في العساكر لقتاله فهزمه وردبس وطلق وردن مسيرهما فارقين صريخا بعضد الدولة وراسل باسيل في شأنه فجمع عضد الدولة الى باسيل وقبض على وردبس واعتقله بقلعة أطلقه ابنه صمصام الدولة لخمس سنين من اعتقاله وشرط عليه اطلاق أسرى المسلمين والتزول عن حصون عدة من معاقل الروم وأن لا يغير على بلاد الاسلام وثار بقسطولي على ملطية ومضى الى القسطنطينية فحاصرها وقتل وردبس بن لاون واستجد باسيل ملك الروم وتزوج أخته ثم صالح وردا على ما بيده ثم هلك وردبعد ذلك قليلا واستولى باسيل على أمره وسار الى قتال البلغار فهزمهم وملك بلادهم وعاث فيها أربعين سنة واستنه صاحب حلب أبو الفضائل بن سيف الدولة فلما زحف اليه منصور تكين صاحب دمشق من قبل الخليفة بمصر سنة احدى وثمانين بجاه باسيل لمدده وهزمه منصور تكين ورجع منهزما ورجع منصور تكين الى دمشق ثم عاود الحصار فطلب باسيل صريخا الى الافضل فجعل منصور تكين من مكانه على حلب وسار الى حمص وشرد فلكها وملك طرابلس وصالحه ابن مروان على ديار بكر ثم بعث الدوقس الدمستق الى امامية

اليه صاحب مصر أبا عبد الله بن ناصر الدولة بن حمدان فى العساكر فهزمه وقتله ثم هلك بعيل سنة عشر وأربعمائة لنيف وسبعين من ملكه وملك بعده أخوه قسطنطين وأقام تسعا ثم هلك عن ثلاث بنات فملك الروم عليهم الكبرى منهن وأقام بأمرها ابن خالها ارمانوس وتزوجت به فاستولى على مملكة الروم وكان خاله ميخاييل متحكما فى دولته وبدا خلا لاهله فقالت اليه الملكة وحملته على قتل ارمانوس فقتله واستولى على الامر ثم أصابه الصرع واذاه فعمد لابن أخته واسمه ميخاييل أيضا وكان ارمانوس قد خرج سنة احدى وعشرين الى حلب فى ثلاثة آلاف مقاتل ثم خارعن اللقاء فاضطرب ورجع واتبعه العرب فنهبوا عساكره وكان معه ابن الدوقس من عظماء البطارقة فارتاب وقبض عليه وخرج سنة ثنتين وعشرين وأربعمائة فى جموع الروم فملك الرها وسروج وهزم عساكر ابن مروان ولما ملك ميخاييل سار الى بلاد الاسلام فلقيه الدربرى صاحب الثأم من قبل العلوية فهزمه واقتصر الروم بعدها عن الخروج الى بلاد الاسلام وملك ميخاييل ابن أخته كما قلناه وقبض على اخواله وقرابتهم وأحسن السيرة فى المملكة ثم طلب زوجته فى الخلع فأبت فنفاها الى بعض الجزائر واستولى على المملكة سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة ونكر عليه البترك ما وقع فيه فهم بقتله ودخل بعض حاشيته فى ذلك ونمى الخبر الى البترك فنادى فى النصرانية بخلعه وحاصره فى قصره واستدعى الملكة التى خلعها ميخاييل من مكانها وأعادوها الى الملك فنفت ميخاييل كما نفاها أولا ثم اتفق البترك والروم على خلع الملكة بنت قسطنطين وملكوا أختها الاخرى تودورة وسلموا ميخاييل لها ثم وقعت الفتنة بين شيعة تودورة وشيعة ميخاييل واتصلت وطلب الروم أن يملكوا عليهم من يحمو هذه الفتنة وأقرعوا على المرشحين فخرجت القرعة على قسطنطين منهم فملكوه أمرهم وتزوج بالملكة الصغيرة تودورة وجعلت أختها الكبرى على ما بذلته لها وذلك سنة أربع وثلاثين وأربعمائة ثم توفى قسطنطين سنة ست وأربعين وملك على الروم ارمانوس وقارن ذلك بفلهور الدولة السلجوقية واستيلاء طغرلبك على بغداد فرد اغزوا اليهم من ناحية اذربيجان ثم سار ابنه الملك ألب ارسلان وملك مدنا من بلاد الكرخ منها مدينة آى وأثخن فى بلادهم ثم سار ملك الروم الى منبج وهزم ابن مرداس وابن حسان وجموع العرب فسار ألب ارسلان اليه سنة ثلاث وستين وخرج ارمانوس فى مائتى ألف من الروم والعرب والدوس والكرخ ونزل على نواحى ارمينية فزحف اليه ألب ارسلان من اذربيجان فهزمه وحصل فى أسره ثم فاداه على مال يعطيه وأجروه عليه وعقد معه صلحا وكان ارمانوس لما انهزم وثب ميخاييل بعده على مملكة الروم فلما انطلق من الاسر ورجع دفعه ميخاييل

من الملك والتزم أحكام الصلح الذي عقده مع ألب ارسلان وترهبا ومانوس الى هذا انتهى
كلام ابن الاثير (ثم استقل ملك الافرنج بعد ذلك واستفحل وابتلع رومية وما وراءها
وكل الروم الى أن أخذوا بدين النصرانية حملوا على الامم المجاورين لهم طوعا وكرها فدخل
فيه طوائف من الامم منهم الارمن وقد تقدم نسبهم الى ناحور اخي ابراهيم عليه
السلام وبلدهم ارمينية وقاعدتها خلاط ومنهم الكرج وهم من شعوب الروم وبلادهم
الحرمانية أي ارمينية والقسطنطينية شمالي جبل قمعة ومنهم البرجان كرش في جبال
العدوة الشرقية من بحر بنطش وهم من شعوب الترك ومنهم الروس في سواحل بحر
بنطش وفي عدوته الشمالية ومنهم البلغار نسبة الى مدينتهم في العدوة الشمالية أيضا
من بحر بنطش ومنهم البرجان أمة كبيرة متوغلون في الشمال لا تعرف أخبارهم لبعدها
وهؤلاء كلهم من شعوب الترك وأعظم من أخذ منه من الامم الافرنج وقاعدة بلادهم
فرنجة ويقولون فرنسة بالسين وملكهم الفرنسيس وهم في جانب على عدوة البحر
الرومي من شماليه وجزيرة الاندلس من وراء البحر في المغرب تتصل بهم ويتصل بهم
متوغرة ذات ممالك عديدة بعدوتها الدون وما كنها الجلالقة من شعوب الافرنج
وهؤلاء قرنشة أعظم ملوك الافرنجة بالعدوة الشمالية من هذا البحر واستولوا من
الجزيرة البحرية منه على صقلية وقبرص وافريطش وحنوة واستولوا أيضا على قطعة
من بلاد الاندلس الى رشاونه واستفحل ملكهم بعد القياصرة الاول ومن أمم الافرنجة
البلانقة وبلادهم خلف خليج يخرج من بحر الروم متضايقا الى ناحية الشمال ويعرف
بمضيق الشي على شبه ما تمثيل من البحر وهذا الخليج مقابل لخليج القسطنطينية
وفي القرب منه وعلى ثمان مراحل من بلاد بنجرة ومن وراءها مدينة رومية قاعدة
الافرنجة ومدينة ملكهم وهي أكرمي النظر الاعظم الذي يعمرها الباردون أمم
الافرنجة الجلالقة وبلادهم الاندلس وهؤلاء كلهم دخلوا في دين النصرانية تبعا للروم
الى من دخل فيه منهم من أمم السودان والحبشة والنوبة ومن كان على ملة الروم
من جزيرة العدوة بالمغرب مثل نعراوة وهوارة افريقية والمصامدة بالمغرب الاقصى
واستفحل ملك الروم ودين النصرانية (ولما جاء الله بالاسلام وغلب دينه على الاديان
وكانت مملكة الروم قد انتشرت حفافي البحر الرومي من عدوتيه فانتزعوا منهم لاول
أمرهم عدوته الجنوبية كلها من الشام ومصر وافريقية والمغرب وأجازوا من خليج
قلنسوة ملكوا الاندلس كلها وبعد القوط والجلالقة وصقالبة أمر الروم وملكهم
الاسكندر الى غاية شاسطكل أمة ثم شغل الافرنجة عنادهم من العرب في الاندلس
وابادوا ما كانوا يتغلبون منهم ويردون الصوائف التي بساتهم أيام عبد الرحمن

الداخل وبنيه بالاندلس وعبد الله الشيعي وبنيه بالافريقية وملكوا عليهم جزائر البحر الرومي التي كانت لهم مثل صقلية وميورقة ودانية واخواتها الى ان فشل ريح الدولتين وضعف ملك العرب فاستقل الافرنجة ورجعت لهم واسترجعوا ما ملكه المسلمون الا قليلا بسيف البحر الرومي مضائق العرض في طول أربع عشرة مرحلة واستولوا على جزائر البحر كلها ثم سموا الى ملك الشام وبيت المقدس مستبعدا أنبياءهم ومطلع دينهم فسيروا اليه آخر المائة الخامسة ووثبوا على الامصار والحصون وسواحله ويقال ان المستنصر العبيدي هو الذي دعاهم لذلك وحرضهم عليه لما رجى فيه من اشتغال ملوك السلجوقية بأمرهم واقامتهم سدا بينه وبينهم عندما سموا الى ملك الشام ومصر وكان ملك الافرنجة يومئذ اسمه برد ويل وصهره زجار ملك صقلية من أهل ما عنه فتظاهروا على ذلك وساروا الى القسطنطينية سنة احدى وتسعين ليجعلوها طريقا الى الشام فمنعهم ملك الروم يومئذ ثم أجازهم على أن يعطوه ملطية اذا ملكوها فقبلوا شرطه ثم ساروا الى بلاد ابن قلمش وقد استولى يومئذ على مرية وأعمالها وأرزن الروم وأقصرا وسيواس افتتح تلك الاعمال كلها عند هبوب ريح قومه على السلجوقية ثم حدثت الفتنة بينهم وبين الروم بالقسطنطينية واستبد كل منهم بملوك المسلمين في ثغور الشام والجزيرة وعظمت الفتن في تلك الآفاق ودامت الحال على ذلك نحوا من مائة سنة وملك الروم بالقسطنطينية في تناقص واضمحلال وكان زجار صاحب صقلية يغزو القسطنطينية من البحر ويأخذ ما يجد في مرساها من سفن التجار وشوانيها المدينة ولقد دخل جرجي بن ميخائيل صاحب اصطوله الى مينا القسطنطينية سنة أربع وأربعين وخمسمائة ورمى قصر الملك بالسهام فكانت تلك أنكى على الروم من كل ناحية ثم كان استيلاء الافرنج على القسطنطينية آخر المائة السادسة وكان من خبرها ان ملك الروم بالقسطنطينية أصهر الى الفرنسيس عظيم ملوك الافرنج في أخته فزوجها له الفرنسيس وكان لهما ابن ذكر ثم وثب ملك الروم أخوه فسمله وملك القسطنطينية مكانه ولحق الابن بخاله الفرنسيس صريخا به على عمه فوجده قد جهز الاساطيل لارتجاع بيت المقدس واجتمع فيها ثلاثة من ملوك الافرنجة بعساكرهم دوقس البنادقة صاحب المراكب البحرية وفي مراكبه كان ركوبهم وكان شيخا أعمى نقادا ذا ركب والمركيس مقدم الفرنسيس وكند فليدوهو أكبرهم فأمر الفرنسيس بالجواز على القسطنطينية ليصلحوا بين ابن اخته وبين عمه ملك الروم فلما وصلوا الى مرسى القسطنطينية خرج عمه وحاربهم فهزموه ودخلوا البلد وهرب الى أطراف البلد وقتل حاضروه وأضرموا النار في البلد فاشتغل الناس بها وأدخل

الصغير دشيمته فدخل الافرنج معه وملكوا البلد وأجلسوا الصبي في ملكه وساءت فيهم في البلد وسادوا أهل الدم وأخذوا أموال الكنائس وثقلت وطأتهم على الروم فقتلوا الصبي وأخرجوهم واستدعوا لملكهم عم الصبي من مكان مقره وملكوه عليهم وساءهم الافرنج فاستبد بسليمان بن قليج ارسلان صاحب قونية في بلاد الروم شرقي الخليج وكان في البلد خلق من الافرنج فقبل أن يصل سليمان ثاروا فيها واشتروا البران حتى شغل بها الناس وقصروا الابواب فدخل الافرنج واستباحوها ثمانية أيام حتى أثخنوا واعتصم الروم بالكنيسة العظمى منها وهي عمورية ثم شرعت جماعة القسيسين والاساقفة والرهبان وفي أيديهم الانجيل والصلبان فقتلوهم أجمعين ولم يراعوا لهم ذمة ولا عهدا ثم خلعوا الصبي واقترعوا ثلاثتهم على الملك فخرجت القرعة على كندفلد كبيرهم ملكوه على القسطنطينية وما يجاورها وجعلوا لمن دونه البلاد التي الحراثر الصريمة مثل اقريطش ورودس وغيرهما والمركيس مقدم القرنسيس البلاد التي في شرقي الخليج ثم تغلب عليها بطريق من بطارقة الروم اسمه لشكري ودفع عنها الافرنج وبقيت بيده واستولى بعدها على القسطنطينية وكان اسمه ميخايل وفي كتاب المزيد صاحب جملة أنه أقام بعض الحصون ثم بنيت القسطنطينية وملكها وتزال الافرنج في مراكبهم وملكه الروم وقتل الذي كان ملكا قبله ونوفي سنة احدى وثمانين وستمائة وعقد معه الصلح المنصور قلاون صاحب مصر والشام لذلك العهد قال وهو يحاربه مدة ويلقب الدوقس وشهرتهم جميعا الشكري ثم انقرضت دولة بني قليج ارسلان وملك أعمالهم التركمان كما ذكر في أخبارهم وبقي في الشكري ملوكا على القسطنطينية الى هذا العهد وملك الشرق في الخليج بعد انقراض دولة التتر من بلاد الروم ابن عثمان من أمير التركمان وهو الآن متحكم على صاحب القسطنطينية ومتغلب على نواحيه من سائر جهاته هذا ما لخصناه من أخبار الروم من أول دولتهم مسندونا بن والتياسرة لهذا العهد والله وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين

(الخبر عن القوط وما كان لهم من الملك بالاندلس الى حين الفتح الاسلامي وأول ذلك ومصايره)

هذه الامة من أمم أهل الدولة العظيمة المعاصرة لدول الطبقة الثانية من العرب وقد ذكرناهم عقب الطبقيين لان الملك صار اليهم من بينهم كما ذكرناه وساقنا الحديث معهم لأنهم كانوا يعرفون في الزمن القديم بالسيير نسبة الى الارض التي كانوا يعمرونها بالمشرق فيما بين النبرس واليونان وهم في نسبهم اخوة الصين من ولد ماشا فرع بن يافث وكانت لهم مع الملوك السريانيين حروب موصوفة زحف اليهم فيها سوم من ملك السريان فدا يعزو

لعهد ابراهيم الخليل عليه السلام ثم كانت لهم حروب مع الفرس بعد تخريب بيت المقدس وبناء رومة ثم غلبهم الاسكندر وصاروا في ملكته واندرجوا في قبائل الروم ويونان ثم لما ضعف أمر الروم بعد الاسكندر وتغلبوا على بلاد الغريقيين ومقدونية وبعلة أيام غلبوشن بن بارايان من ملوك القياصرة وكانت بينه وبينهم حروب سجال ثم غلبهم القياصرة من بعده وظفروا بهم حتى اذا انتقل القياصرة الى القسطنطنية وفشل أمرهم برومة زحف اليها هؤلاء القوط واقتحموها عنوة فاستباحوها ثم خرجوا عنها أيام طودوشيس بن أركادش بعد حروب كثيرة وكان أمرهم لذلك العهد النطرك كما ذكرناه ومات لعهد طودوشيس وأراد أن يجعل اسمه سمة الملك لرومة منهم كان سمة قيصر فاختلف عليه أصحابه في ذلك فرجع عنه ثم صالح الرومانيين على أن يكون له ما يفتح من بلاد الاندلس لما كان أمر الرومانيين قد ضعف عن الاندلس ولحق بها ثلاث طوائف من الغريقيين فاقتسموا املاكها رهم الايون والشوانيون والقنداش وبالمم قندلس سميت الاندلس وكان بالاندلس من قبلهم الاربارون من ولد طوال بن يافث وهم اخوة الانطاليس سكنوها من بعد الطوفان وصاروا الى طاعة أهل رومة حتى دخل اليهم هؤلاء الطوالع من الغريقيين عندما اقتحم القوط مدينة رومة وغلبوا الامم الذين كانوا بها من ولد طوال وقد يقال ان هؤلاء الطوالع كلهم من ولد طوال ابن يافث وليسوا من الغريقيين واقتسم هؤلاء الطوالع ملكها وكانت جليقية لقنداش ولشبونة وماردة وطليطلة ومرسية لشوانش وكانوا أشرافهم وكانت اشبيلية وقرطبة وجيان وطابعة لايق وأميرهم عندريقش أخو لشيقش أربعين سنة حين زحف اليهم القوط من رومة وكان قد ولي عليهم بعد اطفانش ملك آخر منهم اسمه طشريك وقتله الرومانيون وولي مكانه منهم ماسنة ثلاث سنين وزوج أخته من طودوشيس ملك الرومانيين وصالحه على أن يكون له ما يفتحه من الاندلس ثم مات وولي مكانه لزريق ثلاث عشرة سنة وهو الذي زحف الى الاندلس وقتل ملوكها وطرد الطوائف الذين كانوا بها فأجازوا الى طنجة وتغلبوا على بلاد البربر وصرفوا البربر الذين كانوا بالعدوة عن طاعة القسطنطين الى طاعتهم فلم يزالوا على ذلك الى دولة يشتياش نحو من ثمانين سنة ثم هلك طوردريق ملك القوط بالاندلس وولي مكانه سبع عشرة سنة وانتقض عليه

البسكنس احدى طوائف القوط فزحف اليهم وردهم الى طاعته ثم هلك وولي بعده الديك ثلاثا وعشرين سنة وكانت الافرنج لعهده قد طمعوا في ملك الاندلس وأن يغلبوا عليها القوط فجمعوا لهسم وملكوا على أنفسهم منهم فزحف اليهم الديك في أمم القوط الى أن توغل في بلاد الافرنج فغلبوه وقتلوه وعامة أصحابه وكانت القوط قبل

ناقص بالاصل

دسولهم الى الاندلس فرقتين كما ذكرناه في دولة بني سليمان بن قسطنطين من الغياصرة المتصرة وكانت احدى الفرقتين قد قامت بمكانها من نواحي رومية فلما بلغهم خبر الملك صاحب الاندلس منهم لمتعضوا الملك وكان أميرهم طودريق منهم فزحف الى الافرنج وغلبهم على ما كانوا يملكونه من الاندلس ودخل القوط الذين كانوا بالاندلس في طاعته وولى عليهم ابنه اشتريك ورجع الى مكانه من نواحي رومة فزحف الافرنج الى محاربة اشتريك حتى غلبوه على طليطلة من ناحيتهم وهلك اشتريك بعد خمس سنين من ملكه وولى عليهم بعده بنيلبش أربع سنين ثم بعده طودريق احدى وستين سنة وقتله بعض أصحابه بالشبيلية وولى بعده ارليق خمس سنين وبعده طودس ثلاث عشرة سنة وبعده طودمير سبع سنين وبعده ايلة خمس سنين واستقص عليه أهل قرطبة فحاربهم وتغلب عليهم وبعد طلحاد خمس عشرة سنة وبعده ليوا تسعة واحدة وبعده لوبلية ثماني عشرة سنة واستفحلت عليه الاطراف فخلعوه وسكنهم وتكرعليه النصارى تثليث أربش وراودوه على الاخذ بتوحيدهم الذين يزعمونه فأبى وحاربهم فقتل وولى ابنه زدريق ست عشرة سنة ورجع الى توحيد النصارى زعمهم وهو الذي بنى الملاد المنسوبة اليه بقرطبة ولما هلك ولى بعده على القوط ليوبة تسعين وبعده تيدبقا عشرة أشهر وبعده شيشوطة سبع سنين وعلى عهده كان هرقل ملك قسطنطينية والشأم ولعهده كانت الهجرة وهلك شيشوط ملك القوط وولى بعده زدريق آخرهم ثلاثة أشهر وبعده شلة ثلاث سنين وبعده مسنادش خمس سنين وبعده ميشو تسع سنين وبعده موجشو ثلاثا وعشرين سنة ولهذه الامور ابتدا صعف الاحكام للقوط وبعد مايه ثمان سنين وبعده لوزى ثمان سنين وبعده ابتمست عشرة سنة وبعده غيلمة أربع عشرة سنة وهو الذي وقع بين قسته مع ابنه بليان عامل طنجة ما وقع ثم بعده رذريق سنتين وهو الذي دخل عليه المسلمون وغلبوه على ملك القوط وملكوا الاندلس وهلك العهد كله الوليد بن عبد الملك حسبما ذكره عند فتح الاندلس ان شاء الله تعالى هذه سياقة الخبر عن هؤلاء القوط نقلته من كلام عروشيوش وهو أصح ما رأيناه في ذلك والله سبحانه وتعالى الموفق المعين بفضله وكرمه لا رب غيره ولا مأمول الا خيره

﴿الطبقة الثالثة من العرب وهم العرب التابعة للعرب وذكر اقاربهم وأنسابهم وممالكهم وما كان لهم من الدول على اختلافها والبادية والرحالة منهم وملكها﴾

هذه الامم من العرب البادية أهل الخيام الذين لا اعلاق لهم لم يزاولوا أعظم أمم الدنيا وأكثر أجيال الخليقة يكثرون الامم قاطبة وينتهي اليهم العرو الغلبة بالكثرة تظهر في

بالملك ويغلبون على الاقاليم والمدن والامصار ثم يهلكهم الترفه والتنعم ويغلبون عليهم ويقتلون ويرجعون الى باديتهم وقد هلك المتصدرون منهم للرياسة بما باشروه من الترف وضارة العيش وتصيير الامر لغيرهم من أولئك المبعدين عنهم بعد عصور أخرى هكذا لسنة الله في خلقه وللبادية منهم مع من يجاورهم من الامم حروب ووقائع في كل عصر وجيل بما تركوا من طلب المعاش وجعلوا طلب المعاش رزقهم في معاشهم بترصد السبيل وانتهاب متاع الناس ولما استفحل الملك للعرب في الطبقة الاولى للعمالقة وفي الثانية للتبابعة وكان ذلك عن كثرتهم فكانوا منتشرين في ذلك العهد باليمن والحجاز ثم بالعراق والشام فلما تقلص ملكهم وكانوا بالعراق منهم بقية أقاموا ضاحين من ظل الملك يقال في مبدا كونهم هنالك ان بختنصر لما سلطه الله على العرب وعلى بني اسرائيل بما كانوا من بغيهم وقتلهم الانبياء قتل أهل الوبر بناحية عدن اليمن نبيهم شعيب بن ذي مهدم على ما وقع في تفسير قوله تعالى فلما أحسوا بأسنا اذا هم منها يركضون فأوحى الله الى ارميا بن حرقيا وبرخيا ان يسيرا بختنصر الى العرب الذين لا اغلاق لبيوتهم أن يقتل ولا يستحيي ويستلحمهم أجمعين ولا يبقي منهم أثرا وقال بختنصر وأنا رأيت مثل ذلك وسار الى العرب وقد نظم ما بين ابله والابله خيلا ورجلا وتسامع العرب باقطار جزيرتهم واجتمعوا للقائه فهزم عدنان أولا ثم استلحم الباقين ورجع الى بابل وجمع السبايا فأنزلهم بالانبار ثم خالطهم بعد ذلك النبطة (وقال ابن الكلبي) ان بختنصر لما نادى بغزو العرب افتتح أمره بالقبض على من كان في بلاده من تجارهم للميرة وأنزلهم الحيرة ثم خرج اليهم في العساكر فرجعت قبائل منهم اليه آثروا الاذعان والمسالمة وأنزلهم بالسواد على شاطئ الفرات وابتنوا موضع عسكرهم وسموه الانبار ثم أنزلهم الحيرة فسكنوها سائر أيامه ورجعوا الى الانبار بعد مهلكه (وقال الطبري) ان تبعا أبا كرب لما غزا العراق أيام اردشير بهمن كانت طريقه على جبل طيئ ومنه الى الانبار وانتهى الى موضع الحيرة فنزلها قصيرا وأقام فسمي المكان الحيرة ثم سار لوجهه وخلف هنالك قوما من الازد ولخم وجذام وعاملة وقضاعة وطنوا وبنوا ولحق بهم ناس من طيئ وكلب والسكون وإياد والحرث بن كعب فكانوا معهم (وقيل) وهو قريب من الاول خرج تبع في العرب حتى تحيروا بظاهر الكوفة فنزل بها ضعفاء الناس فسميت الحيرة ولما رجع ووجدهم قد استوطنوا تركهم هنالك وقيم من كل قبائل العرب من هذيل ولخم وجعفي وطيئ وكلب وبني يشكر من بوهم (قال هشام بن محمد) لما مات بختنصر انتقل الذين أسكنهم بالحيرة الى الانبار ومعهم من انضم اليهم من بني اسمعيل وبني معد وانقطعت طوائف العرب من اليمن عنهم ثم كثر أولاد

معد وعرفتهم العرب وسموا بطلوت المنع والريف فيما يليهم من بلاد اليمن ومشارف الشام ونزلت قبائل منهم اليمن بن وبيص يومئذ لوم من الازد نزلوها أيام خروج سد بناء من اليمن وكان الذين أقبلوا من تهامة من العرب مالك وعمرو ابنا الهم بن تيم الله بن أسد ابن وبرة بن تغلب وابن أخيهما مالك بن زهير وابن عمرو بن فهم في جماعة من قومهم والحتفار بن الحيق بن عمرو بن معد بن عدنان في قضاعة كلها ولحقهم غطفان بن عمرو بن لطمان بن عبد مناف بن بعدم بن دعمي بن اياد بن ارتعص بن صبيح بن الحارث بن أفصى بن دعمي وزهير بن الحرث ابن أليسل بن زهير بن اياد واجتمعوا بالحيرين ونحا لفوا على التسلم والتناصر وانهم يدا واحدة وكان هذا الاجتماع والحلف أزمان الطوائف وكان ملكهم قليلا ومفترقا وكان كل واحد منهم يغير على صاحبه ويرجع على أكثر من ذلك فتطلعت نفوس العرب بالحيرين الى دنف العراق وطمعوا في غلب الاعاجم عليها وشاركتهم فيه واهبلوا الخلاف الذي كان بين الطوائف وأجمع رؤساؤهم السير الى العراق فسار سهم الاول الحتفار بن الحيق في اشلاء مقعص بن معد ومن معهم من أخلاط العرب فوجدوا بأرض بابل الى الموصل بني ارم بن سام الذين كانوا ملوك بدمشق وقيل ان سبب أجلهم دمشق ارم وهم من بقايا العرب الاولى فوجدوهم يقاتلون ملوك الطوائف فدفعوهم عن سواد العراق فارتعوا معه الى اشلاء مقعص هؤلاء ينتسبون الى عمرو بن عدي بن ربيعة جد بني المنذر عند نسابة مضر وفي قول حماد الراوية كما يأتي ذكره ثم طلع مالك وعمرو ابنا فهم وابن مالك بن وهب من قضاعة وغطفان بن عمرو ووسع بن تميم وزهير بن الحرث من اياد فيمن معهم من غسان وحلفائهم بالانبار وكلهم نزح كما قدمنا فغلبوا بني ارم ودفعوهم عن جهات السواد وجاءوا على اثرهم نمارة بن قيس ونمارة ابن لخم فجدة من قبائل كندة فغلبوا الحيرة وأوطنوها وأقامت طائفة الانبار وطائفة الحيرة لا يدينون للاعاجم ولا تدين لهم حتى مزقهم تبع وترك فيهم ضعفة عساكره كما تقدم وأوطنوا فيهم من كل القبائل كما ذكرنا جعف وطيئ وتميم وبني سليم من جرهم وزال كثير من تنوخ ما بين الحيرة والانبار يادين في الخيام لا يأوون الى المدن ولا يضاهون أهلها وكانوا يسمون عرب الشاحية وأول من ملكهم من ازمان الطوائف مالك بن فهم وبعده أخوه عمرو وبعده ابن أخيهما جذيمة الابرش كما يأتي ذكر ذلك كله وكان أيضا ولد عمرو مريثا بعشر وجد من اليمن بالازد قومه عشتر وبنو لذوهم بسيل العرم في القصة المشهورة وقد انتشروا بالشام والعراق وتخلفت تحالفتهم بالحجاز وهم خزاعة فتزلوا مر الظهران وقاتلوا جرهما بمكة فغلبوهم عليها ونزل نصر بن الازد عمان ونزلت غسان جبال السراة وكانت لهم حروب مع معد الى أن استقروا

هذا مالك في الخصوم بين الحجاز والشام هذا شأن من أوطن العراق والشام من قبائل سبا تشاءم منهم أربعة وبقي باليمن ستة وهم مذحج وكندة والاشعريون وحمير وانمار وهو أبو خثعم وبجيلة فكان الملك لهؤلاء باليمن في جميع التبابعة منهم ويظهر من هذا ان خروج مزيقياء والازد كان لاول ملك التبابعة أو قبله بيسير وأما بنو معد بن عدنان فكان ارميا وبرخيا لما أوحى اليهما يغزو بختنصر العرب أمرهما الله أن يستخرجا معد بن عدنان لان من ولده محمدا صلى الله عليه وسلم أخر من بعثه آخر الزمان أختم به النبيين وأرفع به من الضعة فأخرجاه على البراق وهو ابن ثنتي عشرة سنة وذهبا به الى حران فربي عندهما وعزا بختنصر العرب واستلحمهم وهلك عبد نان وبقيت بلاد العرب خرابا ثم هلك بختنصر فخرج معد بن عبد نان مع أنبياء بني اسرائيل فخجوا جميعا وطفق ينسأ له عمن بقي من ولد الحرث بن مضاض الجرهمي وكانت قبائل دوس أكثر جرهم على يده فقيل له بقي جرهم بن جلهمة فتزوج ابنته معانة وولدت له نزارا بن معد (قال السهيلي) وكان رجوع معد الى الحجاز بعد ما رفع الله بأسه عن العرب ورجعت بقاياهم التي كانت بالشواهق الى محالاتهم بعد أن دوخ بختنصر بلادهم وخرب معمورهم واستأصل حضورا وأهل الرس التي كانت سطوة الله بالعرب من أجلهم اه كلام السهيلي ثم كثر نسل معد في ربيعة ومضر واياد وتدافعوا الى العراق والشام وتقدمهم اشلاء قنص كما ذكرنا وجاؤا على أثرهم فنزلوا مع احياء اليمنية الذين ذكرناهم قبل وكانت لهم مع تبع حروب وهو الذي يقول:

لست بالتبع اليماني إن لم * تركض الخيل في سواد العراق
أو تؤدي ربيعة الملك قسرا * لم تعقها موانع العراق

ثم كان بالعراق والشام والحجاز أيام الطوائف ومن بعدهم في أعقاب ملك التبابعة اليمنية والعدنانية ملك ودول بعدان درست الاجيال قبلهم وشذت الاحوال السابقة لعصرهم فاستحق بذلك أن يكون جيلا منفردا عن الاول وطبقة مباينة للطبقات السالفة ولما لم يكن لهم أثر في انشاء العربية كما للعرب العاربة ولا في لغتها عنهم كما في المستعربة وكانوا تبعا لمن تبعهم في سائر أحوالهم استحقوا التسمية بالعرب التابعة للعرب واستمرت الرياسة والملك في هذه الطبقة اليمانية أزمنة وآمادا بما كانت صبغتها لهم من قبل واحياء مضر وربيعة تبعا لهم فكان الملك بالحيرة للخم في بني المنذر وبالشام لغسان في بني جفنة ويثرب كذلك في الاوس والخزرج ابني قيلة وما سوى هؤلاء من العرب فكانوا طوائف بادية واحياء ناجعة وكانت في بعضهم رياسة بدوية وراجعة في الغالب الى أحد هؤلاء ثم نبغت عروق الملك في مضر وظهرت قريش على مكة

وبواسى الطراز أمة عرف فيما منهم ودانت الدول بتعظيمهم ثم صح الاسلام أهل هذا الجيل وأمرهم على ما ذكرناه فاتصلت صفقة الملك اليهم وعادت الدول لمصر من بينهم واختصت كرامة الله بالنبوة بينهم فكانت فيهم الدول الاسلامية كلها الا بعض من دولها فانها الجم اقتداء بالله وتمهيد الدعوة حسبما تذكر ذلك كله (فلنأت الآن بذكر قبائل هذه الطبقة من قحطان وعدنان وقضاعة وما كان لكل واحدة منهم في الملك قبل الاسلام وبعده) ومن كتاب الاغاني لابي الفرج الاصبهاني في أخبار حرثية بن مهد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة قال كان بدء تفرق بني اسحيل من تهامة وبروعهم عنها الى الآفاق وخروج من خرج منهم عن نسمه ان خضاعة كانوا مجاورين لقرار وكان حرثية بن مهد فاستقامت له النساء فشبب بفاطمة فتبذكر وهو عامر بن عنزة وذكرها في شعر حيث يقول

اذا الجوزاء أردفت الثريا ... ظننت بآل فاطمة الظنونا
وسالت دون ذلك من هموم ... هموم تخرج الشجر الرينا
أرى ابتذلي كرطعنة فلت ... جنوب الحزن باضطامينا

وبعض ذلك تذكر حرثية حرثية على عمه فاغتاله وقتله وانفلت فاربد كرهم على حرثية شيء تتوجه به المطالبة على قضاعة حتى قال في شعره

فما كان عمدو صاب للصبر ... منها بعد جد الرحيل
قتلت أباها على حبها ... فتبا لان عدلت أو تقيل

فلما سمعت نزار شعر حرثية بن مهد قتل ذكر بن عنزة نزار ومع قضاعة وتساندوا مع احياء العرب الذين كانوا معهم وكانت هذه مع نزار ونسبها يومئذ كنانة بن خزيمة بن مدركة وجيرانهم يومئذ أسد بن عمرو بن أدد بن أخي عدنان بن أدد وكانت قضاعة تنتسب الى معد ومعد الى عدنان والاشعريون الى الاشعر بن أدد أخي عدنان وكانوا يطعنون من تهامة الى الشام ومنازلهم بالصفاح وكانت عقلان من وادي عسفان وكانت لخاعة ما بين مكة والطائف وكنانة من العبد الى ذات عرق ومنازل أسد والاشعر ومقدمان جدة والبصر فلما اقتتلوا هزمت نزار قضاعة وقتل حرثية وخرجوا مفترقين فسارت تيم اللات من قضاعة وبعض بني وديعة منهم وفرقة من الاشعريين نحو البصرين وزواهير وأجلوا من كان بهما من النبط وملكوها وكانت الزرقاء منت زهير كاهنة منهم فتكهنت لهم بنزول ذلك المكان والخروج عن تهامة وقالت في شعرها

ودع تهامة لاوداع مخالفة ... بذمامه لكن قلى وسلام
لاتنكري هجري مقام غريبة ... لن تعدمي من طاعني تهام

ثم تكهنت لهم فى سجع بأنهم يقيمون بهجر حتى ينعق غراب أبقع عليه بخطان ذهبا ويقع على نخلة وصفتها فيسيرون الى الحيرة وكان فى سجعها مقام وتنوخ فسميت تلك القبائل تنوخ من أجل هذه اللفظة ولحق بهم قوم من الازد فدخلوا فى تنوخ وأصاب بقية قضاعة الموتان وسارت فرقة من بنى حلوان فنزلوا عبقر قمن أرض الجزيرة ونسج نساؤهم البرود العبقرية من الصوف والبرود التزيدية اليهم لانهم بنو تزيد وأغارت عليهم الترك فأصابوا منهم وأقبل الحرث بن قراد اليهرانى ليستجيش بنى حلوان فعرض له أبان ابن سليح صاحب العين فقتله الحرث ولحقت بهرا بالترك فاستنقذوا ما أخذوه من بنى تزيد وهزموهم وقال الحرث

كان الدهر رجع فى ليال * ثلاث بينهن بشهر زور
صففنا للاعاجم من معد * صفوفا بالجزيرة كالسعير

وسارت سليح بن عمرو بن الحاف وعليهم الهدرجان بن مسلمة حتى نزلوا فلسطين على بنى أدينة بن السميدع بن عاملة وسارت أسلم بن الحاف وهى عذرة ونهد وحويكة وجهينة حتى نزلوا بين الحجر ووادى القرى وأقامت تنوخ بالبحرين سنين ثم أقبل الغراب بحلقتى الذهب ووقع على النخلة ونعق كما قالت الزبرقا فذكروا قولها وارتحلوا الى الحيرة فنزلوها وهم أول من اختطها وكان رئيسهم مالك بن زهير واجتمع اليه ناس كثيرة من بسائط القرى وبنوا بها المنازل وأقاموا زمانا ثم أغار عليهم سابور الاكبر وقاتلوه وكان شعارهم يا لعباد الله فسموا العباد وهزمهم سابور فافترقوا وسار أهل الهبط منهم مع الضجر بن معاوية التنوخى فنزل بالحضر الذى بناه الساطرون الجرمقانى فأقاموا عليه وأغارت جديلة على قضاعة فأجلوهم وهم كلب وخرج بنو زبان بن تغلب بن حلوان فلحقوا بالشأم ثم أغارت عليهم كلبة بعد ذلك بحين واستباحوهم فلحقوا بالسماوة وهى الى اليوم منازلهم اه كلام صاحب الاغانى (قلت) وأحياء جدتهم لهذا العهد ما بين عنزة وقلنسوة وفلسطين الى معان من أرض الحجاز

قوله سليح بن يأتى فى ٢٤٧ ابن عمران قال

* (الخبر عن أنساب العرب من هذه الطبقة الثالثة واحدة واحدة وذكر مواطنهم ومن كان له الملك منهم) *

اعلم أن جميع العرب يرجعون الى ثلاثة أنساب وهى عدنان وقحطان وقضاعة فأما عدنان فهو من ولد اسمعيل بالاتفاق الا ذكر الآباء الذين بينه وبين اسمعيل فليس فيه شئ يرجع الى يقين وغير عدنان من ولد اسمعيل قد انقرضوا فليس على وجه الارض منهم أحد (وأما قحطان فقيل من ولد اسمعيل وهو ظاهر كلام البخارى فى قوله) باب نسبة اليمن الى اسمعيل وساق فى الباب قوله صلى الله عليه وسلم لقوم من أسلم

يتناسلون ارموا يابني اسمعيل فان أباكم كان راميا ثم قال وأسلم ابن افصى بن حارثة بن عمرو بن عامر من خزاعة يعني وسمي خزاعة من سبأ والاوس والخزرج منهم وأصحاب هذا المذهب على ان قحطان ابن الهميسع بن ايبر بن قيذار بن بت بن اسمعيل والجمهور على ان قحطان هو يقطن المذكور في التوراة في العشائر وان حضرموت من شعوب قحطان (وأما قضاعة) فقيل انها حمير قاله ابن اسحق والكلبي وطائفة وقد يصح لما تقدم رواه ابن لهيعة عن عقبة بن عامر الجهني قال يا رسول الله نحن من قال أنتم من قضاعة ابن مالك وقال عمرو بن مرة وهو من الصحابة

نص على ذلك الشيخ الحجار الازهري * قضاعة بن مالك بن حمير

النسب المعروف غير المنكر * وقال زهير قضاعية وأخته مصرية فجعلهما أخوين وقال ابن عباس حمير بن معد بن عدنان (وقال ابن عبد البر) وعليه الاكثرون ويروى عن ابن عباس وابن عمرو وجبير بن مطعم وهو اختيار الزبير بن بكار وابن مصعب الزبيري وابن هشام (قال السهيلي والصحيح ان أم قضاعة وهي عبكرة ملكت بعلها مالك بن حمير وهي سلمى بضاعة فغزوجها معدو ولدت قضاعة فكني به ونسب اليه وهو قول الزبير ايضا كلام السهيلي (وفي كتب الحكماء الاقدمين من يونان) مثل بطليوس وهو وشيوش ذكر القضاعيين والخبر عن حروبهم فلا يعلم أهم أوائل قضاعة هؤلاء وأسلافهم أو غيرهم وربما يشهد لقول من عدهم من عدنان وان لادهم لا تتصل ببلاد اليمن وانما هي ببلاد الشام وبلاد بني عدنان والنسب البعيد يحيل الظنون ولا يرجع فيه الى يقين (ولنبدأ بقحطان وبطونها) لما أن الملك الاقدم للعرب كان في نسب سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان ومنه تشعبت بطون حمير بن سبأ وكهلان بن سبأ ويتفرد بنو حمير بالملك وكان منهم التبابعة أهل الدولة المشهورة وغيرهم كما نذكر فلنبدأ بذكر حمير أولا من القحطانية ونذكر بعدهم قضاعة لانتسابهم في المشهور الى حمير ثم نتبعهم بذكر كهلان اخوان حمير من القضاعية ثم نرجع الى ذكر عدنان

* (الخبر عن حمير من القحطانية وبطونهم وتفرع شعوبها) *

قد تقدم لنا ذكر الشعوب من حمير الذين كان لهم الملك قبل التبابعة فلا حاجة لنا الى اعادة ذكرهم وتقدم لنا أن حمير بن سبأ كان له من الولد تسعة وهم الهميسع ومالك وزيد وعريب وواثل ومشرح ومعديكرب وادرس وعمرو تفيدوا فدخلوا الى حضرموت وكان من حمير أيمن بن رهير بن العوث من أيمن بن الهميسع بن حمير والد سبأ نسب عدن أبين ومنهم بنو الاملوك وبنو عبد شمس وهما اشا واثل بن العوث بن قطن بن عريب بن زهير وعريب وأبين اخوان ومن بني عبد شمس بنو شرعب بن نبت

ابن معاوية بن جشم بن عبد شمس وقد تقدم قول من ذهب الى أن جشم وعبد شمس
اخوان وهما ابناواثل والصحيح ماذكرناه هنا فلترجع و بنو خيران وشعبان وهما
ابنا عمرو أخي شرعب بن قيس وزيد الجمهور بن سهل أخي خيران وشعبان ورابعهم
حسان القيل بن عمرو وقد مرّ ذكره ومن زيد الجمهور ذو رعين واسمه يريم بن زيد بن سهل
واليه ينسب عبد كلال الذي تقدم ذكره في ملوك التبابعة والحارث وعريب ابنا عبد
كلال بن عريب بن يشرح بن مدان بن ذي رعين وهما اللذان كتب لهما النبي صلى
الله عليه وسلم ومنهم كعب بن زيد الجمهور ويلقب كعب القلم وأبناه سبا الاصغر بن كعب
واليه ينتهي نسب ملوك التبابعة ومن زيد الجمهور بنو حضور بن عدي بن مالك بن
زيد وقد مرّ ذكرهم وتقول اليمن ان منهم كان شعيب بن ذي مهدم النبي الذي قتل قومه
نغزاهم بحنصر فقتلهم وقيل بل هو من حضور بن قحطان الذي اسمه في التوراة يقطن
ومنهم أيضا بنو نيم وبنو حالة ابني سعد بن عوف بن عدي بن مالك أخي ذي رعين
وعوف هذا أخو حضور واخوه احاظة وميم بنو مرازبن سعد فمن ميم كعب
الاحبار وقد مرّ ذكره وهو كعب بن ماتع بن هلسوع بن ذي هجري بن ميم ومن احاظة
رهط ذي الكلاع وهو السميفع بن ناكور بن عمرو بن يعفر بن يزيد وهو ذو الكلاع
الاكبر بن النعمان بن احاظة ومن عمرو بن سعد الخبائر والسحول بنو سوادة بن عمرو
ابن الغوث بن سعد يحصب وذو أصبح ابرهة بن الصباح وكان من ملوك اليمن العهد
الاسلام وقد مرّ ذكره ونسبه ومنهم مالك بن أنس امام دار الهجرة وكبير فقهاء السلف
وهو مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر وهو نافع بن عمرو بن الحرث بن عثمان بن خنيس
ابن عمرو بن الحارث وهو ذو أصبح وابناه يحيى ومحمد وأعمامه أويس وأبو سهل والربيع
وكانوا حلفاء لبني تيم من قريش ومن زيد الجمهور مرثد بن علس بن ذي جدن بن الحرث
ابن زيد وهو الذي استجاشه امرؤ القيس على بني أسد فاتلى أبيه ومن بني سبأ الاصغر
الاوزاع وهم بنو مرثد بن زيد بن شدد بن زرعة بن سبا الاصغر ومن اخوان هؤلاء
الاوزاع بنو يعفر الذين استبدوا بملك اليمن كما يأتي عند ذكر ملوك اليمن في الدولة
العباسية وهو يعفر بن عبد الرحمن بن كريب بن عثمان بن الوضاح بن ابراهيم بن مانع بن
عوف بن تدرص بن عامر بن ذي مغار البطين بن ذي مرايش بن مالك بن زيد بن غوث
ابن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن شدد بن زرعة وكان آخر ملوك بني يعفر
هؤلاء باليمن أبو حسان أسعد بن أبي يعفر ابراهيم بن محمد بن يعفر ملك أبو ابراهيم صنعاء
وبني قلعة كحلان باليمن وورث ملكه بنوه من بعده الى أن غلب عليهم الصليحيون من
همدان بدعوة العبيديين من الشيعة كما نذكر في أخبارهم ومن زيد الجمهور ملوك

التبابعة وملوك حمير من نسل الاصغر بن كعب بن زيد (قال ابن حزم) ومن ولد سبا حمير وهو الاصغر بن كعب بن زيد ومن ولد حمير النعمان وهو تبع بن زيد وهو تبع بن عمرو وهو تبع ذو الادعار ابن ابرهة وهو تبع ذو المنار ابن الرايش بن قيس بن صيفي قال فولد تبع أسعد أبو كرب حسان دوما هو تبع زرعة هو ذو نواس الذي تهود وهو آخر أهل اليمن ويسمى يوسف وقتل أهل نجران من النصارى وعمرو بن سعد وهو موشان (قال) ومن هؤلاء التبابعة شمر يرعش بن ياسر يعم بن عمرو ذي الادعار وافريقش بن قيس بن صيفي وبلقيس بنت ايلي اشرح بن ذي جدن بن ايلي اشرح بن الحرث بن قيس بن صيفي قال وفي أنساب التبابعة تخليط واختلاف ولا يصح منها ومن أخبارهم الا القليل اه (ومن زيد الجمهور ودين بن عامر بن أسلم بن زيد وقال ابن حزم ان عامرا هو ذو يزن قال ومن ولد سيف بن النعمان بن نضير بن زرعة بن نضير بن الحرث بن النعمان بن قيس بن عبيد بن سيف بن ذي يزن الذي استنجد كسرى على الحبشة وأدخل الفرس الى اليمن هذه بطون حمير وأنسابها وديارهم باليمن من صنعاء الى ظفار الى عدن وأخبارهم قد تقدمت وافية وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين

(ونطق بالكلام في أنساب حمير بن سبا النسابون من شعوبهما) فمنهم يذكرون معا حمير ان حضرموت وجرهم اخوة بنو سبا كما رأيتم في التوراة وقد ذكرناه ولم يتوسع ولد قحطان بعد سبأ بمعروف العقب عند من (فأما) حضرموت فقد تقدم ذكرهم في العرب البائدة ومن كان منهم من المولدين ونبهنا هنالك ان منهم بقية في الاجيال المتأخرة اندرجوا في غيرهم فلذلك ذكرناهم في هذه الطبقة الثالثة قال ابن حزم ويقال ان حضرموت هو ابن يقطن أخي قحطان وانه أعلم وكان عيبة ريلسة الى الاسلام منهم وائل بن حجر الصحابي وهو وائل بن حجر بن سعيد بن مسروق بن وائل ابن النعمان بن ربيعة بن الحارث بن معوف بن سعد بن معوف بن سعد بن ذهل بن شرحبيل بن الحرث بن مالك بن مرة بن حمير بن زيد بن لاذ بن مالك بن قدامة بن غانم ابن مالك ابن لاذ بن قحطان وابنه علقمة بن وائل وسقط عند بعض جد أبي وائل وسعد ابن مسروق أبو اسمه معدو وابن سعيد ثم قال ابن حزم ويدعى حضرموت بنو خلدون الاشيلون ويقال انهم من ولد الجبار بن علقمة بن وائل وسنهم على المدين عهدوا له بقرمونة واشبيلية الذين قتلهما ابراهيم بن حجاج اللخمي عيلة وهما ابنا عثمان أبي بكر ابن خالد بن عثمان أبي بكر بن مخلوف المعروف بخلدون الداخل المشرق وقال بعضهم في خلدون الاول انه ابن عمرو بن خلدون وقال ابن حزم في خلدون والد ابن عثمان بن دانيا

ابن الخطاب بن كريب بن معديكرب بن الحرث بن وائل بن حجر وقال غيره خلدون بن
مسلم بن عمر بن الخطاب بن هانئ بن كريب بن معديكرب بن الحرث بن وائل قال
ابن حزم والصدف من بني حضرموت وهو الصدف بن أسلم بن زيد بن مالك بن زيد بن
حضرموت الاكبر قال ومن حضرموت العلاء بن الحضرمي الذي ولاه رسول الله صلى
الله عليه وسلم البحرين وأبو بكر وعمر من بعده الى أن توفي سنة احدى وعشرين وهو
العلاء بن عبد الله بن عبدة بن عماد بن مالك حليف بني أمية بن عبد شمس وأخوه ميمون
ابن الحضرمي بن الصدف فيقال عبد الله بن عماد بن أكبر بن ربيعة بن مالك بن أكبر بن
عريب بن مالك بن الخزرج بن الصدف قال وأخت العلاء الصعبة بنت الحضرمي أم
طلحة بن عبد الله اه (وأما جرهم) فقال ابن سعيد انهم أمتان أمة على عهد عاد وأمة من
ولد جرهم بن قحطان ولما ملك يعرب بن قحطان اليمن ملك أخوه جرهم الحجاز ثم ملك من
بعده ابنه عبد ياليل بن جرهم ثم ابنه جرشم بن عبد ياليل ثم ملك من بعده ابنه عبد المدان بن
جرشم ثم ابنه نفيله بن عبد المدان ثم ابنه عبد المسيح بن نفيلة ثم ابنه مضاض بن عبد المسيح
ثم ابنه عمرو بن مضاض ثم أخوه الحرث بن مضاض ثم ابنه عمرو بن الحرث ثم أخوه بشر
ابن الحرث ثم مضاض بن عمرو بن مضاض قال وهذه الامة الثانية هم الذين بعث اليهم
اسمعيل وتزوج فيهم اه

و ولد ال
حرعبا بالفت
بالاحروم و
ويدعى بالاه
في القاموس

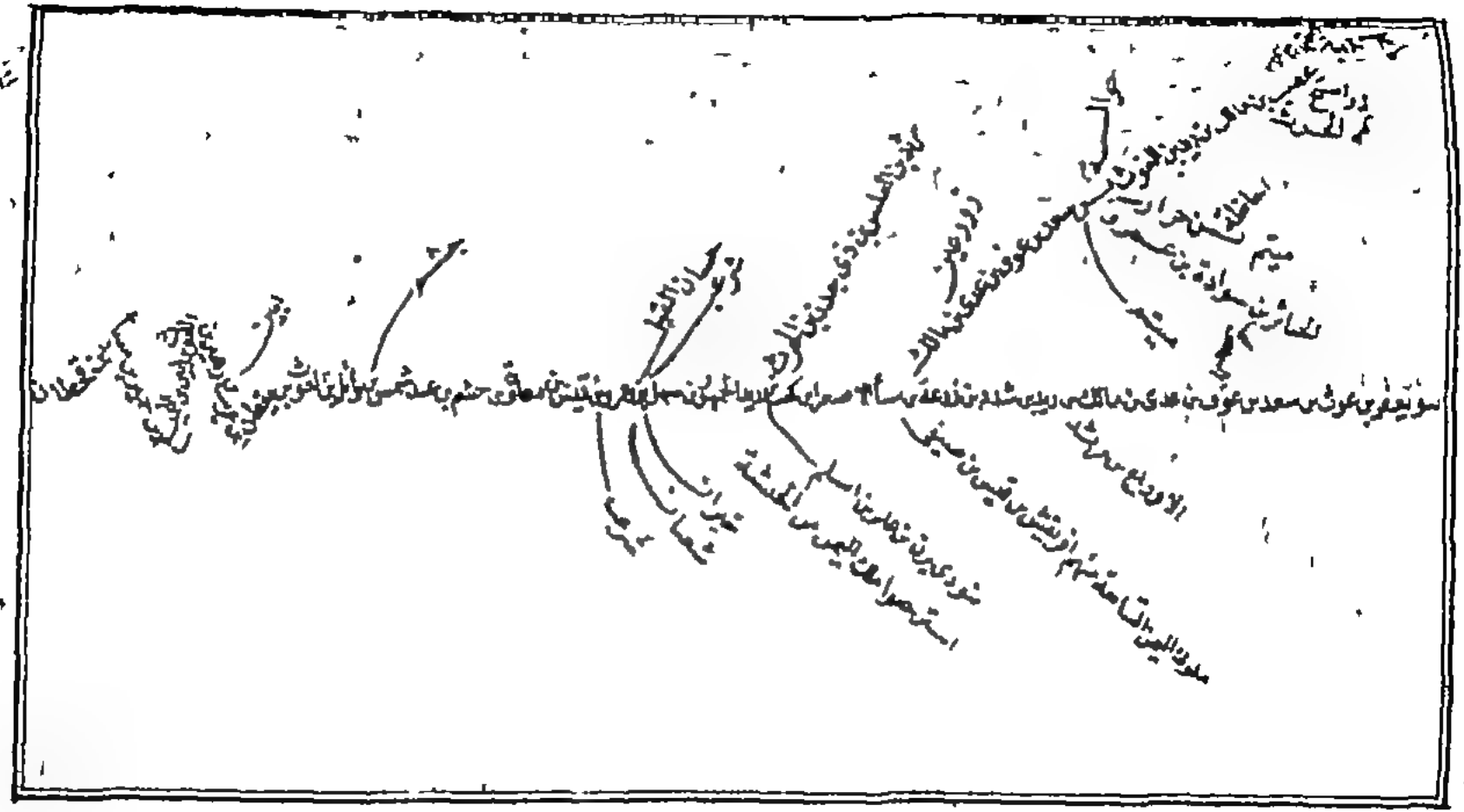

(الخبر عن قضاعة وبطونهم والامام ببعض الملك الذى كان فيها)

قد تقدم آنفا ذكر الخلاف الذى فى قضاعة هل هم حمير اولعدنان ونقلنا الحجاج لكلا المذهبين وأتينا بذكر أنسابهم تالية حمير ترجيحا للقول بأنهم منهم وعلى هذا فقيل هو قضاعة بن مالك بن حمير وقال ابن الكلبى قضاعة ابن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير وكان قضاعة فيما قال ابن سعيد ملكا على بلاد الشحر وصارت بعده لابنه الحاف ثم لابنه مالك ولم يذكر ابن حزم فى ولد الحاف مالكا قال ابن سعيد وكانت بين قضاعة وبين وائل بن حمير حروب ثم استقل ببلاد الشحر مهرة بن حيدان بن الحاف بن قضاعة وعرفت به قال وملك بنو قضاعة أيضا نجران ثم غلبهم عليها بنو الحرث بن كعب ابن الازد وساروا الى الحجاز فدخلوا فى قبائل معد ومن هنا غلط من نسبهم الى معد اه

(ولنذكر الآن شعب البطون من قضاعة) اتفق النسابون على أن قضاعة لم يكن له من الولد الا الحاف ومنه سائر بطونهم وللحاف ثلاثة من الولد عمرو وعمران وأسلم بضم اللام قاله ابن حزم (فمن عمرو بن الحاف حيدان وبلى وبهرا فمن حيدان مهرة ومن بلى جماعة من مشاهير الصحابة منهم كعب بن عجرة وخديج بن سلامة وسهل بن رافع وأبو بردة ابن نيار ومن بهرا جماعة من الصحابة أيضا منهم المقداد بن عمرو وينسب الى الاسود ابن عبد يغوث بن وهب خال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخى أمه وتبناه فنسب اليه ويقال ان خالد بن برمك مولى بنى بهرا (ومن أسلم سعد هذيم وجهينة ونهد بنو زيد بن ليث ابن سود بن أسلم بجهينة ما بين الينبع ويثرب الى الآن فى متسع من برية الحجاز وفى شماليهم الى دقيسة ايلة مواطن بلى وكلاهما على العدوة الشرقية من بحر القلزم وأجاز منهم أمم الى العدوة الغربية وانتشروا ما بين صعيد مصر وبلاد الحبشة وكثروا هنالك سائر الايام وغلبوا على بلاد النوبة وفرقوا كلمتهم وأزالوا ملكهم وحاربوا الحبشة فأردفوهم الى هذا العهد ومن سعد هذيم بنو عذرة المشهورون بين العرب فى المحبة كان منهم جميل بن عبد الله بن معمر وصاحبته بثينة بنت حبابا قال ابن حزم كان لابيها صحبة ومنهم عروة بن حزام وصاحبته عفرا ومن بنى عذرة كان رزاح بن ربيعة أخو قصى بن كلاب لامه وهو الذى استظهر قصى به وبقومه على بنى سعد بن زيد بن مناة بن تميم فغلبهم على الاجازة بالناس من عرفة وكانت مفتاح رياسته فى قريش (ومن عمران بن الحاف بنو سليح وهو عمرو بن حلوان بن عمران ومن بنى سليح الضجاعم بنو ضجعم بن سعد بن سليح كانوا ملوكا بالشأم للروم قبل غسان ومن بنى عمران بن الحاف بنو جرم بن زبان بن حلوان بن عمران بطن كبير وفيهم كثير من الصحابة ومواطنهم ما بين غزة وجبال الشراة من الشأم وجبال الشراة من جبال الكرك ومن تغلب بن حلوان بنو أسد وبنو النمر وبنو كلب

قبائل عصمة كلهم بنو وبرة بن تغلب بن الغمر بن نزار بن معد بن عدنان وهم
وهم فهم من تيم اللات بن أسد منهم مالك بن زهير بن عمرو بن عمرو بن فهم وعليه نصت
تنوخ وعلى عهده أبيه مالك بن فهم كانوا حلفاء لحرم فنسخ على ثلاثة أبطن
بطن اسمه فهم وهم هؤلاء وبطن اسمه رارو هم ليس تراراهم بوالد لكنهم من بطون فصاعدا
كلها ومن بني تيم اللات ومن غيرهم بطون ثلاث يقال لهم الاحلاف فمن جميع قبائل
العرب من كندة وظلم وجذام وعبد القيس اه كلام ابن حزم ومن بني أسد بن وبرة بنو
القين واسمه الصمان بن جسر بن شيع اللات بن أسد ومن بني كلب بن وبرة بن تغلب بن
حلوان بنو كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب قبيلة
عصمة فيها ثلاثة بطون بنو عدي وبنو زهير بنو علي وبنو حباب من هبل بن عبد القين
كنانة بطون عصمة ومنهم عبيدة بن هبيل شاعر قديم ويقول فيه بعض الناس ابن حزام
وهو الذي عنى امرؤ القيس بقوله * بكى الديار كما بكى ابن حزام * وقد قيل انه من بكر بن
وائل وقال هشام بن السائب الكلبي اذا استنوام بكى ابن حزام الديار أنشد لعصمة
أبيات من كلمات امرئ القيس المشهورة * فقابل من ذكرى حبيب ومنزل * ويقولون
ان بقيتها لامرئ القيس بن حجر وهذا امرؤ القيس بن حزام شاعر قديم جدا شعره لا
لم يكن للعرب كتاب قبله أتم ولا أعلى من أشعارهم هذا ذكر رواة الاسلام وقيدوه من
رواية الكلبي محفوظ الرجال ومن بني عدي بنو حصين بن تمصم بن عدي كان
منهم نائلة بنت الفرافصة بن الاحوص بن عمرو بن نعلبة بن الحرث بن حصن امرأة عثمان
ابن عفان ومنهم أبو الخطار الحسام بن ضرار بن سلامان بن جشم بن ربيعة بن حصن أمير
الاندلس ومنهم بن شميم بن مخاش بن مزعود بن مجاشع بن هزيم بن عدي بن زهير
وابن ابنه حسان بن مالك بن بحدل الذي قام بمروان يوم مرج راهط وكانت رياسة
الاسلام في كلب لبني بحدل هؤلاء ومن عظمهم بنو منقذ ملوك شيزر ومن بني زهير بن
جشم حنظلة بن صفوان بن نوفل بن بشر بن حنظلة بن علقمة بن شراحيل بن هرير بن
أبي حارثة بن زهير ولي افريقية لهشام ومن علي بن جناب بنو معقل وزعم ابن الكلبي ان
عرب المغرب الذين بالمغرب الاقصى لهذا العهد ولي زمانه ينتسبون فيهم ومن بطون
كلب بن عوف بن بكر بن عوف بن كعب بن عوف بن عامر بن عوف ذهبة بن حليف بن
قرة بن خصافة بن زيد بن امرئ القيس بن الضريح بن عامر بن بكر بن عامر بن عوف
صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أتاه جبريل عليه السلام في صورته
ومنصور بن جمهور بن حضر بن عمرو بن خالد بن سارية بن العبيد بن عامر بن عوف القائم
مع يزيد بن الوليد وولاه الكوفة وحبب ٣ رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه

ابن زيد بن حارثة بن شراحيل بن عبد العزى بن عامر بن النعمان بن عامر بن عبد ود بن عوف سبى أبوه زيدا فى الجاهلية وصار الى خديجة فوهبته الى النبى صلى الله عليه وسلم وجاء أبوه وخيره النبى صلى الله عليه وسلم فاختاره على أبيه وأهله واقام فى كفالة النبى صلى الله عليه وسلم ثم أعتقه وربى ابنه أسامة فى بيته ومع موالية وأخباره مشهورة ومن بنى كلب ثم من بنى كنانة بن بكر بن عوف النسابة ابن الكلبى وهو أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب بن بشر بن عمرو بن الحرث بن عبد العزى بن امرئ القيس قال ابن حزم هكذا ذكره ابن الكلبى فى نسبه وأرى امرأ القيس هذا هو عامر بن النعمان بن عامر ابن عبد ود بن عوف بن كنانة بن عذرة وقد مر بقية نسبه وكان لقضاعة هؤلاء ملك ما بين الشأم والحجاز الى العراق فى ايلة وجبال الكرك الى مشارف الشأم واستعملهم الروم على بادية العرب هنالك وكان أول الملك فيهم فى تنوخ وتتابعت فيهم فيما ذكر المسعودى ثلاثة ملوك النعمان بن عمرو ثم ابنه عمرو بن النعمان ثم ابنه الحوارى بن عمرو ثم غلبهم على أمرهم سليح من بطون قضاعة وكانت رياستهم فى ضجم بن معد منهم وقارن ذلك استيلاء طيطيش من القياصرة على الشام فولاهم ملوكا على العرب من قبله يجبون له من ساحتهم الى أن ولى منهم زيادة بن هبولة بن عمرو بن عوف بن ضجم وخرجت غسان من اليمن فغلبوهم على أمرهم وصار ملك العرب بالشأم لبنى جفنة وانقرض ملك الضجاعم حسبما ذكر (وقال ابن سعيد) سار زيادة بن هبولة بمن أبقى السيف منهم بعد غسان الى الحجاز فقتل حجرا آكل المرار الكندى كان على الحجاز من قبل التبابعة وأفنى بقيتهم فلم ينج منهم الا القليل (قال) ومن الناس من يطلق تنوخ على الضجاعمة ودوس الذين تنحوا بالبحرين أى أقاموا (قال) وكان لبنى العبيد بن الابرص بن عمرو بن أشجع بن سليح ملك يتوارثونه بالحضر آثاره باقية فى بريهة سنجار وكان آخرهم الضيزن بن معاوية بن العبيد المعروف عند الجرامقة بالساطرون وقصته مع سابور ذى الجنود من الاكاسرة معروفة (قال) وكان لقضاعة ملك آخر فى كلب بن وبرة يتداولونه مع السكون من كندة فكانت لكلب دومة الجندل وتبوك ودخلوا فى دين النصرانية وجاء الاسلام والدولة فى دومة الجندل لاكيدر بن عبد الملك بن السكون ويقال انه كندى من ذرية الملوك الذين ولاهم التبابعة على كلب فأسره خالد بن الوليد وجاء به الى النبى صلى الله عليه وسلم فصالح على دومة وكان فى أول من ملكها دجانة بن قنافة بن عدى بن زهير بن جناب قال وبقيت بنو كلب الآن فى خلق عظيم على خليج القسطنطينية منهم مسلمون ومنهم متنصرون اه الكلام فى أنساب قضاعة (قال ابن حزم) وجميع قبائل العرب فهى راجعة الى أب واحد حاش ثلاث قبائل وهى تنوخ والعتيق وغسان

فأما التوخ فقد ذكرناهم (وأما العتق) فهم من حمير ومن غير حمير ومن ذي رعين ومن سعد العشيرة ومن كنانة بن خزيمة ومنهم زيد بن الحرث العتق من حمير وهو مولى عبد الرحمن بن القاسم ومالك بن جنادة المصري صاحب مالك بن أنس وهو مولى زيد المذكور من أصل (وأما غسان) فانهم من ربق أب لا يدخل بعضهم في هذا النسب ويدخل فيهم من غيرهم وسموا العتقا لانهم اجتمعوا ليفتكوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فظفر بهم فأعتقهم وكانوا جماعتهم يطون شتى وسموا التوخ لان التوخ الاقامة فصاقوا على الاقامة بعوضهم بالشام وهم من يطون شتى وأما غسان فانهم أيضا طوائف تجمعوا بماء يقال له غسان فنسبوا اليه اه كلام ابن حزم

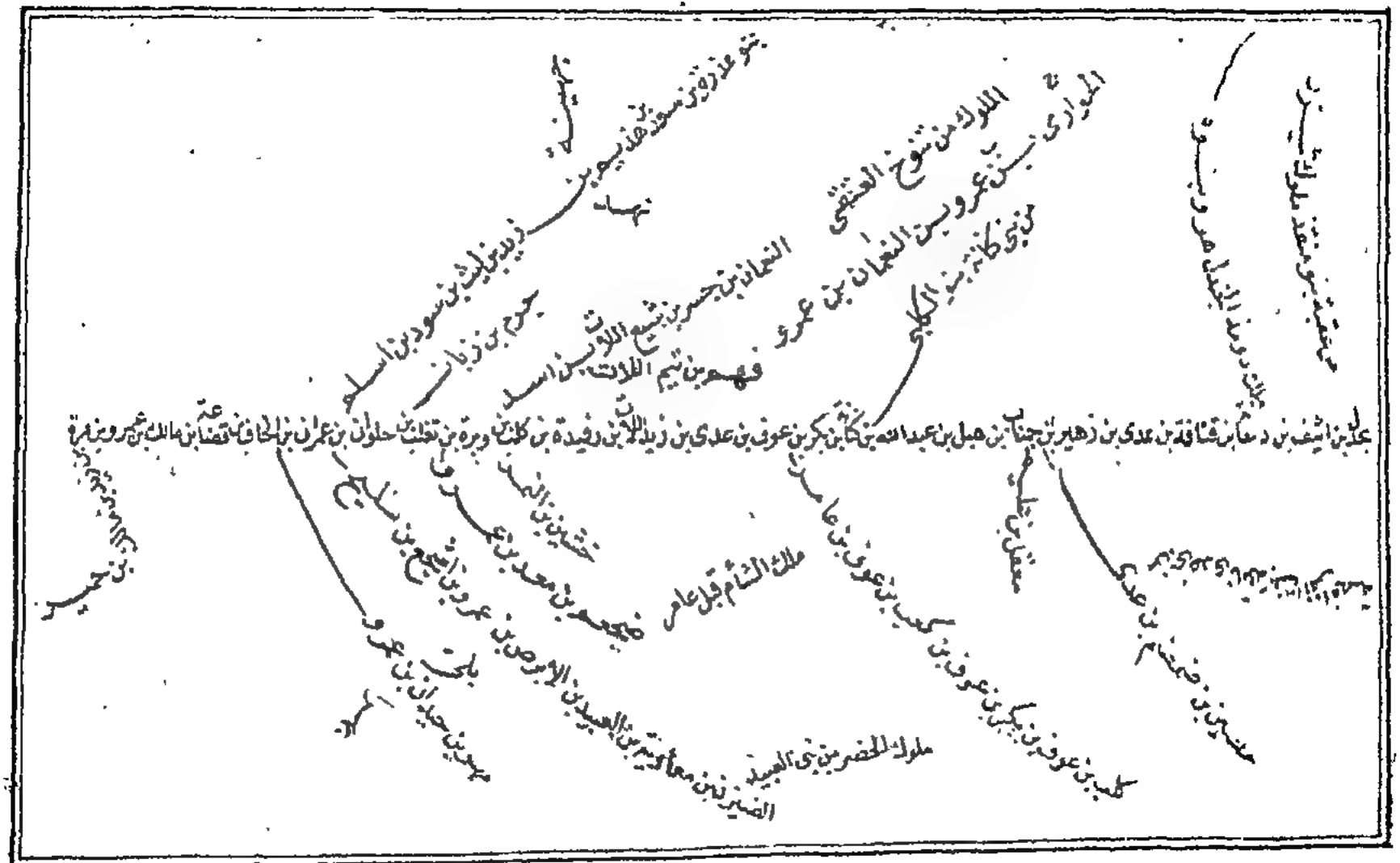
ملوك الحضر من بني العبيد
ملك الشام قبل عامر

(الخبر عن بطون كهلان من القحطانية وشعوبهم وانسالهم بعضهم مع بعض وانقضائها)

هؤلاء بنو كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان اخوة بني حمير بن سبا وتداولوا معهم الملك أول أمرهم ثم انفرد بنو حمير به وبقيت بطون بني كهلان تحت ملكتهم باليمن ثم لما تقلص ملك حمير بقيت الرياسة على العرب البادية لبني كهلان لما كانوا بادين لم يأخذ ترف الحضارة منهم ولا أدركهم الهرم الذي أودى بحمير انما كانوا أحياء ناجعة في البادية والرؤساء والامراء في العرب انما كانوا منهم وكان لكندة من بطونهم ملك باليمن واطباز ثم خرجت الازد من شعوبهم أيضا من اليمن مع مزيقيا وافترقوا بالشام وكان لهم ملك بالشام في بني جفنة وملك يثرب في الاوس والخزرج وملك بالعراق في بني نصر ثم خرجت لخم وطي من شعوبهم أيضا من اليمن وكان لهم ملك بالحيرة في آل المنذر حسبما ذكر ذلك كله (وأما شعوبهم فهي كلها التي تنتمي زيد بن كهلان في مالك بن زيد وعريب بن زيد في مالك بطون همدان وديارهم لم تزل باليمن في شرقيه وهم بنو أوسلة وهو همدان بن مالك بن زيد بن أوسلة بن ربيعة بن الحارث بن مالك بن زيد بن نوف بن همدان ومن شعوب حاشد بنو يام بن أصبغ بن مالع بن مالك بن حشم بن حاشد ومنهم طلحة بن مصرف (ولما جاء الله بالاسلام) افترق كثير من همدان في ممالكهم وبقي منهم من بقي باليمن وكانوا شيعة لعلي كرم الله وجهه وتوفي عنه عدد مائتين من الصحابة وهو المشيد فيهم مقتلا

ولو كنت بوابا على باب جنة * لقلت لهمدان ادخلوا بسلام

ولم يزل التشيع فيهم أيام الاسلام كلها ومنهم كان علي بن محمد الصليحي من بني يام القائم بدعوة العبيديين باليمن في حصن ذي سراس من بني يام وهو من بطون حاشد فاستولى عليه وورث ملكه لبنيه حسبما ذكره في أخبارهم وكانت بعد ذلك وقبله دولة بني الرسي أيام الزيدية بصعدة فكانت على يدهم وعساكرهم ولم يزل التشيع دينهم لهذا العهد (وقال اليمني) وتفرقوا في الاسلام فلم تبق لهم قبيلة ولا بربرية الا باليمن وهم أعظم قبائلها وهم عصمة المعطي من الزيدية القائمين بدعوته باليمن وملكوا جملة من حصون اليمن باليمن ولهم بها القليم بكيل والقليم حاشد من بطونهم قال ابن سعيد ومن همدان بنو الربيع وهم أصحاب الدعوة والملك في عدن والجزيرة وهم زيدية واخوة همدان الهان بن مالك بن زيد بن أوسلة ومن مالك بن زيد أيضا الازد وهو أزد بن العون بن نبت بن مالك وحشم وبجيلة أنما انمار بن اراش أخي الازد بن العون وقد يقال انمار هو ابن نزار بن معد وليس بصحيح فأما الازد فبطن عظيم متسع وشعوب كثيرة منهم بنو دوس من بني نصر بن الازد وهو دوس بن عدثان بالثاء المثلثة ابن عبد

الله بن زهران بن كعب بن الحرث بن كعب بن مالك بن نصر بن الازد بطن كبير ومنهم كان جذيمة بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس وديارهم شواحي عمان وكان بعد دوس وجذيمة ملك بعمان في اخوانهم بني نصر بن زهران بن كعب كان منهم قبيل الاسلام المستكبر بن مسعود بن الجرار بن عبد الله بن معولة بن شمس بن عمرو بن غنم بن غالب ابن عثمان بن نصر بن زهران والذي أدرك الاسلام منهم جيفر بن الجلندي بن كركر بن المستكبر وأخوه عبد الله ملك عمان كتب اليهما النبي صلى الله عليه وسلم فأسلموا واستعمل على نواحيهما عمرو بن العاصي ومن الازد ثم من بني مازن بن الازد بنو عمرو من بقيا ابن عامر ويلقب ماء السماء ابن حارثة الغطريف ابن امرئ القيس البهلول ابن ثعلبة بن مازن بن الازد وعمرو وهذا وآباؤه كانوا ملوكا على بادية كهلان باليمن مع حمير واستعمل لهم الملك من بعدهم وكانت أرض سبا باليمن لذلك العهد من أرفه البلاد وأخصبها وكانت مدافع للسيول المنصدرة بين جبلين هنالك فضرب بينهما سدا بالصخر والقار يحبس سيول العيون والامطار حتى يصرفوه من خروق في ذلك السد على مقدار ما يحتاجون اليه في سقيهم ومكث كذلك ما شاء الله أيام حمير فلما تقلص ملكهم وانحل نظام دولتهم وتغلب بادية كهلان على أرض سبا وانطلقت عليها الايدي بالعيث والفساد وذهب الحفظة القائمون بأمر السد نذروا بخرابه وكان الذي ندر به عمرو من بقيا ملكهم لما رأى من اختلال أحواله ويقال ان أخاه عمران الكاهن أخبره ويقال طريفة الكاهنة وقال السهيلي طريفة الكاهنة امرأة عمرو بن عامر وهي طريفة بنت الخير الحميرية العهدة (وقال ابن هشام) عن أبي زيد الانصاري انه رأى جرذا يتحفر السد فعلم أنه لا بقاء للسد مع ذلك فأجمع النقلة من اليمن وكاد قومه بأن أمر أصغر بنيه أن يلطمه اذا أغلظ له ففعل فقال لا أقيم في بلد يلطمني فيها أصغر ولدي وعرض أمواله فقال أشراف اليمن اغتنموا غضبة عمرو فاشتروا أمواله وانتقل في ولده وولد ولده فقال الازد لا نتخلف عن عمرو فتجهزوا للرحلة وباعوا أموالهم وخرجوا معه وكان رؤساءهم في رحلتهم بنو عمرو من بقيا ومن اليهم من بني مازن فنفصل الازد من بلادهم باليمن الى الحجاز (قال السهيلي) كان فصولهم على عهد حسان بن تبان أسعد من ملوك التبابعة وعهده كان خراب السد ولما فصل الازد من اليمن كان أول نزولهم ببلاد عك ما بين زبيد وزمع وقتلوا ملك عك من الازد ثم افترقوا الى البلاد ونزل بنو نصر ابن الازد بالشراة وعمان ونزل بنو ثعلبة بن عمرو من بقيا بيثرب وأقام بنو حارثة بن عمرو بمر الظهران بمكة وهم فيما يقال خزاعة ومروا على ماء يقال له غسان بين زبيد وزمع فكل من شرب منه من بني من بقيا سمي به والذين شربوا منه بنو مالك وبنو الحرث وبنو

جفنة وبنو كعب كلهم يسمون غسان وبنو ثعلبة العنقاء لم يشربوا اسمه ولم يسموا به نحن ولد جفنة ملوك الشام الذين يأتي ذكرهم ودولتهم بالشام ومن ولد ثعلبة العنقاء الاوس والخزرج ملوك يثرب في الجاهلية وستذكرهم ومن بطن عمرو من بقيا بنو اقصى ابن حارثة بن عمرو ويقال انه اقصى بن عامر بن نمعة بن ملاشل ابن الياس بن مضر (قال ابن حزم) فان كان أسلم بن اقصى منهم من بني أسلم بن ملاشل وبنو بابل وهو سعد بن عدي بن حارثة بن عمرو وبنو العتيق من الازد عمران بن عمرو (وأما بجيلة) فبلادهم في سروات اليمن والحجاز الى تبالة وقد افترقوا على الآفاق أيام الفتح فلم يبق منهم بمواطنهم الا القليل وقدم الحاج منهم على مكة في سنة كل عام عليهم أثر الشظف ويعرفون من أهل الموسم بالسروات وأما حالهم لأول الفتح الاسلامي معروف ورجالاتهم مذكورون فمن بطون بجيلة قسر وهو مالك بن عنقر بن الغار وبنو احمس بن الغوث بن انمار (وأما بنو عريب) ابن زيد بن كهلان فمنهم طيئ والاشعريون ومذحج وبنو مراد بطنهم بنو أدد بن زيد بن يشجب بن عريب فأما الاشعريون فهم بنو اشعر وهو نبت بن أدد وبلادهم في ناحية الشمال من زبيد وكان لهم ظهور أول الاسلام ثم افترقوا في الفتوحات وكان لمن بقي منهم باليمن سر وسمع ابن زياد لأول امارته عليها أيام المأمون ثم ضعفوا عن ذلك وصاروا في عداد الرعايا (وأما بنو طيئ بن أدد) فكانوا باليمن وخرجوا منه على اثر الازد الى الحجاز وولوا اميرا وهو ذبيان جوار بن أسد ثم غلبوهم على اجا وسلمى وهما جبلان من بلادهم فاستقروا بهما وافترقوا لأول الاسلام في الفتوحات (قال ابن سعيد) ومنهم في بلادهم الآن أمم كثيرة ملأ وا السهل والجبل جبارا وشاما وعراقا وهي قبائل طيئ هؤلاء وهم أصحاب الدولة في العرب لهذا العهد في العراق والشام وعصر منهم ستنس والثعالب بطنان مشهوران فنسب ابن معاوية بن شبل بن عمرو بن الغوث بن طيئ ومعهم جعتر بن ثعل (قال ابن سعيد) ومنهم زيد بن معن بن عمرو بن عبس بن سلامان بن ثعل وهم في بريه نجبا والثعالب بنو ثعلبة بن رومان بن حنش بن نمارجة بن سعد بن دعرة بن طيئ ونعلبة بن جدعا بن ذهل بن رومان (قال ابن سعيد) ومنهم بنو لام بن ثعلبة منازلهم من المدينة الى الجبلين وينزلون في أكثر أوقاتهم مدينة يثرب والثعالب الذين بصعيد مصر من ثعلب بن عمرو بن الغوث بن طيئ (قال ابن حزم) لام بن طريف بن عمرو بن قمامة بن مالك بن جدعا ومن الثعالب بنو ثعلبة بن ذهل بن رومان وبجهة بنبا من والشام بنو مخرم ومن بطونهم غزية المرهوب صولتهم بالشام والعراق وهم بنو غزية بن أفلت بن سعيد بن عمرو بن عبس بن سلامان بن ثعل وبنو غزية كثيرون وهم في طريق الحاج بين العراق ونجد وكانت الرياسة على طيئ في الجاهلية لبني هني بن عمرو بن الغوث

ابن طيء وهم وملبون واخوتهم جبليون ومن ولده اياس بن قبيصة الذي أدال به كسرى
ابرويز النعمان المنذر حين قتله وأنزل طيئا بالحيرة مكان لخم قوم النعمان وولى على
العرب منهم اياسا هذا وهو اياس بن قبيصة بن أبي يعفر بن النعمان بن خبيب بن الحرث
ابن الحوبرث بن ربيعة بن مالك بن سعد بن هنى فكانت لهم الرياسة الى حين انقراض
ملك الفرس ومن عقب اياس هذا بنو ربيعة بن علي بن مفرج بن بدر بن سالم بن قصة بن
بدر بن سميع ومن ربيعة شعب آل مراد وشعب آل فضل وآل فضل شعبان آل علي
وآل مهنا فعلي ومهنا ابنا فضل وفضل ومراد ابنا ربيعة وجميع الذين ينسبون
اليه من عقب قبيصة بن أبي يعفر وزعم كثير من جهلة البادية انه الذي جاءت به
العباسة أخت الرشيد من جعفر بن يحيى زعما كاذبا لا أصل له وكانت الرياسة على طيء
أيام العبيديين لبني المفرج ثم صارت لبني مراد بن ربيعة وكلهم ورثوا أرض غسان
بالشأم وملكهم على العرب ثم صارت الرياسة لبني علي وبني مهنا ابني فضل بن ربيعة
اقتسموها مدة ثم انفرد بها لهذا العهد بنو مهنا الملوك على العرب الى هذا العهد بشارف
الشأم والعراق وبرية نجد وكان ظهورهم لاخر الدولة الايوبية ومن بعدهم من ملوك
الترك بمصر والشأم ويأتي ذكرهم والله وارث الارض ومن عليها (وأما مذحج) واسمه
مالك بن زيد بن أدد بن زيد بن كهلان ومنهم مراد واسمه يخابر بن مذحج ومنهم سعد
العشيرة بن مذحج بطن عظيم لهم شعوب كثيرة منهم جعفر بن سعد العشيرة وزيد بن صعب
ابن سعد العشيرة ومن بطون مذحج النخع وزهرا ومسيلة وبنو الحرث بن كعب فأما النخع
فهو جسر بن عمرو بن علة بن جلد بن مذحج ومسيلة ابن عامر بن عمرو بن علة وأما زهرا فهو
ابن منبه بن حرب بن علة وبقي من مذحج وبرية ينتجعون مع احياء طيء في جملة أيام بني مهنا
مع العرب بالشأم زمن احلافهم وأكثرهم من زيد وأما بنو الحرث فالحرث أبوهم ابن
كعب بن علة وديارهم بنواحي نجران يجاورون بها بني ذهل بن مزيقيا من الازد وبني
حارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الازد وكان نجران قبلهم لجرهم ومنهم
كان ملكها الافعى الكاهن الذي حكم بين ولدي نزار بن معد لما تنافروا اليه بعد موت
نزار واسمه الغلس بن نمر ماء بن همدان بن مالك بن منتاب بن زيد بن وائل بن حمير وكان
داعية لسليمان عليه السلام بعد ان كان واليا لبلقيس على نجران وبعثته الى سليمان
فصدق وآمن وأقام على دينه بعد موته ثم نزل نجران بنو الحرث بن كعب بن علة بن
جلد بن مذحج فغلبوا عليها بني الافعى ثم خرجت الازد من اليمن فحاربهم وكانت بينهم
حروب وأقام من أقام في جوارهم من بني نصر بن الازد وبني ذهل بن مزيقيا واقتسموا
الرياسة فنجران معهم وكان من بني الحرث بن كعب هؤلاء المذحجيين بنو الزياد واسمه

يزيد بن قطن بن زياد بن الحرث بن مالك بن صعب بن الحرث وهم بيت مذحج وملوك
حمير وكانت رياستهم في عبد المدان بن الديار وانتهت قبيلة العنة الى يزيد بن عبد
المدان ووفد أخوه عبد المدان على النبي صلى الله عليه وسلم على يد خالد بن
الوليد وكان ابن أخيهم زياد بن عبد الله بن عبد المدان خال السفاح وولاه نجران
واليمامة (وقال ابن سعيد) ولم يزل الملك بنجران في بني عبد المدان ثم في بني أبي الجواد
منهم وكان منهم في المائة السادسة سعد القيس بن أبي الجواد ثم صار الامر لهذا العهد
الى الاعاجم شأن النواحي كلها بالمشرق ثم بطون الحرث بن كعب بنو معقل وهو
ربيعة بن الحرث بن كعب وقد يقال ان المعقل الذين هم بالمغرب الاقصى لهذا العهد انما
هم من هذا البطن وليسوا من معقل بن كعب القضاعيين ويؤيد هذا أن هؤلاء المعقل
جميعا ينتسبون الى ربيعة وربيعة اسم معقل هذا كما رأيت والله تعالى أعلم (وأما
سومرة بن أدد اخوة طي ومذحج والاشعريين فهم أبطن كثيرة وتفرعت كلها الى الحرث
ابن مرة مثل حولان ناعم وظلم وجذام وعاملة وكندة فأما ناعم فهم بنو يعفر بن
مالك بن الحرث بن مرة افترقوا في الفتوحات وكان منهم المنصور بن أبي عامر صاحب
قشتالة بالاندلس وأما حولان واسمه أفكل بن عمرو بن مالك وعمرو أخو يعفر وبلادهم
في جنوبي اليمن من شرقيه وافترقوا في الفتوحات وليس منهم اليوم وبر بالابليين وهم
لهذا العهد أعظم قبائل العرب باليمن ولهم الغلب على أهله والكثير من
حصونه وأما ظلم واسمه مالك بن عدي بن الحرث بن مرة فبطن كبير متسع دوشعوب
وقبائل منهم الهداديون هانئ بن حبيب بن عمارة بن ظلم ومن أكبرهم بنو نصر بن
ربيعة بن عمرو بن الحرث بن مسعود بن مالك بن عمر بن عمارة بن ظلم ويقال عمارة رهط
آل المنذر وحامله عمرو بن عدي بن نصر هو ابن أخت جذيمة الوضاح الذي أخذ
الزباء بأخذ ثأره وولي الملك على العرب الا كاسرة بعد خاله جذيمة وأنزلوه بالحيرة
حتى بأتي الخبر عن ملكه وملك بنيه ومن شعوب بني ظلم هؤلاء كان بنو عبيد مماليك
الشيلبة وبأيديهم ذكرهم وأما جذام واسمه عمرو بن عدي أخو ظلم بن عدي فبطن متسع له
شعوب كثيرة مثل عطفان وامعى وبنو حرام بن جذام وبنو خصيب وبنو محرمة وبنو لبجة
وبنو غشاشة وديارهم شرقي ايلة من أول أعمال الحجاز الى ينبع من أطراف يثرب
وكانت لهم رياسة في معان وما حولها من أرض الشام لما في المأثرة من غشاشة ثم لغيرة
ابن عمرو من المأثرة منهم وكان عاملا للروم على قومه وعلى من كان حوالي معان من
العرب وهو الذي بعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يلازمه وأهدى له بغلة بيضاء
ومع ذلك فيصر فأعرى به الحارث بن أبي شمر الغساني ملك غسان فأحسنه وصله

بفلسطين وبقيتهم اليوم فى مواطنهم الاولى فى شعبين من شعوبهم يعرف أحدهما بنو عائد وهم ما بين بلبيس من أعمال مصر الى عقبة ايلة الى الكرك من ناحية فلسطين وتعرف الثانية بنو عقبة وهم من الكرك الى الازلم من برية الحجاز وضمان السابلة ما بين مصر والمدينة النبوية الى حدود غزة من الشأم عليهم وغزة من مواطن جرم احدى بطون قضاعة كما مر وبافريقية لهذا العهد منهم وبرية كبيرة ينتجعون مع ذياب بن سليم بنواحى طرابلس (وأما عاملة) واسمه الحرث بن عدى وهم اخوة لخم وجذام وانما سمى الحرث عاملة بأمه القضاعية وهم بطن متسع ومواطنهم ببرية الشأم (وأما كندة) واسمه ثور بن عفير بن عدى وعفير أخو لخم وجذام وتعرف كندة الملوك لان الملك كان لهم على بادية الحجاز من بنى عدنان كما نذكر وبلادهم بجبال اليمن مما يلى حضرموت ومنهاد مون التى ذكرها امرؤ القيس فى شعره وبطونهم العظيمة ثلاثة معاوية بن كندة ومنه الملوك بنو الحرث بن معاوية الاصغر ابن ثور بن مرتع بن معاوية والسكون وسكسك وابنهما أشرس بن كندة ومن السكون بطن نجيب وهم بنو عدى وبنو سعد بن أشرس بن شبيب ابن السكون ونجيب اسم أمهما وكان للسكون ملك بدومة الجندل وكان عليها عبد المغيث بن أكيدر بن عبد الملك بن عبد الحق بن أعمى بن معاوية بن حلاوة بن امامة بن شكامة بن شبيب بن السكون بعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك خالد ابن الوليد فجاء به أسيرا وحقن صلى الله عليه وسلم دمه وصالحه على الجزية ورده الى موضعه ومن معاوية بن كندة بنو حجر بن الحرث الاصغر ابن معاوية بن كندة منهم حجر آكل المرار ابن عمرو بن معاوية وهو حجر أبو الملوك ابن كندة الذين يأتى ذكرهم والحرث الولادة أخو حجر وكان من عقبه الخارجين باليمن المسلين طالب الحق وكان أباضيا وسيأتى ذكره ومنهم الاشعث بن قيس بن معدى كرب بن معاوية وجبلة بن عدى بن ربيعة ابن معاوية بن الحرث الاكبر جاهلى اسلامى وابنه محمد بن الاشعث وابنه عبد الرحمن بن الاشعث القائم على عبد الملك والحجاج وهو مشهور وابن عمهم أيضا ابن عدى وهو الادمر ابن عدى بن جبلة له صحبة فيما يقال وهو الذى قتله معاوية على الثورة بأخيه زياد وخبره معروف (هذه قبائل اليمن من قحطان) استوفينا ذكر بطونهم وأنسابهم ونرجع الآن الى ذكر من كان الملك منهم بالشأم والحجاز والعراق حسبما نقصه والله تعالى المعين بكرمه ومنه لا رب غيره ولا خير الا خيره

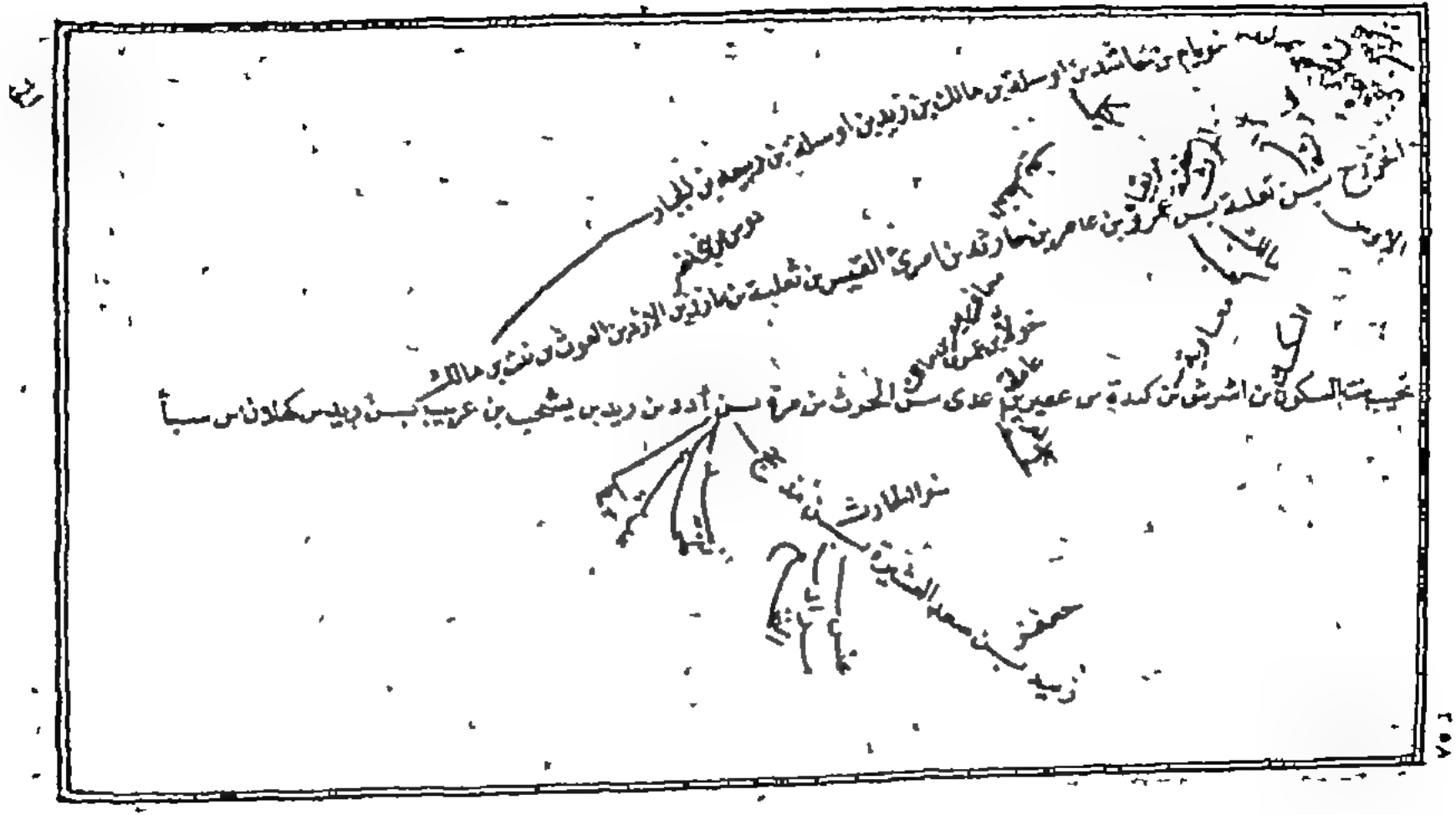

* (الخبر عن ملوك الحيرة من آل المنذر من هذه الطبقة وكيف انساق الملك اليهم ممن قبلهم وكيف صار الى طيئ من بعدهم) *

أما أخبار العرب بالعراق فى الجيل الاول وهم العرب العاربة فلم يصل الينا تفاصيلها وشرح حالها الا أن قوم عاد والعمالقة ملكوا العراق والمسند فى بعض الاقوال أن العمالك بن سنان منهم كما مر وأما فى الجيل الثانى وهم العرب المستعربة فلم يكن لهم به مستبد وانما كان ملكهم به بدويا ورياستهم فى أهل الظواعن وكان ملك العرب كما مر فى التبابعة من أهل اليمن وكانت بينهم وبين فارس حروب وربما غلبوهم على العراق وملكوه أو بعضه كما مر لكن اليمن لم يغلبوا ثانيا على ما ملكوا منه وقد مر ايقاع بختنصر وانخانه فيهم ما تقدم وكان فى سواد العراق وأطراف الشأم والجزيرة الارمانيون من بنى إرم بن سام ومن كان من بقية عساكر ابن تبع من جعفر طيئ وكلب وتميم وغيرهم من جرهم ومن نزل معهم بعد ذلك من نوخ وغسان بن الحسم وقنص بن معد ومن اليهم كما قدمنا ذكر ذلك وكان ما بين الحيرة والفرات الى ناحية الانبار موطن لهم وكانوا يسمون عرب الضاحية وكان أول من ملك منهم فى زمن الطوائف مالك بن فهم بن تيم الله بن أسد بن وبرة بن ثعلبة بن حلوان بن قضاعة وكان منزله مما يلى الانبار وملك من بعده أخوه عمرو بن فهم ثم ملك من بعدهما جذيمة الابرش ثنتى عشرة سنة وقد تقدم انه صهرهما وان مالك بن زهير بن عمرو بن فهم زوجه أخته وصاروا حلفاء مع الازد من قوم جذيمة ونسب جذيمة فى الازد الى بنى زهران ثم الى دوس بن عدثان بن عبد الله ابن زهران وهو جذيمة بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس هكذا قال ابن الكلبى ويقال انه من وبار بن أميم بن لاوذ بن سام وكان بنو زهران من الازد خرجوا قبل خروج من بقيا من اليمن ونزلوا بالعراق وقيل سار وا من اليمن مع أولاد جفنة بن مزيقيا فلما تفرق الازد على المواطن نزل بنو زهران هؤلاء بالشراة وعمان وصار لهم مع الطوائف ملك وكان مالك ابن فهم هذا من ملوكهم وكان بشاطئ الفرات من الجانب الشرقى عمرو بن الظرب بن حسان بن أدينة من ولد السميدع بن هوثر من بقايا العمالقة فكان عمرو بن الظرب على مشارف الشأم والجزيرة وكان منزله بالمضيق بين الخابور وقرقيسا فكانت بينه وبين مالك ابن فهم حروب هلك عمرو فى بعضها وقامت بملكه من بعده ابنته الزباء بنت عمرو واسمها نائلة عند الطبرى وميسون عند ابن دريد (قال السهيلى) ويقال ان الزباء الملكة كانت من ذرية السميدع بن هوثر من بنى قطور أهل مكة وهو السميدع بن مرثد بالثاء المثلثة ابن لاى بن قطور بن كرك بن عملاق وهى بنت عمرو بن أدينة بن الظرب بن حسان وبين حسان هذا والسميدع آباء كثيرة ليست بصحيحة لبعد زمن الزباء من زمن

السميدع انتهى كلام السهيلي ولم تزل الحرب بين مالك بن فهم وبين الزباء منذ عمرو الى ان ألجأها الى اطراف مملكتها وكان يغير على ملوك الطوائف حتى غلبهم على كثير مما في أيديهم (قال أبو عبيدة) وهو أول ملك كان بالعراق من العرب وأول من نصب الحبائق وأوقد الشموع وملك ستين سنة ولما هلك قام بأمره من بعده جذيمة الوضاح ويقال له الابرش وكان يكنى بأبي مالك وهو صاحب العقود (قال أبو عبيدة) كان جذيمة بعد عيسى بثلاثين سنة فملك ازمان الطوائف خمسا وسبعين سنة وأيام اردشير كلها خمسة عشر سنة وثماني سنين من أيام سابور وكان بينه وبين الزباء سلم وحرب ولم تزل تحاول النار منه بأيها حتى قتلت عليه وأطمعته في غزوها فخطبها وأجابته وأجمع المسير اليها وأبى عليه وزيره قصير بن سعد لخاء وحسد فدخل اليها ولقيته بالجنود وأحس بالشر فنجا قصير ودخل جذيمة الى قصرها فقطعت رواهشه وأجرت دمه الى ان هلك في حكاية منقولة في كتب الاخباريين (قال الطبري) وكان جذيمة من أفضل ملوك العرب رأيا وأبعدهم مغارا وأشدهم مرسا وأول من استصبح له الملك بأرض العراق ومرى بالجيوش وكان به برص فكتمه بالوضاح اجلالا له وكانت مساكنه بين الحيرة والانبار وهيت ونواحيها وعين التمر واطراف البر الى العمق والقطقطانية وجفنة وكانت تجبى اليه الاموال وتفد اليه الوفود وغزا في بعض الايام طسما وجديسا في منازلهم باليمامة وجديس بن لسم قد أغار عليهم فانكفأ هو راجعا بمن معه وأتت حيول حسان على سرايا فأجاحوها وكان أكثر وجذيمة العرب العاربة وكان قد كهن وادعى النبوة وكانت مساكن اياد بعين اباغ سميت باسم رجل من العمالقة نزل بها وكان جذيمة كثيرا ما يغزوهم حتى طلبوا مسالمته وكان فيهم غلام من ظلم من بني أختهم وكانوا اخوالا له وهو عدي بن نصر بن ربيعة بن عمرو بن الحرث بن مسعود بن مالك بن عمرو بن عمارة بن لخم وكان لجمال ومرب وطلبهم جذيمة فاشترطوا على تسليمه اليه فأخلى عليهم بالعرو وبعث اياد من سرق لهم صبيين كانا عند جذيمة يدعوهما ويسقي بهما وعرفوه أن الصبيين عندهم وانهم يردونهما بشريطة وضع العرو عنهم فأجابهم الى ذلك بشريطة أن يعتوا مع الصبيين عدي بن نصر فكان ذلك ولما جاء عدي بن نصر استخلصه لنفسه وولاه شرابه وهو يسمى رقاش أخته فراسلته فدافعها ما شاء من جذيمة فقالت له احلبي منه اذا أخذت الخمر منه وأشهد عليه القوم فتفعل وأعرس بها في ليلته وأصبح مصربا بالخورنق وراب جذيمة شأنه ثم أعلم بما كان منه فعض على يديه أسفا وهرب عدي فلم يظهر له أثر ثم سألها في أبيات شعر معروفة فأخبرته بما كان منه فعرف عذرها وكف وأقام عدي في أخواله اياد الى ان هلك ووالدت رقاش منه غلاما وسمته

عمرا وربى عند خاله جذيمة وكان يستطرفه ثم استوهبته الجن فغاب وضرب له جذيمة
فى الآفاق الى ان رده عليه وافدان من العتقا ثم من قضاعة وهما مالك وعقيل ابنا
فارج بن مالك بن العنس اهديا له طرفا ومتاعا ولقيا عمرا بطريقهما وقد ساءت حاله
وسألاه فأخبرهما باسمه ونسبه فأصلحا من شانه وجاآبه الى جذيمة بالحيرة فسر به وسرت
أمه وحكم الرجلين فطلبا منادمته فأسعفهما وكانا يناد مانه حتى ضرب المثل بهما وقيل
ندمائى جذيمة والقصة مبسوطة فى كتب الاخبار بين بأكثر من هذا (قال الطبرى)
وكان ملك العرب بأرض الحيرة ومشارف الشأم عمرو بن ظرب بن حسان بن أدينة بن
السميدع بن هوبر العملاقى فكانت بينه وبين جذيمة حرب قتل فيها عمرو بن الظرب
وفضت جموعه وملكت بعده بنته الزباء واسمها نائلة وجنودها بقايا العمالقة من عاد
الاولى ومن نهد وسليح ابنى حلوان ومن كان معهم من قبائل قضاعة وكانت تسكن على
شاطئ الفرات وقد بنت هنالك قصرا وتربع عند بطن الحجاز وتصيف بتدمر ولما استحكم
لها الملك أجمعت أخذ الثار من جذيمة بأبيها فبعثت اليه توهمه الخطبة وانها امرأة
لا يليق بها الملك فيجمع ملكها الى ملكه فطمع فى ذلك ووافقه قومه وأبى عليه منهم
قصير بن سعد بن عمرو بن جذيمة بن قيس بن أربى بن نمارة بن لخم وكان حازما ناصحا
وحذره عاقبة ذلك فعصاه واستشار ابن اخته عمرو بن عدى فوافقه فاستخلفه على قومه
وجعل على خيوله عمرو بن عبد الجن وسار هو على غربى الفرات الى أن نزل رحبة مالك
ابن طوق وأتته الرسل منها بالالطاف والهدايا ثم استقبلته الخيول فقال له قصير
ان أحاطت بك الخيول فهو الغدر فاركب فرسك العصا وكانت لا تجارى فأحاطت
به الخيول ودخل جذيمة على الزباء فقطعت رواهشه فسال دمه حتى نزف ومات وقدم
قصير على عمرو بن عدى وقد اختلف عليه قومه ومال جماعة منهم الى عمرو بن عبد
الجن فأصلح أمرهم حتى انقادوا جميعا لعمرو بن عدى وأشار عليه بطلب الثار من الزباء
بخاله جذيمة وكانت الكاهنة قد عرفتها بملكها وأعطتها علامات عمرو وحذرته وبعثت
رجلا مصورا يصور لها عمرا فى جميع حالاته فسار اليه متنكرا واختلط بحشمه وجاء
اليها بصورته فاستثبتته وتيقنت أن مهلكها منه واتخذت نفقا فى الارض من مجلسها
الى حصن داخل مدينتها وعمد عمرو الى قصير فخدع أنفه بمواطأة منه على ذلك فلحق
بالزباء يشكو ما أصابه من عمرو وانه اتهمه بمداخلة الزباء فى أمر خاله جذيمة وما رابت بعد
ما فعل بى انكى لها من أن أكون معك فأكرمته وقربته حتى اذا رضى منها من الوثوق به
أشار عليها بالتجارة فى طرف العراق وأمتعته فأعطته مالا وعيرا وذهب الى العراق ولقى
عمرو بن عدى بالحيرة فجهزه بالطرف والامتعة كيما يرضيها وأتاها بذلك فازدادت به

وتوقا وجهزته ما كنت من الاولى ثم عاد الثانية وحمل بقاة الجند من أصحاب عمرو فى
العمائر على الجمال وعمرو فيهم وتقدم فبشرها بالعير وكثرة ما حمل اليها من الطرف
فجرت تنظر فاكثرت تجارأته فى الجمال من التكاثر ثم دخلت العير المدينة فلما توسطت
أبيات وحرج الرسل وبادر عمرو الى النفق فوقف عنده ووضع الرجال سيوفهم فى أهل
البلد وبادرت الربا الى النفق فوجدت عمرا قائما عنده فحطمها بالسيف وماتت وأصاب
ما أصاب من المدينة وانكفأ راجعا (قال الطبرى) وعمرو بن عدى أول من انتقد
الحيرة من الملوك العرب وأول من تصدع أهل الحيرة فى حكمهم من ملوك العرب
بالعراق واليه ينسبون وهم ملوك آل نصر ولم يزل عمرو بن عدى ملكا حتى مات وهو ابن
مائة وعشرين سنة مستبدا منفردا بعزهم ويمنع وتنفذ عليه الوفود ولا يدين الملوك
الطوائف ولا يدينون لحتى قدم اردشير بن بابك فى أهل فارس (قال الطبرى)
وانما ذكرنا فى هذا الموضع أمر جديمة وان أخته عمرو بن عدى لما انتهاه عند ذكر
ملوك اليمن وأنهم لم يكن لهم ملك مستصل وانما كانوا طوائف على المخاليف يجتمع كل
واحد على صاحبه اذا استفظه ويرجع حوزة الطلب حتى كان عمرو بن عدى فاتصل له
ولعقبه الملك على من كان بنواحى العراق وبادية الحجاز بالعرب فاستعمل ملوك فارس
على ذلك الى آخر أمرهم وكان أمر آل نصر هؤلاء ومن كان من ولاة الفرس وعمالهم
على العرب معروفا مثبتا عندهم فى كتابتهم وأشعارهم (وقال هشام بن الكلبى)
كنت أستخرج أخبار العرب وأنسابهم وأنساب آل نصر بن ربيعة ومبالغ أعمارهم
وولى منهم لآل كسرى وتاريخ ملكهم من كتبهم بالحيرة وأما ابن اسحق فذكر فى آل نصر
ومصيرهم الى العراق أن ذلك كان بسبب الرؤيا التى رآها ربيعة بن نصر وعبرها الكاهنان
شق وسطيح وفيها أن الحبشة يغلبون على ملكهم باليمن قال فظهر به وأهل بيته الى
العراق بما يصلحهم وكتب لهم الى سابور ملوك فارس يقال لسابور بن نرزاذ
فأسكنهم الحيرة ومن بقية ربيعة بن نصر كان النعمان بن المنذر بن عمرو بن عدى بن
ربيعة بن نصر وقد يقال ان المنذر من أعقاب ساطرون ملك الحضر من تنوخ قضاعة
وروى ابن اسحق عن علماء الكوفة وروى لعمر حبيب بن مطعم قال لما أتى عمر رضى الله عنه
بسيف النعمان دعا لجبير بن مطعم وكان أنسب قريش لقريش والعرب لعله من أبى
بكر رضى الله عنه فسلمه اياه ثم قال عمن كان النعمان يا جبير قال كان من اسلاف قيس
ابن معد (قال البيهقى) كان ولد قنص بن معد انتشروا بالحجاز ووقعت بينهم وبين بنى
أبيهم حرب وتباينوا بالبلاد وأجدبت الارض فساروا نحو سواد العراق وذلك فى أيام
ملوك الطوائف فقاتلهم الاردوايون وبعض ملوك الطوائف وأجلوهم عن السواد

وتملوهم

وقتلوهم الا أشلاء طلقت بقبائل العرب ودخلوا فيهم فانتسبوا اليهم (قال الطبري) حين سأله عمر عن النعمان قال كانت العرب تقول من اشلاء قنص بن معد وهم من ولد عجم ابن قنص الا أن الناس صحفوا العجم وجعلوا امكانه لخم (قال ابن اسحق) وأما سائر العرب فيقولون النعمان بن المنذر رجل من لخم ولي بين ولد ربيعة بن نصر اه ولما هلك عمرو بن عدي ولي بعده على العرب وسائر من ببادية العراق والحجاز والجزيرة امرؤ القيس بن عمرو بن عدي ويقال له البدء وهو أول من تنصر من ملوك آل نصر وعمال الفرس وعاش فيما ذكر هشام بن الكلبي مائة وأربعة عشر سنة منها أيام سابور ثلاثا وعشرين سنة وأيام هرمز بن سابور سنة واحدة وأيام بهرام بن هرمز ثلاث سنين وأيام بهرام بن بهرام ثماني عشرة سنة ومن أيام سابور سبعون سنة وهلك لعهده فولي مكانه ابنه عمرو بن امرئ القيس البدء فأقام في ملكه ثلاثين سنة بقية أيام سابور بن سابور ثم ولي مكانه أوس بن قلام العملقي فيما قال هشام بن محمد وهو من بني عمرو بن عملاق فأقام في ولايته خمس سنين ثم سار به بحجبا بن عتيك بن لخم فقتله وولي مكانه ثم هلك في عهد بهرام بن سابور وولي من بعده امرؤ القيس بن عمرو خمسا وعشرين سنة وهلك أيام يزدجرد الاثيم فولي مكانه ابنه النعمان بن امرئ القيس وأمه شقيقة بنت ربيعة بن ذهل بن شيبان وهو صاحب الخورنق ويقال ان سبب بنائه اياه أن يزدجرد الاثيم دفع اليه ابنه بهرام جور ليربيه وأمره ببناء هذا الخورنق مسكانه وأسكنه اياه ويقال ان الصانع الذي بناه كان اسمه سنمار وانه لما فرغ من بنائه ألقاه من أعلاه فمات من أجل محاورة وقعت اختلف الناس في نقلها والله أعلم بصحتها وذهب ذلك مثلا بين العرب في قبح الجزاء ووقع في أشعارهم منه كثير وكان النعمان هذا من أخمل ملوك آل نصر وكانت له سنا نان احداهما للعرب والاخرى للفرس وكان يغزو بهما بلاد العرب بالشأم ويدوخها وأقام في ملكه ثلاثين سنة ثم زهد وترك الملك ولبس المسوح وذهب فلم يوجد له أثر (قال الطبري) وأما العلماء بأخبار الفرس فيقولون ان الذي تولى تربية بهرام هو المنذر بن النعمان بن امرئ القيس دفعه اليه يزدجرد الاثيم لاشارة كانت عنده فيه من المنجمين فأحسن تربيته وتأديبه وجاءه بمن يلقنه الخلال من العلوم والاداب والفروسية والمنقابة حتى اشتمل على ذلك كله بمعارضته ثم رده الى أبيه فأقام عنده قليلا ولم يرض بحاله ووفد على أبيه واقد قيصر وهو أخوه قباد وسأله فقصده بهرام أن يسأل له من أبيه الرجوع الى بلاد العرب فرجع ونزل على المنذر ثم هلك يزدجرد فاجتمع أهل فارس وولوا عليهم شخصا من ولد اردشير وعدلوا عن بهرام لما رأوه بين العرب وخلوه عن آداب العجم وجهز المنذر العساكر لبهرام لطلب ملكه وقدم ابنه النعمان فحاصر مدينة

الملك ثم جاء على أثره بعساكر العرب وبهرام معه فأذعن له فارس وأطاعوه واستوهب المنذر لوبهم من بهرام فعفا عنهم واجتمع أمره ورجع المنذر الى بلاده وشمل بالنهوض وطمع فيه الملوك حوله وبعراء ساقان ملك الترك في ثمانين ألفا من العساكر وسار اليه بهرام فانتهى الى اذربيجان ثم ذهب يتصيد وخلف أخوه رستم على العساكر فرماه أهل فارس بالجبن وأنه خارعن لقاء الترك فراسلوا ساقان في الصلح على ما رضاه فرجع صوبهم وانتهى الخبر بذلك الى بهرام فسار في أتباعه وبيته فانهض بعسكره وقتله بيده واستولى بهرام على مافي العساكر من الاثقال والذراري وظفر بسلاح ساقان وأكليله وسيفه بما كان فيه من الجواهر واليواقيت وأسر زوجته وغلب على ناحية من بلاده فولى عليها بعض مرازبته وأقبل في الجلوس على سرير الغلبة وأعرى ماوراء النهر قد ابو الجبرية والصرف الى اذربيجان بفعل سيف ساقان وأكليله فعظما عيث التتار وأخذه نساؤن امرأة ساقان ورفع الخراج عن الناس ثلاث سنين شكرا لله تعالى على النصر وتصدق به عشرين ألف ألف درهم مكررة مرتين وكتب بالخبر الى النواحي وفي أثناء ذلك نزى على خراسان واستولى عليها بهرز بن بندارة بن فرخزاد ووصل الخبر الى بهرام هنا بعد أربعة فكان رابعهم أشك بن دارا وأغرى بهرام أرض الروم في أربعة أعوام انتهى الى القسطنطينية ورجع (قال هشام بن الكلبي) ثم جاء الحرث ابن عمرو بن حجر الكندي في جيش عظيم الى بلاد معد والحيرة وقد ولاه تبع بن حسان ابن تبع فسار اليه النعمان بن امرئ القيس بن الشقيقة وقاتله فقتل النعمان وعدة من أهل بيته وانهزم أصحابه وأقام المنذر بن النعمان الاكبر وأمه ماء السماء امرأة من اليمن وتشتت ملك آل النعمان وملك الحرث بن عمرو ما كانوا يملكونه وقال غير هشام ابن الكلبي ان النعمان الذي قتله الحرث هو ابن المنذر بن النعمان وأمه هند بنت زيد مناة بن زيد الله بن عمرو بن ربيعة بن ذهل بن شيبان وهو الذي أسرته فارس ملك عشرين سنة منها في أيام فيروز بن يزدجرد عشر سنين وأيام بلاش بن يزدجرد أربع سنين وفي أيام قباذ بن فيروز ست سنين (قال هشام بن محمد الكلبي) وللملك الحرث بن عمرو ملك آل النعمان بعث اليه قابوس يطلب لقاءه وكان مصعب لقاء الحرث وصالحه على أن لا يتجاوز بالعرب الفرات ثم استضعفه وأطلق العرب للغارة في نواحي السواد وراء الفرات فسأله اللقاء فأبى عليه واعتذر اليه اشفاقا على العرب وانه لا يضطهم الا المال فاقتطعه جانبا من السواد فبعث الحرث الى ملك اليمن تبع يستنهضه بعرو فارس في بلادهم ويخبره بضعف ملكهم فجمع وسار حتى نزل الحيرة وبعث ابن أخيه شمرا ذا الجناح الى قيساذ فقاتله واتبعه الى الري فقتله ثم سار شمر الى خراسان وبعث تبع ابنه

حسان الى الصغد وأمرهما معا أن يدوخا أرض الصين وبعث ابن أخيه يعفر الى الروم فحاصر القسطنطينية حتى أعطوا الطاعة والاتاوة وتقدم الى رومة فحاصرها ثم أصابهم الطاعون ووجدوا له فوثب عليهم الروم فقتلوهم جميعا وتقدم شهر الى سمرقند فحاصرها واستعمل الحيلة فيها فملكها ثم سار الى الصين وهزم الترك ووجد أخاه حسان قد سبقه الى الصين منذ ثلاث سنين فأقاما هنالك احدى وعشرين سنة الى أن هلك قال والصحيح المتفق عليه انهما رجعا الى بلادهما بما غنما من الاموال والذخائر وصنوف الجواهر والطيوب وسار تبع حتى قدم مكة ونزل شعب جياد وكانت وفاته باليمن بعد ان ملك مائة وعشرين سنة ولم يخرج أحد بعده من ملوك اليمن غازيا وبقال انه دخل فى دين اليهود للاحبار الذين خرجوا معه من يثرب (وأما ابن اسحق) فعنده أن الذى سار الى المشرق من التبابعة تبع الاخير وهو بان أسعد أبو كرب (قال هشام بن محمد) وولى أنوشروان بعد الحرث بن عمرو المنذر بن النعمان الذى أفلت يوم قتل أبوه ونزل الحيرة وأبوه هو النعمان الاكبر فلما قوى سلطان أنوشروان واشتد أمره بعث الى المنذر فملكه الحيرة وما كان يليه الحرث بن عمرو آكل المرار فلم يزل كذلك حتى هلك (قال) وملك العرب من قبل الفرس بعد الاسود بن المنذر أخوه المنذر بن المنذر وأمه ماوية بنت النعمان سبع سنين ثم ملك بعده النعمان بن الاسود بن المنذر وأمه أم الملك أخت الحرث بن عمرو أربع سنين ثم استخلف أبو يعفر بن علقمة بن مالك بن عدى بن الدميل بن ثور بن أسد بن أوبى بن نمارة بن لخم ثلاث سنين ثم ملك المنذر بن امرئ القيس وهو ذو القرنين لظفيرتين كانتا له من شعره وأمه ماء السماء بنت عوف بن جشم بن هلال بن ربيعة بن زيد مناة بن عامر بن الضيب بن سعد بن الخزرج بن تيم الله بن النمر بن قاسط فملك تسعا وأربعين سنة ثم ملك ابنه عمرو بن المنذر وأمه هند بنت الحرث بن عمرو بن حجر آكل المرار ست عشرة سنة ولثمان سنين من ملكه كان عام الفيل الذى ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ولى عمرو بن هند شقيقه قابوس أربع سنين سنة منها أيام أنوشروان وثلاثة أيام ابنه هرمز ثم ولى بعده أخوهما المنذر أربع سنين ثم ولى بعده النعمان بن المنذر وهو أبو قابوس اثنين وعشرين سنة منها ثمان سنين أيام هرمز وأربع عشرة أيام ابرويز وفى أيام النعمان هذا اضمحل ملك آل نصر بالجزيرة وعليه انقرض وهو الذى قتله كسرى ابرويز وأبدل منه فى الولاية على الحيرة والعرب اياس بن قبيصة الطائى ثم رد رياسة الحيرة لمرازبة فارس الى أن جاء الاسلام وذهب ملك فارس وكان الذى دعا ابرويز الى قتله معاية زيد بن عدى العبادى فيه عند ابرويز بسبب أن النعمان قتل اباه عدى بن زيد وسياقة الخبر عن ذلك ان عدى بن زيد كان من ترابجة ابرويز وكان

سبب قتل النعمان أن أباه وهو زيد بن حماد بن أيوب بن سحر وب بن عامر بن قبيصة بن امرئ القيس بن زيد مناة والد عدى هذا كان جميلا شاعرا خطيبا وقال كتاب العرب والفرس وكانوا أهل بيت يكتبون مع الاكاسرة ويقطعونهم القطائع على أن يترجموا عندهم عن العرب وكان المنذر بن المنذر الملك حمل ابنه النعمان فى شهر عدى بأرضه أهل بيته وزباه قوم من أشراف الحيرة ينسبون الى لخم ويقال لهم بنو مرسى وكان للمنذر بن المنذر عشر سرى النعمان يقال لهم الاشاهب لجمالهم وكان النعمان من بينهم أحمر أرش فسموا أمه سلمى بنت واثل بن عطية من أهل فدك كانت أمة للحرث بن حصن بن ضمضم بن عدى بن جناب بن كلب وكان قاوس بن المنذر الاكبر عم النعمان بعث الى أبوشروان بعدى بن زيد واخوته فكانوا فى كتابه يترجمون له فحملت المنذر أوصى على ولده اياس بن قبيصة الطائى وجعل أمر ملكه بيده فأقام على ذلك شهرا وتظر أبوشروان فهو يملكه على العرب وشاور عدى بن زيد وتنصحه فى بنى المنذر بقال عيبتهم فى بنى المنذر بن المنذر فاستقدمهم كسرى وانزلهم على عدى وكان هو ومع النعمان فجعل يرعى اخوته تفضيلهم عليه ويقول لهم ان أشار عليكم كسرى بملك وهى يكفوه أمر العرب تكفلوا بشأن ابن أخيكم النعمان ويسر النعمان ان سأله كسرى عن شأن اخوته أن يتكفله ويقول ان هجرت عنهم فأما عن سواهم أهجر وكان مع أصبه الاسود بن المنذر وحمل من بنى مرسى الذين ربوهم اخوه عدى بن أوس بن مرسى فنبهه فى عدى وأعلمه أنه يفضله فى صل ووقف كسرى على مقالاتهم فقال الى النعمان وملكه وتوجه بقبيصة الى دينار ورجع الى الحيرة متملكا على العرب وعدى بن أوس فى خدمته ولقد أشعر المعاية بعدى بن زيد فكان يظهر الثناء عليه ويتوامى به بين أصحابه وأن يقولوا مثل قوله الا أنه يستصغر النعمان ويرعم أنه ملكه وانه عاله حتى أسقوه ذلك وبعث اليه فى الزيارة فأتاه وحبسه ثم ندم وحشى عاقبة اطلاقه فجعل يحيله ثم شرح النعمان الى البحرين وخالفه بجفنة فلحقان الى الحيرة وغار عليها وأتى بنتها وكان عدى بن زيد كتب الى أخيه عند كسرى يشعره مطلب الشفاعة من كسرى الى النعمان فجاء الشفيع الى الحيرة وهو خليفة النعمان وجاء الى عدى فقال له اعطنى الكتاب أبعثه أنا ولا ازمنى أنت هنا قلا أقتل ويبعث أعداؤه من يقتله الى النعمان بأن رسول كسرى دخل عنده فبعث من قتله قبل وفد وافد كسرى فى الشفاعة أظهر له الاجابة وأحسن له بأربعة آلاف دينار وجارية وأذن له أن يخرجه من محبسه فوجد قدمات منذ ليال فجاء الى النعمان مترياقال وافقد تركته حيا فقال وكيف تدخل اليه وأنت رسول الى عدوه فرجع الى كسرى وأخبره بموته وطوى عنه ما كان

من دخوله اليه ثم ندم النعمان على قوله ولقي يوما وهو يتصيد ابنه زيدا فاعتذر اليه من أمر أبيه وجهزه الى كسرى ليكون خليفة أبيه على ترجمة العرب فأعجب به كسرى وقربه وكان أثيرا عنده ثم ان كسرى أراد خطبة بنات العرب فأشار عليه عدي بالخطبة في بني منذر فقال له كسرى اذهب اليهم في ذلك فقال انهم لا ينكحون العجم ويستريبون في ذلك فابعث معي من يفقههم العربية فلعلي آتيك بغرضك فلما جاء الى النعمان قال لزيد اما في غير السواد وفارس ما يغنيكم عن بناتنا وسأل الرسول عن المعبر فقال له زيد هي البقر ثم رجعا الى كسرى بالخيبة وأغراه زيد فغضب كسرى وحقدها على النعمان ثم استقدمه بعد حين لبعض حاجاته وقال له لا بد من المشافهة لان الكتاب لا يسعها فتطن فذهب الى طيء وغيرهم من قبائل العرب ليمنعوه فأبوا وفرقوا من معاداة كسرى الا بني رواحة بن سعد من بني عبس فانهم أجابوه لو كانوا يغنون عنه فعذرهم وانصرف عنهم الى بني شيبان بذي قار والرياسة فيهم لهانئ بن مسعود بن عامر بن الخطيب بن همر والمزدلف ابن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان وقيس بن خالد بن ذي الجدين وعلم أن هانئا يمنعه وكان كسرى قد أقطعه فرجع اليه النعمان ماله ونعمه وحلقته وهي سلاح ألف فارس شاكة وسار الى كسرى فلقيه زيد بن عدي بساباط وتبين الغدر لما بلغ الى كسرى قيده وأودعه السجن الى ان حلت فيه بالطاعون ودعا ذلك الى واقعة ذي قار بين العرب وفارس وذلك ان كسرى لما قتل النعمان استعمل اياس بن قبيصة الطائي على الحيرة فكان النعمان لبده التي أسلفها طيء عند كسرى يوم واقعة بهرام على ابرويز وطلب من النعمان فرسه ينصر عليها فأبى واعترضه حسان بن حنظلة بن جنة الطائي وهو ابن عم اياس بن قبيصة فأركبه فرسه ونجا عليه ومر في طريقه باياس فأهدى له فرسا وجزورا فرعى له ابرويز هذه الوسائل وقدم اياسا مكان النعمان وهو اياس بن قبيصة بن أبي عفر بن النعمان بن جنة فلما هلك النعمان بعث اياس الى هانئ بن مسعود في حلقة النعمان ويقال كانت أربعمائة درع وقيل ثمانمائة فمنعها هانئ وغضب كسرى وأراد استئصال بكر بن وائل وأشار عليه النعمان بن زرعة من بني تغلب أن يهل الى فصل القضاء عند ورودهم مياه ذي قار فلما قاظوا ونزلوا تلك المياه جاءهم النعمان بن زرعة يخيرهم في الحرب واعطاء اليد فاختاروا الحرب اختاره حنظلة بن سنان العجلي وكانوا قد ولوه أمرهم وقال لهم انما هو الموت قتلا ان أعطيتم باليد أو عطشا ان هربتم ورعالقيكم بنو تميم فيقتلونكم ثم بعث كسرى الى اياس بن قبيصة أن يسير الى حربهم ويأخذ معه مسالح فارس وهم الجند الذين كانوا معه بالقطقطانية وبارق وتغلب وبعث الى قيس بن مسعود بن قيس بن خالد بن ذي الجدين وكان على طف شقر ان أن يوافي اياسا

فقامت الحرب معها الجنود والاقبال عليها الاسارة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ بالمدينة فقال اليوم انتصف العرب من العجم ونصروا وحفظ ذلك اليوم فاذا هو يوم الوقعة ولما تواقف الفريقان ياقيس بن مسعود الى هانئ وأشار عليه أن يفرق سلاح النعمان على أصحابه ففعل واختلف هانئ بن مسعود وحنظلة بن ثعلبة بن سنان فاشار هانئ بركوب الفلاة وقطع حنظلة حرم الرجال وضرب على نفسه وآلى أن لا يحرم اسبة والما لمن شهر وانتظروا وهرب القسيم من العطش واتبعهم بكر وعمل فاصطف القسيم وقاتلوا وصبروا وراسلت اياد بكر بن وائل اما أن تعجل القاء فصبرهم واشتد القتال وقطعوا الآمال حتى سقطت الرجال الى الارض ثم حملوا عليهم واعترضهم يزيد ابن حماد الكوفي في قومه كان كبنا أمامهم فشدوا على اياس بن قبيصة ومن معه من العرب فولت اياد منهزمة وانهزمت القسيم وجاوزوا الماء في حر الظهيرة في يوم قائظ فهلكوا أجمعين قتلا وعطشا وأقام اياس في ولاية الحيرة فكان النعمان ومعه اثنا عشر رجلا من مرازبة فارس تسع سنين وفي الثامنة منها كانت العشوة وولي بعده على الحيرة آخر ملوك المرازبة اسمه زادويه بن ماهان الهمداني سبع عشرة سنة الى أيام يزدجرد بن شهريار بن كسرى ثم ولي المنذر بن النعمان بن المنذر وتسميه العرب المنذر الرود الذي قتل بالعين يوم اجداث ولما زحف المسلمون الى العراق ونزل خالد بن الوليد الحيرة حاصرهم فحصروهم فلما أشرفوا على الهلكة خرج اليهم اياس بن قبيصة في أشراف أهل الحيرة والتقى من خالد والمسلمين بظهر الحيرة فصالحوه على مائة ومائتين ألف درهم وكتب لهم خالد العهد والامان وكانت أول جزية بالعراق وحكان فيهم هانئ بن قبيصة أخو اياس بن قبيصة بالنصر الابيض وعدي بن عدي العادي ابن عبد النمر وزيد بن عدي بن نصر العبسيين وأهل نصر بن عدس من قسور الحيرة وهو بنو عوان بن عبد المسيح بن كلب بن وبرة وأهل قسر بن بجيلة لانه خرج الى قومه في بردين أحمرين فقالوا لاياس ما أتت الا بشملة حمراء وعبد المسيح هذا هو المعمر وهو الذي بعثه كسرى أبرويز الى سطيح في شأن رؤيا المرزبان ولما صالح اياس بن قبيصة المسلمين وعقدوا لهم الجزية سخط عليه الاكاسرة وعزلوه فكان ملكه تسع سنين وستة منها وثمانية أشهر كانت العشوة وولي حينئذ الخلافة عمر بن الخطاب وعقد لسعد بن أبي وقاص على حرب فارس فكان من أول عمل يريد أن أمر مرزبان الحيرة أن يبعث قابوس بن قابوس بن المنذر وأغراه بالعرب ووعده بملك آبائه وقال له ادع العرب وأنت على من أجابهم منهم كما كان آباؤك فدعا قابوس الى العادمية ونزلها وكاتب بكر بن وائل بمثل ما كان للنعمان وكاتبهم مقاربة ووعدا وانتهى الخبر الى المثنى بن حارثة الشيباني فعجب من أن يسمه المثنى وقبل وصول

سعد فأسرى من ذى قار وبيت قابوس بالقادسية فنقض جمعه وقتله وكان آخر من بقى من ملوك آل نصر بن ربيعة وانقرض أمرهم مع زوال ملك فارس اه كلام الطبرى وما نقله عن هشام بن الكلبى (وقد كان) المغيرة بن شعبة تزوج هند بنت النعمان وسعد بن أبى وقاص تزوج صدقة بنت النعمان وخبرهما معروف ذكره المسعودى وغيره وعدة ملوك آل نصر عند هشام بن الكلبى عشرون ملكا ومدتهم خمسمائة وعشرون سنة وعند المسعودى ثلاث وعشرون ملكا ومدتهم سبعمائة وعشرون سنة قال وقد قيل ان مدة عمران الحيرة الى أن خربت عند بناء الكوفة خمسمائة سنة قال ولم يزل عمرانها يتناقص الى أيام المعتضد ثم أقفرت وفيما نقله بعض الاخبارين أن خالد ابن الوليد قال لعبد المسيح أخبرنى بما رأيت من الايام قال نعم قال رأيت المرأة من الحيرة تضع مكتلها على رأسها ثم تخرج حتى تأتى الشام فى قرى متصلة وبساتين ملتفة وقد أصبحت اليوم خرابا والله يرث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين

(هذا ترتيب الملوك من ولد نصر بن ربيعة بن كعب بن عمرو بن عدى الاول منهم وهو الترتيب الذى ذكره الطبرى عن ابن الكلبى وغيره وبين المناسبين فيه خلاف فى ترتيب ملوكهم بعد اتفاقهم على أن الذى ملك بعد عمرو بن عدى ابنه امرؤ القيس ثم ابنه عمرو ابن امرئ القيس وهو الثالث منهم (قال على بن عبد العزيز الجرجانى فى أنسابه بعد ذكر عمرو هذا ثم نار أوس بن قلام العملقى وملك فشار به حجب بن عتيك اللخمى فقتله وملك ثم ملك من بعده امرؤ القيس البدء بن عمرو الثالث ثم ملك من بعده ابنه النعمان الاكبر ابن امرئ القيس بن الشقيقة وهو الذى ترك الملك وساح ثم ملك من بعده ابنه المنذر ثم ابنه الاسود بن المنذر ثم أخوه المنذر بن المنذر ثم النعمان بن الاسود بن المنذر ثم أبو يعفر بن علقمة بن مالك بن عبدى بن الدميل بن ثور بن أسنش بن زيد بن نمارة بن لخم ثم ملك من بعده امرؤ القيس بن النعمان الاكبر ثم ابنه امرؤ القيس ثم كان أمر الحرث بن عدى الكندى حتى تصالحا وتزوج المنذر بنته هند فولدت له عمرا ثم ملك بعد المنذر عمرو بن هند ثم قابوس بن المنذر أخوه ثم المنذر بن المنذر وأخوه الآخر ثم ابنه النعمان بن المنذر هكذا نسبه الجرجانى وهو موافق لترتيب الطبرى الا فى الحرث بن عمرو الكندى فان الطبرى جعله بعد النعمان الاكبر بن امرئ القيس وابنه المنذر والجرجانى جعله بعد المنذر بن امرئ القيس بن النعمان وبين هذا المنذر والمنذر ابن النعمان الاكبر خمسة من ملوكهم فيهم أبو يعفر بن الدميل فالله أعلم بالصحيح من ذلك

(وأما المسعودى فخالف ترتيبهم فقال) بعد النعمان الاكبر ابن امرئ القيس وسماه قابوس الفرس ملك خمسا وستين سنة ثم ملك ابنه المنذر خمسا وعشرين سنة وهذا مثل

لزيب الطيري والجرباني ثم خالفهم وقال وملك النعمان بن المنذر الحيرة وحواليها الحورنق سنين وثلاثين سنة وملك الاسود بن النعمان عشرين سنة وملك اسه المنذر أربعين سنة وأمه ماء السماء من اليمن قاسط من ربيعة وبها تعرف وملك ابنه عمرو ابن المنذر أربعا وعشرين سنة ثم ملك بعده أخوه النعمان وأمه مامة وقتله كسرى وهو آخرهم هكذا ساق المسعودي نسق ملوكهم وقسمهم وهو مخالف لما ذكره الطبري والجرباني (وقال السهيلي) كان للمسدود بن ماء السماء من الولد الملكين عمرو والنعمان وكان عمرو لهند بنت الحرث آكل المرار وكان عمرو هذا من أعظم ملوك الحيرة ويعرف بمحرق لانه حرق مدينة الملهم عند اليمامة وكان يقال له مشمس قتل كسرى أنوشروان ومن بعده ملك أخوه النعمان بن المنذر وأمه مامة وقتله كسرى ابرويز بن هرمز بن أنوشروان لوحشة وجدها بسعاية زيد بن عدي بن زيد العبادي وسالى قبيصة مقتله وولاية اياس بن قبيصة الطائي من بعده وما وقع بعد ذلك من حروبه فاروعلى العرب يضيق بي المقام الى آخرها فاقتصر على الصحيح في ترتيب ملوكهم (وقال ابن سعيد) أول حديثهم في الملك ان عمارة كانوا يجندون العمالقة اطراف الشام والجزيرة وكانوا مع الروم فقتلت حدية عام عمرو بن عدي سهم عمارة وكان اس أخته حتى أدركه وقتله وبنى الحيرة على فرع من الفرات في أرض العراق (وقال صاحب تواريخ الامم) ملك مائة وثمانية وعشرين سنة أيام ملوك البطوائف وبعده امرؤ القيس بن عمرو ولما مات ولي اوذينة بن ساور على الحيرة أوس بن قلام من العمالقة ثم كان ملك الحيرة بعد امرؤ القيس بن عمرو بن امرئ القيس المعروف بمحرق قال وهو المذكور في قصيدة الاسود بن يعفر التي على روي الحال وبعده ابنه النعمان بن شقيقه وهي من بني شيبان وجعل معه كسرى ولياله مرس وهو بالي الحورنق والسدير على مياه الفرات وملك ابي اياس وزهاء ثلاثين سنة وذكره عدي بن زيد في شعره وملك بعده ابنه المنذر وهو الذي سمي ابن ماء السماء لجوار الملك حتى تمهد وملك أربعا أو بعا وأربعين سنة وملك بعده ابنه الاسود ثم أخوه المنذر بن المنذر ثم النعمان بن الاسود وغضب عليه كسرى وولى مكانه العميل من لخم من غير بيت الملك ثم عاد الملك اليهم فولى امرؤ القيس ابن النعمان الاكمر وهو ابن الشقيقة وهو الذي غزا بكر بن وائل وملك بعده ابنه المنذر بن ماء السماء وهي أمه أخت كليب سيد وائل وطالبه قاد بثأر اخيه مرة على الردينة فأبى وولى مكانه الحرث بن عمرو بن حجر الكندي ثم رده أنوشروان الى ملك الحيرة وقتله الحرث الاعرج الغساني يوم حليمة كما يأتي وملك بعده ابنه عمرو بن هند وهي مامة عمة امرئ القيس بن حجر المعروف بمحرط الحمار لشقة بأبيه وهو محرق الثاني

حرق فى بنى دارم من تميم لانهم قتلوا أخاه وحلف ليصرفن منهم مائة فرقهم وملك ستة عشر سنة أيام أنوشروان فقتله فى رواق بين الحيرة والفرات عمرو بن كلثوم سيد تغلب ونهبوا حياءه وملك بعده أخوه قابوس بن هند وكان أعرج وقتله بعض بنى يشكر فولى أنوشروان على الحيرة بعض مرازبة الفرس فلم تستقم له طاعة العرب فولى عليهم المنذر ابن المنذر بن ماء السماء فخرج الى جهة الشام طالبا ثار أبيه من الحرث الاعرج الغسانى فقتله الحرث أيضا يوم أباغ وملك بعده ابنه النعمان بن المنذر وكان ذميما أشقر أبرش وهو أشهر ملوك الحيرة وعليه كثرت وفود العرب وطلبه بثار أبيه وعرد من بنى جفنة حتى أمر مطلقا كثيرا من أشرافهم لوصله عدى بن زيد على أن تنصر وترك دين آبائه وحبس عنده بيافثة فمع كسرى فيه بسعاية أخ له كان عنده فقتله النعمان فى محبسه ثم نشأ ابنه زيد بن عدى وصار ترجمانا لكسرى فأغراه بالنعمان وحضر مع كسرى ابرويز فى وقعة بين الفرس والروم وانهزمت الفرس ونجا النعمان على فرسه القوم بعدان طلبه منه كسرى يصعد عليه فأعرض عنه ونزل له اياس بن قبيصة الطائى عن فرسه فنجا عليه ووفد عليه النعمان بعد ذلك فقتله وولى على الحيرة اياس بن قبيصة فلم تستقم له طاعة العرب وغضبوا لقتل النعمان وكان لهم على الفرس يوم ذى قار سنة ثلاث من البعثة ومات اياس وصارت الفرس يولون على الحيرة منهم الى أن ملكها المسلمون (وذكر البيهقى أن دين بنى نصر كان عبادة الاوثان) وأول من تنصر منهم النعمان بن الشقيقة وقيل بل النعمان الاخير وملكت العرب ثلاث الجهات ابنه المنذر فقتله جيش أبى بكر رضى الله عنه وفى تواريخ الامم أن جميع ملوك الحيرة من بنى نصر وغيرهم خمسة وعشرون ملكا فى نحو ستمائة سنة والله أعلم وهذا الترتيب مساو لترتيب الطبرى والجرجانى والله وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين

المنذر بن النعمان بن المنذر
النعمان الاسود
المنذر بن امرئ القيس بن النعمان بن امرئ القيس بن عمرو بن امرئ القيس بن عدي
الاكبر
أوس بن قلام العملين
بتغلب بن عنيك الملقب
ابن نصر بن ربيعة

* (الخبر عن ملوك كندة من هذه الطبقة ومبدأ أمرهم وتصاريف أحوالهم) *

قال الطبري عن هشام بن محمد الكلبي كان يخدم ملوك حمير أبناء الاشراف من حمير وغيرهم وكان ممن يخدم حسان بن تبع عمرو بن حجر سيد كندة لوقته وأبوه حجر هو الذي تنسبه العرب آكل المرار وهو حجر بن عمرو بن معاوية بن الحرث الاصغر ابن معاوية بن الحرث الاكبر ابن معاوية بن كندة وكان أبا حسان بن تبع لامه فلما دوخ حسان بلاد العرب وسار في الحجاز وهم بالانصراف ولى على معد بن عدنان كلها أخاه حجر بن عمرو هذا وهو آكل المرار فدانوا له وسار فيهم أحسن سيرة ثم هلك وملك من بعده ابنه عمرو المقصور (قال الطبري عن هشام ولما سار حسان الى يثرب خلفه على بعض أمور ملكه في حمير فلما قتل حسان وولي بعده أخوه عمرو بن تبع وكان ذا رأي ونبل فأراد أن يكرم عمرو بن حجر بما نقصه من ابن أخيه حسان فزوجه بنت أخيه حسان بن تبع وتكلمت حمير في ذلك وكان عندهم من الاحداث التي ابتلوا بها أن يتزوج في ذلك البيت أحد من العرب وأهم فولدت بنت حسان لعمرو بن حجر الحرث بن عمرو وملك بعد عمرو بن تبع عبد كلال بن متون أصغر أولاد حسان واستهوت الجن منهم تبع بن حسان فولوا عبد كلال مخافة أن يطمع في ملكهم أحد من بيت الملك فولي عبد كلال لسنه ورحمة وكان على دين النصرانية الاولى وكان ذلك بسوء تدبيره ودعا اليه رجل من غسان قدم عليه من الشأم ووثب حمير بالغساني فقتلوه ثم رجع تبع بن حسان من استهواء الجن وهو أعلم الناس بنجم وأعقل من يعلم في زمانه وأكثرهم حديثا عما كان ويكون فملك على حمير وهابته حمير والعرب وبعث بابن أخته الحرث بن عمرو بن حجر الكندي في جيش عظيم الى بلاد معد والحيرة وما والاها فسار الى النعمان بن امرئ القيس بن الشقيقة فقاتله فقتل النعمان وعدة من أهل بيته وهزم أصحابه وأفلت المنذر بن النعمان الاكبر وأمه ماء السماء امرأة من النمر بن قاسط فذهب ملك آل النعمان وملك الحرث بن عمرو وما كانوا يملكون (وفي كتاب الاغاني) قال لما ملك قباذ وكان ضعيف الملك توثبت العرب على المنذر الاكبر ابن ماء السماء وهو ذو القرنين ابن النعمان بن الشقيقة فأخرجوه وانما سمي ذا القرنين لذؤابتين كانتا له فخرج حتى مات في اياد وترك ابنه المنذر الاصغر فيهم وكان انكى ولده وجاؤا بالحرث بن عمرو بن حجر آكل المرار فملكوه على بكر وحشدوا له وقاتلوا معه وظهر على من قاتله من العرب وأبى قباذ أن يعد المنذر بجيش فلما رأى ذلك كتب الى الحرث بن عمرو اني في غير قومي وأنت أحق من ضمني وأنا متحول اليك فحوله وزوجه بنته هندا (وقال غير هشام بن محمد) ان الحرث بن عمرو لما ولي على العرب بعد أبيه

اشتتت وطأته وعظم بأسه وتارع ملوك الحيرة وعليهم يومئذ المنذر بن امرئ القيس وبين لهم ادوار كسرى فاذا بعد أيام يرد سردوكان زيد يقاعلى رأى مانى عدعا المنذر الى رأيه فأبى عليه وأسلمه الحرث بن عمرو ملكه على العرب وأزله بالحيرة ثم هلك قباد وولى انه أنوشروان فرتملك الحيرة الى المنذر وصالحه الحرث على ان له ما وراء نهر السواد فاقتسما ملك العرب وترك الحرث وأذعى معد ملك جعرا على بنى أسد وشرحبيل على بنى سعد والرباب وسلمة على بكر وتغلب ومعد يكرب على قيس وكنانة ويقال بل كان سلمة على حنظلة وتغلب وشرحبيل على سعد والرباب وبكر وكان قيس بن الحرث سيارة أى قوم برحلهم فهو ملكهم (وفى كتاب الاغانى) انحنظلة بن مشرحبيل على بكر وائل وحنظلة على بنى أسد وطوائف من بنى عمرو بن تميم وزياد وغلصا وهو معد يكرب على قيس وسلمة بن الحرث على بنى تغلب والنمر بن قاسط والنمر بن زيد مناة اه كلام الاغانى (فأما شرحبيل) فانه قد ما بينه وبين أخيه سلمة واقتتلوا بالكلاب ما بين العمرة والكوفة على سبع من الهلمة وعلى تغلب السعاح وهو سلمة بن خالد بن كعب بن زهير ابن تيم بن اسامة بن مالك بن بكر بن حبيب وسق الى الكلاب سفيان بن مجاشع بن دارم من أصحاب سلمة فى تغلب مع اخوته لامه ثم ورد سلمة وأصحابه فاقتتلوا عامة يومهم وحملت بنو حنظلة وعمرو بن تميم والرباب ببكر بن وائل وانصرفت بنو سعد وأسلمها من تغلب وصبر بنو بكر وتغلب ليس معهم غيرهم الى الليل ونادى منادى سلمة فى ذلك اليوم من يقتل شرحبيل ولقاتله ما نفس الابل فقتل شرحبيل فى ذلك اليوم قتله عصيم ابن النعمان بن مالك بن ثعلبة بن سعد بن زهير بن بكر بن حبيب التغلبى وبلغ الخبر الى أخيه معد يكرب فاشتد جزعه وحزنه على أخيه وزاد ذلك حتى اعتراه منه وسواس هلك به وكان معتزلا عن الحرث ومنع بنو سعد بن زيد مناة عيال شرحبيل ونساءهم الى قومهم فعل ذلك عوف بن محصنة بن الحرث بن عطارد بن عوف بن سعد بن كعب (وأما سلمة فانه فلج هلك (وأما عمرو بن الحرث) فلم يزل أميرا على بنى أسد الى ان بعث رسلا فى بعض الايام لطلب الاتاوة من بنى أسد فمنعوها وضربوا الرسل وكان جرير بن عبد العزى قد ساد اليهم فى ربيعة وقيس وكنانة فاستماحهم وقتل اشرافهم وسراتهم وحبس عبيد ابن الابرص فى جمع منهم فاستطعمه بشعر فشبه اليه فسره وأصلبوا وفدهم فلما ملوا اليه جمعوا عليه بيته فقتلوه وتولى قتله علباء بن الحرث الكاهلى كان جرير قتل أباه وبلغ الخبر امرأ القيس فحلف أن لا يقرب لحما حتى يأخذ بثأر ممن فى أسد وسار مسرعا الى بنى بكر وتغلب فعسكر وأقل بهم فأجفل بنو أسد وسار الى المنذر بن امرئ القيس ملك الحيرة وأوقع امرؤ القيس فى كنانة فأنهض فيهم ثم سار فى اتباع بنى أسد الى أن أصابوا

يظفر منهم بشئ ورجعت عنه بكر وتغلب فسار الى مؤثر الخير بن ذى جدن من ملوك حمير صريخا بنصره بخمسمائة رجل من حمير ويجمع من العرب سواهم وجمع المنذر لامرئ القيس ومن معه وأمده كسرى أنوشروان بجيش من الاساورة والتقوا فانهزم امرؤ القيس وفرت حمير ومن كان معه ويخابدمه ومازال يتنقل فى القبائل والمنذر فى طلبه وسار الى قيصر صريخا فأمده ثم سعى به الطماح عند قيصر أنه يشبب بابنته فبعث اليه بحلة مسمومة فكان فيها هلاكه ودفن بأنقرة (قال الجرجانى) ولا يعلم لكندة بعد هؤلاء الملوك اجتمع لهم أمرها وأطيع فيها سوى انهم قد كان لهم رياسة وتباعة وفيهم سؤدد حتى كانت العرب تسميهم كندة الملوك وكانت الرياسة يوم جبلة على العساكر لهم فكان حسان بن عمرو بن الجون على تميم ومعاوية بن شرحبيل بن حصن على بنى عامر والجون ومعاوية بن جحر آكل المرار أخوا الملك المقصور عمرو بن حجر والله وارث الارض ومن عليها (وفى كتاب الاغانى) أن امرأ القيس لما سار الى الشأم نزل على السموأل بن عاديا بالابلق بعد ايقاعه ببنى كنانة على انهم بنو أسد وتفرق عنه أصحابه كراهية لفعله واحتاج الى الهرب فطلبه المنذر بن ماء السماء وبعث فى طلبه جموعا من اياد ونهرا وتنوخ وجيوشا من الاساورة أمده بهم أنوشروان وخذلته حمير وتفرقوا عنه فالتجأ الى السموأل ومعه ادراع خمسة مسماة كانت لبنى آكل المرار يتوارثونها ومعه بنته هند وابن عمه يزيد بن الحرث بن معاوية بن الحرث ومال وسلاح كان بقى معه والربيع بن ضبع بن نزارة وأشار عليه الربيع بمدح السموأل فمدحه ونزل به فضرب لابنته قبة وأنزل القوم فى مجلس له براح فمكثوا ما شاء الله وسأله امرؤ القيس أن يكتب له الى الحرث بن أبى شمر يوصله الى قيصر ففعل واستصحب رجلا يدله على الطريق وأودع ابنته وماله وادراعه السموأل وخلف ابن عمه يزيد بن الحرث مع ابنته هند ونزل الحرث بن ظالم غازيا على الابلق ويقال الحرث بن أبى شمر ويقال ابن المنذر وبعث الحرث بن ظالم ابنه يتصيد ويهتدى بقتله فأبى من اخفار ذمته وقتل ابنه فضرب به المثل فى الوفاء بذلك (وأما) نسب السموأل فقال ابن خليفة عن محمد بن سالم البيكندى عن الطوسى عن ابن حبيب ان السموأل بن عريض بن عاديا بن حيا ويقال ان الناس يدرجون عريضا فى النسب ونسبه عمرو بن شمة ولم يذكر عريضا وقال عبد الله ابن سعد عن دارم بن عقال من ولد السموأل بن عاديا بن رفاعة بن ثعلبة بن كعب بن عمرو ابن عامر مزيقيا وهذا عندى محال لان الاعشى أدرك سريح بن السموأل وأدرك الاسلام وعمرو مزيقيا قديم لا يجوز أن يكون بينه وبين السموأل ثلاثة آباء ولا عشرة وقد قيل ان أمه من غسان وهكذا قالوا هو صاحب الحصن المعروف بالابلق بتيما

المشم وربا الرماد وقيل من ولد الكوهن بن هارون وكان هذا الحصن بلقعة عاديا واستقر
فيه أربعة عشر ملكا وتغلب عليه العرب فتمنعوا وقاوموا حصنه وتغلبوا عليه اه كلام
الاعلق (وقال ابن سعيد) كندة لقب ثور بن عفير بن الحرث بن مرة بن أدد بن يشجب
ابن عبد الله بن زيد بن كهلان وبلادهم في شرقي اليمن ومدينة ملكهم شبوة وتوالى
الملك منهم في بني معاوية بن عمرة وكان التبابعة يصاهرونهم ويولونهم على بني معد بن
عدنان بالجوار أول من ولي منهم حجرا آكل المرار ابن عمرو بن معاوية الاكبر ولاه تبع بن
كرب الذي كسا الكعبة وولى بعده ابنه عمرو بن حجر ثم ابنه الحرث المصور وهو الذي
أبى أن يتزندق مع قباذ ملك الفرس فقتل في بني أكلب وتم سماله وكان قد ولى أولاده
على بني معد فقتل أكثرهم وكان على بني أسد منهم حجر بن الحرث فثار عليهم فقتلوه
وتخرد المطلب بثأر ابنه امرؤ القيس وسار الى قيصر فأعراه به الطماح الاسدي وقال
انه يتعرى سنات الملوك فألبسه حلة مسمومة تقطع بها (وقال صاحب التواريخ)
ان الملك انتقل بعدهم الى بني جبلة بن عدي بن ربيعة بن معاوية الاكرمين واشتهر منهم
قيس بن معد يكرب بن جبلة ومنهم الاعشى وانتشر العمر فقمص حردة الانس ولها
في قتال المسلمين اخبار في الردة وأسلم أخوها الاشعث ثم ارتد بعد الوفاة واعتصم بالجزر
فتصبحهن أبي بكر رضي الله عنه وبعث اليه أسيرا فمن عليه وزوجه أخته وخرج من
نسله بنو الاشعث المذكورون في الدولة الاموية (ومن بطون كندة) السكون
والسكاسك والسكاسك بجبال حضرموت في اليمن منهم وهم حمير ودون بالحضر والكهانة
(ومنهم) تبابعة حمير كان منهم بالاندلس سوصماح وبنو ذي اليزن بنو الافطس
من ملوك الطوائف والله تعالى وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين لا رب غيره

امرؤ القيس بن حجر بن الحارث بن عمرو بن حجر بن عمرو بن معاوية بن الحارث الاصغر ابن معاوية بن الحارث الاكبر ابن معاوية بن كندة

• (الخبر عن أبناء حفنة ملوك غسان بالشام من هذه الطبقة وأوليتهم ودولهم وكيف اساق الملك اليهم عمن قبلهم) •

أول ملك كان للعرب بالشام فيما علمناه العمالقة ثم لبني ارم بن سام ويعرفون بالارمانيين وقد ذكرنا أحلاف الناس في العمالقة الذين كانوا بالشام هل هم من ولد عمليق بن لاوذ بن سام أو من ولد عماليق بن ايعاد بن عيصو وأن المشهور والمتعارف انهم من عمليق بن لاود وكانت بنو ارم بوه منازلهم في نواحي الشام والعراق وقد ذكروا في التوراة وكان لهم مع ملوك الطوائف حروب كما تقدمت الاشارة الى ذلك كله من قبل وكان آخر هؤلاء العمالقة ملك السميدع بن هوثر وهو الذي قتله يوشع بن نون حين تغلب على الشام أيام موسى وبقي في عقبه ملك في القريتين حسان من بني عاملة العماليق وكان آخرهم ملكا الزباء بنت عمرو بن السميدع وكانت قضاعة مجاورين لهم في ديارهم بالحيرة وعلوا العمالقة لما قتل ربيعهم فلما هلكت الزباء اغتصب أمر بني القريتين حسان ملك أمر العرب توخ من بطون قضاعة وهم توخ بن مالك بن فهم بن تيم الله بن الاسود بن مرة بن ثعلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة وقد تقدم ذكرهم بالحيرة والانبار ومجاورتهم للارمانيين حتى من توخ ثلاثة ملوك فيما ذكر المسعودي النعمان بن عمرو ثم ابنه عمرو بن النعمان ثم أخوه الحوارن عمرو وكانوا ملوكا من قبل الروم ثم تلاشى أمر توخ واضمحل وغلبت عليهم سليح من بطون قضاعة ثم العماعم منهم من ولد صعصم بن سعد بن سليح واخوه عمرو بن حلوان بن عمران بن الحاف فقصروا وملكتهم الروم على العرب واقاموا على ذلك مدة وكان مولهم بلاد مؤاب من أرض البلقاء ويقال ان الذي ولي سليح على نواحي الشام هو قيصر طيطش بن قيصر ماهان (قال ابن سعيد) كان لبني سليح دولتان في بني صعصم وبني العبيد فأما بنو صعصم فملكوا الى أن باءهم غسان فغلبوهم ملكهم وكان آخرهم زياد بن الهبولة صار من أبقى السيف منهم الى الحضار فقتله والى الحجاز فتبابعه جرا آكل المرار قال ومن الثانية من يطلق توخ على بني صعصم ودوس الذين تعربوا بالحضر بن أي أقاموا ثم سار العماعم الى برية الشام ودوس الى برية العراق قال وأما بنو العبيد بن الارحب بن عمرو ابن اشجع بن سليح فتوارثوا الملك بالحضر الذي آثاره باقية في برية حمص والمشهور منهم الصيفي بن معاوية بن العبيد المعروف عند الحرامقة بالساطرون وقصته مع سابور ذي الاكتاف معروفة اه كلام ابن سعيد ثم استحالت صبغة الرياسة عن العرب لحمير وصارت الى كهلان الى بلاد الطار ولما فصلت الازد من اليمن كان مولهم ببلاد عك من أبين زبيد ومع لخم بالحيرة وقتلوا الملك على قتله ثعلبة بن عمرو مزيقيا قال بعض أهل اليمن عك ابن عدنان

ابن عبد الله بن أدد قال الدارقطني عك بن عبد الله بن عدثان بالثاء المثلثة وضم العين ولا خلاف انه بنونين كالم يختلف في دوس بن عدثان قبيلة من الازد انه بالثاء المثلثة ثم نزلوا بالظهران وقاتلوا خزاعة بمكة ثم افترقوا في البلاد فنزل بنو نصر بن الازد الشراة وعمان ونزل بنو ثعلبة بن عمرو مزيقيا يثرب وأقام بنو حارثة بن عمرو عز الظهران بمكة وهم يقال لهم خزاعة (وقال المسعودي) سار عمرو مزيقيا حتى اذا كان بالشراة بمكة أقام هنالك بنو نصر بن الازد وعمران الكاهن وعدي بن حارثة بن عمرو بالازد حتى نزلوا بين بلاد الاشعريين وعك على ماء يقال له غسان بين وادبين يقال لهما زبيد وزمع فشربوا من ذلك الماء فسموا غسان وكانت بينهم وبين معد حروب الى أن ظفرت بهم معد فأخرجوهم الى الشراة وهو جبل الازد الذين هم به وهم على تخوم الشام ما بينه وبين الجبال مما يلي أعمال دمشق والاردن (قال ابن الكلبي) ولد عمرو بن عامر مزيقيا جفنة ومنه الملوك والحرث وهو محرق أول من عاقب بالسار وثعلبة وهو المنقا وحارثة وأبا حارثة ومالكا وكعبا وواعة وهو في همدان وعوفا ودهل وائل ودفع ذهل الى نجران ومنه أسقف وعبيدة وذهلا وقيسا درج هؤلاء الثلاثة وعمران بن عمرو فلم يشرب ابو حارثة ولا عمران ولا وائل ماء غسان فليس يقال لهم غسان وبقي من أولاد مزيقيا ستة شربوا منه فهم غسان وهم جفنة وحارثة وثعلبة ومالك وكعب وعوف ويقال ان ثعلبة وعوفا لم يشربا منه ولما نزلت غسان الشام جاوروا الضجاعم وقومهم من سليح ورئيس غسان يومئذ ثعلبة بن عمرو بن الجالد بن الحرث بن عمرو بن عدي بن عمرو بن مازن ابن الازد ورئيس الضجاعم يومئذ داود الثق بن هبولة بن عمرو بن عوف بن ضجعم وكانت الضجاعم هؤلاء ملوكا على العرب عما الروم كما قلناه يجمعون ممن نزل بساحتهم لقيصر فغلبتهم غسان على ما بأيديهم من رياسة العرب لما كانت صبغة رياستهم الحميرية قد استحالت وعادت الى كهلان وبطونها وعرفت الرياسة منها باليمن قبل فضولهم وربما كانوا أولى عدة وقوة وانما العزة للكاثر * وكانت غسان لاول نزولها بالشام طالبها ملوك الضجاعم بالاتاوة فمانعتهم غسان فاقتتلوا فكانت الدائرة على غسان وأقرت بالصغار وأدت الاتاوة حتى نشأ جذع بن عمرو (١) بن الجالد بن الحرث بن عمرو بن الجالد ابن الحرث بن عمرو بن عدي بن عمرو بن مازن بن الازد ورجال سليح من ولد رئيسهم داود الثق وهو سبطة بن المنذر بن داود ويقال بل قتله فالتقوا فغلبتهم غسان وأقادتهم وتفرد وا بملك الشام وذلك عند فساد كان بين الروم وفارس فخاف ملك الروم أن يعينوا عليه فارسا فكتب اليهم واستدناهم ورئيسهم يومئذ ثعلبة بن عمرو وأخو جذع بن عمرو وكتبوا بينهم الكتاب على انه ان دهمهم أمر من العرب أمدهم بأربعين ألفا من الروم

(١) الامثا
من جا
اه

وارد همه أمر أمد تهم فهان بعشرين ألفا وثبت ملكهم على ذلك وتوارثوه أول من ملك منهم ثعلبة بن عمرو ولم يزل ملكا الى أن هلك وولى مكانه منهم ثعلبة بن عمرو من يقيا (قال الحربانى) وبعد ثعلبة بن عمرو ابنه الحرث بن ثعلبة يقال انه ابن ماوية ثم بعده ابنه المنذر بن الحرث ثم ابنه النعمان بن المنذر بن الحرث ثم أبو يشر بن الحرث بن جبلة ابن الحرث بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة هكذا نسبه بعض النساب والصحيح انه بن عوف ابن الحرث بن عوف بن عمرو بن عدى بن عمرو بن مازن ثم الحرث الاعرج ابن أبى شمر ثم عمرو ابن الحرث الاعرج ثم المنذر بن الحرث الاعرج ثم الايهم بن جبلة بن الحرث ابن جبلة بن الحرث بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة ثم ابنه جبلة (وقال المسعودى) أول من ملك منهم الحرث بن عمرو مزيقيا ثم بعده الحرث بن ثعلبة بن جفنة وهو ابن ماوية ذات القرطين وبعده النعمان بن الحرث بن جفنة بن الحرث ثم أبو شمر بن الحارث بن ثعلبة بن جفنة بن الحارث ثم ملك بعده أخوه المنذر بن الحارث ثم أخوهما جبلة بن الحارث ثم بعده عوف بن أبى شمر ثم بعده الحارث بن أبى شمر وعلى عهده كانت البعثة وكتب له النبى صلى الله عليه وسلم فيمن كتب اليهم ملوك تهامة واطراف اليمن وبعث اليه شجاع بن وهب الاسدى يدعوه الى الاسلام ويرغبه فى الدين كذا عند ابن اسحق وكان النعمان بن المنذر على عهد الحارث بن أبى شمر هذا وكانا يتنافسان فى الرياسة ومذاهب المدح وكانت شعراء العرب تفد عليهما مثل الاعشى وحسان بن ثابت وغيرهما (ومن شعر حسان) رضى الله تعالى عنه فى مدح أبناء جفنه

لله در عصابة نادمتهم * يوما بجلق فى الزمان الاول
أولاد جفنة حول قبر أبيهم * قبر ابن مارية الكريم المفضل
يغشون حتى ماتهر كلابهم * لا يسألون عن السواد المقبل

ثم ملك بعد الحارث بن أبى شمر ابنه النعمان ثم ملك بعده جبلة بن الايهم بن جبلة وجبلة جفنة هو الذى ملك بعد أخويه شمر والمنذر (وقال ابن سعيد) . أول من ملك من غسان بالشام وأدهم ملك العساعم جفنة بن عمرو مزيقيا ونقل عن صاحب نوادر الامم لما ملك جفنة بنى بجلق وهى دمشق وملك خمسا وأربعين سنة واتصل الملك فيه الى أن كان منهم الحارث الاعرج ابن أبى شمر وأمه ماوية ذات القرطين من بنى جفنة بنت الهانى المذكورة فى شعر حسان بأرض البلقاء ومعان قال ابن قتيبة وهو الذى سار اليه المنذر بن ماء السماء من ملوك الحيرة فى مائة ألف فبعث اليه الحارث مائتى قائل العرب فيهم لبيد الشاعر وهو غلام فأظهروا انهم رسل فى الصلح حتى اذا أحاطوا برواق المنذر فتكوا به وقتلوا جميع من كان معه فى الرواق وركبوا خيولهم انهم ر

نجا ومنهم من قتل وحمل غسان على عسكر المنذر وقد اختبطوا فهزموهم وكانت حليمة بنت الحارث تحرض الناس وهم منهزمون على القتال فسمي يوم حليمة ويقال ان النجوم ظهرت فيه بالنهار من كثرة الجماجم ثم توالى الملك في ولد الحارث الاعرج الى أن ملك منهم جفنة بن المنذر بن الحارث الاعرج وهو محرق لانه حرق الحيرة دار ملك آل النعمان وكان حرا لافي الآفاق وملك ثلاثين سنة ثم كان ثالثه في الملك النعمان بن عمرو بن المنذر الذي بنى قصر السويداء وقصر حارث عند صيدا وهو مذكور في شعر النابغة ولم يكن أبوه ملكا وانما كان يغزو بالجيوش ثم ملك جبلة بن النعمان وكان منزله بصفين وهو صاحب عين اباغ يوم كانت له الهزيمة فيه على المنذر بن المنذر ابن ماء السماء وقتل المنذر في ذلك اليوم ثم اتصل الملك في تسعة منهم بعده وكان العاشر أبو كرب النعمان بن الحارث الذي رثاه النابغة وكان منزله بالجولان من جهة دمشق ثم ملك الايهم بن جبلة بن الحارث وكان له رأي في الافساد بين القبائل حتى أفنى بعضهم بعضا فعل ذلك ببني جسر وعاملة وغيرهم وكان منزله بتدمر وملك بعده منهم خمسة فكان السادس منهم ابنه جبلة بن الايهم وهو آخر ملوكهم اه كلام ابن سعيد واستفحل ملك جبلة هذا وجاء الله بالاسلام وهو على ملكه ولما افتتح المسلمون الشام أسلم جبلة وهاجر الى المدينة واستشرف أهل المدينة لقدومه حتى تطاول النساء من خدورهن لرؤيته لكرم وفادته وأحسن عمر رضي الله عنه نزله وأكرم وفادته وأجله بأرفع رتب المهاجرين ثم غلب عليه الشقاء ولطم رجلا من المسلمين من فزارة وطئ فضل ازاره وهو يسحبه في الارض وناشده الى عمر رضي الله عنه في القصاص فأخذته العزة بالاثم فقال له عمر رضي الله عنه لابد أن أقيده منك فقال له إذن أرجع عن ديننكم هذا الذي يقاد فيه السوقة من الملوك فقال له عمر رضي الله عنه اذن أضرب عنقك فقال أمهلني الليلة حتى أرى رأيي واحتمل رواحله وأسرى فنجا وذهب الى قيصر ولم يزل بالقسطنطينية حتى مات سنة عشرين من الهجرة وفيما تذكره الثقات انه ندم ولم يزل باكيا على فعلته تلك وكان فيما يقال يبعث بالجوائز الى حسان بن ثابت لما كان منه في مدح قومه ومدحه في الجاهلية (وعند ابن هشام) أن شجاع بن وهب انما بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جبلة (قال المسعودي) جميع ملوك غسان بالشام أحد عشر ملكا وقال ان النعمان والمنذر اخوة جبلة وأبي شمر وكلهم بنو الحارث بن جبلة بن الحارث بن ثعلبة ملكوا كلهم (قال) وقد ملك الروم على الشام من غير آل جفنة مثل الحارث الاعرج وهو أبو شمر بن عمرو بن الحارث بن عوف وعوف هذا جد ثعلبة بن عامر قاتل داود الملك وملكوا عليهم أيضا أبا جبيلة بن عبد الله بن حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج بن

ثعلبة بن مزيقيا وهو أبو جبيلة الذى استصرخه مالك بن الجلاد على يهود يثرب حسبما ذكر بعد (وقال ابن سعيد) فى صاحب تواريخ الاعيان جميع ملوك غسان بضعة اثنان وثلاثون ومدتهم ستمائة وبضع وثمانون بالشام قائمة وورث أرضهم بها قبيلة طيئ قال ابن سعيد وأمرؤهم نومر وأما الآن فأمرؤهم بنو مهنا وهما معاوية بن على بن مقرن بن بدر بن سالم بن على بن سالم بن قبيصة بن بدر بن سميع وقامت غسان بعد مصرها من الشام بأرض القسطنطينية حتى اعترض ملك القياصرة فصيروا الى جبل شركس وهو ما بين بحر طبرستان وبحر طش الذى به خليج القسطنطينية وفى هذا الجبل باب الابواب وفيه من شعوب الترك المتسمرة الشركس وأركس والملاص وكاو ومعهم أسلاف من العرس ويونان والشركس غالبون على جميعهم فاقتتلت قبائل غسان الى هذا الجبل عند اعتراض القياصرة والروم وتعاقدوا معهم واختلطوا بهم ودخلت أنساب بعضهم فى بعض حتى ليزعم كثير من الشركس أنهم من نسب غسان والله حكمة بالغة فى خلقه والله وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين لا اعتراض لملكه ولا رب غيره

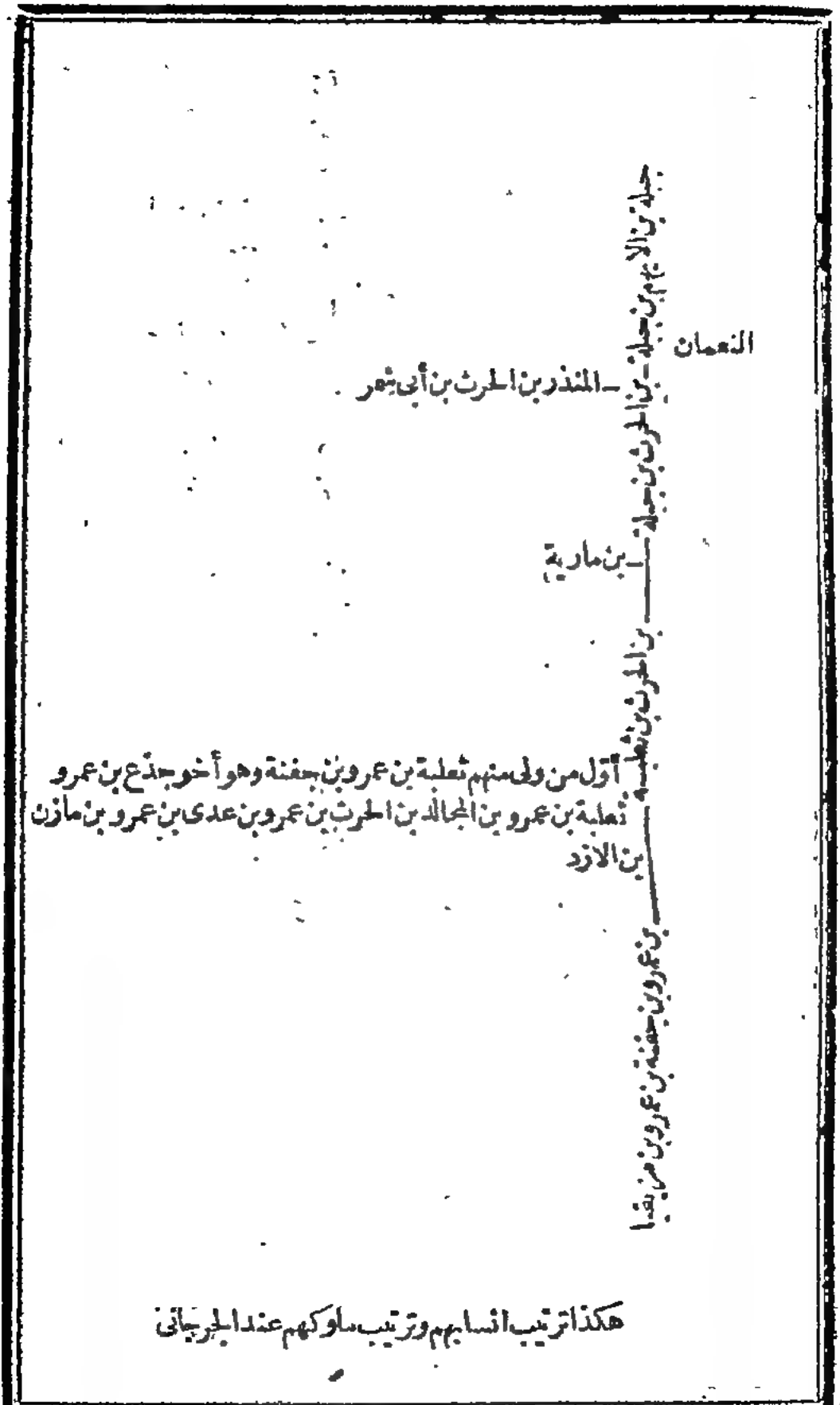

هكذا ترتيب انسابهم وترتيب ملوكهم عند الجرجاني

النعمان بن الحرث

عوف بن أبي حرملة المنذر

النعمان بن الحرث بن سمعان

هكذا أسماؤهم وترتيبهم عند المسعودي رحمه الله

هكذا انسابهم وترتيبهم عند ابن سعد رحمه الله

جبلة بن الايهم بن جبلة بن الحرث بن النعمان بن عمرو بن المنذر بن الحرث بن ثعلبة بن عمرو بن مزيقيا بن ماء السماء

أبو كرب النعمان — سادس بعد الايهم

— قتل المنذر بن المنذر يوم عين اباغ

جبلة —

جفنة —

جفنة الثالث —

الاعرج أمه مارية ذات القرطين منهم وسار اليه المنذر بن ماء السماء ولم يكن ملكا وانما كان قائدا فقتل يوم حليمة

* (الخبر عن الاوس والخزرج أبناء قيلة من هذه الطبقة ملوك يثرب دار الهجرة وذكر أوليتهم والالمام بشأن نصرتهم وكيف انقراض أمرهم) *

قد ذكرنا فيما تقدم شأن يثرب وأنها من بناء يثرب بن قانية بن مهلهل بن ارم بن عبيل ابن عوص وعبيل أخو عاد وقد ذكر السهيلي أن يثرب ابن قانية بن عبيل بن مهلايل ابن عوص بن عملين بن لاود بن ارم وهذا أصح وأوجه وقد ذكرنا كيف صار أمر هؤلاء لاخوانهم بلادهم من الامم العمالقة وان ملكهم كان يسمى الارقم وكيف تغلب بنو اسرائيل عليه وقتلوه وملكوا الجبارين وهم كلهم أيدي العمالقة ويظهر من ذلك أن الجبارين هم كل أهل بلاد العمران لجميع مياهه ينتهي ذلك أن داود عليه السلام لما خلع بنو اسرائيل طاعته وخرجوا عليه بأنه لشوشة فزع بسبط يهوذا الى حبرون ملك اسمه الشأم وأقام هو وسبط يهوذا بحبرون سبع سنين في ملكه حتى قتل ابنه وعاد الى الشأم فيظهر من هذا أن عمرانه كان متصلا بيثرب ويعاودها الى خيبر وقد ذكرنا هنالك كيف أقام من بني اسرائيل من أقام بالحجاز وكيف تعتهم يهود خيبر وبنو قريظة (قال المسعودي) وكانت الحجاز في ذلك العصر بلادا قفرا وأكثرها اعتقرها بلاد يثرب واتخذوا بها الاموال وبنوا الاطام والمنازل في كل موطن وملكوا أمر أنفسهم وانضافت اليهم قبائل من العرب نزلوا معهم واتخذوا الاطم والبيوت وأمرهم راجع الى ملوك المقدس من عقب سليمان عليه السلام قال شاعرهم في نعيب

ولو نطقت يوما لقالت مدرت * بأكثر ما قد قال عاد وتبع
وأطلالها عادية مقفرة * تلوح قفي من بعادي وبمنع

(فلما خرج مزيقيا من اليمن وملك عمرو بالشأم ثم هلك وملك ابنه ثعلبة العنقاء ثم هلك ثعلبة العنقاء وولي أمرهم بعد ثعلبة عمرو ابن أخيه جفنة فحط مكانه ابنه عمارة فأجمع الرحلة الى يثرب وأقام بنو جشمة بن عمرو ومن انضاف اليهم بالشأم ورحل عمارة يثرب على بني ردمان وسألهم الحلف والجوار على الامان والمنعة فأعطوه ما ذلك سألوا (قال ابن سعيد) وملك اليمن يومئذ شريح بن كعب فكانوا بادية لهم الى أن انعكس الامر بالكثرة والعلة (وفي كتاب الاغاني) لابي الفرج الاصبهاني قال سوقريطة وبنو التميز الكاهنان من ولد الكوهن بن هرون عليه السلام كانوا بنواحي يثرب يعلمون بني اسرائيل وقتل تعرق الارد من اليمن يسيل العرم ويزول الاوس والخزرج بيثرب وذلك بعد انهيار وقتل ذلك عن علي بن سليمان الاخنس يسنده الى العماري قال سكنوا المدينة العمالقة وكانوا أهل عدوان وبغي وتفرقوا في البلاد وكان بالمدينة منهم بنو نعيف وبنو سعد وبنو الازرق وبنو نظرون وملك الحجاز منهم

الارقم ما بقي تبعا الى فدك وكانوا ملوك المدينة ولهم بها نخل وزرع وكان موسى عليه السلام قد بعث الجنود الى الجبابرة يغزونهم وبعث الى العمالقة جيشا من بني اسرائيل وأمرهم أن لا يستبقوا أحدا فأبقوا ابنا للارقم ضنوا به على القتل فلما رجعوا بعد وفاة موسى عليه السلام وأخبروا بني اسرائيل بشأنه نقضوا عهده معصية لا تدخلوا علينا الشأم فرجعوا الى بلاد العمالقة ونزلوا المدينة وكان هذا أول مكنى اليهود بيثرب وانتشروا في نواحيها واتخذوا بها الآطام والاموال والمزارع ولبثوا زمانا وظهر الروم على بني اسرائيل بالشأم وقتلوهم وسبوا فخرج بنو النضير وبنو قريظة وبنو بهدل هاربين الى الحجاز وتبعهم الروم فهلكوا عطشا في المفازة بين الشأم والحجاز وسمي الموضع ثمر الروم ولما قدم هؤلاء الثلاثة المدينة نزلوا العالية فوجدوها وبئة وارتادوا ونزل بنو النضير مما يلي البهمان وبنو قريظة وبنو بهدل على نهر روز وكان ممن سكن المدينة من اليهود حين نزلها الاوس والخزرج بنو الشقمة وبنو ثعلبة وبنو زعوراء وبنو قينقاع وبنو يزيد وبنو النضير وبنو قريظة وبنو بهدل وبنو عوف وبنو عصم وهم كان بنو يزيد من بلي وبنو نعيف من بلي وبنو الشقمة من غسان وكان يقال لبني قريظة وبني النضير الكاهنان كما مر فلما كان سيل العرم وخرجت الازد نزلت ازد شنوءة الشأم بالسراة وخزاعة يطوى ونزلت غسان بصرى وأرض الشأم ونزلت ازد عمان الطائف ونزلت الاوس والخزرج يثرب نزلوا في ضرار بعضهم بالضاحية وبعضهم بالقرى مع أهلها ولم يكونوا أهل نعم وشاء لان المدينة كانت ليست بلاد مرعى ولا نخل لهم ولا زرع الا الاغذاق اليسيرة والمزرعة يستخرجها من الموات والاموال لليهود فلبثوا احينا ثم وفد مالك بن العجلان الى أبي جبيلة الغساني وهو يومئذ ملك غسان فسأله فأخبره عن ضيق معاشهم فقال ما بالكم لم تغلبوهم حين غلبتم أهل بلدنا ووعده أنه يسير اليهم فينصرهم فرجع مالك وأخبرهم أن الملك آت جبيلة يزورهم فأعدوا له نزلا فأقبل ونزل بذي جرف وبعث الى الاوس والخزرج بقدومه وخشي أن يتحصن منه اليهود في الآطام فاتخذ جائزا وبعث اليهم بجائزته في خواصهم وحشمهم وأذن لهم في دخول الحائر وأمر جنوده فقتلوهم رجلا رجلا الى أن أتوا عليهم وقال للاوس والخزرج ان لم تغلبوا على البلاد بعد قتل هؤلاء فلا حرقتكم وزحف الى الشأم فأقاموا في عداوة مع اليهود ثم اجمع مالك بن العجلان وصنع لهم طعاما ودعاهم فامتنعوا لغدرة ابي جبيلة فاعتذر لهم مالك عنها وأنه لا يقصد نحو ذلك فأجابوه وجاؤا اليه فغدرهم وقتل منهم سبعة وثمانين من رؤسائهم وفطن الباقون فرجعوا وصورت اليهود بالحجاز مالك بن العجلان في كنائسهم وبيعهم وكانوا يلعنونه كلما دخلوا ولما قتلهم مالك ذلوا وخافوا وتركوا مشي بعضهم

الى بعض فى الفتنة كما كانوا يفعلون من قبل وكان كل قوم من اليهود قد لجأوا الى بطن من الاوس والخزرج يستنصرون بهم ويكونون لهم أحلافا اه كلام الاعلم (وكان) لحارثة بن ثعلبة ولدان أحدهما أوس والآخر خزرج وأمهما قيلة بنت الارقم بن عمرو ابن جفنة وقيل بنت كاهل بن عبد بن قسى فصلعة فأقاموا هكذا زمانا حتى أثروا واشتهروا فى بلادهم وكثر نسلهم وشعوبهم فكان بنو الاوس كلهم لمالك بن الاوس منهم حطمة بن جشم بن مالك وثعلبة ولوذان وعوف وكلهم بنو عمرو بن عوف بن مالك ومن بنى عوف بن عمرو جشم ومالك وكلفة كلهم بنو عوف ومن مالك بن عوف معاوية وزيد ابنى زيد عبدو صيعة وأمية ومن كلفة بن عوف جحجبا بن كلفة ومن مالك بن الاوس أيضا الحارث وكعب ابنا الخزرج بن عمرو بن مالك فمن كعب بنو ظفر ومن الحارث بن الخزرج حارثة وجشم ومن جشم بنو عبد الاشهل ومن مالك بن الاوس أيضا بو سعد وبنو عصرا بنا مرة بن مالك فبنو سعد البهادلة ومن بنى عامر عطية وأمية وواثل كلهم بنو زيد بن قيس بن عامر ومن مالك بن الاوس أيضا أسلم وواقف بنو امرئ القيس بن مالك فهذه بطون الاوس (وأما الخزرج) فخمسة بطون من جشم كعب وعمرو وعوف وجشم والحارث فمن كعب بن الخزرج بنو ساعدة بن كعب ومن عمرو بن الخزرج بنو النجار وهم تيم الله بن ثعلبة بن عمرو وهم شعوب كثيرة بنو مالك وبنو عدى وبنو مازن وبنو دينار كلهم بنو النجار ومن مالك بن النجار مبذول واسمه عامر وغانم وعمرو ومن عمرو عدى وبنو معاوية ومن عوف بن الخزرج بنو سالم والقواقل وهما عوف بن عمرو بن عوف والقواقل ثعلبة ومرضعة بنو قوقل بن عوف ومن سالم بن عوف بنو العجلان بن زيد بن عمرو بن سالم وبنو سالم بن عوف ومن جشم بن الخزرج بنو غضب بن جشم وزيد بن جشم فمن غضب بن جشم بنو سلمة وبنو زريق ابنا عامر بن زريق بن عبد حارثة ابن مالك بن غضب ومن زيد بن جشم بنو سلمة بن سعد بن على بن راشد بن سارية بن زيد ومن الحارث بن الخزرج بنو خدرة وبنو عوام ابنا عوف بن الحارث بن الخزرج فهذه بطون الخزرج فلما انتشر بنو هذان الحيان من الاوس والخزرج وكثروا ويهود خانوهم على أمرهم فنقضوا الحلف الذى عقدوه لهم وكانت العزة يومئذ ليثرب لليهود قال قيس بن الخطيم

حكما اذا رابنا قوم بعلمهم * شلت لنا الكاهنان الخيل واعترضوا

بنو الزهوب وسوناباً أعبهم * بنو الصريخ فقد عفوا وقد كرموا

ثم نتج فيهم بعد حيى مالك بن العجلان وقد ذكر نسب العجلان فيما تقدم شأن مالك وسؤدده الحيان فلما تغلبت يهود الحلف واقعهم وأسلبهم وسخق بأبى جبيلة ملك غسان

بالشام

بالشام وقيل بعث اليه الرنق بن زيد بن امرئ القيس فقدم عليه فأنشده

أقسمت أطعم من رزق قطرة * حتى تكثر للنجاة رحيل ٢
حتى ألاقى معشرا الى لهم * خل ومالهم لنا مبذول
أرض لنا تدعى قبائل سالم * ويجيب فيها مالك وسلول
قوم أولو عز وعزة غيرهم * ان الغريب ولو يعز ذليل

فأعجبه وخرج فى نصرتهم وأبو جبيلة هو ابن عبد الله بن حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج كان حبيب بن عبد حارثة وأخوه غانم ابنا الجشمى سارا مع غسان الى الشام وفارقوا الخزرج ولما خرج أبو جبيلة الى يثرب لنصرة الاوس والخزرج لقيه أبناء قيلة وأخبروه أن يهود علموا بقصده فتحصنوا فى آطامهم فورى عن قصده باليمن وخرجوا اليه فدعاهم الى صنيع أعده لرؤسائهم ثم استطعمهم فعزت الاوس والخزرج من يومئذ وتفرقوا فى عالية يثرب وسافلتها يتبوءون منها حيث شاؤا وملكت أمرها على يهود فذلت اليهود وقل عددهم وعلت قدم أبناء قيلة عليهم فلم يكن لهم امتناع الا بحصونهم وتفرقهم أحزابا على الحيين اذا اشتجرا (وفى كتاب ابن اسحق) ان تبعا أبا كرب غزا المشرق فمر بالمدينة وخلف بين أظهرهم ابنا له فقتل غيلة فلما رجع أجمع على تخريبها واستئصال أهلها فجمع له هذا الحى من الانصار ورئاسهم عمرو بن ظلة وظلة أمه وأبو معاوية بن عمرو (قال ابن اسحق) وقد كان رجل من بنى عدى بن النجار يقال له أحمر نزل بهم تبع وقال انما القرمان أبره فزاد ذلك تبعا حنقا عليهم فاقتتلوا وقال ابن قتيبة فى هذه الحكاية ان الذى عدا على النبى هو مالك بن العجلان وأنكره السهيلى وفرق بين القصتين بأن عمرو بن ظلة كان لعهد تبع ومالك بن العجلان لعهد أبى جبيلة واستبعد ما بين الزمانين ولم يزل هذان الحيان قد غلبوا اليهود على يثرب وكان الاعتزاز والمنعة تعرف لهم فى ذلك ويدخل فى حلفهم من جاورهم من قبائل مضر وكانت قد تكون بينهم فى الحيين فتن وحروب ويستصرخ كل بمن دخل فى حلفه من العرب ويهود (قال ابن سعيد) ورحل عمرو بن الاطنابة من الخزرج الى النعمان ابن المنذر ملك الحيرة فملكه على الحيرة واتصلت الرياسة فى الخزرج والحرب بينهم وبين الاوس ومن أشهر الوقائع التى كانت بينهم يوم بعاث قبل المبعث كان على الخزرج فيه عمرو بن النعمان بن صلاءة بن عمرو بن أمية بن عامر بن بياضة وكان على الاوس يومئذ حضير الكتائب ابن سماك بن عتيك بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الاشهل وكان حلفاء الخزرج يومئذ أشجع من غطفان وجهينة من قضاعة وحلفاء الاوس مزينة من أحياء ظلمة بن اياس وقريظة والنضير من يهود وكان الغلب صدر النهار للخزرج ثم نزل حضير

وسلف لا أركب أوا قتل فتراجعت الاوس وبلغاؤها وانهزم الخزرج وقتل عمرو بن النعمان رئيسهم وكان آخر الايام بينهم وصدهم الاسلام وقد سئموا الحرب وكرهوا الفتنة وأجمعوا على أن يتوجوا عبد الله بن أبي ابن سلول ثم اجتمع أهل العقبة منهم بالنبي صلى الله عليه وسلم بمكة ودعاهم الى نصرة الاسلام فجاؤا الى قومهم بالخبر كما تذكر وأسلموا واجتمعوا على نصرته ورئيس الخزرج سعد بن عبادة والاوس سعد بن معاذ قالت عائشة كان يوم بعاث يوما قدمه الله لرسوله ولما بلغهم خبر مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بمكة وما جاء به من الدين وكيف أعرض قومه عنه وكذبوه وآذوه وكان بينهم وبين قريش اما قديم وصهر مبعث أبو قيس بن الاسلت حي من بني مازن بن الاوس ثم من بني وائل منهم واحمه صيفي بن عامر بن شحم بن وائل وكان يحبهم لمكان صهره منهم فكتب اليهم قصيدة يعلم لهم فيها الحرمة ويذكر مظلمهم وحلفهم وينهاهم عن الحرب ويأمرهم بالكف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويذكرهم عار رفع الله عنهم من أمر الفيل وأولها

أبارا كالملاعب من خلعي ٭ مقالة أوسي لؤي بن غالب

تناهز حمسا وثلاثين يتناذكرها ابن اسحق وكتاب السير فكان ذلك أول ما التقم بينهم من الخير والايمان وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما يئس من اسلام قومه يعرض نفسه على وفود العرب وحجاجهم أيام الموسم أن يقوموا بدين الاسلام وينصروه حتى يبلغ ما جاء به من عند الله وقريش يصدونهم عنه ويرمونه بالجنون والشعر والسحر كما تقدم في القرآن ويتناهون في بعض المواسم عند العقبة فلقي رهطا من الخزرج ست نفر أسلموا من بني غنم بن مالك وهما أسعد بن زرارة بن عدي بن عبيد الله بن ثعلبة بن غنم وعوف بن الحرث بن رفاعة بن سواد بن مالك بن غنم وهو ابن عفراء ومن بني زريق بن عامر رافع بن مالك بن العجلان بن عمرو بن عامر بن زريق ومن بني غنم بن كعب بن سلمة بن سعد بن عبد الله بن عمرو بن الحرث بن ثعلبة بن الحرث بن جشم بن كعب بن غنم كعب بن رئاب بن غنم وقطبة بن عامر بن حديدة بن عمرو بن غنم بن سواد بن غنم وعقبة بن عامر بن مالك بن زيد بن حرام بن كعب بن غنم فلما لقيهم قال لهم من أنتم قالوا نفر من الخزرج قال أمن موالي يهود قالوا نعم قال ألا تجلسون أكلمكم فجلسوا معه فدعاهم الى الله وعرض عليهم الاسلام وتلا عليهم القرآن فقال بعضهم لبعض تعلموا والله انه النبي الذي تعدكم به يهود فلا تسبقنكم اليه فأجابوه فيما دعاهم وصدقوه وآمنوا به وأرجأوا الامر في نصرته الى لقاء قومهم وقدموا المدينة فذكروا لقومهم شأن النبي صلى الله عليه وسلم ودعوهم الى الاسلام فشاع فيهم فلم تبق دار من دور الانصار الا وفيها ذكر رسول

الله صلى الله عليه وسلم ثم وافى الموسم فى العام المقبل اثنا عشر منهم فوافوه بالعقبة وهى العقبة الاولى وهم أسعد بن زرارة وعوف بن الحرث وأخوه معاذ ابنا عفراء ورافع بن مالك بن العجلان وعقبة بن عامر من الستة الاولى وستة آخرون منهم من بنى غانم بن عوف من الخزرج منهم عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم بن فهر بن ثعلبة بن غانم ومن بنى زريق ذكوان بن عبد القيس بن خلدة بن مخلد بن عامر بن زريق والعباس بن عبادة بن نضلة بن مالك بن العجلان هؤلاء التسعة من الخزرج وأبو عبد الرحمن بن زيد ابن ثعلبة بن حزيمة بن أصرم بن عمرو بن عمارة من بنى عصية من بلى احدى بطون قضاعة حليف لهم ومن الاوس رجلان الهيثم بن التيهان واسمه مالك بن التيهان بن مالك بن عتيك بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الاشهل وعويم بن ساعدة من بنى عمرو ابن عوف فبايعوه على الاسلام بيعة النساء وذلك قبل أن يفترض الحرب ومعناه انه حينئذ لم يؤمر بالجهاد وكانت البيعة على الاسلام فقط كما وقع فى بيعة النساء على أن لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن الآية وقال لهم فان وفيتم فلكم الجنة وان غشيتم من ذلك شيئا فأخذتم بحده فى الدنيا فهو كفارة له وان سترتم عليه فى الدنيا الى يوم القيامة فأمركم الى الله ان شاء عذب وان شاء غفر وبعث معهم مصعب ابن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصى يقرئهم القرآن ويعلمهم الاسلام ويفقههم فى الدين فكان يصلى بهم وكان منزله على اسعد بن زرارة وغلب الاسلام فى الخزرج وفشا فيهم وبلغ المسلمون من أهل يثرب أربعين رجلا فجمعوا ثم أسلم من الاوس سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الاشهل وابن عمه أسيد ابن حضير الكاتب وهما سيدا بنى عبد الاشهل وأوعب الاسلام بنى عبد الاشهل وأخذ من كل بطن من الاوس ما عدا بنى أمية بن زيد وخطمة ووائل وواقف وهى أوس أبته من الاوس من بنى عارثة ووقف بهم عن الاسلام أبو قيس بن الاسلت يرى رأيه حتى مضى صدر من الاسلام ولم يبق دار من دور أبناء قبيلة الا وفيها رجال ونساء مسلمون ثم رجع مصعب الى مكة وقدم المسلمون من أهل المدينة معه قواعد وا رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة من أوسط أيام التشريق فبايعوه وكانوا ثلثمائة وسبعين رجلا وامرأتين بايعوه على الاسلام وأن يمنعوه ممن أراده بسوء ولو كان دون ذلك القتل وأخذ عليهم النقباء اثنى عشر تسعة من الخزرج وثلاثة من الاوس وأسلم ليلتئذ عبد الله بن عمرو بن حرام أبو جابر بن عبد الله وكان أول من بايع البراء بن معرور من بنى تزيد بن جشم من الخزرج وصرخ الشيطان بمكانهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وتطلست قريش الخبر فوجدوه قد كان فخرجوا فى طلب القوم وأدركوا سعد بن عبادة وأخذوه

وربطوه حتى أطلقه جبير بن مطعم بن عدى بن نوفل والحرث بن حرب بن أمية بن عبد شمس بلوا كل له عليهما يبلله فلما قدم المسلمون المدينة أظهروا الاسلام ثم كانت بيعة الحرب حتى أذن الله لرسوله صلى الله عليه وسلم في القتال فبايعوه على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره وأثرة عليهم وأن لا ينازعوا الامر أهله وان يقوموا بالحق أينما كانوا ولا يخافوا في الله لومة لائم ولما تمت بيعة العقبة وأذن الله لنبيه في الحرب أمر المهاجرين الذين كانوا يؤذون بمكة أن يلحقوا باخوانهم من الانصار بالمدينة فخرجوا أرسالا وأقام هو بمكة ينتظر الاذن في الهجرة فهاجر من المسلمين كثير منهم ابن اسحق وغيره (وكان عمر بن الخطاب) رضي الله عنه فيمن هاجر وأخوه زيد وطلحة بن عبيد الله وحمزة بن عبد المطلب وزيد بن حارثة وأبو سبرة وأبو كبشة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام وعثمان بن عفان رضي الله عنهم ثم أذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة فهاجر وصحبه أبو بكر رضي الله عنه فقدم المدينة ونزل في الاوس على كلثوم بن هدم بن امرئ القيس بن الحرث ابن زيد بن عبيد بن مالك بن عوف وسيد الخزرج يومئذ عبد الله بن أبي ابن سلول وأبي هو ابن مالك بن الحرث بن عبيد واسم أم عبيد سلول وعبيد هو ابن مالك بن سالم بن غانم ابن عوف بن عامر بن مالك بن النضار وقد نظموا الخزرج ليملكوه على اليمن فعلب على أمره واحتفت أمه قيلة كلهم على الاسلام فضن له قومه لكنه أظهر ان يكون له اسم منه فأعطى الصفقة وطوى على النفاق كما يذكر بعد وسيد الاوس يومئذ أبو عامر بن عبد عمرو ابن صيفي بن النعمان أحد بني ضبيعة بن زيد فخرج الى مكة هاربا من الاسلام حين رأى احتماع قومه الى النبي صلى الله عليه وسلم بصافي الدين ولما افتضت مكة عزا الى الطائف ولما فتح الطائف عزا الى الشام فمات هالك (ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي أيوب الانصاري حتى ابتنى مساكنه ومسجده ثم انتقل الى بيته ولما حق به المهاجرون واستوعب الاسلام سائر الاوس والخزرج وسموا الانصار يومئذ بما نصروا من دينه وخطبهم النبي صلى الله عليه وسلم وذكرهم وكتب بين المهاجرين والانصار كتابا وادع فيه يهود وعاهدهم وأقرهم على دينهم وأموالهم واشترط عليهم وشرط لهم كما يفيله كتاب ابن اسحق فليتظر هناك ثم كانت الحرب بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قومه فعراهم وغزوه وكانت حروبهم معه الاثم كان الظهور والنظفر لرسول الله صلى الله عليه وسلم آخرا كما مذكر في سيرته صلى الله عليه وسلم وصبر الانصار في المواطن كلها واستشهد من اشرافهم ورجالاتهم كثير هلكوا في سبيل الله وجهاد عدوه وبعض اثناء ذلك اليهود الذين يثرب على المهاجرين والانصار ما كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم وطاهروا

عليه

عليه فأذن الله لنبيه صلى الله عليه وسلم فيهم وحاصرهم طائفة بعد أخرى وأمانوا وقينقاع فانهم تشاوروا مع المسلمين بسوقهم وقتلوا مسلما وأمانوا النضير وقريظة فمنهم من قتله الله وأجلاه فأمانوا النضير فكان من شأنهم بعد أحد وبعد بئر معونة جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعينهم فى دية العامريين اللذين قتلهما عمرو بن أمية من القرى ولم يكن علم بعقدهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ كرهوا بقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جاءهم لذلك خديعة منهم ومكرا فحاصرهم حتى نزلوا على الجلاء وان يحملوا ما استقلت به الابل من أموالهم الا الحلقة وافترقوا فى خيبر وبنى قريظة وأمانوا قريظة فظاهروا قريشا فى غزوة الخندق فلما فرج الله كما ذكر حاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين ليلة حتى نزلوا على حكمه وكلمته وشفع الاوس فيهم وقالوا انهم لنا كما وهبت بنى قينقاع للخزرج فرد حكمهم الى سعد بن معاذ وكان جريحا فى المسجد أثبت فى غزوة الخندق فجاء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بم تحكم فى هؤلاء بعد ان استحلف الاوس انهم راضون بحكمه فقال يا رسول الله نضرب الاعناق وتسبى الاموال والذرية فقال حكمت بحكم الله من فوق سبعة أرقعة فقتلوا عن آخرهم وهم ما بين الستمائة والتسعمائة (ثم خرج الى خيبر) بعد الحديبية سنة ست فحاصرهم وافتتحها عنوة وضرب رقاب اليهود وسبى نساءهم وكان فى السبى صفية بنت حيى بن أخطب وكان أبوها قتل مع بنى قريظة وكانت تحت كنانة بن الربيع بن أبى الحقيق وقتل محمد بن مسلمة غازما من المدينة بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ستة نفر فبيته فلما افتتحت خيبر اصطفاها رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه وقسم الغنائم فى الناس من القمح والتمر وكان عدد السهام التى قسمت عليها أموال خيبر ألف سهم وثمانمائة سهم برجالهم وخيلهم الرجال ألف وأربعمائة والخيل مائتان وكانت أرضهم الشق ونطاة والكتيبة فجعلت الكتيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم والخمس ففرقها على قرابته ونسائه ومن وصلهم من المسلمين وأعمل أهل خيبر على المساقاة ولم يزالوا كذلك حتى أجلاهم عمر رضى الله عنه (ولما كان فتح مكة سنة ثمان وغزوة حنين على أثرها وقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنائم فمن كان يستألفه على الاسلام من قريش وسواهم وجد الانصار فى أنفسهم وقالوا سيوفنا تقطر من دمائهم وغنائمنا تقسم فيهم مع انهم كانوا ظنوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فتح بلاده وجمع على الدين قومه انه مقيم بأرضه وله غنية عنهم وسمعوا ذلك من بعض المنافقين وبلغ ذلك كله رسول الله صلى الله عليه وسلم فجمعهم وقال يا معشر الانصار ما الذى بلغكم عنى فصدقوه الحديث فقال ألم تكونوا ضلالا فهداكم الله بى وعالة فأغناكم الله

ومتحزفين فيمكم الله فقالوا الله ورسوله أمن فقال لو شئتم لقلتم جئتنا طريدا فآويناك
وكذبنا فصدقناك ولكن والله الى لاعلى رجالا استألفهم على الدين وغيرهم أحب الى
الا ترضون أن ينقلب الناس بالشاء والبعير وتنقلبون برسول الله صلى الله عليه وسلم الى
رحلكم أما والذى نفسى بيده لولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار الناس دثار وأنتم
شعار ولو سلك الناس شعبا وسلكت الانصار شعبا لسلكت شعب الانصار فغرحوا لذلك
ورجعوا برسول الله صلى الله عليه وسلم الى يثرب فلم يزل بين أظهرهم الى ان قبضه الله
اليه (ولما كان يوم وفاته صلى الله عليه وسلم) اجتمعت الانصار فى سقيفة بنى ساعدة من
كعب ودعت الخزرج الى بيعة سعد بن عبادة وقالوا القريش منا أمير ومنكم أمير فمشا
بالامر أبو بعضه فيهم لما كان من قيامهم بنصر رسول الله صلى الله عليه وسلم وامتنع
المهاجرون واحتجوا عليهم بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم اياهم بالانصار فى الخطبة
وليست بعدها قال أوصيكم بالانصار اهم كرشى وعيبتى وقد قضوا الذى عليهم وبقى
الذى لهم فأوصيكم بأن تقبلوا الى محسنهم وتتجاوزوا عن مسيئهم فلو كانت الامارة
لكم لكانت ولم تكن الوصية بكم فخبرهم فقام بشير بن سعد بن ثعلبة بن خلاس من
زيد بن مالك بن الاعز بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحرث بن الخزرج فبايع لابى بكر
واتبعه الناس فقال حباب بن المنذر بن الجموح بن حرام بن كعب بن غنم بن سلمة بن سعد
يا بشير أنفستيها ابن عمك يعنى الامارة قال لا والله ولكنى كرهت أن أنازع الحق قوما
جعله الله لهم فلما رأى الاوس ما صنع بشير بن سعد وكانوا لا يريدون الامر للخزرج
قاموا فبايعوا أبا بكر ووجد سعد فتخلف عن البيعة ولحق بالشام الى ان هلك وقتله الجن
فيما يزعمون ويتندرون من شعر الجن

نحن قتلنا سيد الخزرج سعد بن عباده * ورميناه بسهمين فلم نخطئ فؤاده

وكان لا نبه قيس من بقده غناء فى الايام * وأثر فى فتوحات الاسلام *

وكان له انحياش الى على فى حروبه مع معاوية وهو القائل لمعاوية بعد موت على رضى
الله عنه وقد عرض به معاوية فى تشيعه فقال والا ن ماذا يا معاوية والله ان القلوب التى
أبغضتك بها لفى صدورنا وان السيوف التى قاتلناك بها لعلى عواتقنا وكان أحد
العرب وأعظمهم جنانا يقال انه كان اذا ركب فقط رجلاه الارض ولما ولى يزيد بن
معاوية وظهر من عسفه وجوره وادائه الباطل على الحق ما هو معروف امتعضوا
لذلك وبايعوا لعبد الله بن الزبير حين حرجوا مكة واجتمعوا على حنظلة بن عبد الله
الغسيل ابن أبى عامر بن عبد عمرو بن صيفى بن النعمان بن مالك بن صيفى بن أمية بن ضبيعة
ابن زيد وعقد ابن الزبير لعبد الله بن مطيع بن الاسود على المهاجرين معهم وسرح يزيد

اليهم مسلم بن عقبة المرى وهو عقبة بن رياح بن أسعد بن ربيعة بن عامر بن مرة بن عوف ابن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان فيمن فرض عليه من بعوث الشام والمهاجرين فالتقوا بالحرة حرة بنى زهرة وكانت الدبرة على الانصار واستلحمهم جنود يزيد ويقال انه قتل فى ذلك اليوم من المهاجرين والانصار سبعون بدريا وهلك عبد الله ابن حنظلة يومئذ فيمن هلك وكانت احدى الكبر التى أتاها يزيد واستفحل ملك الاسلام من بعد ذلك واتسعت دولة العرب وافترقت قبائل المهاجرين والانصار فى قاصية الثغور بالعراق والشام والاندلس وافريقية والمغرب حامية ومرابطين فافترق الحى أجمع من أبناء قبله وافترقت وأقفرت منهم يثرب ودرسوا فيمن درس من الامم وتلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم والله وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين لا خالق سواه ولا معبود الا اياه ولا خير الا خيره ولا رب غيره وهو نعم المولى ونعم النصير ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين

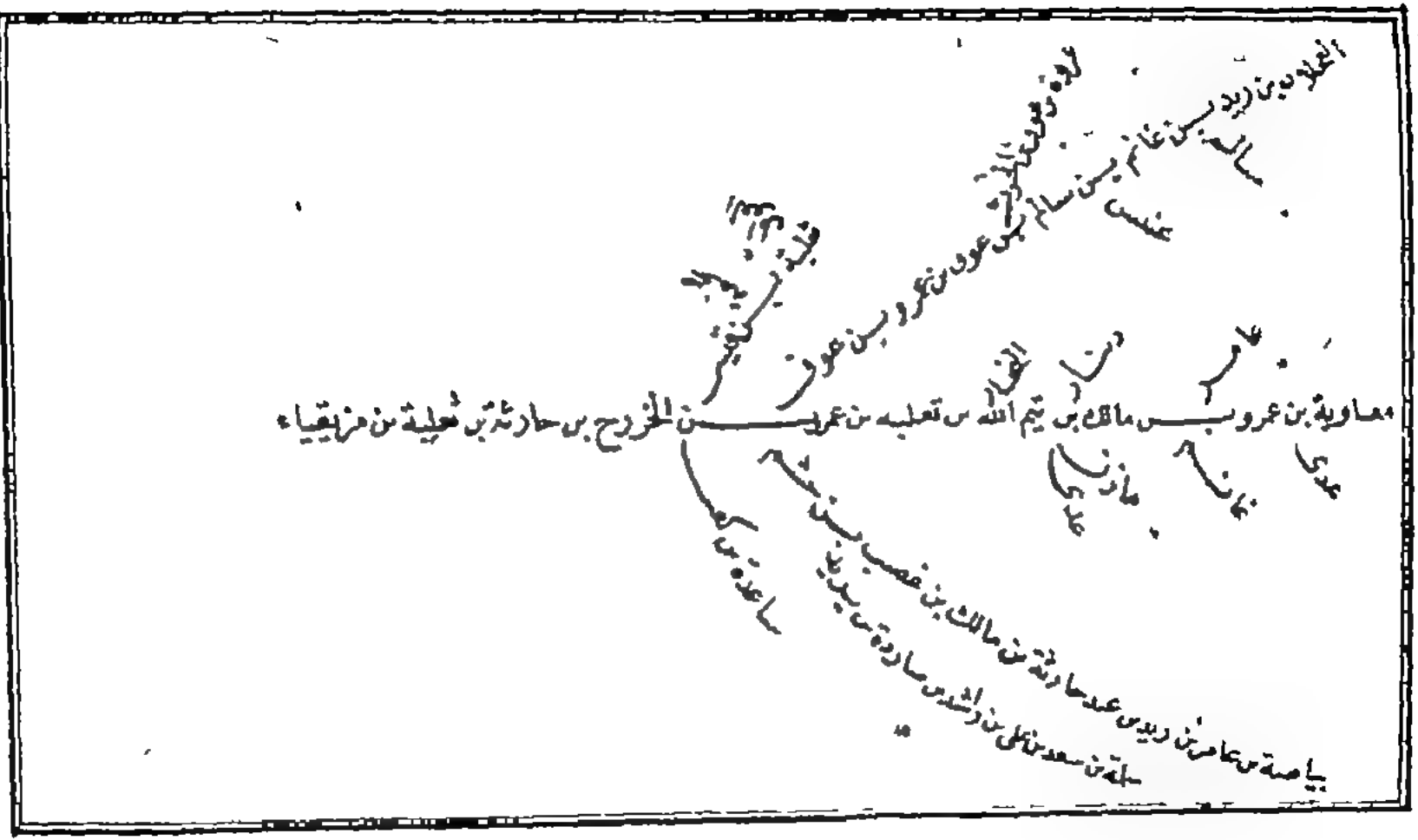
معاوية بن عمرو بن مالك بن تيم الله بن ثعلبه بن عمرو بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن مزيقياء
عامر
عدي
غنم
مازن
عدي
ساعدة بن كعب
بياضة بن عامر بن زريق
عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم
سلمة بن سعد بن علي بن الشذر بن سارة بن يزيد

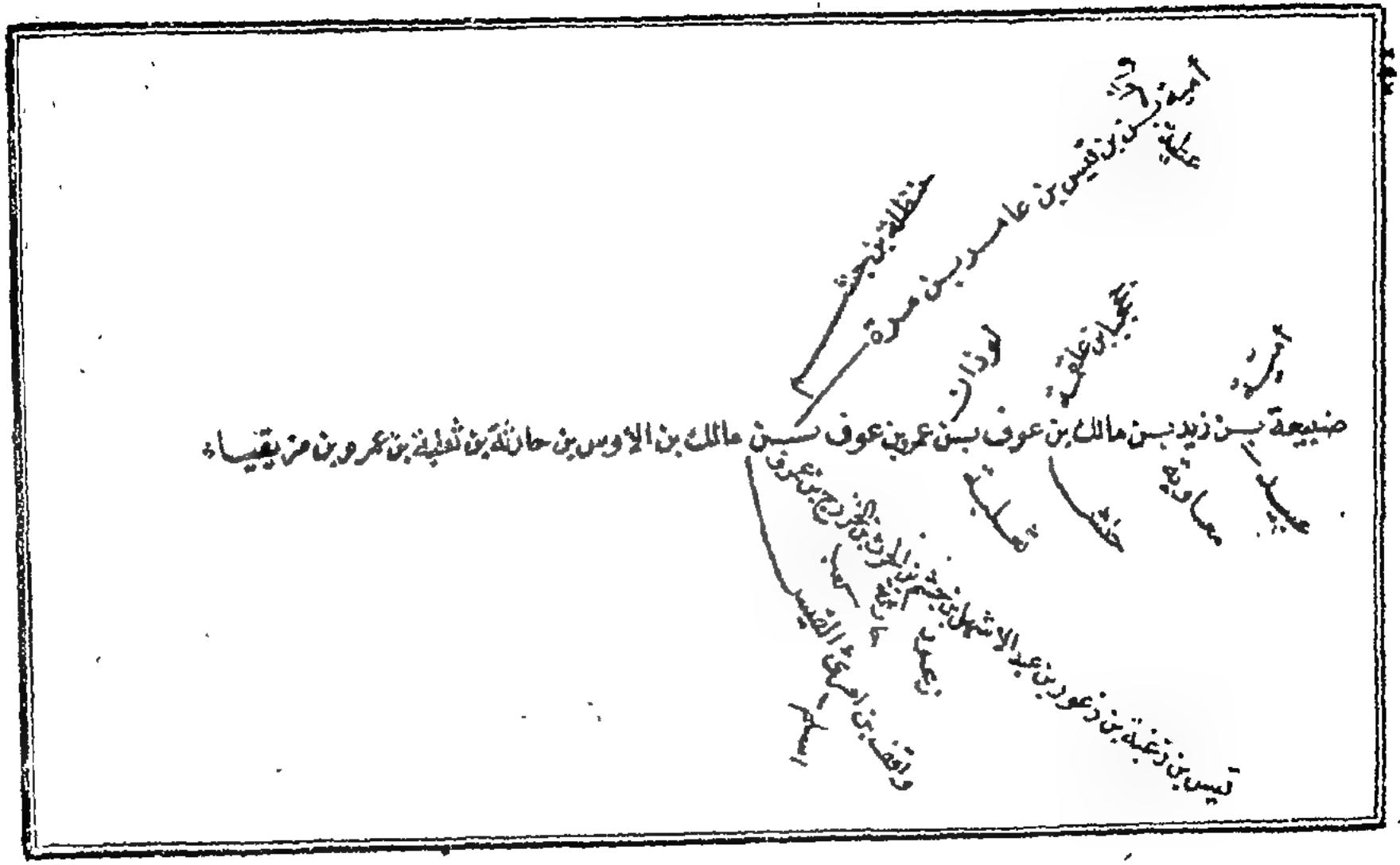
ضبيعة بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن مزيقياء
حنظلة بن نهشل
أمية بن زيد بن قيس بن عامر بن سواد بن مرة
لوذان
تجبار بن علقمة
أمية
عبيد
معاوية
حنش
قيس بن زغبة بن زعور بن عبد الأشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن عمرو
زعور
وائل بن الحريش القيس
أسلم

(الخبر عن عدنان وأنسابهم وشعوبهم وما كان لهم من الدول والملك في الاسلام وأول ذلك ومصايره)

قد تقدم لنا ان نسب عدنان الى اسمعيل عليه السلام باتفاق من النسابين وان الآباء بينه وبين اسمعيل غير معروفة وتتقلب في غالب الامر مختلفة مختلفة بالقلة والكثرة في العدد وحسبك ذكرناه فأما نسبته اليه فمحصورة في العالب ونسب النبي صلى الله عليه وسلم منها الى عدنان صحيح باتفاق من النسابين وأما بين عدنان واسمعيل فبين الناس فيه اختلاف كثير فقيل من ولد ماتت بن اسمعيل وهو عدنان بن أدد المقدم ابن تاحور بن تيوخ بن يعرب بن يشجب بن نابت قاله البيهقي وقيل من ولد قيذار بن اسمعيل وهو عدنان بن أدد بن اليسع بن الهميسع بن سلامان بن مت بن حمل بن قيذار قاله الجرمالي علي بن عبد العزيز الغسانة وقيل عدنان بن أدد بن يشجب بن أيوب بن قيذار وقيل ان قصي بن كلاب كان يوصي شعره مالا تساب الى قيذار (ونقل) القرطبي عن هشام ابن محمد فيما بين عدنان وقيذار نحو من أربعين أبا وقال سمعت رجلا من أهل تدمر من مسلمة يهود وهي قرأ كتبهم يذكر نسب معد بن عدنان الى اسمعيل من كتاب اسماء التي عليه السلام وهو يقرب من هذا النسب في العدد والاسماء الا قليلا ولعل الخلاف انما جاء من قبل اللغة لان الاسماء مترجمة من العبرانية ونقل القرطبي عن الزبير بن بكار بسنده الى ابن شهاب فيما بين عدنان وقيذار قريبا من ذلك العدد ونقل عن بعض النسابين انه حفظ لمعد بن عدنان أربعين أبا الى اسمعيل وانه قابل ذلك بما عند أهل الكتاب في نسخه وجده موافقا واعيا حالفي بعض الاسماء قال واستكتبته قائلا على وخلط الطبري الى آخره (ومن النسابين) من يعد بين عدنان واسمعيل عشرين أو خمسة عشر وفي ذلك وفي الصحيح عن أم سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال معد بن عدنان بن أدد بن زيد بن يرآن أعراق الثرا قالت أم سلمة وزيد هو الهميسع وبراهونت أو بابت واعراق الثرى هو اسمعيل وقد تقدم هذا أول الكتاب وان السهيلي قد تقصى أم سلمة وقال ليس المراد بالحديث عدة الآباء بين معد واسمعيل وانما معناه معنى قولهم في الحديث الآخر أمتي سواد وآدم من التراب وعضد ذلك باتفاق النسابين على بعد المدة بين عدنان واسمعيل حيث يستحيل في العادة أن يكون بينهما أربعة آباء أو خمسة أو عشرة اذ المدة أطول من هذا كله بكثير وكان لعدنان من الولد على ما قال الطبري ستة الربيب وهو عك وبه سميت عرق اليمن وأدد والد العماليق وعرق وأمهم مهدد قال هشام بن محمد هي من جديس وقيل من طسم وقيل من العواسيم من نسل لقمان ابن ابراهيم (قال الطبري) ولما قتل أهل حضور شعيب بن مهدم نبيهم أوحى الله

الى ارميا وابرخيا من أنبياء بني اسرائيل بأن يأمر ابختنصر بغزو العرب ويعلماه ان الله سلطه عليهم وان يحتملا معد بن عدنان الى أرضهم ويستنقذاه من الهلكة لما أراده من شأن النبوة المحمدية في عقبه كما مر ذلك من قبل فحملاه على البراق ابن ثنتي عشرة سنة وخلصا به الى حران فأقام عندهما وعلماه علم كتابهما وسار بختنصر الى العرب فلقيه عدنان فيمن اجتمع اليه من حضور او غيرهم بذات عرق فهزمهم بختنصر وقتلهم أجمعين ورجع الى بابل بالغنائم والسبي وألقاها بالانبار ومات عدنان عقب ذلك وبقيت بلاد العرب خرابا حقبا من الدهر حتى اذا هلك بختنصر خرج معد في أنبياء بني اسرائيل الى مكة فحجوا وحج معهم ووجد أخويه وعمومته من بني عدنان قد لحقوا بطوائف اليمن وتزوجوا فيهم وتعطف عليهم أهل اليمن بولادة جرهم فرجعهم الى بلادهم وسأل عمن بقي من أولاد الحرث بن مضاض الجرهمي فقيل له بقي جرهم بن جلهمة فتزوج ابنته معانة وولدت له نزارا ومعد (وأما) مواطن بني عدنان هؤلاء فهي مختصة بنجد وكلها بادية رحالة الا قريشا بمكة ونجد هو المرتفع من جانبي الحجاز وطوله مسيرة شهر من أول السروات التي تلي اليمن الى آخرها المطلة على أرض الشأم مع طول تهامة وأوله في أرض الحجاز من جهة العراق العذيب مما يلي الكوفة وهو ماء لبني تميم واذا دخلت في أرض الحجاز فقد انجدت وأوله من جهة تهامة الحجاز حضن ولذلك يقال أنجد من رأى حضنا قال السهيلي وهو جبل متصل بجبل الطائف الذي هو اعلى نجد تبيض فيه النسور قال وسكانه بنو جشم بن بكر وهو أول حدود نجد وأرض تهامة من الحجاز في قرب نجد مما يلي بحر القلزم في سمت مكة والمدينة وتيماء وأيلة وفي شرقها بينها وبين جبل نجد غير بعيد منها العوالي وهي ما ارتفع عن هذه الارض ثم تعلو عن السروات ثم ترتفع الى نجد وهي أعلاها والعوالي والسروات بلاد تفصل بين تهامة ونجد متصلة من اليمن الى الشأم كسروات النخيل تخرج من نجد منفصلة من تهامة داخلة في بلاد أهل الوبر وفي شرقي هذا الجبل برية نجد ما بينه وبين العراق متصلة باليمامة وعمان والبحرين الى البصرة وفي هذه البرية مشاتي للعرب تشتو بها منهم خلق أحياء لا يحصيهم الا خالقهم (قال السهيلي) واختص بنجد من العرب بنو عدنان لم تزاحمهم فيه قحطان الا طيئ من كهلان فيما بين الجبلين سلمى وأجا وافترق أيضا بنو عدنان في تهامة والحجاز ثم في العراق والجزيرة ثم افترقوا بعد الاسلام على الاوطان (وأما) شعوبهم فمن عدنان عك ومعد فمواطن عك في نواحي زبيد ويقال عك ابن الديث بالدال غير منقوطة والثاء مثلثة ابن عدنان ويقال أن عكا هذا هو ابن عدثان بالثاء المثلثة ابن عبد الله من بطون الازد ومن عك بن عدثان بنو عايق بن الشاهد بن علقمة بن عك بطن متسع كان منهم

في الاسلام رؤساء وأمراء (وأما معد) فهو البطن العظيم ومنه تناسل عقب
عدنان بحكمهم وهو الذي تقدم الخبر عنه بأن أرميا النبي من بني اسرائيل
أوحى الله اليه أن يأمر بختصر بالانتقام من العرب وأن يحمل معدا على العراق أن
تسميه النقمة لانه مستخرج من صلبه ببابل عما قليل الرسل فكان كذلك ومن ولده
إياد ونزار وبقال وقنص وعمار وأنمار فقنص فكانت له الامارة بعد أبيه على العرب
وأراد اخراج أخيه نزار من الحرم فأخرجوه أهل مكة وقدموا عليه نزارا ولما احتضر
قسم ماله بين ولديه فجعل لربيعة الفرس ولمضر القبة الحمراء ولعمار الحمار ولاياد معد
من جعل من ولده الحلة والعمائم فتحاكموا في هذا الميراث الى أفعى نجران في قصة معروفة
ليست من غرض الكتاب (وأما اياد) فتشعبوا بطونا كثيرة وتكاثروا فجعل
واحد بنو مضر بن نزار برياسة الحرم وخرج بنو اياد الى العراق ومضى عمار الى
السروات معقبه في اليمانية وهم خثعم وبجيلة وبنو اباد باده وكان لهم في بلاد الاكاسرة
آثار مشهورة الى ان تابع لهم الاكاسرة العرو وأمادوهم وأعظم ما بادمنهم ساطرون
ذو الاكتاف هو الذي استلحمهم وأفناهم (وأما نزار) فهم البطنان أعني ربيعة
ومضر ويقال ان اياد ا يرجعون الى نزار وكذلك عمار وأنمار ربيعة فديارهم ما بين الحورة
والعراق وهم صيفية وأسد اشاريعة ومن أسد عنزة وجديلة ابنا أسد فعنزة بلادهم
في عين التمر في بر به العراق على ثلاثة مراحل من الانبار ثم استفاضوا منها الى جهات حمير
فهم هناك وورثت بلادهم غزية من طيء الذين لهم الكثرة والامارة بالعراق فهذا
العهد ومن عنزة هؤلاء بقية هي قليل مع رياح من رهط هلال بن عامر ومنهم أخيله
مع طيء يتحصنون ويشتون في بر به نجد (وأما جديلة) فهم عبد القيس وهب اسما أفصى
ابن دعمي بن جديلة فأما عبد القيس وكانت مواطنهم تهامة ثم خرجوا الى البحرين
وهي بلاد واسعة على بحر فارس من غربيه وتتصل بلية من شرقيها وبالبصرة من
شماليها وبعمان من جنوبها وتعرف ببلاد هجر ومنها القطيف وهجر والعبير وجرية
أوال والاحساء وهجر هي باب الهند من العراق وكانت أيام الاكاسرة من اعمال الفرس
وممالكهم وكان بها بشر كثير من بكر بن وائل وتميم في باديتها فلما نزل معهم بنو عبد القيس
زاحموهم في ديارهم فلبثوا وقاسموهم في الموطن ووفدوا على النبي صلى الله عليه وسلم
بالمدينة وأسلموا ووفد منهم المنذر بن عائذ بن المنذر بن الحارث بن النعمان بن زياد بن نصر
ابن عمرو بن عوف بن جديمة بن عوف بن انمار بن عمرو بن وديعة بن بكر وذكروا له بعده
وفادتهم الى الاسلام فكانت له صحبة ومكانة من النبي صلى الله عليه وسلم ووفد أبو
الجارود بن عمرو بن حنش بن المعلى بن زيد بن حارثة بن معاوية بن ثعلبة بن جذيمة وثعلبة

أخو عوف بن جذيمة وقد فى عبد القيس سنة تسع مع المنذر بن ساوى من بنى تميم وسأتى ذكره وكان نصرانيا فأسلم وكانت له أيضا صحبة ومكانة وكان عبد القيس هؤلاء من أهل الردة بعد الوفاة وأمروا عليهم المنذر بن النعمان الذى قتل كسرى أباه فبعث اليهم أبو بكر بن العلاء الحضرمى فى فتح البحرين وقتل المنذر ولم تزل رياسة عبد القيس فى بنى الجارود أولا ثم فى ابنه المنذر وولاه عمر على البحرين ثم ولاه على اصطخر ثم عبد الله ابن زياد ولاه على الهند ثم ابنه حكيم بن المنذر وترددت على ولاية البحرين قبل ولاية العراق (وأما هنب بن أفصى) فنهم النمر وواثل ابنا قاسط بن هنب فأما بنو النمر بن قاسط فبلادهم رأس العين ومنهم صهيب بن سنان بن مالك بن عبد عمرو بن عقيل بن عامر بن جندلة بن جذيمة بن كعب بن سعد بن أسلم بن أوس مناة بن النمر بن قاسط صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم المشهور ونسب الى الروم وكان سنان أبوه استعمله كسرى على الابلة وكان لبنى النمر بن قاسط شأن فى الردة مذكور ومنهم ابن القرية المشهور بالفصاحة أيام الحجاج ومنصور بن النمر الشاعر مادح الرشيد (وأما بنو واثل فبطن عظيم متسع أشهرهم بنو تغلب وبنو بكر بن واثل وهما اللذان كانت بينهما الحروب المشهورة التى طالت فيما يقال أربعين سنة فلبنى تغلب شهرة وكثرة وكانت بلادهم بالجزيرة الفراتية بجهات سنجار ونصيبين وتعرف بديار ربيعة وكانت النصرانية غالبة عليهم لمجاورة الروم ومن بنى تغلب عمرو بن كلثوم الشاعر وهو عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب ابن سعد بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غانم بن تغلب وأمه هند بنت مهلهل ومن ولده مالك بن طوق بن مالك بن عتاب بن زافر بن شريح بن عبد الله بن عمرو بن كلثوم والية تنسب رحبة مالك بن طوق على الفرات وعاصم بن النعمان عم عمرو بن كلثوم هو الذى قتل شرحبيل بن الحرث الملك آكل المرار يوم الكلاب ومن بنى تغلب كليب ومهلهل ابنا ربيعة بن الحرث بن زهير بن جشم وكان كليب سيد بنى تغلب وهو الذى قتله جساس بن مرة بن ذهل بن شيبان وكان متزوجا باخته فرعت ناقة البسوس فى حمى كليب فرماها بسهم فأثبتها وقتله جساس لان البسوس كانت جارته فقام أخو كليب وهو مهلهل بن الحرث فكن برياسة تغلب وطلب بكر بن واثل بثار كليب فاتصلت الحرب بينهم أربعين سنة وأخبارها مغروفة وطال عمر مهلهل وتغرب الى اليمن فقتله عبدان له فى طريقه وبنو شعبة الذين بالطائف لهذا العهد من ولد شعبة بن مهلهل ومن تغلب الوليد بن طريف بن عامر الخارجى وهو من بنى ضبى بن حى بن عمرو ابن بكر بن حبيب وهو الذى رثته أخته ليلى بقولها

أيا شجر الخابور مالك مورقا * كأنك لم تجزع على ابن طريف

فمتى لايزيد العمر الامن التقى * ولاالمال الامن قنا وسيوف
خضعت على طهر الجواد الى الوغى * وليس على أعدائه بعنيف
فلو كان هذا الموت يقبل فدية * فديناه من سادا تنا بألوف

ومنهم بنو حمدان ملوك الموصل والجزيرة أيام المتقى ومن بعده من خلفاء العباسيين وسيأتى ذكرهم فى أخبار بنى العباس وهم بنو حمدان من بنى عدى بن أسامة بن نمانم بن تغلب كان منهم سيف الدولة الملك المشهور (وأما بكر بن وائل) فمنهم الشهرة والعدد منهم بنو بكر بن بكر بن وائل وبنو عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل ومنهم بنو حنيفة وبنو هجل ابنى لجيم بن صعب فبنى حنيفة بطون متعددة أكثرهم بنو الدول ابن حنيفة ومنهم البيت والعدد ومواطنهم باليمامة وهى من أوطان الحجاز كما هى نجران من اليمن والشرقى منها يوالى البصرين وبنى تميم والعرب يوالى أطراف اليمن واطراف الجنوب نجران والشمالى أرض نجد وطول اليمامة عشرون مرحلة وهى على أربعة أيام من مكة بلاد الحل وزروع وقاعدتها جو بالفتح ومنها بلد اسمه اليمامة ويسمى أيضا حجر باسم الزرقاء وكانت مقر الملوك قبل بنى حنيفة وبعد بنى حنيفة بعدها بلد حجر وبقى كذلك فى الاسلام وكانت مواطن اليمامة لبنى همدان بن يعمر بن السكسك بن وائل بن حمير غلبوا على من كان بها من طسم وجديس وكان آخر ملوكهم هو بما ذكره الطبرى فرط ابن يعمر ثم هلك فملك عليها بعده طسم وجديس وكانت منهم الزرقاء أخت رباح بن مرة ابن طسم كما تقدم فى أخبارهم ثم استولى على اليمامة آخرا بنو حنيفة وغلبوا عليها طسما وجديسا وكان ملكها منهم هوذة بن على بن ثمامة بن عمرو بن عبد العزى بن سحيم بن مرة ابن الدول بن حنيفة وتوجه كسرى وابن عمه عمرو بن عمرو بن عبد الله بن عمرو بن عبد العزى قاتل المنذر بن ماء السماء يوم عين اباغ وكان منهم ثمامة بن أثال بن النعمان ابن مسلمة بن عبيد بن ثعلبة بن الدول بن حنيفة ملك اليمامة عند المبعث وثبت عند الردة ومنهم الخوارج ناجع بن الازرق بن قيس بن صبرة بن دهل بن الدول بن حنيفة واليه تنسب الازارقة ومنهم محكم بن سليم بن مسيلمة بن عبيد بن ثعلبة بن الدول بن حنيفة صاحب مسيلمة الكذاب وهو من بنى عدى بن حنيفة وهو مسيلمة بن ثمامة بن كثير بن سعيد بن الحرث بن عبد الحرث بن عدى وأخبار مسيلمة فى الردة معروفة وسيأتى الخبر عنها (وأما بنو هجل بن بجيم بن صعب) وهم الذين هزموا الفرس بعزوة يوم ذى قار كما مر فانتقل لهم من اليمامة الى البصرة وقد ذكرنا وخلقهم اليوم فى تلك البلاد بنو عامر المنتفق بن عقيل بن عامر وكان منهم بنو أبى دلف العجلى كانت لهم دولة بعراق العجم يأتى ذكرها (وأما عكابة بن صعب بن على) بن بكر بن وائل منهم تيم الله وقيس

ابنا ثعلبة بن عكابة وشيبان بن ذهل بن ثعلبة بطون ثلاثة عظيمة وأوسعها وأكثرها شعوبا بنو شيبان وكانت لهم كثرة في صدر الاسلام شرقي دجلة في جهات الموصل وأكثر أئمة الخوارج في ربيعة منهم وسيدهم في الجاهلية مرة بن ذهل بن شيبان كان له أولاد عشرة فسادوا عشرة قبائل أشهرهم همام وجساس وسادهما بعدا بنيه (وقال ابن حزم) تفرع من همام ثمانية وعشرون بطنا (وأما) جساس فقتل كليبا زوج أخته وهو سيد تغلب حين قتل ناقة البسوس جارته وأقام ابن كليب عند بني شيبان الى ان كبر وعقل ان جساسا خاله هو الذي قتل أباه فقتله ورجع الى تغلب فمن ولد جساس بنو الشيخ كانت لهم رياسة بآمد وانقطعت على يد المعتضد ومن بني شيبان هانئ بن مسعود الذي منع حلقة النعمان من ابرويز لما كانت وديعة عنده وكان سبب ذلك يوم ذي قار وهو هانئ بن مسعود بن عامر بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان ومنهم الضحاك بن قيس الخارجي الذي بويع أيام مروان بن محمد على مذهب الصفرية وملك الكوفة وغيرها وبايعه بالخلافة جماعة من بني أمية منهم سليمان بن هشام بن عبد الملك وعبد الله ابن عمر بن عبد العزيز وقتله آخرا مروان بن محمد وهو الضحاك بن قيس بن الحصين بن عبد الله بن ثعلبة بن زيد مناة بن أبي عمرو بن عوف بن ربيعة بن محلم بن ذهل بن شيبان وسيأتي الالمام بخبره ومنهم المثنى بن حارثة الذي فتح سواد العراق أيام أبي بكر وعمرو أخوه المعنى ابن حارثة منهم عمران بن حطان من أعلام الخوارج وهذا انقضاء الكلام في ربيعة بن نزار والله المعين

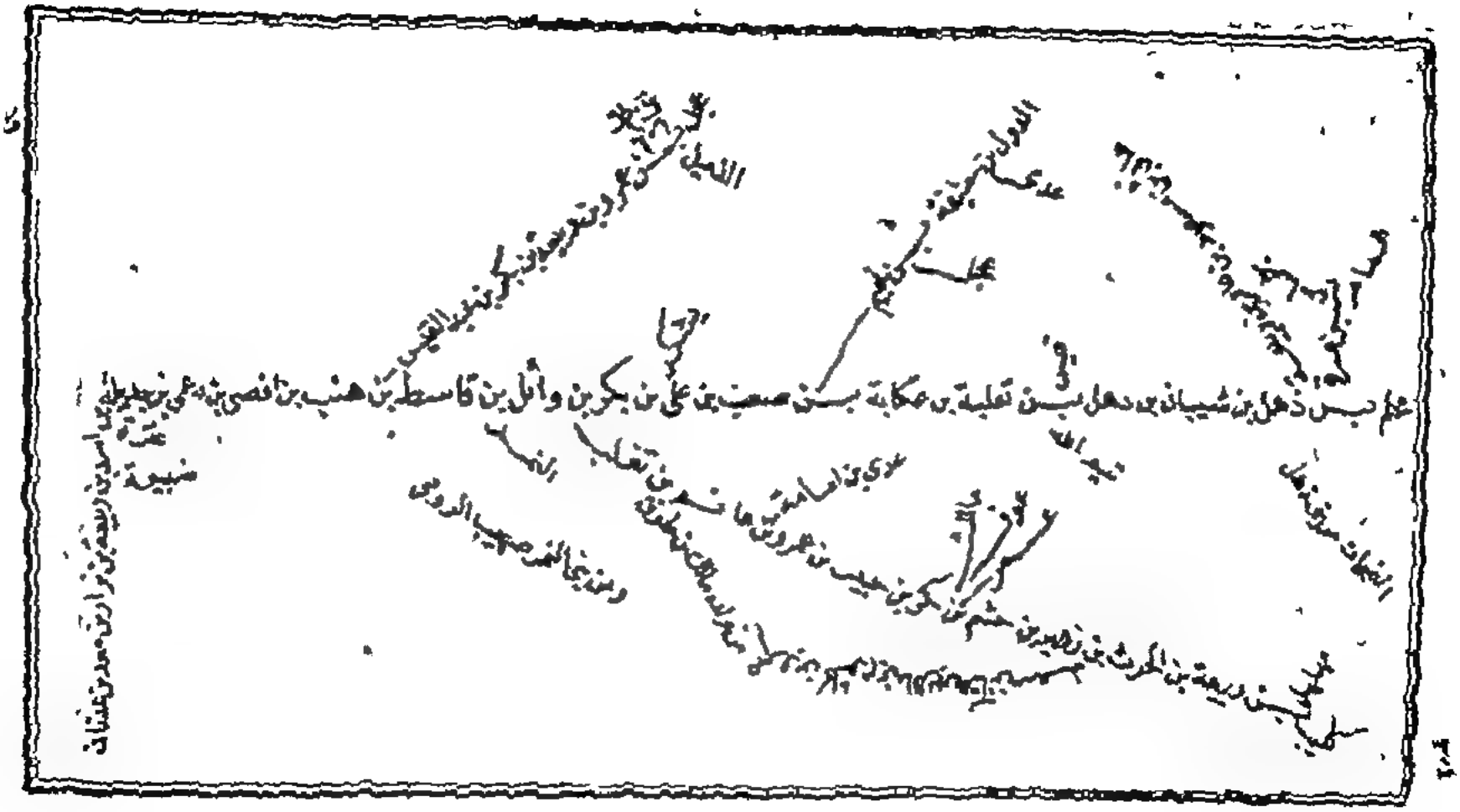

(وأما مضر بن نزار) وكانوا أهل الكثرة والغلب بالحجاز من سائر بني عدنان وكانت لهم رياسة بمكة فيجمعهم نخذان عظيمان وهما خندف وقيس لانه كان له من الولد اثنان الياس وقيس عيلان عبد حضنه قيس فنسب اليه وقيل هو فرس وقد قيل ان عيلان هو ابن مضر واسمه الياس وان له ابنين قيس ودهم وليس ذلك بصحيح وكان للياس ثلاثة من الولد مدركة وطابخة وقمعة لامرأة من قضاعة تسمى خندف فانتسب بنو الياس كلهم اليها وانقسمت مضر الى خندف وقيس عيلان فاما قيس فتشعبت الى ثلاث بطون من كعب وعمرو وسعد بنيه الثلاثة فمن عمرو بنو فهم وبنو عدوان ابني عمرو بن قيس وعدوان بطن متسع وكانت منازلهم الطائف من أرض نجد نزلها بعد اياد العمالقة ثم غلبتهم عليها ثقيف فرجعوا الى تهامة وكان منهم عامر بن الظرب بن عمرو ابن عباد بن بكر بن عدوان حكم العرب في الجاهلية وكان منهم أيضا أبو سيارة الذي يدفع بالناس في الموسم وعميلة بن الاعزل بن خالد بن سعد بن الحرث بن رايش بن زيد بن عدوان وبافريقية لهذا العهد منهم أحياء بادية بالقفر يظعنون مع بني سليم تارة ومع رياح بن هلال بن عامر أخرى (ومن بني فهم بن عمرو) فياذكر البيهقي بنو طرود بن فهم بطن متسع كانوا بأرض نجد وكان منهم الاعشى وليس منهم الآن بها أحد وبافريقية لهذا العهد حي يظعنون مع سليم ورياح وانقضى الكلام في بني عمرو بن قيس (وأما سعد بن قيس) فنهم غني وباهلة وغطفان ومرة فأما غني فهم بنو عمرو بن أعصر بن سعد وأما باهلة فنهم بنو مالك بن أعصر بن سعد صاحب خراسان المشهور ومنهم أيضا الاصمعي راوية العرب المشهور وهو عبد الملك بن علي بن قريب بن عبد الملك ابن علي بن اصمع بن مظر بن رياح بن عمرو بن عبد شمس بن أعيا بن سعد بن عبد غانم بن قتيبة ابن معن بن مالك (وأما بنو غطفان بن سعد) فبطن عظيم متسع كثير الشعوب والبطون ومنازلهم بنجد مما يلي وادي القرى وجبلي طي ثم افترقوا في الفتوحات الاسلامية واستولت عليهم اقبائل طي وليس منهم اليوم عمودة رجالة في قطر من الاقطار الا ما كان لفزارة وهي واحة في جوار هيب بلاد برقة وبنو غطفان بطون ثلاثة * منهم اشجع بن ريث بن غطفان * وعبس بن بغيض بن ريث بن غطفان * وذبيان * فأما اشجع فكانوا عرب المدينة يثرب وكان سيدهم معقل بن سنان من الصحابة وكان منهم نعيم بن مسعود بن أنيف بن ثعلبة بن قنذ بن خلاوة بن سبيع بن أشجع الذي شتت جموع الاحزاب عن النبي صلى الله عليه وسلم الى آخرين مذكورين منهم وليس لهذا العهد منهم بنجد أحد الا بقايا حوالي المدينة النبوية وبالمغرب الاقصى منهم حي عظيم الآن يظعنون مع عرب المعقل بجهات سجلماسة ووادي ملوية وانهم عدد وذكر * وأما بنو عبس فبيتهم في بني عدة بن

قطيعة كلهم الربيع بن زياد وزير الدعمان ثم اخوتهم بنو الحرث بن قطيعة كلهم وهير بن جذيمة ابن رواحة بن ربيعة بن آزد بن الحرث سيدهم وكانت له السيادة على غطفان أجمع وله بنون أربعة منهم قيس سار بعده على عبس وابنه زهير هو صاحب حرب داحس والغبراء وس كانت احداهما وهي داحس لقيس والاخرى وهي الغبراء الحديثة ابن بدر سيد فزارة وأجريا هما وتشاجا في الحكم بالسبق فتشاجرا وتضاربا وقتل قيس حذيفة ودامت الحرب بين عبس وفزارة وأخوة قيس من زهير الحرث وشلبس ومالك وقتل مالك في تلك الحرب وكان جبهم العصافي المشهور حذيفة بن البعاق بن حصل ابن جابر بن ربيعة بن عروة بن الحرث بن قطيعة ومن عبس بن جابر ذو غالب بن قطيعة ثم عنترة ابن معاوية بن شداد بن عمرو بن شحرم بن مالك بن غالب الفارس المشهور وأحد الشعراء الستة في الجاهلية وكل بعده من أهل نسبه وقرابته الخطيئة الشاعر المشهور واسمه جرول بن أوس بن جؤية بن محزوم وليس بعد لهذا العهد أحد من عبس وفي أحياء زغبة من بني هلال لهذا العهد أحياء يتسمون الى عبس فلا أدري من عبس هؤلاء أم هو عبس آخر من زغبة نسبوا اليه (وأما ذبيان بن بغيض) فانهم يطون ثلاثة مرة وثعلبة وفزارة فأما فزارة فهم خمسة شعوب عدي ومعد وشجع ومازن وطالم وفي بدر بن عدي كانت رياستهم في الجاهلية وكانوا يأسرون جميع غطفان ومن قيس واخوتهم سوثعلبة بن عدي كان منهم حذيفة بن بدر بن جؤية بن لوذان بن ثعلبة بن عدي ابن فزارة الذي واهن قيس بن زهير العبسي على بحري داحس والغبراء وكانت بسببذلك الحرب المعروفة ومن ولده عيينة بن حصن بن حذيفة الذي قاد الاحزاب الى المدينة وأغار على المدينة لاول بيعة أبي بكر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسميه الاحمق المطاع (ومنهم) أيضا العصافي المشهور سمرة بن جندب بن هلال بن حذيج بن مرة بن حرقي بن عمرو بن جابر بن حشيدي الرأسين ابن لأي بن عصيم بن شجع بن فزارة ومن بني سعد بن فزارة يزيد بن عمرو بن هبيرة بن سعية بن سكين بن حذيج بن بعيض بن مالك بن سعد ابن عدي بن فزارة ولي العراقين هو وأبوه أيام يزيد بن عبد الملك ومروان بن محمد وهو الذي قتله المنصور بعد ان عاهده ومن بني مازن بن فزارة هرم بن قطبة أدرك الاسلام وأسلم الى آخر من يطول ذكرهم ولم يبق بعددهم أحد (وقال ابن سعيد) ان أبرق العزان وأبا قامس وادي القرى من معالم بلادهم وان جبراحهم من طيئ مواطنا لهذا العهد وان بأرض برقة منهم الى طرابلس قبائل رواحة وحبيب وعران (قلت) وبأفريقية والمغرب لهذا العهد أحياء كثيرة استطوا مع أهلها مع المقتل بالمغرب الاقصى أحياء كثيرة لهم عدد وذكر بالمقتل الى الاستظهار بهم بحاجة وبهم مع بني سليم بن منصور بافريقية

طائفة

طائفة أخرى أخلاف لاولاد أبى الليل من شعوب بنى سليم يستظهرون بهم فى مواقف حروبهم ويولونهم على ما يتولونه للسلطان من أمور باديتهم نيابة عنهم شأن الوزراء فى الدول وكان من أشهرهم معن بن معاطن وزير حمزة بن عمر بن أبى الليل أمير الكعوب بعده خمسا نذكره فى أخبارهم وربما يعدهم بنو مرين أمراء الزاب لهذا العهد انهم منهم ويتسبون الى مازن بن فزارة وليس ذلك بصحيح وهو نسب مصون يتقرب به اليهم بعض البدو من فزارة هؤلاء طمعا فيما بأيديهم لمكانهم من ولاية الزاب والانفراد بجبايته ومصانعة الناس بوفرها فيهجونهم بذلك ترفعا على أهل نسبهم بالحقيقة من الاتابج كما يذكر لكونه تحت أيديهم ومن رعاياهم (وأما بنو مرة بن عوف) بن سعد بن ذبيان فمنهم هرم بن سنان بن غيظ بن مرة وهو سيدهم فى الجاهلية الذى مدحه زهير بن أبى سلمى ومنهم أيضا الفانك وهو الحرث بن ظالم بن جذيمة بن ربيوع بن غيظ قتل بخالد بن جعفر ابن كلاب وشر نجيل بن الاسود بن المنذر وحصل ابن الحرث فى يد النعمان بن المنذر فقتله وشاعره فى الجاهلية النابغة زياد بن عمرو الذبيانى أحد الشعراء الستة ومنهم أيضا مسلم بن عقبة بن رياح بن أسعد بن ربيعة بن عامر بن مالك بن ربيوع قائد يزيد بن معاوية صاحب يوم الحرة على أهل المدينة الى آخرين يطول ذكرهم وهذا آخر الكلام فى بنى غطفان وبلادهم بنجد مما يلى وادى القرى وبها من المعالم أبنى والحاجر والهباءة وأبرق الحنان وتفرقوا على بلاد الاسلام فى الفتوحات ولم يبق لهم فى تلك البلاد ذكر ونزلت بهم اقبائل طيئ وبانقضاء ذكرهم انقضى بنو سعد بن قيس (وأما خصفة بن قيس) فتفرع منهم بطنان عظيمان وهما بنو سليم بن منصور وهوازن بن منصور ولهوازن بطون كثيرة يأتى ذكرها ويلحق بهذين البطنين بنو مازن بن منصور وعددهم قليل وكان منهم عتبة بن غزوان بن جابر بن وهب بن نسيب بن وهب بن زيد بن مالك بن عبد عوف بن الحرث بن مازن الصحابى المشهور الذى بنى البصرة لعمر بن الخطاب واليه ينسب العتبيون الذين سادوا بخرسان ويلحق أيضا بنو محارب بن خصفة فأما بنو سليم فشعوبهم كثيرة منهم بنو ذكوان بن رفاعة بن الحرث بن رجا بن الحارث بن بهثة بن سليم واخوتهم بنو عبس بن رفاعة الذين منهم عباس بن مرداس بن أبى عامر بن حارثة بن عبد عبس الصحابى المشهور الذى أعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فى المؤلفة قلوبهم ثم زاده حين غضب استقلالا لعطائه وأنشد الابيات المعروفة فى السير وكان أبوه مرداس تزوج الخنساء وولدت منه (ومن بنى سليم أيضا) بنو ثعلبة بن بهثة ابن سليم كان منهم عبيد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبى الاعور والى افريقية وجده أبو الاعور من قواد معاوية واسمه عمرو بن سفيان بن عبد شمس بن سعد بن قائف بن

الاوقص بن مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان بن ثعلبة والرود بن خالد بن حديقة بن عمرو
ابن خلف بن مازن بن مالك بن ثعلبة وكان على بنى سليم يوم الفتح وعمرو بن عتبة بن سعد
ابن عامر بن خالد كان صديقا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى الجاهلية وأسلم ثلاث
أبو بكر وبلال فكان يقول كنت يوم شذر بيع الاسلام ومن بنى سليم أيضا بنو على
ابن مالك بن امرئ القيس بن بهثة وبنو عصية بن خفاف بن امرئ القيس وهما الفدان
لعهما رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل بئر معونة وقتلهم اياهم ومن شعوب عصية
الشريد واسمه عمرو بن بقطة بن عصية (وقال ابن سعيد) الشريد بن رياح بن ثعلبة
ابن عصية الذين كانت منهم الخنساء واخواها صخر ومعاوية ابنا عمرو بن الحارث بن
الشريد والشريد بن بهثة سليم فى الجاهلية قال ابن سعيد كان عمرو بن الشريد يقال له
ابنيه صخرا ومعاوية فى الموسم يقول أنا أبو خيبرى مصرد من أنكر فليعثر ولا يسكر
أحد وابنته الخنساء الشاعرة وقد تقدم ذكرها وحصرت مآولادها حروب القادسية
وبنو الشريد لهذا العصر فى جملة بنى سليم فى افريقية وابهم شوكة وصولة وبهم لخوة
عصية بن خفاف الذين كان منهم الخفاف كبير أهل الردة الذى أحرقه أبو بكر بالنار
واسمه اياس بن عبد الله بن اليل بن سلمة بن عميرة (ومن بنى سليم أيضا) بنو يربوع بن امرئ
القيس بن بهثة كان منهم الحجاج بن علاط بن خالد بن بدرة بن سحتر بن هلال بن عبد طفر
ابن سعد بن عمرو بن قيم بن بهر الصحابى المشهور وابنه نصر بن حجاج الذى نفاه عمر من
المدينة الى آخرين من سليم يطول ذكرهم قال ابن سعيد ومن بنى سليم بنو زعبة بن مالك
ابن بهثة كانوا بين الحرمين ثم انتقلوا الى المغرب فسكنوا بافريقية فى جوار اخوتهم بنى
ذياب بن مالك ثم صاروا فى جوار بنى كعب ومن بنى سليم بنو دياب بن مالك ومنازلهم
ما بين قابس وبرقة يجاورون مواطر يعهب وبجهة المدينة حلق منهم يؤذون الحجاج
ويقطعون الطريق وبنو سليمان بن دياب فى جهة فزان وودان ورؤساء ذياب لهذا
العهد الجوارى ما بين طرابلس وقابس وبيتهم بنو صارو والمخلدون احياء قابس وبيتهم
فى بنى رصاب بن محمود وسيأتى ذكرهم (ومن بنى سليم بنو عوف بن بهثة) ما بين
قابس وبلاد العساب من افريقية وبرماهم مرداس وعلاق فأما مرداس فرياستهم
فى بنى سامع لهذا العهد وأما علاق فكانت رياستهم الاول فى دخولهم افريقية رابع
ابن حلاد ومن أعقابه بنو كعب رؤساء سليم لهذا العهد بافريقية ومن بنى سليم بنو يعهب
ابن بهثة اخوة بنى عوف بن بهثة وهم ما بين السدرة من برقة الى العدوة الصغيرة ثم
الصغير من حدود الاسكندرية فأول ما يلى العريش منهم بنو أحمد لهم اجدابية وجهاتها
وهم عند يرهبهم الحجاج ويرجعون الى شماخ وقبائل شماخ لها عدد واسماء متغايرة قولها

العزفى بيت لكونها جازت الحسب من بلاد برقة مثل المرج وطلميثا ودرنا وفى المشرق عن بنى أسد الى العقبة الكبيرة وأما الصغيرة فسال ومحارب والرياسة فى هذين البيتين لبنى عزاز وهيب بخلاف سائر سليم لانها استولت على اقليم طويل خربت مدنه ولم يبق فيه مملكة ولا ولاية الا الاشياخ وتحت أيديهم خلق من البرابرة واليهود زراعا وتجارا (وأما رواحة وغزارة اللذين فى بلاد هيب) فهم من غطفان وهذا آخر الكلام فى بنى سليم بن منصور وكانت بلادهم فى عالية نجد بالغرب وخيبر وبها حرة بنى سليم وحرة النار بين وادى القرى وتيما وليس لهم الآن عدد ولا بقية فى بلادهم وبافريقية منهم خلق عظيم كما يأتى ذكره فى أخبارهم عند ذكر الطبقة الرابعة من العرب (وأما هوازن بن منصور) ففيهم بطون كثيرة يجمعهم ثلاثة أجرام كلهم لبكر بن هوازن وهم بنو سعد بن بكر وبنو معاوية بن بكر وبنو منبه بن بكر فأما بنو سعد ابن بكر وهم أظآر النبى صلى الله عليه وسلم أرضعته منهم حليمة بنت أبى ذؤيب ابن عبد الله بن الحرث بن سحنة بن ناصرة بن عصية بن نصر بن أسعد وبنوها عبد الله وأنيسة والشيما بنو الحرث بن عبد العزى بن رفاعة بن ملاذ بن ناصرة وحملت الشيما فى سبى هوازن فأكرمها رسول الله صلى الله عليه وسلم وردها الى قومها وكان فيها أثر عضة عضها اياها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى تحمله (فأما بنو منبه بن بكر فمنهم ثقيف وهم بنو قسى بن منبه بطن عظيم متسع منهم بنو وهم بن ثقيف كان منهم عثمان ابن عبد الله بن ربيعة بن حبيب بن الحرث بن مالك بن حطيط صاحب لواتهم يوم حنين وقتل يومئذ كافرا وكان من ولده أمير الاندلس لسليمان بن عبد الملك وهو الحر بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عثمان ومنهم بنو عوف بن ثقيف ويعرفون بالاحلاف فمنهم بنو سعد ابن عوف كان منهم عتبان بن مالك بن كعب بن عمرون بن سعد بن عوف الذى وضعته ثقيف رهينة عند أبى مكسورة وأخوه معتب كان من بنيه عروة بن مسعود بن معتب الذى بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قومه داعيا الى الاسلام فقتلوه وهو أحد عظيمى القريتين ومن بنيه أيضا الحجاج بن يوسف بن الحكم بن أبى عقيل بن مسعود بن عامر بن معتب صاحب العراقين لعبد الملك وابنه الوليد ومنهم يوسف بن عمر بن محمد بن عبد الحكم والى العراقين لهشام بن عبد الملك والوليد بن يزيد وكثير من قومه كانوا ولاة بالعراق والشأم واليمن ومكة ومن بنى معتب أيضا غيلان بن مسلمة ابن معتب كانت له وفادة على كسرى ومنهم بنو غيرة بن عوف الذين منهم الاخنس بن شريق بن عمرو بن وهب بن علاج بن أبى سلمة بن عبد العزى بن غيرة بن عوف بن ثقيف والحرث بن كلدة بن عمرو بن علاج طبيب العرب وأبو عبيد بن مسعود بن عمرو بن عمير بن

عروف من غيرة العصاى المقتول يوم الجسر من أيام القادسية واسمه المختار بن أبى عبيد الذى ادعى النبوة بالكوفة وكان عاملا على العدا لله بن الزبير فاستفحل عليه ودعا لمحمد بن الحنفية ثم ادعى النبوة ومنهم أبو عجيب بن حبيب بن عمرو بن عمير فى آخرين يطول ذكرهم ومواطن ثقيف حكانت بالطائف وهى مدينة من أرض نجد قريبا من مكة ثم حلى فى شرقيها وشمالها وهى على قنة الجبل كانت تسمى واج ونوح وكانت فى الجاهلية للعمالقة ثم لرئاب ثمود نسل وادى القرى ومن ثم يقال ان ثقيفا كانت من بقايا ثمود ويقال ان الذى سكنها بعد العمالقة عدوان وغلبهم عليها ثقيف وهى الآن دارهم كذا ذكره السهيلى ويقال انهم موالى لهوازن ويقال انهم من إياد ومن أعمال الطائف سوق عكاظ والعرج وعكاظ بين اليمن واظفار وحكانت سوقها فى الجاهلية يوما فى السنة يقصدها العرب من الاقطار فكانت لهم موسما (وأما لمو معاوية بن بكر ابن هوازن فمنهم بطون كثيرة منهم بنو نصر بن معاوية الذين منهم مالك بن سعد بن عوف ابن سعد بن ربيعة بن نزار نوح بن واثلة بن دهمان بن نصر قائد المشركين يوم حنين وأسلم وحسن اسلامه ومنهم سو جشم بن معاوية ومن جشم عربة رهط دريد بن الصمة ومواطنهم بالسروات وهى بلاد تفصل بين تهامة ونجد من أعمال الطائف من اليمن الى الشام كسروات الحبل وسروات جشم متصلة بسروات هذيل واستقل معظمهم الى العرب وهم الآن به كما يأتى ذكره فى الطبقة الرابعة من العرب ولم يبق بالسروات منهم الا من ليس بمعمولة ومنهم سو ساول ومنهم بنو مرة بن صعصعة بن معاوية وقد اعترفوا بأنهم ساول وكانوا فى العرب كثيرا وفى العرب منهم كثير لهذا العهد ومنهم فيما يزعم العرب شوريد أهل وطى حمر تغرى بجاية وبعض أحياء بقبيل عياض كما تقدم ذكر منهم بنو عامر بن صعصعة بن معاوية بجرم كبير من اجرام العرب لهم بطون أربعة نمير وربيعة وهلال وسواءة فأما عمير بن عامر فهم احدى جمرات العرب وكانت لهم كثرة وعز فى الجاهلية والاسلام ودخلوا الى الجزيرة العراقية وملكوا احرا وعمرها واستلمهم بنو العباس أيام المعتز فهلكوا ودثروا وأما سواءة بن عامر فشجرهم فى رباب من - - ابن سواءتهم جابر بن عمرة بن جناده بن جندب بن رباب العصاى المشهور ومن بطن رباب هؤلاء حى بافريقية يضعون مع رياح بن هلال ويعرفون بهم دا النسب كما يأتى فى أخبار هلال من الطبقة الرابعة وأما هلال بن عامر فبطون كثيرة حكانوا فى الجاهلية بعد ثم صاروا الى الديار المصرية فى سروب القرامطة ثم صاروا الى افريقية أجازهم الوزير المازرى فى خلافة المستنصر العبيدى لحرب المعز بن باديس فملك عليه ضواحى افريقية ثم زاحمهم بنو سليم فصاروا الى العرب ما بين برقة وقسطينة الى البحر المحيط

وكان لهلال خمسة من الولد شعبة وناشرة ونهيك وعبد مناف وعبد الله وبطونهم كلها ترجع الى هؤلاء الخمسة فكان من بني عبد مناف زينب أم المؤمنين بنت خزيمة بن الحرث ابن عبد الله بن عمرو بن عبد الله بن عبد مناف وكان من بني عبد الله ميمونة أم المؤمنين بنت الحرث بن حزن بن بجير بن هزم بن رويبة بن عبد الله قال ابن حزم ومن بطون بني هلال بنو قرة وبنو نجبة الذين بين مصر وافريقية وبنو حرب الذين بالحجاز وبنو رياح الذين أفسدوا افريقية (وقال ابن سعيد) وجيل بني هلال مشهور بالشأم وقد صار عربه حرائر وفيه قلعة صرخد مشهورة * قال وقبائلهم في العرب ترجع لهذا العهد الى أثيج ورياح وزغبة وقارع فأما الاثيج فمنهم سراح بجهة برقة وعياض بجبل القلعة المسمى لهم ولغيرهم وأما رياح فبلادهم بنواحي قسنطينة والسلم والزاب ومنهم عتبة بنواحي بجاية ومنهم بالغرب الاقصى خلق كثير كما يأتي في أخبارهم وأما زغبة فانهم في بلاد زناتة خلق كثير وأما قارع فانهم في الغرب الاقصى مع المعقل وقرة وجشم وبنو قرة كانت منازلهم ببرقة وكانت رياستهم أيام الحاكم العبيدي لما مضى ابن مقرب ولما بايعوا الى ركوة من بني أمية بالاندلس وقتله الحاكم سلط عليهم العرب والجيوش فأفنوهم وانتقل جلهم الى المغرب الاقصى فهم مع جشم هنالك كما يأتي ذكره ويأتي الكلام في نسب هلال وشعوبهم ومواطنهم بالمغرب الاوسط وافريقية عند الكلام عليهم في الطبقة الرابعة وأما بنو ربيعة بن عامر فبطون كثيرة وعامتها ترجع الى ثلاثة من بنيه وهم عامر وكلاب وكعب وبلادهم بأرض نجد الموالية لتهامة بالمدينة وأرض الشأم ثم دخلوا الى الشأم وافترق منهم على ممالك الاسلام فلم يبق منهم بنجد أحد فمن عامر بن ربيعة بنو النمكا وهو ربيعة بن عامر بن ربيعة الذي اشترك ابنه خندح مع خالد بن جعفر بن كلاب في قتل زهير بن جذيمة العبسي وبنو ذي السهمين معاوية بن عامر بن ربيعة وهوذة والجرعوف بن عامر بن ربيعة وبنو فارس الضحياء عمرو بن عامر ابن ربيعة منهم خداش بن زهير بن عمرو من فرسان الجاهلية وشعرائها وأما بنو كلاب ابن ربيعة فمنهم بنو الوحيد بن كعب بن عامر بن كلاب وبنو ربيعة المجنون ابن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب وبنو عمرو بن كلاب (قال ابن حزم) يقال ان منهم بني صالح ابن مرداس امير حلب ومن بني كلاب بنو رواس واسمه الحرب بن كلاب وبنو الضباب واسمه معاوية بن كلاب الذين منهم شهر بن ذي الجوشن بن الاعور بن معاوية قاتل الحسين بن علي ومن عقبه كان الصهيل بن حاتم بن شمر وزير عبد الرحمن بن يوسف الفهري بالاندلس وبنو جعفر بن كلاب الذين منهم عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر وعمه أبو عامر بن مالك ملاعب الاسنة وربيعة بن مالك وتبع المعتبرين وأبو لبيد بن

ربيعة شاعر معروف مشهور وكانت بلاد بني كلاب بحمى ضرية والربذة في جهات المدينة
وفلج والعوالي وحمى ضريتين حمى كليب وائل بناه التبع تحمن عليه الجبل والاثل
وحمى الربذة هو الذي أشرع عليه عثمان أبا ذر رضي الله عنه ثم انتقل بنو كلاب الى
الشام فكان لهم في الجزيرة الفراتية حيث ملك وملكوا حلب وكثيرا من مدن الشام
ولي ذلك منهم بنو صالح بن مرداس ثم ضعفوا فهم الآن تحت حفارة العرب المشهورين
بالشام وحالتهم بالامارة من طيء (قال ابن سعيد) وكان لهم في الاسلام دولة بالجزيرة
ومن بني كعب بن ربيعة) بطون كثيرة منهم الحريش بن كعب بطن كان منهم مطرف
ابن عبد الله بن الشخير بن عوف بن وقدان بن الحريش الصحابي المشهور ويقال انهم
لبلى التي تنسب بها لبلى بن عبد الله بن عمرو بن عدس بن ربيعة بن جعدة الشاعر مادح
النبي صلى الله عليه وسلم وعبد الله بن الحشرج بن الانهب بن رومان بن عمرو بن ربيعة
ابن جعدة الذي حلف على ناب فارس أيام الزبير وعم امه زياد بن الانهب الذي وقف
على علي ليصلح بينه وبين معاوية ومالك بن عبد الله بن جعدة الذي أجار قيس بن زهير
العبسي وبو قشير بن كعب منهم مرة بن عبيرة بن عامر بن مسلة الجير بن قشير وفد على
النبي صلى الله عليه وسلم فولاه صدقات قومه وكلثوم بن عياض بن رصوح بن الاعور
ابن قشير الذي ولي امر يثربة وابن أخيه طلح بن بشر وبنو حي قشير بخراسان أعيان منهم
أبو القاسم القشيري صاحب الرسالة ومنهم عريفة الاندلس بنو رشيق ملكها منهم
عبد الرحمن بن رشيق وأخرج منها ابن عمارة ومنهم الصمة بن عبد الله من شعراء الحماسة
وبو الحلان بن عبد الله بن كعب وشاعرهم تميم بن مقبل وبنو عقيل بن كعب وهم بطون
كثيرة منهم بو المنتفق بن عامر بن عقيل ومن اعقاب بني المنتفق هؤلاء الدرب
المعروفون في العرب بالخلط قال علي بن عبد العزيز الجرجاني الخلط بنو عوف وبنو
معاوية ابنا المنتفق بن عامر بن عقيل انتهى (قال ابن سعيد) وتناول المنتفق الاعمال
التي بين البصرة والكوفة والامارة منهم في بني مروان قلت والخلط لهذا العهد
في أعداد جشم بالمعرب ومن بني عقيل بن كعب بنو عبادة بن عقيل منهم الاخيل واسمه
كعب بن الرمال من معاوية بن عبادة ومن عقبه ليلى الاخيلية بنت حذيفة بن سداد بن
الاخيل (وذكر ابن قتيبة) ان تميس من الملوح الخارجين منهم وبو عبادة هؤلاء لهذا
العهد وما قال ابن سعيد بالجزيرة الفراتية فيما بلي العراق ولهم عدد وذكر وغلب منهم
على الموصل وحلب في أواسط المائة الخامسة قريش بن بدران بن مقلد وملكها هو
وابنه مسلم بن قريش من بعده ويسمى شرف الدولة وتوالى المنتفق عقب مسلم بن قريش
منهم الى ان انقرضوا (قال ابن سعيد) ومنهم لهذا العهد بقية بين الحلة والزاب

يقال لهم عرب شرف الدولة ولهم احسان من صاحب الموصل وهم فى تجمل وعز الا أن
عددهم قليل نحو مائة فارس ومن بنى عقيل بن كعب خفاجة بن عمرو بن عقيل وانتقلوا
فى قرب من هذه العصور الى العراق والجزيرة ولهم بادية العراق دولة ومن بنى عامر بن
عقيل بنو عامر بن عوف بن مالك بن عوف وهم اخوة بنى المنتفق وهم ساكنون
بجهات البصرة وقد ملكوا البحرين بعد بنى أبى الحسن ملكوها من ثعلب (قال
ابن سعيد) وملكوا أرض اليمامة من بنى كلاب وكان ملكهم لعهد الخمسين من المائة
السابعة عصفور وبنوه وقد انقضى الكلام فى بطون قيس عيلان والله المعين لا رب
غيره ولا خير الا خيره وهو نعم المولى ونعم النصير وهو حسبى ونعم الوكيل واسأله
الستر الجميل آمين

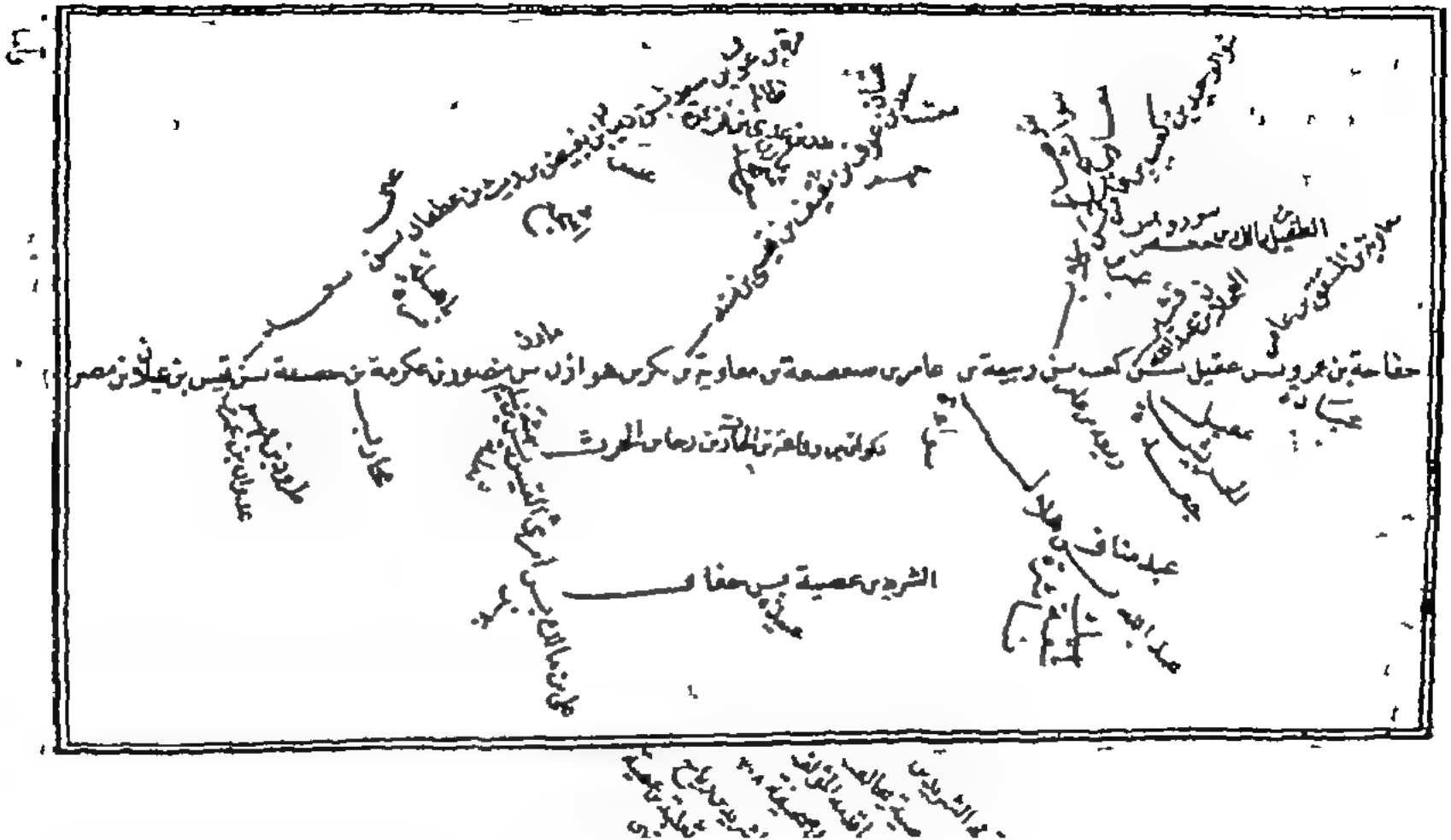

(وأما بطون خندف بن الياس بن مضر) ولد الياس مدركة وطابخة وقمعة وأنهم امرأة من قضاعة اسمها خندف فانتسب ولد الياس كلهم اليها فمن بطون قمعة أسلم وخزاعة فأسلم بنو افصى بن عامر بن قمعة وخزاعة ابن عمرو بن عامر بن لحى وهو ربيعة ابن عامر بن قمعة واسمه حارثة وعمرو بن لحى هو أول من غير دين اسمعيل وعبد الاوثان وأمر العرب بعبادتها وفيه قال صلى الله عليه وسلم رأيت عمرو بن لحى يجر قصبه فى النار يعنى أحشاءه ومواطنهم بانحاء مكة فى مر الظهران وما يليه وكانوا حلفاء لقريش ودخلوا عام الحديبية فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانوا مما صالح قريشا عليه ثم نقضوا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم فغزا قريشا وغلبهم على أمرهم وافتتح مكة وكان عام الفتح وقد يقال ان خزاعة هؤلاء من غسان وانهم بنو حارثة بن عمرو من بقيا وانهم أقاموا بمر الظهران حين سارت غسان الى الشأم وتخزعوا عنهم فسموا خزاعة وليس ذلك بصحيح كما ذكر وكانت لخزاعة ولاية البيت قبل قريش فى بنى كعب بن عمرو بن لحى وانتهت الى حليل بن حبشية بن سلول وهو الذى أوصى بها القصى بن كلاب حين زوجه ابنته حبى بنت حليل ويقال ان أبا غبشان بن حليل واسمه المحترش باع الكعبة من قصى برق خمر وفيه جرى المثل المعروف يقال اخسر صفقة من أبى غبشان ومن ولد حليل بن حبشية كان كرز بن علقمة بن هلال بن حريبة بن عبد نهم بن حابس الذى قفا أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهى الى الغار ورأى على بابه نسج العنكبوت وعش اليمامة ببيضها فرجع عنه ولخزاعة هؤلاء بطون كثيرة منهم بنو المصطلق بن سعد بن عمرو بن لحى وبنو كعب بن عمرو ومنهم عمران بن الحصين صحابى وسليمان بن صرد أمير التوابين القائمين بثار الحسين ومالك بن الهيثم من نقباء بنى العباس وبنو عدى بن عمرو ومنهم جويرية بنت الحارث أم المؤمنين وبنو مليح بن عمرو ومنهم طلحة الطلحات وكثير الشاعر صاحب عزة وهو ابن عبد الرحمن بن الاسود ابن عامر بن عويمر بن مخالد بن سنبيع بن خثعمة بن سعد بن مليح وبنو عوف بن عمرو ومنهم العباد أهل الحيرة وهم بنو جهينة بن عوف ومن اخوة خزاعة بنو أسلم بن افصى بن عامر ابن قمعة وبنو مالك بن أفصى ومازن بن أفصى فمن أسلم سلمة بن الاكوع الصحابى وذعل وبنو الشيص الشاعران ومحمد بن الاشعث قائد بنى العباس ومن ذلك مالك بن سليمان ابن كثير من دعاة بنى العباس قتله أبو مسلم (وأما طابخة فلهم بطون كثيرة أشهرها ضبة والرباب ومزينة وتميم وبطون صغار اخوة لتميم منهم صوفة ومحارب فأما بنو تميم بن مر فهم بنو تميم بن مر بن أد بن طابخة وكانت منازلهم بأرض نجد دائرة من هنالك على البصرة واليمامة وانتشرت الى العذيب من أرض الكوفة وقد تفرقوا لهذا العهد

في الحرا منبر ولم تبق منهم بقية وورث منازلهم الحيات العظام بالمشرق لهذا العهد
عزية من طي وشفاعة من بني عقيل بن كعب ولقيم بطون كثيرة منهم الحارث بن تميم
وفيهم ينسب المسيب بن شريك الفقيه وهم قليل وبنو العنبر الذي بعثه رسول الله صلى
الله عليه وسلم على الصدقات وقثم الفقيه ابن ذهيل بن قيس بن مسلم بن قيس بن مكمل بن
ذهل بن ذويب بن حنيفة بن عمرو بن جيصور بن جسدب بن العنبر صاحب أبي حنيفة
والسلسلة العاصل عامر بن عبد قيس بن ثابت بن بشامة بن حنيفة بن معاوية بن
الجلوس بن كعب بن جندب وريعة بن رفيع بن سلة بن شجم بن صلاءة بن عبدة بن عدي بن
جندب وبنو الهجيم بن عمرو بن تميم وبنو أسيد بن عمير وكان منهم أبو هالة هند بن زرارة
ابن النباش بن عدي بن عمير بن أسيد الصحابي المشهور وحنظلة بن الربيع بن صيفي بن رياح
ابن الحرث بن محاش بن معاوية بن شريف بن حروة بن أسيد كاتب رسول الله صلى الله
عليه وسلم والحليم المشهور أكثم بن صيفي بن رياح ويحيى بن أكثم قاضي المأمون ومن ولد
صيفي بن رياح وبنو مالك بن عمرو بن تميم منهم النضر بن خميل بن خرشة بن بريد بن كلثوم
ابن عبسة بن وهب بن عروة بن جميل بن حجر بن خزاعي بن مازن بن مالك التوهي المحدث
وسلم ابن أخوز بن أوبد بن محرز بن لاي بن مهل بن ضباب بن حبة بن كاهية بن حرقوص
ابن مازن بن مالك صاحب الشرطة لنصر بن سيار وقاتل يحيى بن زيد بن زين العابدين
وأخوه هلال بن أخوز قاتل آل المهلب وقطري بن الفجاءة واسم الفجاءة مجونة بن
يزيد بن زياد بن جندب بن كاهية بن حرقوص الخارجي الأزرقي سلم عليه بالخلافة عشر بن
سنة ومالك بن الريب بن جوط بن قرط بن حصل بن ربيعة بن كاهية بن حرقوص صاحب
القصيدة المشهورة التي بها نصه وينتسبها الى قومه وهو في بني اسامة في بعث عثمان بن
عفان وأولها

دعاني الهوى من أهل ودي ورفقتي ٭ ومن الشباب والتفتوا ربا

يقولون لا تهلك وهم يدفنوني ٭ وأين مكان البعد الا مكانيا

وبنو عمرو بن العلاء بن عمار بن عبد الله بن الحصين بن الحرث بن جلهم بن
حزامي بن مازن بن مالك وبنو الحرث بن عمرو بن تميم وهم الحصنات منهم عباد بن الحصين
ابن يزيد بن أوس بن نصيف بن عدم بن جعلة بن قيار بن سعد بن الحرث وهو الملقب بالخيط
لعظم بطنه وبنو امرئ القيس بن زيد مناة بن تميم وكان منهم زياد بن عبدي بن زيد بن
أيوب بن محوف بن عامر بن عطية بن امرئ القيس صاحب النعمان بن المنذر بالحيرة
الذي سعى به الى كسرى حتى قتله ومقاتل بن حسان بن ثعلبة بن أوس بن امرئ القيس بن
أيوب بن محوف صاحب قصر ابن مقاتل بن منصور بالحيرة ولاحز بن قريط بن سعدي بن

في شيط
٭ إه

الكاهن بن زيد بن عصية من دعاة بني العباس الذي قتله أبو مسلم لنذارته لنصر بن سيار
وبنو سعد بن زيد مناة بن تميم منهم الابناء كان منهم رؤبة بن العجاج بن رؤبة بن لبيد بن صخر
ابن كنيف بن عمير بن حي بن ربيعة بن سعد بن مالك بن سعد وعبدة بن الطبيب الشاعر وبنو
منقر بن عبيد بن مقاعس بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة كان منهم قيس بن عاصم
ابن سنان بن خالد بن منقر ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقات قومه وكان من
ولده ميسة صاحبة ذي الرمة بنت مقاتل بن طلبة بن قيس بن عاصم ومن بني منقر عمرو بن
الاهيم صحابي وبنو مرة بن عبيد بن مقاعس منهم الاحنف بن قيس بن معاوية بن حصين
ابن حفص بن عبادة بن النزال بن مرة وأبو بكر الابهري المالكي وهو محمد بن عبد الله بن
محمد بن صالح بن عمرو بن حفص بن عمرو بن مصعب بن الزبير بن سعد بن كعب بن عبادة بن
النزال وبنو صريم بن مقاعس منهم عبد الله بن أباض رئيس الاباضية من الخوارج
وعبد الله بن صفار رئيس الصفرية والبرك بن عبد الله الذي اشترط بقتل معاوية
وضربه بخرحه وبنو عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة منهم ثم من بني بهدلة بن عوف
الزبرقان واسمه الحصين بن بدر بن امرئ القيس بن خلف بن بهدلة وأويس ابن اخيه
حنظلة الذي أسره وذة بن علي الحنفي ومن بني عطارد بن عوف كرب بن صفوان بن شمة
ابن عطارد الذي كان يجيز بأهل الموسم في الجاهلية ومن بني قريع بن عوف بن كعب
جعفر الملقب أنف الناقة وكان ولده يغضبون منها الى أن مدحهم الحطيئة بقوله

قوم هم الانف والاذناب غيرهم * ومن يسوي بانف الناقة الذنبا

وبنو الحرث الاعرج بن كعب بن سعد بن زيد مناة كان منهم زهرة بن جؤية بن عبد الله
ابن قتادة بن مرثد بن معاوية بن قطن بن مالك بن أرتم بن جشم بن الحرث الذي أبلى في
القادسية وقتل الجالنوس أمير الفرس وقتله هو بعد ذلك أصحاب شبيب الخارجي
مع عتاب بن ورقاء وبنو مالك بن سعد بن زيد مناة كان منهم الاغلب بن سالم بن عقال بن
خفافة بن عباد بن عبد الله بن محرث بن سعد بن حرام بن سعد بن مالك أبو الولاة بافريقية
لبني العباس وبنو ربيعة بن مالك بن زيد مناة كان منهم عروة بن جرير بن عامر بن عبد
ابن كعب بن ربيعة أول خارجي قال لا حكم الا لله يوم صفين ويعرف بأن أباه نسبه الى
أمه ومن بني حنظلة بن مالك البراجم وهم بنو عمرو والظلم وغالب وكلبة وقيس كلهم بنو
حنظلة كان منهم ضابي بن الحرث بن ارطاة بن شهاب بن عبيد بن جندل بن قيس وابن
عمير بن ضابي الذي قتله الحجاج وبنو ثعلبة بن يربوع بن حنظلة كان منهم بمرائيه
المشهورة وبنو الحرث بن يربوع منهم الزبير بن الماحور أمير الخوارج وأخوه عثمان
وعلي وهم بنو بشير بن يزيد الملقب بالماحور بن الحارث بن سحيق بن الحرث بن سليط بن

يربوع وكلهم أمر الا الازارقة وبنو كليب بن يربوع كان منهم سوير الشاعر ابن عطية بن الخطفى وطوحدية بن بدر بن سلم بن عوف بن كليب وبنو العبير بن يربوع منهم كانت مصباح المتنبئة غلب أويس بن جوين بن سامة بن عتبر وبنو رياح كان منهم شبث بن ربعى بن حصين بن عبيم بن ربيعة بن زيد بن رياح كان منهم رياح أسلم ثم ساء مع الخوارج ثم رجع عنهم تائبا ومعقل بن قيس أوعده عمار بن ياسر على عرينة فتر وهتاب بن ورقاء ابن الحارث بن عمرو بن همام بن رياح أمير أهبان وقتله شبيب الخارجى وبنو طهية بن مالك وهم بنو أبى سود وعوف ابنى مالك وبنو دارم بن مالك بن حنظلة كان منهم ثم من بنى سهل بن دارم بن دارم بن خزيمة بن عبد الله بن حنظلة فضيلة من حدثان بن مطلق بن أعصر بن سهل صاحب الشرط لمطيع العباس ومن بنى مجاشع بن دارم الافرع بن حابس ابن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع والفرزدق بن غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال والحتات بن يزيد بن علقمة الذى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنته وبين معاوية بن أبى سفيان ومن بنى عبد الله بن دارم المنتدر بن حاوى بن عبد الله بن زيد بن عبد مناة ابن دارم صاحب هجر ومن بنى عمرو بن زيد بن عبد الله بن دارم حاجب بن زرارة بن غرس واسمه عطارد وبنوهم كان فيهم رؤساء وأمراء وانقضى الكلام فى تميم (وأما بنو مرينة) وهم بنو مرة بن أد بن طابخة بن الياس واسم والده عثمان وأوس وأنمارا مرينة فمن جميع ولديهما بطنان منهم زهير بن أبى سلمى وهو ربيعة ابن أبى رياح بن قرة بن الحرث بن مازن بن غلاوة بن نعلبة بن ثور بن هرمة بن لاطم بن عثمان أحد الشعراء الستة وابناه سحيم وكعب الذى مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم والنعمان بن مقرن ابن عامر بن صخر بن هبيم بن نصر بن حبشية بن كعب بن عفراء بن ثور بن هرمة وأخوه سويد الذى قتل يوم نهاوند ومعقل بن يسار بن عبد الله بن معبد بن حراق بن لابى بن كعب ابن عبد ثور الحمالى المشهور (وأما الرباب) وهم بنو عبد مناة بن أد بن طابخة فمن بنيه تميم وعدى وعوف وثور وسموا الرباب لانهم عمروا فى الرب أيديهم فى حلف على بنى صعنة وبلادهم جوار بنى تميم بالحساء وفى أشعارهم ذكر سروى وعاقل من معاقلها وتفرقوا لهذا العهد ولم يبق منهم أحد هناك وكان من بنى تميم بن عبد مناة المستورد بن علقمة بن الفريس بن حبارى بن نشبة بن ربيع بن عمرو بن عبد الله بن لؤى بن عمرو بن الحرث ابن تميم الخارجى قتل معقل بن قيس الرياحى فى امارة المغيرة بن شعبة وابن باخة وردين مجالد بن علقمة حضر مع عبد الرحمن بن ملجم فى قتل على وقتل وقطام بنت سجنة بن عدى ابن عامر بن عوف بن نعلبة بن سعد بن ذهل بن تميم التى تزوجها عبد الرحمن بن ملجم ومهرها قتل على فيما قيل حيث يقول

ثلاثة آلاف وعبد وقينة * وضرب على بالحسام المصمم

وكانت خارجية وقتل أبوها شحمة وعمها الاخضر يوم النهروان ومن بني عدي بن عبد مناة ذي الرمة الشاعر وهو غيلان بن عقبة بن بهس بن مسعود بن حارثة بن عمرو بن ربيعة بن ساعدة بن كعب بن عوف بن ثعلبة بن ربيعة بن ملكان بن عدي ومن بني نور ابن عبد مناة ويسمى أطمل سفيان الثوري وهو سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب بن رافع بن عبد الله بن منقر بن نصر بن الحارث بن ثعلبة بن عامر بن ملكان بن نور وأخواه عمرو والمبارك والربيع بن خثيم الفقيه (وأما ضبة) فهم بنو ضبة بن أد وكانت ديارهم جوار بني تميم اخوتهم بالناحية الشمالية التهامية من نجد ثم انتقلوا في الاسلام الى العراق بجهة النعمانية وبها قتلوا المثنى الشاعر فمنهم ضرار بن عمرو ابن مالك بن زيد بن كعب بن بجالة بن ذهل بن مالك بن بكر بن أسعد بن ضبة سيد بني ضبة في الجاهلية وبقيت سيادتهم في بنيه وكان له ثمانية عشر ولدا ذكر اشهدوا معه يوم القريتين وابنه حصين كان مع عائشة يوم الجمل ومن ولده القاضي أبو شبرمة عبد الله ابن شبرمة بن الطفيل بن حسان بن المنذر بن ضرار بن عنبسة بن اسحق بن شمر بن عبس ابن عنبسة بن شعبة بن المختبر بن عامر بن العباب بن حسل بن بجالة المذكور في قواد بني العباس ولي مصر أيام المتوكل ويقال ان الديلم من بني باسل بن ضبة بن أد والله أعلم (وأما صوفة) فهم بنو الغوث بن مر بن أد كانوا يجيزون بالحاج في الموسم لا يجوز أحد حتى يجوز وا ثم انقرضوا عن آخرهم في الجاهلية وورث ذلك آل صفوان بن شجنة من بني سعد بن زيد مناة بن تميم وقد مر ذكر ذلك وانقضى شوطا بخة بن الياس (وأما مدركة ابن الياس) فهم بطون كثيرة أعظمها هذيل والقارة وأسد وكنانة وقريش فأما هذيل فهم بنو هذيل بن مدركة وديارهم بالسروات وسراتهم متصلة بجبل غزوان المتصل بالطائف ولهم أماكن ومياه في أسفلها من جهات نجد وتهامة بين مكة والمدينة ومنها الرجيع وبئر معونة وهم بطنان سعد بن هذيل ولحيان بن هذيل فمن بني سعد بن هذيل أبو بكر الشاعر والحطيئة فيما يقال وعبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شميخ بن فار ابن مخزوم بن صاهلة بن الحارث بن تميم بن سعد الصحابي المشهور وأخواه عتبة وعتيس وبنوه عبد الرحمن وعتبة والمسعودي المؤرخ ابن عتبة وهو علي بن الحسين بن علي بن عبد الله بن زيد بن عتبة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود ومن عتبة أخيه عتبة بن عبيد الله بن زيد بن عتبة فقيه المدينة وقد افترقوا في الاسلام على الممالك ولم يبق لهم حي بطرف وباقر يقية منهم قبيلة بنواحي باجة يعسكرون مع جند السلطان ويؤدون المغرم (وأما بنو اسد) فمنهم بنو أسد بن خزيمة بن مدركة بطن كبير متسع ذو بطون وبلادهم فيما يلي النكرخ من أرض نجد وفي مجاورة طيء ويقال ان بلاد

طي كانت لبني أسد على حرب جوامس اليمن على بلوهم على أسا وعلى وساؤا واصطلموا وتجاوروا الى بني أسد والثعلبية وواقصة وعامرة ولهم من المنازل المسماة في الاشعار عاضرة والنقف وقد تفرقوا من بلادهم على الاقطار وليس لهم حي ولا بلد هم الآن فيها ذكر ابن سعيد لطي وفي عقيل الاعراب كانوا بأرض العراق والجزيرة وكانوا في الدولة السلجوقية قد عظم أمرهم وملكوا الحلة وحماتها وكان بها منهم الملوك بنو مزيد الذين ألفها الهباري ارجوزته المعروفة به في السياسة ثم اضمحل ملكهم بعد ذلك وورث بلادهم بالعراق خفاجة وكانت بنو أسد بطونا كثيرة كان منها بنو كاهل قاتل حجر بن عمرو الملك والد امرئ القيس وصرغام بن دودان بن أسد منهم عبيد الله بن جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كثير بن غنم الذي أسلم ثم تنصر ومات نصرانيا وأخته زينب أم المؤمنين رضي الله عنها وعكاشة بن محصن بن حدثان بن قيس بن مرة بن كثير الصحابي المشهور وبنو ثعلبة بن دودان بن أسد منهم الكميت الشاعر ابن زيد بن الاخنس بن زيد بن ربيعة بن امرئ القيس بن الحرث بن عمرو بن مالك بن سعد بن ثعلبة وضرار بن الازور وهو مالك بن أوس بن خزيمة بن ربيعة بن مالك بن ثعلبة الصحابي قاتل مالك بن نويرة والحصين بن عامر بن جمع بن مرة بن همام بن سعب بن القين بن مالك وافدهم على النبي صلى الله عليه وسلم وبنو عمرو بن قعيد بن الحارث بن ثعلبة بن دودان منهم الطماح بن قيس بن طريف بن عمرو بن قعيد الذي سمي عند قيصر في هلاك امرئ القيس وطليحة بن خويلد بن نوفل بن نضلة بن الاشتر بن جحوان بن فقعس بن طريف بن عمرو الذي كان كاهنا وادعى النبوة ثم أسلم وفي بني أسد بطون يطول بذكرها (وأما الغارة وكعل) فهم بنو الهون بن خزيمة بن مدركة بن الياس اخوة بني أسد وكانوا حلفاء لبني زهرة من قريش (وأما كنانة) فهم كنانة بن خزيمة بن مدركة اخوة بني أسد وديارهم جهات مكة وفيهم بطون كثيرة وأشرفها قريش وهم بنو النضر بن كنانة وسيأتي ذكرهم ثم بنو عبد مناة بن كنانة وبنو مالك بن كنانة فمن بني عبد مناة بنو بكر وبنو مرة وبنو الحرث وبنو عامر فمن بني بكر بنو ليث بن بكر منهم بنو الملوح بن بعمر وهو الشداخ بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث ومنهم الصعب بن جثامة بن قيس بن الشداخ الصحابي المشهور والشاعر عروة بن أذينة بن يحيى بن مالك بن الحرث بن عبد الله ابن الشداخ ومنهم بنو شجع بن عامر بن ليث بن بكر ومنهم أبو واقد الليثي الصحابي وهو الحرث بن عوف بن أسيد بن جابر بن عديدة بن عبد مناة بن شجع وبنو سعد بن ليث بن بكر منهم أبو الطفيل عامر بن واثلة بن عبد الله بن عمرو بن جابر بن خميس بن علي ابن سعد آخر من بقي ممن رأى النبي صلى الله عليه وسلم مات سنة سبع ومائة وواثلة بن

الاسقع بن عبد العزى بن عنمد يا ليل بن ناشب بن غيرة بن سعد الصحابى المشهور وبنو
جذع بن بكر بن ليث بن بكر منهم أمير خراسان نصر بن سيار بن رافع بن عدى بن
زنيعة بن عامر بن عوف بن جندع ورافع بن الليث بن نصر القائم بسمرقند أيام الرشيد
بدعوة بنى أمية ثم استأمن الى المأمون ومن بنى عبد مناف بنو عريج بن بكر بن عبد
مناف وبنو الديل بن بكر منهم الاسود بن رزق بن يعمر بن نافثة بن عدى بن الديل الذى
كان بسببه فتح مكة وسارية بن زنيم بن عمرو بن عبد الله بن جابر بن محية بن عبد بن عدى
ابن الديل الذى ناداه عمر فيما اشتهر من المدينة وهو بالعراق يقاتل وأبو الاسود واضع
النحو وهو ظالم بن عمرو بن سفيان بن عمرو بن جندب بن يعمر بن حليس بن نافثة بن
عدى وبنو ضمرة بن بكر منهم عامرة بن مخشى بن خويلد عبد بن منهم بن يعمر بن عوف
ابن جرى بن ضمرة الذى وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه وعمرو بن أمية بن
خويلد بن عبد الله بن اياس بن عبيد بن ناشرة بن كعب بن جرى الصحابى والبراض بن
قيس بن رافع بن قيس بن جرى القاتل قاتل عروة الرحال ابن عتبة بن جعفر بن كلاب
وكان بسببها حرب الفجار * ومن ضمرة غفار بن مليل بن ضمرة بطن كان منهم أبو ذر
الغفارى الصحابى وهو جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد بن حرام بن غفار وصاحبه
كثير الشاعر الذى تشبب بعزة بنت جميل بن حفص بن اياس بن عبد العزى بن حاجب
غافر بن غفار ومنهم مكلثوم بن الحصين بن خالد بن معبد بن بدر بن خميس بن غفار
واستخلفه النبى صلى الله عليه وسلم على المدينة فى غزوة الفتح وبنو مدلج بن مرة بن عبد
مناة منهم سراقة بن مالك بن جعشم بن مالك بن عمرو بن مالك بن تيم بن مدلج الذى
اتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم بجعالة قريش ليرده فظهرت فيه الاية وصرفه الله
تعالى عنه ومجزز المدلجى الذى سر النبى صلى الله عليه وسلم بقيافته فى اسامة وزيد
وهو مجزز بن الاعور بن جعد بن معاذ بن عتوارة بن عمرو بن مدلج وبنو عامر بن عبد
مناة منهم بنو مساحق بن الافرم بن جذيمة بن عامر الذين قتلهم خالد بن الوليد بالغميصا
ووداهم النبى صلى الله عليه وسلم وأنكر فعل خالد وبنو الحارث بن عبد مناة منهم
الحليس بن علقمة بن عمرو بن الاوقح بن عامر بن جذيمة بن عوف بن الحارث الذى عقد
حلف الاحابيش مع قريش واخوه تيم الذى عقد حلف القارة معهم وبنو فراس بن مالك
ابن كنانة منهم فارس العرب ربيعة بن المكدم بن عامر بن خويلد بن جذيمة بن علقمة بن
جذل الطعان بن فارس وبنو عامر بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة منهم نسأة
الشهور فى الجاهلية قام الاسلام فيهم على جنادة بن أمية بن عوف بن قلع بن جذيمة بن
فقيم بن على بن عامر وكل من صارت اليه هذه المرتبة كان يسمى القلمس وأول من نسأ

الشهور مسير بن ثعلبة بن الحارث وكان منهم الرماحس بن عبد العزيز بن الرماحس
ابن الرسارس بن واقد بن وهب بن هاجر بن عمرو بن واثلة بن العاصم بن عمرو بن الحرث
ولما عبد الرحمن الداخل حين جاء الى الاندلس على الحريرة وشذونة واستتبع بها ثم زحف
اليه تقرر الى العدوة وبها لمات وكان لها الاندلس عقب ولهم في الدولة الاموية ذكر
وولايات كان منها على الاساطيل فكان لهم فيها غناء وكانوا يغزون سواحل العدوين
باقريطية فتعظم نكايتهم فيها وهو وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين لا رب غيره
ولا خير الا خيره ولا يرجى الا اياه ولا معبود سواه وهو نعم المولى ونعم النصير
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين حمدا دائما
كثيرا والله ولي التوفيق

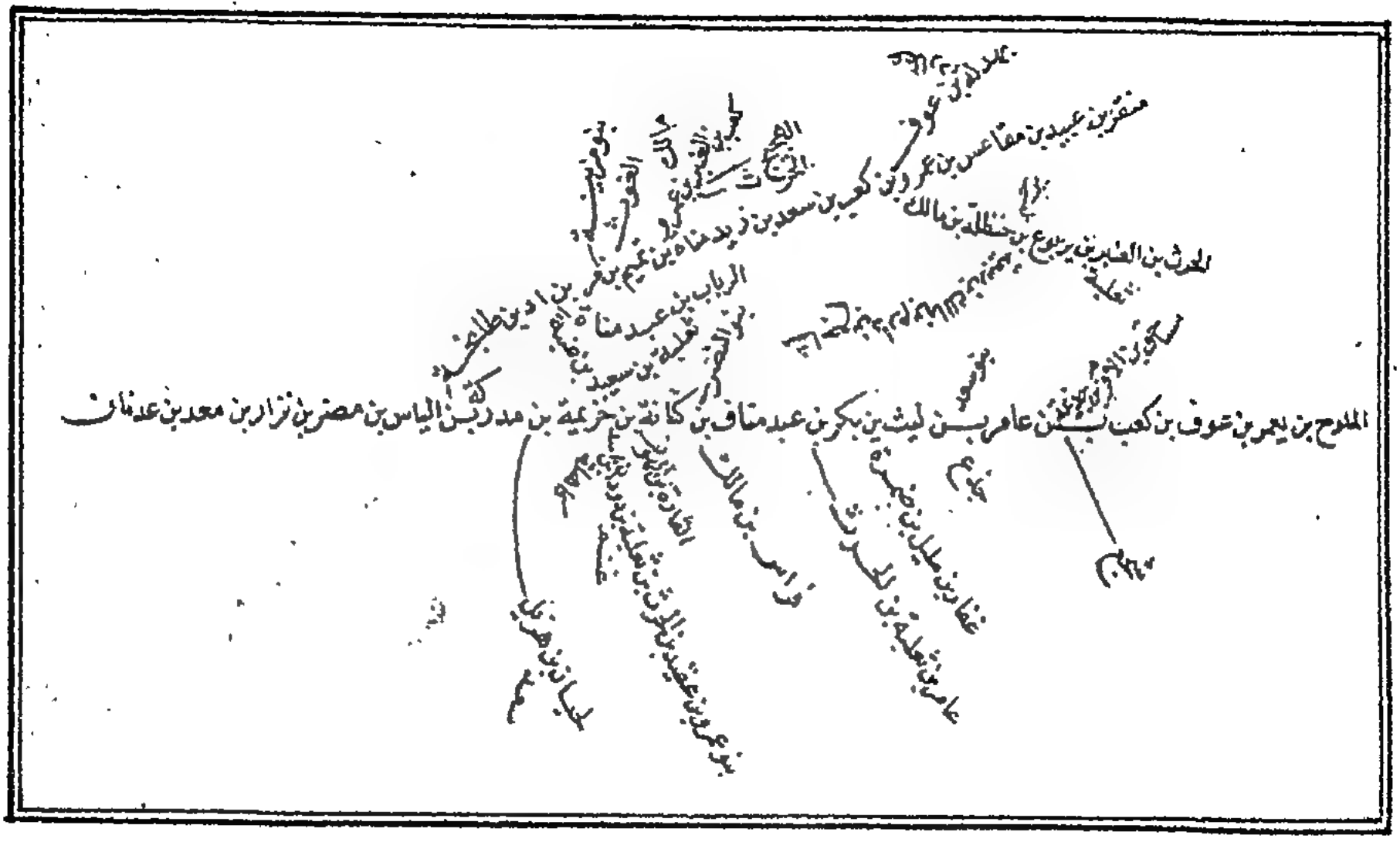
الملوح بن يعمر بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناف بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان

(وأما قريش) وهم ولد النضر بن كنانة بن خزيمة بن مالك بن النضر وهو الذي يسمى قريشا قيل للتقرش وهو التجارة وقيل تصغير قرش وهو الدابة الكبيرة المتقرش دواب البحر وإنما سموا الى فهر لان عقب النضر منحصر فيه ولم يعقب من سواه النضر هذا وجه القول بأن قريشا من بني فهر بن مالك أعني انحصار نسبهم فيه وأما الذي اسمه قريش فهو النضر ولد فهر غالب والحارث ومحارب فبنو محارب بن فهر من قريش الظواهر منهم العمالقة بن قيس بن خالد بن وهب بن ثعلبة بن واثلة بن عمرو بن شيبان بن محارب صاحب صريح راهط قاتل فيه مروان بن الحكم حين بويع له بالخلافة وقتل وضرار بن الخطاب بن مرداس بن كنيز بن عمرو آكل السقف ابن حبيب بن عمرو ابن شيبان الفارس المشهور في الجاهلية وأبوه الخطاب بن مرداس سيد الظواهر في الجاهلية وكان يأخذ المرباع منهم وحضر حروبهم الفجار وابنه من مرداس الاسلام وشعرائه وعبد الملك بن قطن بن نهشل بن عمرو بن عبد الله بن وهب بن سعد بن عمرو آكل السقف شهد يوم الدارة وعاش حتى ولي الاندلس وصلبه أصحاب بلج بن بشر القشيري وكرد بن جابر بن حسل بن لاحب بن حبيب بن عمرو بن شيبان قتل يوم الفتح وهو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وسار بنو الحارث بن فهر من الظواهر منهم أبو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن وهب بن ضبة بن الحارث بن العشيرة وأمير المسلمين بالشام عند الفتح وعقبة بن نافع بن عبد قيس بن لقيط بن عامر بن أمية ابن ضرب بن الحارث فاتح افريقية ومؤسس القيروان مع أبي عقبة عبد الرحمن ابن حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة والي افريقية أبو حبيب بن عقبة هو قاتل عبد العزيز ابن موسى بن نصير ويوسف بن عبد الرحمن بن أبي عبيدة صاحب الاندلس وعليه دخل عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك فتملكها وليها هو وبنوه من بعده (وأما غالب بن فهر) وهو في عمود النسب الكريم فولد تيم الادرم وولد بن بنو تيم الادرم من الظواهر وهم بادية كلهم ابن خطل الذي أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله يوم الفتح فقتل وهو متعلق باستار الكعبة وهو هلال بن عبد الله بن عبد مناف بن أسعد بن جابر بن كبير بن تيم الادرم (وأما لؤي بن غالب) في عمود النسب الكريم ولد كعبا وعامرا وبطونا أخرى يختلف في نسبها الى لؤي خزيمة وسلمة وسعد وجشم وهو الحارث وعوف وهم من قريش الظواهر على أقل منهم خزيمة بن لؤي وبنو سامة ابن لؤي ويقال ليس بنو سامة من قريش وهم بعمان ويقال ان منهم بني سلمان ملوك ما وراء النهر وأما بنو عامر بن لؤي فهم شقير حسل بن عامر ومعيص بن عامر فمن بني معيص بشر بن ارطاة وهو وبير عمران بن الحليس بن يسار بن نزار بن معيص بن

عامر وهو أحد قوادمعاوية وبكر بن حنش بن الاحنف بن علقمة بن عبد الحارث ابن منقذ بن عمرو بن معيص من سادات قريش الذى أجار أبا جندل بن سهيل فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عمرو بن قيس بن زايدة بن جندب الاصم ابن هرم بن رواحة بن حجر بن عبد معيص وهو ابن خال خديجة وأمه أم كلثوم عاتكة بنت عبد الله ابن عنكثة بن عامر بن مخزوم (ومن بنى حسل) عامر بن عبد الله بن سعد بن أبى سرح ابن الحارث بن حبيب بن خزيمة بن مالك بن حسل بن عامر أمير المسلمين فى فتح افريقية أيام عثمان وولى مصر وكان كتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رجع الى مكة ثم جاء تائبا وحسنت حاله وقصته معروفة وحويطاب بن عبد العزى بن أبى قيس بن عبد ودبن نصر بن مالك بن حسل له صحبة وعبد عمرو بن عبد شمس بن عبد ودبن نصر بن مالك صاحب الحديبية وأخوه السكران وابنه أبو جندل سهيل واسمه العاصى وهو الذى جاء فى قيوده يوم صلح الحديبية الى النبى صلى الله عليه وسلم فرده وقصته معروفة وزمعة بن قيس بن عبد شمس وابنه عبد بن زمعة وبنته سوده بنت زمعة أم المؤمنين وكانت زوجة السكران ابن عمها ثم تزوجها بعده رسول الله صلى الله عليه وسلم (وأما كعب بن لؤى) وهو فى عمود النسب الكريم فولده مرة وهصيص وعدى وهم قريش البطاح أى بطائح مكة فمن ابن كعب هصيص بن كعب بن لؤى بن سهم بن عمرو بن هصيص ابن كعب منهم العاصى بن وائل بن هشام بن سعيد بن سهم وابناه عمرو وهشام ابنا العاصى وعبد الرحمن بن معيص بن أبى وداعة وهو الحارث بن سعيد بن سعد بن سهم قارى أهل مكة واسمعيل بن جامع بن عبد المطلب بن أبى وداعة مفتى مكة ونبيه ومنبه ابنا الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سعد بن سهم قتلا يوم بدر كافرين وألقيا فى القليب وقتل يومئذ العاصى بن منبه وكان له ذو الفقار سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبد الله ابن الزبعرى بن قيس بن عدى بن سعد بن سهم كان يؤذى بشعره ثم أسلم وحسن اسلامه وحذافة بن قيس أبو الاخنس وخنيس وكان خنيس على حفصة قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبد الله بن حذافة من مهاجرة الحبشة وهو الذى مضى بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى كسرى وبنو جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب كان منهم أمية بن خلف ابن وهب بن حذافة قتل يوم بدر وأخوه أبى قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد بيده وابنه صفوان بن أمية أسلم يوم الفتح وابنه عبد الله بن صفوان قتل مع الزبير وعثمان ابن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة واخوته قدامة والسائب وعبد الله مهاجرون بدريون واخوتهم زينب بنت مظعون أم حفصة (وبنو عدى بن كعب) منهم زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن زراح بن عدى * رفض

الأوثان فى الجاهلية والتزم الحمية له ابراهيم الى أن قتل بقرية من قرى البلقاء قتله لخم أو جذام وابنه سعيد بن زيد أحد العشرة المشهود لهم بالجنة (وعمر الخطاب) أمير المؤمنين وابنه عبد الله وعاصم وعبيد الله وعبد الرحمن وخارجة بن حذافة بن غانم بن عامر بن عبد الله بن عويج بن عدى بن كعب الذى قتله الحرورى بمصر يظنه عمرو بن العاصى وقال أردت عمرا وأراد الله خارجة فصارت مثلا وأبو الجهم بن حذيفة بن غانم صاحب النمل يوم حنين ومطيع بن الاسود بن حارثة بن نضلة بن عوف بن عبيد بن عويج صحابى وابنه عبد الله بن مطيع كان على المهاجرين يوم الحرة قتل مع ابن الزبير بمكة (وأما مرة ابن كعب) وهو من عمود النسب الكريم فكان له من الولد كلاب وتيم ويقظة فاما تيم بن مرة فمنهم عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم سيد قريش فى الجاهلية وتنسب اليه الدار المشهورة بمكة (ومنهم أبو بكر الصديق) واسمه عبد الله بن أبى قحافة وهو عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب وابنه عبد الرحمن ومحمد وطلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب قتل يوم الجمل وابنه محمد السجاد وأعقابهم كثيرة (وبنو يقظة بن مرة) منهم بنو مخزوم بن يقظة بن مرة منهم صيفى بن أبى رفاعة وهو أمية بن عائذ بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم قتل هو وأخوه يزيد كافرا والارقم بن أبى الارقم واسمه عبد مناف بن أبى جندب واسمه أسد بن عبد الله بن عمرو ابن مخزوم صحابى ندرى كان يجتمع بدار به النبى صلى الله عليه وسلم والمسلمون سرا قبل أن يفشو الاسلام وأبو سلمة عبد الله بن عبد الاسد بن هلال بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم من نساء المهاجرين كان زوج أم سلمة قبل النبى صلى الله عليه وسلم والفاكه بن المغيرة ابن عبد الله بن عمرو بن مخزوم واسمه أبو قيس قتل يوم بدر كافرا وأبو جهل بن هشام بن المغيرة واسمه عمرو قتل يومئذ كافرا وابنه عكرمة صحابى والحارث بن هشام بن المغيرة أسلم وحسن اسلامه وله عقب كثير مشهورون وأبو أمية بن أبى حذيفة بن المغيرة قتل يوم بدر كافرا وابنته أم سلمة أم المؤمنين وهشام بن أبى حذيفة من مهاجرة الحبشة وعبد الله ابن أبى ربيعة وهو عمرو بن المغيرة من المصلبين وابنه الحارث بن عبد الله بن أبى ربيعة المعروف بالقباع والوليد بن المغيرة مات بمكة كافرا وابنه خالد بن الوليد سيف الله صاحب الفتوحات الاسلامية وسعيد بن المسيب بن حزن بن أبى وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم تابعى وأبوه المسيب من أهل بيعة الرضوان (وأما كلاب بن مرة) من عمود النسب الكريم فولده قصى وزهرة فبنو زهرة بن كلاب منهم آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة أم النبى صلى الله عليه وسلم وابن أخيها عبد الله بن الارقم ابن عبد يغوث بن وهب وسعد بن أبى وقاص واسمه مالك بن وهب بن عبد مناف أسلم

المسلمين فى فتح العراق وهاشم ابن أخيه عتبة من الامراء يومئذ وابنه عمرو بن سعيد الذى بعثه عبد الله بن زياد لقتال الحسين وقتله المختار بن أبى عبيد وأخوه محمد بن سعد قتله الحجاج بن أبى الاشعث والمسور بن مخرمة بن نوفل بن وهب صحابى وأبوه من المؤلفة قلوبهم وعبد الله بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحرث بن زهرة وابنه سلمة وله عقب كثير (وأما قصى بن كلاب) من عمود النسب الكريم وهو الذى جمع أمر قريش وأثل مجدهم فولد له عبد مناف وعبد الدار وعبد العزى فبنو عبد الدار كان منهم النضر ابن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار أسر يوم بدر مع المشركين ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ومر بالصفراء أمر به فضرب عنقه هنالك ومصعب بن عمرو بن هاشم بن عبد مناف صحابى بدرى استشهد يوم أحد وكان صاحب اللواء ومن عقبه كان عامر بن وهب القائم بسرقسطة من الاندلس بدعوة أبى جعفر المنصور وقتله يوسف بن عبد الرحمن الفهرى أمير الاندلس قبل عبد الرحمن الداخل ومنهم أبو السنابل بن بعكك بن السباق بن عبد الدار صحابى مشهور ومنهم عثمان ابن طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار الذى دفع اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح مفتاح الكعبة وقيل انما دفعه الى أخيه شيبة وصارت حجابة البيت الى بنى شيبة بن طلحة من يومئذ وبنو عبد العزى بن قصى منهم أبو البخترى العاصى بن هاشم بن الحارث بن أسد بن عبد العزى أراد القتال على قريش من قبل قيصر فنعوه فرجع عنهم الى الشأم وسجن من وجد بها من قريش وكان فى جملتهم أبو أحيحة سعيد بن العاصى فدست قريش الى عمرو بن جفنة الغسانى فسم عثمان بن الحويرث ومات بالشأم وهبار ابن الاسود بن المطلب بن اسد بن عبد العزى كان من عقبه عمر بن عبد العزيز بن المنذر ابن الزبير بن عبد الرحمن بن هبار صاحب السند وليها فى ابتداء الفتنة إثر قتل المتوكل وتداول أولاده ملكها الى ان انقطع أمرهم على يد محمود بن سبكتكين صاحب غزنة ومادون النهر من خراسان وكانت قاعدتهم المنصورة وكان جده المنذر بن الزبير قد قام بقرقيسيا أيام السفاح فأسر وصلب واسماعيل بن هبار قتله مصعب بن عبد الرحمن غيلة وهبار كان يهجو النبى صلى الله عليه وسلم ثم ابنه عوف أسلم فمدحه وحسن اسلامه وعبد الله بن زمعة بن الاسود له صحبة وتزوج زينب بنت أبى سلمة من أم سلمة أم المؤمنين وخديجة أم المؤمنين بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى والزبير بن العوام بن خويلد احد العشرة وابناه عبد الله ومصعب وحكيم بن حزام بن خويلد عاش ستين سنة فى الاسلام وباع داره التى من معاوية بمائة ألف وابنه هشام بن حكيم (وأما عبد مناف) وهو صاحب الشوكة فى قريش وسنام الشرف وهو فى عمود النسب الكريم فولد له عبد

شمس وهاشم والمطلب ونوفل وكان بنو هاشم وبنو عبد شمس متقاسمين رياسة بني عبد مناف والبقية أحلاف لهم فبنو المطلب أحلاف لبني هاشم وبنو نوفل أحلاف لبني عبد شمس وأما بنو عبد شمس منهم العلات وهم بنو أمية الاصغر وبنته الرباعلمة هرو ابن أبي ربيعة وهي سيدة القريص المغني وبنو ربيعة بن عبد شمس منهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة ومن عتبة ابنه الوليد وقتل يوم بدر كافرا وأبو حذيفة صحابي وهو مولى سالم قتل يوم اليمامة وهند بنت عتبة أم معاوية رضي الله عنهما وبنو عبد العزى بن عبد شمس منهم أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى صهر النبي وكانت له منها أمامة تزوجها علي بعد فاطمة رضي الله عنهما (وبنو أمية الاكبر ابن عبد شمس منهم سعيد بن أبي أحيحة العاص ابن أمية مات كافرا وابنه خالد بن سعيد قتل يوم اليرموك وسعيد بن العاص ابن سعيد قديم الاسلام ولي صنعاء واستشهد في فتح الشام وابنه سعيد قتل يوم اليرموك وزيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية ولي الكوفة لعثمان وابنه عمرو الاشدق القائم على عبد الملك وقتل وأمير المؤمنين عثمان بن عفان بن العاص بن أمية ومروان ابن الحكم بن أبي العاص وأعقابه الخلفاء الاولون في الاسلام والملوك بالاندلس معروفون يأتي ذكرهم عند أخبارهم وأبو سفيان بن حرب بن أمية وأبناؤه معاوية أمير المؤمنين ويزيد وحنظلة وعنبسة وأم حبيبة أم المؤمنين وعتبة معاوية بين الملقاة والاسلام بين معروف يذكر عند ذكرهم وعتاب بن أسيد بن أبي العاص بن أمية ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم على مكة اذ فتحها فلم يزل عليها الى ان مات يوم ورود الخبر موت أبي بكر الصديق ومنهم بنو أبي الشوارب القضاة بعداد من عهد المتوكل الى المقتدر وهم بنو أبي عمران بن عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العاص وعنبسة بن أبي معيط واسمه أبان بن عمرو بن أمية قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر صبرا وابنه الوليد صحابي ولي الكوفة وهو الذي حتى على الخمر بين يدي عثمان وابنه أبو قطيفة الشاعر ومن عقبة ابن أبي معيط المصطلى الذي هو بداية شمس شرق الاندلس بايع لعبد الرحمن الداخل رمان الفتنة بعد المائة الرابعة في آخر الدولة الاموية وهو عبد الله بن عبد الله بن عبيد الله بن الوليد بن محمد بن يوسف بن عبد الله بن عبد العزيز بن خالد بن عثمان بن عبد الله بن عبد العزيز بن خالد بن عقبة بن أبي معيط وبنو نوفل بن عبد مناف منهم حويرث بن مطعم بن عدي بن نوفل الصحابي المشهور وأبوه مطعم هو الذي نقض صحيفة النبي صلى الله عليه وسلم يوم الطائف ومات قبل بدر وطعيمة بن عدي قتل يوم بدر كافرا وولاه وحشي هو الذي قتل يوم أحد حمزة بن عبد المطلب وبنو المطلب بن عبد مناف منهم قيس بن مخرمة بن المطلب صحابي وابنه عبد الله بن قيس مولى يسار جد محمد بن اسحق بن يسار صاحب

المغازى وسطح وهو عوف بن اثاثة بن عباد بن المطلب أحد من تكلم بالافك وهو ابن خالة أبى بكر الصديق وركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب كان من أشد الرجال وصارعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فصرعه وكانت آية من آياته والسائب ابن عبد يزيد وكان يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسر يوم بدر ومن عقبه الشافعى محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب (وأما بنو هاشم) ابن عبد مناف فسيدهم عبد المطلب بن هاشم ولم يذكر من عقبه الا عقب عبد المطلب هذا وكان بنوه عشرة عبد الله أبو النبى صلى الله عليه وسلم وهو أصغرهم وحمزة والعباس وأبو طالب والزبير والمقوم ويقال اسمه الغيداق وضرار وحجل وأبو لهب وقثم والزبير لا عقب له منها وعقب حمزة انقرض فيما قال ابن حزم ومن عقب أبى لهب ابنه عتبة صحابى (وأما عقب العباس وأبى طالب) فأكثر من أن يحصر والبيت والشرف من بنى العباس فى عبد الله بن العباس ومن بنى ابى طالب فى على أمير المؤمنين وبعده أخوه جعفر رضى الله عنهم أجمعين وسنذكر من مشاهيرهم عند ذكر أخبارهم ودولهم ما فيه كفاية ان شاء الله تعالى * هذا آخر الكلام فى انساب قريش وانقضى بتمامها الكلام فى أنساب مضر وعدنان فلنرجع الآن الى اخبار قريش وسائر مضر وما كان لهم من الدول الاسلامية والله المستعان لا رب غيره ولا خير الا خيره ولا معبود سواه ولا يرجى الا اياه وهو حسبى ونعم الوكيل وأسأله الستر الجميل

عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان
المطلب
نوفل
عبد الله
مخرومة بن عبد
مسلم بن عمرو بن هصيص بن
عامر
عاتك
نعيم الادرع
عبد
الحارث

(الخبر عن قريش من هذه الطبقة وملكهم بمكة وأولية أمرهم وكيف صار الملك اليهم فيها ممن قبلهم من الامم السابقة)

قد ذكروا عند الطبقة الاولى أن الحجازوا كناف العرب كانت ديار العمالقة من ولد عملیق بن لاوذ وانهم كان لهم ملك هنالك وكانت جرهم أيضا من تلك الطبقة من ولد يقطن بن شالخ بن ارفخشد وكانت ديارهم اليمن مع اخوانهم حضرموت وأصاب اليمن يومئذ قحط ففزوا نحو تهامة يطلبون الماء والمرعى وعثروا في طريقهم باسمعيل مع أمه هاجر عند زمزم وكان من شأنه وشأنهم معه ما ذكرناه عند ذكر ابراهيم عليه السلام ونزلوا على قطورا من بقية العمالقة وعليهم يومئذ السميدع بن هوشر بن مشالخة ابن لاوذ ابن قطورا بن ذكر بن عملاق أو عملیق واتصل خبر جرهم من ورائهم من قومهم باليمن وما أصابوا من النجعة بالحجاز فلحقوا بهم وعليهم مضاض بن عمرو بن سعيد بن الرقيب بن هن بن نبت بن جرهم فنزلوا على مكة بقعيقعان وكانت قطورا أسفل مكة وكان مضاض يعشر من دخل مكة من أعلاها والسميدع من أسفلها هكذا عند ابن اسحق والمسعودي ان قطورا من العمالقة وعند غيرهما ان قطورا من بطون جرهم وليسوا من العمالقة ثم افترق أمر قطورا وجرهم وتنافسوا الملك واقتتلوا وغلبهم المضاض وقتل السميدع وانقضت العرب العاربة قال الشاعر

مضى آل عملاق فلم يبق منهمو * حقير ولاذ وعزة متناوس

عتوا فأذال الدهر منهم وحكمه * على الناس هذا واغدو ومبايس

ونشأ اسمعيل صلوات الله عليه بين جرهم وتكلم بلغتهم وتزوج منهم حرابنت سعد بن عوف بن هن بن نبت بن جرهم وهي المرأة التي أمره أبوه بتطليقها لمازاره ووجده غائبا فقال لها قولي لزوجك فليغير عتبة فطلقها وتزوج بنت أخيها امامة بنت مهلهل بن سعد ابن عوف ذكرها تين المرأتين الواقدي في كتاب انتقال النور وتزوج بعدهما السيدة بنت الحرث بن مضاض بن عمرو بن جرهم ولثلاثين سنة من عمر اسمعيل قدم أبوه الحجاز فأمر ببناء الكعبة البيت الحرام وكان الحجر زر بالغنم اسمعيل فرفع قواعدها مع ابنه اسمعيل وصيرها خلوة لعبادته وجعلها حجا للناس كما أمره الله وانصرف الى الشام فقبض هنالك كما مر وبعث الله اسمعيل الى العمالقة وجرهم وأهل اليمن فآمن بعض وكفر بعض الى أن قبضه الله ودفر بالحجر مع أمه هاجر ويقال آبر وكان عمره فيما يقال مائة وثلاثين سنة وعهد بأمر لابنه قيذار ومعنى قيذار صاحب الابل وذلك لانه كان صاحب ابل أبيه اسمعيل كذا قال السهيلي وقال غيره معناه الملك ويقال انما عهد لابنه نابت فقام ابنه بأمر البيت وليها وكان والده فيما ينقل أهل التوراة كما نقل اثنى عشر

قيدار يابوث ادميل مسام مشمع دوما ما حدد ديا بطور ياقيس قدما أتهم السيد
بت مضاض قاله السهيلي وهكذا وقعت أسماؤهم في الاسرائيليات والحروف متحالفة
الحروف العربية بعض الشيء باختلاف المخارج فلهذا يقع الخلاف بين العلماء في ضبط
هذه الالفاظ وقد ضبط ابن اسحق تيامنهم بالطاء والياء وسطه الدار قطني بالصاد المهملة
والميم قبل الياء كأنها تأنيث آصم وذكر ابن اسحق ديعا (وقال البكري) به سميت دومة
الجندل لانه كان نزلها وذكر أن الطور يعلون ابن اسمعيل ثم هلك مابت بن اسمعيل وولي
أمر البيت جدة الحرث بن مضاض وقيل وليها مضاض بن عمرو بن سعد بن الرقيب بن هو
ابن بت بن حرهم ثم انه الحرث بن عمرو ثم ثبت الولاية بين ولد اسمعيل بمكة واخوالهم
من جرهم ولاة البيت لا يشاركهم ولد اسمعيل اعظاما للحرم أن يكون به بغي أو قتال ثم
بغت جرهم في البيت وولاتهم بعضهم تفرق سأورزول بن سارفة بن نعلبة بن عمرو بن عامر
أرض مكة فأرادوا المقام مع جرهم فمنعوهم وقاتلوا فقتلهم بنو سارفة وهم فيما قيل
خزاعة وملكوا البيت عليهم وولاتهم يومئذ عمرو بن لحي وشرد بقية جرهم وبلى هذا
هو ربيعة بن سارفة بن نعلبة بن عمرو بن يقال ابن عامر وقيل انما نعلبة ابن سارفة بن عامر
وفي الحديث رأيت عمرو بن لحي يجر قصبه في النار يعني أمعاءه لانه الذي جمر البحيرة
وسيب السائبة وحمى الحامي وعبد بن اسمعيل ودعا الى عبادة الاوثان وفي طريق آخر
رأيت عمرو بن عامر قال عباس المعروف في نسب أبي خزاعة هذا هو عمرو بن لحي بن
قمعة بن الياس وانما عامر اسم أبيه أخو قمعة وهو مدركة بن الياس وقال السهيلي كان
سارفة بن نعلبة بن عمرو بن عامر حضنه لحي أم لحي بعد أبيه قمعة ولحي تصغير وامه
ربيعة نساه سارفة وانتسب اليه فالنسب صحيح بالوجهين وأما لم ابن أفصى بن سارفة أخو
خزاعة وعن ابن اسحق ان الذي أخرج جرهم من البيت لبست خزاعة وحدها وانما
تصدى للتكبير عليهم خزاعة وكنانة وتولى كبره بنو بكر بن عبد مناة بن كنانة وبنو عبشان
ابن عبد عمرو بن نوى بن ملكان بن أفصى بن سارفة فاجتمعوا لحربهم واقتتلوا وعليهم
بنو بكر بنو عبشان بن كنانة وخزاعة على البيت وبنوهم من مكة فخرج عمرو وقيل
عامر بن الحرث بن مضاض الاصغر بمن معه من جرهم الى اليمن بعد ان دفن بئر
الركن وجميع أموال الكعبة بزمزم ثم اسمعوا على ما فارقوا من أمر مكة وسرنوا سرا
شديدا وقال عمرو بن الحرث وقيل عامر

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا ... أنيس ولم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كنا أهلها فأزالنا ... صروف الليالي والجدود العواثر
وكنا ولاة البيت من بعد نابت ... نطوف بما تحطى الينا المكاثر

ما ملكنا فعززنا فأعظم ملكا * فليس لحي عندنا ثم فاخر
ألم تشكعوا من خير شخص علمته * فأبشأونا منا ونحن الاصاهر
فان تبتغي الدنيا علينا بحالها * فان لها حالا وفيها التشاجر
فأخرجنا منها الملك بقدرة * كذلك يا للناس تجري المقادر
أقول اذا نام الخلي ولم أنم * أذا العرش لا يعدو سهيل وعامر
وبدلت منها أوجها لا أحبها * قبائل منها حمير وجماجر
وصرنا أحاديثا وكنا بغبطة * بذلك عضتنا السنون الغوابر
فسالت دموع العين تبكي لبلدة * بها حرم أمن وفيها المشاعر
وتبكي لبيت ليس يؤذى حمامه * يظل بها أمنا وفيها العصافر
وفيه وحوش لا ترام أنيسة * اذا خرجت منه فليست تغادر

ثم غلبت بنو جشية على أمر البيت بقومهم من خزاعة واستقلوا بولايته دون بني بكر عبد مناة وكان الذي يليها الآخر عهدهم عمرو بن الحرث وهو غبشان (وذكر الزبير) ان الذين أخرجوا جرهم من البيت من ولد اسمعيل هم اياد بن نزار ومن بعد ذلك وقعت الحرب بين مضر واياد فاخرجتهم مضر ولما خرجت اياد قلعوا الحجر الاسود ودفنوه في بعض المواضع ورأت ذلك امرأة من خزاعة فأخبرت قومها فاشترطوا على مضر ان دلوهم عليه ان لهم ولاية البيت دونهم ففعلوا لهم بذلك وصارت ولاية البيت لخزاعة الى ان باعها أبو غبشان لقصي ويذكر ان من وليها منهم عمرو بن لحي ونصب الاصنام وخاطبه رجل من جرهم

يا عمرو لا تظلم بمكة انها بلد حرام
سائل بعاد أين هم * وكذا تحرم الايام
وهي العمالق الذين لهم بها كان السوام

وكانت ولاية البيت لخزاعة وكان لمضر ثلاث خصال الاجازة بالناس يوم عرفة لبني الغوث بن مرة اخوتهم وهو صوفة والافاضة بالناس غداة النحر من جمع الى منى لبني زيد بن عدي وانتهى ذلك منهم الى أبي سيارة عميرة بن الاعزل بن خالد بن سعد بن الحرث ابن كانس بن زيد فدفع من مزدلفة أربعين سنة على حمار ونسيء الشهور الحرم كان لبني مالك بن كنانة وانتهى الى القلمس كما مر وكان اذا أراد الناس الصدور من مكة قال اللهم اني أحللت أحد الصفرين ونسأت الآخر للعام المقبل قال عمرو بن قيس من بني فراس

ونحن الناسئون على معد * شهور الحل نجعلها حراما

(قال ابن اسحق) فأقام سوخزاعة وبنوكنانة على ذلك مدة الولاية لخزاعة دونهم كما تسمع وفى اثنا ذلك تشعبت بطون كنانة ومن معهم كلها وصاروا جرما وبيوتات متمزقين فى بطن قومهم من بنى كنانة وكلهم اذ ذاك أحياء حلول بظواهرها وصارت قريش على فرقتين قريش البطاح وقريش الظواهر فقريش البطاح ولد فهر بن كلاب وسائر بنى كعب بن لؤى وقريش الظواهر من سواهم وكانت خزاعة بادية لكنانة ثم صار ملوك كنانة لقريش ثم صارت قريش الظواهر بادية لقريش البطاح وقريش الظواهر من كل على أقل من مرحلة ومن الصواحى ما كان على أكثر من ذلك وصار من سوى قريش وكنانة من قبائل مضر فى الصواحى أحياء بادية وظعنا ناجعة من بطون قيس وخندف من أشجع وغنى وفزارة ومرة وسليم وسعد بن بكر وعامر بن صعصعة وثقيف ومن تميم والرباب وبنى أسد وهذيل والقارة وغيرهؤلاء من البطون الصغار وكل النقلة ومضر كلها الكناية ثم لقريش والنقلة فى قريش لمن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر وكان سيدهم قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى كان لهم شرف وقرابة ونبوة وولد وكان له فى قضاعة ثم فى بنى عروة بن سعد بن زيد من بطونهم نسب ظفر ورحم كانوا من أجلها به شيعة وذلك بما كان ربيعة بن حرام بن عذرة قدم مكة فنزل بها كلاب ابن مرة وكان كلاب حلف لصبا فى جراءته فاطمة بنت سعد بن يذل بن خشعمة الاسدى من اليمن فتزوجها ربيعة وقصى يومئذ فطيم فاحتملته الى بلاد بنى عذرة وتركت ابنها زهرة بن كلاب لانه كان رجلا بالغا وولدت لربيعة بن حرام رزاح بن ربيعة والمنتشر وعرف نسبه ورجع الى قومه وكان الذى يلى أمر البيت له يومئذ من خزاعة حليل ابن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو وأصهر الى قصى فى ابنته حبى وأنكحه اياها وأدخلت له على الدار وعند مناف وعبد العزى وعبد قصى ولما تشرف قصى وكثر ماله وعظم شرفه هلك حليل فرأى قصى انه أحق بالكعبة وبأمر مكة وخزاعة وبنى بكر لشرفه فى قريش ولما كثرت قريش سائر الناس واعتزت عليهم وقيل أوصى اليه حليل ولما نزله ذلك مشى فى رجالات قريش ودعاهم الى ذلك فأجابوه وكتب الى أخيه رزاح فى قومه عذرة مستجيشا بهم فقدم مكة فى اخوته بنى ربيعة ومن تبعهم من قضاعة فى جملة الحاج فجمع نصر قصى (قال السهيلى) وذكر عبد ابن اسحق ان حليلا كان يعطى مفاتيح البيت بنته حبى حين كبر وضعف فكانت بيدها وكان قصى ربما أخذها يفتح البيت للناس ويغلقه فلما هلك حليل أوصى بولاية البيت الى قصى وأمرت خزاعة أن يمضى ذلك لقصى فعند ذلك هاجت الحرب بينه وبين خزاعة وأرسل الى رزاح أخيه يستمده عليهم (وقال الطبرى) لما أعطى حليل مفاتيح

الكعبة لابنته حبى لما كبر وثقل قالت اجعل ذلك لرجل يقوم لك به فجعله الى أبى غبشان سليمان بن عمرو بن لؤى بن ملكان بن قصى وكانت له ولاية الكعبة ويقال ان أبا غبشان هو ابن حليل باعه من قصى برق خمر قيل فيه أخسر من صفقة أبى غبشان فكان من أول ما بدؤا به نقض ما كان لصوفة من اجازة الحاج وذلك ان بنى سعد بن زيد مناة بن تميم كانوا يلون الاجازة للناس بالحج من عرفة بنفر الحاج لنفرهم ويرمون الجمار لرميهم ورثوا ذلك من بنى الغوث بن مرة وكانت أمه من جرهم وكانت لا تلد فنذرت ان ولدت أن تتصدق به على الكعبة عبدا يخدمها فولدت الغوث وخلى اخواله من جرهم بينه وبين قرطاى بذلك فكان له ولولده وكان يقال لهم صوفة (وقال السهيلى) عن بعض الاخبار بين ان ولاية الغوث بن مرة كانت من قبل ملوك كندة ولما انقرضوا ورث بالتعدد بنو سعد بن زيد مناة ولما جاء الاسلام كانت تلك الاجازة منهم لكرب بن صفوان بن حنات بن حجنة وقد مر ذكره فى بطون تميم فلما كان العام الذى أجمع فيه قصى الانفراد بولاية البيت وحضر اخوته من عذرة تعرض لبنى سعد أصحاب صوفة فى قومهم من قريش وكنانة وقضاعة عند الكعبة فلما وقفوا للاجازة قال لا نحن أولى بهذا منكم فتناجزوا وغلبهم قصى على ما كان بأيديهم وعرفت خزاعة وبنو بكر عند ذلك انه سيمنعهم من ولاية البيت كما منع الآخرين فانحازوا عنه وأجمعوا الحرب وتناجزوا وكثر القتل ثم صالحوه على أن يحكموا من أشراف العرب وتنافروا الى يعمر ابن عوف بن كعب بن عمرو بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة فقضى لقصى عليهم فولى قصى البيت وقر بمكة وجمع قريشا من منازلهم بين كنانة اليها وقطعها ارباعا بينهم فأنزل كل بطن منهم بمنزله الذى صيرهم به الاسلام وسمى بذلك مجمعا قال الشاعر

قصى لعمرى كان يدعى مجمعا * به جمع الله القبائل من فهر

فكان أول من أصاب من بنى لؤى بن غالب ملكا أطاع له به قومه فصار له لواء الحرب وحجابة البيت وثبتت قريش برأيه فصروا مشورتهم اليه فى قليل أمورهم وكثيرها فاتخذوا دار الندوة ازاء الكعبة فى مشاوراتهم وجعل بابها الى المسجد فكانت مجتمع الملا من قريش فى مشاوراتهم ومعاقدهم ثم تصدى لاطعام الحاج وسقايته لما رأى انهم ضيف الله وزوار بيته وفرض على قريش خراجا يؤدونه اليه زيادة على ذلك كانوا يردفونه به فحاز شرفهم كله وكانت الحجابة والسقاية والرفادة والندوة واللواء له ولما أسن قصى وكان بكره عبد الدار وكان ضعيفا وكان أخوه عبد مناف شرف عليه فى حياة أبيه فأوصى قصى لعبد الدار بما كان له من الحجابة واللواء والندوة والرفادة والسقاية يجبر له بذلك ما نقصه من شرف عبد مناف وكان أمره فى قومه كالدين المتبع لا يعدل عنه

ثم هلك وقام بأمره ولده ومن بعده وأقاموا على ذلك عدة أيام سلطان مكة لهم وأمر قريش جميعا ثم نقض بنو عبد مناف على بنى عبد الدار ما بأيديهم ونازعوهم فاقترق أمر قريش وصاروا فى مظاهرة بنى قصى بعضهم على بعض فرقتين وكل بطون قريش قد اجتمعت لعهد هذا ذلك اثنى عشر بطنا بنو الحرث بن فهر وبنو محارب بن فهر وبنو عامر بن لؤى وبنو عدى بن كعب وبنو سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب وبنو جمح بن عمرو بن هصيص وبنو تيم بن مرة وبنو مخزوم بن يقظة بن مرة وبنو زهرة ابن كلاب وبنو أسد بن عبد العزى بن قصى وبنو عبد الدار وبنو عبد مناف بن قصى فأجمع بنو عبد مناف انتزاع ما بأيدى بنى عبد الدار مما جعل لهم قصى وقام بأمرهم عبد شمس لسنه وفضله واجتمع له من قريش بنو أسد بن عبد العزى وبنو زهرة وبنو تيم وبنو الحرث واعتزل بنو عامر وبنو محارب الفريقين وصار الباقى من بطون قريش مع بنى عبد الدار وهم بنو سهم وبنو جمح وبنو عدى وبنو مخزوم ثم عقد كل من الفريقين على أحلافه عقدا لم يكد أو أحصر بنو عبد مناف وحلفاؤهم عند الكعبة جفنة عاو مطيبا فحسوا فيها أيديهم تأكيدا للحلف فسمى حلف المطيبين وأجمعوا للحرب وسووا بين القبائل وأن بعضها إلى بعض فصارت بنو عبد الدار إلى أسد وبنى جمح إلى زهرة وبنى مخزوم إلى تيم وبنى عدى إلى الحرث ثم تداعوا للصلح على أن يسلموا لبنى عبد مناف السقاية والرفادة ويختص بنو عبد الدار بالحجابة واللواء فرضى الفريقان وتعابر الناس (وقال الطبرى) قيل ورثهما من أبيه ثم قام بأمر بنى عبد مناف هاشم ليسار وقراره بمكة وتقلب أخيه عبد شمس فى التجارة إلى الشام فأحسن هاشم مثواه فى اطعام الحاج واكرام وفدهم ويقال انه أول من أطعم الثريد الذى كان يطعم فهو ثريد قريش الذى قال فيه النبى صلى الله عليه وسلم فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام والثريد لهذا العهد ثريد الحاج بعد أن يطبخ فى المغلاة والتنور وليس من طعام العرب الآن عندهم طعاما يسمونه الا وهو ثريد البادية وثريد الحضر بعد أن يطبخ فى الماء فيصار طبخا الى أن ينضج ثم يفصل كونه بالمعرفة حتى تلاحم أجزاؤه وتتلازج وما أدرى هل كان ذلك الطعام كذلك أولا الا أن لفظ الثريد يدل عليه ويقال ان هاشم بن عبد المطلب أول من سن الرحلتين فى الشتاء والصيف للعرب ذكره ابن اسحق وهو غير صحيح لان الرحلتين من عوائد العرب فى كل جيل لمراعى ابلهم ومصالحها الا معاشهم فيها وهذا معنى العرب وحقيقتهم أنه لجيل الذى معاشهم فى كسب الابل والقيام عليها فى ارتياع المرعى وانقطاع المياه والنتاج والتوليد وغير ذلك من مصالحها والفرار بها من أذى البرد عند التوليد الى القفار

ودفئها وطلب التناول فى المصيف للحبوب وبرد الهواء وتمكنت على ذلك طباعهم فلا بد لهم منها طعنوا أو أقاموا وهو معنى العروبية وشعارها ان هاشما لما هلك وكان مهلكه بغزة من أرض الشأم تخلف عبد المطلب صغيرا بيثرب فأقام بأمره من بعده ابنه المطلب وكان ذا شرف وفضل وكانت قريش تسميه الفضل لسماحته وكان هاشم قدم يثرب فتزوج فى بنى عدى وكانت قبله عند أحيحة بن الملاح بن الجريش بن حجبا بن كلفة بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك سيد الاوس لعهده فولدت عمرو بن أحيحة وكانت لشرفها تشترط أمرها بيدها فى عقد النكاح فولدت عبد المطلب فسمته شيبة وتركها هاشم عندها حتى كان غلاما وهلك هاشم فخرج اليه أخوه المطلب فأسلمته اليه بعد تعسف واغتباط به فاحتمله ودخل مكة فردفه على بعيره فقالت قريش هذا عبد اتباعه المطلب فسمى شيبة عبد المطلب من يومئذ ثم ان المطلب هلك بردمان من اليمن فقام بأمر بنى هاشم بعده عبد المطلب بن هاشم وأقام الرفادة والسقاية للحاج على أحسن ما كان قومه يقومونه بمكة من قبله وكانت له وفادة على ملوك اليمن من جير والحبشة وقد قدمنا خبره مع ابن ذى يزن ومع ابرهة (ولما أراد حفر زمزم) للرؤيا التى رآها اعترضته قريش دون ذلك ثم حالوا بينه وبين ما أراد منها فنذر لئن ولد له عشرة من الولد ثم بلغوا معه حتى يمنعوه لينحرن أحدهم قربانا لله عند الكعبة فلما كملوا عشرة ضرب عليهم القداح عند هبل الصنم العظيم الذى كان فى جوف الكعبة على البئر التى كانوا ينحرون فيها هدايا الكعبة فخرجت القداح على ابنه عبد الله والد النبى صلى الله عليه وسلم وتحير فى شأنه ومنعه قومه من ذلك وأشار بعضهم وهو المغيرة بن عبد الله بن مخزوم بسؤال العرافة التى كانت لهم بالمدينة على ذلك فألفوها بخيبر وسألوها فقالت قربوه وعشرا من الابل وأجيلوا القداح فان خرجت على الابل فذلك والا فزيدوا فى الابل حتى يخرج عليها القداح وانحروها حينئذ فهى الفدية عنه وقد رضى الحكم ففعلوا وبلغت الابل مائة فنحرها عبد المطلب وكانت من كرامات الله به وعليه قوله صلى الله عليه وسلم أنا ابن الذبيحين يعنى عبد الله أباه واسمعيل بن ابراهيم جده اللذين قربا للذبح ثم فديا بذبح الانعام ثم ان عبد المطلب زوج ابنه عبد الله بآمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة فدخل بها وحملت برسول الله صلى الله عليه وسلم وبعثه عبد المطلب بتمار لهم تراخيات هنالك فلما أبطأ عليهم خبره بعث فى أثره (وقال الطبرى) عن الواقدى الصحيح انه أقبل من الشأم فى حى لقريش فنزل بالمدينة ومرض بها ومات ثم أقام عبد المطلب فى رياسة قريش بمكة والكون بصفى لملك العرب والعالم يتمخض بفصال النبوة الى ان وضع نور الله من أفقهم وسرى خبر السماء الى بيوتهم واختلفت

الدولة الى أصحابهم وخرجت الخلافة عن انصارهم وصارت العزة لمضر ولسائر العرب بهم وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وبعاش عبد المطلب مائة وأربعين سنة وهو الذي استخرج زمزم (قال) السهيلي وليس لحفر عبد المطلب وزمزم مستخرج منه مثل غرائبه من ذهب وأسياف كذلك كان سلمان ملك الفرس أحداها الى الكعبة وقبل سابور ودفنها الحرث بن معاش في زمزم لما خرج بحيرهم من مكة فاستخرجها عبد المطلب وضرب الفرائض سليمة للكعبة فهو أول من ذهب حلية الكعبة ملوصرب من ملك الاسياف بحليد وعلقه الكعبة ويقال ان أول من كسى الكعبة وقبلها علقا تبع الى ان جعل لها عبد المطلب هذا الباب ثم اتخذ عبد المطلب سوطا لزمزم يبقى منه وحسده قومه على ذلك وكانوا يضربونه بالليل فلما علم ذلك رأى في النوم قائلا يقول قل لا أحلها للمغتسل وهي لشاربة حل وبل فاذا قلتها فقد كفيتهم فكان بعد اذا أرادها أحد كرهه وبدا في بدنه ولم يلبثوا بذلك تناظروا عنه (وقال السهيلي أول من كسا البيت المسوح والخصف والانطاع نسج الحميري) ويروى انه لما كساها انتفض البيت فزال ذلك عنه وفعل ذلك حين كساها الخصف فلما كساها الملاء والوصائل قبله وسكن وممن ذكر هذا الخبر قاسم بن ثابت في كتاب الدلائل وقال ان اصح أول من كسا البيت الديباج الحجاج (وقال الزبير بن بكار بل عبد الله بن الزبير أول من كساها ذلك) وذكر جماعة منهم الدارقطني أن قيلة بنت جناب أم العباس بن عبد المطلب كانت أصلت العباس صغيرا فنذرت ان وجدته أن تكسو الكعبة وكانت من بيت مملكة يوم بنذرها (هذا أخبار قريش) وملكهم بمكة وكانت ثقيف جيرانهم بالطائف لبسابلونهم في مذاهب العروبية وبزازتهم في الشرف وكانوا من أو قريب من هوازن لان ثقيفا هو قسي بن منبه من بكر بن هوازن وكانت الطائف قبلهم لعدوان الذين كان فيهم حكم الغرب عاصر بن الظرب بن عمرو بن عباد بن يشكر بن بكر بن عدوان وكثر عددهم حتى قاربوا سبعين أماثم بغى بعضهم على بعض فهلكوا وقل عددهم وكان قسي بن منبه صهرا لعاصر بن الظرب وكان بنو يربوع من عدوان تغلب عليهم ثقيف وأخرجوهم من الطائف وملكوها الى ان صيرهم الاسلام به على ما نذكره والله

وارث الارض ومن عليها وخير الوارثين والبقاء لله

وسلم وصلى الله على سيدنا محمد

وعلى آله وصحبه

وسلم

تم الجزء الثاني من تاريخ ابن خلدون ويتلوه على يد المقبل نصر الهوريني غفر الله له

(فهرست بقية الجزء الثاني من تاريخ ابن خلدون)

صحيفة		صحيفة	
٢	أمر النبوة والهجرة في هذه الطبقة الثالثة الخ	٣٦	ارسال الرسل الى الملوك
٤	المولد الكريم وبدء الوحي	٣٨	غزوة خيبر
٦	بدء الوحي	٤٠	فتح فدك ووادي القرى
٨	هجرة الحبشة	٤٠	عمرة القضاء
١٢	العقبة الثانية	٤٠	غزوة جيش الامراء
١٤	الهجرة	٤١	فتح مكة
١٧	الغزوات غزوة الابواء ثم غزوة بواط ثم العشيرة ثم بدر الاولى ثم سفوان	٤٥	بعث خالد الى بني جذيمة ثم الى العزى
١٩	تحويل القبلة غزوة بدر العظمى	٤٥	غزوة حنين
٢١	غزوة الكدر	٤٧	حصار الطائف
٢٢	غزوة السويق وذي أمر وبحران وقتل ابن الاشرف	٤٩	غزوة تبوك
٢٣	غزوة بني قينقاع سرية زيد الى قردة وقتل ابن الحقيق	٥٠	اسلام عروة بن مسعود ثم وفد ثقيف وهدم اللات
٢٤	غزوة أحد	٥١	الوفود
٢٧	غزوة حمراء الاسد والرجيع	٥٨	حجة الوداع
٢٧	غزوة بئر معونة	٥٩	العمال على النواحي
٢٨	غزوة بني النضير	٦٠	خبر العنسي
٢٨	غزوة ذات الرقاع	٦٤	خبر السقيفة
٢٩	غزوة بدر الموعد	٦٥	الخبر عن الخلافة الاسلامية وما كان فيها من الردة والفتوحات وما حدث بعد ذلك من الفتن والحروب ثم الاتفاق
٢٩	غزوة دومة الجندل	٦٩	بعث الجيوش للمرتدين
٢٩	غزوة المريسيع	٧٠	خبر طليحة
٣٢	غزوة الغابة وذي قرد	٧١	خبر هوازن وسليم وبني عامر
٣٣	غزوة بني المصطلق	٧٢	خبر بني تميم وسجاح
٣٤	عمرة الحديبية	٧٣	الطليح ومالك بن نويرة

صحيفة	
٧٤	خبر مسيلمة واليمامة
٧٦	ردة الحطم وأهل البحرين
٧٧	ردة أهل عمان ومهرة واليمن
٧٨	بعوث العراق وصلح الحيرة
٨٠	فتح الحيرة
٨١	فتح ماوراء الحيرة
٨١	فتح الانبار وعين التمر
٨٢	وقعة دومة الجندل
٨٢	الوقائع بالعراق
٨٣	بعوث الشام
٨٤	بعوث الشام
٨٥	خلافة عمر رضي الله عنه
٨٦	فتح دمشق
٨٧	خبر المثنى بالعراق بعد مسير خالد الى الشام
٨٧	ولاية أبي عبيد بن مسعود على العراق ومقتله
٩١	أخبار القادسية
١٠٠	فتح المدائن وجلولاء بعدها
١٠٣	ولاية عتبة بن غزوان على البصرة
١٠٤	وقعة مرج الروم وفتوح مدائن الشام بعدها
١٠٥	وقعة اجنادين وفتح بيسان والاردن وبيت المقدس
١٠٧	مسير هرقل الى حمص وفتح الجزيرة وارمينية
١٠٩	غزوة فارس من البحرين
١٠٩	وعزل العلاء عن البصرة ثم المغيرة وولاية أبي موسى
١١٠	بناء البصرة والكوفة
١١١	فتح الاهواز والسوس بعدها
١١٢	مسير المسلمين الى الجهات للفتح
١١٤	مجاعة عام الرمادة وطاعون عمواس
١١٤	فتح مصر
١١٥	وقعة نهاوند وما كان بعدها من الفتوحات
١١٨	فتح همذان
١١٩	فتح اذربيجان وفتح الباب
١٢٠	فتح موقان وجبال ارمينيه وغزو الترك وفتح خراسان
١٢٢	فتوح فارس واصطخر
١٢٣	وفتح بساوداربجرد وكرمان وسجستان ومكران
١٢٤	خبر الاكراد
١٢٤	مقتل عمر رضي الله عنه وأمر الشورى وبيعة عثمان رضي الله عنهم
١٢٦	نقض أهل الاسكندرية وفتحها
١٢٧	ولاية الوليد بن عقبة الكوفه وصلح ارمينية واذربيجان
١٢٨	ولاية عبد الله بن أبي سرح على مصر وفتح افريقية
١٣٠	فتح قبرص
١٣١	ولاية ابن عامر على البصره

صحيفة		صحيفة	
١٣١	وفتوح فارس وخراسان	١٦٧	ولاية قيس بن سعد على مصر
١٣٤	ولاية سعيد بن العاص الكوفة	١٦٨	مبايعة عمرو بن العاص معاوية
١٣٥	غزوة طبرستان وغزو حذيفة الباب وأمر المصاحف	١٦٨	وقعة صفين
		١٧٧	أمر الحكمين
١٣٦	مقتل يزدجرد	١٧٨	أمر الخوارج وقتالهم
١٣٧	ظهور الترك بالثغور	١٨١	ولاية عمرو بن العاص مصر
١٣٨	بدء الانتقاض على عثمان رضي الله عنه	١٨٢	دعاء ابن الحضرمي لمعاوية بالمصر ثم قتله
١٤٢	حصار عثمان ومقتله	١٨٣	ولاية زياد على فارس
١٥٠	بيعة علي كرم الله وجهه	١٨٣	فراق ابن عباس لعلي رضي الله عنهما
١٥٣	أمر الجمل	١٨٤	مقتل علي رضي الله عنه
١٦٦	انتقاض محمد بن أبي حذيفة بمصر ومقتله	١٨٦	بيعة الحسن وتسليمه الأمر لمعاوية

(تمت)

(جدول الصواب في كلمات طبعت غلطا)

صحيفة	
٢٧	سطر ٢٢ وأخذ بيعته
٩٧	سطر ٣ فهشت قلوب ٩ من ملوك الباب
٩٨	في أول سطرين توابيتها سطر ٢ فاستقروا عليها ١٣ طمعا وضرعا ٢٠ والى الجمال والرحيل
١٠١	سطر ١٠ حمل ضمنها ٢٩ مهارك سرى وهو القطف
١٠٢	سطر ٦ القطف
١٠٤	سطر ٤ وشمس وكذا سادس سطر ٢٠ من آمد وأخذ
١٢٩	سطر ٥ عبد الله بن الزبير

بقية الجزء الثاني
من تاريخ ابن
خلدون
م

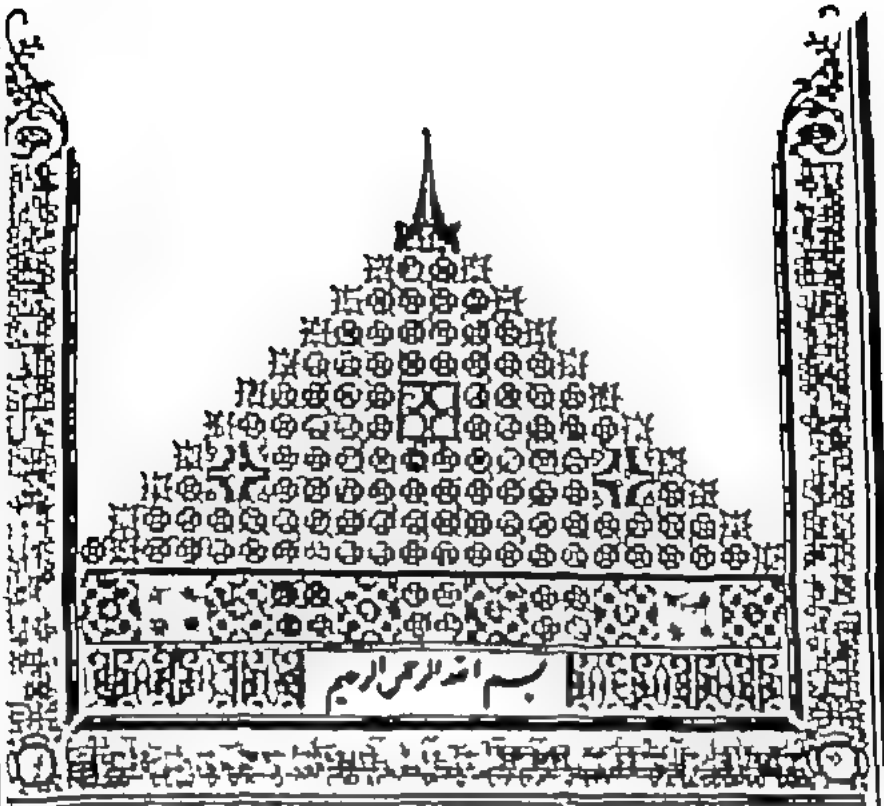

أمر النبوة والهجرة في هذه الطبقة الثالثة وما كان من اجتماع العرب على الاسلام بعد الاباية والحرب

لما استقر أمر قريش بمكة على ما استقر وافترقت قبائل مضر في أدنى مدن الشام والعراق وما دونهما من الاطراف فكانوا طعوناً واحياء وكان جميعهم عصبية وفي جهد من العيش بحرب بلادهم وسرب فارس والروم على تاول العراق والشام وأرطبها يزاولون حامينهم شغورها ويحهزون كأسهم تفورها ويولون على العرب من ربائهم ويبوت العصائب منهم من يسومهم الضهر ويحملهم على الانقياد فيؤدون اجابة السلطان الاعظم وأتاوة ملك العرب ويؤدون ما عليهم من الدماء والطوائل من يسترعن أبنائهم على السلم وكف العادية ومن اتضاع الارياب ومسيرة الاقوات والعساكر من وراء ذلك توقع بمن منع الخراج وتستأصل من يروم الفساد وكان أمر مصر واسعاً في ذلك الى ملوك كندة في جرا آكل المرار منذ ولاه عليهم تبع حسان كما ذكرناه ولم يحكن في العرب ملك الا في آل المنذر بالحيرة للعرس وفي آل جفنة بالشام للروم وفي سائر هؤلاء على مضر واطغار وكانت قبائل مضر مع ذلك هي وسائر العرب أهل بغي والحاد وقطع للارحام وتنافس في الرئاسة واعتراض عن ذكر الله وكانت عبادتهم الاوثان والحجارة وأكلهم العقارب والحنافس والميتات

والجعلان

والجعلان وأشرف طعامهم أوبار الابل اذا أمرّوها فى الحرارة فى الدم وأعظم عزهم وفادة على آل المنذر وآل جهينة وبنى جعفر ونجعة من ملوكهم وانما كان تنافسهم المؤودة والسائبة والوصيلة والحامى فلما تأذن الله بظهورهم واشرأبت الى الشرف هوادى ايامهم وتم أمر الله فى اعلاء امرهم وهبت ريح دولتهم وملة الله فيهم تبدت تباشير الصباح من أمرهم وأونس الخير والرشد فى خلالهم وأبدل الله بالطيب الخبيث من أحوالهم وشرهم واستبدلوا بالذل عزا وبالمأثم مثابا وبالشر خيرا ثم بالضلالة هدى وبالمسغبة شبعا وريا وايالة وملكا واذا أراد الله أمرا يسر أسبابه فكان لهم من العز والظهور قبل المبعث ما كان وأوقع بشيبان وسائر بكر بن وائل وعبس بن غطفان بطيئ وهم يومئذ ولاة العرب بالحيرة وأميرها منهم قبيصة بن اياس ومعه الباهوت صاحب مسلحة كسرى فأوقعوا بهم الوقعة المشهورة بذى قار واتحمت عساكر الفرس وأخبر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه بالمدينة ليومها وقال اليوم انتصفت العرب من العجم وبى نصروا ووفد حاجب بن زرارة من بنى تميم على كسرى فى طلب الاتباع والمسيرة بقومه فى اباب العراق فطلب الاساورة منه الرهن على عادتهم فاعطاهم قوسه واستكبر عن استرهان ولده توقعوا منه عجزا عما سواها وانتقلت خلال الخير من العجم ورجالات فارس فصارت أغلب فى العرب حتى كان الواحد منهم همه بخلافه وشرفه وغلب الشر والسفسفة على أهل دول العجم وانظر فيما كتب به عمر الى أبى عبيد بن المثنى حين وجهه الى حرب فارس انك تقدم على أرض المكر والخديعة والخيانة والحيرة تقدم على أقوام قد جرؤا على الشر فعلموه وتناسوا الخير فجهلوه فانظر كيف تكون اه وتنافست العرب فى الخلال وتنازعوا فى المجد والشرف حسبما هو مذكور فى ايامهم وأخبارهم وكان حظ قريش من ذلك أوفر على نسبة حظهم من سعته وعلى ما كانوا يتحاونه من هدى آبائهم وانظر ما وقع فى حلف الفضول حيث اجتمع بنو هاشم وبنو المطلب وبنو أسد بن عبد العزى وبنو زهرة وبنو تيم فتعاقدوا وتعاهدوا على أن لا يجدوا بمكة مظلوما من أهلها وغيرهم ممن دخلها من سائر الناس الا قاموا معه وكانوا على من ظلمه حتى ترد عليه مظلمته وسمت قريش ذلك الحلف حلف الفضول (وفى الصحيح) عن طلحة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقد شهدت فى دار عبد الله بن جدعان حلفا ما أحب ان لى به حمر النعم ولو دعى به فى الاسلام لاجبت ثم التقى الله فى قلوبهم التماس الدين وانكار ما عليه قومهم من عبادة الاوثان حتى لقد اجتمع منهم ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى وعثمان بن الحويرث بن أسد وزيد بن عمرو بن نفيل من بنى عدى بن كعب عم عمر بن الخطاب وعبيد الله بن جحش من بنى أسد بن خزيمة وتلاوموا فى عبادة الاحجار والاوثان

وتواصوا بالصبر فى البلدان بالناس الحنيفية دين ابراهيم نبيهم فما ورقة فاستحكم فى النصرانية وابتغى من أهلها الكتب حتى علم من أهل الكتاب وأما عبيد الله بن جحش فقام على ما هو عليه حتى جاء الاسلام فأسلم وهاجر الى الحبشة فتنصر وهلك نصرانيا وكان يسمى المهاجرين بأرض الحبشة فيقول فقهنا وصاصأتم أى أبصرنا وأنتم تلقمون البصر مثل ما يقال فى الجر واذا فتح عينيه فتح واذا أراد ولم يقدر صاصأ وأما عثمان ابن الحويرث فتقدم على ملك الروم فتنصر فتنصر وحسنت منزلته عنده وأما زيد بن عمرو فلم يرض أن يدخل فى دين ولا اتبع كتابا واعتزل الاوثان والذبائح والميتة والدم ونهى عن قتل الموؤدة وقال اعبد رب ابراهيم وصرح بعيب آلهتهم وكان يقول اللهم لو أعلم أى الوجوه أحب اليك لعبدتك ولكن لا أعلم ثم يسجد على راحته وقال انتظر عبد وابن عمه عمر بن الخطاب يا رسول الله استغفر لعمك زيد بن عمرو قال نعم انه يبعث أمة واحدة ثم تحنث الكهان والحراء قبل النبوة وانها كائنة فى العرب وان ملكهم سيظهر وتحنث أهل الكتاب من اليهود والنصارى بما فى التوراة والانجيل من بعث محمد وامته وظهرت كرامة الله بقريش ومكة فى أصحاب الفيل ارهاصا بين يدى مبعثه ثم ذهب ملك الحبشة من اليمن على يد ابن ذى يزن من بقية التبابعة ووفد عليه عبد المطلب بهنيه عند استرجاعه ملك قومه من أيدى الحبشة تبشره ابن ذى يزن بظهور نبى من العرب وأنه من ولده فى قصة معروفة وتحير الامر لنفسه كثير من رؤساء العرب يطنه فيه ويفزعوا الى الرهبان والاحبار من أهل الكتاب يسألونهم لعلهم يجدون عندهم ذلك مثل أمية بن أبى الصلت الثقفى وما وقع له فى سفره الى الشام مع أبى سفيان بن حرب وسؤاله الرهبان ومعاوضته ابا سفيان بما وقف عليه من ذلك يظن ان الامر له أو لاشراف قريش من بنى عبد مناف حتى تبين لهما خلاف ذلك فى قصة معروفة (ثم رجمت) الشياطين عن استماع خبر السماء فى أمره واصغى الكون لاستماع أنبائه

(المولد الكريم وبدء الوحى)

ثم ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل لاثنى عشرة ليلة خلت من ربيع الاول لاربعين سنة من ملك كسرى أنوشروان وقيل لثمان وأربعين ولثمانمائة واثنين وثمانين لذى القرنين وكان عبد الله أبوه غائبا بالشام وانصرف فمات بالمدينة وولد يا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد مهلك بأشهر قلائل وقيل غير ذلك وكفله جده عبد المطلب بن هاشم وكفالة أمه من ورائه والقمس له الرضعاء واسترضع فى بنى سعد من هوازن ثم فى بنى نصر بن سعد ارضعته منهم حليمة بنت ابى ذؤيب عبد الله ابن الحرث بن شجنة بن رزاح بن ناصرة بن حصفة بن قيس وكان ظئره منهم الحارث

ابن عبد العزى وقد مر ذكرهما في بني عامر بن صعصعة وكان أهله يتوسمون فيه علامات الخير والكرامات من الله ولما كان من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم شق الملكين بطنه واستخراج العلقة السوداء من قلبه وغسلهم حشاه وقلبه بالثلج ما كان وذلك لرابعة من مولده وهو خلف البيوت يرعى الغنم فرجع الى البيت منتقع اللون وظهرت حليمة على شأنه فخافت أن يكون أصابه شيء من اللمم فرجعته الى أمه واستأبت آمنة برجعها اياه بعد حرصها على كفالته فأخبرتها الخبر فقالت كلا والله لست أخشى عليه وذكرت من دلائل كرامة الله له وبه كثيرا وأزارته أمه آمنة بنت وهب بن عبد مناف ابن زهرة أخوال جده عبد المطلب من بني عدي بن النجار بالمدينة وكانوا اخوالا لها أيضا وهلك عبد المطلب لثمان سنين من ولادته وعهد به الى ابنه أبي طالب فأحسن ولايته وكفالته وكان شأنه في رضاعه وشبابه ومرباه عجبا وتولى حفظه وكلاءته من مفارقة أحوال الجاهلية وعصمته من التلبس بشيء منها حتى لقد ثبت أنه مر بعرس مع شباب قريش فلما دخل على القوم أصابه غشي النوم فما أفاق حتى طلعت الشمس وافترقوا ووقع له ذلك أكثر من مرة وحمل الحجارة مع عمه العباس لبنيان الكعبة وهما صبيان فأشار عليه العباس بحملها في ازاره فوضعه على عاتقه وحمل الحجارة فيه وانكشف فلما حملها على عاتقه سقط مغشيا عليه ثم عاد فسقط فاشتمل ازاره وحمل الحجارة كما كان يحملها وكانت بركاته تظهر بقومه وأهل بيته ورضعائه في شؤنهم كلها وحمله عمه أبو طالب الى الشأم وهو ابن ثلاث عشرة وقيل ابن سبع عشرة فمروا ببحيرا الراهب عند بصرى فعاين الغمامة تظله والشجر تسجد له فدعا القوم وأخبرهم بنبوته وبكثير من شأنه في قصة مشهورة ثم خرج ثانية الى الشأم تاجرا بمال خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى مع غلامها ميسرة ومر وابنسطور الراهب فرأى ملكين يظلانه من الشمس فأخبر ميسرة بشأنه فأخبر بذلك خديجة فعرضت نفسها عليه وجاء أبو طالب فخطبها الى أبيها فزوجه وحضر الملأ من قريش وقام أبو طالب خطيبا فقال الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسمعيل وضئضئ معد وعنصر مضر وجعل لنا بيتا محجوبا وحرما آمنا وجعلنا امناء بيته وسواس حرمه وجعلنا الحكام على الناس وان ابن أخي محمد بن عبد الله من قد علمتم قرابته وهو لا يوزن بأحد الا رجح به فان كان في المال قل فان المال ظل زائل وقد خطب خديجة بنت خويلد وبذل لها من الصداق ما عاجله وآجله من مالي كذا وكذا وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم وخطر جليل ورسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ ابن خمس وعشرين سنة وذلك بعد الفجار بخمس عشرة سنة وشهد بنيان الكعبة خمسا وثلاثين من مولده حين أجمع كل قريش على هدمها وبنائها ولما انتهوا

الى الحجر تنازعوا أيهم يضعه وتداعوا للقتال وتحالفت بنو عبد الدار على الموت ثم اجتمعوا وتشاوروا وقال أبو أمية حكموا أول داخل من باب المسجد فتراضوا على ذلك ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا هذا الامين وذلك كانوا يسمونه فتراضوا به وحكموه فبسط ثوبا ووضع فيه الحجر وأعلى قريشا أطراف الثوب فرفعوه حتى أدنوه من مكانه ووضعه عليه السلام بيده وكانوا أربعة عتبة بن ربيعة بن عبد شمس والاسود المطلب بن أسد بن عبد العزى وأبو حذيفة بن المغيرة بن عمر بن مخزوم وقيس بن عدى السهمى ثم استقر على أكمل الزكاة والطهارة فى أخلاقه وكان يعرف بالامين وطهرت كرامة الله فيه وكان اذا أبصق الحلاء لا يتحجر ولا يتحجر الا ويسلم عليه

(بدء الوحى)

ثم بدئ بالرؤيا الصالحة فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح ثم حببت الناس بشأن طهوره وسوته ثم حببت اليه العزلة وانخلوة بهافكان يتزود للانفراد حتى جاء الوحى بغراء لاربعين سنة من مولده وقيل لثلاث وأربعين وهى حالة يعيب فيها عن جلسائه وهو كائن معهم فأحيانا يتمثل له الملك رجلا فيكلمه ويعى قوله وأحيانا يلقى عليه القول ويعيه أحوال العيبة عن الحاضرين من الغط والعرق وتصبيه كما ورد فى الصحيح من أحيانه قال وهو أشده على فيفصم عنى وقد وعيت ما قال وأحيانا يتمثل له الملك رجلا فيكلمنى فأعى ما يقول وأصابته تلك الحالة يعارحرا وألقى عليه اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم وأحر ذلك كما وقع فى الصحيح وآمنت به خديجة وصدقته وحفظت عليه الشأن ثم خوطب بالصلاة وأراه جبريل طهرها ثم صلى به وأراه سائر أفعالها ثم كان شأن الاسراء من مكة الى بيت المقدس ومن الارض الى السماء السابعة والى سدرة المنتهى وأوحى اليه ما أوحى ثم آمن به على ابن عمه أبى طالب وكان فى كفالته من أزمة أصابت قريشا وكفل العباس جعفرا أو غيره فقبض ابن عمال أبى طالب ما أدركه الاسلام وهو فى كفالته فآمن وكان يصلى معه فى الشعاب مختفيا من أبيه حتى اذا ظهر عليهما أبو طالب دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا أستطيع فراق دينى ودين آبائى ولكن لا ينهص اليك شئ تكرهه ما بقيت وقال لعلى الزمه فانه لا يدعو الا الخير فكان أول من أسلم خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى ثم أبو بكر وعلى بن أبى طالب كما ذكرنا وزيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلال بن حمامة مولى أبى بكر ثم عمر بن عبسة السلمى وخالد بن سعيد بن العاص بن أمية ثم أسلم بعد ذلك نحو من قريش اختارهم الله لصحابته من سائر قومهم وشهد

لكثير منهم بالجنة وكان أبو بكر محببا سهلا وكانت رجالات قريش تألفه فأسلم على يديه من
بني أمية عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية ومن عشيرة بني عمرو بن كعب بن سعد
ابن تيم طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو ومن بني زهرة بن قصي سعد بن أبي وقاص
واسمه مالك بن وهب بن عبد مناف بن زهرة وعبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد
الحرث بن زهرة ومن بني أسد بن عبد العزى الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد وهو ابن
صفية عمة النبي صلى الله عليه وسلم ثم أسلم من بني الحرث بن فهر أبو عبيدة عامر بن
عبد الله بن الجراح بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحرث ومن بني مخزوم بن يقظة بن مرة
ابن كعب أبو سلمة عبد الاسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ومن بني جمح بن عمرو
ابن هصيص بن كعب عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح واخواه
قدامة ومن بني عدي سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد الله بن قرط بن رياح بن عدي
وزوجته فاطمة أخت عمر بن الخطاب بن نفيل وأبوه زيد هو الذي رفض الاوثان في
الجاهلية ودان بالتوحيد وأخبر صلى الله عليه وسلم أنه يبعث يوم القيامة أمة وحده ثم أسلم
عمير أخو سعد بن أبي وقاص وعبد الله بن مسعود رضي الله عنه ابن غافل بن حبيب بن شمخ
ابن فار بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحرث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة حليف
بني زهرة كان يرعى غنم عقبة بن ابي معيط وكان سبب اسلامه أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم حلب من غنمه شاة حائلا فدرت ثم أسلم جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب وامرأته
أسماء بنت عميس بن النعمان ابن كعب بن مالك بن خثعمة الخثعمي والسائب بن عثمان بن
مظعون وأبو حذيفة بن عتبة ابن ربيعة بن عبد شمس واسمه مهشم وعامر بن فهيرة أزدي
وفهيرة أمه مولاة أبي بكر وانمذ بن عبد الله بن عبد مناف تيمي من حلفاء بني عدي وعمار
ابن ياسر عنسي بن مذحج مولى أبي مخزوم وصهيب بن سنان من بني النمر بن قاسط حليف
بني جدعان ودخل الناس في الدين أرسالا وفشا الاسلام وهم يتحاون به ويذهبون
الى الشعاب فيصلون (ثم أمر) رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصدع بأمره ويدعو
الى دينه بعد ثلاث سنين من مبدأ الوحي فصعد على الصفا ونادى يا صباحاه فاجتمعت
اليه قريش فقال لو أخبرتكم أن العدو مصبحكم أو ممسيكم أما كنتم تصدقوني قالوا
بلى قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد ثم نزل قوله وأنذر عشيرتك الاقربين وترتد
اليه الوحي بالنذارة فجمع بني عبد المطلب وهم يومئذ أربعون على طعام صنعه لهم علي
ابن أبي طالب يأمره ودعاهم الى الاسلام ورغبهم وحذرهم وسمعوا كلامه وافترقوا
(ثم) ان قريشا حين صدع وسب الآلهة وعابها انكروا ذلك منه ونابذوه واجمعوا
على عداوته فقام أبو طالب دونه محاميا ومانعا ومشت اليه رجال قريش

يده ورنه الى التصعة عتبة وشيبة اشار يعة بن عبد شمس وأبو البختري (٣) بن هشام بن الحرث بن أسد بن عبد العزى والاسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى والوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وأبو جهل عمرو بن هشام بن المغيرة ابن أخي الوليد والعاصي بن وائل بن هشام بن سعد بن سهم وبه وبه انا الحجاج بن علي بن حديفة بن سعد بن سهم والاسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة فكلموا أبا طالب وعادوه فردهم ردا جميلا ثم عادوا اليه مسألوه الصفة فدعا النبي صلى الله عليه وسلم الى بيته بمحضرهم وعرضوا عليه قولهم فتلا عليهم القرآن وأيأسهم من نفسه وقال لابي طالب يا عماه لا أترك هذا الامر حتى يظهره الله أو أهلك فيه واستعبر وظن ان أبا طالب بدا له في أمر مفرق له أو طالب وقال يا ابن أخي قل ما أحببت فوالله لا أسلمك أبدا

(هجرة الحبشة)

ثم افترق أمر قريش وتعاهد بنو هاشم وبنو المطلب مع أبي طالب على القيام دون النبي صلى الله عليه وسلم ووثب كل قبيلة على من أسلم منهم يعذبونهم ويفتنونهم واشتد عليهم العذاب فامرهم النبي صلى الله عليه وسلم بالهجرة الى أرض الحبشة فرارا بدينهم وكان قريش يتعاهدونها بالتصاره فيصدونهم الحرث بن عفان بن ابي العاص بن امية ومن هاجر أنه رقية بنت النبي صلى الله عليه وسلم وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة مهاجرا معها الى بيته وامرأته سهلة بنت سهيل بن عمرو بن عامر بن لؤي والزبير بن العوام ومصعب بن عمير بن عبد شمس وابو سبرة بن أبي رهم بن عبد العزى العامري من بني عامر بن لؤي وسهيل ابن بيضاء من الحرث بن فهر وعبد الله بن مسعود وعامر بن ربيعة العنزي حليف بني عدي وهو من عنز بن وائل ليس من عنزة وامرأته ليلى بنت أبي خيثمة فهؤلاء الاحد عشر رجلا كانوا أول من هاجر الى أرض الحبشة وتتابع المسلمون من بعد ذلك ولحق بهم جعفر بن أبي طالب وغيره من المسلمين وخرجت قريش في آثارهم الاولين الى البحر فلم يدركوهم وقدموا الى أرض الحبشة فكانوا بها وتتابع المسلمون في اللحاق بهم يقال ان المهاجرين الى أرض الحبشة بلغوا ثلاثة وثمانين رجلا فلما رأت قريش النبي صلى الله عليه وسلم قد استمع بمن وعشيرته وانهم لا يسلمونه طفقوا يرمونه عند الناس بما يفتدي مكة بالسحر والكهانة والجنون والشعر ويرمون بذلك صفتهم عن الدخول في دينه ثم اشتد بجماعتهم لمجاهرته صلى الله عليه وسلم بالعداوة والاذاية منهم عمه أبو لهب عبد العزى بن عبد المطلب أحد المستهزئين وابن عمه أبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب وعتبة وشيبة ابنا ربيعة وعقبة بن أبي معيط أحد المستهزئين وأبو سفيان من المستهزئين والحكم بن أبي العاص بن أمية من المستهزئين أيضا والنضر بن

(٣) هو ابو البختري بن هشام بن الحرث بن اسد بن عبد العزى كما في نسب القاموس

الحرث من بني عبد الدار والاسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى من المستهزئين
وابنه زمعة وأبو البختري العاصي بن هشام والاسود بن عبد يغوث وأبو جهل بن
هشام وأخوه العاصي وعمهما الوليد وابن عمهم قيس بن الفاكه بن المغيرة وزهير بن أبي
أمية بن المغيرة والعاصي بن وائل السهمي وابناء عمه نبيه ومنبه وأمية وأبي ابنا خلف
ابن جمح وأقاموا يستهزئون بالنبي صلى الله عليه وسلم ويتعرضون له بالاستهزاء والاذاية
حتى لقد كان بعضهم نال منه بيده وبلغ عمه حمزة يوما ان أبا جهل بن هشام تعرض
له يوما بمثل ذلك وكان قوي الشكيمة فلم ينشب ان جاء الى المسجد وأبو جهل في نادي
قريش حتى وقف على رأسه وضربه وشجه وقال له تشتم محمدا وأنا على دينه وثار رجال
بني مخزوم اليه فصدهم أبو جهل وقال دعوه فاني سببت ابن أخيه سبا قبيحا ومضى حمزة
على اسلامه وعلمت قريش ان جانب المسلمين قد اعتز بحمزة فكفوا بعض الشر بمكانه
فيهم ثم اجتمعوا وبعثوا عمرو بن العاصي وعبد الله بن أبي ربيعة الى النجاشي ليسلم اليهم
من هاجر الى أرضه من المسلمين فنكر النجاشي رسالتهما وردهما مقبوحين (ثم أسلم)
عمر بن الخطاب وكان سبب اسلامه انه بلغه ان أخته فاطمة اسلمت مع زوجها سعيد ابن
عمه زيد وان خباب بن الارت عندهما يعلمهما القرآن فجاء اليهما منكرا وضرب أخته
فشجها فلما رأت الدم قالت قد أسلمنا وتابعنا محمدا فافعل ما بدا لك وخرج اليه خباب
من بعض زوايا البيت فذكره ووعظه وحضرته الانابة فقال له اقرأني من هذا
القرآن فقرأ من سورة طه وأدركته الخشية فقال له كيف تصنعون اذا اردتم الاسلام
فقالوا له وأروه الطهور ثم سأل على مكان النبي صلى الله عليه وسلم فدل عليه فطرقهم
في مكانهم وخرج اليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما لك يا ابن الخطاب فقال
يا رسول الله جئت مسلما ثم تشهد شهادة الحق ودعاهم الى الصلاة عند الكعبة فخرجوا
وصلوا هنالك واعتز المسلمون باسلامه وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه
اللهم أعز الاسلام بأحد العمرين يعنيه أو أبا جهل ولما رأت قريش فشو الاسلام
وظهوره أهمهم ذلك فاجتمعوا وتعاقدوا على بني هاشم وبني المطلب ألا يناكحوهم
ولا يبايعوهم ولا يكلموهم ولا يجالسوهم وكتبوا بذلك صحيفة وضعوها في الكعبة
وانحاز بنو هاشم وبنو المطلب كلهم كافرهم ومؤمنهم فصاروا في شعب أبي طالب
محصورين منجبين حاشا أبي لهب فانه كان مع قريش على قومهم فبقوا كذلك
ثلاث سنين لا يصل اليهم شيء ممن أراد صلتهم إلا سرا ورسول الله صلى الله عليه وسلم مقبل
على شأنه من الدعاء الى الله والوحي عليه متتابع الى أن قام في نقض الصحيفة رجال من
قريش كان أحسنهم في ذلك أثرا هشام بن عمرو بن الحرث من بني حسل بن عامر بن

مطلب سبب اسلام عمر عنه

لؤى إلى زهير بن أبى أمية بن المغيرة وكانت أمه عاتكة بنت عبد المطلب فغيرت باسلام أحواله الى ماهم فيه فأجاب الى نقض الصحيفة ثم مشى الى مطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف وذكر رحم هاشم والمطلب ثم الى أبى البختري (٣) بن هشام وزمعة بن الاسود فاجابوا كلهم وقاموا فى نقض الصحيفة وتبديلها وعن النبى صلى الله عليه وسلم أن الصحيفة أكلت الارضة كلها لما سلمانا أسماء الله فقاموا بأجمعهم فوجدوها كما قال عمر وأوفى بحكمها ثم أجمع أبو بكر الهجرة وخرج لذلك فلقيه ابن الدغنة فرد ثم اتصل بالمهاجرين فى أرض الحبشة خبر كاذب بأن قريشا قد أسلموا فرجع الى مكة ثم منهم عثمان بن عفان وزوجته وأبو حذيفة وامرأته وعبد الله بن جحش بن رئاب والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف ومصعب بن عمير وأخوه والمقداد بن عمرو وعبد الله بن مسعود وأبو سلمة بن عبد الاسد وامرأته أم المؤمنين وسلمة بن هشام بن المغيرة وعمار بن ياسر وبنو مطعون عداده وقدامة وعثمان وابنه السائب وشنبس ابن حذافة وهشام بن العاصى وعامر بن ربيعة وامرأته وعبد الله بن مخرمة بن عامر بن لؤى وعبد الله بن سهل بن السكران بن عمرو وسعد بن خولة وأبو عبيدة بن الجراح وسهيل بن بيضاء وعمرو بن أبى سرح فوجدوا المسلمين بمكة على ما كانوا عليه مع قريش من الصبر على أذاهم ودخلوا الى مكة بعضهم محتميا وبعضهم بالجوار فأقاموا الى أن كانت الهجرة الى المدينة بعد أن مات بعضهم بمكة ثم هلك أبو طالب وخديجة وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين فعظمت المصيبة وأقدم عليه سفهاء قريش بالاذاية والاستهزاء والقاء القاذورة فى مصلاه فخرج الى الطائف يدعوهم الى الاسلام والنصرة والمعونة وجلس الى عبد ياليل بن عمير بن عمير وأخويه مسعود وحبيب وهم يومئذ سادات ثقيف واشرافهم وكلهم فأساؤا الرد وبئس منهم فأوصاهم بالكتمان فلم يفعلوا واغروا به سفاءهم فتبعوه وحتى الجأوه الى حائط عتبة وشيبة ابنى ربيعة فأوى الى ظله حتى اطمأن ثم رفع طرفه الى السماء يدعو اللهم اليك أشكو ضعف قوتى وقلة حيلتى وهوانى على الناس أنت أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين أنت ربى الى من تكلنى الى بعيد يتجهمنى أو الى عدو ملكته أمرى ان لم يكن بك على غضب فلا أبالى ولكن عافيتك أوسع لى أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن ينزل بى غضبك أو يحل على سخطك لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا بك (ولما) انصرف من الطائف الى مكة بات بنخلة وقام يصلى من جوف الليل فمر به نفر من الجن وسمعوا القرآن ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة فى جوار المطعم ابن عدى بعد أن عرض ذلك على غيره من رؤساء قريش فاعتذروا بما قبل منهم ثم قدم

عليه الطفيل بن عمرو الدوسى فأسلم ودعا قومه فأسلم بعضهم ودعاله رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجعل الله له علامة للهداية فجعل فى وجهه نورا ثم دعاله فنقله الى سوطه وكان يعرف بذى النور قال ابن حزم ثم كان الاسراء الى بيت المقدس ثم الى السموات ولقى من لقى من الانبياء ورأى جنة المأوى وسدرة المنتهى فى السماء السادسة وفرضت الصلاة فى تلك الليلة (وعند الطبرى) الاسراء وفرض الصلاة كان أول الوحى ثم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على وفود العرب فى الموسم يأتيهم فى منازلهم ليعرض عليهم الاسلام ويدعوهم الى نصره ويتلو عليهم القرآن وقريش مع ذلك يتعرضونهم بالمقابح ان قبلوا منه وأكثرهم فى ذلك أبو لهب وكان من الذين عرض عليهم فى الموسم بنو عامر بن صعصعة من مضر وبنو شيبان وبنو حنيفة من ربيعة وكندة من قحطان وكلب من قضاعة وغيرهم من قبائل العرب فكان منهم من يحسن الاستماع والعذر ومنهم من يعرض ويصرح بالاذاية ومنهم من يشترط الملك الذى ليس هو من سبيله فيرد صلى الله عليه وسلم الامر الى الله ولم يكن فيهم أقبح ردا من بنى حنيفة وقد ذخر الله الخير فى ذلك كله للانصار فقدم سويد بن الصامت أخو بنى عمرو ابن عوف بن الاوس فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاسلام فلم يبعد ولم يجب وانصرف الى المدينة فقتل فى بعض حروبهم وذلك قبل بعاث ثم قدم مكة أبو اليسر أنس ابن رافع فى فتية من قومه من بنى عبد الاشهل يطلبون الحلف فدعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاسلام فقال اياس بن معاذ منهم وكان شابا حدثا هذا والله خير مما جئنا له فانتهره أبو اليسر فسكت ثم انصرفوا الى بلادهم ولم يتم لهم الحلف ومات اياس فيقال انه مات مسلما ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لقى عند العقبة فى الموسم ستة نفر من الخزرج وهم أبو امامة اسعد بن زرارة بن عدس بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك ابن النجار وعوف بن الحرث بن رفاعة بن سواد بن مالك بن غنم وهو ابن عفراء ورافع ابن مالك بن العجلان بن عمرو بن عامر بن زيد بن مالك بن غضبة بن جشم بن الخزرج وطبقة بن عامر بن حديدة بن عمرو بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة بن سعد بن على بن أسد ابن مراد بن يزيد بن جشم وعقبة بن عامر بن نابى بن زيد بن حرام بن كعب بن غنم بن سلمة وجابر بن عبد الله بن رئاب بن نعمان بن سلمة بن عبيد بن عدى بن غنم بن كعب بن سلمة فدعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاسلام وكان من صنع الله لهم أن اليهود جيرانهم كانوا يقولون ان نبيا يبعث وقد أظل زمانه فقال بعضهم لبعض هذا والله النبى الذى تحدثكم به اليهود فلا يسبقونا اليه فآمنوا وأسلموا وقالوا انا قد قدمنا فيهم حروبا فننصرف وندعوهم الى ما دعوتنا اليه فعسى الله أن يجمع كلمتهم بك فلا

يكون أسلم عن منك فانصرفوا الى المدينة ودعوا الى الاسلام حتى فشا فيهم ولم تبق دار من دور الانصار الا وفيها ذكر النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان العام المقابل قدم مكة من الانصار اثنا عشر رجلا منهم خمسة من الستة الذين ذكرناهم فيما تقدم ما عدا جابر بن عبد الله فانه لم يحضرها وسبعة من غيرهم وهم معاذ بن الحرث أخو عوف بن الحرث المذكور وقيل انه ابن عفراء وذكوان بن عبد قيس بن خالدة وخالد بن خلدة بن عامر بن زريق وعبادة بن الصامت بن قيس بن اصرم بن فهد بن ثعلبة بن صرمة بن اصرم بن عمرو ابن عبادة بن عصيمة من بني حبيب والعباس بن عبادة بن نضلة بن مالك بن العجلان بن زيد بن غنم بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف هؤلاء عشرة من الخزرج ومن الاوس أبو الهيثم مالك بن التيهان وهو من بني صدا الاشهل بن جشم بن الحرث بن الخزرج بن عمر ابن مالك بن اوس وعويم بن ساعدة من بني عمرو بن عوف بن مالك من الاوس بن حارثة فبايع هؤلاء رسول الله صلى الله عليه وسلم عند العقبة على بيعة النساء وذلك قبل أن يفرض الحرب على الطاعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى أن لا يشركوا بالله شيئا ولا يسرقوا ولا يزنوا ولا يقتلوا أولادهم ولا يفتروا الكذب يلحقن انسابهم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن أم مكتوم ومصعب بن عمير يدعوهم الى الاسلام ويعلم من أسلم منهم القرآن والشرائع فنزل بالمدينة على أسعد بن زرارة وكان مصعب يؤمهم وأسلم على يديه سلق كثير من الانصار وكان سعد بن معاذ وأسعد بن زرارة ابنا خالة فجاء سعد بن معاذ وأسيد بن الحضير الى اسعد بن زرارة وكان جارا لبني عبد الاشهل فانكروا عليه فهداهما الله الى الاسلام وأسلم بإسلامهما جميع بني عبد الاشهل في يوم واحد الرجال والنساء ولم تبق دار من دور الانصار الا وفيها المسلمون رجال ونساء ما خلا بني أمية بن زيد وخطمة ووائل وواقف بطون من الاوس وكانوا في عوالي المدينة فأسلم منهم قوم سيدهم ابو قيس صيفي بن الاسلت الشاعر فوقفهم عن الاسلام حتى كان الخندق فأسلموا كلهم

(العقبة الثانية)

ثم رجع مصعب المذكور بن عمير الى مكة وخرج معه الى الموسم جماعة ممن أسلم من الانصار للقاء النبي صلى الله عليه وسلم في جملة قوم منهم لم يسلموا بعد فواعدوا مكة وواعدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة من أوسط أيام التشريق ووافوا ليلة ميعادهم الى العقبة متسللين عن رحالهم سرا ممن حضر من كفار قومهم وحضر معهم عبد الله بن عمرو بن حرام أبو جابر وأسلم تلك الليلة فبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن يمنعوه مما يمنعون منه نساءهم وأبناءهم وأزرهم وان يرحل اليهم هو وأصحابه

وحضر العباس بن عبد المطلب وكان على دين قومه بعد وانما توثق للنبي صلى الله عليه وسلم وكان البراء بن معرور في تلك الليلة المقام المحمود في الاخلاص والتوثق لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أول من بايع وكانت عدة الذين بايعوا تلك الليلة ثلاثا وسبعين رجلا وامرأتين واختار منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اثني عشر نقيبا يكونون على قومهم تسعة من الخزرج وثلاثة من الاوس وقال لهم أنتم كفلاء على قومكم ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم وأنا كفيل على قومي هن الخزرج من أهل العقبة الاولى أسعد بن زرارة ورافع بن مالك وعبادة بن الصامت ومن غيرهم سعد بن الربيع بن عمرو بن أبي زهير بن مالك بن امرئ القيس ومالك بن مالك وثعلبة ابن كعب بن الخزرج وعبد الله بن رواحة بن امرئ القيس والبراء بن معرور بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد بن عدي بن غنم بن كعب بن سلمة وعبد الله بن عمرو بن حرام أبو جابر وسعد بن عبادة بن دليم بن حارثة بن لوذان بن عبد ودّ بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة وثلاثة من الاوس وهم أسيد بن حضير بن سماك بن عتيك بن رافع بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الاشهل وسعد بن خيثمة بن الحارث بن مالك بن الاوس ورفاعة بن المنذر بن زيد بن أمية بن زيد بن مالك بن عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس وقد قدم أبو الهيثم بن التيهان مكان رفاعة هذا والله أعلم

(ولما تمت هذه البيعة) أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرجوع الى رحالهم فرجعوا ونمى الخبر الى قريش فغدت الجلة منهم على الانصار في رحالهم فعاتبوهم فأنكروا ذلك وحلفوا لهم وقال لهم عبد الله بن أبي ابن سلول ما كان قومي ليتفقوا على مثل هذا وأنا لا أعلمه فانصرفوا عنه وتفرق الناس من منى وعلمت قريش صحة الخبر فخرجوا في طلبهم فأدركوا سعد بن عبادة فجاؤا به الى مكة يضربونه ويجرونه بشعره حتى نادى بجبير بن مطعم والحرث بن أمية وكان يجيرهما ببلده فخلصاه مما كان فيه وقد كانت قريش قبل ذلك سمعوا صائحا يصيح ليلا على جبل أبي قبيس

فان يلم السعدان يصح محمد * بمكة لا يخشى خلاف مخالف

فقال أبو سفيان السعدان سعد بكر وسعد هذيم فلما كان في الليلة القابلة سمعوه يقول

أيا سعد سعد الاوس كن أنت ناصرا * ويا سعد سعد الخزرجين الغطارف

* اجيبا الى داعي الهدى وتبتيا * على الله في الفردوس منية عارف

* فان ثواب الله للطالب الهدى * جنان من الفردوس ذات رفارف

فقال هما والله سعد بن عبادة وسعد بن معاذ (ولما فشا) الاسلام بالمدينة وطفق أهلها

يأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة تعاقدت على أن يفتنوا المسلمين عن دينهم وأصابهم من ذلك جهد شديد ثم نزل قوله تعالى وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فلما تمت بيعة الانصار على ما وصفناه أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه ممن هو بمكة بالهجرة الى المدينة فخرجوا أرسالا وأول من خرج أبو سلمة بن عبد الاسد ونزل قباء ثم هاجر عامر بن ربيعة حليف بني عدي جاء أنه ليلي بنت أبي خيثمة بن غانم ثم هاجر جميع من بقي من بني أسد بن خزيمة ونزلوا بقباء ثم عكاشة بن محصن وجماعة من بني اسد حلفاء بني أمية كانت فيهم زينب بنت جحش أم المؤمنين واحتاها حمنة وأم حبيبة ثم هاجر عمر بن الخطاب وعياش بن أبي ربيعة في عشرين راكبا فنزلوا في العوالي في بني امية بن زيد وكان يصلي بهم سالم مولى أبي حذيفة وجاء أبو جهل ابن هشام فخادع عياش بن أبي ربيعة ورده الى مكة فحبسوه حتى تخلص بعد حين ورجع وهاجر مع عمر أخوه زيد وسعيد ابن عمه زيد وصهره على بنته حفصة أم المؤمنين خنيس بن حذافة السهمي وجماعة من حلفاء بني عدي ونزلوا بقباء على رفاعة بن عبد المنذر بن عمرو بن عوف ثم هاجر طلحة بن عبيد الله فنزل هو وصهيب بن سنان على حبيب بن اساف في بني الحرث بن الخزرج بالسنح وقيل بل نزل طلحة على اسعد بن زرارة ثم هاجر حمزة بن عبد المطلب ومعه زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحليفه أبو مرثد كناز بن حصين الغنوي فنزلوا في بني عمرو بن عوف بقباء على كلثوم بن الهدم ونزل جماعة من بني المطلب بن عبد مناف فيهم سطح بن اثاثة ومعه خباب بن الارت مولى عتبة بن غزوان في بني المصطلق بقباء ونزل عبد الرحمن بن عوف في رجال من المهاجرين على سعد بن الربيع في بني الحرث بن الخزرج ونزل الزبير بن العوام وأبو سبرة بن أبي رهم ابن عبد العزى على المنذر بن محمد بن عقبة بن احيحة الخلاج في دار بني جحجبا ونزل مصعب ابن عمير على سعد بن معاذ في بني عبد الاشهل ونزل أبو حذيفة بن عتبة مولاه سالم وعتبة ابن غزوان المازني على عباد بن بشر من بني عبد الاشهل ولم يكن سالم عتيق أبي حذيفة وانما أعتقته امرأة من الانصار كانت زوجا لابي حذيفة احمها ثبية بنت يعاذ فتبناه ونسب اليه ونزل عثمان بن عفان في بني النجار على اوس أخي حسان بن ثابت ولم يبق أحد من المسلمين بمكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أبو بكر وعلي بن أبي طالب فانهما أقاما بأمره وكان صلى الله عليه وسلم ينتظر أن يؤذن له في الهجرة

(الهجرة)

ولما علمت قريش ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد صار له شيعة وأنصار من غيرهم وانه يجمع على اللحاق بهم وان أصحابه من المهاجرين سيقوون بهم تشاوروا ما يصنعون في

أمره واجتمعت لذلك مشيختهم في دار الندوة عتبة وشيبة وأبو سفيان من بني أمية وطعيمة بن عدي وجبير بن مطعم والحارث بن عامر من بني نوفل والنضر بن الحارث من بني عبد الدار وأبو جهل من بني مخزوم وتبيه ومنبه ابنا الحجاج من بني سهم وأمية بن خلف من بني جمح ومعهم من لا يعد من قريش فتشاوروا في حبسه او اخراجه عنهم ثم اتفقوا على أن يختاروا من كل قبيلة منهم فتى شابا جلدا فيقتلونه جميعا فيتفرق دمه في القبائل ولا يقدر بنو عبد مناف على حرب جميعهم واستعدوا لذلك من ليلتهم وجاء الوحي بذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فلما رآى أرصدهم على باب منزله أمر علي بن أبي طالب ان ينام على فراشه ويتوشح ببرده ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم فطمس الله تعالى على ابصارهم ووضع على رؤسهم ترابا وأقاموا طول ليلهم فلما أصبحوا خرج اليهم علي فعلموا أن النبي صلى الله عليه وسلم قد خاروا قد واعد رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أبي بكر الصديق واستأجر عبد الله بن اريقط الدولي من بني بكر بن عبد مناة ليدل بهما الى المدينة وينكب عن الطريق العظمى وكان كافرا وحليفا للعاصي بن وائل لكنهما وثقا بامره وكان دليلا بالطرق وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من خوخة في ظهر دار أبي بكر ليلا وأتيا الغار الذي في جبل ثور باسفل مكة فدخلا فيه وكان عبد الله بن أبي بكر يأتيهما بالاخبار وعامر بن فهيرة مولى أبي بكر وراعي غنمه يريح غنمه عليهما ليلا ليأخذا حاجتهما من لبنها وأسماء بنت أبي بكر تأتيهما بالطعام وتقفي عامر بالغنم اثر عبد الله ولما فقدته قريش اتبعوه ومعهم القائف فقاف الاثر حتى وقف عند الغار وقال هنا انقطع الاثر واذا بنسج العنكبوت على فم الغار فاطمأنوا الى ذلك ورجعوا وجعلوا مائة ناقة لمن ردهما عليهم ثم اتاهما عبد الله بن اريقط بعد ثلاث براحلتهما فركبا وأردف ابو بكر عامر بن فهيرة واتتهما أسماء بسفرة لهما وشقت نطاقها وربطت السفرة فسميت ذات النطاقين وحمل أبو بكر جميع ماله نحو ستة آلاف درهم ومروا بسراقة بن مالك بن جعشم فاتبعهم ليردهم ولما رأوه دعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فساخت قوائم فرسه في الارض فنادى بالامان وان يقفوا له وطلب من النبي أن يكتب له كتابا فكتبه أبو بكر بأمره وسلك الدليل من أسفل مكة على الساحل أسفل من عسفان وامج واجاز قديدا الى العرج ثم الى قبا من عوالي المدينة ووردوها قريبا من الزوال يوم الاثنين لاثنتي عشرة خلت من ربيع الاول وخرج الانصار يتلقونه وقد كانوا ينتظرونه حتى اذا قلصت الظلال رجعوا الى بيوتهم فتلقوه مع أبي بكر في ظل نخلة ونزل عليه السلام بقبا على سعد بن خيثمة وقيل على كلثوم بن الهدم ونزل ابو بكر بالسنح في بني الحرث بن خزرج على خبيب بن اساف

وقيل على سارجة بن زيد وحلق رهم على رضى الله عنه من مكة بعد أن ردّ الودائع للناس
التى كانت عند النبى صلى الله عليه وسلم فنزل معه بقباء وأقام رسول صلى الله عليه وسلم
هناك أياما ثم مضى لما أمر الله وأدركته الجمعة فى بنى سالم بن عوف فصلاها فى المسجد
الذى رعب اليه رجال بنى سالم أن يقيم عندهم وبادروا الى حطام ناقته اقتناما
لبركته فقال عليه السلام خلوا سبيلها فانها مأمورة ثم مشى والانصار حوله الى أن
مر بدار بنى بياضة فتبادروا اليه رجالهم يتدرون حطام الناقة فقال دعوها فانها مأمورة
ثم مر بدار بنى ساعدة فتعلقه رجال وفيهم سعد بن عبادة والمنذر بن عمرو دعوه كذلك وقال
لهم مثل ما قال للآخرين ثم المحدار بنى حارثة بن الحرث فتعلقه سعد بن الربيع
وخارجة بن زيد وعبد الله بن رواحة ثم مر بنى عدى بن النجار اخوال عبد المطلب
فصلوا وقال لهم مثل ذلك الى أن أتى دار بنى مالك بن النجار وهى كانت ناقته على باب
مسجده اليوم وهو يومئذ لغلامين منهم فى حجر معاذ بن عفراء اسعد وسهل وسهيل وفيه
خرب وفضل وقبور المشركين ومربد فبرکت الناقة وبقى على ظهرها ولم ينزل
فقامت وشنت غير بعيد ولم تهنها ثم التفتت خلفها ورجعت الى مكانها الاول فبركت
واستقرت ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها وحمل ابو أيوب رحله الى داره فنزل
عليه وسأل عن المربد وأراد أن يتخذه مسجدا فاشتراه من بنى النجار بعد أن وهبوه
اياه فأبى من قبوله ثم أمر بالقبور فنبشت وبالنخل فقطعت وبنى المسجد بالبن وجعل
عضادتيه الحجارة وسواريه جذوع النخل وسقفه الجريد وعمل فيه المسلمون حسبة لله
عز وجل ثم وادع اليهود وكتب بينه وبينهم كتاب صلح وموادعة شرط فيه لهم وعليهم
ثم مات اسعد بن زرارة وكان نقيبا على النجار فطلبوا اقامة نقيب مكانه فقال أنا نقيبكم
ولم يخص بها منهم آخرون آخر وكانت من مناقبهم ثم لما وجع عبد الله بن اريقط
الى مكة أخبر عبد الله بن أبى بكر بمكانه فخرج ومعه عائشة أخته وامها أم رومان
ومعهم طلحة بن عبيد الله فقدموا المدينة وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم عائشة
بنت أبى بكر وبنى بها فى منزل أبى بكر بالسنح وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا رافع
الى بنائه وزوجته سودة بنت زمعة فحملاهن اليه من مكة وطلع الخبر بموت أبى أسيحة
والوليد بن المغيرة والعاصى بن وائل من مشيخة قريش ثم آخى رسول الله صلى الله عليه
وسلم بين المهاجرين والانصار فآخى بين جعفر بن أبى طالب وهو بالحبشة ومعاذ بن جبل
وبين أبى بكر الصديق وخارجة بن زيد وبين عمر بن الخطاب وعثمان بن مالك من بنى سالم
وبين أبى عبيدة بن الجراح وسعد بن معاذ وبين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع
وبين الزبير بن العوام وسلمة بن سلامة بن وقش وبين طلحة بن عبيد الله وكعب بن مالك

وبين عثمان بن عفان وأوس بن ثابت أخي حسان وبين سعيد بن زيد وأبي بن كعب وبين مصعب بن عمير وابي أيوب وبين أبي حذيفة بن عتبة وعباد بن بشر بن وقش من بني عبد الاشهل وبين عمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان العنسي حليف بني عبد الاشهل وقيل بل ثابت بن قيس ابن شماس وبين أبي ذر الغفاري والمنذر بن عمرو من بني ساعدة وبين حاطب ابن أبي بلتعة حليف بني أسد بن عبد العزى وعويم بن ساعدة من بني عمرو بن عوف وبين سلمان الفارسي وأبي الدرداء وعمير بن بلتعة من بني الحرث بن الخزرج (٣) وبين بلال ابن حمامة وأبي رويحة الخثعمي (ثم) فرضت الزكاة ويقال وزيد في صلاة الحاضر ركعتين فصارت أربعا بعد ان كانت ركعتين سفرا وحضرا ثم أسلم عبد الله بن سلام وكفر جهور اليهود وظهر قوم من الاوس والخزرج منافقون يظهرون الاسلام مراعاة لقومهم من الانصار ويضمرون الكفر وكان رؤسهم من الخزرج عبد الله بن ابي ابن سلول والجد بن قيس ومن الاوس الحرث بن سهيل بن الصامت وعباد بن حنيف ومربع ابن قيظي وأخوه أوس من أهل مسجد الضرار وكان قوم من اليهود أيضا تعوذوا بالاسلام وهم يبطنون الكفر منهم سعد بن حنيس وزيد بن اللصيت ورافع بن خزيمة ورفاعة ابن زيد بن التابوت وكنانة بن خبورا (الابواء) ولما كان شهر صفر بعد مقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة خرج في مائتين من أصحابه يريد قريشا وبني ضمرة واستعمل على المدينة سعد بن عبادة فبلغ ودان والابواء ولم يلقهم واعترضه مخشي بن عمرو سيد بني ضمرة بن عبد مناة بن كنانة وسأله موادعة قومه فعقد له ورجع الى المدينة ولم يلق حربا وهي أول غزاة غزاها بنفسه ويسمى بالابواء وبودان المكانان اللذان انتهى اليهما وهما متقاربان بنحو ستة أميال وكان صاحب اللواء فيها حمزة بن عبد المطلب (بواط) ثم بلغه أن عير قريش نحو ألفين وخمسمائة فيها أمية بن خلف ومائة رجل من قريش ذاهبة الى مكة فخرج في ربيع الاخر لاعتراضها واستعمل على المدينة الساتب بن عثمان بن مظعون وقال الطبري سعد بن معاذ فانتهى الى بواط ولم يلقهم ورجع الى المدينة (العشيرة) ثم خرج في جمادى الاولى غازيا قريشا واستخلف على المدينة أبا سلمة بن عبد الاسد فسلك عن جانب من الطريق الى أن لقي الطريق بصفيرات اليمام الى العشيرة من بطن ينبع فأقام هنالك بقية جمادى الاولى وليلة من جمادى الثانية ووادع بني مدلج ثم رجع الى المدينة ولم يلق حربا (بدر الاولى) وأقام بعد العشيرة نحو عشر ليال ثم أغار كرز بن جابر الفهري على سرح المدينة فخرج في طلبه حتى بلغ ناحية بدر وفاته كرز فرجع المدينة (البعوث) وفي هذه الغزوات كلها غزا بنفسه وبعث فيما بينها بعوثا نذكرها (فمنها) بعث حمزة بعد الابواء بعثه في ثلاثين راكبا من المهاجرين الى سيف البحر فلقي أبا جهل

فى ثلثمائة راكب من أهل مكة فخرجوا منهم عجدى بن عمرو الجهنى ولم يكن قتال (ومنها) بعث عبيدة بن الحرث بن المطلب فى ستين راكبا وقيل من المهاجرين فلقى بقية المرار وقيل بها جماعة عظيمة من قريش كان عليهم عكرمة بن أبى جهل وقيل مكرز بن حفص ابن الاحنف ولم يكن بينهم قتال وكل مع الكفار يومئذ من المسلمين المقداد بن عمرو وعتبة بن غزوان خرجا مع الكفار ليعدا السبيل الى الالحاق بالنبى صلى الله عليه وسلم فهربا الى المسلمين وبا آمنهم وكان بعث حمزة وعبيدة متقاربين واختلف أيهما كان قبل الآخر أيهما أول راية عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم (وقال) الطبرى ان بعث حمزة كان قبل وكان فى شوال للسنة أشهر من الهجرة (ومنها) بعث سعد بن أبى وقاص فى خمسة رهط من المهاجرين يطلب كرز بن جابر حين أغار على سرح المدينة فبلغ المرار ورجع (ومنها) بعث عبد الله بن جحش مرجعه من بدر الاولى فى شهر رجب بعثه بثمانية من المهاجرين وهم أبو حذيفة بن عتبة وعكاشة بن محصن بن أسد بن خزيمة وعتبة بن غزوان بن جابر بن منصور وسعد بن أبى وقاص وعامر بن ربيعة العنزى حليف بنى عدى وواقد بن عبد الله بن ربيعة بن غيم وخالد بن البكير وسعد بن ليث ومهيل بن بيضاء مهر بن مالك وكتب له كتابا وأمره أن لا ينظر فيه حتى يسير يومين ولا يكره أحدا من أصحابه (فلما) قرأ الكتاب بعد يومين وجد فيه أن امض حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف وترصد بها قريشا ولعلم لنا من أخبارهم فأخبر أصحابه وقال حتى تنزل النخلة بين مكة والطائف ومن أحب الشهادة فلينهض معنا ولا أستكره أحدا منكم كلهم وصل لسعد بن أبى وقاص وعتبة بن غزوان فى بعض الطريق بعيرهما كانا يعتقبانه فتخلفا فى طلبه وتقدم الباقون الى نخلة فمرت بهم عير لقريش تحمل تجارة فيها عمرو بن الحضرمى وعثمان بن عبد الله بن المغيرة وأخوه ونوفل والحكم بن كيسان مولاهم وذلك آخر يوم من رجب فقتلوا ابن الحضرمى وتحير بعضهم الشهر الحرام ثم اشتقوا واغتنموا الفرصة فيهم فرمى واقد بن عبد الله عمرو بن الحضرمى فقتله وأسروا عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان وأفلت نوفل وقدموا بالعير والاسيرين وقد أخرجوا الخمس فعزلوه وأنكر النبى صلى الله عليه وسلم فعلهم ذلك فى الشهر الحرام فسقط فى أيديهم ثم أنزل الله تعالى يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه الآية الى قوله حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا فاسرى عنهم وقبض النبى صلى الله عليه وسلم الخمس وقسم الغنيمة وقسم الفداء فى الاسيرين وأسلم الحكم بن كيسان معهما ورجع سعد وعتبة سالمين الى المدينة وهذه أول غنيمة غنمت فى الاسلام وأول عنيمة خمست فى الاسلام وقتل عمرو بن الحضرمى هو الذى هيج وقعة بدر الثانية

تحويل ا

(صرف القبلة) ثم صرفت القبلة عن بيت المقدس الى الكعبة على رأس سبعة عشر شهرا من مقدمه المدينة خطب بذلك على المنبر وسمعه بعض الانصار فقام فصلى ركعتين الى الكعبة قاله ابن حزم وقيل على رأس ثمانية عشر شهرا وقيل ستة عشر ولم يقل غير ذلك (بدر الثانية) فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة الى رمضان من السنة الثانية ثم بلغه ان عير القريش فيها أموال عظيمة مقبلة من الشام الى مكة معها ثلاثون او أربعون رجلا من قريش عميدهم أبو سفيان ومعه عمرو بن العاصي ومخرمة بن نوفل فندب عليه السلام المسلمين الى هذه العير وأمر من كان ظهره حاضرا بالخروج ولم يحتفل في الحشد لانه لم يظن قتالا واتصل خروجه بأبي سفيان فاستأجر ضمضم بن عمرو الغفاري وبعثه الى أهل مكة يستنفرهم لعيرهم فنفروا واروعبوا الايسير امنهم أبو لهب وخرج صلى الله عليه وسلم لثمان خلون من رمضان واستخلف على الصلاة عمرو بن أم مكتوم وردّ أبا لبابة من الروحاء واستعمله على المدينة ودفع اللواء الى مصعب بن عمير ودفع الى علي راية والى رجل من الانصار أخرى يقال كانتا سوداوين وكان مع أصحابه صلى الله عليه وسلم يومئذ سبعون بعيرا يعتقبونها فقط وجعل على الساقة قيس بن أبي صعصعة من بني النجار ورايه الانصار يومئذ مع سعد بن معاذ فسلكوا نقب المدينة الى ذي الحليفة ثم انتهوا الى صخيرات يمام ثم الى بئر الروحاء ثم رجعوا ذات اليمين عن الطريق الى الصفراء (وبعث) عليه السلام قبلها بسبس بن عمرو الجهني حليف بني ساعدة وعدي بن أبي الزغباء الجهني حليف بني النجار الى بدر يتجسسون أخبار أبي سفيان وغيره ثم تنكب عن الصفراء يمينا وخرج على وادي دقران فبلغه خروج قريش ونفيرهم فاستشار أصحابه فتكلم المهاجرون وأحسنوا وهو يريد ما يقوله الانصار وفهموا ذلك فتكلم سعد بن معاذ وكان فيما قال لو استعرضت بنا هذا البحر فخضناه معك فسر بنا يا رسول الله على بركة الله فسرّ بذلك وقال سيروا وأبشروا فان الله قد وعدني احدى الطائفتين ثم ارتحلوا من دقران الى قريب من بدر وبعث عليا والزبير وسعدا في نفر يلتمسون الخبر فأصابوا غلامين لقريش فأتوا بهما وهو عليه السلام قائم يصلي وقالوا نحن سقاة قريش فكذبوهما كراهية في الخبر ورجاء أن يكونا من العير للغنيمة وقلة المؤنة فجعلوا يضربونهما فيقولان نحن من العير فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنكر عليهم وقال للغلامين أخبراني أين قريش فأخبراه أنهم وراء الكثيب وانهم ينحرون يوما عشرا من الابل ويوما تسعا فقال عليه السلام القوم بين التسعمائة والالف وقد كان بسبس وعدي الجهنيان مضيا يتجسسان ولا خبر حتى نزلا وأناخا قرب الماء واستقيا في شنهما ومجدي بن عمرو من جهينة بقربهما فسمع عدي جارية

غزوة بد

من جواري الحي تقول لصاحبتها العير تأتي غدا أو بعد غد وأعمل لهم وأقضيك الذي لك وبعثت الى بجدي بن عمرو فصد قها فرجع بخبرهم وعدي بالخبر وجاء أبو سفيان بعدهما بعشر الليل فقال لعدي هل أحسست أحدا فقال راكبين أناخا هيلان لهذا التل فاستقيا الماء ثم صافا أتى أبو سفيان مناخهما وفتت من أبعارهما وأخذ من أبعارهما فقال هذه والله علائف يثرب فرجع سريعا وقد حذر وتنكب بالعير الى طريق الساحل فجعلا وأوعى الى قريش بأنها قد نجوا بالعير فارجعوا فقال أبو جهل والله لا نرجع حتى نرد ماء بدر ونقيم به ثلاثا ونحر الجزر ونطعم الطعام ونشرب الخمور وتسمع بنا العرب أبدا ورجع الاخنس بن شريق بجميع بني زهرة وكان حليفهم ومطاعا فيهم وقال يا بني زهر حتم تموت أموالكم وقد نجت فارجعوا وكان بنو عدي لم يشهدوا مع القوم فلم يشهدوا من قريش عدوي ولا زهري وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا الى ماء بدر وبطهم عند مطر بريل وهو عما يليهم وأصلب مما يلي المسلمين دهس الوادي وأعماهم على السير فنزل عليه السلام على أدنى ماء من ماء بدر الى المدينة فقال له الحباب بن المنذر بن عمرو بن الجموح أفمنزل أنزلكه الله فليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه أم هو الرأي والحرب والمكيدة فقال عليه السلام لا بل هو الرأي والحرب فقال يا رسول الله ليس هذا بمنزل وانما أتى أدنى ماء من القوم فننزله ونبني عليه حوضا فنملؤه ونغور القلب كلها فنشرب ولا يشربون فنقاتلهم ففعل فسكرت قلب بدر التي ليس عليها ماء واتبعه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بنوا له عريشا يكون فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يأتيه من ربه النصر ومشى يريهم مصارع القوم واحدا واحدا ولما نزل قريش مما يليهم بعثوا عمير بن وهب الجمحي يحزر لهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا ثلثمائة نفر يزيدون سبعة عشر رجلا فيهم فارسان الزبير والمقداد فقرهم وانصرف وخبرهم الخبر ورام حكيم بن حزام وعتبة بن ربيعة أن يرجعا بقريش ولا يكون الحرب فأبى أبو جهل وساعده المشركون ووافقت القتلان وقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفوف بيده ورجع الى العريش ومعه أبو بكر وحده وطفق يدعو ربه وأبو بكر يعاونه ويقول في دعائه اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد في الارض اللهم أنجز لي ما وعدتني وسعد بن معاذ وقوم معه من الانصار على باب العريش يحرسونه وأخفق رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انتبه فقال أبشر يا أبا بكر فقد أتى نصر الله ثم خرج يحرض الناس ويمشي في وجوه القوم بصفنة من حصى وهو يقول شاهت الوجوه ثم تزاحفوا فخرج عتبة وأخوه شيبة وابنه الوليد يطلبون البراز فخرج اليهم عبيدة بن الحرث وحمزة بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب فقتل حمزة وعلي شيبة والوليد وضرب عتبة عبيدة فقطع رجله فمال وبه حمزة وعلي الى عتبة فقتلاه وقد كان برز اليهم عوف ومعوذ ابنا عفراء وعبد الله بن رواحة فقتل الانصار فقالوا

الاقرم بهم وجال القوم جولة فهزم المشركون وقتل منهم يومئذ سبعون رجلا فمن مشاهيرهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة وحنظلة بن أبي سفيان بن حرب وابنا سعيد بن العاصي عبيدة والعاصي والحرث بن عامر بن نوفل وابن عمه طعيمة بن عدي وزمعة بن الاسود وابنه الحرث وأخوه عقيل بن الاسود وابن عمه أبو البختري بن هشام ونوفل بن خويلد بن أسد وأبو جهل بن هشام اشترك فيه معاذ ومعوذ ابنا عفراء ووجده عبد الله بن مسعود وبه رمق فخز رأسه وأخوه العاصي بن هشام وابن عمهما مسعود ابن أمية وأبو قيس بن الوليد بن المغيرة وابن عمه وأبو قيس بن الفاكه ونبيه ومنبه ابنا الحجاج والعاصي بن منبه وأمية بن خلف وابنه علي وعمير بن عثمان عم طلحة (وأسر العباس بن عبد المطلب) وعقيل بن أبي طالب ونوفل بن الحرث بن عبد المطلب والسائب بن عبيد يزيد من بني المطلب وعمرو بن أبي سفيان بن حرب وأبو العاصي بن الربيع وخالد بن أسيد بن أبي العيص وعدي بن الخيار من بني نوفل وعثمان بن عبد شمس ابن عم عتبة بن غزوان وأبو عزيز أخو مصعب بن عمير وخالد بن هشام بن المغيرة وابن عمه رفاعة بن أبي رفاعة وأمية بن أبي حذيفة بن المغيرة والوليد بن الوليد أخو خالد وعبد الله وعمرو ابنا أبي بن خلف وسهيل بن عمرو في آخرين مذكورين في كتب السير (واستشهد) من المسلمين من المهاجرين عبيدة بن الحارث بن المطلب وعمير بن أبي وقاص وذو الشمالين بن عبد عمرو بن نضلة الخزاعي حليف بني زهرة وصفوان بن بيضاء من بني الحرث ابن فهر ومهجع مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه أصابه سهم فقتله وعاقل بن البكير الليثي حليف بني عدي من الانصار ثم من الاوس سعد بن خيثمة ومبشر بن عبد المنذر ومن الخزرج يزيد بن الحارث بن الخزرج وعمير بن الحمام من بني سلمة سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يحض على الجهاد ويرغب في الجنة وفي يده تمرات يأكلهن فقال بخ بخ أما بيني وبين الجنة الا أن يقتلني هؤلاء ثم رمى بهن وقاتل حتى قتل ورافع بن المعلى من بني حبيب بن عبد حارثة وحارثة بن سراقة من بني النجار وعوف ومعوذ ابنا عفراء (ثم انجلت الحرب) وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتلى المشركين فسحبوا الى القليب وطم عليهم التراب وجعل على النفل عبد الله بن كعب بن عمرو بن مبذول بن عمرو ابن غنم بن مازن بن النجار ثم انصرف الى المدينة فلما نزل الصفراء قسم الغنائم كما أمر الله وضرب عنق النضر بن الحرث بن كلدة من بني عبد الدار ثم نزل عرق الظبية فضرب عنق عقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية وكان في الاسارى ومر الى المدينة فدخلها لثمان بقين من رمضان (الكدر) وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد رجوعه الى المدينة اجتماع غطفان فخرج يريد بني سليم بعد سبع ليال من منصرفه واستخلف على

غزوة الك

المدينة سباع بن عرفطة الغفاري أو ابن أم مكتوم فبلغ ما يقال له الكدر وأقام عليه ثلاثة أيام ثم انصرف ولم يلق حربا وقيل انه أصاب من نعمهم ورجع بالغنيمة وانه بعث غالب بن عبد الله الليثي في سرية فساقوا نعمهم وانصرفوا بالغنيمة وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ذي الحجة وولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر أسارى بدر

غزوة السويق

(السويق) ثم ان أبا سفيان لما انصرف من بدر نذر أن يغزو المدينة فخرج في مائتي راكب حتى أتى جبل النشر ليلا فتوارى عنه حيي بن أخطب وسلام بن مشكم وقراه وأعلمه بخبر الناس ثم رجع ومر بأطراف المدينة فحرق نخلا وقتل رجلين في حرث لهما فنفر رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون واستعمل على المدينة أبا لبابة بن عبد المنذر وطلع الكدر وفاته أبو سفيان والمشركون وقد طرحوا السويق من أزوادهم ليتخففوا فأخذها المسلمون سميت لذلك غزوة السويق وكانت وذي الحجة بعد بدر بشهرين (ذي أمر) ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر المحرم غازيا نجدا واستعمل على المدينة عثمان بن عفان فأقام بعد صفر وانصرف ولم يلق حربا (بحران) ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر ربيع الأول يريد قريشا واستخلف ابن أم مكتوم فبلغ حمران معدنا في الحجاز ولم يلق حربا وأقام هناك الى جمادى الثانية من السنة الثالثة وانصرف الى المدينة (قتل كعب بن الاشرف) وكان كعب بن الاشرف رجلا من طيء وأمه من بهود بني النضير ولما أصيب أصحاب بدر وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة مبشرين الى المدينة جعل يقول ويلكم أحق هذا وهؤلاء اشراف العرب وملوك الناس وان كان محمد أصاب هؤلاء ببطن الارض خير من ظهرها ثم قدم مكة ونزل على المطلب بن أبي وداعة السهمي وعنده عاتكة بنت أسيد بن أبي العيص بن أمية فجعل يحرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم وينشد الاشعار ويبكي على أصحاب القليب ثم رجع الى المدينة فشبب بعاتكة ثم شبب بنساء المسلمين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لي بقتل كعب بن الاشرف فانتدب له محمد بن مسلمة وسلكان بن سلامة بن وقش وهو أبو نائلة من بني عبد الاشهل أخو كعب من الرضاعة وعباد بن بشر بن وقش والحرث بن بشر بن معاذ وأبو عبس بن جبر من بني حارثة وتقدم اليه سلكان بن سلامة وأظهر له انحرافه عن النبي صلى الله عليه وسلم عن اذنه منه وشكا اليه ضيق الحال وسأم أن يبيعه وأصحابه طعاما ويرهنون سلاحهم فأجابه الى ذلك ورجع الى أصحابه فخرجوا وشيعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بقيع الغرقد في ليلة قمراء وأتوا كعبا فخرج اليهم من حصنه ومشوا غيرا بعيدا ثم وضعوا عليه سيوفهم ووضع محمد بن مسلمة معولا كان معه في قتله

قتل كعب بن الاشرف

فقتله

فقتله وصاح عدو الله صيحة شديدة انذر بها أهل الحصون التي حوالية وأوقدوا النيران ونجا القوم وقد جرح منهم الحرث بن أوس ببعض سيوفهم فنزفه الدم وتأخر ثم وافاهم بحرة العريض آخر الليل وأتوا النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي وأخبروه ونفل على جرح الحرث فبرأ وأذن للمسلمين في قتل اليهود لما بلغه أنهم خافوا من هذه الفعلة وأسلم حينئذ حويصة بن مسعود وقد كان أسلم قبله أخوه محيصة بسبب قتل بعضهم (غزوة بني قينقاع) وكان بنو قينقاع لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر وقف بسوق بني قينقاع في بعض الايام فوعظهم وذكرهم ما يعرفون من أمره في كتابهم وحذرهم ما أصاب قريشا من البطشة فأساؤا الرد وقالوا لا يغرنك انك لقيت قوما لا يعرفون الحرب فأصبت منهم والله لئن جربتنا لتعلمن أنا نحن الناس فأنزل الله تعالى وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء وقيل بل قتل مسلم يهوديا بسوقهم في حق فثاروا على المسلمين ونقضوا العهد ونزلت الآية فسار اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واستعمل على المدينة بشير بن عبد المنذر وقيل أبا لبابة وكانوا في طرف المدينة في سبعمائة مقاتل منهم ثلثمائة دارع ولم يكن لهم زرع ولا نخل انما كانوا تجارا وصاغة يعملون بأموالهم وهم قوم عبد الله بن سلام فحصرهم عليه السلام خمس عشرة ليلة لا يكلم احدا منهم حتى نزلوا على حكمه فكتفهم ليقتلوا فشفع فيهم عبد الله بن أبي ابن سلول وألح في الرغبة حتى حقن له رسول الله صلى الله عليه وسلم دماءهم ثم أمر باجلائهم وأخذ ما كان لهم من سلاح وضياع وأمر عبادة بن الصامت فمضى بهم الى ظاهر ديارهم ولحقوا بخيبر وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الخمس من الغنائم وهو أول خمس أخذه ثم انصرف الى المدينة وحضر الاضحى فصلى بالناس في الصحراء وذبح بيده شاتين ويقال أنهما أول أضحيته صلى الله عليه وسلم

(سرية زيد بن حارثة الى قردة) وكانت قريش من بعد بدر قد تخوفوا من اعتراض المسلمين عيرهم في طريق الشام وصاروا يسلكون طريق العراق وخرج منهم تجار فيهم أبو سفيان بن حرب وصفوان بن أمية واستجاروا بفرات بن حيان من بكر بن وائل فخرج بهم في الشتاء وسلك بهم على طريق العراق وانتهى خبر العير الى النبي صلى الله عليه وسلم وما فيها من المال وآنية الفضة فبعث زيد بن حارثة في سرية فاعترضهم وظفر بالعير وأتى بفرات بن حيان العجلي أسيرا فتعوذ بالاسلام وأسلم وكان خمس هذه الغنيمة عشرين ألفا

(قتل ابن أبي الحقيق) كان سلام بن أبي الحقيق هذا من يهود خيبر وكنيته أبو رافع وكان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ويحزب عليهم الاحزاب مثل أو قريبا من كعب بن الاشرف وكان الاوس والخزرج يتصاولان تصاول الفحلين في طاعة

غزوة قينقاع

سرية زيد الى قردة

قتل ابن أبي الحقيق

رسول الله صلى الله عليه وسلم والعيب عنه والميل مع أعدائه لا يضعل أحد القبيلتين شيئا من ذلك الا فعل الآخرون مثله وكان الاوس قد قتلوا كعب بن الاشرف كما ذكرناه فاستأذن الخزرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتل ابن أبي الحقيق تطيرا بابن الاشرف في الكفر والعداوة فأذن لهم فخرج اليهم من الخزرج ثم من بني سلمة ثمانية نفر منهم عبد الله بن عتيك ومسعود بن سنان وأبو قتادة والحرث بن ربعي الخزاعي من حلفائهم في آخرين وأمر عليهم عبد الله بن عتيك ونهاهم أن يقتلوا وليدا أو امرأة وخرجوا في منتصف جمادى الآخرة من سنة ثلاث فقدموا خيبر وأتوا دار ابن أبي الحقيق في علية له بعد ان انصرف عنه سمره ونام وقد أغلقوا الابواب من حيث أفضوا كلها عليهم وباده ليعرفوا مكانه بصوته ثم تعاوروه بسيوفهم حتى قتلوه وخرجوا من القصر وأقاموا ظاهره حتى قام الناعي على سور القصر فاستيقنوا موته وذهبوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخبر وكان أحدهم قد سقط من درج العلية فأصابه كسر في ساقه فمسح عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأ

(غزوة أحد)

وكانت قريش بعد واقعة بدر قد تواعدوا وطلبوا من أصحاب العير أن يعينوهم بالمال ليتجهزوا به لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعانوهم وخرجت قريش بأحابيشها وحلفائها وذلك في شوال من سنة ثلاث واحتقلوا النعم الكثير الجسيمة وأن لا يفروا وأقبلوا حتى نزلوا الحليفة قرب أحد بطن السبخة مقابل المدينة على شعب وراد هنالك وذلك في رابع شوال وكانوا في ثلاثة آلاف فيهم سبعمائة دارع ومائتا فرس وقائدهم أبو سفيان ومعهم خمس عشرة امرأة بالغوف يكن قتلى بدر وأشار على الله عليه وسلم على أصحابه بأن يتحصنوا بالمدينة ولا يخرجوا وان جاؤا قاتلوهم على أفواه الازقة وأقر ذلك على رأى عبد الله بن أبي ابن سلول وألح قوم من فضلاء المسلمين ممن أكرمه الله بالشهادة فلبس لامته وخرج وقدم أولئك الذين ألحوا عليه وقالوا يا رسول الله ان شئت فاقعد فقال ما ينبغي لنبي اذا لبس لامته ان يضعها حتى يقاتل وخرج في النصف من أصحابه واستعمل ابن أم مكتوم على الصلاة بقية المسلمين بالمدينة فلما سار من المدينة وأحد انخزل عنه عبد الله بن أبي في ثلث الناس معاتبا لحلفائه رأيه في المقام وسلك رسول الله صلى الله عليه وسلم حرة بني حارثة ومر بين الحوائط وأبو خيثمة من بني حارثة يدل به حتى نزل الشعب من أحد مستندا الى الجبل وقد مر بحت قريش الظهر والكراع في زروع المسلمين وتهيأ القتال في سبعمائة فيهم خمسون فارسا وخمسون راميا وأمر على الرماة عبد الله بن جبير من بني عمرو بن عوف والاوس اخو خوات ورتبهم

خلف الجيش ينضحون بالنبل لئلا يأتوا المسلمين من خلفهم ودفع اللواء الى مصعب بن عمير من بنى عبد الدار وأجاز يومئذ سمرة بن جندب الفزارى ورافع بن خديج من بنى حارثة فى الرماة وسنهما خمسة عشر عاما وردّ اسامة بن زيد وعبد الله بن عمر بن الخطاب ومن بنى مالك بن النجار زيد بن ثابت وعمرو بن حزام ومن بنى حارثة البراء بن عازب وأسيد ابن ظهير ورد عرابة بن أوس وزيد بن ارقم وأبا سعيد الخدرى سن جميعهم يومئذ أربعة عشر عاما وجعلت قريش على ميمنة الخيل خالد بن الوليد وعلى ميسرتهم عكرمة بن أبى جهل وأعطى عليه السلام سيفه بحقه الى أبى دجانة سماك بن خرشة من بنى ساعدة وكان شجاعا بطلا يختال عند الحرب وكان مع قريش ذلك اليوم والد حنظلة غسيل الملائكة أبو عامر عبد عمرو بن صيفى بن مالك بن النعمان فى طليعة وكان فى الجاهلية قد ترهب وتنسك فلما جاء الاسلام غلب عليه الشقاء وفر الى مكة فى رجال من الاوس وشهد أحدا مع الكفار وكان بعد قريش فى انحراف الاوس اليه لما انه سيدهم فلم يصدق ظنه ولما نادا هم وعرفوه قالوا لا أنعم الله لك عينا يا فاسق فقاتل المسلمين قتالا شديدا وأبلى يومئذ حزة وطلحة وشيبة وأبو دجانة والنضر بن أنس بلاء شديدا وأصيب جماعة من الانصار مقبلين غير مدبرين واشتد القتال وانهزم قريش أولا فخلت الرماة عن مراكزهم وكر المشركون كرة وقد فقدوا متابعة الرماة فانكشف المسلمون واستشهد منهم من أكرمه الله ووصل العدو الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقاتل مصعب بن عمير صاحب اللواء دونه حتى قتل وجرح رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وجهه وكسرت رباعيته اليمنى السفلى بحجر وهشمت البيضة فى رأسه يقال ان الذى تولى ذلك عتبة بن أبى وقاص وعمرو بن قميئة الليثى وشد حنظلة الغسيل على أبى سفيان ليقتله فاعترضه شداد بن الاسود الليثى من شعوب فقتله وكان جنبا فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الملائكة غسلته وأكبت الحجارة على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سقط من بعض حفرها فأخذ على يده واحتضنه طلحة حتى قام ومص الدم من جرحه مالك بن سنان الخدرى والد ابى سعيد ونشبت حلقتان من خلق المغفر فى وجهه صلى الله عليه وسلم فانتزعهما أبو عبيدة بن الجراح فندرت ثنيتاه فصار اهتم ولحق المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم وكر دونه نفر من المسلمين فقتلوا كلهم وكان آخرهم عمار بن يزيد بن السكن ثم قاتل طلحة حتى أجهض المشركون وأبو دجانة يلى النبى صلى الله عليه وسلم بظهره وتقع فيه النبل فلا يتحرك وأصيبت عين قتادة بن النعمان من بنى ظفر فرجع وهى على وجنته فردها عليه السلام بيده فصحت وكانت أحسن عينيه وانتهى النضر بن أنس الى جماعة من الصحابة وقد دهشوا وقالوا قتل

ويقال اثرم بدل اهتم اه

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتل هو وسعود فى الحياة بعده فلم يزالوا يقولون على ما مات عليه ثم استقتل الناس وقاتل حتى قتل ورجليه مسعود شريدة فرجع بن مسعود الرحمن بن عوف عشرين جراحة يعصبها فى رجله فعرج منها وقتل حمزة عم النبى صلى الله عليه وسلم قتله وحشى مولى جبير بن مطعم بن عدى وكان قد جاعله على ذلك بعتقه فرآه يبارز سباع بن عبد العزى فرماه بحربة فى ثغرة نحره حيث لا يشعر فقتله وقال الشيطان الا ان محمدا قد قتل لان عمرو بن قميئة كان قد قتل مصعب بن عمير بطن أبا النبى صلى الله عليه وسلم وكبرته أم عمار نسيبة بنت كعب بن أبى مازن بن نجار فتوفى مهاجرا رضى الله عنه ولما أصابه ووجد الصريخ الشيطان ثم ان كعب بن مالك الشاعر رضى الله عنه عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم مناديا ينادى بأعلى صوته ينشر الناس ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له أنصت فاجتمع عليه المسلمون وهم حوله فحموا الشعب فيهم أبو بكر وعمر وعلى والزبير والحرث بن الصمة الانصارى وغيرهم وأدركه أبى بن خلف فى الشعب فحاول صلى الله عليه وسلم الحربة من الحرث بن الصمة وطعنه بها فى عنقه فكر أبى منهزما وقال له المشركون ما بالمن بأس فقال والله لو بصق على لقتلنى وكان صلى الله عليه وسلم قد توعده بالقتل بمكة فلما انصرف من حنين عدو الله سار فى جيوشهم الى مكة ثم جاء على رسول الله صلى الله عليه وسلم يملأ عين فرسه وجهه وبصق فاستوى على صخرة من الجبل وحانت الصلاة فصلى بهم قعودا وعمر الله المهزمين من المسلمين ونزل ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان الآية وكان منهم عثمان بن عفان وعثمان بن أبى عفصة الانصارى واستشهد فى ذلك اليوم حمزة كما ذكرناه وعبد الله بن جحش ومصعب بن عمير فى جملة وستين معلمهم من الانصار وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدفنوا المسلمين وثيابهم فى مضاجعهم ولم يغسلوا ولم يصل عليهم وقتل من المشركين اثنان وعشرون منهم الوليد بن العاصى بن هشام وأبو أميه بن أبى حذيفة بن المغيرة وهشام بن أبى حذيفة بن المغيرة وأبو عزة عمرو بن عبد الله بن جمح وكان أسر يوم بدر فمن عليه وأطلقه بلا فداء على أن لا يعين عليه فحنث العهد وأسر يوم أحد وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بضرب عنقه صبرا وأبى بن خلف قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده ومصعد أبو سفيان الجبل حتى أطل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ونادى بأعلى صوته الحرب سجال يوم أحد يوم بدر أعل هبل وانصرف وهو يقول موعدكم العام القابل فقال عليه السلام قولوا الله هو بيننا وبينكم ثم سار المشركون الى مكة ووقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على حمزة وكانت هند وصواحبها قد جدعنه وقرت عن كبده بلاكتها ولم تستغها ويقال انه لما رآى ذلك فى حمزة قال لئن أظفرنى الله بقريش

غزوة حمراء الاسد

لا مثلن بثلاثين منهم ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه الى المدينة ويقال انه قال لعلى لا يصيب المشركون منا مثلها حتى يفتح الله علينا (حمراء الاسد) ولما كان يوم أحد سادس عشر شوال وهو صبيحة يوم أحد أذن مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج لطلب العدو وأن لا يخرج الا من حضر معه بالامس وفسح لجابر بن عبد الله ممن سواهم فخرج وخرجوا على ما بهم من الجهد والجراح وصار عليه السلام متجلدا مرهبا للعدو وانتهى الى حمراء الاسد على ثمانية أميال من المدينة وأقام بها ثلاثا ومر به هناك معبد بن أبي معبد الخزاعي سائرا الى مكة ولقى أبا سفيان وكفار قريش بالروحاء فأخبرهم بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبهم وكانوا يرومون الرجوع الى المدينة فقت ذلك في أعضادهم وعادوا الى مكة

الرجيع

(بعث الرجيع) ثم قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في صفر سنة ثلاثة من الهجرة نفر من عضل والقارة بنى الهون من خزيمة اخوة بنى أسد فذكروا أن فيهم اسلاما ورغبوا أن يبعث فيهم من يفقههم في الدين فبعث معهم ستة رجال من أصحابه مرثد بن أبي مرثد الغنوي وخالد بن البكير الليثي وعاصم بن ثابت بن أبي الافلح من بنى عمرو بن عوف وخبيب بن عدى من بنى جحجبا بن كلفة وزيد بن الدثنة بن بياضة بن عامر وعبد الله ابن طارق حليف بنى ظفر وأمر عليهم مرثدا منهم ونهضوا مع القوم حتى اذا كانوا بالرجيع وهو ماء لهذيل قريبا من عسفان غدروا بهم واستصرخوا هذيلا عليهم فغشوهم في رحالهم فقزعوا الى القتال فأمنوهم وقالوا انا نريد نصيب بكم فداء من أهل مكة فامتنع مرثد وخالد وعاصم من أمنهم وقاتلوا حتى قتلوا ورموا رأس عاصم ليبيعوه من سلافة بنت سعد بن شهيد وكانت نذرت أن تشرب فيه الخمر لما قتل ابنيها من بنى عبد الدار يوم أحد فأرسل الله الدبر فحمت عاصما منهم فتركوه الى الليل فجاء السيل فاحتمله وأما الآخرون فأسروهم وخرجوا بهم الى مكة ولما كانوا بمر الظهران انتزع ابن طارق يده من القران وأخذ سيفه فرموه بالحجارة فقتلوه وجاؤا بخبيب وزيد الى مكة فباعوهما الى قريش فقتلوهما صبرا

الدبر بفتح الدال وسكون الموحدة الزنابير اه

غزوة بئر معونة

(غزوة بئر معونة) وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في صفر هذا ملاعب الاسنة أبو براء عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة ابن عامر بن صعصعة فدعاه الى الاسلام فلم يسلم ولم يبعد وقال يا محمد لو بعثت رجالا من أصحابك الى أهل نجد يدعونهم الى أمرك رجوت أن يستجيبوا لك فقال انى أخاف عليهم فقال أبو براء أنا لهم جار فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم المنذر بن عمرو من بنى ساعدة في أربعين من المسلمين وقيل في سبعين منهم الحرث بن الصمة وحرام بن ملحان خال أنس وعامر بن فهيرة ونافع بن بديل بن ورقاء فنزلوا بئر معونة بين أرض بنى عامر

وحرة بني سليم وبعثوا حرام بن ملحان بكتاب النبي صلى الله عليه وسلم الى عامر بن
الطفيل فقتله ولم ينظر في كتابه واستعدى عليهم بني عامر فأبوا لجوار أبي براء لهم
فاستعدى بني سليم فهضت منهم عصية وذكوان وقتلوهم عند آبارهم وكل
سرحهم الى باب سهم ومعهم المنذر بن أخيحة من بني الجلاح وعمرو بن أمية الضمري
فطر الى الطير تحوم على العسكر فأسرعا الى أصحابهما فوجداهم في مصارعهم فلما
للمنذر بن أخيحة فقاتل حتى قتل وأما عمرو بن أمية فكان عامر بن الطفيل قد جز ناصيته عن
أنه من مضر لرقبة كانت على أمه وذلك لعشر بقين من صفر وكانت مع الربيع في شهر
واحد ولما رجع عمرو بن أمية لقي في طريقه رجلين من بني كلاب أو بني سليم فقتلهما
في ظل كان فيه معهما عهد من النبي صلى الله عليه وسلم لم يعلم به عمرو فقال ويح
عامر أو سليم قتلا عليهما لما ما وقتلهما وقدم على النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره
بذلك فقال لقد قتلت قتيلين لأدينهما (غزوة بني النضير) ثم سار رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى بني النضير مستعينا بهم في دية هذين القتيلين فأجابوا وقد علم السلام
مع أبي بكر وعمر وعلي ونفر من أصحابه الى جدار من جدرانهم وأرادوا النضير بلا
منهم على الصعود الى ظهر البيت ليلقي على النبي صلى الله عليه وسلم صخرة فانتدب لذلك
عمرو بن جحاش بن كعب منهم وأوحى الله تبارك الى نبيه فقام ولم يشعر أحد ممن معه
واستطاروا يتبعونه الى المدينة فأخبرهم عن وحي الله بما أرادوه بهود وأمرهم بأن يحاربوه
بالتهيؤ لحربهم واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم وهم من في شهر ربيع الاول أول
السنة الرابعة من الهجرة فحصرهم بالحصون فناصرهم ست ليال وأمر بقطع النخل
واحراقها ودس اليهم عبد الله بن أبي والمنافقون انا معكم فتلبثوا أو أخرجتم نخرج معكم
بذلك ثم خذلوهم كرها وأسلموهم وسأل عبد الله نبي النبي صلى الله عليه وسلم أن يكف عن
دمائهم ويجليهم على حلقة الابل من أموالهم الا السلاح واحتمل الى خيبر من أكابرهم
حيي بن أخطب وابن أبي الحقيق فدانت لهم خيبر ومنهم من صار الى الشام ولم
رسول الله صلى الله عليه وسلم أموالهم بين المهاجرين الاولين خاصة وأعطى منها ابا
دجانة وسهل بن حنيف كانا فقيرين وأسلم من بني النضير يامين بن عمير بن حجاش وسعد بن
وهب فأحرزا أموالهما بإسلامهما وفي هذه الغزاة نزلت سورة الحشر (ذات الرقاع)
وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد بني النضير الى جمادى من السنة الرابعة ثم غزا
نجدا يريد بني محارب وبني ثعلبة من غطفان واستعمل على المدينة أبا ذر الغفاري وقيل
عثمان بن عفان ونهض حتى نزل نجدا فلقي بها جمعا من غطفان فتقارب الناس ولم يكن
بينهم حرب الا أنهم حاز بعضهم بعضا حتى صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس

النضير

الرقاع

صلاة الخوف وسميت ذات الرقاع لان أقدامهم نقبت وكانوا يلفون عليها الخرق وقال الواقدى لان الجبل الذى نزلوا به كان به سواد وبياض وحمرة رقاعا فسميت بذلك وزعم أنها كانت فى المحرم (غزوة بدر الصغرى الموعد) كان أبو سفيان نادى يوم أحد كما قدمناه بموعد بدر من قابل وأجابوه بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان فى شعبان من هذه السنة الرابعة خرج لميعاده واستعمل على المدينة عبد الله بن عبد الله بن أبى ابن سلول ونزل فى بدر وأقام هناك ثمان ليال وخرج أبو سفيان فى أهل مكة حتى نزل الظهران أو عسفان ثم بدا له فى الرجوع واعتذر بأن العام عام جدب (غزوة دومة الجندل) خرج اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ربيع الاول من السنة الخامسة وخلف على المدينة سباع بن عرفطة الغفارى وسببها أنه عليه السلام بلغه ان جمعا تجمعوا بها فغزاهم ثم انصرفوا من طريقه قبل أن يبلغ دومة الجندل ولم يلق حربا (وفيها) وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم عيينة بن حصن أن يرعى بأراضى المدينة لان بلاده كانت أجدبت وكانت هذه قد أخصبت بسحابة وقعت فأذن له فى رعيها

غزوة بدر الموعد

غزوة دومة الجندل

(غزوة الخندق) كانت فى شوال من السنة الخامسة والصحيح أنها فى الرابعة ويقويه ان ابن عمر يقول ردنى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد وأنا ابن أربع عشرة سنة ثم أجازنى يوم الخندق وأنا ابن خمس عشرة سنة فليس بينهما الا سنة واحدة وهو الصحيح فهى قبل دومة الجندل بلا شك وكان سببها ان نفرا من اليهود منهم سلام بن أبى الحقيق وكنانة بن الربيع بن أبى الحقيق وسلام بن مشكم وحيى بن أخطب من بنى النضير وهود ابن قيس وأبو عمار من بنى وائل لما انجلى بنو النضير الى خيبر خرجوا الى مكة يحزبون الاحزاب ويحرضون على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرغبون من اشرأب الى ذلك بالمال فأجابهم أهل مكة الى ذلك ثم مضوا الى غطفان وخرج بهم عيينة بن حصن على أشجع وخرجت قريش وقائدها أبو سفيان بن حرب فى عشرة آلاف من أحابيشهم ومن تبعهم من كنانة وغيرهم ولما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بحفر الخندق على المدينة وعمل فيه بيده والمسلمون معه ويقال ان سلمان أشار به ثم أقبلت الاحزاب حتى نزلوا بظاهر المدينة بجانب أحد وخرج عليه السلام فى ثلاثة آلاف من المسلمين وقيل فى تسعمائة فقط وهو راجل بلا شك وخلف على المدينة ابن أم مكتوم فنزل بسطح سلع والخندق بينه وبين القوم وأمر بالنساء والذرارى فجعلوا فى الاطام وكان بنو قريظة موادعين لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاهم حيى وأغراهم فنقضوا العهد ومالوا مع الاحزاب وبلغ أمرهم الى النبى صلى الله عليه وسلم فبعث سعد بن معاذ وسعد ابن عبادة وخوات بن جبير وعبد الله بن رواحة يستخبرون الامر فوجدوهم مكاشفين

غزوة الخندق

بالعذر والنبل من رسول الله صلى الله عليه وسلم فشاتمهم سعد بن معاذ وكانوا أحلافه وانتصروا وكان صلى الله عليه وسلم قد أمرهم ان يعذروا العذر حتى أن يصبروه تعريضا لئلا يفتروا الى أعضاد الناس فلما جاؤا اليه قالوا يا رسول الله عضل والقارة يريدون عدوهم بأصحاب الرجيع فعظم الامر وأحيط بالمسلمين من كل جهة وهم بالقفل سو حارثة وسوساة معتذرين بأن بيوتهم عورة فخارج المدينة ثم عفاهم الله ودام الحصار على المسلمين قريبا من شهر ولم تكن حرب ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عيينة بن حصن والحرث بن عوف أن يرجعا ولهما ثلث اثمار المدينة وشاورا في ذلك سعد بن معاذ وسعد بن عبادة فأيا وقالا يا رسول الله أشيء أمرك الله به فلا بد منه أم شيء تحبه فنصنعه لك أم شيء تصنعه لنا فقال بل أصنعه لكم اني رأيت ان العرب رمتكم عن قوس واحدة فقال سعد بن معاذ قد كنا نحن وهم على الشرك الاوثان ولا يطمعون منا بثمرة الا شراء او بيعا فحين أكرمنا الله بالاسلام وأعزنا بك نعطيهم أموالنا والله لا نعطيهم الا السيف فصلب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعادى الامر وطهروا رس من قريش الى الخندق وفيهم عكرمة بن أبي جهل وعمرو بن عبد ود من بني عامر بن لؤي وضرار بن الخطاب من بني محارب فمارا والخندق قالوا هذه مكيدة ما كانت العرب تعرفها ثم اقتحموا من مكان ضيق حتى جالت خيلهم بين الخندق وسلع ودعوا الى البراز وقتل علي بن أبي طالب عمرو بن عبد ود ورجعوا الى قومهم من حيث جاؤا وبقي بعض تلك الايام سعد بن معاذ بسهم فقطع منه الاكحل فقال رماه حبان بن قيس بن العرقة وقيل أبو أسامة الجشمي حليف في مخزوم ويروى أنه لما أصيب جعل يدعو اللهم ان كنت أبقيت من حرب قريش شيئا فأبقني لها فانه لا قوم أحب الي أن أجاهدهم من قوم آذوا رسولك وأخرجوه وان كنت وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعلها لي شهادة ولا تمتني حتى تقر عيني من بني قريظة ثم اشتد الحبل وأتى نعيم بن مسعود بن عامر بن أنيف بن ثعلبة بن قتعد بن هلال بن خلاوة بن أشجع بن ريث بن غطفان فقال يا رسول الله اني أسلمت ولم يعلم قومي فمرني بما شئت فقال انما أنت رجل واحد فخذل عنا ان استطعت فان الحرب خدعة فخرج حتى أتى بني قريظة وكان صديقهم في الجاهلية فقال لهم قد عرفتم ودي لكم وخاصة ما بيني وبينكم وان قريشا وغطفان وانهم ان لم يكن الظفر لحقوا ببلادهم وتركوكم ولا تقدرون على التحول عن بلدكم ولا طاقة لكم بمحمد وأصحابه فلا تستقتلوا معهم برهن أبنائكم حتى يصيروا معكم ثم أتى أبا سفيان وقريشا فقال لهم ان اليهود قد ندموا وأرسلوا اليه في المواثقة على أن يسترضوا أبناءكم ويدفعوهم اليه ثم أتى غطفان وقال لهم مثل ما قال لقريش فأرسل أبو سفيان وغطفان الى بني قريظة في ليلة سبت انا لسنا بدار مقام

غزوة بني قريظة

فأعدوا للقتال فاعتذروا إليه بالسبت وقالوا مع ذلك لا نقاتل حتى تعطونا أبناءكم فصدق القوم خبر نعيم وردوا إليهم بالإباية من الرهن والحث على الخروج فصدق أيضا بنو قريظة خبر نعيم وأبوا القتال وأرسل الله على قريش وغطفان ريحا عظيمة أكفأت قدورهم وآنيتهم وقلعت أبنيتهم وخيامهم وبعث عليه السلام حذيفة بن اليمان عينا فأتاه بخبر رحيلهم وأصبح وقد ذهب الأحزاب ورجع إلى المدينة (غزوة بني قريظة) ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة أتاه جبريل بالنهوض إلى بني قريظة وذلك بعد صلاة الظهر من ذلك اليوم فأمر المسلمين أن لا يصلي أحد العصر إلا في بني قريظة وخرج وأعطى الراية علي بن أبي طالب واستخلف ابن أم مكتوم وحاصرهم صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين ليلة وعرض عليهم سيدهم كعب بن أسد احدى ثلاث إما الإسلام وإما تبييت النبي صلى الله عليه وسلم ليلة السبت لكون الناس آمنين منهم وإما قتل الذراري والنساء ثم الاستماتة فأبوا كل ذلك وأرسلوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم أن يبعث إليهم أبا لبابة بن عبد المنذر بن عمرو بن عوف لأنهم كانوا حلفاء الأوس فأرسله واجتمع إليه الرجال والنساء والصبيان فقالوا يا أبا لبابة ترى لنا أن ننزل على حكم محمد قال نعم وأشار بيده إلى حلقه انه الذبح ثم رجع فندم وعلم أنه أذنب فانطلق على وجهه ولم يرجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم وربط نفسه إلى عمود في المسجد ينتظر توبة الله عليه وعاهد الله أن لا يدخل أرض بني قريظة مكانا خان فيه ربه ونبيه وبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال لو أتاني لاستغفرت له فأما بعد ما فعل فما أنا بالذي أطلقه حتى يتوب الله عليه فنزلت توبته فتولى عليه السلام إطلاقه بيده بعد أن أقام مرتبطا بالجذع ست ليال لا يحل إلا للصلاة ثم نزل بنو قريظة على حكم النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم بعضهم ليلة نزولهم وهم نفر أربعة من هذيل اخوة قريظة والنضير وفر عنهم عمرو بن سعدا القرظي ولم يكن دخل معهم في نقض العهد فلم يعلم أين وقع ولما نزل بنو قريظة على حكمه صلى الله عليه وسلم طلب الأوس أن يفعل فيهم ما فعل بالخزرج في بني النضير فقال لهم ألا ترضون أن يحكم فيهم رجل منكم قالوا بلى قال فذلك إلى سعد بن معاذ وكان جريحا منذ يوم الخندق وقد أنزله رسول الله صلى الله عليه وسلم في خيمة في المسجد لعوده من قريب فأتي به على حمار فلما أقبل على المجلس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم قوموا إلى سيدكم ثم قالوا يا سعد إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ولاك حكم موالينك فقال سعد عليكم بذلك عهد الله وميثاقه قالوا نعم قال فإني أحكم فيهم أن تقتل الرجال وتسبي الذراري والنساء وتقسم الأموال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة ثم أنه أمر فأخرجوا

الى حصون المدينة وخندقها بها فحاصرتهم فيها وهم بنو السبعمائة والسبعمائة رجل وقتلت فيهم امرأة واحدة بثانة امر أة الحكم القرظي وكانت طرحت على خلاد بن سويد بن الصامت رحى من فوق الحائط فقتلته وأمر عليه السلام بقتل من أنبت منهم ووهب لثابت بن قيس بن الشماس ولد الزبير بن باطا فاستحيا منهم عبد الرحمن بن الزبير كانت له صحبة وبعد أن كلم ثابت استوهبه من النبي صلى الله عليه وسلم الزبير وأهله وماله فوهبه ذلك فلما الزبير عليه يده وأبى الا الشقمع قومه اعتباطا بهم فقصه الله ووهب عليه السلام لام المنذر بنت قيس من بني النجار رفاعة ابن سموأل القرظي فأسلم رفاعة وله صحبة وقسم صلى الله عليه وسلم أموال بني قريظة وأسهم لفارس ثلاثة أسهم وللراجل سهما وكانت خيل المسلمين يومئذ ستة وثلاثين فارسا ووقع في سهم النبي صلى الله عليه وسلم من سبيهم ريحانة بنت عمرو بن خناقس من بني عمرو بن قريظة فلم تزل في ملكه حتى مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان فتح بني قريظة آخر ذي القعدة من السنة الرابعة وبلغ أمرهم قد أجيبت دعوة سعد بن معاذ فانفجر عرقه ومات فكان ممن استشهد يوم الخندق في سبعة آخرين من الانصار وأصيب من المشركين يوم الخندق أربعة من قريش فيهم عمرو بن عبد ود وابنه حسل وهو ل بن عبد الله بن المغيرة ولم تغز كفار قريش المسلمين بعد يوم الخندق ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في جمادى الاولى من السنة الخامسة لستة أشهر من فتح بني قريظة فقصد بني لحيان بطالب بثار عاصم بن ثابت وخبيب بن عدي وأهل الرجيع وذلك أنهم رجعوا من دومة الجندل فسلك على طريق الشام أولا ثم أخذات اليسار الى عسفان ثم رجع الى طريق مكة وأجد السير حتى نزل منازل بني أبي وعساف فوجدهم فحذروا وامتنعوا بالجبال وفاتتهم العرنيون فخرج في مائتي راكب الى المدينة (غزوة الغابة ذي قرد) وبعد تفوقوا المسلمين الى المدينة طبال أغار عيينة بن حصن الفزاري في بني عبد الله من غطفان فاستاقوا لقاح النبي صلى الله عليه وسلم بالغابة وكان فيها رجل من بني غفار وامرأته فقتلوا الرجل وحملوا المرأة وبدر بهم سلمة بن عمرو بن الاكوع الاسلمي وكان ماضيا فعلا ثنية الوداع وصاح بأعلى صوته نذيراهم ثم اتبعهم واستنقذ ما كان بأيديهم ولما وقعت الصيحة بالمدينة ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم في أثرهم ولحق به المقداد بن الاسود وعباد بن بشر وسعد بن زيد من بني عبد الاشهل وعكاشة بن محصن ومحرز بن نضلة الاسدي وأبو قتادة من بني سلمة في جماعة من المهاجرين والانصار وأمر عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن زيد وانطلقوا في اتباعهم حتى أدركوهم فكانت بينهم حولة قتل فيها محرز بن نضلة قتله عبد الرحمن بن

عيينة

غزوة بنى المصطلق

عينه وكان أول من لحق بهم ثم ولى المشركون منهزمين وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يقال له ذو قرد فأقام عليه ليلة ويومها ونحر ناقة من لقاحه المسترجعة ثم قفل الى المدينة (غزاة بنى المصطلق) وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شعبان من هذه السنة السادسة ثم غزا بنى المصطلق من خزاعة لما بلغه أنهم يجتمعون له وقائدهم الحرث بن أبى ضرار أبو جويرية أم المؤمنين فخرج اليهم واستخلف أبا ذر الغفارى وقيل نميلة بن عبد الله الليثى ولقيهم بالمريسيع من مياههم ما بين قديد والساحل فتزاحفوا وهزمهم الله وقتل من قتل منهم وسبى النساء والذرية وكانت منهم جويرية بنت الحرث سيدهم ووقعت فى سهم ثابت بن قيس فكاتبها وأدى عليه السلام عنها وأعتقها وتزوجها وأصيب فى هذه الغزاة هشام بن صبابة الليثى من بنى ليث بن بكر قتله رجل من رهط عبادة بن الصامت خطأ يظنه من العدو وفى مرجع النبى صلى الله عليه وسلم من هذه الغزاة وفيها قال عبد الله بن أبى ابن سلول لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل لمشاجرة وقعت بين جهجاه بن مسعود الغفارى أجير عمر بن الخطاب وبين سنان ابن وافد الجهنى حليف بنى عوف بن الخزرج فتشاوروا وتساهوا فقال ما قال وسمع زيد ابن أرقم مقالته وبلغها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزلت سورة المنافقين وتبرأ منه ابنه عبد الله وقال يا رسول الله أنت والله الاعز وهو الاذل وان شئت والله أخرجته ثم اعترض أباه عند المدينة وقال والله لا تدخل حتى يأذن لك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأذن له وحينئذ دخل وقال يا رسول الله بلغنى أنك تريد قتل أبى وانى أخشى أن تأمر غيرى فلا تدعنى نفسى أن أقاتله وان قتلته قتلت مؤمنا بكافر ولكن مرنى بذلك فأنا والله أحمل اليك رأسه فجزاه رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا وأخبره انه لا يصل الى أبيه سوء (وفيها) قال أهل الافك ما قالوا فى شأن عائشة مما لا حاجة بنا الى ذكره وهو معروف فى كتب السير وقد أنزل الله القرآن الحكيم ببراءتها وتشريفها وقد وقع فى الصحيح أن مراجعته وقعت فى ذلك بين سعد بن عبادة وسعد بن معاذ وهو وهم ينبغى التنبيه عليه لان سعد بن معاذ مات بعد فتح بنى قريظة بلا شك داخل السنة الرابعة وغزوة بنى المصطلق فى شعبان من السنة السادسة بعد عشرين شهرا من موت سعد والملاحاة بين الرجلين كانت بعد غزوة بنى المصطلق بأزيد من خمسين ليلة والذى ذكر ابن اسحق عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله وغيره ان المقاول لسعد بن عبادة انما هو أسيد بن الحضير والله أعلم (ولما) علم المسلمون ان النبى صلى الله عليه وسلم تزوج جويرية أعتقوا كل من كان فى أيديهم من بنى المصطلق أصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم فأطلق بسببها مائة من أهل بيتها ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الى بنى

المصطلق بعد اسلامهم يعلمهم الوليد بن عقبة بن أبي معيط لقبض صدقاتهم فرجعوا يلقونه فخافهم على نفسه ورجع وأخبرهم بمنعهم فنشاور المسلمون في عذرهم ثم جاء وفدهم منكرين ما كان من رجوع الوليد قبل لقيهم وأنهم انما خرجوا تلقية وكرامة وروده فنزل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فيهم ونزل قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا ان

جاءكم فاسق الآية (عمرة الحديبية)

ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في السادسة وفي ذي القعدة منها معتمرا بعد بني المصطلق بشهرين واستنفر الاعراب حوالي المدينة فأبطأ أكثرهم فخرج في معه من المهاجرين والانصار ومن تبعه من العرب فيما بين الثلثمائة فبعدها الى السبعمائة وساق الهدي وأحرم من المدينة ليعلم الناس أنه لا يريد حربا وبلغ ذلك قريشا فجمعوا على صده عن البيت وتعاهدوا وقدموا خالد بن الوليد في خيل الى كراع الغميم وورد خبرهم الى النبي صلى الله عليه وسلم بعسفان فسلك على ثنية المرار حتى برك الحديبية من أسفل مكة وبادر من ورائهم فكر خالد في خيله الى مكة فلما رآه صلى الله عليه وسلم الى مكة بركت ناقته فقال الناس حل حل ثم قالوا ما حلأت وما ذاك لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل ثم قال والذي نفسي بيده لا تدعوني قريش اليوم الى خطة يسألوني فيها صلة الرحم الا أعطيتهم اياها ثم نزل واشتكى الناس فقد الماء فأعطاهم سهما من كنانته فغرزه في بعض القلب من الوادي فجاش الماء حتى شرب جميع الجيش فقال نزل به البراء بن عازب ثم مرت السفراء بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين كفار قريش وبعث عثمان بن عفان منهما رسولا وشاع الخبر ان المشركين قتلوه فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين وجلس تحت شجرة فبايعوه على الموت وأن لا يفروا وهي بيعة الرضوان، وضرب عليه السلام بيساره على يمينه وقال هذه عن عثمان ثم كان سهيل بن عمرو وآخرون جاءوا من قريش فقاضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن يتصرف عامه ذلك ويأتي من قابل معتمرا ويدخل مكة وأصحابه بلا سلاح حتى السيوف في القرب فيقيم بها ثلاثا ولا يريد وعلى أن يتصل الصلح عشرة أعوام يتداخل فيه الناس ويأمن بعضهم بعضا وعلى أن من هاجر من الكفار الى المسلمين من رجل أو امرأة أبي رد الى قومه ومن ارتقى المسلمين اليهم لم يردوه فعظم ذلك على المسلمين حتى تكلم فيه بعضهم وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم علم أن هذا الصلح سبب لأمن الناس وظهور الاسلام وان الله سيجعل فيه فرجا للمسلمين وهو أعلم بما عامله ربه وكتب الصحيفة علي وكتب في صدرها هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبى سهيل عن ذلك وقال لو علم أنك رسول الله ما قاتلناك

فأمر

فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا أن يمحوها فأبى وتناول هو الصحيفة بيده ومحا ذلك وكتب محمد بن عبد الله (ولا يقع في ذهنك من أمر هذه الكتابة ريب فانها قد ثبتت في الصحيح وما يعترض في الوهم من ان كتابته قادحة في المعجزة فهو باطل لان هذه الكتابة اذا وقعت من غير معرفة بأوضاع الحروف ولا قوانين الخط وأشكالها بقيت الامية على ما كانت عليه وكانت هذه الكتابة الخاصة من احدى المعجزات انتهى ثم أتى أبو جندل بن سهيل يرسف في قيوده وكان قد أسلم فقال سهيل هذا أول ما تقاضى عليه فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبيه وعظم ذلك على المسلمين وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أبا جندل ان الله سيجعل له فرجا وبينما هم يكتبون الكتاب اذ جاءت سرية من جهة قريش قيل ما بين الثلاثين والاربعين يريدون الايقاع بالمسلمين فأخذتهم خيول المسلمين وجاؤا بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعتقهم فاليهم ينسب العتقيون (ولما تم الصلح وكتابه) أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينحروا ويحلقوا فتوقفوا فغضب حتى شكى الى زوجته أم سلمة فقالت يا رسول الله اخرج وانحر واحلق فانهم سيتابعونك فخرج ونحر وحلق رأسه حينئذ خراش بن أمية الخزاعي ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وما فتح من قبله فتح كان أعظم من هذا الفتح قال الزهري لما كان القتال حيث لا يلتقي الناس فلما كانت الهدنة ووضعت الحرب أوزارها وأمن الناس بعضهم بعضا فالتقوا وتفاوضوا في الحديث والمنازعة فلم يكلم أحد بالاسلام أحدا يفعل شيئا الا دخل عليه فلقد دخل في ذينك السنتين في الاسلام مثلما كان قبل ذلك أو أكثر (ولما رجع صلى الله عليه وسلم الى المدينة لحقه أبو بصير عتبة بن أسيد بن جارية هاربا وكان قد أسلم وحبسه قومه بمكة وهو ثقفي من حلفاء بني زهرة فبعث اليه الاخنس بن شريق سيد بني زهرة رجلا من بني عامر بن لؤي مع مولى لهم فأسلمه النبي صلى الله عليه وسلم فاحتملاه فلما نزلوا بذي الحليفة أخذ أبو بصير السيف من أحد الرجلين ثم ضرب به العامري فقتله وفر الآخر وأتى أبو بصير الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله قد وفت ذمتك وأطلقني الله فقال عليه السلام ويله (٣) مسعر حرب لو كان له رجال فظن أبو بصير من لحن هذا القول أنه سيرده وخرج الى سيف البحر على طريق قريش الى الشأم وانضاف اليه جهور ممن يفر عن قريش ممن أراد الاسلام فآذوا قريشا وقطعوا على رفاقهم وسابلتهم فكتبوا الى النبي صلى الله عليه وسلم أن يضمهم بالمدينة ثم هاجرت أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط وجاء فيها أخواها عمارة والوليد فمنع الله من رد النساء وفسخ ذلك الشرط المكتتب ثم نسخت براءة ذلك كله وحرم الله حينئذ

(٣) أصله ويل أمه

على المسلمين امساك الكوافر فى عصمتهم ما تصح نكاحهن

(ارسال الرسل الى الملوك)

ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بين الحديبية ووفاته دحية بالامر أصحابه الى ملوك العرب والعجم دعاة الى الله عز وجل فبعث سليط بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود أحد بنى عامر بن لؤى الى هوذة بن على صاحب اليمامة وبعث العلاء بن الحضرمى الى المنذر ابن ساوى أحد بنى عبد القيس صاحب البحرين وعمرو بن العاصى الى جيفر بن جلندى ابن عامر بن جلندى صاحب عمان وبعث حاطب بن أبى بلتعة الى المقوقس صاحب الاسكندرية فأتى اليه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهدى المقوقس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع جوار منهن مارية أم ابراهيم ابنه وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم دحية بن خليفة الكلبى الى قيصر وهو هرقل ملك الروم فوصل الى بصرى وبعثه صاحب بصرى الى هرقل وكان يرى فى ملاحمهم أن ملك الختان قد ظهر فقرأ الكتاب وادامه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى هرقل عظيم الروم السلام على من اتبع الهدى أما بعد فأسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين فان توليت فانما عليك اثم الاريسيين وفى رواية اثم الاكارين عليك نعباصحله فطلب من فى مملكته من قوم النبى صلى الله عليه وسلم فأحضروا فى غرة وكان فيهم أبو سفيان فسأله كما وقع فى الصحيح فأجابه وسلم أحواله وتفرس صحة أمره وعرض على الروم اتباعه فأبوا وصروا على ظلمهم بالقول وأنصر (ويروى) عن ابن اسحق أنه عرض عليهم الجزية فأبوا فعرض عليهم أن يصالحوا ما رص سورية (قالوا وهى أرض فلسطين والاردن ودمشق وحمص وما دون الدرب وما كان وراء الدرب فهو الشأم) فأبوا (قال ابن اسحق) وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم شجاع بن وهب الاسدى أخا بنى أسد بن خزيمة الى الحرث بن شمر الغسانى صاحب دمشق وكتب معه السلام على من اتبع الهدى وآمن به أدعوك الى أن تؤمن بالله وحده لا شريك له يبقى لك ملكك فلما قرأ الكتاب قال من ينزع ملكى أنا سائر اليه فقال النبى صلى الله عليه وسلم بادملكه (قال) وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمرى الى النجاشى فى شأن جعفر بن أبى طالب وأصحابه وكتب معه كتابا بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى النجاشى الاصحم عظيم الحبشة سلام عليك فانى أحمد اليك الله الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن وأشهد أن عيسى بن مريم روح الله وكلمته ألقاها الى مريم العذراء البتول الحصينة فحملت بعيسى فخلقه من روحه ونفخه كما خلق آدم بيده ونفخه وانى أدعوك الى الله وحده لا شريك له والموالاة على طاعته تتبعنى وتؤمن بالذى جاءنى فانى رسول

الله

الله وقد بعثت اليك ابن عمي جعفرا ومعه نفر من المسلمين فاذا جاؤك فاقرهم ودع التجبر وانى أدعوك وجنودك الى الله فلقد بلغت ونصحت فاقبلوا نصحي والسلام على من اتبع الهدى فكتب اليه النجاشي الى محمد رسول الله من النجاشي الاصحم ابن الحر سلام عليك يارسول الله من الله ورحمة الله وبركاته أحمد الله الذي لا اله الا هو الذي هدانا للاسلام أما بعد فقد بلغني كتابك يارسول الله فاذكرت من أمر عيسى فورب السماء والارض ما يزيد على ما ذكرت انه كما قلت وقد عرفنا ما بعثت به الينا وقد قربنا ابن عمك وأصحابه فأشهد انك رسول الله صادقا مصدقا فقد بايعتك وبايعت ابن عمك وأسلمت لله رب العالمين وقد بعثت اليك بابني أرخا الاصحم فانى لا أملك الا نفسي ان شئت ان آتيك فعلت يارسول الله فانى أشهد ان الذي تقول حق والسلام عليك يارسول الله فذكر انه بعث ابنه في ستين من الحبشة في سفينة فغرقت بهم (وقد جاء) انه أرسل الى النجاشي ليزوجه أم حبيبة وبعث اليها بالخطبة جاريته فأعطتها أوضاحا وفتخا وكلت خالد بن سعيد بن العاص فزوجها ودفع النجاشي الى خالد بن سعيد أربعمائة دينار لصداقها وجاءت اليها بها الجارية فأعطتها منها خمسين مثقالا فردت الجارية ذلك بأمر النجاشي وكانت الجارية صاحبة دهنه وثيابه وبعث اليها نساء النجاشي بما عندهن من عود وعنبر وأركبها في سفينتين مع بقية المهاجرين فلقوا النبي صلى الله عليه وسلم بخيبر وبلغ أبا سفيان تزويج أم حبيبة منه فقال ذلك الفحل الذي لا يقدع انفه (وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه السنة الى كسرى وبعث بالكتاب عبد الله بن حذافة السهمي وفيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى كسرى عظيم فارس سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسله أما بعد فاني رسول الله الى الناس كافة لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين فان أنت أسلم تسلم فان أبيت فعليك اثم المجوس فمزق كسرى كتاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مزق الله ملكه وفي رواية ابن اسحق بعد قوله وآمن بالله ورسله واشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وأدعوك بدعاية الله فاني أنا رسول الله الى الناس كافة لأنذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين فان أبيت فاثم المجوس عليك (قال) فلما قرأه مزقه وقال يكتب الي هذا وهو عبدي (قال) ثم كتب كسرى الى باذان وهو عامله على اليمن أن ابعث الى هذا الرجل الذي بالحجاز رجلين من عندك جلدين فليأتياني به فبعث باذان قهرمانه بانويه وكان حاسبا كاتبا بكتاب فارس ومعه خر خسرة من الفرس وكتب اليه معهما أن ينصرف الى كسرى وقال لقهرمانه اختبر الرجل وعرفني بأمره وأول ما قدما الطائف سألا

عسه مقبل هو بالمدينة وفرح من معه بملك من قريش وكانوا بالطائف فوافقوا له كسرى وقد كفيتموه وقدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فكلماه بذلك وقال ان شاهنشاه قد كتب الى الملك باذان أن يبعث اليه بك وبعثني لتطلق معي وبكتب معه فيتفعك وان أبيت فهو من علمت وهم لك قومك ويخرب بلادك وكانا قد حلقا لحاهما واعفيا شواربهما فاستاء رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك فقالا أمر باه ربنا يعنون به كسرى فقال لهما لكن ربي أمرني باعفاء لحيتي وقص شاربي ثم أخبرهما انه غدا يأتيه الوحي بأن الله سلط على كسرى ابنه شيرويه فقتله ليلة كذا من شهر كذا العشرين من جمادى الاولى سنة سبع فدعاهما وأخبرهما بذلك فقالا هل تدري ما تقول يعزر فانه عائذ هذا القول فقال إذهبا وأخبراه بما تريان عني وقولا له ان ديني وسلطاني سيبلغ ما بلغ ملك كسرى وان أسلمت أعطيتك ما تحت يديك وملكتك على قومك من الانباء وأعطى حرخسرة منطقة فيها ذهب وفضة كان بعض الملوك أهداها له فقدما على باذان وأخبراه فقال ما هذا كلام ملك ما أرى الرجل الا نبيا كما يقول ولكن ننتظر مقالته فلم يشب باذان أن قدم عليه كتاب شيرويه أما بعد فاني قد قتلت كسرى ولم أقتله الا غضبا لفارس لما كان يفعل من قتل اشرافهم وتمزيقه ثغورهم فاذا جاءك كتابي هذا فخذ لي الطاعة ممن قبلك وأقبل الرجل الذي كان كسرى كتب فيه اليك فلا تهجه حتى يأتيك أمري فيه فلما بلغ باذان الكتاب وأسلمت الابناء معه من فارس ممن كان سهم باليمن وكانت حمير تسمي حرخسرة ذا اللهجرة للمنطقة التي أعطاه اياها النبي صلى الله عليه وسلم والمنطقة بلسانهم للفهرة وقد كان يأتيه فقال لباذان ما كلمت رجلا قط أهيب عندي منه فقال هل معه شرط قال لا (قال ما أواقدي) وكتب الى المقوقس عظيم القبط يدعوه الى الاسلام فلم يسلم

* (غزوة خيبر) *

ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم غازيا الى خيبر في بقية المحرم آخر السنة السادسة (٣) وهو في ألف وأربعمائة راجل ومائتي فارس واستخلف على بن عبد الله الليثي وأعطى رايته لعلي بن أبي طالب وسلك على الصهباء حتى نزل بوادبها الى الرجيع فقيل بينهم وبين غطفان وقد كانوا أرادوا امداد يهود خيبر فلما خرجوا لذلك قذف الله في قلوبهم الرعب فلم يجمعوا من ورائهم فانصرفوا راجعين وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتح حصون خيبر حصنا حصنا فتح أولا حصن ناعم وألقيت على محمود بن سلمة من أعلاه رحى فقتلته ثم افتتح القموص حصن ابن أبي الحقيق وأصيبت منهم سبايا كانت منهن صفية بنت حيي بن أخطب وكانت

عروسا عند كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق فوشبها عليه السلام لدحية ثم ابتاعها منه بسبعة أرؤس ووضعها عند أم سلمة حتى اعتدت وأسلمت ثم أعتقها وتزوجها ثم فتح حصن الصعب بن معاذ ولم يكن بخيبر أكثر طعاما وودكا منه وآخر ما افتتح من حصونهم الوطيح والسلالم حصرهما بضع عشرة ليلة ودفع الى علي الراية في حصار بعض حصونهم ففتحه وكان أرمد فتفل في عينه صلى الله عليه وسلم فبرأ وكان فتح بعض خيبر عنوة وبعضها وهو الاكثر صلحا على الجلاء فقسمها صلى الله عليه وسلم وأقر اليهود على أن يعملوها بأموالهم وأنفسهم ولهم النصف من كل ما تخرج من زرع أو ثمر يقرهم على ذلك ما بدا له فبقوا على ذلك الى آخر خلافة عمر فبلغه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في مرضه الذي مات فيه لا يبقى دينان بأرض العرب فأمر باجلائهم عن خيبر وغيرها من بلاد العرب وأخذ المسلمون ضياعهم من مغانم خيبر فتصرفوا فيها وكان متولي قسمتها بين أصحابها جابر بن صخر من بني سلمة وزيد بن ثابت من بني النجار واستشهد من المسلمين جماعة تنيف على العشرين من المهاجرين والانصار منهم عامر ابن الاكوع وغيره (وفي هذه الغزاة) حرمت لحوم الحمر الاهلية فأكفئت القدور وهي تفور بلحمها (وفيها) أهدت اليهودية زينب بنت الحرث امرأة سلام بن مشكم الى النبي صلى الله عليه وسلم شاة مصلية وجعلت السم في الذراع منها وكان أحب اللحم اليه فتناوله ولاك منه مضغة ثم لفظها وقال ان هذا العظم يخبرني أنه مسموم وأكل معه بشر بن البراء بن معرور وازدرد لقمته فمات منها ثم دعا باليهودية فاعترفت ولم يقتلها لاسلامها حينئذ على ما قيل ويقال انه دفعها الى أولياء بشر فقتلوها (قدوم مهاجرة الحبشة) وكان مهاجرة الحبشة قد جاء جماعة منهم الى مكة قبل الهجرة حين سمعوا باسلام قريش ثم هاجروا الى المدينة وجاء آخرون منهم قبل خيبر بسنتين ثم جاء بقيتهم اثر فتح خيبر بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمري الى النجاشي في شأنهم ليقدمهم عليه فقدم جعفر بن أبي طالب وامرأته اسماء بنت عميس وبنوهما عبد الله ومحمد وعون وخالد بن سعيد بن العاص بن أمية وامرأته أمينة بنت خلف وابناهما سعيد وأم خالد وعمرو بن سعيد بن العاص ومعيقب بن أبي فاطمة حليف أبي سعيد بن العاص ولي بيت المال لعمر وأبو موسى الاشعري حليف آل عتبة بن ربيعة والاسود بن نوفل بن خويلد ابن أخي خديجة وجهم بن قيس بن شرحبيل ابن عبد الدار وابناه عمرو وخزيمة والحرث بن خالد بن صخر بن تيم وعثمان بن ربيعة بن اهبان من بني جمح ومحمية بن جزء الزبيدي حليف بني سهم ولي لرسول الله صلى الله عليه وسلم الاخماس ومعمر بن عبد الله بن نضلة من بني عدي وأبو حاطب بن عمرو بن عبد

شمس بن عامر بن لؤى وأبى عمرو مالك بن ربيعة بن قيس بن عبد شمس فكان هؤلاء آخر من بقى بأرض الحبشة وقد قدم جعفر على النبى صلى الله عليه وسلم يوم فتح خيبر فقبل ما بين عينيه والتزمه وقال ما أدرى بأيهما أنا أسر بفتح خيبر أم بقدوم جعفر

(فتح فدك وادى القرى)

فتح فدك وادى القرى

ولما اتصل بأهل فدك شأن أهل خيبر بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه الامان على أن يتركوا الاموال وأجابهم الى ذلك وكانت حالة نزول رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب فلم يقسمها ووضعها حيث أمره الله ثم انصرف عن خيبر الى وادى القرى فافتتحها عنوة وقسمها وقتل بمدعم مدعما قال فيما لشهده الناس بالجحفة كلا ان الشملة التى أخذها يوم خيبر من المغانم قبل القسم لتشتعل عليه نارا ثم رحل الى المدينة فى شهر صفر

(عمرة القضاء)

(عمرة القضاء)

وأقام صلى الله عليه وسلم بعد خيبر الى انقضاء شوال من السنة السابعة ثم خرج فى ذى القعدة لقضاء العمرة التى عاهده عليها قريش يوم الحديبية وعقدها الصلح وخرج ملأ من قريش عن مكة عداوة لله ولرسوله وكرها فى لقائه فقضى عمرته وتزوج بعد احلاله ميمونة بنت الحرث من بنى هلال ابن عامر بسالة ابن عباس وخالد بن الوليد وأراد أن يبنى بها وقد تمت الثلاث التى عاهدته قريش على المقام بها وأوصوا اليه بالخروج وأهلوه عن ذلك فبنى بها بسرف

(غزوة جيش الامراء)

مقتل جعفر وغزوة

وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد منصرفه من عمرة القضاء الى جمادى الاولى من السنة الثامنة ثم بعث الامراء الى الشام وقد كان أسلم قبل ذلك عمرو بن العاص وخالد ابن الوليد وعثمان بن طلحة بن أبى طلحة وهم من كبراء قريش وقد كان عمرو بن العاص مضى عن قريش الى النجاشى يطلبه فى المهاجرين الذين عنده ولقى هناك عمرو بن أمية الضمرى وافدا النبى صلى الله عليه وسلم فغضب النجاشى لما كلمه فى ذلك فوفقه الله وري الحق فأسلم وكتم اسلامه ورجع الى قريش ولقى خالد بن الوليد فأخبره فتماوضا ثم هاجرا الى النبى صلى الله عليه وسلم فاسلما وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثمائة مع بعث الشام وأمّر على الجيش مولاه زيد بن حارثة فحوامس ثلاثة آلاف وقال ان أصيب قدر فالامير جعفر بن أبى طالب فان أصيب قدر فالامير عبد الله بن رواحة فان أصيب عليه تص المسلمون رجلا من بينهم يجعلونه أميرا عليهم وشيعهم صلى الله عليه وسلم

وودّعهم ونهضوا حتى انتهوا الى معان من أرض الشام فأتاهم الخبر بأن هرقل ملك الروم قد نزل مؤاب من أرض البلقاء فى مائة ألف من الروم ومائة ألف من نصارى العرب البادين هما لك من لخم وجذام وقبائل قضاعة من بهراء وبلى والقين وعليهم مالك بن زافلة من بنى اراشة فأقام المسلمون فى معان ليلتين يتشاورون فى الكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتظار أمره ومدده ثم قال لهم عبد الله بن رواحة أنتم انما خرجتم تطلبون الشهادة وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة الا بهذا الدين الذى أكرمنا الله به فانطلقوا الى جموع هرقل عند قرية مؤتة وترتبوا الميمنة والميسرة واقتتلوا فقتل زيد بن حارثة ملاقيا بصدره الرماح والراية فى يده فأخذها جعفر بن أبى طالب وعقر فرسه ثم قاتل حتى قطعت يمينه فأخذها بيساره فقطعت كذلك وكان ابن ثلاث وثلاثين سنة فأخذها عبد الله بن رواحة وتردد عن النزول بعض الشئ ثم صمم الى العدو فقاتل حتى قتل فأخذ الراية ثابت بن أقرم من بنى العجلان وناولها خالد بن الوليد فانحاز بالمسلمين وانذر النبى صلى الله عليه وسلم بقتل هؤلاء الامراء قبل ورود الخبر وفى يوم قتلهم واستشهد مع الامراء جماعة من المسلمين يزيدون على العشرة أكرمهم الله بالشهادة ورجعوا الى النبى صلى الله عليه وسلم فأخبرهم موت جعفر ولقيهم خارج المدينة وحمل عبد الله بن جعفر بين يديه على دابته وهو صبى وبكى عليه واستغفر له وقال أبدله الله بيديه جناحين يطير بهما فى الجنة فسمى ذا الجناحين

(فتح مكة)

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين عقد الصلح بينه وبين قريش فى الحديبية أدخل خزاعة فى عقده المؤمن منهم والكافر وأدخلت قريش بنى بكر بن عبد مناة بن كنانة فى عقدها وكانت بينهم ترات فى الجاهلية وذحول كان فيها الاول للاسود بن رزن من بنى الدئل بن بكر بن عبد مناة وثارهم عند خزاعة لما قتلت حليفهم مالك بن عباد الحضرمى وكانوا قد عدوا على رجل من خزاعة فقتلوه فى مالك بن عباد حليفهم وعدت خزاعة على سلمى وكلثوم وذؤيب بنى الاسود بن رزن فقتلوهم وهم اشراف بنى كنانة وجاء الاسلام فاشتغل الناس به ونسوا أمر هذه الدماء فلما انعقد هذا الصلح من الحديبية وأمن الناس بعضهم بعضا اغتنم بنو الدئل هذه الفرصة فى ادراك الثار من خزاعة بقتلهم بنى الاسود بن رزن وخرج نوفل بن معاوية الدؤلى فيمن أطاعه من بنى بكر بن عبد مناة وليس كلهم تابعه وخرج معه بعضهم وخرجوا منهم وانحجز وا فى دور مكة ودخلوا دار بديل بن ورقاء الخزاعى ورجع بنو بكر وقد انتقض العهد فركب بديل بن ورقاء وعمرو بن سالم فى وفد من قومهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

مستغيثين مما أصابهم به بنو الدئل بن عبد مناة وقريش فأجابهم صلى الله عليه وسلم
بصريخهم وأخبرهم بأن أبا سفيان يأتي يشد العقد ويزيد في المدة وانه يرجع بغير حاجة
وكان ذلك سبب الفتح وندم قريش على ما فعلوا فخرج أبو سفيان الى المدينة ليؤكد
العقد ويزيد في المدة ولقي بديل بن ورقاء بعسفان فكتمه الخبر وتوجه نحو وجهه
وأتى أبو سفيان المدينة فدخل على ابنته أم حبيبة فطوت دونه فراش النبي صلى
الله عليه وسلم وقال لا يجلس عليه مشرك فقال لها لقد أصابك بعدي شر يا بنية ثم أتى
المسجد وكلم النبي صلى الله عليه وسلم فلم يجبه فذهب الى أبي بكر وكلمه أن يكلم
له النبي فأبى فلقي عمر فقال والله لو لم أجد الا الذر لجاهدتكم به فدخل على علي بن
أبي طالب وعنده فاطمة وابنه الحسن صبيا فكلمه فيما أتى له فقال علي ما نظن
أن نكلمه في أمر عزم عليه فقال لفاطمة هل لك أن تأمري ابنك هذا فيجير بين
الناس فقالت لا يجير أحد على رسول الله فقال له علي يا أبا سفيان أنت سيد بني كنانة
قم وأجر وارجع الى أرضك فقال ترى ذلك مغنيا عني شيئا قال ما أظنه ولكن
لا أجد لك سواه فقام أبو سفيان في المسجد فنادى ألا اني قد أجرت بين الناس ثم ذهب
الى مكة وأخبر قريشا فقالوا ما حنت بشيء ومازاد ابن أبي طالب على ان لعب بك ثم أمر
رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه بالجهاز الى مكة وأمر الناس بأن يتجهزوا وتدعا القضاء
يطمس الاخبار عن قريش وكتب اليهم حاطب بن أبي بلتعة بالخبر مع ظعينة فأرسلت الى
مكة فأوحى الله اليه بذلك فبعث عليا والزبير والمقداد الى الظعينة فأدركوها بروضة
خاخ وفتشوا رحلها فلم يجدوا شيئا وقالوا يا رسول الله أصدق فقال علي لتخرجن الكتاب
أو لتلقين الثياب فأخرجته من بين قرون رأسها فلما قرئ على النبي صلى الله عليه وسلم
قال ما هذا يا حاطب فقال يا رسول الله والله ما شككت في الاسلام ولكني ملصق
في قريش فأردت عندهم يدا يحفظون بها في حق أهلي وولدي فقال عمر يا رسول
الله دعني أضرب عنق هذا المنافق فقال وما يدريك يا عمر لعل الله اطلع على أهل بدر
فقال اعملوا ما شئتم فاني قد غفرت لكم وخرج صلى الله عليه وسلم لعشر خلون من
رمضان من السنة الثامنة في عشرة آلاف فيهم من سليم ألف رجل وقيل سبعمائة ومن
مزينة ألف ومن غفار أربعمائة ومن أسلم أربعمائة وطوائف من قريش وبني عدي وغيرهم
وغيرهم من سائر القبائل بجموع وكاتيب الله من المهاجرين والانصار واستخلف
أبا رهم الغفاري على المدينة ولقيهم العباس بذي الحليفة وقيل بالجحفة مهاجرا بعياله
رحله الى المدينة وانصرف معه عاريا ولقيه بنيق العقاب أبو سفيان بن الحرث وعبد
الله بن أبي أمية مهاجرين واستأذنا فلم يؤذن لهما وكلمته أم سلمة فأذن لهما وأسلما

حتى نزل مر الظهران وقد طوى الله أخباره عن قريش الا انهم يتوجسون الخيفة
وخشى العباس تلاف قريش ان فاجأهم الجيش قبل ان يستأمنوا فركب بغلة النبي
صلى الله عليه وسلم وذهب يتحسس وقد خرج أبو سفيان وبديل بن ورقاء وحكيم
ابن حزام يتحسسون الخبر وبينما العباس قد اتى الاراك ليلتقى من السابلة من ينذر
أهل مكة فسمع صوت أبي سفيان وبديل وقد أبصر نيران العساكر فيقول بديل نيران
بني خزاعة فيقول أبو سفيان خزاعة اذل من أن تكون هذه نيرانها وعسكرها فقال
العباس هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس والله ان ظفر بك ليقتلنك واصباح
قريش فارتدف خلفي ونهض به الى المعسكر ومر بعمر فخرج يشتد الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول الحمد لله الذي أمكن منك بغير عقد ولا عهد فسبقه العباس على
البغلة ودخل على أثره فقال يا رسول الله هذا عدو الله أبو سفيان أمكن الله منه بلا
عهد فدعني أضرب عنقه فقال العباس قد اجرته فزأره عمر فقال العباس لو كان
من بني عدي ما قلت هذا ولكنه من عبد مناف فقال عمر والله لاسلامك كان أحب
الي من اسلام الخطاب لاني أعرف انه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك فأمر
رسول الله صلى الله عليه وسلم العباس يحمله الى رحله ويأتيه به صباحا فلما اتى به قال
له صلى الله عليه وسلم ألم يأن لك أن تعلم ان لا اله الا الله فقال بأبي انت وامي ما احلمك
واكرمك واوصلك والله لقد علمت لو كان معه اله غيره أغنى عنا فقال ويحك ألم يأن لك ان
تعلم اني رسول الله فقال بأبي أنت وأمي ما أحلمك وأكرمك وأوصلك اما هذه ففي النفس
منها شيء فقال له العباس ويحك أسلم قبل أن يضرب عنقك فأسلم فقال العباس يا رسول
الله ان أبا سفيان رجل يحب الفخر فاجعل له شيئا قال نعم من دخل دار أبي سفيان فهو
آمن . ومن أغلق عليه بابه فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن ثم أمر العباس أن
يوقف أبا سفيان بخطم الوادي ليرى جنود الله ففعل ذلك ومرت به القبائل قبيلة
قبيلة الى ان جاء من كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم في المهاجرين والانصار عليهم
الدروع البيض فقال من هؤلاء فقال العباس هذا رسول الله في المهاجرين والانصار
فقال لقد أصبح ملك ابن أخيك عظيما فقال يا أبا سفيان انها النبوة فقال هي اذا فقال له
العباس النجاء الى قومك فأتى مكة وأخبرهم بما أحاط بهم ويقول النبي صلى الله عليه
وسلم من أتى المسجد أو دار أبي سفيان أو اغلق بابه ورتب الجيش واعطى سعد بن
عبادة الراية فذهب يقول اليوم يوم الملحمة * اليوم تستحل الحرمة * وبلغ ذلك النبي
صلى الله عليه وسلم فأمر عليا ان يأخذ الراية منه ويقال أمر الزبير وكان على الميمنة
خالد بن الوليد وفيها اسلم وغفار ومزينة وجهينة وعلى الميسرة الزبير وعلى المقدمة ابو

عبيدة بن الجراح وسرّحه رسول الله صلى الله عليه وسلم الجيوش من ذي طوى وأمرهم بالدخول الى مكة الزبير من اعلاها وخالد من أسفلها وان يقاتلوا من تعرض لهم وكان عكرمة بن أبي جهل وصفوان بن امية وسهيل بن عمرو قد جمعوا القتال فيما وبينهم أصحاب خالد القتال واستشهد من المسلمين كرز بن جابر من بني محارب وخنيس بن خالد من خزاعة وسلمة بن جهينة وانهزم المشركون وقتل منهم ثلاثة عشر وأمن النبي صلى الله عليه وسلم سائر الناس وكان الفتح لعشر بقين من رمضان واهدر دم جماعة من المشركين سماهم ومنهم عبد العزى بن خطل من بني تيم الادرم ابن غالب كان قد اسلم وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم مصدقا ومعه رجل من المشركين فنقلب وارتد ولحق بمكة ولحق يوم الفتح باستار الكعبة فقتل سعد بن حريث المخزومي وابو برزة الاسلمي (ومنهم) عبد الله بن سعد بن أبي سرح كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم ثم ارتد ولحق بمكة وبعث عبد له اقوال فاختفى يوم الفتح وأتى به عثمان بن عفان وهو اخوه من الرضاعة فاستأمن له فسكت عليه السلام ساعة ثم امنه فلما انصرف قال لاصحابه هلا ضربتم عنقه فقال له بعض الانصار هلا أومأت الي فقال ما كان لنبي ان تكون له خائنة الاعين ولم يظهر بعد اسلامه الا خير وصلاح واستعمله عمر وعثمان (ومنهم) الحويرث بن نقيذ بن وهب بن عبد قصي كان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فقتله علي بن أبي طالب يوم الفتح (ومنهم) مقيس بن صبابة كان هاجر في غزوة المريسيع ثم عدا على رجل من الانصار كان قتل أخاه قتل خطأ فقتله وارتد وفر الى مكة من فقتله يوم الفتح نميلة بن عبد الله الليثي وهو ابن عمه (ومنهم) قينا ابن خطل كانتا تغنيان بهجو النبي صلى الله عليه وسلم فقتلت احداهما واستؤمن للاخرى فأمنها (ومنهم) مولاة لبني عبد المطلب اسمها سارة واستؤمن لها فأتتها رسول الله صلى الله عليه وسلم واستجار رجلان من بني مخزوم بأم هانئ بنت أبي طالب يقال لهما الحرث بن هشام وزهير بن أبي أمية اخوا أم سلمة فأمنتهما وامضى رسول الله صلى الله عليه وسلم امانها فاسلما ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد وطاف بالكعبة وأخذ المفتاح من عثمان بن طلحة بعد ان ماعت دونه أم عثمان ثم اسلمته فدخل الكعبة ومعه اسامة بن زيد وبلال وعثمان بن طلحة وابنا له حجابة البيت فمكث فيها الى العشية الى اليوم وامر بكسر الصور داخل الكعبة وخارجها وبكسر الاصنام حوالها ومرتعليها وهي مشدودة بالرصاص يشير اليها بقضيب في يده وهو يقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فما بقي منهم صنم الا خر على وجهه وأمر بلالا فأذن على ظهر الكعبة ووقف رسول الله صلى الله عليه وسلم بباب الكعبة ثم يوم الفتح وخطب خطبته المعروفة

ووضع ما آثر الجاهلية الا سدانة البيت وسقاية الحاج وأخبران مكة لم تحل لاحد قبله ولا بعده وانما أحلت له ساعة من نهار ثم عادت كحرمتها بالامس ثم قال لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ألا ان كل مأثورة أو دم أو مال يدعى في الجاهلية فهو تحت قدمي هاتين الا سدانة الكعبة وسقاية الحاج ألا وان قتل الخطا مثل العمد بالسوط والعصا فيه ما الدية مغلظة منها اربعون في بطونها أولادها يا معشر قريش ان الله قد اذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء الناس من آدم وآدم خلق من تراب ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى الى خبيرا معشر قريش ويا أهل مكة ماترون اني فاعل فيكم قالوا خيرا أخ كريم ثم قال اذهبوا فأنتم الطلقاء وأعتقهم على الاسلام وجلس لهم فيما قيل على الصفا فبايعوه على السمع والطاعة لله ولرسوله فيما استطاعوا ولما فرغ من بيعة الرجال بايع النساء أمر عمر بن الخطاب أن يبايعهن واستغفر لهن رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه كان لا يمس امرأة حلالا ولا حراما وهرب صفوان بن أمية الى اليمن واتبعه عمير بن وهب من قومه بأمان النبي صلى الله عليه وسلم له فرجع وأنظره أربعة أشهر وهرب ابن الزبعرى الشاعر الى نجران ورجع فأسلم وهرب هبيرة بن أبي وهب المخزومي زوج أم هانئ الى اليمن فمات هنالك كافرا ثم بعث النبي صلى الله عليه وسلم السرايا حول مكة ولم يأمرهم بقتال وفي جملتهم خالد بن الوليد الى بني جذيمة بن عامر بن عبد مناة بن كنانة فقتل منهم وأخذ ذلك عليه وبعث اليهم عليا بمال فودى لهم قتلاهم وردّ عليهم ما أخذ لهم ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالدا الى العزى بيت بنخلة كانت مضر من قريش تعظمه وكنانة وغيرهم وسدنته بنو شيبان من بني سليم حلفاء بني هاشم فهدمه ثم ان الانصار توقفوا الى أن يقيم صلى الله عليه وسلم داره بعد ان فتحها فأنعم ذلك وخرجوا له فخطبهم صلى الله عليه وسلم وأخبرهم ان المحيا محياهم والممات مماتهم فسكتوا لذلك واطمأنوا

بعث خالدا الى بني جذيمة ثم الى العزى

(غزوة حنين)

وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة خمس عشرة ليلة وهو يقصر الصلاة فبلغه ان هوازن وثقيف جمعوا له وهم عامدون الى مكة وقد نزلوا حنينا وكانوا حين سمعوا بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة يظنون انه انما يريدهم فاجتمعت هوازن الى مالك ابن عوف من بني نصر وقد أوعب معه بنو نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن وبنو جشم بن معاوية وبنو سعد بن بكر وناس من بني هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية والاحلاف وبنو مالك بن ثقيف بن بكر ولم يحضرها من هوازن كعب ولا كلاب وفي جشم دريد بن

العمة بن بكر بن علقمة بن خزاعة بن أزية بن جشم وليسهم وسيدهم شيخ كبير ليس فيه
الا ليؤتم برأيه ومعرفته وفي ثقيف سيدان ليس لهم في الاحلاف الاقارب بن الاسود
ابن مسعود بن معتب وفي بني مالك ذو الخمار سبيع بن الحرث بن مالك وأخوه أحمر
وجميع أمر الناس الى مالك بن عوف فلما أتاهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح
مكة اقبلوا عامدين اليه وأسار مالك مع الناس اموالهم ونساءهم وأبناءهم يرى أنه
أبت لو نفهم هزموا بأوطاس فقال دريد بن الصمة لمالك مالي أسمع رغاء البعير ونهاق
الحمير وبعار الشاء وبكاء الصغير فقال أموال الناس واساءهم سقاءهم ليقاتلوا عنها
فقال راعي ضان والله وهل يرد المنهزم شيء ان كانت لك لم تنفعك الا برجل بلاءه
وان كانت عليك فضحت في أهلك ومالك ثم سأل عن كعب وكلاب وأفعالهم وأنكر
على مالك رأيه ذلك وقال لم تصنع بتقديم بيضة هوازن الى نحور الخيل شيئا ارجعهم الى
منبع بلادهم ثم ألق الصبيان على متون الخيل فان كانت لك لحق بك من وراءك وان
كانت لغيرك كنت قد أحرزت أهلك ومالك وأبى عليه مالك واتبعه هوازن فهبط
النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن أبي حدرد الاسلمي يستخبر الخبر القوم فجاءه
وأطلعه على جلية الخبر وأنهم قاصدون اليه فاستعار رسول الله صلى الله عليه وسلم من
صفوان بن أمية مائة درع وقيل أربعمائة وخرج في اثني عشر ألفا من المسلمين عشرة
آلاف الذين صحبوه من المدينة والعان من مسلمة الفتح واستعمل على مكة عتاب بن
أسيد بن أبي العيص بن أمية ومضى لوجهه وفي جملة من اتبعه عباس بن مرداس
والعلاء بن سفيان الكلابي وجمع من عبس وذبيان ومزينة وبني أسد ومر في
طريقه بشجرة تسمى ذات انواط وكان لهم في الجاهلية مثلها يطوف بها الاعراب
ويعظمونها ويسمونها ذات انواط فقالوا يا رسول الله اجعل لنا ذات انواط كما لهم ذات
انواط فقال لهم قلتم كما قال قوم موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة والذي نفسي بيده
لتركبن سنن من كان قبلكم واجرم من ذلك ثم نهض حتى أتى وادي حنين من أرض
تهامة أول يوم من شوال من السنة الثامنة وهو وادي حرن متوسط وفي غبش الصبح
وقد كمنت هوازن في جانبيه فحملوا على المسلمين حملة رجل واحد فولى المسلمون لا يلوي
احد على أحد وناداهم صلى الله عليه وسلم فلم يرجعوا وثبت معه أبو بكر وعمر وعلي
والعباس وأبو سفيان بن الحرث وابنه جعفر والفضل وقثم ابنا العباس وجماعة
سواهم والنبي صلى الله عليه وسلم على بغلته البيضاء دلدل والعباس آخذ بلجامها
وكان جهير الصوت فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينادي بالانصار وأصحاب
الشجرة قيل وبالمهاجرين فلما سمعوا الصوت وذهبوا ليرجعوا فصدهم ارتسام الناس

قوله قال يوم لعل الصواب كما في غيره الكلمات ما دعى يوم اه واتهى الى الخمر عاشر ظافر

عن أن يثوروا رحلهم فاستقاموا وتناولوا سيوفهم وتراسهم واقتحموا عن الرواحل راجعين الى النبي صلى الله عليه وسلم وقد اجتمع منهم حوله نحو المائة فاستقبلوا هوازن والناس متلاحقون واشتدت الحرب وحمي الوطيس وقذف الله في قلوب هوازن الرعب حين وصلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يملكوا أنفسهم فولوا منهزمين ولحق آخر الناس واسرى هوازن مغلولة بين يديه وغنم المسلمون عيالهم وأموالهم واستحر القتل في بني مالك من ثقيف فقتل منهم يومئذ سبعون رجلا في جملتهم ذو الخمار وأخوه عثمان ابنا عبد الله بن ربيعة بن الحرث بن حبيب سيداهم وأما قارب بن الاسود سيد الاحلاف من ثقيف فقر بقومه منذ أول الامر وترك رايته فلم يقتل منهم أحد ولحق بعضهم بنخلة وهرب مالك بن عوف النصري مع جماعة من قومه فدخلوا الطائف مع ثقيف وانحازت طوائف هوازن الى اوطاس واتبعتهم طائفة من خيل المسلمين الذين توجهوا من نخلة فأدركوا فيهم دريد بن الصمة فقتلوه يقال قتله ربيعة بن رفيع بن اهبان بن ثعلبة بن يربوع بن سمالة بن عوف بن امرئ القيس وبعث صلى الله عليه وسلم الى من اجتمع بأوطاس من هوازن أبا عامر الاشعري عم أبي موسى فقاتلهم وقتل بسهم رماه به سلمة بن دريد بن الصمة فأخذ أبو موسى الراية وشد على قاتل عمه فقتله وانهزم المشركون واستحر القتل في بني رياب من بني نصر بن معاوية وانفضت جموع أهل هوازن بكلها واستشهد من المسلمين يوم الخميس أربعة منهم ايمن بن أم أيمن أخو اسامة لامه ويزيد بن زمعة بن الاسود ومراقة بن الحرث من بني العجلان وأبو عامر الاشعري

(حصار الطائف)

ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسبايا والاموال فحبست بالجعرانة بنظر مسعود بن عمرو الغفاري وسار من فوره الى الطائف فحاصر بها ثقيف خمس عشرة ليلة وقاتلوا من وراء الحصون وأسلم من كان حولهم من الناس وجاءت وفودهم اليه وقد كان مر في طريقه بحصن مالك بن عوف النصري فأمر بهدمه ونزل على اطم لبعض ثقيف فتمنع فيه صاحبه فأمر بهدمه فأخرب وتحصنت ثقيف وقد كان عروة بن مسعود وغيلان بن سلمة من ساداتهم ذهبا الى جرش يتعلمان صنعة المجانيق والدبابات للحصار لما أحسوا من قصد رسول الله صلى الله عليه وسلم اياهم فلم يشهدا الحصار ولا حنينا قبله وحاصرهم المسلمون بضع عشرة أو بضعا وعشرين ليلة واستشهد بعضهم بالنبل ورماهم صلى الله عليه وسلم بالمنجنيق ودخل نفر من المسلمين تحت دبابة ودنوا الى سور الطائف فصبوا عليهم سكك الحديد المحماة ورموهم بالنبل فأصابوا منهم

النصري بالصاد المهملة كذا في فضائل رمضان للجهوري قال وأسلم بعد ذلك اه مقله نصر

قوما وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع اعناقهم وذهب اليه ابن الاسود بن مسعود في ساقه وكان بعيدا من الطائف وكف عنه ثم دخل الى الطائف وتركهم ورجل أبو بكر فأسلم واستشهد من المسلمين في حصار سعيد بن سعيد بن العاصي وعبد الله ابن أبي أمية بن المغيرة اخوا أم سلمة وعبد الله بن عامر بن ربيعة العنزي حليف بني عدي في آخرين قريبا من اثني عشر رجلا أربعة من الانصار ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجعرانة وأتاه هوازن مسلمين واعتبروا بخيرهم بين العيال والابناء والاموال فاختاروا العيال والابناء وكلموا المسلمين في ذلك بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم وقال المهاجرون والانصار ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم وامتنع الاقرع بن حابس وعيينة بن حصن ان يردا عليهم ما وقع لهما من الني وساعدهم قومهم ولم يتبع العباس بن مرداس كذلك وخالف بنو سليم وقالوا ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعوض رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم تطب نفسه عن نصيبه وتعليم نساءهم وابناءهم بأجمعهم وكان عدد سبي هوازن ستة آلاف بين ذكر وانثى فيهن الشيماء أخت النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاعة وهي بنت الحرث بن عبد العزى من بني سعد بن بكر من هوازن وأكرمها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحسن اليها وخيرها فاختارت قومها فردها اليهم وقسم الاموال بين المسلمين ثم أعطى من نصيبه من خمس الخمس قوما يستألفهم على الاسلام من قريش وغيرهم منهم من أعطاه مائة ومنهم خمسين خمسين ومنهم ما بين ذلك ويسمون المؤلفة وهم مذكورون في كتب السير يقاربون الاربعين (منهم) أبو سفيان وابنه معاوية وحكيم بن حزام وصفوان بن أمية ومالك بن عوف وغيرهم (ومنهم) عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر والاقرع بن حابس وهما من اصحاب المائة واعطى عباس بن مرداس دونهما فانشد أبياته المعروفة يتسخط فيها فقال اقطعوا عني لسانه فأتوا اليه المائة ولما أعطى المؤلفة قلوبهم وجد الانصار في أنفسهم اذ لم يعطهم مثل ذلك وتكلم شبانهم مع ما كانوا يظنون انه اذا فتح الله عليه بلده يرجع الى قومه ويتركهم فجمعهم وعظهم وذكرهم وقال انما أعطى قوما حديثي عهد بالاسلام أتالفهم عليه أما ترضون أن يذهب الناس بالشاء والبعير وتصرفوا برسول الله الى رحالكم لولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار ولو سلك الانصار شعبا وسلك الناس شعبا لسلكت شعب الانصار رضوا وافترقوا

ثم اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجعرانة الى مكة ثم رجع الى المدينة فدخلها لست بقين من ذي القعدة من السنة الثامنة لشهرين ونصف من خروجه واستعمل على

مكة عتاب بن أسيد شابا نيف عمره على عشرين وكان غليظ الورع والزهد فأقام الحج بالمسلمين فى سنته وهو أول أمير أقام حج الاسلام وحج المشركون على مشاعرهم (وخلف) بمكة معاذ بن جبل يفقه الناس فى الدين ويعلمهم القرآن (وبعث) عمرو بن العاصى الى جيفر وعبد ابنى الجلندى من الازد بعمان مصدقا فأطاعوا له بذلك واستعمل صلى الله عليه وسلم مالك بن عوف على من أسلم من قومه ومن سلم منهم ومال سوالى الطائف من ثقيف وأمره بمغادرة الطائف من التضييق عليهم ففعل حتى جاؤا مسلمين كما يذكر بعد وحسن اسلام المؤلفة قلوبهم ممن أسلم يوم الفتح أو بعده وان كانوا متفاوتين فى ذلك (ووفد) على النبى صلى الله عليه وسلم كعب بن زهير فاهدر دمه وضاقت به الارض وجاء فاسلم وأنشد النبى صلى الله عليه وسلم قصيدته المعروفة بمدحه التى أولها

* بانت سعاد فقلبى اليوم متبول الخ وأعطاه بردة فى ثواب مدحه فاشتراها معاوية وورثته بعد موته وصارا الخلفاء يتوارثونها شعارا (ووفد) فى سنة تسع على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة بنو أسد فأسلموا وكان منهم ضرار بن الازور وقالوا قدمنا يا رسول الله قبل أن يرسل الينا فنزلت يمنون عليك أن أسلموا الآية ووفد فيها وفدتين فى شهر ربيع الاول ونزلوا على رويفع بن ثابت البلوى وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة بعد منصرفه من الطائف فى ذى الحجة الى شهر رجب من السنة التاسعة (ثم أمر الناس بالتهيؤ لغزو الروم) وكان فى غزواته كثيرا ما يورى بغير الجهة التى يقصدها على طريقة الحرب الا ما كان من هذه الغزاة لعسرها بشدة الحر وبعد البلاد وفصل الفواكه وقلة الظلال وكثرة العدو الذين يصدون وتجهز الناس على ما فى أنفسهم من استثقال ذلك وطفق المنافقون يثبطونهم عن الغزو وكان نفر منهم يجتمعون فى بيت بعض اليهود فامر طلحة بن عبيد الله أن يخرب عليهم البيت فخربها واستأذن ابن قيس من بنى سلمة فى القعود فأذن له واعرض عنه وتدرب كثير من المسلمين بالانفاق والجلان وكان من أعظمهم فى ذلك عثمان بن عفان يقال انه انفق فيها ألف دينار وحمل على تسعمائة بعير ومائة فرس وجهز ركابا وجاء بعض المسلمين يستحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجد ما يحملهم عليه فتزلوا باكين لذلك وحمل بعضهم يامين بن عمير النضرى وهما أبو ليلى بن كعب من بنى مازن بن النجار وعبد الله بن المغفل المزنى واعتذر المخلفون من الاعراب فعذرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نهض وخلف على المدينة محمد بن مسلمة وقيل بل سباع بن عرفطة وقيل بل على بن أبى طالب وخرج معه عبد الله بن أبى ابن سلول فى عدد وعدة فلما سار صلى الله عليه وسلم تخلف هو فيمن تخلف من المنافقين ومر صلى الله عليه وسلم على ديار ثمود فأمر ان لا يستعمل ماؤها

مطلب غزوة تبوك

ويعلف ما بقي منه ثلاثين واذن لهم في شد الناقة وأمرهم لا يدخلوا عليهم بيوتهم الا باكين ونهى أن يصرح أحد منفردا عن صاحبه فصرح رجلان من بني ساعدة شق أحدهما فسح عليه فشفي والآخر رمته الريح في جبل طي فرقوه بعد ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم وسأل صلى الله عليه وسلم ناقته في بعض الطريق فقال أحد المنافقين تحسبون محمدا يعلم خبر السماء وهو لا يدري أين ناقته فاطلع ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال والله لا أعلم الا ما علمني الله وان الناقة بموضع كذا وكذا قد أوثقها شجرة بخطامها فوجدوها كذلك (وكان) قائل هذا القول زيد بن اللصيت من بني قينقاع وقيل انه تاب بعد ذلك وفضح الوحي قوما من المنافقين كانوا يصدقون الناس ويهزؤون عليهم أمر الروم فتاب منهم مخشي بن حمير ودعا أن يكفر عنه بشهادة فيحتي مكانه فقتل يوم اليمامة (ولما) انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك أتاه يحنة بن رؤبة صاحب ايلة وأهل جرباء وأذرح فصالحوا على الجزية وكتب لكل كتابا (وبعث) صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد الى اكيدر بن عبد الملك صاحب دومة الجندل من كندة كان ملكا عليها وكان نصرانيا وأخبر أنه يجده يصيد البقر واتفق ان بقر الوحش باتت تهذا القصر بقرونها فنشط أكيدر لصيدها وخرج لبلا فوافق وصوله خالدا فأخذه وبعث به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحقن دمه وصالحه على الجزية ورده وأقام بتبوك عشرين ليلة ثم انصرف وكان في طريقه ماء قليل فنهى أن يستقي منه أحد فسبق رجلان واستقيا ما به فسكر عليهما ذلك ثم وضع يده فدعت وشله حسب ما شاء الله أن يسيل وتنضح به الوشل ويعاجش الماء حتى كثر العسكر (ولما) قرب المدينة بساعة من نهار أخذ ما لك بن الدخشم من بني سالم ومعن بن عدي من بني العجلان الى مسجد الضرار وأحرقاه وهدماه وقد كان جماعة من المنافقين بنوه وأتوا الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو ينجهز الى تبوك فسألوه الصلاة فيه فقال انا على سفر ولو قدمنا أتيناكم فصلينا لكم فيه فلما رجع أمر بهدمه (وفي هذه الغزاة) تخلف كعب بن مالك من بني سلمة ومرارة بن الربيع من بني عمرو بن عوف وهلال بن أمية من واقف وكانوا صالحين فنهى صلى الله عليه وسلم عن كلامهم خمسين يوما فمازلت توبتهم وكان المتخلفون عن غير عذر بضعا وثلاثين رجلا وكان وصوله صلى الله عليه وسلم من تبوك في رمضان سنة تسع (وفيه) كانت وفادة ثقيف واسلامهم ونزل الكثير من سورة براءة في شأن المنافقين وما قالوه في غزوة تبوك آخر غزوة غزاها صلى الله عليه وسلم

﴿اسلام عروة بن مسعود ثم وفد ثقيف وهدم اللات﴾

كان صلى الله عليه وسلم لما أقفل من الطائف وارتحل المدينة اتبعه عروة بن مسعود

سيدهم فأدركه فى طريقه وأسلم ورجع يدعو قومه فرمى بسهم فى مطيح بيته وهو يؤذن للصلاة فمات ومنع قومه من الطلب بدمه وقال هى شهادة ساقها الله الىّ وأوصى ان يدفن مع شهداء المسلمين ثم قدم ابنه أبو المليح وقارب بن الاسود بن مسعود فأسلما وضيق مالك بن عوف على ثقيف واستباح سرحهم وقطع سابلتهم وبلغهم رجوع النبى صلى الله عليه وسلم من تبوك وعلموا ان لا طاقة لهم بحرب العرب وفزعوا الى عبد ياليل بن عمرو بن عمير فشرط عليهم أن يبعثوا معه رجالا منهم ليحضروا مشهده خشية على نفسه مما نزل بعروة فبعثوا معه رجلين من احلاف قومه وثلاثة من بنى مالك فخرج بهم عبد ياليل وقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رمضان من السنة التاسعة يريدون البيعة والاسلام فضرب لهم قبة فى المسجد وكان خالد بن سعيد بن العاصى يمشى فى أمرهم وهو الذى كتب كتابهم بخطه وكانوا لا يأكلون طعاما يأتيهم حتى يأكل منه خالد وسألوه أن يدع لهم اللات ثلاث سنين رغبا لنسائهم وابنائهم حتى يأنسوا فابى وسألوه أن يعفيهم من الصلاة فقال لا خير فى دين لا صلاة فيه فسألوه أن لا يكسروا أوثانهم بأيديهم فقال اما هذه فسنكفيكم منها فأسلموا وكتب لهم وأمر عليهم عثمان بن أبى العاصى اصغرهم سنا لانه كان حريصا على الفقه وتعلم القرآن ثم رجعوا الى بلادهم وخرج معه أبو سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة لهدم اللات وتأخر أبو سفيان حتى دخل المغيرة فتناولها بيده ليهدمها وقام بنو معتب دونه خشية عليه ثم جاء أبو سفيان وجمع ما كان لها من الحلى وقضى منه دين عروة والاسود بنى مسعود كما أمر النبى صلى الله عليه وسلم وقسم الباقى

(الوفود)

مطلب الوفود

ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك وأسلمت ثقيف ضربت اليه وفود العرب من كل وجه حتى لقد سميت سنة الوفود (قال ابن اسحق) وانما كانت العرب تتربص بالاسلام أمر هذا الحى من قريش وأمر النبى صلى الله عليه وسلم وذلك ان قريشا كانوا امام الناس وهاديهم وأهل البيت والحرم وصريح ولد اسمعيل وفادتهم لا ينكرون لهم وكانت قريش هى التى نصبت لحربه وخلافه فلما استفتحت مكة ودانت قريش ودخلها الاسلام عرفت العرب انهم لا طاقة لهم بحربه وعداوته فدخلوا فى دينه أفواجا يضربون اليه من كل وجه انتهى (فأول) من قدم اليه بعد تبوك وفد بنى تميم وفيه من رؤسهم عطارد بن حاجب بن زرارة بن عدس من بنى دارم بن مالك والحتات بن زيد والاقرع بن حابس والزبرقان بن بدر من بنى سعد وقيس بن عاصم وعمرو بن الاهتم وهما من بنى منقر ونعيم بن زيد ومعهم عيينة بن حصن

المرارى وقد كان الاقرع وعيينة شهدا فتح مكة وحنين وحصار الطائف ثم جاء
وفد بنى تميم فلما دخلوا المسجد نادوا من وراء الحجرات فنزلت الآيات فى ذلك
عليهم ولما صرح قالوا جئنا مفاخرك بخطبائنا وشعرائنا فأذن لهم فخطب عطارد وفاخر
وقال والاقرع بن حابس ثم أنشد الزبرقان بن بدر شعرا للمفاخرة مودعا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثابت بن قيس بن الشماس من بنى الحرث بن الخزرج فخطب وحسان بن ثابت
فأنت دساسا عليهم فاذعروا للخطبة والشعر والسؤدد والحلم وقالوا هذا الرجل هو
مؤيد من الله خطيبه أخطب من خطيبنا وشاعره أشعر من شاعرنا وأصواتهم أعلى من
أصواتنا ثم اسلموا واحسن رسول الله صلى الله عليه وسلم جوائزهم وهذا كان شأنه
مع الوفود يبرهم اذا قدموا ويجهزهم اذا رحلوا (ثم قدم) على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فى آخر رمضان مقدمه من تبوك كاتب ملوك حمير مع رسولهم ومع الحرث بن عبد
كلال ونعيم بن عبد كلال والنعمان قيل ذى رعين وهمدان ومعافر (وبعث ربعة)
ابن ذى يزن رسولا مالك بن مرة الرهاوى باسلامهم ومفارقة الشرك وأهله وكتب اليهم
النبى صلى الله عليه وسلم كتابه (وبعث الى ذى يزن) معاذ بن جبل مع رسولهما مالك
ابن مرة بجميع الصدقات واوصاهم برسله معاذ واصحابه ثم مات عبد الله بن أبى ابن سلول
فى ذى القعدة ونعى رسول الله صلى الله عليه وسلم النجاشى واصحمة فى رجب قبل تبوك
(وقدم) وفد جيفر الى ثلاثة عشر رجلا ونزلوا على المقداد بن عمرو جاءهم فاسلموا
وأجازهم وانصرفوا (وقدم) وفد بنى الكلاع ثلاثة عشر منهم (وقدم) وفد بنى فزارة بضعة
عشر رجلا فيهم خارجة بن حصن وابن أخيه الحر بن قيس فأسلموا (ووفد) عدى بن حاتم
من طى فأسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث قبل تبوك الى بلاد طى على بن
ابى طالب فى سرية فأغار عليهم واصيب حاتم وسبيت ابنته وغنم سبعين فى بيت اصنامهم
كان حاتم قربان الحرث بن ابى شمر وكان عدى قد هرب قبل ذلك ولحق بسلاد قضاعة
بالشام فرارا من جيوش المسلمين وجوارا لاهل دينه من النصارى واقام بينهم ولما
سبقت ابنة حاتم حملت فى الخطيرة بباب المسجد التى كانت النساء تحبس بها
ومر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمته ان يمن عليها فقال قد فعلت ولا تعجلى حتى
تجدى ذا ثقة من قومك يبلغك الى بلادك ثم آذنينى فقالت فأقمت حتى قدم ركب من
بنى قضاعة وأنا اريد أن آتى أخى بالشام فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فكسانى
وحملنى وزودنى وسرت معهم فقدمت الشام فلقيها عدى تلا وما ساعة ثم قال لها
ما ترين فى أمرى مع هذا الرجل فأشارت عليه بالحاقه فوفدوا كرمه رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأدخله الى بيته وأجلسه على وسادته بعد ان استوقفته فى طريقه

امرأة فوقف لها فعلم عدى انه ليس بملك وانه نبي ثم أخبره عن أخذه المرباع من قومه
ولا يحل له فازداد استبصارا فيه ثم قال لعله انما يمنعك من الدخول فى هذا الدين ما ترى
من حاجتهم فيوشك ان يفيض المال فيهم حتى لا يوجد من يأخذه أو لعله يمنعك ما ترى
من كثرة عدوهم وقلة عددهم فوالله ليوشكن ان تسمع بالمرأة تخرج من القادسية على
بعيرها حتى تزور هذا البيت لا تخاف أو لعلك انما يمنعك من الدخول فيه انك ترى
الملك والسلطان لغيرهم فيوشك ان تسمع بالقصور البيض من بابل قد فتحت فأسلم عدى
وانصرف الى قومه ثم أنزل الله على نبيه الاربعين آية من أول براءة فى نبذ هذا العهد
الذى بينه وبين المشركين ان لا يصدوا عن البيت ونهوا ان يقرب المسجد الحرام
مشرك بعد ذلك وان لا يطوف بالبيت عريان ومن كان بينه وبين رسول الله صلى الله
عليه وسلم عهد فيتم له الى مدته وأجلهم أربعة اشهر من يوم النحر فبعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم بهذه الآيات أبا بكر وأمره على اقامة الحج بالموسم من هذه السنة
فبلغ ذا الحليفة فأتبعه بعلى فأخذها منه فرجع أبو بكر مشفقا ان يكون نزل فيه قرآن
فقال له النبى صلى الله عليه وسلم لم ينزل شئ ولكن لا يبلغ عنى غيرى أو رجل منى فسار
أبو بكر على الحج وعلى على الاذان ببراءة فحج أبو بكر بالناس وهم على حج الجاهلية وقام
على عند العقبة يوم الاضحى فأذن بالآية التى جاء بها (قال) الطبرى وفى هذه السنة
فرضت الصدقات لقوله تعالى خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها الآية
(وفيها) قدم وفد ثعلبة بن سعد ووفد سعد هذيم من قضاعة قال الطبرى (وفيها) بعث
بنو سعد بن بكر ضمام بن ثعلبة وافدا فاستخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما جاء
به من الاسلام وذكر التوحيد والصلاة والزكوة والصيام والحج واحدة واحدة حتى
اذا فرغ تشهد واسلم وقال لا أدعى هذه الفرائض وأجتنب ما نهيت عنه ثم لا أزيد
عليها ولا انقص فلما انصرف قال صلى الله عليه وسلم ان صدق دخل الجنة ثم قدم على
قومه فأسلموا كلهم يوم قدومه (والذى عليه الجمهور) ان قدوم ضمام وقصته كانت سنة
خمس (ثم دخلت) سنة عشر فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فى ربيع
أو جمادى فى سرية أربعمائة الى نجران وما حولها يدعو بنى الحرث بن كعب الى
الاسلام ويقاتلهم ان لم يفعلوا فأسلموا واجابوا داعيته وبعث الرسل فى كل وجه فأسلم
الناس فكتب بذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتب اليه بأن يقدم مع وفدهم
فاقبل خالد ومعه وفد بنى الحرث بن كعب منهم قيس بن الحصين ذو القصة ويزيد بن
عبد المدان ويزيد بن المحجل وعبد الله بن قراد الزيادى وشداد بن عبد الله الضبابى
وعمرو بن عبد الله الضبابى فأكرمهم النبى صلى الله عليه وسلم وقال لهم بم كنتم تغلبون

من بقائلكم في الجاهلية قالوا كالمجتمع ولا تفترق ولا تبدأ أحدا بظلم قال صدقتم فأسلموا وأمر عليهم قيس بن الحصين وجعوا صدقاتهم سنة عشر ثم أنهم عمرو بن حزم من النجار ليفقههم في الدين ويعلمهم السنة وكتب له كتابا عهد اليه فيه عهده وأمره بأمره وأقام عاملا على نجران وهذا الكتاب وقع في السير مرويا واعتمده الفقهاء في الاستدلالات وفيه ما تأخذ كثيرة للاحكام الفقهية ولنسه بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله ورسوله يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود عهدا من محمد النبي صلى الله عليه وسلم لعمرو بن حزم حين بعثه الى اليمن أمره بتقوى الله في أمر مكله فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وأمره ان يأخذ بالحق كما أمره الله وان يبشر الناس بالخير ويأمرهم به ويعلم الناس القرآن ويفهمهم فيه وأن ينهى الناس فلا يمس القرآن انسان الا وهو طاهر وان يخبر الناس بالذي لهم والذي عليهم ويلين للناس في الحق ويشتد عليهم في الظلم فان الله حرم الظلم ونهى عنه فقال ألا لعنة الله على الظالمين وأن يبشر الناس بالجنة وبعملها ويسر الناس النار وعملها ويستألف الناس حتى يتفقهوا في الدين ويعلم الناس معالم الحج وسننه وفرائضه وما أمر الله به والحج الاكبر والحج الاصغر وهو العمرة وينهى الناس أن يصلي أحد في ثوب واحد صفيرا الا أن يكون واسعا يثني طرفيه على عاتقيه وينهى ان يحتبي أحد في ثوب واحد ويفضي بفرجه الى السماء وينهى أن يقص أحد شعره وأنه اذا عفا فلا قصاص وينهى اذا كان بين الناس هيج عن الدعاء الى القبائل والعشائر ولكن دعاؤهم الى الله وحده لا شريك له من لم يبدع الى الله ودعا القبائل والعشائر فليعضوه بالسيف حتى يكون دعاؤهم الى الله وحده لا شريك له ويأمر الناس باسباغ الوضوء وغسل وجوههم وأيديهم الى المرافق وأرجلهم الى الكعبين وان يمسحوا برؤسهم كما أمرهم الله وأمر بالصلاة لوقتها واتمام الركوع والسجود وأن يغلس بالصبح ويهجر بالهاجرة حتى تميل الشمس وصلاة العصر والشمس في الارتفاع مدبرة والمغرب حين يغيب الليل لا يؤخر حتى تشتبك نجوم السماء والعشاء أول الليل وأمر بالسعي الى الجمعة اذا أودى لها والغسل عند الرواح اليها وأمره أن يأخذ من الغانم خمس الله وما كتب على المؤمنين في الصدقة من العشار عشر ما سقت العين أو سقت السماء وعلى ملتقى الغرب نصف العشر وفي كل عشر من الابل شاتان وفي كل عشرين أربع شياه وفي كل أربعين من البقر بقرة وفي كل ثلاثين من البقر تبيع أو تبيعة جذع أو جذعة وفي كل أربعين من الغنم سائمة وحدها شاة عاما فريضة الله التي افترض على المؤمنين في الصدقة فمن زاد خيرا فهو خير له ومن أسلم من يهودي او نصراني اسلاما خالصا من

نفسه ودان بدين الاسلام فانه من المؤمنين له مثل مالهم وعليه ما عليهم ومن كان على نصرانيته أو يهوديته فانه لا يرد عنها وعليه الجزية على كل حالم ذكرا وأنثى حرا وعبدا دينارا واف او عوضه ثيابا فمن أدى ذلك فان له ذمة الله وذمة رسوله ومن منع ذلك فانه عدو لله ولرسوله وللمؤمنين جميعا صلوات الله على محمد والسلام عليه ورحمته وبركاته (وقدم وفد غسان) في رمضان من هذه السنة العاشرة في ثلاثة نفر فاسلموا وانصرفوا الى قومهم فلم يجيبوا الى الاسلام فكتموا أمرهم وهلك اثنان منهم ولقي الثالث أبو عبيدة عامر بالبرموك فأخبره باسلامه (وقدم عليه) وفد عامر عشرة نفر فأسلموا وتعلموا شرائع الاسلام واقرأهم أبي القرآن وانصرفوا (وقدم) في شوال وفد سلامان سبعة نفر رئيسهم حبيب فاسلموا وتعلموا الفرائض وانصرفوا (وفيها) قدم وفد أزد جرش وفد فيهم صرد بن عبد الله الازدي في عشرة من قومه ونزلوا على فروة بن عمرو وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن أسلموا صردا على من أسلم منهم وأن يجاهد المشركين حوله فحاصر جرش ومن بها من خثعم وقبائل اليمن وكانت مدينة حصينة اجتمع اليها أهل اليمن حين سمعوا بزحف المسلمين فحاصرهم شهرا ثم قفل عنهم فظنوا انه انهزم فاتبعوه الى جبل شكر فصف وحمل عليهم ونال منهم وكانوا بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رائدين وأخبرهما ذلك اليوم بواقعة شكر وقال ان بدن الله لتنحر عنده الآن فرجعا الى قومهما واخبراهم بذلك وأسلموا وحمى لهم حمى حول قريتهم (وفيها) كان اسلام همدان ووفادتهم على يد علي رضي الله عنه وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث خالد بن الوليد الى أهل اليمن يدعوهم الى الاسلام فمكث ستة أشهر لا يجيبونه فبعث عليه السلام علي بن أبي طالب وأمره أن يقفل خالدا فلما بلغ علي أوائل اليمن جمعوا له فلما التقوه صفوا فقدم علي الانذار وقرأ عليهم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلمت همدان كلها في ذلك اليوم وكتب بذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فسجد لله شكرا ثم قال السلام على همدان ثلاث مرات ثم تتابع أهل اليمن على الاسلام وقدمت وفودهم وكان عمرو بن معديكرب الزبيدي قال لقيس بن مكشوح المرادي اذهب بنا الى هذا الرجل فان يخفى علينا أمره فأبى قيس من ذلك فقدم عمرو على النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم وكان فروة بن مسيك المرادي على زبيد لانه وفد قبل عمرو مقارفا لملوك كندة فأسلم ونزل على سعد بن عبادة وتعلم القرآن وفرائض الاسلام واستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على مراد وزبيد ومذحج كلها وبعث معه خالد بن سعيد بن العاصي على الصدقة فكان معه في بلاده حتى كانت الوفاة (وفي هذه السنة) قدم وفد عبد القيس يقدمهم الجارود بن عمرو وكانوا على دين النصرانية فأسلموا ورجعوا الى

قومهم ولما كانت الوفاة وارتقعد القيس وأصبوا المنذر بن النعمان بن المنذر
الذي يسمى العرور ثبت الجارود على الاسلام وكان له المقام المحمود وذلك قبل أن
يراجعوا وقد كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث العلاء بن الحضرمي قبل فتح مكة
الى المنذر بن ساوى العبدي فأسلم وحسن اسلامه وهلك بعد الوفاة وقيل ردة أهل
البحرين والعلاء أمير عند رسول الله صلى الله عليه وسلم على البحرين (وفي) هذه
السنة قدم وفد بني حنيفة في سنة عشر فيهم مسيلمة بن حبيب الكذاب ورجال بن عنفوة
وطلق بن علي بن قيس وعليهم سلمان بن حنظلة فأسلموا وأقاموا أياما يتعلمون القرآن من
أبي بن كعب ورجال يتعلم وطلق يؤذن لهم ومسيلمة في الرحال وذكروا النبي صلى الله
عليه وسلم مكانه في رحالهم فأجاز وقال ليس شركم مكانا لخطه رحالكم فقال مسيلمة
عرف ان الامر لي من بعده ثم ادعى مسيلمة بعد ذلك النبوة وشهد له طلق ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اشركه في الامر فافتتن الناس به كما سنذكره (وفيها) قدم وفد كندة
يقدمهم الاشعث بن قيس في بضعة عشر وقيل في ستين وقيل في ثمانين وعليهم الديباج
والحرير وألبسوا وجوههم التي صلى الله عليه وسلم عنه فتركوه وقال له اشعث نحن بنو
آكل المرار وأنت ابن آكل المرار فضحك وقال ناسبوا هذا النسب العباس بن عبد
المطلب وربيعة بن الحرث وكانا تاجرين فاذا صاحا في أرض العرب قال نحن بنو آكل
المرار فيعترفون لانه لهم عليه ولادة من الامهات ثم قال لهم لا تحرروا النصر بن كنانة
فانهم أسارى لا تفتدى منهم أبدا (وقدم) مع وفد كندة وفد حضرموت وهم بنو وليعة
وملوكهم جدو محوس ومشرح وأربعة فأسلموا ودعا لهوس بازالة الرتة من لسانه
(وقدم وائل بن حجر) راغبا في الاسلام فدعا له ومسح رأسه وفرش له رداءه وقعد عليه
سرورا بقدومه وأمر معاوية ان يرتاد له حرة تمشي معه وكان راكبا فقال له معاوية
أعطني نعلك أنوقى بها الرمضاء فقال ما كنت لالبسها وقد لبستها وفي رواية لا يبلغ أهل
اليمن انك تقاسمني نعل ملكك فقال اردفني قال لست من ارداف الملوك ثم قال لتأتين الرمضاء
قد أسرفت قدمي قال امش في ظل ناقتي كفاك بعضها وبقال انه وقف على معاوية في
خلافته فأكرمه وكتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا بسم الله الرحمن الرحيم هذا
كتاب محمد النبي لوائل بن حجر قيل حضرموت المنان أسلمت لك ما في يديك من الارض
والحصون ويؤخذ منك من كل عشر واحدة ينظر في ذلك دواعدل وجعلت لك
ألا تظلم فيها معلم الدين والنبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنون أشهاد عليه قال عياض
(وفيه) الى الاقيال العباهلة والاوراع المشايب (وفيه) في التبعة شاة لا مقورة
الاباط ولا ضناك وأعطوا الشعة وفي السيوب الخمس ومن زنى بمكر

فاستعوه

فاستعرمائة واستوفضوه عاما ومن زنى ممثيب فضربوه بالاضاميم ولا توصيم فى الدين ولا غمسة فى قرائض الله وكل مسكر حرام ووائل بن حجر يترقل على الاقيال (وفيها) قدم وفد محارب فى عشرة نفر فأسلموا (وفيها) قدم وفد الرهاء من مذحج فى خمسة عشر نفرا وأحد وافرسا فاسلموا وتعلموا القرآن وانصرفوا ثم قدم نفر منهم وحجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفى فأوصى لهم بمائة وسق من خيبر جارية عليهم من الكتيبة وباعوها من معاوية (وفيها) قدم وفد نجران النصارى فى سبعين راكبا يقدمهم أميرهم العاقب عبد المسيح من كندة وأسقفهم أبو حارثة من بكر بن وائل والسيد الايهم وجادلوا عن دينهم فنزل صدر سورة آل عمران وآية المباهلة فأبوا منها وفروا وسألوا الصلح وكتب لهم به على ألفى حلة فى صفر وألف فى رجب وعلى دروع ورماح وخيل وحمل ثلاثين من كل صنف وطلبوا ان يبعث معهم والياً يحكم بينهم فبعث معهم أبا عبيدة بن الجراح ثم جاء العاقب والسيد وأسلما (وفيها) قدم وفد الصدف من حضرموت فى بضعة عشر نفرا فأسلموا وعلمهم أوقات الصلاة وذلك فى حجة الوداع (وفى هذه السنة) قدم وفد عبس قال ابن الكلبى وفد منهم رجل واحد فأسلم ورجع ومات فى طريقه وقال الطبرى وفيها وفد عدى بن حاتم فى شعبان انتهى (وفيها) قدم وفد خولان عشرة نفر فأسلموا وهدموا صنمهم وكان وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هدنة الحديبية قبل خيبر رفاعة بن زيد الضبيبى من جذام وأهدى غلاما فاسلم وكتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا يدعوهم الى الاسلام فأسلموا ولم يلبث ان قتل دحية بن خليفة الكلبى منصرفا من عند هرقل حين بعثه النبى صلى الله عليه وسلم ومعه تجارة فأغار عليه الهنيد بن عوص وقومه بنو الضليع من بطون جذام فاصابوا كل شىء معه وبلغ ذلك مسلمين من بنى الضبيب فاستنقذوا ما أخذه الهنيد وابنه وردوه على دحية وقدم دحية على النبى صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر فبعث النبى صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة فى جيش من المسلمين فأغار عليهم بالقضة فاض من حرة الرمل وقتلوا الهنيد وابنه فى جماعة وكان معهم ناس من بنى الضبيب فاستباحوهم معهم وقتلوهم فركب رفاعة بن زيد ومعه ابو زيد بن عمرو من قومه فى جماعة منهم فقدموا على النبى صلى الله عليه وسلم واخبروه الخبر فقال كيف أصنع بالقتلى فقالوا يا رسول الله أطلق لنا من كان حيا فبعث معهم على بن أبى طالب وحمله على جمل وأعطاه سيفه فلحقه بذى قضاء الفعلتين وأمره برد أموالهم فردها (وفى هذه السنة) قدم وفد عامر بن صعصعة فيهم عامر بن الطفيل بن مالك وأربد بن ربيعة بن مالك فقال له عامر يا محمد اجعل لى الامر بعدك قال ليس ذلك لك ولا لقومك قال اجعل لى الوبر ولك المدر قال لا

ولكن أجعل لك أعنة الخيل فالملك أمر وفارس يقال لا بل لك فجعل لكل منهما على كل فارس دينارا دينارا ثم ولوا فقال اللهم اكفنيهم اللهم أحدهما أو أعم الاسلام عن عامر (وذكر) ابن اسحق والطبري انهما أرادا الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يقدروا عليه فى قصة ذكرها أهل الصحيح ثم رجعوا الى بلادهم فاخذه الطاعون فى عنقه فمات فى طريقه فى أحياء بنى سلول وأصابت أساة أربد صاعقة بعد ذلك ثم قدم علقمة بن علاثة بن عوف وعوف بن حارثة بن ربيعة وابنه فاسلموا (وفيها) قدم وفد طيئ فى خمسة عشر نفرا يقدمهم سيدهم زيد الخيل وقبيصة بن الاسود من جرهمان فاسلموا وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد الخير واقطع له بترا وارضين معها وكتب له بذلك ومات فى مرجعه (وفى هذه السنة) ادعى مسيلمة النبوة وامه أشر لسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الامر وكتب اليه من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله سلام عليك فانى قد أشركت فى الامر معك وان لنا نصف الارض ولقريش نصف الارض ولكن قريشا قوم لا يعدلون وكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مسيلمة الكذاب سلام على من اتبع الهدى اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين قال الطبرى وقد قيل ان ذلك كان بعد منصرف النبى صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع كما نذكر

(حجة الوداع)

ثم خرج النبى صلى الله عليه وسلم الى حجة الوداع فى خمس ليال بقين من ذى القعدة ومعه من اشراف الناس وبائنة من الابل عرايا ودخل مكة يوم الاحد لاربع شلون من ذى الحجة ولقيه على بن أبى طالب وصدقات نجران فخم معه وعلم صلى الله عليه وسلم الناس مناسكهم واسترجهم وخطب الناس بعرفة خطبته التى بين فيها ما بين حمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس اسمعوا قولى فانى لا أدرى لعلى لا ألقاكم بعد عامى هذا بهذا الموقف أبدا أيها الناس ان دماءكم وأموالكم عليكم حرام الى ان تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا وحرمة شهركم هذا وستلقون ربكم فيسألكم عن اعمالكم وقد بلغت فمن كان عنده أمانة فليؤدها الى من ائتمنه عليها وان كان ربا فهو موضوع ولكم رؤس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون قضى الله انه لا ربا وان ربا العباس بن عبد المطلب موضوع كله وان كل دم فى الجاهلية موضوع كله وان أول دم يوضع دم ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب وكان مسترضعا فى بنى ليث فقتله بنو هذيل فهو أول ما ابدأ من دم الجاهلية أيها الناس ان الشيطان قد يئس من أن يعبد بأرضكم هذه أبدا ولكنه رضى ان يطاع فيما سوى ذلك مما تحقرون من أعمالكم فاحذروه على دينكم انما النسىء

زيادة

زيادة في الكفر الى قوله ما حرم الله ألا وان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض وان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها أربعة حرم ثلاثة متوالية ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب الفرد الذي بين جمادى وشعبان أما بعد أيها الناس فان لكم على نسائكم حقا ولهن عليكم حقا لكم عليهن ان لا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه وعليهن ان لا يأتين بفاحشة مبينة . فان فعلن فان الله قد أذن لكم ان تهجروهن في المضاجع وتضربوهن ضربا غير مبرح فان انتهين فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف واستوصوا بالنساء خيرا فانهن عندكم عوان لا يملكن لانفسهن شيئا وانكم انما أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله فاعقلوا أيها الناس واسمعوا قولي فاني قد بلغت قولي وتركت فيكم ما ان اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا كتاب الله وسنة نبيه أيها الناس اسمعوا قولي واعلموا ان كل مسلم أخو المسلم وان المسلمين اخوة فلا يحل لامرئ من مال أخيه الا ما أعطاه اياه عن طيب نفس فلا تظلموا أنفسكم ألا هل بلغت فذكرانهم قالوا اللهم نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اشهد (وكانت) هذه الحجة تسمى حجة البلاغ وحجة الوداع لانه لم يحج بعدها وكان قد حج قبل ذلك حجتين واعتمر مع حجة الوداع عمرة فتلك ثلاث ثم انصرف الى المدينة في بقية ذي الحجة من العاشرة

(العمال على النواحي)

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أسلم باذان عامل كسرى على اليمن وأسلمت اليمن أمره على جميع مخاليفها ولم يشرك معه فيها أحدا حتى مات وبلغه موته منصرفه من حجة الوداع فقسم عمله على جماعة من أصحابه فولى على صنعاء ابنه شهر بن باذان وعلى مأرب أبا موسى الاشعري وعلى الجند يعلى بن أمية وعلى همدان عامر بن شهر الهمداني وعلى عك والاشعريين الطاهر بن أبي هالة وعلى ما بين نجران وزمع وزبيد خالد بن سعيد بن العاصي وعلى نجران عمرو بن حزم وعلى بلاد حضرموت زياد بن لبيد البياضي وعلى السكاسك والسكون عكاشة بن ثور بن أصفر الغوثي وعلى معاوية بن كندة عبد الله المهاجر بن أبي أمية واشتكى المهاجر فلم يذهب فكان زياد بن لبيد يقوم على عمله وبعث معاذ بن جبل معلما لاهل اليمن وحضرموت وكان قبل ذلك قد بعث على الصدقات عدي بن حاتم على صدقة طيئ وأسد ومالك بن نويرة على صدقات بني حنظلة وقسم صدقة بني سعد بين رجلين منهم وبعث العلاء بن الحضرمي على البحرين وبعث علي بن أبي طالب الى نجران ليجمع صدقاتهم وجزيتهم ويقدم عليه بها فوافاه من حجة الوداع كما مر

كان الاسود العنسي واسمه عيهلة بن كعب ولقبه ذو الخمار وكان كاهنا مشعوذا يفعل الاعاجيب ويتعلب بحلاوة منطقه وكانت داره صنعاء فكهف خبار بها وادعى النبوة وكاتب مذحج فاتبعته فأجابوه ووعدوه بفيروز فوثبوا بها وأخرجوا عمرو بن حزم وخالد بن سعيد بن العاصي وأقاموا على عملها وثب قيس بن عبد يغوث على فيروز بن مسيك وهو على مراد فأجلاه وسار الاسود في سبعمائة فارس الى شهر ابن باذان بصنعاء فلقيه شهر بن باذان فهزمه الاسود فقتله وغلب على ما بين صنعاء وحضرموت الى اعمال الطائف الى البحر من قبل عدن وحمل بطيرا استطار الحريق وعامله المسلمون بالتقية وارتد كثير من أهل اليمن وكان عمرو بن معدي كرب مع خالد بن سعيد بن العاصي فخالفه واتبع الاسود فسار اليه خالد ولقيه فاختلفا ضربتين فقطع خالد بسيفه العمامة وأحد هاورل عمرو على فرسه وتمكن في الجبل ولحق عمرو بن الاسود مولاه على مدحج وكان أمر جنده الى قيس بن عبد يغوث المرادي وأمر الابناء الى فيروز وداذويه وتزوج امرأة شهر بن باذان واستعمل أمره وخرج معاذ بن جبل خبار بأو موسى فيما ذكر فخرج معه ولحقا بحضرموت ورل معاذ في السكون وأبو موسى في السكاسك ولحق عمرو بن حزم وخالد بن سعيد بالمدينة وأقام الطاهر بن أبي هالة ببلاد مذحج حيال صنعاء لملك الاسود اليمن واستعمل استخلف بقيس بن عبد يغوث وبفيروز وداذويه وكانت ابنة عم فيروز هي زوجة شهر ابن باذان التي تزوجها الاسود بعد مقتله واسمها أزاد وبلغ الخبر الى النبي صلى الله عليه وسلم فكتب مع وبر بن يحنس الى الابناء وابي موسى ومعاذ الطاهر بأمر هم فيه أن يعملوا في أمر الاسود بالحيلة أو المصادمة وبلغ منهم من يروم عنده دنيا أو نحلة وقام معاذ والابناء في ذلك فداخلوا قيس بن عبد يغوث في أمره فأجاب ثم داخل فيروز بنت عم زوجة الاسود فواعدته قتله وكتب النبي صلى الله عليه وسلم الى عامر بن شهر الهمداني وبعث حريث بن عبد الله الى ذي الكلاع وذي أمران وذي طليم من أهل ناحيته والى أهل نجران من عندهم وأنصارهم واعترضوا الاسود ومشوا وتنصوا الى مكان واحد وأحس الاسود شيطانه بقتل قيس وفيروز وداذويه فعاتبهم وهتم بهم لغدروا الى امرأته ووعدتهم أن ينقضوا البيت من ظهره ويدخلوا فيقتلوه ففعلوا ذلك ودخل فيروز ومعه قيس فقتل عنقه ثم تبعه منادي بالاذان عند طلوع الفجر ونادى داذويه بشعار الاسلام وأقام وبر بن يحنس الصلاة واختلج الناس مسلمهم وكافرهم وماج بعضهم في بعض واختطف الكثير من أصحابه صبيانا من ابناء المسلمين وبرروا وتركوا

كثيرا

كثيرا من ابنائهم ثم تراسلوا فى رد كل ما بيده وأقاموا يتردون فيما بين صنعاء ونجران وخلصت صنعاء والجند وتراجع أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم الى اعمالهم وتنافسوا الامارة فى صنعاء ثم اتفقوا على معاذ فصلى بهم وكتبوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخبر وكان قد أتى خبر الواقعة من السماء فقال فى غداتهم اقتل العنسى البارحة قتله رجل مبارك وهو فيروز ثم قدمت الرسل وقد توفى النبى صلى الله عليه وسلم (بعث اسامة) ولما رجع النبى صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع آخر ذى الحجة شرب على الناس فى شهر المحرم بعثا الى الشأم وأمر عليهم مولاه اسامة بن زيد بن حارثة أمره أن يوطئ الخيل تخوم البلقاء والداروم الى الاردن من أرض فلسطين ومشارف الشام فتجهز الناس وأوعب معه المهاجرون الاولون فبينا الناس على ذلك ابتدأ صلى الله عليه وسلم بشكواه التى قبضه الله فيها الى كرامته ورحمته وتكلم المنافقون فى شان الكرامة وبلغ الخبر بارتداد الاسود ومسيلمة وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عاصبا رأسه من الصداع وقال انى رأيت البارحة فى نومى أن فى عضدى سوارين من ذهب فكرهتهما فنفختهما فطارا فأولتهما هذين الكذابين صاحب اليمامة وصاحب اليمن وقد بلغنى ان أقواما تكلموا فى امارة اسامة ان يطعنوا فى امارته لقد طعنوا فى امارة أبيه من قبله وان كان أبوه لحقيقا بالامارة وانه لحقيق بها انفروا فبعث اسامة فضرب اسامة بالجرف وعقل وثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفاه الله قبل توجه اسامة (أخبار الاسود ومسيلمة وطليحة) كان النبى صلى الله عليه وسلم بعد ما قضى حجة الوداع تحلل به السير فاشتكى وطارت الاخبار بذلك فوثب الاسود باليمن كما مر ووثب مسيلمة باليمامة ثم وثب طليحة بن خويلد فى بنى أسد يدعى كلهم النبوة وحاربهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرسل والكتب الى عماله ومن ثبت على اسلامه من قومهم أن يجتدوا فى جهادهم فأصيب الاسود قبل وفاته بيوم ولم يشغله ما كان فيه من الوجع عن أمر الله والذب عن دينه فبعث الى المسلمين من العرب فى كل ناحية من نواحى هؤلاء الكذابين يأمرهم بجهادهم وجاء كتاب مسيلمة اليه فأجابه كما مر وجاء ابن أخى طليحة يطلب الموادعة فدعا عليه صلى الله عليه وسلم حتى كان من حكم الله فيهم بعده ما كان (مرضه صلى الله وسلم عليه) أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك ان الله نعى اليه نفسه بقوله اذا جاء نصر الله والفتح الى آخر السورة ثم بدأه الوجع لليلتين بقيتا من صفر وعاده به وجعه وهو يدور على نسائه حتى استقر به فى بيت ميمونة فاستأذن نساءه أن يمرض فى بيت عائشة فأذن له وخرج على الناس فخطبهم وتحلل منهم وصلى على شهداء أحد واستغفر لهم ثم قال لهم ان عبدا من عباد الله

خيره الله بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عنده وفداها أبو بكر فبكى فقال على مهلك يا عمر فإنا وأنا ما تعال على رسلك يا أبا بكر ثم جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه فرحب بهم وحياهم ودعا لهم كثيرا وقال أوصيكم بتقوى الله وأوصى الله بكم وأستخلفه عليكم وأودعكم إليه إني لكم نذير وبشير ألا تعلوا على الله في بلاده وعباده فإنه قال لي ولكم تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين وقال أليس في جهنم مثوى للمتكبرين (ثم سألوه) عن معالم فقال الأدنون عن أهلي (وسألوه) عن الكفن فقال في ثيابي هذه أو ثياب يمن أو حلة يمانية (وسألوه) عن الصلاة عليه فقال ضعوني على سريري في بيتي على شفير قبري ثم اخرجوا عني ساعة حتى تصلي علي الملائكة ثم ادخلوا فوجا بعد فوج فصلوا وليبدأ رجال أهلي ثم نساؤهم (وسألوه) عمن يدخل القبر فقال أهلي ثم قال ائتوني بدواة وقرطاس أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده فتنازعوا وقال بعضهم أهجر يستفهم فذهبوا يعيدون عليه ثم قال دعوني فما أنا فيه خير مما تدعوني إليه (وأوصى ثلاث) أن يخرجوا المشركين من جزيرة العرب وأن يجيزوا الوفد كما كان يجيزهم وسكت عن الثالثة أو نسيها الراوي وأوصى بالأنصار فقال إنهم كرشي وعيبتي التي أويت إليها فأكرموا كريمهم وتجاوزوا عن مسيئهم قد أصحبتم يا معشر المهاجرين تزيدون والأنصار لا يزيدون ثم قال سدوا هذه الأبواب في المسجد الا باب أبي بكر فإني لا أعلم أمرا أفضل يدا عندي في الصحبة من أبي بكر ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن صحبة أخاه وإيمان حتى يجمعنا الله عنده ثم ثقل به الوجع وأغمي عليه فاجتمع إليه نساؤه وبنوه وأهل بيته والعباس وعلي ثم حضرت الصلاة فقال مروا أبا بكر فليصل بالناس فقالت عائشة إنه رجل أسيف لا يستطيع أن يقوم مقامك فرعم فامتنع عمر وصلى أبو بكر ووجد رسول الله صلى الله عليه وسلم خفة فخرج فلما أحس أبو بكر تأخر فجذبه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقامه مكانه وقرأ من حيث انتهى أبو بكر ثم كان أبو بكر يصلي بصلاته والناس بصلاة أبي بكر قيل صلوا كذلك سبع عشرة صلاة وكان يدخل يده في القدح وهو في الترع فيمسح وجهه بالماء ويقول اللهم أعني على سكرات الموت فلما كان يوم الاثنين وهو يوم وفاته خرج إلى صلاة الصبح عاصبا رأسه وأبو بكر يصلي فنكص عن صلاته وردته رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وصلى قاعدا عن يمينه ثم أقبل على الناس بعد الصلاة فوعظهم وذكرهم (ولما فرغ من كلامه) قال له أبو بكر إني أراك أصبحت بنعمة الله وفضله كما نحب وخرج إلى أهله في السنح ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته فاضطجع في حجرة عائشة ودخل عبد الرحمن بن أبي بكر عليه وفي يده سواك

أخضر فنظر اليه وعرفت عائشة انه يريده قالت فضغته حتى لان وأعطيته اياه فاستن به
ثم وضعه ثم ثقل فى حجرى فذهبت انظر فى وجهه فاذا بصره قد شخص وهو يقول الرفيق
الاعلى من الجنة فعلمت انه خير فاختار (وكانت تقول) قبض رسول الله صلى الله عليه
وسلم بين سحرى ونحرى وذلك نصف نهار يوم الاثنين لليلتين من شهر ربيع الاول ودفن
من الغد نصف النهار من يوم الثلاثاء ونادى النبى فى الناس بموته وأبو بكر غائب فى
أهله بالسنح وعمر حاضر فقام فى الناس وقال ان رجالا من المنافقين زعموا ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم مات وانه لم يمت وانه ذهب الى ربه كما ذهب موسى وليرجعن
فيقطعن أيدى رجال وأرجلهم وأقبل أبو بكر حين بلغه الخبر فدخل على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فكشف عن وجهه وقبله وقال بأبى انت وامى قد ذقت الموتة التى كتب
الله عليك ولن يصيبك بعدها موتة أبدا وخرج الى عمر وهو يتكلم فقال أنصت فأبى
وأقبل على الناس يتكلم فجاؤا اليه وتركوا عمر فحمد الله وأثنى عليه وقال أيها الناس
من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حى لا يموت ثم تلا وما محمد
الا رسول قد خلت من قبله الرسل الآية فكأن الناس لم يعلموا ان هذه الآية فى المنزل
قال عمر فما هو الا أن سمعت أبا بكر يتلوها فوقعت الى الارض ما تحملنى رجلاى وعرفت
انه قد مات وقيل تلا معها انك ميت وانهم ميتون الآية وبينما هم كذلك اذ جاء رجل
يسعى بخبر الانصار انهم اجتمعوا فى سقيفة بنى ساعدة يبايعون سعد بن عبادة ويقولون
منا أمير ومن قريش أمير فانطلق أبو بكر وعمر وجماعة المهاجرين اليهم وأقام على
وعباس وابناه الفضل وقثم واسامة بن زيد يتولون تجهيز رسول الله صلى الله عليه وسلم
فغسله على مسندة الى ظهره والعباس وابناه يقلبونه معه واسامة وشقران يصبان
الماء وعلى يدلك من وراء القميص لا يفضى الى بشرته بعدان كانوا اختلفوا فى تجهيزه
ثم أصابتهم سنة فغفقوا وسمعوا من وراء البيت ان اغسلوه وعليه ثيابه ففعلوا ثم كفنوه
فى ثوبين صحاريين وبرد حبرة ادرج فيهن ادراجا واستدعوا لحفارين أحدهما يلحد
والآخر يشق ثم بعث اليهما العباس رجلين وقال اللهم خر لرسولك فجاء الذى يلحد
وهو ابو طلحة زيد بن سهل وكان يحفر لاهل المدينة فلحد لرسول الله صلى الله عليه
وسلم (ولما فرغوا من جهازه يوم الثلاثاء) وضع على سرير بيته واختلفوا أيدفن فى
مسجده أو بيته فقال أبو بكر سمعته صلى الله عليه وسلم يقول ما قبض نبى الا يدفن حيث
قبض فرفع فراشه الذى قبض عليه وحفر له تحته ودخل الناس يصلون عليه أفواجا
الرجال ثم النساء ثم الصبيان ثم العبيد لا يؤم أحدهم أحدا ثم دفن من وسط الليل ليلة
الاربعاء وعن عائشة لاثنتى عشرة ليلة من ربيع الاول فكملت سنوا الهجرة عشر

سنين كوامل وتوفى وهو ابن ثلاث وستين سنة وقيل خمس وستين سنة وقيل ستين

(خبر السقيفة)

لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتاع الحاضرون لفقده حتى طن انه لم يمت واجتمعت الانصار فى سقيفة بنى ساعدة يبايعون سعد بن عبادة وهم يرون ان الامر لهم بما آووا ونصروا وبلغ الخبر الى أبى بكر وعمر فأتيا اليهم ومعهم أبو عبيدة ولقيهم عاصم بن عدى وعويم بن ساعدة فأرادوهم على الرجوع وخفضوا عليهم الشان وأبوا الا أن يأتوهم فأتوهم فى مكانهم ذلك فأجلوهم عن شأنهم وغلبوهم عليه بجماعة موعظة (وقال أبو بكر) نحن أولياء النبى وعشيرته وأحق الناس بأمره ولا تنازع فى ذلك وأنتم لكم حق السابقة والنصرة فنحن الامراء وأنتم الوزراء (وقال) الحباب بن المنذر ايها معشر الانصار املكوا على أيديكم فانما الناس فى فيئكم وظلكم وبأبائكم لن يجترئ مجترئ على خلافكم ولا يصدر الناس الا عن رأيكم فأنتم أهل العز والثروة وأولو العدد والتجربة وذوو البأس والنجدة وإنما ينظر الناس ما تصنعون فلا تنازعوا سلطانكم فيدبر أمركم ويفسد عليكم ما أصلحتم بأيديكم فمن أبى هذا فمنا أمير ومنكم أمير وان أبوا فاجلوهم عن بلادكم وتولوا عليهم أمرهم فأنتم أحق بهذا الامر منهم فانه دان لكم بالسيف حتى دخل فى دينكم ولكم عز العرب وقوتها وكثرة العدد والمنعة والرأى المأمون والنجدة المعروفة والبأس المحمود فان نكلوا عما تقول لهم فقولوا منا أمير ومنكم أمير فانا لا نرضى بدون هذا فانكم ان فعلتم ذلك لم يرتفع اثنان فما فوقهما الا رضوا بحكمكم وصاروا تبعا لكم فقال عمر هيهات هيهات لا يجتمع اثنان فى قرن أما والله لو أردنا ذلك لكان أول ما يثلم من أمركم فقال له الحباب يا عمر فأنت قرنها ان شئت فوالله ما تدفع ما أدليت به الى فقال له عمر اذن يضربك الله بسيفك ثم أخذ بيد أبى بكر فقال هذا صاحبكم فبايعوه وبايع الناس بعضهم بعضا على أثر بيعة أبى بكر فبايعوه وأقبل الناس من كل جانب يبايعون أبا بكر وكادوا يطأون سعد بن عبادة فقال ناس من أصحابه اتقوا سعدا لا تطئوه فقال عمر اقتلوه قتله الله وعلى اثره فقال أبو بكر مهلا يا عمر الرفق هنا أبلغ فأعرض عمر ثم طلب سعدا فى البيعة فأبى وأشار بشير بن سعد بتركه وقال انما هو رجل واحد فأقام سعدا لا يجتمع معهم فى الصلاة ولا يفيض معهم فى الحديث حتى هلك أبو بكر ونقل الطبرى أن سعدا بايع يومئذ وفى أخبارهم انه لحق بالشام فلم يزل بها الى حين مات وان الجن قتلته ويشدون البيتين المشهورين وهما

نحن قتلنا سيد الخزرج * ورمينا سعد بن عباده
فرميناه بسهمين فلم نخط فؤاده

(الجبر)

الخبر عن الخلافة الاسلامية فى هذه الطبقة وما كان فيها من الردة والفتوحات وما حدث بعد ذلك من الفتن والحروب فى الاسلام ثم الاتفاق والجماعة

ولما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أمر السقيفة كما قدمناه اجمع المهاجرون والانصار على بيعة أبى بكر ولم يخالف إلا سعد إن صح خلافه فلم يلتفت اليه لشذوذه وكان من أول ما اعتمده إنفاذ بعث اسامة وقد ارتدت العرب إما القبيلة مستوعبة وإما بعض منها ونجم النفاق والمسلمون كالغنم فى الليلة المطيرة لقلتهم وكثرة عدوهم واظلام الحق بفقد نبيهم ووقف اسامة بالناس ورغب من عمر التخلف عن هذا البعث والمقام مع أبى بكر شفقة من أن يدهمه أمر وقالت له الانصار فان أبى الا المضى فليول علينا أسن من أسامة فابلغ عمر ذلك كله أبا بكر فقام وقعد وقال لا أترك أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أخرج وأنفذه ثم خرج حتى أتاهم فأشخصهم وشيعهم وأذن لعمر فى الشخوص وقال أوصيكم بعشر فاحفظوها على لا تخونوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا الطفل ولا الشيخ ولا المرأة ولا تغرقوا نخلا ولا تحرقوه ولا تقطعوا شجرة ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيرا الا للاكل واذا مررتم بقوم فرّغوا انفسهم فى الصوامع فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له واذا لقيتم أقواما فخصوا أواسط رؤسهم وتركوا حولها فاقتل العصاب فاضربوا بالسيف ما خصوا عنه فاذا قرب عليكم الطعام فاذكروا اسم الله عليه وكلوا يا أسامة اصنع ما أمرك به نبى الله بلاد قضاعة ثم أت آبل ولا تقصر فى شئ من امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ودّعه من الجرف ورجع وقد كان بعث معه من القبائل من حول المدينة الذين لهم الهجرة فى ديارهم وحبس من بقى منهم فصار مسالح حول قبائلهم ومضى اسامة مغذا وانتهى لما أمر النبى صلى الله عليه وسلم وبعث الجنود فى بلاد قضاعة وأغار على أبنى فسبى وغنم ورجع لاربعين يوما وقيل لسبعين ولم يحدث أبو بكر فى مغيبه شيئا وقد جاء الخبر بارتداد العرب عامة وخاصة الاقريشا وثقيفا واستغلظ أمر مسيلمة واجتمع على طليحة عوام طئ وأسد وارتدت غطفان وتوقفت هوازن فأمسكوا الصدقة وارتدّ خواص من بنى سليم وكذا سائر الناس بكل مكان وقدمت رسل النبى صلى الله عليه وسلم من اليمن واليمامة وبنى أسد ومن الامراء من كل مكان بانتقاض العرب عامة أو خاصة وحاربهم بالكتب والرسل وانتظر عصاداتهم قدوم أسامة فعاجلته عبس وذبيان ونزلوا فى الابرق ونزل آخرون بذى القصة ومعهم حبال من بنى أسد ومن انتسب اليهم من بنى كنانة وبعثوا وفدا الى أبى بكر نزلوا على وجوه من الناس يطلبون الاقتصار على الصلاة دون الزكاة فأبى أبو بكر من ذلك وجعل على أنقاب المدينة عليا والزبير وطلحة وعبد الله

قوله أبنى بضم الهمزة موضع بناحية البلقاء اه

ابن مسعود وأخذ أهل المدينة بصور المسجد ويجمع وهذا المرتدين وأخبروا قومهم بقلة أهل المدينة فأغاروا على من كان بأعقاب المدينة فبعثوا الى أبي بكر فخرج في أهل المسجد على التواضع فهربوا والمسلمون في اتباعهم الى ذي خشب ثم قفروا الى المسلمين بلعسات اتعدوها فعطفت ورجعت بهم وهم لا يعلمون بها الى المدينة ولم يصبهم شيء وظن القوم بالمسلمين الوهن فعطفوا الى أهل ذي القصة يستقدمونهم ثم خرج أبو بكر في التعبية وعلى ميمنته النعمان بن مقرن وعلى ميسرته عبد الله بن مقرن وعلى الساقة سويد بن مقرن وطلع عليهم مع الفجر واقتتلوا فاذا قرن الشمس الاول تذهر موهم وعموا امامهم من الظهر وقتل حبال واتبعهم أبو بكر الى ذي القصة فهزمهم النعمان بن مقرن في عدد ورجع الى المدينة ووثب بنو ذبيان وعبس على من كان فيهم من المسلمين فقتلوهم وفعل ذلك غيرهم من المرتدين وحلف أبو بكر ليقتلن من المشركين مثل من قتلوا من المسلمين وزادتهم اغترار المسلمين بوقعة أبي بكر وطرقت المدينة صدقات وقدم أسامة فاستخلفه أبو بكر على المدينة وخرج في نفر الى ذي خشب والى ذي القصة ثم سار حتى نزل على أهل الربذة بالابرق وبها عبس وذبيان وبنو بكر من كنانة وفعلة من سعد ومن بليم من مرة فاقتتلوا وانهزم القوم وأقام أبو بكر على الابرق وحرم تلك البلاد على بني ذبيان ثم رجع المدينة (وثبة اليمن) توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى مكة وبني كنانة عتاب ابن أسيد وعلى الطائف وأرضها عثمان بن أبي العاص على المدر ومالك بن عوف على الوبر وعلى عجزهوازن عكرمة بن أبي جهل وعلى نجران وأرضها عمرو بن حزم على الصلاة وأبو سفيان بن حرب على الصدقات وعلى ما بين زمع وزبيد الى نجران خالد بن سعيد بن العاص وعلى همدان كلها عامر بن شهر الهمداني وعلى صنعاء فيروز الديلمي ومسانده داذويه وقيس بن مكشوح المرادي رجعوا اليها بعد قتل الاسود وعلى الجند يعلى بن أمية وعلى مأرب أبو موسى الاشعري وعلى الاشعريين وعك الطاهر بن أبي هالة وعلى حضرموت زياد بن لبيد البياضي وعكاشة بن ثور بن أصغر العوفي وعلى كندة المهاجر بن أبي أمية وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم غضب عليه في غزوة تبوك فاستراضته له أم سلمة وولاه على كندة ومرض فلم يصل اليها وأقام زياد بن لبيد بنوبنه وكان معاذ ابن جبل يعلم القرآن باليمن يتنقل على هؤلاء وعلى هؤلاء في أعمالهم وثار الاسود في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاربه المرسل والكتب فقتله الله وعاد الاسلام في اليمن كما كان فلما بلغهم الموت انتفضت اليمن وارتد أهلها في جميع النواحي وكانت الفالة من جند العنسي بنجران وصنعاء لا يأوون الى أحد ورجع عمرو بن حزم الى المدينة واتبعه خالد بن سعيد وكان عمرو بن معد يكرب بالجمال حيال عروة بن مسيك

وابن مكشوح وتحيل فى قتل الابناء فيروز وداذويه وخشنش والاستبداد بصنعاء
وبعث الى الفالة من جيش الاسود يغريهم بالابناء ويعدهم المظاهرة عليهم فجاؤا اليه
وخشى الابناء غائلتهم وفزعوا اليه فأظهر لهم المناصحة وحياطعاما فجمعهم له ليغدر
بهم فنظفر بداذويه وهرب فيروز وخشنش وخرج قيس فى أثرهما فامتنعا بخولان أخوال
فيروز وثار قيس بصنعاء وجبى ماحولها وجمع الفالة من جنود الاسود اليه وكتب
فيروز الى أبى بكر بالخبر فكتب له بولاية صنعاء وكتب الى الطاهر بن أبى هالة باعانته
والى عكاشة بن ثور بأن يجمع أهل تهامة ويقيم بمكانه وكتب الى ذى الكلاع سميفع
وذى ظليم حوشب وذى بيان شهر باعانة الابناء وطاعة فيروز وان الجند يأتيهم وأرسل
اليهم قيس بن مكشوح يغريهم بالابناء فاعتزل الفريقان واتبعت عواتهم قيس بن
مكشوح فى شأنه وعمد قيس الى عيلات الابناء الذين مع فيروز فغرّبهم وأخرجهم من
اليمن فى البر والبحر وعرضهم للنهبى فأرسل فيروز الى بنى عقيل بن ربيعة والى عك
يستصرخهم فاعترضوا عيال فيروز والابناء الذين معه فاستنقذوهم وقتلوا من كان
معه وجاؤا الى فيروز فقاتلوا معه قيس بن مكشوح دون صنعاء فهزموه ورجع الى
المكان الذى كان به مع فالة الاسود العنسى وانضاف قيس الى عمرو بن معديكرب وهو
مرتد منذ تنبأ الاسود العنسى وقام حيال فروة بن مسيك وقد كان فروة وعمرو أسلما
وكذلك قيس واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم قيسا على صدقات مراد وكان
عمرو قد فارق قومه سعد العشيرة مع بنى زيد وأحلافها وانحاز اليهم فأسلم معهم وكان
فيهم فلما انتقض الاسود واتبعه عوام مذحج كان عمرو فيمن اتبعه وأقام فروة فيمن معه
على الاسلام فولى الاسود عمرا وجعله بحباله وكانت كندة قد ارتدوا وتابعوا الاسود
العنسى بسبب ماوقع بينهم وبين زياد الكندى فى أمر فريضة من فرائض الصدقة
أطلقها بعض بنى عمرو بن معاوية بعد أن وقع عليها ميسم الصدقة غلطا فقاتلهم زياد
وهزمهم فاتفق بنو معاوية على منع الصدقة والردة الاشراحيل بن السمط وابنه وأشير
على زياد بمعاجلتهم قبل أن ينضم اليهم بعض السكاسك وحضرموت وأبضعة ومذحج
ومشرح ومخوس وأختهم العمردة وهرب الباقون ورجع زياد بالسبى والغنائم ومر
بالاشعث بن قيس وبنى الحرث بن معاوية واستغاث نساء السبى فغار الاشعث وتنقذهم
ثم جمع بنى معاوية كلهم ومن أطاعه من السكاسك وحضرموت وأقام على ردته وكان
أبو بكر قد حارب أهل الردة أولا بالكتب والرسل ولم يرسل الى من ارتد وابتدأ
بالمهاجرين والانصار ثم استنفر كلا على من يليه حتى فرغ من آخر أمور الناس
لايستعين بمرتد وكتب الى عتاب بن أسيد بمكة وعثمان بن أبى العاصى بالطائف بركوب

من ارتد ممن لم يرتد وثبت على الاسلام من أهل علمها وقد كان اجتمع بتهامة أوشاب
من مذحج وسراعة فبعث عتاب اليهم فقرقهم وقتلهم واجتمع بشنوءة جمع من الازد
وسنم وبجيلة فبعث اليهم عثمان بن أبي العاصي من فرقهم وقتلهم واجتمع بطريق
الساحل من تهامة جموع من عك والاشعريين فسار اليهم الطاهر بن أبي هالة ومعه
مسروق العكي فهزموهم وقتلوهم وأقام بالاحناد ينتظر أمر أبي بكر ومعه مسروق
العكي وبعث أهل نجران من بني الاقمى الذين كانوا أقبلوا على اطرنوهم في أربعين
ألف مقاتل وجاء وفدهم يطلبون امضاء العهد الذي بأيديهم من النبي صلى الله عليه
وسلم فامضاه أبو بكر الامامضاه الوحي بأن لا يترك دينان بأرض العرب ورجعت رسل
النبي صلى الله عليه وسلم الذين كان بعثهم عند انتقاض الاسود العنسي وهم جرير بن
عبد الله والاقرع وزر بن يحنس فردا أبو بكر جريرا ليستنفر من ثبت على الاسلام
على من ارتد ويقاتل خثعم الذين عصوا الهدم ذي الخلصة يقتلهم ويقتل بجيلة فمضى
لما أمره به ولم يعرج أحد الارجال قليل تتبعهم بالقتل وسار الى نجران وكتب أبو بكر الى
عثمان بن أبي العاص أن يسرب البعوث على محاليف أهل الطائف فضرب على كل
مخلاف عشرين وأمر عليهم أمراء وكتب الى عتاب بن أسيد أن يضرب على مكة وعملها
جماعة بعث وأمر عليهم أمراء عالدا وأقاموا ينتظرون ثم أمر المهاجر بن أبي أمية بان
يسير الى اليمن ليصلح من أمره ثم يتقدم الى عمله وأمره بقتال من بين نجران وأقصى اليمن
فصل لذلك ومر بمكة والطائف فسار معهم خالد بن أسيد وعبد الرحمن بن أبي العاص
بن معهما ومر بصخر بن عبد الله وعكاشة بن ثور فضمهما اليه ثم مر بنجران وانضم اليه
فروة بن مسيك وجاءه عمرو بن معديكرب وقيس بن مكشوح فأوثقهما وبعثهما الى
أبي بكر وسار الى لقائه فتتبعهم بالقتل ولم يؤمنهم فقتلوا بكل سبيل وحضر قيس عند أبي
بكر فخطر قتل داذويه ولم يجد أمرا جليا في أمره وتاب عمرو بن معديكرب واستقال
فاقالهما وردهما وسار المهاجر حتى نزل صنعاء وقتل شذاذ القبائل بقتل من قدر
عليه وقبل توبة من رجع اليه وكتب الى أبي بكر يستمده فجاءه الجواب بأن يسير
الى كندة مع عكرمة بن أبي جهل وقد بلغه أمر ناحية عمان ومعه خلق كثير من مهرة
والازد وناجية وعبد القيس وقوم من مالك بن كنانة وبني الحرث وقدم أبين وأقام بها
لاجتماع الجمع وجمعهم وسار مع المهاجر الى كندة وكتب زياد الى المهاجر يستمده فلقيه
الكتاب بالمقانة بين مأرب وحضرموت فاستخلف عكرمة على الناس وتعجل الى زياد
ومضوا الى كندة وعليهم الاشعث بن قيس فهزموهم وقتلوهم وفروا الى النجير حيث
لهم تحصنوا فيه مع من استعوروه من السكاسك وشذاذ السكون وحضرموت وبدوا

عليهم الطريق الا واحدة جاء عكرمة بعدهم فسدها وقطعوا عنهم المدد وخرجوا مستميتين فى بعض الايام فغلبوهم وأخرجوهم واستأمن الاشعث الى عكرمة بما كانت أسماء بنت النعمان بن الجون تحته فخرج اليه وجاء به الى المهاجر وأمنه فى أهله وماله وتسعة من قومه على أن يفتح لهم الباب فاقتحمه المسلمون وقتلوا المقاتلة وسبوا الذرية فكان فى السبى الف امرأة فلما فرغ من التجهيز دعا بكتاب الامان من الاشعث واذا هو قد كتب غرض نفسه فى التسعة رجال من أصحابه فأوثقه كتافا وبعث به الى أبى بكر ينتظر فى أمره فقدم مع السبايا والاسرى فقال له أبو بكر أتقتلك قال انى راودت القوم على عشرة وأتيناهم بالكتاب مختومة فقال أبو بكر انما الصلح على من كان فى الصحيفة واما غير ذلك فهو مردود فقال يا أبا بكر احتسب فىّ وأقلنى واقبل اسلامى وردّ علىّ زوجتى وقد كان تزوج أم فروة أخت أبى بكر حين قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخرها الى أن يرجع فأطلقه أبو بكر وقبل اسلامه وردّ عليه زوجته وقال ليبلغنى عنك خير ثم خلى عن القوم فذهبوا وقسم الانفال

(بعث الجيوش للمرتدين)

لما قدم أسامة ببعث الشأم على أبى بكر استخلفه على المدينة ومضى الى الربذة فهزم بنى عبس وذبيان وكنانة بالابرق ورجع الى المدينة كما قدمناه حتى اذا استجم جند أسامة وتاب من حوالى المدينة خرج الى ذى القصة على بريد من تلقاء نجد فعقد فيها أحد عشر لواء على أحد عشر جندا لقتال اهل الردة وأمر كل واحد باستنفار من يليه من المسلمين من كل قبيلة وترك بعضها لحماية البلاد فعقد لخالد بن الوليد وأمره بطليحة وبعده لمالك بن نويرة بالبطاح ولعكرمة بن أبى جهل وأمره بمسيلمة واليمامة ثم أردفه بشرحبيل ابن حسنة وقال له اذا فرغت من اليمامة فسر الى قتال قضاعة ثم مضى الى كندة بحضرموت ولخالد بن سعيد بن العاصى وقد كان قدم بعد الوفاة الى المدينة من اليمن وترك أعماله فبعثه الى مشارف الشأم ولعمرو بن العاصى الى قتال المرتدة من قضاعة ولحذيفة بن محصن وعرفجة بن هرثمة فحذيفة لاهل دبا وعرفجة لمهرة وكل واحد منهما أمير فى عمله على صاحبه ولطريفة بن حاجز وبعثه الى بنى سليم ومن معهم من هوازن ولسويد بن مقرن وبعثه الى تهامة اليمن وللعلاء من الحضرمى وبعثه الى البحرين وكتب الى الامراء عهودهم بنص واحد بسم الله الرحمن الرحيم هذا عهد من أبى بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم لفلان حين بعثه فيمن بعثه لقتال من رجع عن الاسلام وعهد اليه ان يتقى الله ما استطاع فى أمره كله سره وجهره وأمره بالجد فى أمر الله ومجاهدة من تولى عنه ورجع عن الاسلام الى أمانى الشيطان بعد أن يعذر اليهم

فيدعوهم بدعاية الاسلام فان أجابوه أمسك عنهم وان لم يجيبوه شن غارته عليهم حتى يقتلهم بشتى انواع القتل عليهم والذى لهم فيأخذ ما عليهم ويعطيهم الذى لهم لا ينظر هم ولا يرد المسلمين عن قتال عدوهم فمن أجاب الى أمر الله عز وجل وأقر له قبل ذلك منه وأعانه عليه بالمعروف وانما يقاتل من كفر بالله على الاقرار بما جاء من عند الله فاذا أجاب الدعوة لم يكن عليه سبيل وكان الله حسيبه بعد فيما استسر به ومن لم يجب الى داعية الله قتل وقتل حيث كان وحيث بلغ من رابعة لا يقبل القص أحدث شيئا مما أعطى الا الاسلام فمن أجابه وأقر قبل منه وأعانه ومن أبى قاتله فان أظهره الله عليه عز وجل قتلهم فيه كل قتلة بالسلاح والنيران ثم قسم ما أفاء الله عليه الا الخمس فانه يلعنا ويمنع أصحابه العبث والفساد وأن لا يدخل فيهم حشوا حتى يعرفهم ويعلمهم لئلا يكونوا عيونا ولئلا يؤتى المسلمون من قبلهم وأن يقتصد بالمسلمين ويرفق بهم فى السير والمنزل ويتفقدهم ولا يجعل بعضهم عن بعض ويستوصى بالمسلمين فى حسن الصحبة ولين القول انتهى (وكتب) الى كل من بعث اليه بالجنود من المرتدة كتابا واحدا فى نسخ كثيرة بعث برسل تقدموا بين أيديهم بنسخه بعد البسملة هذا عهد من أبى بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى من بلغه كتابى هذا من عامة أو خاصة أقام على الاسلام أو رجع عنه سلام على من اتبع الهدى ولم يرجع الى الضلالة والهوى فانى أحمد اليكم الله الذى لا اله الا هو وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أما بعد فمن رجع عن دينه منكم أو بدل فانما يضر نفسه ولن يضر الله شيئا وسيجزى الله الشاكرين ومن كان منكم محسنا فى دينه لم يحزن أحدا بذنب غيره ولم يؤخذ الولد بذنب أبيه والسلام على من اتبع الهدى ثم قرأ أمر النبوة ووفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأطنب فى الموعظة ثم قال وانى بعثت اليكم فلانا فى جيش من المهاجرين والانصار والتابعين باحسان وأمرته ألا يقاتل أحدا ولا يقتله حتى يدعوه الى داعية الله فمن استجاب له وأقر وكف وعمل صالحا قبل منه وأعانه ومن أبى أمرته أن يقاتله على ذلك ثم لا يبقى على أحد منهم قدر عليه فمن اتبعه فهو خير له ومن تركه فلن يعجز الله وقد أمرت رسولى أن يقرأ كتابى فى كل مجمع لكم والداعية الاذان فاذا أذن المسلمون فأذنوا كفوا عنهم وان لم يؤذنوا فاسألوهم ما عليهم فان أبوا عاجلوهم وان أقروا قبل منهم وحملهم على ما ينبغى لهم انتهى فنفذت الرسل بالكتب أمام الجنود وسرت الامراء ومعهم العهود وكان أول ما بدأ به خالد طليحة وبنى أسد

(ذكر طليحة)

كان طليحة قد ارتقى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان كاهنا فادعى النبوة واتبعه أفاريق من بنى اسرائيل ورئل بسمراء وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم شراحبيل بن الازور الى تماله مع جماعة فاجتمع عليهم المسلمون وهم نفر اربعمائة فانى الخبر

بموت النبي صلى الله عليه وسلم فاستطار أمر طليحة واجتمعت اليه غطفان وهوازن وطيئ وفزارة ومن معه من العمال الى المدينة وقدمت وفودهم على أبي بكر في الموادعة على ترك الزكاة فأبى من ذلك وخرج كما قدمناه الى غطفان وأوقع بهم بذي القصة فانضموا بعد الهزيمة الى طليحة وبنى أسد ببزاخة وكذلك فعلت طيئ وأقامت بنو عامر وهوازن ينتظرون ويجعل خالد الى طليحة ومعه عيينة بن حصن على بزاخة من مياه بني أسد وأظهر أنه يقصد خيبر ثم ينزل الى سلمى وأجا فيبيد أبطئ وكان عدي بن حاتم قد خرج معه في الجيش فقال له أنا أجمع لك قبائل طي يصحبونك الى عدوك وسار اليهم فجاءهم وبعث خالد عكاشة بن محصن وثابت بن أقرم من الانصار طليعة ولقيهما طليحة وأخوه فقتلاهما ومر بهما المسلمون فعظم عليهم قتلهما ثم عبى خالد كتائبه وثابت ابن قيس على الانصار وعدي بن حاتم على طي ولقي القوم فقاتلهم وعيينة بن حصن مع طليحة في سبعمائة من غطفان واشتد القتال بينهم وطليحة في عباءة يتكذب لهم في انتظار الوحي فجاءه عيينة بعد ما فجر من القتال وقال هل جاءك أحد بعد قال لا ثم راجعه ثانية ثم ثالثة فقال جاءه وقال ان لك رحى كرحاه وحديثا لا تنساه فقال عيينة يا بني فزارة الرجل كذاب وانصرف فانهزموا وقتل من قتل وأسلم الناس طليحة فوثب على فرسه واحتقب امرأته فنجا بها الى الشأم ونزل في كلب من قضاعة على النقع حتى أسلمت أسد وغطفان فأسلم ثم خرج معتمرا أيام عمر ولقيه بالمدينة فبايعه وبعثه في عساكر الشأم فابلى في الفتح ولم يصب عيالات بني أسد في واقعة بزاخة شيء لانهم كانوا أخرجوهم في الحصون عند واسط وأسلموا خشية على ذراريهم

(خبر هوازن وسليم وبني عامر)

كان بنو عامر ينتظرون أمر طليحة وما تصنع أسد وغطفان حتى أحيط بهم وكان قرة بن هبيرة في كعب وعلقمة بن علاثة في كلاب وكان علقمة قد ارتد بعد فتح الطائف ولما قبض النبي صلى الله عليه وسلم رجع الى قومه وبلغ أبا بكر خبره فبعث اليه سرية مع القعقاع ابن عمرو من بني تميم فأغار عليهم فأفلت وجاء بأهله وولده وقومه فأسلموا وكان قرة بن هبيرة قد لقي عمرو بن العاصي منصرفه من عمان بعد الوفاة وأضافه وقال له اتركوا الزكاة فان العرب لا تدين لكم بالاتاوة فغضب لها عمرو وأسمعه وأبلغها أبا بكر فلما أوقع خالد ببني أسد وغطفان وكانت هوازن وسليم وعامر ينتظرون أمرهم لجأوا الى خالد وأسلموا وقبل منهم الاسلام الا من عدا على أحد من المسلمين أيام الردة فانه تتبعهم فأحرق وقطع ورضخ بالحجارة ورمى من رؤوس الجبال ولما فرغ من أمر بني عامر أوثق عيينة بن حصن وقرة بن هبيرة وبعث بهما الى أبي بكر فنجا وزالهما وحقن دماءهما ثم اجتمعت قبائل

غطفان الى سلمى بنت مالك بن حذيفة من بدر بن طريف الحوأب فعرفوا اليها وقد امروا وكانت سلمى هذه قد سبيت قبل وأعتقتها عائشة وقال لها النبي صلى الله عليه وسلم يوما وقد دخل عليها وهي في نسوة سبيت عائشة فقال ان احداكن تستقبح كلاب الحوأب وفعلت ذلك واجتمع اليها القلال من غطفان وهوازن وسليم وطي وأسد وبلغ ذلك خالدا وهو بتمع النار ويأخذ الصدقات فسار اليهم وقاتلهم وسلمى واقفة على جملها حتى عقرت وقتلت وقتل حول هودجها مائة رجل فانهزموا وبعث خالد الفتح على أثره بعشرين ليلة وأما بنو سليم فكان الفجاءة بن عبد اليل قدم على أبي بكر يستعينه مدعيا اسلامه ويصحح له قتال أهل الردة فأعطاه وأمره وخرج الى البزاخة وارتد وبعث نجبة بن أبي المنخ من بني الشريد وأمر بشن الغارة على المسلمين في سليم وهوازن فبعث أبو بكر الى طريفة بن حاجز فانده على حربهم وأعانه عبد الله بن قيس الخلسي فبعثا اليه ولقياه فقتل نجبة وهرب الفجاءة فلحقه طريفة فأسره وبعث به الى أبي بكر فأوقده في معرس المدينة حطبا ثم رمى به في النار مقموطا وفاءت بنو سليم كلهم وفاء معهم أوس بن حجر بن عبد العزى أبو الحلساء وكان فيمن ارتد

(شعراء تميم وسجاح)

قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وعماله في بني تميم الزبرقان بن بدر على الرباب وعوف والابناء وقيس بن عاصم على المقاعس والبطون وصفوان بن صفوان وسبرة بن عمرو على بني عمرو وكيع بن مالك على بني مالك ومالك بن نويرة على حنظلة فلما صفوان الى أبي بكر حين بلغته الوفاة بصدقات بني عمرو وجاء الزبرقان بصدقات أصحابه ومالك قيس بن عاصم في المقاعس والبطون لانه كان ينتظره وبقي من أسلم منهم عنقا فلما من تربص أو ارتاب وبينما هم على ذلك خطبهم سجاح بنت الحارث بن سويد من بني عقفان أحد بطون تغلب وكانت تنبأت بعد الوفاة واتبعها الهذيل بن عمران في بني تغلب وعقبة ابن هلال في النمر والسليل بن قيس في شيبان وزياد بن بلال وكان الهذيل لما سمع بأمرها دينه الى دينها وأقبلت من الجزيرة في جنود الجموع فأصدقت المدينة لتغزو أبا بكر والمسلمين واتهمت الى البزاخة فعسكر بني تميم أمر عظيم لما كانوا عليه من اختلاف الكلمة فوادعها مالك بن نويرة وثناها عن الغزو وصرفها على بني تميم فقفزوا امامها ورجع اليها وكيع بن مالك واجتمعت الرباب وعبثة فهزموا أصحاب سجاح وأسروا منهم ثم اصطلحوا وسارت سجاح فيمن معها تريد المدينة فلقيت السباح فاعترضهم بنو الهجيم فمن نائب اليهم من بني عمرو واغاروا عليهم فأسر الهذيل وعقبة ثم تحاجزوا على أن تطلق اسراهم ويرجعوا ولا يجتازوا عليهم ورجع من سجاح مالك بن نويرة ووكيع بن مالك الى

قومهم

قومهم وبنت سجاح وأصحابها من الجواز عليهم ونهدت الى بنى حنيفة وسار معها من تميم الزبرقان بن بدر وعطارد بن حاجب وعمرو بن الاهتم وعيلان بن حريث وشبث ابن ربعى ونظراؤهم وصانعها مسيلمة بما كان فيه من مزاحمة عامة بن اثال له فى اليمامة وزحف شرحبيل بن حسنة والمسلمون اليه فاهدى لها واستأمنها وكانت نصرانية أخذت الدين من نصارى تغلب. فقال لها مسيلمة نصف الارض لنا ونصف الارض لقريش لكنهم لم يعدلوا فقد جعلت نصفهم لك ويقال انها جاءت اليه واستأمنته وخرج اليها من الحصن الى قبة ضربت لها بعد أن جرها ٣ فدخل اليها وتحرك الحرس حوالى القبة فسجع لها وسجعت له من أسجاع العربية فشهدت له بالنبوة وخطبها لنفسه فتزوجته وأقامت عنده ثلاثا ورجعت لقومها فعذلوها فى التزويج على غير صداق فرجعت اليه فقال لها نادى فى أصحابك انى وضعت عنهم صلاة الفجر والعتمة مما فرض عليهم محمد وصالحته على أن يحمل لها النصف من غلات اليمامة فأخذته وسألت أن يسلمها النصف الباقى العام القابل ودفعت الهذيل وعقبة لغضبه فهم على ذلك واذا بخالد بن الوليد وعساكره قد أقبلوا فانفضت جموعهم وافترقوا ولحقت سجاح بالجزيرة فلم تزل فى بنى تغلب حتى نقل معاوية عام الجماعة بنى عقفان عشيرتها الى الكوفة وأسلمت حينئذ سجاح وحسن اسلامها ولما افترق وفد الزبرقان والاقرع على أبى بكر وقالا اجعل لنا خراج البحرين ونحن نضمن لك أمرها ففعل وكتب لهم بذلك وكان طلحة بن عبيد الله يتردد بينهم فى ذلك فجاء الى عمر ليشهد فى الكتاب فمزقه ومحاه وغضب طلحة وقال لابى بكر رضى الله عنه أنت الامير أم عمر رضى الله عنه فقال عمر غير ان الطاعة لى وشهد الاقرع والزبرقان مع خالد اليمامة والمشاهد كلها ثم مضى الاقرع مع شرحبيل الى دومة

٣ أى بخرها وطيبها

(البطاح ومالك بن نويرة)

لما انصرفت سجاح الى الجزيرة وراجع بنو تميم الاسلام أقام مالك بن نويرة متحيرا فى أمره واجتمع اليه من تميم بنو حنظلة واجتمعوا بالبطاح فسار اليهم خالد بعد ان تقاعد عنه الانصار يسألونه انتظار أبى بكر فأبى الا انتهازا للفرصة من هؤلاء. فرجعوا الى اتباعه ولحقوا به وكان مالك بن نويرة لما تردد فى أمره فرق بنى حنظلة فى أموالهم ونهاهم عن القتال ورجع الى منزله ولما قدم خالد بعث السرايا يدعون الى الاسلام ويأتون بمن لم يجب أن يقتلوه فجاؤا بمالك بن نويرة فى نفر معه من بنى ثعلبة بن يربوع واختلفت السرية فيهم فشهد أبو قتادة أنهم أذنوا وصلوا فخبسهم عند ضرار بن الازور وكانت ليلة مطيرة فنادى مناديه أن أدفئوا أسراكم وكانت فى لغة كنانة كلمة

من القتل فبادر صرار بقتلهم وكان كاتبا وسمع خالد الواعية فخرج متأسفا وقد فرغوا منهم وأنكر عليه أبو قتادة فزجره خالد فغضب وحلق بأبي بكر ويقال انهم سهلوا لهم الى خالد خاتمه مالك بقوله فعل صاحبكم شان صاحبكم فقال لخالد أوليس قد صاحب ثم قتله وأصحابه كلهم ثم قدم خالد على أبي بكر وأشار عمر أن يقيد منه بمالك بن نويرة ويعزله فأبى وقال ما كنت لأغمد سيفا سله الله على الكافرين وودى مالكا وأصحابه وردهم الى عمله

(خبر مسيلمة واليمامة)

لما بعث أبو بكر عكرمة بن أبي جهل الى مسيلمة وأتبعه شرحبيل استعجل عكرمة فلم يرم وكتب الى أبي بكر بالخبر فكتب اليه لا ترجع فتوهن الناس وامض الى حذيفة وعرفجة فقاتلوا مهرة وأهل عمان فاذا فرغتم فامض أنت وجنودك واستنفروا من مررتم عليه حتى تلقوا المهاجر بن أبي أمية باليمن وحضرموت وكتب الى شرحبيل يمضي الى خالد فاذا فرغتم فامض أنت الى قضاعة فكن مع عمرو بن العاص على من ارتد منهم ولما فرغ خالد من البطاح ورضي عنه أبو بكر بعثه لحرب مسيلمة وأوعب معه الناس وعلى المهاجرين أبو حذيفة وزيد وعلى الانصار ثابت بن قيس والبراء بن عازب وتعجل خالد الى البطاح واستطرا الحرث حتى قدمت عليه فمضى الى اليمامة وبنو حنيفة يومئذ كثير يقال أربعون ألف مقاتل متحرقين في قراها وحجرها وتعجل شرحبيل كما فعل عكرمة بقتال مسيلمة فكتب اليه خالد فلامه على ذلك ثم بلغه خلبط من عند أبي بكر مدد لخالد ليكون ردءا له من خلفه ففترت جموع كانت تجمعت هنالك من قلال حجاج وكان مسيلمة قد جعل لها اجلا وكان الرجال بن عنفوة ممن اشراف بني حنيفة شهد لمسيلمة بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أشركه معه في الامر لان الرجال كان قد هاجر وأقام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأ القرآن وتفقه في الدين فلما ارتد مسيلمة بعثه النبي صلى الله عليه وسلم معلما لاهل اليمامة ومشفعا على مسيلمة وكان أعظم فتنة على بني حنيفة منه واتبع مسيلمة على شأنه وشهد له وكان يؤذن لمسيلمة ويشهد له بالرسالة بعد النبي صلى الله عليه وسلم فعظم شأنه فيهم وكان مسيلمة ينتهي الى أمره وكان مسيلمة يسجع لهم باسجاع كثيرة يزعم أنها قرآن يأتيه وبأتي عضارط قبيح عنهم أنها معجزات يقنع منها سدا المقصود ولما بلغ مسيلمة وبني حنيفة تدفق خالد حرجوا وعسكروا في منتهى ريف اليمامة واستنفروا الناس فنفروا اليهم وأقبل خالد لقيه شرحبيل بن حسنة بجعله على مقدمته حتى اذا كان على ليلة من القوم هجم عليهم بجماعة في سرية أربعين أو ستين راجعين من بلاد بني عامر وبني تميم يأتون فيهم

فيقتلونهم

ش شداد
القاموس
بطه بالحاء
ا في البداية
ر

فوجدوهم دون ثنية اليمامة فقتلوهم أجمعين وقيل له استبق مجاعة بن مرارة ان كنت تريد اليمامة فاستبقى ثم سار خالد ونازل بني حنيفة ومسيلة والرجال على مقدمة مسيلة واشتدت الحرب وانكشف المسلمون حتى دخل بنو حنيفة خباء خالد ومجاعة بها اسير مع ام متمم ٣ زوجة خالد فدافعهم عنها مجاعة وقال نعمت الحرة ثم تراجع المسلمون وكروا على بني حنيفة فقال المحكم بن الطفيل ادخلوا الحديقة يا بني حنيفة فاني أمنع أدباركم فقاتل ساعة ثم قتل عبد الرحمن بن أبي بكر ثم تذامر المسلمون وقاتل ثابت بن قيس فقتل ثم زيد بن الخطاب ثم أبو حذيفة ثم سالم مولاه ثم البراء اخو أنس بن مالك وكان تأخذه عند الحرب رعدة حتى ينتفض ويقعد عليه الرجال حتى يبول ثم يثور كالاسد فقاتل وفعل الافاعيل ثم هزم الله العدو وألجاهم المسلمون الى الحديقة وفيها مسيلة فقال البراء ألقوني عليهم من أعلى الجدار فاقتحم وفاتاهم على باب الحديقة ودخل المسلمون عليهم فقتل مسيلة وهو مزبد متشاند لا يعقل من الغيظ وكان زيد بن الخطاب قتل الرجال بن عنفوة وكان خالد لما نازل بني حنيفة ومسيلة ودارت الرحى عليه طلب البراز فقتل جماعة ثم دعا مسيلة البراز والكلام محادثة يحاول فيه غرة وشيطانه يوسوس اليه ثم ركبه خالد فأرهقه وأدبروا وزالوا عن مراكزهم وركبهم المسلمون فانهزم وتطاير الناس عن مسيلة بعد أن قالوا له أين ما كنت تعدنا فقال قاتلوا على أحسابكم وأتاه وحشي فرماه بحربته فقتل واقتحم الناس عليه حديقة الموت من حيطانها وأبوابها فقتل فيها سبعة عشر ألف مقاتل من بني حنيفة وجاء خالد بمجاعة ووقفه على القتلى ليريه مسيلة فتر بجثثهم فقال هو ذا فقال مجاعة هذا والله خير منه ثم أراه مسيلة وهو يجدل دميم أخيس فقال خالد هذا الذي فعل فيكم ما فعل فقال مجاعة قد كان ذلك وانه والله ما جاءك الا سرعان الناس وان جماهيرهم في الحصون فهلم أصالحك على قومي وقد كان خالد التقط من دون الحصون ما جاء من مال ونساء وصبيان ونادى بالنزول عليها فلما قال له مجاعة ذلك قال له أصالحك على ما دون النفوس وانطلق يشاورهم فأفرغ السلاح على النساء ووقف بالسور ثم رجع اليه وقال أبوا أن يجيزوا ذلك ونظر خالد الى رؤس الحصون قد اسودت والمسلمون قد نهكتهم الحرب وقد قتل من الانصار ما ينيف على الثلثمائة وستين ومن المهاجرين مثلها ومن التابعين لهم مثلها أو يزيدون وقد فشت الجراحات فيمن بقي فجنح الى السلم فصالحه على الصفراء والبيضاء ونصف السبي والحلقة وحائط ومزرعة من كل قرية فأبوا فصالحهم على الربع فصالحوه وفتحت الحصون فلم يجد فيها الا النساء والصبيان فقال خالد خدعتني يا مجاعة فقال قومي ولم أستطع الا ما صنعت فعقد له وخيرهم ثلاثا فقال له سلمة بن عمير لا تقبل

٣ رواية غيره

صلحا وتحصن بالحصون وبعث الى أهل القرى فالطعام كثير والشتاء قد حضر فتشاءم جماعة برأيه وقال لهم لولا انى خدعت القوم ما أجابوا الى هذا فخرج معه سبعة من وجوه القوم وصالحوا خالدا وكتب لهم وخرجوا الى خالد فسبعة والرامتهما كانوا عليه وقد أضمر سلمة بن عمير القتل بخالد فطرد معين وقعت عينه عليه واطلع أصحابه على عدده فأثخنوه وسيبوه ثم أفلت فاتبعوه وقتلوه وكان أبو بكر بعث الى خالد مع سلمة بن وقش ان أظفره الله أن يقتل من جرت عليه الموسى من بني حنيفة فوجده قد صالحهم فأتم عقد معهم ورد لهم وبعث ردءا منهم الى أبي بكر باسلامهم فقبلهم وسألهم عن اصحاب مسيلمة نصرهاعليه فقال سبحان الله هذا الكلام ما خرج من آل ولا بر فأين يذهب بكم عن أحلامكم وردهم الى قومهم

• (ردة الحطم وأهل البحرين) •

لما فرغ خالد من اليمامة رحل عنها الى وادي أوديتها وكانت عبد القيس وبكر بن وائل وغيرهم من أحياء ربيعة قد ارتدوا بعد الوفاة وكذا المنذر بن ساوى من بعدها بقليل فأما عبد القيس فردتهم الجارود بن المعلى وكان قد وفد وأسلم ودعا قومه فأسلموا فلما بلغهم خبر الوفاة ارتدوا وقالوا لو كان نبيا ما مات فقال لهم الجارود تعلمون أن لله أحياء من قبله ولم نرهم وتعلمون أنهم ماتوا ومحمد صلى الله عليه وسلم لمات ثم لشهد فتشهدوا معه وتنتظروا على اسلامهم وخلوا بين ما تربيعة وبين المنذر بن ساوى والمسلمين (وقال) ابن اسحق كان أبو بكر بعث العلاء بن الحضرمي الى المنذر وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاه فلما كانت الوفاة وارتدت ربيعة ونصروا المنذر بن النعمان بن المنذر وكان يسمى المغرور فأقام ملكا كما كان قومه بالحيرة وثبت الجارود وعبد القيس على الاسلام واستمر بكر بن وائل على الردة وخرج الحطم بن ربيعة اخو بني قيس بن ثعلبة حتى نزل بين العطيف وهجر وبعث الى الدارين فأقاموا ليجعل عبد القيس بينه وبينهم وأرسل الى المغرور بن سويد أخي النعمان بن المنذر وبعثه الى بحوائي وقال اثبت فان ظفرت ملكتك بالبحرين حتى تكون كالنعمان بالحيرة فحاصره المسلمون بجوائي وجاء العلاء بن الحضرمي لقتال أهل الردة بالبحرين وهو باليمامة فاستنفر ثمامة بن أثال في مسيلمة بني حنيفة وكان متردداً وألحق عكرمة بعمان ومهرة وأمر شرحبيل بالمقام حيث هو بفاو ومع عمرو بن العاصي أهل الردة من قضاعة عمرو بفاو وبعده اوبلي وشرحبيل بفاو وكلباولفها ثم سرّ بلاد بني تميم فاستقبله بنو الرباب ونوعمرو ومالك بن نويرة بالبطاح يقاتلهم ووكيع بن مالك يواقف عمرو بن العاصي وقيس بن عاصم من المقاعس والعطوف يواقف الزبرقان بن بدر والابناء وعوف وقد أطاعوه على الاسلام وحتفلة

متوفعون

متوقفون فلما رأى قيس بن عاصم تلقى الرباب وبنى عمرو قدم وجاء بالصدقات الى العلاء وخرج معه لقتال البحرين فسار مع العلاء من بنى تميم مثل عسكره ونزل هجر وبعث الى الجارود أن ينازل بعبد القيس الحطم وقومه مما يليه واجتمع المشركون الى الحطم الأهل دارين والمسلمون الى العلاء وخندقوا واقتتلوا وسمعوا فى بعض الليالى ضوضاة شديدة أى جلبة وصياحا وبعثوا من يأتيهم بخبرها فجاءهم بأن القوم سكارى فبيتوهم ووضعوا السيوف فيهم واقتحموا الخندق وفر القوم هربا فتفرقوا وتاهوا ومقتول ومأسور وقتل قيس بن عاصم الحطم بن ربيعة ولحق جابر بن بجير وضربه فقطع عصبه ومات وأسر عفيف بن المنذر والمغرور بن سويد وقال للعلاء أجرنى فقال له العلاء أنت غررت بالناس فقال لكنى أنا مغرور ثم أرسل وأقام بهجر ويقال ان المغرور اسمه وليس هو بلقب وقتل المغرور بن سويد بن المنذر وقسم الانفال بين الناس وأعطى عفيف بن المنذر وقيس بن عاصم وثمامة بن أثال من أسلاب القوم وثيابهم وقصد الفلال دارين وركبوا السفين اليها ورجع الآخرون الى قومهم وكتب العلاء الى من أقام على اسلامه من بكر بن وائل بالقعود لاهل الردة فى السبل والى خصفة التميمى والمثنى بن حارثة بمثل ذلك فرجعوا الى دارين وجمعهم الله بها ثم لما جاءته كتب بكر بن وائل وعلم حسن اسلامهم أمر أن يؤتى من خلفه على أهل البحرين ثم لما ندب الناس الى دارين وأن يستعرضوا البحر فارتحلوا واقتحموا البحر على الظهر وكلهم يدعو يا أرحم الراحمين يا كريم يا حليم يا أحد يا صمد يا حى يا محيى الموتى يا حى يا قيوم لا اله الا أنت يا ربنا ثم أجازوا الخليج يمشون على مثل رمل مشيا فوقها ما يغمر اخفاف الابل فى مسيرة يوم وليلة فلقوا العدو واقتتلوا وما تركوا بدارين مخبرا وسبوا الذرارى واستاقوا الاموال وبلغ نفل الفارس ستة آلاف والراجل ألفين ورجع العلاء الى البحرين وضرب الاسلام بجرانه ثم ارجف المرجفون بأن أباشيبان وثعلبة والحرقد جمعهم مفروق الشيبانى على الردة فوثق العلاء باللهازم وتقاربهم وكانوا مجمعين على نصره وأقبل العلاء بالناس فرجعوا الى مراحب المقام وقفل ثمامة بن أثال فيهم ومروا بقيس بن ثعلبة بن بكر ابن وائل فرأوا خيصة الحطم علمه فقالوا هو قتله فقال لم أقتله ولكن الامير نفلنيها فلم يقبلوا وقتلوه وكتب العلاء الى أبى بكر بهزيمة أهل الخندق وقتل الحطم قتله زيد وسيفه فكتب اليه أبو بكر ان بلغك عن بنى ثعلبة ما تخاض فيه المرجفون فابعث اليهم جندا وأوصهم وشردبهم من خلفهم

(ردة أهل عمان ومهرة واليمن)

نبغ بعمان بعد الوفاة رجل من الازد يقال له لقيط بن مالك الازدى يسامى فى الجاهلية

الجلندى فدفع صها الملكين الذين كانا بها وهما جيفر وعبد ابنا الجلندى فان تنوادعى النبوة وتغلب على عمان ودفع عنها الملكين وبعث جيفرا الى أبى بكر بالخبر فبعث أبو بكر حذيفة بن محصن من حمير وعرفجة السادق حذيفة الى عمان وعرفجة الى مهرة وان اجتمعا فالامير صاحب العمل وأمرهما أن يكاتبا جيفرا ويأشدا رأيه وقد كان بعث عكرمة الى اليمامة ومسيلمة ووقعت عليه النكبة كما مر فأمره بالمسير الى حذيفة وعرفجة ليقاتل معهما عمان ومهرة ويتوجه اذا فرغ من ذلك الى اليمن فمضى عكرمة فلقى بهما قبل أن يصلا الى عمان وقد عهدا اليهم أبو بكر أن يختبروا الى رأى عكرمة فراسلوا جيفرا وعبدا وطمع لقيط حين الجيوش فعسكر بدبا وعسكر جيفر وعبد بصحار واستقدموا عكرمة وحذيفة وعرفجة وكاتبوا رؤساء الدين تقدموا بجيوشهم ثم صمدوا الى لقيط وأصحابه فقاتلوهم وقد أقام لقيط بصحار وراء صفوفه وهزم المسلمون بالهزيمة حتى جاءهم مددهم من حى ناجية وعليهم الحريث ابن راشد ومن عبد القيس وعليهم سخبار بن صرصار فانهزم العدو وظفر المسلمون وقتلوا منهم نحو ثمانى عشرة آلاف رجل سوى الذرارى والنساء وتم الفتح وقسموا الاموال وبعثوا بالخمس الى أبى بكر مع عرفجة وكان الخمس ثمانمائة رأس وأقام حذيفة بعمان وسار عكرمة الى مهرة وقد استنفر أهل عمان ومن حولها من ناجية الازد وعبد القيس وفى سعيد من تميم فاقتحم مهرة بلادهم وهم على فرقتين فنازعان الرياسة فأجابه أحد الفريقين وسار الى الآخرين فهزمهم وقتل رئيسهم وأصابوا منهم أثاثا نجيبة وأفاد المسلمون قوة بغنيمتهم وأجاب أهل تلك النواحى الى الاسلام وهم أهل نجد والروضة والسلى والحرائر والمرو واللسان وأهل جبرة وظهور والشحر والفرات وذات الجيم فاجتمعوا كلهم على الاسلام وبعث الى أبى بكر فخلع الشيوخ وسار عن اليمن لقاء المهاجرين الى أمية كما عهد اليه أبو بكر

﴿بعوث العراق وصلح الحيرة﴾

ولما فرغ خالد من أمر اليمامة بعث اليه أبو بكر فى المحرم من سنة ثنتى عشرة فأمره بالمسير الى العراق ومرج الهند وهى الابلة منتهى بحر فارس فى جهة الشمال قرب البصرة فيتألف أهل فارس ومن فى مملكتهم من الامم فسار من اليمامة وقيل قدم على أبى بكر ثم سار من المدينة وانتهى الى قرية بالسواد وهى بانقيا وبرسوما وصاحبهما جابان فحاصلوا فصالحهم على عشرة آلاف درهم فقبضها خالد ثم سار الى الحيرة وخرج اليه اشرافها مع اياس بن قبيصة الطائى الامير عليها بعد النعمان بن المنذر فدعاهم الى الاسلام أو الجزية أو المنابذة فصالحوه على تسعين ألف درهم وقيل اعطاه مرباأبو بكر

أن يبدأ بالابلة ويدخل من أسفل العراق وكتب الى عياض بن غنم أن يبدأ بالمضيخ ويدخل من أعلى العراق وأمر خالدا بالقعقاع بن عمرو التميمي وعياض بن عوف الحبي وقد كان المثنى بن حارثة الشيباني استأذن أبا بكر في غزو العراق فأذن له فكان يغزوهم قبل قدوم خالد فكتب أبو بكر اليه والى حرملة ومذعور وسلمان أن يلحقوا بخالد بالابلة وكانوا في ثمانية آلاف فارس ومع خالد عشرة آلاف فسار خالد في أول مقدمته المثنى وبعده عدي بن حاتم وجاء هو بعدهما على مسيرة يوم بين كل عسكر وواعدهما الحفير ليجتمعوا به ويصادموا عدوهم وكان صاحب ذلك الفرج من أساورة الفرس اسمه هرمز وكان يحارب العرب في البر والهند في البحر فكتب الى أردشير كسرى بالخبر وتحول هو الى الكواظم في سرعان أصحابه حتى نزل الحفير وجعل على مجنبتيه قباذ وأنوشجان يناسبانه في أردشير الاكبر واقترنوا بالسلاسل لئلا يفروا وأرووا خالدا أنهم سبقوا الى الحفير فمال الى كاظمة فسبقه هرمز اليها أيضا وكان للعرب على هرمز حنق لسوء مجاورته وقدم خالد فنزل قبالتهم على غير ماء وقال جالدوهم على الماء فان الله جاعله لاصبر الفريقين ثم أرسل الله سحابة فأغدرت من ورائهم ولما حطوا أثقالهم قدم خالد ودعا الى النزال فبرز اليه هرمز وترجلا ثم اختلفا ضربتين فاحتضنه خالد وحمل أصحاب هرمز رأس غدر به فلم يشغله ذلك عن قتله وحمل القعقاع ابن عمرو فقتلهم وانهزم أهل فارس وركبهم المسلمون وسميت الواقعة ذات السلاسل وأخذ خالد سلب هرمز وكانت قلنسوته بمائة ألف وبعث بالفتح والاخماس الى أبي بكر وسار فنزل بمكان البصرة وبعث المثنى بن حارثة في آثار العدو فحاصر حصن المرأة وفتحه وأسلمت فتزوجها وبعث معقل بن مقرن الى الابلة ففتحها عتبة بن غزوان أيام عمر سنة أربع عشرة ولم يتعرض خالد وأصحابه الى الفلاحين وتركهم وعمارة البلاد كما أمرهم أبو بكر وكان كسرى اردشير لما جاءه كتاب هرمز بمسير خالد أمره بقارن بن قريانس فسار الى المذار ولما انتهى الى المذار لقيه المنهزمون من هرمز ومعهم قباذ وأنوشجان فتذامروا ورجعوا ونزلوا النهر وسار اليهم خالد واقتتلوا وبرزقان فقتله معقل بن الاعشى بن النباش وقتل عاصم أنوشجان وقتل عدي قباذ وانهزمت الفرس وقتل منهم نحو ثلاثين الفا سوى من غرق ومنعت المياه المسلمين من طلبهم وكانت الغنيمة عظيمة وأخذ الجزية من الفلاحين وصاروا في ذمة ولم يقاتل المسلمين من الفرس بعد قارن أعظم منه وتسمى هذه الوقعة بالثني وهو النهر ولما جاء الخبر الى اردشير بالهزيمة بعد الاندرزغر وكان فارسا من مولدي السواد فارسل في اثره عسكرا معه بهمن جاذويه وحشد الاندرزغر ما بين الحيرة وكسكر من عرب الضاحية

والدهاقين وعسكروا بالوبلة وسار اليهم خالد فقاتلهم وصبروا ثم جاءهم كمين من خلفهم فانهزموا ومات الاندرزغر عطشا وبذل خالد الامان للفلاحين فصاروا ذمة وسبى ذراري المقاتلة ومن أعانهم وأصاب اثنين من نصارى بني وائل أحدهما جابر بن بجير والآخر ابن عدا الاسود من بجيلة فأسرهما وغنم بكر وائل ذلك فاجتمعوا على الفيس وعليهم عبد الاسود العجلي فكتب أردشير الى مهمس حاذويه ولما قام بعد الهزيمة كتابا يأمره بالمسير الى نصارى العرب بالفيس فيكون معهم الى أن يقدم عليهم جابان من المرابة فتقدم مهمس على اردشير ليشاوره وخالفه جابان الى نصارى العرب من بجيلة وتيم اللات وضبيعة وعرب الصاحبة من الحيرة وهم مجتمعون على الفيس وسار اليهم خالد بلغه خبرهم ولا شعر لهم بجابان فلما حط الاثقال سار اليهم وطلب المبارزة فبرز اليه مالك بن قيس فقتله خالد واشتد القتال بينهم وسائر المشركين ينظرون قدوم مهمس ثم انهزموا واستأسر الكثير منهم وقتلهم خالد حتى سال النهر بالدم وسمي نهر الدم ووقف على طعام الاعاجم وكانوا قعودا للاكل فنفلها المسلمين وجعل العرب يتناولون عن الرفاق بعضهم رقاعا وبلغ عدد القتلى سبعين ألفا ولما فرغ من الفيس سار الى أمغيشيا فعمر أهلها وأعلمهم أن ينقلوا أموالهم فغنم جميع ما فيها وخربها

(فتح الحيرة)

ثم سار خالد الى الحيرة وحمل الرجال والاثقال في السفن وخرج ابن زبان من الحيرة ومعه الاراذيه فعسكر عند العربين وأرسل ابنه ليقاطع الماء عن السفن فوقفت على الارض وسار اليه خالد فقتله على فرات بادقلا وقتل بجميع من معه وسار نحو أبيه على الحيرة فهرب بعير قتال لما كان بلغه من موت اردشير كسرى وقتل ابنه ونزل خالد المنزلة بالغريين وحاصر قصور الحيرة وافتتح الديور وصاح القسيسون والرهبان بأهل القصور فرجعوا على الاباية وخرج ابن بقيلة من القصر الابيض وعمرو بن عبد المسيح بن قيس ابن حيان بن بقيلة وكان معمرا وسأله خالد عن عجيبة قد رآها فقال رأيت القرى ما بين دمشق والحيرة تسافر فيهما المرأة فلا تتزود الا رغيفا واحدا ثم جاءه واستقربت ورآى مع خادمه كيسا فيه سم فأخذه خالد وتفله في يده وقال ما هذا قال خشيت أن تكرهوا على غير ما وجدت فيكون الموت أحب الي من مكروه أدخل على قومي فقال له خالد لن تموت نفس حتى تأتي على أجلها ثم قال باسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء وابتلع السم فوهل ساعة ثم قام كأنما نشط من عقال فقال عبد المسيح لتبلغن ما اردتم ما دام أحد منكم فكذا ثم صالحهم على مائة ومائتين وتسعين ألفا وعلى كرامة بنت عبد المسيح لشريك كان النبي صلى الله عليه وسلم عرف بها اذا اقتصت الحيرة فأخذها

شريك وافتدت منه بألف درهم وكتب لهم بالصلح وذلك فى أول سنة ثنتى عشرة

(فتح ماوراء الحيرة)

كان الدهاقين يترصدون بخالد ما يصنع بأهل الحيرة فلما صالحهم واستقاموا له جاءته الدهاقين من كل ناحية فصالحوه عما يلى الحيرة من القلاليخ وغيرها على ألف ألف وقيل على ألفى ألف سوى جباية كسرى ويبعث خالد ضرار بن الازور وضرار بن الخطاب والقعقاع بن عمرو والمثنى بن حارثة وعبيدة بن السماس فكانوا فى الثغور وأمرهم بالغارة فخربوا السواد كله الى شاطئ دجلة وكتب الى ملوك فارس أما بعد فالحمد لله الذى حل نظامكم ووهن كيدكم وفرق كلمتكم ولو لم نفعل ذلك كان شرا لكم فادخلوا فى أمرنا ندعكم وأرضكم ونجوزكم الى غيركم والا كان ذلك وأنتم كارهون على أيدى قوم يحبون الموت كما تحبون الحياة وكتب الى المرازبة أما بعد فالحمد لله الذى فض حدتكم وفرق كلمتكم وجعل حربكم وكسركم فأسلموا تسلموا والا فاعتقدوا منى الذمة وأدوا الجزية والا فقد جئتكم بقوم يحبون الموت كما تحبون شرب الخمر انتهى وكان العجم مختلفين بموت اردشير وقد أزالوا بهمن سادويه فمن سيره فى العساكر يقفى خالد خراج السواد فى خمسين ليلة وغلب العجم عليه وأقام بالحيرة سنة يصعد ويصوب والفرس حائرون فمن يملكونه ولم يجدوا من يجتمعون عليه لان سيرين كان قتل جميع من تناسب الى بهرام جور (فلما وصل) كاتب خالد تكلم نساء آل كسرى وولوا الفرخزاد بن البندوان الى أن يجدوا من يجتمعون عليه ووصل جرير بن عبد الله البجلى الى خالد بعد فتح الحيرة وكان مع خالد بن سعيد بن العاص بالشام ثم قدم على أبى بكر فكلمه أن يجمع له قومه كما وعده النبى صلى الله عليه وسلم وكانوا أوزاعا متفرقين فى العرب فسخط ذلك منه أبو بكر فقال تكلمنى بما لا يعنينى وأنت ترى ما نحن فيه من فارس والروم وأمره بالمسير الى خالد فقدم عليه بعد فتح الحيرة

(فتح الانبار وعين التمر) (وتسمى هذه الغزوة ذات العيون)

ثم سار خالد على تعبيئته الى الانبار وعلى مقدمته الاقرع بن حابس وكان بالانبار شيرزاد صاحب ساباط فحاصرهم ورشقوهم بالنبال حتى فقأوا منهم ألف عين ثم نحر ضعاف الابل وألقاها فى الخندق حتى ردمه بها وجازهو وأصحابه فوقها فاجتمع المسلمون والكفار فى الخندق وصالح شيرزاد على أن يلحقوه بمأمنه ويخلى لهم عن البلد وما فيها فلحق بهمن جادويه ثم استخلف خالد على الانبار الزبرقان بن بدر وسار الى عين التمر وبها مهران بن بهرام جوبين فى جمع عظيم من العجم وعقبة بن أبى عقبة فى جمع عظيم من

العرب وحولهم طوائف من النمر وتغلب وإياد وغيرهم من العرب وقال عقبة لبهرام دعها وخالدا فالعرب أعرف بقتال العرب فتركه لذلك والتقى به وسار عقبة الى خالد وسهل خالد عليه وهو يتيم صفوفه فاحتضنه وأخذه أسيرا وانهزم العسكر عن غير قتال وأسر أكثرهم وبلغ الخبر الى بهرام فهرب وترك الحصن وتحصن به المنهزمون واستأمنوا لخالد فأبى فنزلوا على حكمه فقتلهم أجمعين - وعقبة معهم وغنم ما في الحصن وسبى عيالهم وأولادهم وأخذ من البيعة وهي الكنيسة علما كانوا يتعلمون الانجيل فعرفهم فيه الثامن منهم سيرين أبو محمد ونصير أبو موسى وجبران مولى عثمان وبعث الى أبي بكر بالفتح والخمس وقتل من المسلمين عمير بن رباب السهمي من مهاجرة الحبشة وبشر بن سعد والد النعمان ولما فرغ خالد من عين التمر وافق وصول كتاب عياض ابن غنم وهو على من بإزائه من نصارى العرب بناحية دومة الجندل وهم بهراء وكلب وغسان وتنوخ والصناديد وكانت رياسة دومة لاكيدر بن عبد الملك الجودي بن ربيعة يقتسمانها وأثار أكيدر بصلح خالد فلم يقاوموه فخرج عنهم وبلغ الخبر الى أربعة من أعوانه فقتلهم وأخذ ما معه وسار خالد نحو دومة وعياض عليها من الجهة الاخرى وخرج الجودي لقتال خالد وأخرج طائفة أخرى لقتال عياض فظهروا من الجهتين الى الحصن فأغلق دونهم وقتل الجودي واقتحم الحصن صوة فقتل المقاتلة وسبى الذرية

(الوقائع بالعراق)

وأقام خالد بدومة الجندل يطمع الاعاجم في الحيرة وملأهم عرب الجزيرة غضبا لعقبة فخرج اسوار ان الى الانبار وانتهيا الى الحصيد والخافس فبعث القعقاع من الحيرة عسكرين حالا بينهما وبين الريف ثم جاء خالد الى الحيرة فجعل القعقاع بن عمرو وأبا ليلى بن فدكى الى لقائهما بالحصيد فقتل من العجم مقتلة عظيمة وقتل الاسوار ان وغنم المسلمون ما في الحصيد وانهزمت الاعاجم الى الخافس وبها اليهودان من الاساورة وسار أبو ليلى في اتباعهم فهزم اليهوذان الى المصيخ وكان بها الهذيل بن عمران ورديعة من بجير من عرب الجزيرة نصب العقبة وجاء مدد الاهل الحصيد فكتب خالد الى القعقاع وأبي ليلى وواعدهما المصيخ وسار اليهم فتواقعوا جميعا وأغاروا على الهذيل ومن معه من ثلاثة أوجه فأكثروا فيهم القتل ففر الهذيل في قليل وكان مع الهذيل عبد العزيز بن أبي رهم من أوس مناة وليد بن بريرة وكانا أسلما وكتب لهما أبو بكر بإسلامهما فقتلا في المعركة فوداهما أبو بكر وأوصى بأولادهما وكان عمر يعتد بقتلهما ما قتل مالك بن نويرة على ما فرع خالد من الهذيل

بالمضيخ وعد القعقاع وأبا ليلى الى الثنى شرقى الرصافة ليغير على ربيعة بن بجير التغلبى صاحب الهذيل الذى جاء مغيثا لمدد الفرس وبيتهم فلم يلق منهم أحدا ثم اتبع الهذيل بعد مفره من المضيخ الى البشر وقد لحق هنالك بعتاب بن اسيد فبيتهم خالد قبل أن يصل اليهم خبر ربيعة فقتل منهم مقتلة عظيمة وسار الى الرصافة وبها هلال بن عقبة فتفرق عنه أصحابه وهرب فلم يلق بها خالدا أحدا ثم سار خالد الى الرضاب والى الفراض وهى تخوم الشام والعراق والجزيرة فجمعت الروم واستعانوا بمن يليهم من مسالح فارس واجتمعت معهم تغلب وإياد والنمر وساروا الى خالد وطلبوا منه العبور فقال اعبروا أسفل منا فعبروا واستاز الروم من العرب فانهزمت الروم ذلك اليوم وقتل منهم نحو من مائة ألف وأقام خالد على الفراض الى ذى القعدة ثم أذن للناس بالرجوع الى الحيرة وجعل شجرة بن الاغر على الساقة وخرج من الفراض ساجا مكتفيا بحجه وذهب يتعسف فى البلاد حتى أتى مكة فحج ورجع فوافى الحيرة مع جنده وشجرة بن الاغر معهم ولم يعلم بحجه الا من أعلمه به وعتب به أبو بكر فى ذلك لما سمعه وكانت عقوبته اياه ان صرفه من غزو العراق الى الشام ثم شن خالد بن الوليد الغارات على نواحى السواد فاغار هو على سوق بغداد وعلى قطربل وعقرقوما ومسكن وبادرويا وحج أبو بكر فى هذه السنة واستخلف على المدينة عثمان بن عفان

(بعوث الشام)

وكان من أول عمل أبى بكر بعد عوده من الحج ان بعث خالد بن سعيد بن العاصى فى الجنود الى الشام أول سنة ثلاث عشرة وقيل انما بعثه الى الشام لما بعث خالد بن الوليد الى العراق أول السنة التى قبلها ثم عذله قبل أن يسير لانه كان لما قدم من اليمن عند الوفاة تخلف عن بيعة أبى بكر اياما وغدا على على وعثمان فعزلهما على الاستكانة لتيم وهما رؤس بنى عبد مناف فنهاه على وبلغ الشيخين فلما ولاه أبو بكر عقد له عمر فعزله وأمره ان يقيم بتيماء ويدعو من حوله من العرب الى الجهاد حتى يأتيه أمره فاجتمعت اليه جموع كثيرة وبلغ الروم خبره فضربوا البعث على العرب الضاحية بالشام من بهراء وسليح وكلب وغسان ولخم وجذام وساروا اليهم خالد فغلبهم على منازلهم وافترقوا وكتب له أبو بكر بالاقدام فسار متقدما ولقيه البطريق ماهان من بطارقة الروم فهزمه خالد واستلحم الكثير من جنوده وكتب الى أبى بكر يستمده ووافق كتابه المستنفرين وفيهم ذو الكلاع ومعه حمير وعكرمة بن أبى جهل ومن معه من تهامة والشحر وعمان والبحرين فبعثهم اليه وحينئذ اهتم أبو بكر بالشام وكان عمرو بن العاصى لما بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما الى عمان وعده أن يعيده الى عمله

عند فراغه من أمر عمان فلما جاءه بعد الوفاة أعاده اليها أبو بكر اعجازا لوعده على الله عليه وسلم تسليما وهي صدقات سعد هذيم وبني عذرة فبعث اليه الآن يأمره بالمسير بخالد بن سعيد لجهاد الروم وأن يقصد فلسطين وبعث أيضا الى الوليد بن عقبة وكان على صدقات قضاعة وولاه الاردن وأمر يزيد بن أبي سفيان على جمهور من انتدب اليه فيهم سهيل بن عمرو وأشياعه وأمر أبا عبيدة بن الجراح على جميعهم وعزله حمص وأوصى كل واحد منهم ولما وصل المدد الى خالد بن سعيد بلغه توجه الامراء تجفل لقصد الروم قبلهم فاستطرده ماهان ودخل دمشق واقتحم خالد الشام ومعه ذو الكلاع وعكرمة والوليد حتى نزل مرج الصفر عند دمشق فانطوت مسالح ماهان علمه وسدوا الطريق دونه وزحف اليه ماهان والتقى اشه سعيدا في طريقه فقتلوه وبلغ الخبر أباه خالدا فهرب بمن معه وانتهى الى ذي المروة قرب المدينة وأقام بحكر متردما من خلفهم فردعهم الروم فأقام قريبا من الشام وبعث شرحبيل بن حسنة الى أبي بكر وافدا من العراق من عند خالد ندب معه الناس وبعثه مكان الوليد الى الاردن ومن بعده فتفصل بعض أصحابه ثم بعث أبو بكر معاوية وأمره بالمسير مع أخيه يزيد وأذن لخالد ابن سعيد بحول المدينة وزعم الامراء في العساكر نحو الشام وهي هرقل عساكر الروم ويزل حمص بعد ان أشار على الروم بعدم قتال العرب ومصالحتهم على ما يريدون فأبوا وبلوائم هرقلهم على أمر المسلمين فبعث شقيقه تدارق في تسعين ألفا نحو عمرو ابن العاص بفلسطين وبعث سرجنا بن فوذر نحو يزيد بن أبي سفيان وبعث الدراقص صاحب شرحبيل بن حسنة بالاردن وبعث الصقلان بن نسطورس في ستين ألفا نحو أبي عبيدة بالجابية فعلم المسلمون ثم رأوا ان الاجتماع اليقيهم وبلغ كتاب أبي بكر يزيد فاجتمعوا باليرموك احدا وعشرين ألفا وأمر هرقل ايضا باجتماع جنوده وعلم بوصول ملحان اليهم مددا فاجتمعوا بجبال المسلمين والوادي حيث قدم عليهم فأطلوا بازائه ثلاثة أشهر واستمدوا أبا بكر فكتب الى خالد بن الوليد أن يسير فيقف على العراق المثنى بن حارثة ويلحق بهم ويقر على جند الشام

(بعوث الشام)

ولما استمد المسلمون أبا بكر بعث اليهم خالد بن الوليد من العراق واستخلفه في السير اليهم فتعذر عليه ذلك ووافى المسلمين مكانهم عندما وافى ماهان والروم أيضا وولى خالد بن سعيد ولى الامراء قبل الآخرين ازاءهم فهزم ماهان وتتابع الروم على الهزيمة وكانوا مائتين وأربعين ألفا وتقسموا بين القتل والغرق في الواقوصة واليرموك في الخندق وقتل صناديد الروم وفرسانهم وقتل تدارق أخو هرقل واشتهت الهزيمة

الى

الى هرقل وهو دون حمص فارتحل وأخلد الى عماورائها لتكون بينه وبين المسلمين وأصر عليها وعلى دمشق ويقال ان المسلمين كانوا يومئذ ستة وأربعين ألفا سبعة وعشرين منهم مع الامراء وثلاثة آلاف من امداد أهل العراق مع خالد بن الوليد وستة آلاف ثبتوا مع عكرمة ردءا بعد خالد بن سعيد وان خالد بن سعيد سماهم كراديس ستة وثلاثين كردوسا لما رأى الروم لقيوا كراديس وكان كل كردوس ألفا وكان ذلك فى شهر جمادى وان أبا سفيان بن حرب أبلى يومئذ بلاء حسنا بسعيه وتحريضه (قالوا) وبينما الناس فى القتال قدم البريد من المدينة بموت أبى بكر وولاية عمر فأسره الى خالد وكتمه عن الناس ثم خرج برجه من أمراء الروم فطلب خالدا وسأله عن أمره وأمر الاسلام فوعظه خالد فاستبصر وأسلم وكانت وهنا على الروم ثم زحف خالد بجماعة من المسلمين فيهم برجه فقتل من يومه واستشهد عكرمة بن أبى جهل وابنه عمرو واصيبت عين أبى سفيان واستشهد سلمة بن هشام وعمرو وأبان ابنا سعيد وهشام بن العاصى وهبار بن سفيان والطفيل بن عمرو وأثبت خالد بن سعيد فلا يعلم أين مات بعد ويقال استشهد فى جريح الصفر فى الوقعة الاولى ويقال ان خالدا لما جاء من العراق مددا للمسلمين بالشام طلب من الادلاء ان يغوروا به حتى يخرج من وراء الروم فسلك به رافع بن عمير الطائى من فزارة فى بلاد كلب حتى خرج الى الشام ونحر فيها الابل وأغار على مضيخ فوجد به رفقة فقتلهم وأسلبهم وكان الحرث بن الايهم وغسان قد اجتمعوا بمرج راهط فسلك اليهم واستباحهم ثم نزل بصرى ففتحها ثم سار منها الى المسلمين بالواقوصة فشهد معهم اليرموك ويقال ان خالدا لما جاء من العراق الى الشام لقى أمراء المسلمين ببصرى فحاصروها جميعا حتى فتحوها على الجزية ثم ساروا جميعا الى فلسطين مدد العمرو بن العاصى وعمرو بالغور والروم بجلق مع تدارق أخى هرقل وكشفوا عن جلق الى أجنادين وراء الرملة شرقا ثم تزاحف الناس فاقتتلوا وانهزم الروم وذلك فى منتصف جمادى الاولى من السنة وقتل فيها تدارق ثم رجع هرقل ولقى المسلمين بالفاقوصة عند اليرموك فكانت واقعة اليرموك كما قدمنا فى رجب بعد اجنادين وبلغت المسلمين وفاة أبى بكر وانها كانت لثمان بقين من جمادى الآخرة

(خلافة عمر رضى الله عنه)

ولما احتضر أبو بكر عهد الى عمر رضى الله عنهما بالامر من بعده بعد ان شاور علية طلحة وعثمان وعبد الرحمن بن عوف وغيرهم وأخبرهم بما يريد فيه فأثنوا على رأيه فأشرف على الناس وقال انى قد استخلفت عمر ولم آل لكم نصحا فاسمعوا له وأطيعوا ودعا عثمان فأمره فكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد به أبو بكر خليفة محمد

رسول الله صلى الله عليه وسلم عند آخر عهده بالدنيا وأول عهده بالآخرة في الحال التي يؤمن فيها الكافر ويوقن فيها الفاجر اني استعملت عليكم عمر بن الخطاب ولم آل لكم خيرا فان صبر وه دل ذلك على ، ورأى فيه وان جار وبدل فلا علم لي بالغيب والخير أردت ولكل امرئ ما اكتسب وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون فكان أول ما أحدثه من الامور عزل خالد عن امارة الجيوش بالشام وولاية أبي عبيدة وبلغ الخبر مدينة والمسلمون مواقفون عدوهم في اليرموك فكتم أبو عبيدة الامر كله فلما انقضى أمر اليرموك كما مر سار المسلمون الى حمص من ارض الاردن وبها ناصية الروم وخالد على مقدمة الناس فقاتلوا الروم

﴿فتح دمشق﴾

واقتصموها عنوة وقاتلوا في ذي القعدة ولحقت راهبة الروم بدمشق وعليها ماهان من البطارقة فحاصرهم المسلمون حتى فتحوا دمشق وأظهر أبو عبيدة امارته وعزل خالد وقال سببه ان أبا بكر كان بعث خالد بن سعيد والوليد بن عقبة من أجل فرارهما كما مر فلما ولي عمر رضي الله عنه اباح لهما دخول المدينة ثم بعثهما جامع الناس الى الشام ولما فرغ أمر اليرموك ساروا الى حمص وبلغ عمر خبر اليرموك فكتب فعزل خالد بن الوليد وعمرو بن العاص حتى يصير الحرب الى فلسطين فيتولاها عمرو وان خالدا قدم على عمر بعد العزل وقد فتح دمشق وأتاهم ساروا الى حمص فاقتصموها ثم ساروا الى دمشق وعليها سطاس بن سطورس فحاصروها سبعة ليلة وقيل ستة أشهر من نواحيها الاربع خالد وأبو عبيدة ويزيد وعمرو كل واحد على ناحية وقد جعلوا بينهم وبين هرقل مدينة حمص ومن دونها ذو الكلاع في جيش من المسلمين وبعث هرقل المدد الى دمشق وكان فيهم ذو الكلاع فسقط في أيديهم وقدموا على دخول دمشق وطمع المسلمون فيهم واستغفلهم خالد في بعض الليالي فتسوروا سورهم من ناحيته وقتل الوليد وفتح الباب واقتحم البلد وكبروا فتحا جميع من لقوه وفزع أهل النواحي الى الامراء الذين يلونهم فعادوا لهم بالصلح والدخول فدخلوا من نواحيهم صلحا فأبت ناحية خالد على الصلح مثلهم (قال سيف) وبعثوا الى عمر بالفتح فوصل كتابه بأن يصرف جند العراق الى العراق فخرجوا وعليهم هاشم بن عتبة وعلى مقدمته القعقاع وخرج الامراء الى حمص وأقام يزيد بن أبي سفيان بدمشق وكان الفتح في رجب سنة أربع عشرة وبشير بذلك صحبة الكلبي الى تدمر وأبا الازاهر القشيري الى حوران والبلقاء فصالحوهما وليا عليهما ووصل الامراء الى حمص فبيتهم الروم فظفر المسلمون بهم وهزموهم فقتل منهم ثمانون ألفا وكان على الناس في وقعة حمص شرحبيل بن حسنة

فسار بهم الى بيسان وحاصرها فقتل مقاتلتها وصالحه الباقون فقبل منهم وكان ابو الاعور السلمي على طبرية فحاصرها فلما بلغهم ثمان بيسان صالحوه فكمل فتح الاردن صلحا ونزلت القوادفي مدائنها وقراها وكتبوا الى عمر بالفتح (وزعم الواقدي) ان اليرموك كانت سنة خمس عشرة وان هرقل استقل فيها من انطاكية الى قسطنطينية وان اليرموك كانت آخر الوقائع (والذي تقدم لنا من رواية سيف) أن اليرموك كانت سنة ثلاث عشرة وان البريد بوفاة أبي بكر قدم يوم هربت الروم فيه وان الامراء بعد اليرموك ساروا الى دمشق ففتحوها ثم كانت بعدها وقعة فحل ثم وقائع أخرى قبل خضوص هرقل والله أعلم

(خبر المثنى بالعراق بعد مسير خالد الى الشام)

لما وصل كتاب أبي بكر الى خالد بعد رجوعه من حجه بأن ينصرف الى الشام أميرا على المسلمين بها ويخرج في شطر الناس ويرجع بهم اذا فتح الله عليه الى العراق ويترك الشطر الثاني بالعراق مع المثنى بن حارثة وفعل ذلك خالد ومضى لوجهه وأقام المثنى بالحيرة ورتب المصالح واستقام أهل فارس بعد خروج خالد بقليل على شهريراز ابن شيرين بن شهريار من يناسبه الى كسرى أبرويز وذلك سنة ثلاث عشرة فبعث الى الحيرة هرمز فاقتتلوا هنالك قتالا شديدا بعدوة الضراء وعاد الفيل بين الصفوف فقتله المثنى وناس معه وانهزم أهل فارس واتبعهم المسلمون يقتلونهم حتى انتهوا الى المدينة ومات شهريار اثر ذلك وبقي مادون دجلة من السواد في أيدي المسلمين ثم اجتمع أهل فارس من بعد شهريار على آزرميدخت ولم ينفذ لها أمر فخلعت وملكت سابور بن شهريار وقام بأمره الفرخزاذ بن البندوان وزوجه آزرميدخت فغضب وبعث الى سياوخش وكان من كبار الاساورة وشكت اليه فأشار عليها بالقبول وجاءه ليلة العرس فقتل الفرخزاذ ومن معه ونهض الى سابور فحاصره ثم اقتحم عليه فقتله وملكت آزرميدخت وتشاغل بذلك آل ملكها حتى انتهى شأن أبي بكر وصار السواد في سلطانه وتشاغل أهل فارس عن دفاع المسلمين عنه ولما أبطأ خبر أبي بكر على المثنى استخلف المثنى على الناس بشر بن الخصاصية وخرج نحو المدينة يستعلم ويستأذن فقدم وأبو بكر يجود بنفسه وقد عهد الى عمر وأخبره الخبر فأحضر عمر وأوصاه أن يندب الناس مع المثنى وان يصرف أصحاب خالد من الشام الى العراق فقال عمر يرحم الله ابا بكر علم انه تستوفى امارة خالد فأمرني بصرف أصحابه ولم يذكره

(ولاية أبي عبيد بن مسعود على العراق ومقتله)

ولما ولى عمر ندب الناس مع المثنى بن حارثة أياما وكان أول من ندب أبو عبيد بن مسعود وقال عمر للناس ان العجم ليس لكم بدار الا لمعة ولا يقوى عليه أهل الابطح أين المهاجرون عن موعد الله سيروا الى الارض التى وعدكم الله فى الكتب أن يورثكموها الله ليظهره على الدين كله فالله مظهر دينه ومعز نصره ومولى أهله موارث الامم أين عباد الله الصالحون فانتدب أبو عبيد الثقفى ثم سعد بن عبيد الانصارى ثم سليط ابن قيس فولى أبا عبيد على المثنى لسبقه وقال اسمع من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وابشكرهم فى الامر ولا تصدرن عن رأيهم ولا تستبدن فانها الحرب والحرب لا يصلحها الا الرجل المكيث الذى يعرف الفرصة والكف ولم يعن ان أمره سليطا الا لسرعته الى الحرب وفى السرعة الى الحرب الاعن بيان ضياع والله لولا سرعته لامرته فكان بعث أبى عبيد هذا أول بعث بعثه عمر ثم بعث بعده يعلى بن أمية الى اليمن وأمره باجلاء أهل نجران لوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فى مرضه وقال أخبرهم أنا نجليهم بأمر الله ورسوله أن لا يترك بنا بأرض العرب ثم لنعطيهم أرضا كأرضهم ودارا بدلتهم كما أمر الله (قالوا) فخرج أبو عبيد مع المثنى من حارثة وسعد وسليط الى العراق وقد كانت بوران بنت كسرى كلما اختلفت الناس بالمدائن عدلت بينهم حتى يصطلحوا فلما قتل الفرخزاد بن البندوان وملكت آزرميدخت اختلف أهل فارس واشتغلوا عن المسلمين وبيعة المثنى كلها فبعثت بوران الى رستم تستحثه فقدم وكان على فرخ سراسان فأقبل فى الناس الى المدائن وعزم الفرخزاذ وقتا عن آزرميدخت ونصب بوران فملكته وأحضرت مرازبة فارس فأسلموا له ورضوا به وتوجته ورستم المثنى الى الحيرة ولحقه أبو عبيد ومن معه وكتب رستم الى دهاقين السواد أن ثوروا بالمسلمين وبعث فى كل رستاق رجلا فانثال فكان فى فرات باذقلا جابان وفى كسكر ريسى وبعث جند المصادمة المثنى فساروا واجتمعوا أسفل الفرات وخرج المثنى من الحيرة خوفا ان يؤتى من خلفه فقدم عليه أبو عبيد ونزل جابان النهارق ومعه جمع عظيم فلقيه أبو عبيد هالة وهزم الله أهل فارس وأسر جابان ثم انطلق وساروا الى المنهزمين حتى دخلوا كسكر وكان بها ريسى ابن خلة كسرى فجمع النطف الى عسكره وسار اليهم أبو عبيد من النهارق فى تعبيته وكان على مجنبتى ريسى نعدوبه وشيرزاد ابنا بسطام نسل كسرى واتصلت هزيمة جابان ببوران ورستم فبعثوا الجالنوس مددا لريسى وعاجلهم أبو عبيد فالتقوا أسفل من كسكر فاشتد القتال وانهزمت الفرس وهرب ريسى وغنم المسلمون ما فى عسكره وبعث أبو عبيد المثنى وعاصما فهزموا من كان تجمع من أهل الرساتيق وخربوا وسبوا وأحدوا الجزية من أهل السواد وهم يتربصون

قدوم الجالنوس ولما سمع به أبو عبيد سار اليه على تعبيته فانهزم الجالنوس وهرب ورجع أبو عبيد فنزل الحيرة وقد كان عمر قال له انك تقدم على ارض المكر والخديعة والخيانة والخزى تقدم على قوم تجرءوا على الشر فعلموه وتناسوا الخير فجهلوه فانظر كيف تكون واحرز لسانك ولا تفش سرك فان صاحب السر ما ضبط متحصن لا يؤتى من وجه يكرهه واذا ضيعه كان بضيعة ولما رجع الجالنوس الى رستم بعث بهمن حادويه ذا الحاجب الى الحيرة فأقبل ومعه درفش كابيان رايته كسرى عرض ثمانية أذرع فى طول اثنى عشر من جلود النمر فنزل فى الناطف على الفرات وأقبل أبو عبيد فنزل عدوته وقعد الى ان نصبوا الاثريقين جسرا على الفرات وخيرهم بهمن حادويه فى عبوره أو عبورهم فاختار أبو عبيد العبور وأجاز اليهم وماجت الارض بالمقاتلة وتفرت خيول المسلمين وكراديسهم من الفيلة وأمر بالتضييف عن الخيل فترجل أبو عبيد والناس وصافحوا العدو بالسيوف ودافعتهم الفيلة فقطعوا وضنها فسقطت رجالها وقتل من كان عليها وقابل أبو عبيد فيلا منهم فوطئه بيده وقام عليه فأهلكه وقاتلهم الناس ثم انهزموا عن المثنى وسبقه بعض المسلمين الى الجسر فقطعه وقال موتوا أو تظفروا وتوائب بعضهم الفرات فغرقوا وأقام المثنى وناس معه مثل عروة بن زيد الخيل وأبى محجن الثقفى وانظارهم وقاتل أبو زيد الطائى كان نصرانيا قدم الحيرة لبعض أمره فحضر مع المثنى وقاتل حينئذ حية ونادى المثنى الذين عبروا من المسلمين فعقدوا الجسر وأجاز بالناس وكان آخر من قتل عند الجسر سليط بن قيس فانفض أصحابه الى المدينة وبقى المثنى فى فل جريحا وبلغ الخبر الى عمر فشق عليه وعذر المنهزمين وهلك من المسلمين يومئذ أربعة آلاف قتلى وغرقى وهرب ألفان وبقيت ثلاثة آلاف وبيتما بهمن حادويه يروم العبور خلف المسلمين أتاه الخبر بأن الفرس ثاروا برستم مع الفيرزان فرجع الى المدائن وكانت الوقعة فى مدائن سنة ثلاث عشرة ولما رجع بهمن حادويه اتبعه جابان ومعه مردارشاه وخرج المثنى فى أثرهما فلما أشرف عليهما أتياه يظنان انه هارب فأخذهما أسيرين وخرج أهل الليس على أصحابهما فأتوه بهم اسرى وعقدوا معه مهادنة وقتل جميع الاسرى (ولما) بلغ عمر رضى الله عنه وقعة أبى عبيد بالجسر ندب الناس الى المثنى وكان فيمن ندب بجيلة وأمرهم الى جرير بن عبد الله لانه الذى جمعهم من القبائل بعد ان كانوا مفترقين ووعده النبى صلى الله عليه وسلم بذلك وشغل عن ذلك أبو بكر بأمر الردة ووفى له عمر به وسيره مددا للمثنى بالعراق وبعث عصمة بن عبد الله الضبى وكتب الى أهل الردة بأن يوافوا المثنى وبعث المثنى الرسل فيمن يليه من العرب فوافوا فى جموع عظيمة حتى نصارى النمر جاؤه وعليهم أنس بن

هلال وقاتلوا قتالا مع قوم ساوبلغ الخبر الى وسم والنمر بان فنعاهم بهران الهمذانى
الى الحيرة والمثنى بين القادسية وخفان فلما بلغه الخبر استبق فرات بن هلال وكتب بالخبر
الى بشير وعصمة ان يقصدا العدو بمن يليهما من الكوفة فاجتمعوا هم وبهران
فالتقوا عند فرات وتركوا له العبور فأجاز اليهم وسار اليه المثنى فى التعبية وعلى
مجنبتيه مهران مرزبان الحيرة من الاردبة ومهران شاه ووقف المثنى على الرايات
يعرض الناس فأتاهم فارس وخالطوهم وركدت حربهم واشتدت ثم حمل المثنى على
مهران فأزاله عن مركزه وأصيب مسعود أخو المثنى وخالط المثنى القلب ووثب الجبات
على الجمالات فقاتلهم فهزمت العرس وسقطهم المثنى الى الخبر فهربوا مصعدين
ومصدرين واستلحمتهم خيول المسلمين وقتل فيها مائة ألف أو يزيدون وأحصى مائة
رجل من المسلمين قتل كل واحد منهم عشرة وتبعهم المسلمون الى الليل وأرسل المثنى فى
آثار العرس فبلغوا ساباط فعبروا وسيروا ساباط واستباحوا القرى وعبروا السواد
بينهم وبين دجلة لا يلقون مالا وربح المنهزمون الى وسم فاستباحوا وعرضوا أن
يتركوا اموالهم ويعبروا دجلة ثم سرح المثنى من الحيرة واستخلف بشير بن الخصاصية وسار نحو
السواد ونزل اليس من قرى الانبار فسميت العراة غراة الانبار الآخرة وعراة اليس
الآخرة وجاءت الى المثنى عيون فدلته على سوق الحمامين وسوق بغداد وان سوق
الحمامين اقرب ويجتمع بها تجار المدائن والسواد وخمارويهم ربيعة وقضاعة فركب
اليهم اغارعليهم يوم سوق فاشتد السوق وما فيها وطلب الحمراء ورجع الى الانبار
فأتوه بالعساكر والزاد وأخذ منهم ادلاء تظهر له المدائن وسار بهم الى بغداد ليلا وصبح
السوق فوضع فيهم السيف وأخذ ما شاء من الذهب والفضة والجيد من كل شئ
ثم رجع الى الانبار وبعث المضارب العجلى الى الركان وبها جماعة من تغلب فهربوا
عنه ولحقهم المضارب فقتل فى أخريا تهم وأكثر ثم سرح فرات بن حيان العجلى
وعتيبة بن النهاس الغارة على احياء من تغلب بصفين ثم اتبعهما المثنى بنفسه
فوجدوا احياء صفين قد هربوا عنها فعبر المثنى الى الجزيرة وفى زادهم وأكلوا
رواحلهم وادركوا عيرا من أهل خفان فحضر فرس من تغلب فأخذوا العير ودلهم
أحد الحمراء على حى من تغلب سار وا اليه يومهم وهجموا عليهم فقتلوا المقاتلة وسبوا
الذرية واستاقوا الاموال وكان هذا الحى بوادى الرويحلة فاشترى اسراهم من كان
هنالك من ربيعة نصيبهم من الفئ واعتقوهم وكانت ربيعة لا تسبى فى الجاهلية
(ولما سمع المثنى ان جميع من بالسلاد قد اجتمع شاطئ دجلة خرج فى اتباعهم
فأدركهم بتكريت فغنم ما شاء وعاد الى الانبار ومعنى عتيبة وفرات حتى أغارا

على

على النمر وتغلب بصفين وتمكن رعب المسلمين من قلوب أهل فارس وملكوا ما بين الفرات ودجلة

(أخبار القادسية)

ولما دهم أهل فارس من المسلمين بالسواد ما دهمهم وهم مختلفون بين رستم والفيرزان واجتمع عظماؤهم وقالوا لهما إما ان تجتمعا والا فنحن لكما حرب فقد مرضنا والهلكة وما بعد بغداد وتكريت الى المدار فأطاعا لذلك وفزعوا الى بوران بسألونها في ولد من كسرى يولونه عليهم فأحضرت لهم النساء والسراري وبسطوا عليهن العذاب فذكروا لهم غلاما من شهريار بن كسرى اسمه يزدجرد أخذته أمه عند ما قتل شيرويه أبناء أبيه فسألوا أمه عنه فدلتهم عليه عند اخواله كانت اودعته عندهم حينئذ فجاؤا به ابن احدى وعشرين سنة فملكوه واجتمعوا عليه وتبارى المرازبة في طاعته وعين المسالح والجنود لكل ثغر ومنها الحيرة والابلة والانبار وخرجوا اليها من المدائن وكتب المثنى بذلك الى عمر وبيناهو ينتظر الجواب انتقض أهل السواد وكفروا وخرج المثنى الى ذي قار ونزل الناس في عسكر واحد ولما وصل كتابه الى عمر قال والله لأضربن ملوك العجم بملوك العرب فلم يدع رئيسا ولا ذا رأى وشرف وبسطة ولا خطيبا ولا شاعرا الا رماهم به فرماهم بوجوه الناس وكتب الى المثنى يأمره بخروج المسلمين من بين العجم والتفرق في المياه بحيالهم وان يدعوا الفرسان واهل النجدات من ربيعة ومضر ويحضرهم طوعا وكرها فنزل المسلمون بالحلة وسروا الى عفى وهو جبل البصرة متناظرين وكتب الى عماله على العرب ان يبعثوا اليه من كانت له نجدة أو فرس أو سلاح أو رأى وخرج الى الحج فحج سنة ثلاث عشرة ورجع فجاءته افواجهم الى المدينة ومن كان أقرب الى العراق انضم الى المثنى فلما اجتمعت عنده امداد العرب خرج من المدينة واستخلف عليها عليا وعسكر على صرار من ضواحيها وبعث على المقدمة طلحة وجعل على الجنبتين عبد الرحمن والزبير وانبهم أمره على الناس ولم يطق أحد سؤاله فسأله عثمان فأحضر الناس واستشارهم في المسير الى العراق فقال العامة سر نحن معك فوافقهم ثم رجع الى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحضر عليا وطلحة والزبير وعبد الرحمن واستشارهم فأشاروا بمقامه وأن يبعث رجلا بعده آخر من الصحابة بالجنود حتى يفتح الله على المسلمين ويهلك عدوهم فقبل ذلك ورأى فيه الصواب وعين لذلك سعد بن أبي وقاص وكان تحلى صدقات هوازن فأحضره وولاه حرب العراق وأوصاه وقال يا سعد بن أم سعد لا يغرنك من الله أن يقال خال رسول الله وصاحب رسول الله فان الله لا يمحو السيئ بالسيئ ولكنه

يعمو السيئ بالحسن وليس بين الله وبين أحد نسب الا بطاعته فالناس في دين الله سواء
الله ربهم وهم عباده يتفاضلون بالعافية ويدركون ما عند الله بالطاعة ه نظر الامر الذي
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلزمه فالزمه وعليك بالصبر ثم سرحه في أربعة آلاف
ممن اجتمع اليه فيهم حميضة بن النعمان بن حميضة على بارق وعمرو بن معدي كرب
وابو سبرة بن أبي رهم على مذحج وبريد بن الحرث الصدائي على عذرة وحسل ومسلية
وبشر بن عبد الله الهلالي على قيس عيلان والحصين بن نمير ومعاوية بن حديج على
السكون وكندة ثم أمر بعد حروبه بالتي يمانى والتي لخمي يسار سعد وبلعمق
طريقه بزرود أن المثنى مات من جراحة اعتفت وانه استخلف على الناس بشير بن
الخصاصية وكانت جموع المثنى ثلاثة آلاف وكنف أربعة آلاف من تميم والرباب
واقاموا وعمر ضرب على بني أسد أن ينزلوا على حد أرضهم فنزلوا في ثلاثة آلاف
وأقاموا بين سعد والمثنى وسار سعد الى سراف فنزلها واجتمعت اليه العساكر ولحقه
الاشعث بن قيس ومعه ثلاثون الفارس لم يكن أحد أجر أعلى الفرس من ربيعة ثم عي سعد
كاتبه من سراف وأمر الامراء وعرف على كل عشرة عريفا وجعل الرايات لاهل
السابقة ورتب المقدمة والساقة والحسبات والطلائع وكل ذلك بأمر عمر وأبه وبعث
في المقدمة زهرة بن عبد الله بن قتادة الحلبوني من بني تميم فانتهى الى العذيب وعلى اليمامة
عبد الله بن المعتم وعلى الميسرة شرحبيل بن السمط وخليفه بن خالد بن عرفطة حليف بني
عبد شمس وعاصم بن عمر التميمي وسواد بن مالك التميمي على الطلائع وسلمان بن ربيعة
الباهلي على المؤخرة ثم سار على التعبية وقتيبة المهزم بن حارثة الشيباني بسراف وقد
كان بعد موت أخيه المثنى سار بذي قار الى قادوس بن المدر بالقادسية وقد بعث
الفرس اليها يستنفرون العرب فبيته المهزم واستلحمه ومن معه ورجع الى ذي قار وجاء
الى سعد بالخبر ليعلمه وصية المثنى اليه ان لا تدعوا ملك فارس وقاتلوهم على حد
أرضهم بادئ بحر من أرض العرب فان يظهر الله المسلمين فلهم ما وراءهم والا رجعتم
الى عقر ثم تكونوا أعلم بسيرهم وأجرأ على أرضهم الى ان يرد الله الكرب فترجع سعد
ومن معه على المثنى وولى أخاه المهزم على عمله وترقج على زوجته وبوصله كتاب عمر
مثل رأي المثنى يسأله عن سراف ونزل العرب ثم أتى القادسية فنزلها بحيال المغيثة بين
العتيق والخندق ووصله كتاب عمر يؤكد عليهم في الوفاء بالاسار ولو كان اشارة
أو ملاعبة ٢ وكان زهرة في المقدمة فبعث سريته للاغارة على الحيرة عليها عمرو بن عبد الله
الليثي وادا أخت مرزبان الحيرة تزف الى زوجها الحمل بكير على ابن الارادية فقتل
وحملوا الانقال والعروس في ثلاثين امرأة وما تمن التوابع ومعهم ما لا يعرف

فجعله

قيمته ورجع بالغنائم فصيح سعد بالعذيب فقسمه في المسلمين ولما رجع سعد القادسية أقام بها شهرا يشن الغارات بين كسكر والانبار ولم يأته خبر عن الفرس وقد بلغت اخبارهم الى يزدجرد وأن ما بين الحيرة والفرات قد نهب وخرب فأحضر رستم ودفعه لهذا الوجه فتقاعد عنه وقال ليس هذا من الرأى وبعث الجيوش يعقب بعضها بعضا أولى من مصادمة مرة فأبى يزدجرد الا مسيره لذلك فعسكر رستم بساباط وكتب سعد بذلك الى عمر فكتب اليه لا يكترثنك ما يأتيك عنهم واستعن بالله وتوكل عليه وابعث رجالا من أهل الرأى والجلد يدعونه فان الله جاعل ذلك وهنا لهم فأرسل سعد نفرا منهم النعمان بن مقرن وقيس بن زرارة والاشعث بن قيس وفرات بن حيان وعاصم بن عمرو عمرو بن معدى كرب والمغيرة بن شعبة والمهلب بن حارثة فقدموا على يزدجرد وترك رستم واجتمعوا واجتمع الناس ينظرون اليهم والى خيولهم ويردوهم فأحضرهم يزدجرد وقال لترجمانه سلهم ما جاء بكم وما أولجكم بغزونا وبلادنا من أجل انا نشاغلنا عنكم اجترأتم علينا فتكلم النعمان بن مقرن بعد ان استأذن أصحابه وقال ما معناه ان الله رحمنا وأرسل الينا رسولا صفته كذا يدعونا الى كذا ووعدنا بكذا فأجابه مناقوم وتباعد قوم ثم أمر أن نجاهد من خالفه من العرب فدخلوا معه على وجهين مكره أغتبط وطائع ازداد حتى اجتمعنا عليه وعرفنا فضل ما جاء به ثم امرنا بجهاد من يلينا من الامم ودعائهم الى الانصاف فان أبيتم فأمر أهون من ذلك وهو الجزية فان أبيتم فالمناجزة فقال يزدجرد لا أعلم في الارض امة كانت أشقى ولا أقل عددا ولا اسوأ ذات بين منكم وقد كان أهل الضواحي يكفونا أمركم ولا تطمعوا ان تقوموا للفرس فان كان بكم جهد اعطيناكم قوتا وكسوناكم وملكنا عليكم ملكا يرفق بكم فقال قيس بن زرارة هؤلاء أشراف العرب والاشراف يستحيون من الاشراف وأنا أكلمك وهم يشهدون فاما ما ذكرت من سوء الحال فكما وصفت وأشد ثم ذكر من عيش العرب ورحمة الله بهم بارسال النبي صلى الله عليه وسلم مثل ما قال النعمان الخ ثم قال له اختر إما الجزية عن يد وأنت صاغر أو السيف والا فتح نفسك بالاسلام فقال يزدجرد لو قتل أحد الرسل قبلي لقتلتكم ثم استدعى بوقر من تراب وحمل على أعظمهم وقال ارجعوا الى صاحبكم وأعلموه انى مرسل رستم حتى يدفنكم أجمعين في خندق القادسية ثم يدوخ بلادكم أعظم من تدويخ ساباور فقام عاصم بن عمر فحمل التراب على عنقه وقال انا أشرف هؤلاء ولما رجع الى سعد فقال أبشر فقد أعطانا الله تراب أرضهم وعجب رستم من محاورتهم وأخبر يزدجرد بما قاله عاصم بن عمر فبعث في اثرهم الى الحيرة فأعجزوهم ثم أغار سواد بن مالك التميمي بعد مسير الوفد الى يزدجرد على الفراض

فاستاق ثلثمائة دابة بين بغل وحمار وفرس وآخرها بمكاوصح بها العسكر فقسمه سعد
فى الناس وواصلوا السرايا والبعوث لطلب الغنم وأما الطعام فكان عندهم كثيرا وسار
رستم الى ساباط فى ستين ألفا وعلى مقدمته الجالنوس فى أربعين ألفا وساقته عشرون
ألفا وفى الميمنة الهرمزان وفى الميسرة مهران بن بهرام الرازى وحمل ثلاثة وثلاثين
فيلا ثمانية عشر فى القلب وخمسة عشر فى الجنبين ثم سار حتى نزل كوثى فأتى رجل
من العرب فقال له رستم ماجاءكم وما الطلون فقال نطلب وعداقه
بأرضكم وانا تكم ان لم تسلموا قال رستم فان قتلتم دون ذلك قال من قتل دخل الجنة
ومن بقى انجزه الله وعده قال رستم فنحن اذا وصفنا أيديكم فقال أجالكم
وضعتكم وأسلحكم القبيحة فلا يغرنك من ترى حولك فلست تحاول الناس
انما تحاول القضاء والقدر فغضب وأمر به فضربت عنقه وسار حتى نزل القرس
وفشا من عسكره المكر وغصبوا الرعايا اموالهم وابناءهم حتى نادى رستم منهم
بالويل وقال صدق والله العربى وأتى بعضهم فضرب عنقه ثم سار حتى نزل الحيرة ودعا
أهلها مرزبانهم وهتم بهم فقال لهم ان بقيله لا تجمع علينا أن نجبر على نصرتنا ونلومنا
على الدفع عن أنفسنا وأرسل سعد السرايا الى السواد وجمع بهم رستم وبعث
لاعترانهم القرس وبلغ ذلك سعدا فأمدهم بعاصم بن عمرو فجاءهم وخيل فارس
تعترضهم فلما رأوا عاصما هربوا وجاء عاصم بالغنائم ثم أرسل سعد عمرو بن معدى كرب
وطليحة الاسدى طليعة فلما سارا وافرسخا وبعضه لقوا المسالح فرجع عمرو ومضى طليحة
حتى وصل عسكر رستم وبات عنده وهتك اطناب خيمة أو خيمتين واقتاد بعض الخيل
وخرج يعدو به فرسه ويدر به القرس فركبوا فى طلبه الى أن أصبح وهم فى أثره فكر
على فارس فقتله ثم آخر وآخر الرابع وشارف عسكر المسلمين فرجعوا عنه ودخل طليحة
على سعد بالفارسى ولم يعقب بعده فيهم مثله فأسلم ولزم طليحة ثم سار رستم فنزل القادسية
بعد ستة أشهر من المدائن وكان يطاول خوفا وتقية والملك يسخنه وكان يرى
فى منامه كأن ملكا نزل من السماء ومعه النبى صلى الله عليه وسلم وعمر وأخذ الملك
سلاح أهل فارس فحتمه ثم دفعه الى النبى صلى الله عليه وسلم ودفعه النبى الى عمر
فحرن لملك أهل فارس فى سيره (ولما) وصل القادسية ووقف على العتيق تحيال عسكر
المسلمين والناس يتلاحقون حتى أعقوا من كثرتهم وركب رستم عداة تلك الليلة وسعد
مع النهر وصوب حتى وقف على القنطرة وأرسل الى زهرة فوافقه وعرض له بالصلح
وقال كنتم جيراننا وكنا نحسن اليكم ونحفظكم ويغتر صديقهم مع العرب ويقول
زهرة ليس أمرنا بذلك وانما طلبنا الآخرة وقد كنا كما ذكرت الى أن بعث الله فينا رسولا

دعانا

دعانا الى دين الحق فأجبناه وقال قد سلطنكم على من لم يدن به وأنا منتقم بكم منهم وأجعل لكم الغلبة فقال رستم وما هو دين الحق فقال الشهادتان واخراج الناس من عبادة الخلق الى عبادة الله وأنتم اخوان فى ذلك فقال رستم فان أجبنا الى هذا ترجعون فقال إى والله فانصرف عنه رستم ودعا رجال فارس وذكر ذلك لهم فأنفوا وأرسل الى سعد أن ابعث الينا رجلا نكلمه ويكلمنا فبعث اليهم ربعى بن عامر وحبسوه على الشطرة حتى أعلموا رستم فجلس على سرير من ذهب وبسط النمارق والوسائد منسوجة بالذهب وأقبل ربعى على فرسه وسيفه فى خرقة ورمحه مشدود بعصب وقدم حتى انتهى الى البساط ووطئه بفرسه ثم نزل وربطها بوسادتين شقهما وجعل الحبل فيهما فلم يقبلوا ذلك وأظهروا التهاون ثم أخذ عباءة بعيره فاشتملها وأشاروا اليه بوضع سلاحه فقال لو أنيتكم فعلت كذا بأمركم وانما دعوتونى ثم أقبل يتوكأ على رمحه ويقارب خطوه حتى أفسد ما مر عليه من البسط ثم دنا من رستم وجلس على الارض وركز رمحه على البساط وقال إنا لا نقعد على زينتكم فقال له الترجمان ما جاء بكم فقال الله بعثنا لنخرج عباده من ضيق الدنيا الى سعتها ومن جور الاديان الى عدل الاسلام وأرسلنا بدينه الى خلقه فمن قبله قبلنا منه وتركناه وأرضه ومن أبى قاتلناه حتى نفضى الى الجنة أو الظفر فقال رستم هل لكم أن تؤخروا هذا الامر حتى ننظر فيه قال نعم كم أحب اليك يوما أو يومين قال لا بل حتى نكاتب أهل رأينا ورؤساء قومنا فقال إن مما سن لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا نمكن الاعداء أكثر من ثلاث فانظر فى أمرك وأمرهم واختر اما الاسلام وندعك وأرضك أو الجزية فنقبل ونكف عنك وان احتجت الينا نصرناك أو المنابذة فى الرابع ان تنبذ وأنا كفيل بهذا عن أصحابى قال أسيدهم أنت قال لا ولكن المسلمون كالجسد الواحد يجير بعضهم عن بعض يجير ادناهم على اعلاهم فخلا رستم برؤساء قومه وقال رأيتم كلاما قط مثل كلام هذا الرجل فأروه الاستخفاف بشأنه وثيابه فقال ويحكم انما أنظر الى الرأى والكلام والسيرة والعرب تستخف اللباس وتصون الاحساب ثم أرسل الى سعد أن ابعث الينا ذلك الرجل فبعث اليهم حذيفة بن محصن ففعل كما فعل الاول ولم ينزل عن فرسه وتكلم وأجاب مثل الاول فقال له ما قعدك بالاول عنا فقال أميرنا يعدل بيننا فى الشدة والرخاء وهذه نوبتى فقال رستم والمواعدة الى متى فقال الى ثلاث من أمس وانصرف وحاص رستم باصحابه يعجبهم من شأن القوم وبعث فى الغد عن آخر فجاءه المغيرة بن شعبة فلما وصل اليهم وهم على زيهم وبسطهم على علوة من مجلس رستم فجاء المغيرة حتى جلس معه على سريره فأنزلوه فقال لا أرى قوما أسفه منا معشر العرب لا نستعبد

بعضنا بعضا فظننتكم كذلك وكان احسن بكم ان تصبروني أو يعصمكم أرباب بعض مع
الى لم آتكم واما دعوتموني فقد علمت انكم معاونون ولم يتم ملك على هذه السيرة
فقالت السعلة صدق والله العربي وقالت الاساطين لقد رمانا بكلام لا تزال عبيدنا
يرعون اليه فقاتل الله من يسعر أمر هذه الامة ثم تكلم رستم فعلم من أمر فارس بل من
شان فارس وسلطانهم وصغر أمر العرب وقال كانت عيشتكم سيئة وكنتم تقصدونا
في الجدب فتردكم بشيء من التمر والشعير ولم يحملكم على ما صنعتم الا مايكم من الجهد
ونحن نعلي أميركم كسوة وبعلا وأقدرهم وكل رجل منكم حمل تمر وتنصرفون فلست
اشهى قتلكم فتكلم المغيرة وخطب فقال اما الذي وصفتابه من سوء الحال والضيق
والاختلاف فمعرفه ولا تشكره والايام دول والشدة يعقبها الرخاء ولو شكرتم ما آتاكم
اقل لكان شكركم قليلا عما أوتيتم وقد أسلمكم ضعف الشكر الى تغير الحال وان الله
بعث فينا رسولا نعد كر مثل ما تقدم الى ان التخيير بين الاسلام أو الجزية او القتال ثم قال
وان عجلتم فاطعمونا بلادكم فقالوا لا صبر لنا عنه فقال رستم اذا تعرون دونها فقال
المغيرة يدخل من قتل منا الجنة ويظفر من بقي منا بكم فاشتاط غضبا وحلف
ان لا يقع الصلح أبدا حتى أقتلكم أجمعين وانصرف المغيرة وخلا رستم بأهل فارس
وعرض عليهم مصالحة القوم وحذرهم عاقبة حربهم فطلبوا بعث اليه سعد يعرض عليه
الاسلام ويرغب فأجابه بمثل ما كان يقول لا ولكن من الامتنان على العرب والتعريض
بالمطامع فلم يتفق شيء من رأيهم فقال رستم تعرون البنا أم نعر اليكم فقالوا بل اعروا
وأرسل اليهم سعد ذلك وأرادوا القنطرة فقال سعد لا ولا كرامة لا نرد عليكم شيئا غلبناكم
عليه دأبا وأنتم يكرون الضيق بالتراب والقصب والبرادع حتى جعلوا يسيرا ثم عبر
رستم ونصب سريره وجلس عليه وضرب بطارقة وعبر عسكره وجعل الفيلة في القلب
والمجنبين عليها الصناديق والرجال والرايات امثال الحصون وجعل الجالنوس بينه
وبين الجبهة والفيران بينه وبين الميسرة وتبين رد جرد الرجال بين المدائن والقادسية
وما بينه وبين رستم رجلا على كل دعوة تنقل اليه فيتم أخبار رستم في أسرع وقت ثم
أخذ المسلمون مصافهم واختط سعد قصره وكان به عرق النساء وأصابته معه دمامل
لا يستطيع معها الجلوس فصعد على سطح القصر راكبا على وسادة في صدره وأشرف
على الناس وعابد ذلك عليه بعض الناس فعزل واعتذر اليهم وأراهم القروح في جسده
وعذره واستخلف خالدين عرفطة على الناس وحبس من ثغب عليه في القصر وقيدهم
وكان فيهم أبو محجن الثقفي وقيل اعا حبسه بسبب الخمر ثم خطب الناس وحثهم على
الجهاد وذكرهم بوعد الله وذلك في المحرم سنة أربع عشرة وأخبرهم انه استخلف

خالد بن عرفطة وأرسل جماعة من أهل الرأى لتعريض الناس على القتال مثل المغيرة وحذيفة وعاصم وطليحة وقيس وغالب وعمرو ومن الشعراء الشماخ والحطيئة والعبدى بل وعبدة بن الطيب وغيرهم ففعلوا ثم أمر بقراءة الانفال فشهت قلوب الناس وعيونهم وعرفوا السكينة مع قراءتها فلما فرغت القراءة قال سعد الزموا مواقفكم فاذا صليتم الظهر فانى مكبر تكبيرة فكبروا واستعدوا فاذا سمعتم الثانية فكبروا وأعدوا عدتكم فاذا سمعتم الثالثة فكبروا وانشطوا الناس فاذا سمعتم الرابعة فازحفوا حتى تخالطوا عدوكم وقولوا لاحول ولاقوة الا بالله (فلما كبر الثالثة) برز أهل النجدات فأشبوا القتال وخرج امثالهم من الفرس فاعتوروا الطعن والضرب وارتجزوا الشعر وأول من أسر فى ذلك اليوم هرمز من ملوك الكبار وكان منتوبا أسره غالب بن عبد الله الاسدى فدفعه الى سعد ورجع الى الحرب وطلب البراز أسوار منهم فبرز اليه عمرو بن معدى كرب فأخذه وجلده الارض فذبحه وسلب سواريه ومنطقته ثم حملوا الفيلة على المسلمين واماثوها على بجيلة فتفقات عليهم فارسل سعد الى بنى اسد أن يدافعوا عنهم فجاءه طليحة بن خويلد وجل بن مالك فردوا الفيلة وخرج على طليحة عظيم منهم فقتله طليحة وعير الاشعث بن قيس كندة بما يفعله بنو أسد فاستشاطوا ونهدوا معه فأزالوا الذين بازائهم وحين رأى الفرس ما لقى الناس والفيلة من بنى أسد حملوا عليهم جميعا وفيهم ذو الحاجب والجالنوس وكبر سعد الرابعة فزحف المسلمون وثبت بنو أسد ودارت رحى الحرب عليهم وحملت الفيول على الميمنة والميسرة ونفرت خيول المسلمين منها فأرسل سعد الى عاصم بن عمرو هل من حيلة لهذه الفيلة فبعث الرماة يرشقونها بالنبل واشتد لردها آخرون يقطعون الوضن وخرج عاصم بجميعهم ورمى الحرب على أسد واشتد عواء الفيلة ووقعت الصناديق فهلك أصحابها ونفس عن أسد أن أصيب منهم خمسمائة وردوا فارس الى مواقفهم ثم اقتتلوا الى هذه من الليل وكان هذا اليوم الاول وهو يوم الرماة ولما أصبح دفن القتلى وأسلم البارحى الى نساء يقمن عليهم واذا بنو اصى الخيل طالعة من الشام كان عمر بعد فتح دمشق عزل خالد ابن الوليد عن جند العراق وأمر أبا عبيدة أن يؤمر عليهم هاشم بن عتبة يردهم الى العراق فخرج بهم هاشم وعلى مقدمته القعقاع بن عمرو فقام القعقاع على الناس صبيحة ذلك اليوم يوم اغواث وقد عهد الى أصحابه أن يقطعوا اعشارا بين كل عشرين مد البصر وكانوا ألفا فسلم على الناس وبشرهم بالجنود وعرضهم على القتال وطلب البراز فخرج اليه ذو الحاجب فعرفه القعقاع ونادى بالنار لاصحاب الجسر وتضاربا فقتله القعقاع وسر الناس بقتله ووهنت الاعاجم لذلك ثم طلب البراز فخرج اليه الفيرزان

والسدوان وأكثر المسلمون القتل في الفرس وأخذوا الفيلة عن القتال لانهم نوابها تكسرت بالاس فاستاقوا حملها وجعل القعقاع ابلا وجعل عليها الدارع واركبها عشرة عشرة وأطاف عليها الخيول تحملها وحملها على خيل العرس فنفرت منها وركبتهم خيول المسلمين ولقي الفرس من الابل أعظم مما لقي المسلمون من الفيلة وبرز القعقاع يومئذ في ثلاثين فارسا في ثلاثين حملة فقتلهم كلهم آخرهم بزرجمهر الهمذاني وبارز الاعور بن قطبة شهريار بصبستان فقتل كل واحد منهما صاحبه (ولما) انصف النهار تزاحف الناس فاقتتلوا الى انتصاف الليل وقتلوا عامة اعلام فارس ثم أصبحوا في اليوم الثالث على مواقفهم بين الصفين ومن المسلمين الفوارس وقتيل ومن المشركين عشرة آلاف فدفن المسلمون موتاهم وأسلموا الجرحى الى النساء ووكلوا الناس الصبيان صعر الصور وبقي قتلى المشركين بين الصفين وبات القعقاع بسرب أصحابه الى حيث غارتهم بالامس وأوصاهم اذا طلعت الشمس أن يقبلوا بأثقالهم يصدقونهم الناس وبايعهم سماك بن عتبة هاشم بن عتبة فلما قرن الشمس أقبل أصحاب القعقاع تتقتموا والمسلمون يكبرون فتراجفت الكتائب طعنا وضربا وجاء آخر أصحاب القعقاع حتى لحق هاشم فهي أصحابه سبعين سبعين وكان فيهم قيس بن المكشوح فلما خالط القلب كبر وكبر المسلمون ثم كبر فرق الصفوف الى العتيق ثم عاد وقد أصلح الفرس على مواقفهم وأعادوا الصفوف على الفيلة وأحدقوا الرجال بها يحمونها أن تقطع وضنها وأقام الفرسان يحمون الرجالة فلم تنفر خيل المسلمين منها وكان هذا اليوم يوم عماس وكان شديدا الا أن الطائفتين فيه سواء وأبلى فيه قيس بن المكشوح وعمرو ابن معدي كرب ثم زحفت الفيلة وفرقت بين الكتائب وأرسل سعد الى القعقاع وعاصم أن اكفيانى الابيض وكان بازائهما وانى بحمل والجميل أن اكفيانى الاشهب وكان بازائهما فحملوا على الفيلين فقتل الابيض ومن كان عليه وقطع مشفر الاشهب وفتشت عينه وضربه سائسه الجميل بالطبرزين فأفلت جريحا وتحير الاشهب بين الطائفتين وألقى حمله في العتيق واتبعته الفيلة وشرقت صفوف الاعاجم في اثره وتصدعت المدائن بشوابها وهلك جميع من فيها وخلص المسلمون والفرس فاختلفوا لفيلي سواء الى الماء واقتتلوا بقية ليلتهم وتسمى ليلة الهرير وأرسل سعد طليحة وعمرا الى مخاضة أسفل السكر يقومون عليها لخشية ان يؤتى المسلمون منها فتشاوروا ان يأتوا الاعاجم من خلفهم فجاء طليحة وراء العسكر وكبر فارتاع أهل فارس فأغار عمرو وأسفل المخاضة ورجع وزاحفهم الناس دون اذن سعد وأول من زاحفهم من الناس دون اذن سعد زاحفهم القعقاع وقومه فحمل عليهم ثم حمل بوأسد ثم النخع ثم بجيلة ثم كندة

وسعد يقول فى كل واحدة اللهم اغفر لهم وانصرهم وقد كان قال لهم اذا كبرت ثلاثا فاحملوا فلما كبر الثالثة لحق الناس بعضهم بعضا صلاة العشاء واختلطوا وصليل الحديد كصوت القرن الى الصباح وركدت الحرب وانقطعت الاخبار والاصوات عن سعد ورستم وأقبل سعد على الدعاء وسمع نصف الليل صوت التقعقاع فى جماعة من الرؤساء الى رستم حتى خالطوا صفه مع الصبح فمال الناس من كل جهة على من يليهم واقتتلوا الى قائم الظهيرة فتناثر الفيرزان والهرمزان بعض الشئ وانفرج القلب وهبت ريح عاصف فقلبت طيارة رستم عن سريره فهوت فى العتيق وانتهى التقعقاع ومن معه الى السرير وقد قام رستم عنه فاستظل فى ظل بغل وحمله وضرب هلال بن علقمة الحمل فوقع احد العدلين على رستم فكسر ظهره وضربه هلال ضربة تفحت مسكا وضرب نحو العتيق فرمى بنفسه فيه فاقتحم هلال وجزه برجله فقتله وصعد السرير وقال قتلت رستم ورب الكعبة الى فأطافوا به وكبروا وقيل ان هلالا لما قصد رستم رماه بسهم فاثبت قدمه بالركاب ثم حمل عليه فقتله واحتز رأسه ونادى فى الناس قتلت رستم فانهزم قلب المشركين وقام الجالنوس على الردم ونادى الفرس الى العبور وتهافت المقترنون بالسلاسل فى العتيق وكانوا ثلاثين فهلكوا وأخذ ضرار بن الخطاب راية الفرس العظيمة. وهى درفش كابيان فعوض منها ثلاثين ألفا وكانت قيمتها ألف ألف ومائة ألف ألف وقتل ذلك اليوم من الاعاجم عشرة آلاف فى المعركة وقتل من المشركين فى ذلك اليوم ستة آلاف دفنوا بالخندق سوى ألفين وخمسمائة قتلوا ليلة الهرير وجمع من الاسلاب والاموال مالم يجمع قبله ولا بعده مثله ونفل سعد هلال بن علقمة سلب رستم وأمر التقعقاع وشرحبيل باتباع العدو وقد كان خرج زهرة بن حوية قبلهما فى آثارهم فلحق الجالنوس يجمع المنهزمين فقتله وأخذ سلبه فتوقف سعد من عطائه وكتب الى عمر فكتب اليه تعمد الى مثل زهرة وقد صلى بمثل ما صلى به. وقد بقى عليك من حوبك مابقى تفسد قلبه أمض له سلبه وفضله على أصحابه فى العطاء بخمسمائة ولحق سلمان بن ربيعة الباهلى وأخذه عبد الرحمن بطائفة من الفرس قد استماتوا فقتلوهم واستمات بعد الهزيمة بضعة وثلاثون رئيسا من المسلمين فقتلوهم أجمعين وكان ممن هرب من أمراء الفرس الهرمزان وأهوذ وزاد بن بيهس وقارن وممن استمات فقتل شهريار بن كنارا وأمر المذمرون والفردان الاهوازى وحشرشوم الهمدانى وكتب سعد الى عمر بالفتح وبمن أصيب من المسلمين وكان عمر يسأل الركبان حين يصبح الى انتصاف النهار ثم يرجع الى أهله فلما أتى البشير قال من أين فأخبره فقال حدثنى فقال هزم الله المشركين ففرح

يدك وأقام المسلمون بالقادسية ينتظرون كتاب عمر الى أن وصلهم بالاقامة وكانت وقعة القادسية سنة أربع عشرة وقيل خمس عشرة وقيل ست عشرة

(فتح المدائن وجلولاء بعدها)

ولما انهزم أهل فارس بالقادسية انهزموا الى بابل وفيهم بقايا الرؤساء النصير بان ومهران الاهوازى والهرمزان واشباههم واستعملوا عليهم القيرزان واقام سعد بعد الفتح شهرين وسار بأمر عمر الى المدائن وحقف العيال بالعتيق فجند كنيف سلمة لهم وقدم بين يديه زهرة بن حبوة وشرحبيل بن السمط وعبد الله بن المعتم والقعقاع بن عمرو فلما رستم فهرموهم حتى لحقوا بابل فتهيأ سعد وسار فى التعبية ورتب على القيرزان ومن معه يا بل فخرجوا وقاتلوا المسلمين فانهزموا واقتتلوا قتالا شديدا وحمل الهرمزان بالاهواز والقيرزان بنهاوند وبها كنوز كسرى وسار النصيربان ومهران الى المدائن فتحصنوا وقطعوا الجسر ثم سار سعد من بابل على التعبية وزهرة فى المقدمة وقدم بين يديه بكير بن عبد الله الليثى وكثير بن شهاب السهمى حتى عبرا ولقيا أحزيات القوم فتلاقى طرفاهما اسوارين من أساورتهم ثم تقدموا الى كوثى وعليها شهربار فخرج لقتالهم فقتل وانهزم أصحابه فافترقوا فى البلاد وبادر سعد فحمل قاتله سلبه وتقدم زهرة الى ساباط فصالحه أهلها على الجزية وهرم كتيبة كسرى ثم رتبوا جميعا نهر شير من المدائن ولما عاينوا الايوان كبروا وقالوا هذا أبيض كسرى هذا ما وعدنا الله وكان رولهم عليها ذا الحجة سنة خمس عشرة فحاصروها ثلاثة أشهر ثم اقتحموها وكانت خيولهم تغير على النواحى وعهد اليهم عمر أن من أجاب من الملاحين ولم يعن عليهم فلهم أمانه ومن هرب فأدركتموه فأنتم أحق به ودخل الدهاقين من فرات دجلة وأهل السواد كلهم فى أمان المسلمين واغتبطوا بملكهم واشتد الحصار على نهر شير ونصبوا عليها المجانيق واستلموهم فى المواطن وخرج بعض المرازبة يطلب البراز فقتله زهرة بن حبوة فقتلا معا ويقال ان زهرة قتله شبيب الحارثى ايام الحجاج ولما ضاقت بهم الحصار وكب اليهم الناس بعض الايام فلم يروا على الاسوار أحدا الا رجلا يشير اليهم فقال مابقى بالمدينة أحد وقد صاروا الى المدينة القصوى التى فيها الايوان فدخل سعد والمسلمون وأرادوا العبور اليهم فوجدوهم جمعوا المعابر عندهم فأقام أياما من صبر وله بعض العلوج على مخاضة فى دجلة فقرقد فقال له اقدم فلا قاتى عليك ثلاثة الا ويرتجز قد ذهب بكل شئ فيها فعزم سعد على العبور وخطب الناس وندبهم الى العبور وفهم وندب من يعبر أن لا يبقى الفراض حتى يعبر اليه الناس فانتدب عاصم بن عمرو فى ستمائة واقتحموا دجلة فلقيهم أمثالهم من الفرس عند

الفراض وشدوا عليهم فانهزموا وقتل أكثرهم وعوروا من الطعن فى العيون وعاينهم المسلمون على الفراض فاقتحموا فى اثرهم يصيحون نستعين بالله ونتوكل عليه حسبنا الله ونعم الوكيل ولاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم وساروا فى دجلة وقد طبقوا ما بين عدوتيها وخيلهم سابحة بهم وهم يهيجون تارة ويتحادثون أخرى حتى أجازوا البحر ولم يفقدوا شيئا الا قدحا لبعضهم غلبت صاحبه عليه جرية الماء وألقته الريح الى الشاطئ ورأى الفرس عساكر المسلمين قد أجازوا البحر فخرجوا هاربين الى حلوان وكان يزدجرد قدم اليها قبل ذلك عياله ورفعوا ما قدروا عليه من عرض المتاع وخفيفه ومن بيت المال والنساء والذرارى وتركوا بالمدائن من الثياب والامتعة والآنية والاثاث مالا يحصر قيمته وكان فى بيت المال ثلاثة آلاف ألف ألف ألف مكررة ثلاث مرات تكون جملتها ثلاثة آلاف قنطار من الدنانير وكان رستم عند مسيره الى القادسية حمل نصفها لنفقات العساكر وابقى النصف واقتحمت العساكر المدينة تجول فى سككها لا يلقون بها أحدا وأرز سائر الناس الى القصر الابيض حتى توثقوا لانفسهم على الجزية ونزل سعد القصر الابيض واتخذ الايوان به مصلى ولم يغير ما فيه من التماثيل ولما دخله قرأ كم تركوا من جنات وعيون الآية وصلى فيه صلاة الفتح ثمانى ركعات لا يفصل بينهن وأتم الصلاة بنية الاقامة وسرح زهرة بن حيوة فى آثار الاعاجم الى النهروان وقراها من كل جهة وجعل على الاخماس عمرو بن عمرو بن مقرن وعلى القسم سلمان بن ربيعة الباهلى وجمع ما كان فى القصر والايوان والدور وما نهبه أهل المدائن عند الهزيمة ووجدوا حلية كسرى ثيابه وخرزاته وتاجه ودرعه التى كان يجلس فيها للمباهاة أخذ ذلك من أيدى الهاربين على بغلين وأخذ منهم أيضا وقر بغل من السيوف وآخر من الدروع والمغافر منسوبة كلها درع هرقل وخاقان ملك الترك وداهر ملك الهند وبهرام جور وسياوخش والنعمان بن المنذر وسيف كسرى وهرمز وقباذ وفيروز وهرقل وخاقان وداهر وبهرام وسياوخش والنعمان أحضرها القعقاع وخيره فى الاسياف فاختار سيف هرقل وأعطاه درع بهرام وبعث الى عمر سيف كسرى والنعمان وتاج كسرى وحليته وثيابه ليراها الناس وقسم سعد الفىء بين المسلمين بعد ما خمسه وكانوا ستين ألفا فصار للفارس اثنا عشر ألفا وكلهم كان فارسا ليس فيهم راجل ونقل من الاخماس فى أهل البلاد وقسم فى المنازل بين الناس واستدعى العيالات من العتيق فأنزلهم الدور ولم يزالوا بالمدائن حتى تم فتح جلولاء وحلوان وتكريت والموصل واختطت الكوفة فحولوا اليها وارسل فى الخمس كل شىء يعجب العرب منهم أن يضع اليهم وحضر اليهم نهار كسرى وهو البساط طوله

ستون ذراعا فى مثلها مقدار مزرعة جريب فى أرضه وهى منسوجة بالذهب طرقا كالانهار وتماثيل خلالها بصدف الدر والياقوت وفى حافاتها كالارض المزدرعة والمحلة بالنبات ورقها من الحرير على قضبان الذهب وزهره حبات الذهب والفضة وثمره الجوهر كانت الاكاسرة يبسطونه فى الايوان فى فصل الشتاء عند فتنات الرياحين يشربون عليه فلما قدمت الاحمال على عمر قسمها فى الناس ثم قال أشيروا الى هذا القصب فاختلفوا وأشار واحد الى نصفه فقطعه بينهم فأصاب على كل معقد منها عشرين ألفا ولم تكن بأجودها وولى عمر سعد بن أبى وقاص على الصلاة والحرب فيما غلب عليه وولى حذيفة بن اليمان على سق الفرات وعثمان بن حنيف على سق دجلة ولما انتهى الفرس بالهرب الى حلوان افترقت الطرق من هنالك بأهل آذربيجان والباب وأهل الجبال وفارس وتقوا هناك خشية الافتراق واجتمعوا على مهران الرازى وخندقوا على أنفسهم وأحاطوا الخندق بجسر من الحديد وتخندم يزدجرد الى حلوان وبلغ ذلك سعدا فكاتب عمر بذلك يأمره بأن يسرح جلولا هاشم بن أخيه عتبة فى اثنى عشر ألفا وعلى مقدمته القعقاع بن عمرو وان يولى القعقاع بعد الفتح ما بين السواد والجبل فسار هاشم من المدائن لذلك فى وجوه المسلمين واعلام العرب حتى قدم جلولا فأحاط بهم وحاصرهم فى خنادقهم وواقفوهم ثمانية يوما ينصرون عليهم فى كلها والمدد متصل من ههنا وههنا ثم قاتلهم آخر الايام فقتلوا منهم أكثر من ليلة الهرير وأرسل الله عليهم ريحا وظلمة فسقط فرسانهم فى الخندق وجعلوا طرقا بأيديهم فتسدخمته وشعر المسلمون بذلك فجاء القعقاع الى الخندق فوقف على بابه وشاع فى الناس انه أخذ فى الخندق فحمل الناس حملة واحدة انهزم المشركون لها وافترقوا ومروا بالجسرة التى تحصنوا بها فتقرقدوا بهم فتزحلوا ولم يفلت منهم الا القليل يقال انه قتل منهم يومئذ مائة ألف واتبعهم القعقاع بالطلب الى خانقين وأبعد يزدجرد من حلوان الى الرى واستخلف عليها حشرشوم وجاء القعقاع الى حلوان فمر اليه حشرشوم وعلى مقدمته الرى فقتله القعقاع وهرب حشرشوم من ورائه وملك القعقاع حلوان وكتب الى عمر بالفتح واستأذنوا فى اتباعهم فأبى وقال وددت أن بينى وبين السواد والجبل سدا حصينا من ريف السواد فقد آثرت سلامة المسلمين على الانفال واحصيت الغنيمة فكانت ثلاثين ألف ألف فقسمها سلمان بن ربيعة يقال انه أصاب الفارس تسعة آلاف وتسعة من الدواب وبعثوا بالاخماس الى عمر مع زياد ابن أبيه فلما قدم الخمس قال عمر والله لا يجنه سقف حتى أقسمه فجعله فى المسجد وبات عبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن ارقم يحرسانه ولما أصبح جاء الناس ونظروا الى ياقوته وجوهرة فبكى فقال عبد الرحمن بن عوف

ما يسكك يا أمير المؤمنين وهذا موطن شكر قال والله ما أعطى الله هذا قوما الا تحاسدوا وتباغضوا فيلقى الله بأسهم بينهم ومنع عمر من قسمة السواد ما بين حلوان والقادسية فاقره حبسا واشترى جرير بعضه بشاطئ الفرات فرد عمر الشراء (ولما) رجع هاشم من جلولاء الى المدائن بلغهم ان أدين بن الهرامون جمع جمعا وجاء بهم الى السهل فبعث اليه ضرار بن الخطاب فى جيش فلقيهم بماسبذان فهزمهم وأسر أدين فقتله وانتهى فى طلبهم الى النهروان وفتح ماسبذان عنوة وردّ اليها أهلها ونزل بها فكانت أحد فروج الكوفة وقيل كان فتحها بعد تهاوند والله سبحانه أعلم

(ولاية عتبة بن غزوان على البصرة)

كان عمر عند ما بعث المثنى الى الحيرة بعث قطبة بن قتادة السدوسى الى البصرة فكان يغير بتلك الناحية ثم استمدّ عمر فبعث اليه شريح بن عامر بن سعد بن بكر فأقبل الى البصرة ومضى الى الاهواز ولقيه مسلحة الاعاجم فقتلوه فبعث عمر عتبة بن غزوان والباه على تلك الناحية وكتب الى العلاء بن الحضرمى ان يمده بعرفجة بن هرثمة وأمره ان يقيم بالتخوم بين أرض العرب وأرض العجم فانتهى الى حبال الجسر وبلغ صاحب الفرات خبرهم فأقبل فى أربعة آلاف وعتبة فى خمسمائة والتقوا فقتلوا الاعاجم أجمعين وأسروا صاحب الفرات ثم نزل البصرة فى ربيع سنة أربع عشرة وقيل ان البصرة بصرت سنة ست عشرة بعد جلولاء وتكريت أرسل سعد اليها عتبة فأقام بها شهرا وخرج اليه أهل الابلة وكانت مرفأ للسفن من الصين فهزمهم عتبة وأحجرهم فى المدينة ورجع الى عسكره ورعب الفرس فخرجوا عن الابلة وحملوا ما خف وأدخلوا المدينة وعبروا النهر ودخلها المسلمون فغنموا ما فيها واقتسموه ثم اختط البصرة وبدأ بالمسجد فبناه بالقصب وجمع لهم أهل دست ميسان فلقيهم عتبة فهزمهم وأخذ مرزبانها أسيرا وأخذ قتادة منطقته فبعث بها الى عمر وسأل عنهم فقيل له اثالث عليهم الديباج وهم يهابون الذهب والفضة فرغب الناس فى البصرة وأتوها ثم سار عتبة الى عمر بعد ان بعث مجاشع بن مسعود فى جيش الى الفرات واستخلف المغيرة بن شعبة على الصلاة الى قدوم مجاشع وجاء الف بيكان من عظماء الفرس الى المسلمين ولقيهم المغيرة بن شعبة بالمرغاب وبيناهم فى القتال اذ لحق بهم النساء وقد اتخذن خمرهن رايات فانهزم الاعاجم وكتبوا بالفتح الى عمر فرد عتبة الى عمله فمات فى طريقه وقيل ان امارة عتبة كانت سنة خمس عشرة وقيل ست عشرة فوليها ستة أشهر واستعمل عمر بعده المغيرة بن شعبة سنتين فلما رمى بما رمى به عزله واستعمل أبا موسى وقيل استعمل بعد عتبة أبا سبرة وبعده المغيرة

(وقعة حرج الروم وفتوح مدائن الشام بعدها)

لما انهزم الروم فعل سار أبو عبيدة وخالد الى حمص واجتمعوا بذى الكلاع فى طريقهم وبعث هرقل توذر البطريق لقتالهم فجمعوا جميعا بحرج الروم وعسكر توذر بازاء خالد وشمس بطريق آخر بازاء أبى عبيدة وأمسوا متبارزين ثم أصبح فلم يجد توذر وسار الى دمشق واتبعه خالد واستخلف يزيد من دمشق فقاتله وجاء شمس خلفه فلم يفلت منهم الا القليل وغنموا ما معهم وقاتل شمس أبو عبيدة بعد مسير خالد فهزم الروم وقتلوا واتبعهم أبو عبيدة الى حمص ومعه خالد فلما بلغ ذلك هرقل فبعث بطريق حمص اليها وسار * وفى الزهاء فحاصرا أبو عبيدة حمص حتى طلبوا الامان فصالحهم وكان هرقل بعد هم فى حصارهم المدد وأمر أهل الجزيرة بامدادهم فساروا الملك ويعث سعد بن أبى وقاص العساكر من العراق فحاصروا هيت وقرقيسيا فرجع أهل الجزيرة الى بلادهم ويئس أهل حمص من المدد فصالحوا على صلح أهل دمشق وأنزل ابو عبيدة فيها السمط بن الاسود فى بنى معاوية من كندة والاشعث بن قيس فى الكرد والمقداد فى بلى وغيرهم وولى عليهم أبو عبيدة عبادة بن الصامت وسار الى حماة فصالحوه على الجزية على رؤسهم والخراج على أرضهم ثم سار نحو شيزر فصالحوا كذلك ثم الى المعرة كذلك ويقال معرة النعمان وهو النعمان بن بشير الانصارى ثم سار الى اللاذقية ففتحها عنوة ثم صلبة أيضا ثم أرسل ابو عبيدة خالد بن الوليد الى قنسرين فاعترضه ميناس عظيم الروم بعد هرقل فهزمهم خالد وأتخن فيهم ومازل قنسرين حتى افتتحها عنوة وخربها وأدرب الى هرقل من ناحيته وأدرب عياض بن غنم لذلك وأدرب عمر بن مالك من الكوفة الى قرقيسيا وأدرب عبد الله بن المعتمر من الموصل فارتحل هرقل الى القسطنطينية تمن أمدها وأحد أهل الحصون بين الاسكندرية وطرسوس وشقها أن ينتفع المسلمون بعمارتها ولما بلغ عمر صنيع خالد قال امرأة ثكلته يرحم الله أبا بكر هو كان أعلم منى بالرجال ولقد كان عزل خالدا والمثنى بن حارثة حشية أن يداخلهما كبر من لعظيم فوكلوا اليه ثم رجع عن رأيه فى المثنى عند قيامه بعد أبى عبيد وفى خالد بعد قنسرين فرجع خالد الى امارته (ولما) فرغ أبو عبيدة من قنسرين سار الى حلب ويلغه ان أهل قنسرين غدروا وبعثوا اليهم السمط الكندى فحاصرهم وفتح وغنم ووصل أبو عبيدة الى حناصر حلب وهو موضع قريب منها يجمع اصنافا من العرب فصالحوا على الجزية ثم أصلوا بعد ذلك ثم أتى حلب وكان على مقدمته عياض بن غنم الفهرى فحاصرهم حتى صالحوه على الامان وأجاز ذلك أبو عبيدة وقيل صولحوا على مقاسمة الدور والكنائس وقيل انتقلوا الى انطاكية حتى صالحوا ورجعوا الى حلب

ثم سار أبو عبيدة من حلب الى انطاكية وبها جمع كبير من فل قنسرين وغيرهم ولقوه قريبا منها فهزمهم وأحجرهم وحاصرهم حتى صالحوه على الجلاء أو الجزية ورحل عنهم ثم نقضوا فبعث أبو عبيدة اليهم عياض بن غنم وحبيب بن مسلمة ففتحاها على الصلح الاول وكانت عظيمة الذكر فكتب عمر الى أبي عبيدة ان يرتب فيها حامية مرابطة ولا يؤخر عنهم العطاء ثم بلغ أبا عبيدة ان جمعا بالروم بين معرة مصرين وحلب فسار اليهم فهزمهم وقتل بطارقتهم وامعن بل وانخن فيهم وفتح معرة مصرين على صلح حلب وجالت خيوله فبلغت سرمين وتيرى وغلبوا على جميع أرض قنسرين وانطاكية ثم فتح حلب ثانية وسار يزيد قورس وعلى مقدمته عياض فصالحوه على صلح انطاكية وبث خيله ففتح تل نزار وما يليه ثم فتح منبج على يد سلمان بن ربيعة الباهلي ثم بعث عياضا الى دلوك وعنتاب فصالحهم على مثل منبج واشترط عليهم ان يكونوا عونا للمسلمين وولى أبو عبيدة على كل ما فتح من الكور عاملا وضم اليه جماعة وشحن الثغور المخوفة بالحامية واستولى المسلمون على الشام من هذه الناحية الى الفرات وعاد أبو عبيدة الى فلسطين وبعث أبو عبيدة جيشا مع ميسرة بن مسروق العبسي فسلكوا درب تفليس الى بلاد الروم فلقي جمعا للروم ومعهم عرب من غسان وتنوخ وإياد يريدون اللحاق بهرقل فاوقع بهم وأثخن فيهم ولحق به على انطاكية مالك بن الاشتر النخعي مددا فرجعوا جميعا الى أبي عبيدة وبعث أبو عبيدة جيشا آخر الى مرعش مع خالد بن الوليد ففتحها على أجلاء أهلها بالامان وخربها وبعث جيشا آخر مع حبيب بن مسلمة الى حصن الحرث كذلك وفي خلال ذلك فتحت قيسارية بعث اليها يزيد بن أبي سفيان أخاه معاوية بأمر عمر فسار اليها وحاصرهم بعد أن هزمهم وبلغت قتلاهم في الهزائم ثمانين ألفا وفتحها آخرا وكان علقمة بن مجزز على غزة وفيها القيفار من بطارقة الروم (٣)

(٣) مجز
مفتوحة و
الاولى مش
مكسورة كما في ا
اه

(وقعة أجنادين وفتح بيسان والاردن وبيت المقدس)

لما انصرف أبو عبيدة وخالد الى حمص بعد واقعة مرج الروم نزل عمرو وشرحبيل على أهل بيسان فافتتحاها وصالح أهل الاردن واجتمع عسكر الروم بأجنادين وغزة وبيسان وعليهم أرطبون من بطارقة الروم فسار عمرو وشرحبيل اليهم واستخلف على الاردن أبا الاعور السلمي وكان الارطبون قد أنزل بالرملة جندا عظيما من الروم وبيت المقدس كذلك وبعث عمرو علقمة بن حكيم الفراسي ومسروق بن العكي لقتال بيت المقدس وبعث أبا أيوب المالكي الى قتال أهل الرملة وكان معاوية محاصر الاهل قيسارية فشغل جميعهم عنه ثم زحف عمرو الى الارطبون واقتتلوا كيوم اليرموك أو أشد وانهزم ارطبون الى بيت المقدس وأفرج له المسلمون الذين كانوا يحاصرونها حتى دخل

ورجعوا الى عمرو وقد نزل أجنادين وقد تقدم لنا ذكر هذه الوقعة قبل اليرموك على قول من جعلها قبلها وهذا على قول من جعلها بعدها ولما دخل ارطبون بيت المقدس فتح عمرو غزة وقيل كان فتحها فى خلافة أبى بكر ثم فتح سبسطية وفيها قبر يحيى بن زكريا وفتح نابلس على الجزية ثم فتح مدينة لد ثم عمواس وبيت جبرين ويافا ورفح وسائر مدائن الاردن وبعث الى الارطبون فطلب أن يصالح كأهل الشام ويتولى العقد عمر وكتبوا اليه بذلك فسار من المدينة واستخلف على بن أبى طالب بعد أن عدله فى بعيره فأبى وقد كان واعد أمراء الاجناد هنالك فلقيه يزيد ثم أبو عبيدة ثم خالد على الجنول عليهم الدبلج والحرير مرتل وراكبها الحارة وقال أتستقبلونى فى هذا الزى وأنا شبعتم منذ ستين وانه لو كان على رأس الماء بن لاستبدلت بكم فقالوا انها بلاغة وان علينا السلاح فسكت ودخل الجابية وجاء أهل بيت المقدس وقد هرعوا وطبون عنهم الى مصر فساكنوه على الجزية وقصروا له وكذلك أهل الرملة وولى علقمة بن حكيم على نصف فلسطين وأسكنه الرملة وعلقمة بن مجزر على النصف الآخر وأسكنه بيت المقدس وضم عمرو شرحبيل اليه فلقيا الجابية ورحل عمر الى بيت المقدس فدخلها وكشف عن الصخرة وأمر ببناء المسجد عليها وذلك سنة خمس عشرة وقيل سنة ست عشرة وطلق ارطبون بمصر مع من أبى الصلح من الروم حتى هلك فى فتح مصر وقيل لحق بالروم وهلك فى بعض الصوائف ثم فرق عمر العطاء ودون الدواوين سنة خمس عشرة ورتب ذلك على السابقة (ولما) أعطى صفوان بن أمية والحرث بن هشام وسهيل بن عمرو أقل من غيرهم قالوا والله لا يكون أحد أكرم منا فقال انما أعطيت على سابقة الاسلام لا على الاحساب قالوا فنحن اذا وجهنا الى الشام فلم يزالوا مجاهدين حتى أصيبوا (ولما وضع عمر الدواوين) قال له على وعبد الرحمن ابدأ بنفسك قال لا بل بمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم الاقرب فالاقرب ورتب ذلك على مراتب فعرض خمسة آلاف ثم أربعة ثم ثلاثة ثم ألفين وخمسمائة ثم ألفين ثم ألفا واحدا ثم خمسمائة ثم ثلثمائة ثم مائتين وخمسين ثم مائتين وأعطى نساء النبى صلى الله عليه وسلم عشرة آلاف لكل واحدة وفضل عائشة بألفين وجعل النساء على مراتب فلاهل بدر خمسمائة ثم أربعمائة ثم ثلثمائة ثم مائتين والصبيان مائة مائة والمساكين يجرون فى الشهر ولم يترك فى بيت المال شيئا وسئل فى ذلك فأبى وقال هى قسمة لمن بعدى وسأل الصحابة فى كونه من بيت المال فأذنوا له وسألوه فى الزيادة على لسان حفصة ابنته منكرين عنه فغضب وامتنع وسألها عن حال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عيشه وملبسه وفراشه فأخبرته بالكفاف من ذلك فقال والله لأمنعن الفضول مواضعها

ولا تلتفت بالترجمة وانما مثلي ومثل صاحبي كثلاثة سلكوا طريقا وتزود الاول فبلغ المنزل واتبعه الآخر مقتديا به كذلك ثم جاء الثالث بعدهما فان اقتفى طريقهما وزادهما لحق بهما والا لم يبلغهما (وفتحت) في جمادى من هذه السنة تكريت لان أهل الجزيرة كانوا قد اجتمعوا الى المرزبان الذي كان بها وهم من الروم وإياد وتغلب والنمر ومعهم المشهارجة ليحموا أرض الجزيرة من ورائهم فسرح اليهم سعد بن أبي وقاص بأمر عمر كاتبه عبد الله بن المعتمر وعلى مقدمته ربعي بن الافكل وعلى الخيل عرفجة بن هرثمة فحاصروهم أربعين يوما ودخلوا العرب الذين معهم فكانوا يطلعونهم على أحوال الروم ثم يئس الروم من أمرهم واعتزموا على ركوب السفن في دجلة للنجاة فبعث العرب بذلك الى المسلمين وسألوهم الامان فاجابوهم على ان يسلموا فأسلموا وواعدوهم الثبات والتكبير وان يأخذوا على الروم أبواب البحر مما يلي دجلة ففعلوا ولما سمع الروم التكبير من جهة البحر ظنوا ان المسلمين استداروا من هناك فخرجوا الى الناحية التي فيها المسلمون فأخذتهم السيوف من الجهتين ولم يفلت الا من أسلم من قبائل ربيعة من تغلب والنمر وإياد وقسمت الغنائم فكان للفارس ثلاثة آلاف درهم وللراجل ألف ويقال ان عبد الله بن المعتمر بعث ربعي بن الافكل بعهد عمر الى الموصل ونينوى وهما حصنان على دجلة من شرقيها وغربيها فسار في تغلب وإياد والنمر وسبقوه الى الحصنين فأجابوا الى الصلح وساروا ذمة وقيل بل الذي فتح الموصل عتبة بن فرقد سنة عشرين وانه ملك نينوى وهو الشرقي عنوة وصالحوا أهل الموصل وهو الغربي على الجزية وفتح معها جبل الاكراد وجميع أعمال الموصل وقيل انما بعث عتبة بن فرقد عياض بن غنم عند ما فتح الجزيرة على ما نذكره والله أعلم

(مسير هرقل الى حمص وفتح الجزيرة وارمينية)

كان أهل الجزيرة قد راسلوا هرقل وأغروه بالشام وان يبعث الجنود الى حمص وواعدوه المدد وبعثوا الجنود الى أهل هيت مما يلي العراق فأرسل سعد عمر بن مالك ابن جبير بن مطعم في جند وعلى مقدمته الحرث بن يزيد العامري فسار الى هيت وحاصرهم فلما رأى اعتصامهم بخندقهم جر عليهم الحرث بن يزيد وخرج في نصف العسكر وجاء قرقيسيا على غرة فأجابوه الى الجزية وكتب الى الحرث أن يخندق على عسكر الجزيرة فبيت حتى سألوا المسالمة والعود الى بلادهم فتركهم ولحق بعمر بن مالك ولما اعتزم هرقل على قصد حمص وبلغ الخبر أبا عبيدة ضم اليه مسالحه وعسكر بفنائها وأقبل اليه خالد من قنسرين وكتبوا الى عمر بخبر هرقل فكتب الى سعد أن يذهب بل أن يندب الناس مع القعقاع بن عمرو ويسرحهم من يومهم فان أبا عبيدة

فدا حبطه وان يسرح سهيل بن عدى الى الرقة فان أهل الجزيرة هم الذين استدعوا
الروم الى حمص وان يسرح عبد الله بن عتبان الى نصيبين ثم يصمد حران والرها وأن
يسرح الوليد بن عقبة الى عرب الجزيرة فمن ريسعة وتنوخ وان يكون عياض بن غنم
على أمراء الجزيرة هؤلاء ان كانت حرب بعضى القطاع من يومه فى أربعة آلاف الى
حمص وسار عياض بن غنم وأمراء الجزيرة كل أمير الى كورته وخرج عمر من
المدينة وأتى الجابية يريد حمص مغيثا لابى عبيدة ولما سمع أهل الجزيرة بخبر الجنود
فارقوا هرقل ورجعوا الى بلادهم وزحف أبو عبيدة الى الروم فانهزموا وقدم القطاع
من العراق بعد الوقعة بثلاث وكتبوا الى عمر بالفتح فكتب اليهم ان أشركوا أهل
العرب فى الغنيمة وسار عياض بن غنم الى الجزيرة وبعث سهيل بن عدى الى الرقة بعد
ما انقضوا عن هرقل فنهضوا معه الا اياد بن نزار فانهم دخلوا أرض الروم ثم بعث
عياض بن سهيل وعبد الله بن عتبان اليهما اليه وسار بالناس الى حران فأتاهوه الجزية
ثم سرح سهيلا وعبد الله الى الرها فأتوا الجزية وكمل فتح الجزيرة وكتب أبو
عبيدة الى عمر لما رجع من الجابية وانصرف معه تالدا أن يضم اليه عياض بن غنم
مكانه ففعل وولى حبيب بن مسلمة على جند الجزيرة وحرانها والوليد بن عقبة على
عربها (ولما) بلغ عمر دخول إياد الى بلاد الروم كتب الى هرقل يلتمس ان حيا من أحياء
العرب تركوا ديارهم وأموالهم لنصرانيتهم أو تنصر من النصارى البتة فأخرجهم
هرقل وتفرق منهم أربعة آلاف فبعايلى الشام والجزيرة وأبى الوليد بن عقبة أن يقبل
منهم الا الاسلام فكتب اليه عمر اعمد لمن فى جزيرة العرب الى تل التى فيها مكة والمدينة
واليمن فدعهم على ان لا ينصروا وليدا ولا يمنعوا أحدا منهم من الاسلام ثم ولدوا
الى عمر فى أن يضع عنهم اسم الجزية فجعلها الصدقة مضاعفة ثم عزل الوليد عنهم
لسطوته وعزتهم وأمر عليهم عمر ان بن حيان وهند بن عمرو الجملى وقال ابن اسحق ان فتح
الجزيرة كان سنة تسع عشرة وان سعدا بعث اليها الجند مع عياض بن غنم وفيهم ابنه
عمر مع عياض بن غنم ففتح عمر مع عياض الرها وصالحت حران وافتتح أبو موسى
نصيبين وبعث عثمان بن ابى العاص الى الرها وسميساط فصالحوه على الجزية ثم كان
فتح قيسارية من فلسطين فتكون الجزيرة على هذا من فتوح أهل العراق والاكثر
انها من فتوح أهل الشام وان أبا عبيدة سير عياض بن غنم اليها وقيل بل استخلفه
لما توفى مولاه عمر على حمص وقنسرين والجزيرة فسار اليها سنة ثمان عشرة فى خمسة
آلاف فانتهت طلائعه الى الرقة فحاصرها حتى صالحوه على الجزية والخراج على
الفلاحين ثم سار الى حران فجمع عليها صفوان بن المعطل وحبيب بن مسلمة وسار هو

الى

الى الرها فحاصرها حتى صالحوه ثم رجع الى حران وصالحهم كذلك ثم فتح سميساط
وسروج ورأس كيفا فصالحوه على منبج كذلك ثم آمد ثم ميافارقين ثم كفرتوثا
ثم نصيبين ثم ماردين ثم الموصل وفتح احد حصنيها ثم سار الى ارزن الروم ففتحها ودخل
الدرب الى بدليس ثم خلاط فصالحوه وانتهى الى اطراف ارمينية ثم عاد الى الرقة
ومضى الى حمص فمات واستعمل عمر عمير بن سعد الانصاري ففتح رأس عين وقيل ان
عياضا هو الذي ارسله وقيل ان أبا موسى الاشعري هو الذي افتتح رأس عين بعد
وفاة عياض بولاية عمر وقيل ان خالدا حضر فتح الجزيرة مع عياض ودخل الحمام
بآمد فاطلى بشيء فيه خمر وقيل لم يسر خالد تحت لواء أحد بعد أبي عبيدة (ولما) فتح عياض
سميساط بعث حبيب بن مسلمة الى ملطية ففتحها عنوة أيضا ورتب فيها الجند وولى عليها
ولما أدرب عياض بن غنم من الجابية فرجع عمر الى المدينة سنة سبع عشرة وعلى
حمص أبو عبيدة وعلى قنسرين خالد بن الوليد من تحته وعلى دمشق يزيد وعلى الاردن
معاوية وعلى فلسطين علقمة بن مجزز وعلى السواحل عبد الله بن قيس وشاع في الناس
ما أصاب خالد مع عياض بن غنم من الاموال فاتبعه رجال منهم الاشعث بن قيس
وأجازه بعشرة آلاف وبلغ ذلك عمر مع ما بلغه في آمد من تدلكه بالخز فكتب الى
أبي عبيدة أن يقيمه في المجلس وينزع عنه قلنسوته ويعقله بعمامته ويسأله من أين أجاز
الاشعث فان كان من ماله فقد أسرف فاعزله واضمم اليك عمله فاستدعاه أبو عبيدة
وجمع الناس وجلس على المنبر وسأل البريد خالدا فلم يجبه فقام بلال وأنفذ فيه أمر عمر
وسأله فقال من مالي فاطلقه وأعاد قلنسوته وعمامته ثم استدعاه عمر فقال من أين
هذا الثراء قال من الانفال والسهمان وما زاد على ستين ألفا فهو لك فجمع ماله فزاد
عشرين فجعلها في بيت المال ثم استصلحه وفي سنة سبع عشرة هذه اعتمر عمر ووسع في
المسجد وأقام بمكة عشرين ليلة وهدم على من أبى البيع دورهم لذلك وكانت العمارة
في رجب وتولاها مخرمة بن نوفل والازهر بن عبد عوف وحويطب بن عبد العزى
وسعيد بن يربوع واستأذنه أهل المياه أن يبنوا المنازل بين مكة والمدينة فأذن لهم على
شرط ان ابن السبيل أحق بالظل والماء

(عزو فارس من البحرين وعزل العلاء عن البصرة ثم المغيرة وولاية أبي موسى)

كان العلاء بن الحضرمي على البحرين أيام أبي بكر ثم عزله عمر بقدامة بن مظعون ثم أعاده
وكان العلاء يناوي سعد بن أبي وقاص ووقع له في قتال أهل الردة ما وقع فلما ظفر سعد
بالقادسية كانت أعظم من فعل العلاء فأراد أن يؤثر في الفرس شيئا فندب الناس الى
فارس وأجابوه وفرقهم اجنادا بين الجارود بن المعلى والسوار بن همام وخليد بن

المثنى وأمره على جميعهم وحملهم في البحر الى فارس بعيرا دن من عمر لانه كان ينهى عن ذلك وأبو بكر قبله حوف العرق فخرجت الجنود الى اصطخر وبارانهم الهرمذان أهل فارس وحالوا بينهم وبين مدينتهم فحاطتهم خليد وقال اما جئتم لمحاربتهم والنفس والارض لنا فلك ثم عاهدوهم واقتتلوا بطاوس وقتل الحارود والسوار وأمر شاهر أصحابه أن يقاتلوا رجالة وقتل من الفرس مقتلة عظيمة ثم سرح المسلمون نحو البصرة وأخذ الفرس عليهم الطرق فعكروا وامتنعوا وبلغ ذلك عمر فأرسل الى عتبة بالبصرة يأمره بانتخاب جيش فكتب الى المسلمين بفارس قبل أن يهلكوا وأمر العلاء بالانصراف عن البحرين الى معه بمن معه فأرسل عتبة الجنود اثني عشر ألف مقاتل فيهم عاصم بن عمرو وعرفجة بن هرثمة والاحنف بن قيس وامثالهم وعليهم أبو سبرة بن أبي رهم من عامر بن لؤي فساحل بالناس حتى لقوا خليدا والعكر وقد تداعى اليهم يزدجرد وقسطاوس أهل فارس من كل ناحية فاقتتلوا وانهزم المشركون وقتلوا ثم انكفؤا بما أصابوا من الغنائم واستخلف عتبة بالرجوع فرجعوا الى البصرة ثم استأذن عتبة في الحج فأذن له عمر فحج ثم استعفاه فأبى وعزم عليه ليرجعن الى عمله فانصرف ومات بيطن نخلة على رأس ثلاث سنين من مفارقة سعد واستخلف على عمله أبا سبرة بن أبي رهم فأقره عمر بقية السنة ثم استعمل المغيرة بن شعبة عليها وكان بينه وبين أبي بكرة منافرة وكانا متضاورين في مشرعة يتقدم البصرة من احداهما الى الاخرى من كوثى فزعموا ان أبا بكرة وزيادا ابن أبيه وهو أخوه لامه وآخر بن معهما عاينوا المغيرة على حالة لدفومها واذعوا الشهادة ومنعه أبو بكرة من الصلاة وبعثوا الى عمر فبعث أبا موسى أميرا في تسعة وعشرين من الصحابة فيهم أنس بن مالك وعمران بن حصين وهشام بن عامر ومعهم كتاب عمر الى المغيرة أما بعد فقد بلغني عنك بأمر عظيم وبعثت أبا موسى أميرا فسلم اليه مافي يدك والعجل ولما احتضرهم عمر اختلفوا في الشهادة ولم يستكملها زياد فجلد الثلاثة ثم عزل أبا موسى عن البصرة بعمر بن سراقة ثم صيره الى الكوفة ورد أبا موسى فأقام عليه

(بناء البصرة والكوفة)

وفي هذه السنة وهي اربع عشرة بلغ عمر أن العرب تغيرت ألوانهم ورأى نقلا في وجوههم وردودهم فسألهم فقالوا وخومة البلاد غيرتنا وقيل ان حذيفة وكان مع سعد كتب بذلك الى عمر فسأل عمر سعدا فقال غيرتهم وخومة البلاد والعرب لا توافقها من البلاد الا ما وافق ابلها فكتب اليه أن ابعث حملان وحذيفة شرقية فقل رضا الاجمة الكوفة فصليها ودصا أن تكون منزل شات ووجع الى سعد فكتب الى القعقاع

وعبد الله بن المعتمر أن يستخلفا على جندهما ويحضرا وارتحل من المدائن فنزل الكوفة في المحرم سنة سبع عشرة لسنتين وشهرين من وقعة القادسية ولثلاث سنين وثمانية أشهر من ولاية عمر وكتب الى عمر اني قد نزلت الكوفة بين الحيرة والفرات بتربا بحر بابين الجلاء والنصر وخيرت الناس بينهما وبين المدائن ومن أعجبته تلك جعلته فيها مطحة فلما استقروا بالكوفة ثاب اليهم ما فقدوه من حالهم ونزل أهل البصرة أيضا منازلهم في وقت واحد مع أهل الكوفة بعد ثلاث مرات نزلوها من قبل واستأذنوا جميعا في بنيان القصب فكتب عمر أن العسكرة أشد لحربكم وأذكر لكم وما أحب أن أخالفكم فابتنوا بالقصب ثم وقع الحريق في القصرين فاستأذنوا في البناء باللبن فقال افعلوا ولا يزيد أحد على ثلاثة بيوت ولا تطاولوا في البنيان والزموا السنة تلزمكم الدولة وكان على تنزيل الكوفة أبو هياج بن مالك وعلى تنزيل البصرة أبو الهرماس ابن الدلف وكانت ثغور الكوفة أربعة حلوان وعليها القعقاع وماسبذان وعليها ضرار بن الخطاب وقرقيسيا وعليها عمر بن مالك والموصل وعليها عبد الله بن المعتمر ويكون بها خلفاؤهم اذا غابوا

(فتح الاهواز والسوس بعدها)

لما انهزم الهرمزان يوم القادسية قصد خوزستان وهي قاعدة الاهواز فملكها وملك سائر الاهواز وكان أصله منهم من البيوتات السبعة في فارس وأقام بغير على أهل ميسان ودست ميسان من ثغور البصرة يأتي اليها من مناذر ونهر تيرى من ثغور الاهواز واستمد عتبة بن غزوان سعدا فأمده بنعيم بن مقرن ونعيم بن مسعود فنزلا بين ثغور البصرة وثغور الاهواز وبعث عتبة بن غزوان سلمى بن القين وحرملة بن مريطة من بني العدوية بن حنظلة فنزلا على ثغور البصرة بميسان ودعوا بني العم بن مالك وكانوا ينزلون خراسان فأهل البلاد يأمنونهم فاستجابوا وجاء منهم غالب الوائلي وكليب بن وائل الكلابي فلقيا سلمى وحرملة وواعداهما الثورة بمناذر ونهر تيرى ونهض سلمى وحرملة يوم الموعد في التعبية وأنهضا نعيما والتقواهم والهرمزان وسلمى على أهل البصرة ونعيم على أهل الكوفة وأقبل اليهما المدد من قبل غالب وكليب وقد ملك مناذر ونهر تيرى فانهزم الهرمزان وقتل المسلمون من أهل فارس مقتلة وانتهوا في اتباعهم الى شاطئ دجيل وملكوا ما دونها وعبر الهرمزان جسر سوق الاهواز وصار دجيل بينه وبين المسلمين. ثم طلب الهرمزان الصلح فصالحوه على الاهواز كلها ما خلا نهر تيرى ومناذر وما غلبوا عليه من سوق الاهواز فانه لا يرد وبقيت المسالح على نهر تيرى ومناذر وقبلهما غالب وكليب ثم وقع بينهما وبين الهرمزان اختلاف في التغلب ووافقهما سلمى

وحرملة فنقض الهرمزان ومنع ما قبله وكتب بذلك الى عمر فكتب عمر الى أبي موسى أن يبعث عتبة بن فرقد السلمي وسراقة بن عمرو البارقي فيمن قبلهما من المسلمين الى حرقوص بن زهير السعدي لقتاله فانهزم وسار الى رام هرمز وفتح حرقوص سوق الاهواز ونزل بها واستقبله البلاد الى تستر ووضع البرية وكتب بالفتح وبعث في اثر الهرمزان حرقوص بن معاوية فانتهى الى قرية الشعر ثم الى دورق فقتلهما واقام بالبلاد وعمرها وطلب الهرمزان الصلح على ما بقي من البلاد ونزل حرقوص جبل الاهواز وكان يكر في خلال ذلك بعد ويعرض أهل فارس حتى اجتمعوا وتعاهدوا مع أهل الاهواز على النصرة وبلغت الاخبار حرقوصا وعرفها وسلى وحرملة فكتبوا الى عمر فكتب الى سعد أن يبعث جندا كثيفا مع النعمان بن مقرن ينزلون منازل الهرمزان وكتب الى أبي موسى أن يبعث كذلك جندا كثيفا مع سعد بن عدي أخي سهيل ويكون فيهم البراء بن مالك ومجزأة بن ثور وعرفجة بن هرثمة وغيرهم وعلى الجندين أبو سبرة بن أبي رهم فخرج النعمان بن مقرن في أهل الكوفة فخلف حرقوصا وعلى وحرملة الى الهرمزان وهو برام هرمز فلما سمع الهرمزان بمسير النعمان اليه عاد به الشد ولقيه فانهزم ولحق تستر وبلغ النعمان الى رام هرمز فنزلها وجاء أهل البصرة من بعده فلحقهم حين فرغوا فضبسوق الاهواز وسار واستى أتوا تستر ولحقهم النعمان فاجتمعوا على تستر وبها الهرمزان وأمدهم عمر بأبي موسى جعله على أهل البصرة فحاصروهم أشهرا وأكثروا فيهم القتل وزاحفهم المشركون ثمانين زحفا فلم يلحقوا الا ثم انهزموا في آخرها واقتحم المسلمون حيادتهم وأحاطوا بها وضاق عليهم الحصار فلما من بعضهم من داخل الخندق وبقي سهم على أن يدلهم على مدخل يدخلون منه فانتدب لهم طائفة ودخلوا المدينة من مدخل الماء وملكوها وقتلوا المقاتلة وتحصن الهرمزان بالقلعة فأطافوا بها واستنزلوه على حكم عمر رأوثقوه واقتسموا الى فكان سهم الفارس ثلاثة آلاف والراجل ألف وقتل من المسلمين في تلك الليلة البراء بن مالك ومجزأة بن ثور قتلهما الهرمزان ثم مر حرام أبو سبرة في اثر المنهزمين ومعه النعمان وأبو موسى فقتلوا على السوس وسار زيد بن عبد الله الفقيمي الى جنديسابور فنزل عليها وكتب عمر الى أبي موسى الاشعري بالرجوع الى البصرة وأمر مكانه الاسود بن ربيعة بن مالك صاحب يسمى المقترب وأرسل أبو سبرة بالهرمزان الى عمر في وفدهم أنس بن مالك والاحنف بن قيس فقدموا به المدينة وألبسوه كسوة من الديباج المذهب وتاجه مرصعا بالياقوت وحليه ليراه المسلمون فلما رآه عمر أمر بنزع ما عليه وقال يا هرمزان كيف رأيت أمر الله وعاقبة الغدر فقال يا عمر كنا وأنتم في الجاهلية كان الله قد خلى بيننا وبينكم فغلبناكم فلما صار الامر الآن معكم عليتموني فقال ما حجتك وما عذرك

في

فى الانتقاض مرة بعد أخرى قال أخاف أن تقتلنى قبل أن أخبرك قال لا تخف ذلك ثم استسقى فأتى بالماء فقال أخاف أن أقتل وأنا أشرب فقال لا بأس عليك حتى تشربه فألقاه من يده وقال لا حاجة لى فى الماء وقد أمنتنى قال كذبت قال أنس صدق يا أمير المؤمنين فقد قلت له لا بأس عليك حتى تخبرنى وحتى تشربه وصدق الناس فأقبل عمر على الهرمزان وقال خدعتنى لا والله الا أن تسلم فاسلم ففرض له فى ألفين وأنزله المدينة واستأذنه الاحنف بن قيس فى الانسياح فى بلاد فارس وقال لا يزالون فى الانتقاض حتى يهلك ملكهم فأذن له (ولما) لحق أبو سبرة بالسوس ونزل عليها وبها شهريار أخو الهرمزان فأحاط بها ومعه المقترب بن ربيعة فى جند البصرة فسأل أهل السوس الصلح فأجابوهم وسار النعمان بن مقرن بأهل الكوفة الى نهاوند وقد اجتمع بها الاعاجم وسار المقترب الى زر بن عبد الله على جندى سابور فحاصروها مدة ثم رمى السهم بالامان من خارج على الجزية ففرحوا لذلك فناكرهم المسلمون فاذا عبد فعل ذلك أصله منهم فأمضى عمر أمانه وقتل فى فتح السوس ابن يزدجرد سار بعد وقعة جلولاء فنزل اصطخر ومعه سباه فى سبعين ألفا من فارس فبعثه الى السوس ونزل الكلبانية وبعث الهرمزان الى تستر ثم كانت واقعة أبى موسى فحاصرهم فصالحوه على الجزية وسار الى هرمز ثم الى تستر ونزل سباه بين رام هرمز وتستر وحمل أصحابه على صلح أبى موسى ثم على الاسلام على ان يقاتلوا الاعاجم ولا يقتلوا العرب ويمنعهم هرمز من العرب ويلحقوا بأشراف العطاء فأعطاهم ذلك عمر وأسلموا وشهدوا فتح تستر ومضى سباه الى بعض الحصون فى زى العجم فغدروهم وفتحه للمسلمين وكان فتح تستر وما بعدها سنة سبع عشرة وقيل ست عشرة

(مسير المسلمين الى الجهات للفتح)

لما جاء الاحنف بن قيس بالهرمزان الى عمر قال له يا أمير المؤمنين لا يزال أهل فارس يقاتلون ما دام ملكهم فيهم فلو أذنت بالانسياح فى بلادهم فأزلنا ملكهم انقطع رباؤهم فأمر أبا موسى أن يسير من البصرة غير بعيد ويقيم حتى يأتى أمره ثم بعث اليه مع سهيل بن عدى بألوية الامراء الذين يسيرون فى بلاد العجم لواء خراسان للاحنف بن قيس ولواء أردشير خرة وسابور ليجاشع بن مسعود السلمى ولواء اصطخر لعثمان بن أبى العاصى الثقفى ولواء فسا ودارابجرد لسارية بن زنيم الكنانى ولواء كرمان لسهيل بن عدى ولواء سجستان لعاصم بن عمرو ولواء مكران للحكم بن عمير التغلبى ولم يتم أمير هم الى سنة ثمان عشرة ويقال سنة احدى وعشرين أو اثنين وعشرين ثم سار وافى بلاد العجم وفتحوا كما يذكر بعد

(مجاعة عام الرمادة وطاعون عمواس)

وأصاب الناس سنة ثمان عشرة قحط شديد وجدب أصعب جوعا بعد العهد بخصب طاعون أتى على جميع الناس وحلف عمر لا يذوق السمن واللبن حتى يصيبا الناس وكتب الى الأمراء بالامصار يستمدهم لاهل المدينة فجاء أبو عبيدة بأربعة آلاف راحلة من الطعام وأصلح عمرو بن العاصي عمر الغلام وداسل عليه الطعام من مصر فرخص السعر واستسقى عمر بالناس فخطب الناس وصلى ثم قام وأخذ بيد العباس وتوسل به ثم بكى وحثا على ركبتيه وقال اللهم عز الى أن مطر الناس وهلك بالطاعون أبو عبيدة ومعاذ ويزيد بن أبي سفيان والحرث بن هشام وسهيل بن عمرو وابنه عتبة في آخرين أمنالهم وتفاني الناس بالشام وكتب عمر الى أبي عبيدة أن يرتفع بالمسلمين من الارض التي هو بها فدعا أبا موسى برنادة ومرلا ومات قبل رحيله وسار عمر بالناس الى الشام وانتهى الى سرغ ولقيه أمراء الاجناد وأخبروه بشدة الوباء واختلف الناس عليه في قدومه فقبل اشارة العود ورجع وأخبر عبد الرحمن بن عوف بما سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمر الوبا فقال اذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه واذا وقع بأرض وأنتم فيها فلا تخرجوا فرارا منه أخرجاه في الصحيحين (ولما) هلك يزيد ولى عمر على دمشق مكانه أخاه معاوية بن أبي سفيان وعلى الاردن شرحبيل بن حسنة ولما فشا أمر الطاعون بالشام أنجع عمر على المير اليه ليقسم مواريث المسلمين ويتطوف على الثغور ففعل ذلك ورجع واستقصى في سنة ثمان عشرة على الكوفة شريح بن الحرث الكندي وعلى البصرة كعب بن سوار الازدي وحج في هذه السنة ويقال ان فتح جلولا والمدائن والجزيرة كان في هذه السنة وقد تقدم ذكر ذلك وكذلك فتح قيسارية على يد معاوية وقبل سنة عشرين

(فتح مصر)

ولما فتح عمر بيت المقدس استأذنه عمرو بن العاصي في فتح مصر فأغزاه ثم أتبعه الزبير بن العوام فساروا سنة عشرين أو احدى أو اثنين أو خمس فالتقوا باب اليون ثم ساروا في قرى الريف الى مصر والقيهم الجاثليق أبو مريم والاسقف قد بعثه المقوقس وبها أبو مريم الى عمرو فعرض الجزية والمنع وأخبره عما أوصى به رسول الله صلى الله عليه وسلم في شأنهم وأجلهم ثلاثا ورجعوا الى المقوقس وارطبون أمير الروم فأبى من ذلك ارطبون وعزم على الحرب وبيت المسلمين فهزموه وجنده وساروا واعين شمس وهي المطرية وبعثوا الى حصار القرما أمره بن الصباح وحصار الاسكندرية عوف

ابن مالك وراسلهم أهل البلاد وانتظروا عين شمس فحاصرهم عمرو والزبير مدة حتى صالحوهما على الجزية وأجروا ما أخذوا قبل ذلك عنوة فجرى الصلح وشرطوا رد السبايا فأمضاه لهم عمر بن الخطاب على أن يحيز السبايا في الاسلام وكتب العهد بينهم ونصه بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى عمرو بن العاصي أهل مصر من الامان على أنفسهم ودمهم وأموالهم وكافتهم وصاعهم ومدهم وعددهم لا يزيد شئ في ذلك ولا ينقص ولا يساكنهم النوب وعلى أهل مصر أن يعطوا الجزية اذا اجتمعوا على هذا الصلح وانتهت زيادة نهرهم خمسين ألف ألف وعليه ممن جنى نصرتهم فان أبى أحد منهم أن يجيب رفع عنهم من الجزى بقدرهم وذمتنا من أبى برية وان نقص نهرهم من غايته اذا انتهى رفع عنهم بقدر ذلك ومن دخل في صلحهم من الروم والنوب فله مالهم وعليه ما عليهم ومن أبى واختار الذهاب فهو آمن حتى يبلغ مأمنه ويخرج من سلطاننا وعليهم ما عليهم اثلاثا في كل ثلث جباية ثلث ما عليهم على ما في هذا الكتاب عهد الله وذمته وذمة رسوله وذمة الخليفة أمير المؤمنين وذمم المؤمنين وعلى النوبة الذين استجابوا أن يعينوا بكذا وكذا رأسا وكذا وكذا فرسا على ان لا يغزوا ولا يمنعوا من تجارة صادرة ولا واردة شهد الزبير وعبد الله ومحمد ابناه وكتب وردان وحضر هذا نص الكتاب منقولا من الطبري قال فدخل في ذلك أهل مصر كلهم وقبلوا الصلح ونزل المسلمون الفسطاط وجاء أبو مريم الجاثليق بطلب السبايا التي بعد المعركة في أيام الاجل فأبى عمرو من ردها وقال أغاروا وقاتلوا وقسمتهم في الناس وبلغ الخبر الى عمر فقال من يقاتل في أيام الاجل فله الامن وبعث بهم الى الرباق فردهم عليهم ثم سار عمرو الى الاسكندرية فاجتمع له من بينها وبين الفسطاط من الروم والقبط فهزمهم وأثخن فيهم ونازل الاسكندرية وبها المقوقس وسأله الهدنة الى مدة فلم يجبه وحاصرهم ثلاثة أشهر ثم فتحها عنوة وغنم ما فيها وجعلهم ذمة وقيل ان المقوقس صالح عمرا على اثني عشر ألف دينار على أن يخرج من يخرج ويقيم من يقيم باختيارهم وجعل عمرو فيها جندا (ولما) تم فتح مصر والاسكندرية أغزى عمرو العساكر الى النوبة فلم يظفروا فلما كان أيام عثمان وعبد الله بن أبي سرح على مصر صالحهم على عدة رؤس في كل سنة ويهدى اليهم المسلمون طعاما وكسوة فاستمر ذلك فيها

(وقعة نهاوند وما كان بعدها من الفتوحات)

لما قعت الاهواز ويزدجرد بعمرو كاتبوه واستنجدوه فبعث الى الملوك ما بين الباب والسند وخراسان وحلوان يستمدهم فأتوه واجتمعوا الى نهاوند وعلى الفرس الفيرزان في مائة وخمسين ألف مقاتل وكان سعد بن أبي وقاص قد ألب أقوام عليه من

عسكره وشكوا الى عمر فبعث محمد بن مسلمة فى الكشف عن أمره فلم يسمع الا خيرا سوى
مقالة من بنى عبس فاستقدمه محمدا الى عمر وخبره الخبر وقال كيف نصلى بأسعد قال
أطيل الاوليين وأحذف الاخريين قال هكذا الظن بك ثم قال من خليفتك على الكوفة
قال عبد الله بن عبد الله بن عتبان فأقره وشافهه بصير الاعاسم وأشار بالانسياح ليكون
أهيب على العدو فجمع عمر الناس واستشارهم بالمسير بنفسه فمن موافق ومخالف الى
ان اتفق رأيهم على أن يبعث لبلوده ويقيم ردءا لهم وكان ذلك رأى على وعثمان وطلحة
وغيرهم فولى على حربهم النعمان بن مقرن المزنى وكان على جند الكوفة بعد انسرافهم
من حصار السوس وأمره أن يسير الى ماه لتجتمع الجيوش عليه ويسيرهم الى السيروان
ومن معه وكتب الى عبد الله بن عبد الله بن عتبان أن يستنهض الناس مع النعمان فينهم
مع حذيفة بن اليمان ومعه نعيم بن مقرن وكتب الى المقرب وجرير وزر الدين كانوا
بالاهواز وقصوا السوس وجندى سابور ان ينضموا بنضوم اصبهان وفارس ويقطعوا
المدد عن أهل همذان واجتمع الناس على النعمان وقيم حذيفة وجرير والمغيرة واس عمر
وأمثالهم وأرسل النعمان طليحة وعمرو بن معدى كرب طليعة ورجع عمرو من طريقه
وانتهى طليحة الى نهاوند ونقض الطرق فلم يلق بها أحدا وأخبر الناس فرحل النعمان
وعبى المسلمين ثلاثين ألفا وجعل على مقدمته نعيم بن مقرن وعلى مجنبتيه حذيفة بن
اليمان وسويد بن مقرن وعلى الجمردة القعقاع وعلى الساقة مجالد بن مسعود ومع
القعقاع كأنه وعلى مجنبتيه الزبرقان وهم من جاد وبه مكان ذى الحاجب وقدموا اليهم
بنهاوند كل من غاب من القادسيين أبطالهم فلما رآى الجمعان كمن المسلمون وحلت
العرب الاثقال وتبادر اشراف الكوفة الى فسطاط النعمان فبنوه حذيفة بن اليمان
والمغيرة بن شعبة وعتبة بن فرقد وجرير بن عبد الله وحنظلة الكاتب وبشير بن الخصاصية
والاشعث بن قيس ووائل بن حجر ومعبد بن قيس الهمدانى ثم تزاحفوا القتال يوم
الاربعاء والجيس والحرب سجال ثم أجفروهم فى خنادقهم يوم الجمعة وحاصروهم أياما
وسد المسلمون افنيتهم بالخنادق وتشاوروا وأشار طليحة باستصراخهم للمناجزة
بالاستطراد فنشبهم القعقاع فبرزوا اليه كلهم حيال حديد فدعوا أن لا يفروا
وأمروا حسك الحديد خلفهم لئلا ينهزموا فلما بارزوا استطرد لهم حتى فارقوا الخنادق
وقد نبت لهم المسلمون ونزل الصرم وقف النعمان على الكاتب وحرض المسلمين ودعا
لنفسه بالشهادة وقال اذا كبرت الثالثة فاحملوا ثم كبر وحمل عند الزوال وتجاول
الناس ساعة وركدت الحرب ثم انهض الاعاجم وانهزموا وقتلوا ما بين الظهر والعتمة
حتى سالت أرض المعركة دما ثم لقى فيه المشاة حتى زلق فيه النعمان وصرع وقيل بل

أصابه سهم فسجاه أخوه نعيم بثوب وتناول الراية حذيفة بعهده وتواصوا بكتمان
موته وذهب الاعاجم ليلا وعميت عليهم المذاهب وعقرهم حسك الحديد ووقعوا في
اللهب الذي أعدوه في عسكرهم فمات منهم أكثر من مائة ألف منها نحو ثلاثين ألفا
في المعركة وهرب الفيرزان بعد ان صرع الى همذان واتبعه نعيم بن مقرن فادركه بالثنية
دونها وقد سدتها الاحمال وترجل وصعد في الجبل وكان نعيم قد قدم القعقاع أمامه
فاعترضه وقتله المسلمون على الثنية ودخل الفل همذان وبها خسرشنوم فنزل المسلمون
عليها مع نعيم والقعقاع ودخل المسلمون نهاوند يوم الوقعة وغنموا مافيها وجمعوه الى
صاحب الاقباض السائب بن الاقرع وولى على الجند حذيفة بعهد النعمان اليه ثم جاء
الهربذ صاحب بيت النار الى حذيفة فأتته وأخرج له سفطين مملوأين جوهرا نفيسا
كانا من ذخائر كسرى أودعهما عنده البخرجان فنقلهما المسلمون وبعث الخمس مع
السائب الى عمر وأخبره بالواقعة وبالفتح وبمن استشهد فبكى وبالسفطين فقال ضعهما
في بيت المال والحق بجندك قال السائب ثم لحقني رسوله بالكوفة فردني اليه فلما رآني
قال مالي وللسائب ماهو الا أن نمت الليلة التي خرجت فيها فباتت الملائكة تسحبني الى
السفطين يشتعلان نارا يتوعدونني بالكي ان لم أقسمهما فخذهما عني وبعهما في أرزاق
المسلمين فبعتهما بالكوفة من عمرو بن حريث المخزومي بالفي ألف درهم وباعهما عمرو
بأرض الاعاجم بضعفهما فكان له بالكوفة مال وكان سهم الفارس بنهاوند ستة آلاف
والراجل ألفين ولم يكن للفرس من بعدها اجتماع وكان أبو لؤلؤة قاتل عمر من أهل
نهاوند محتملا في أسر الروم وأسره الفرس منهم فكان اذا التقى سبي نهاوند بالمدينة يبكي
ويقول أكل عمر كبدي وكان أبو موسى الاشعري قد حضر نهاوند على أهل البصرة فلما
انصرف مر بالدينور فحاصرها خمسة أيام ثم صالحوه على الجزية وسار الى أهل شيروان
فصالحوه كذلك وبعث السائب بن الاقرع الى الصيمرة ففتحها صلحا ولما اشتد الحصار
بأهل همذان بعث خسرشنوم الى نعيم والقعقاع في الصلح على قبول الجزية فأجابوه الى
ذلك ثم اقتدى أهل الماهين وهم الملوك الذين جاؤا النصرة يزدجرد وأهل همذان وبعثوا
الى حذيفة فصالحوه وأمر عمر بالانسياح في بلاد الاعاجم وعزل عبد الله بن عبد الله
ابن عتبان عن الكوفة وبعثه في وجه آخر وولى مكانه ابن حنظلة حليف بني عبد قصي
واستعفى فاعفاه وولى عمار بن ياسر واستدعى ابن مسعود من حمص فبعثه معه معلما لاهل
الكوفة وأمدهم بأبي موسى وأمد أهل البصرة مكانه بعبد الله بن عبد الله ثم بعثه الى
اصبهان مكان حذيفة وولى على البصرة عمرو بن سراقة ثم انتقض أهل همذان فبعث
الى نعيم بن مقرن فحاصرهم وصار بعد فتحها الى خراسان وبعث عتبة بن فرقد وبكر

ابن عبد الله الى اذربيجان يدخل أحدهما من حلوان والآخر من الموصل والتقيا عبد الله بن عبد الله بن عتبان الى اصبهان وكان من الصحابة من وجوه الانصار حليف بني الحبلى فأمنه أبو موسى وعمل على مجنبتيه عبد الله بن ورقاء الرياحي وعصمة بن عبد الله فسار الى سهاوند ورجع حذيفة الى عمله على ما سقت جملة مسار عبد الله بن معمد ومن تبعه من عند النعمان نحو اصبهان وهي يومئذ للاسبيذان وعلى مقدمته شهريار ابن بادويه في جمع عظيم برستاق اصبهان فاقتتلوا بباروعبد الله بن ورقاء شهريار فقتله وانهزم أهل اصبهان وصالحهم الاسبيذان على ذلك الرستاق ثم ساروا الى اصبهان وتسمى يهي وملكها الفادوسفان فصالحهم على الجزية والخيار بين المقام والذهاب وظل وكم أرمى من دهب وقدم أبو موسى على عبد الله من ناحية الاهواز فدخل معه اصبهان وكتبوا الى عمر بالفتح فكتب الى عبد الله أن يسير الى سهيل بن عدي لقتال كرمان فاستخلف على اصبهان السائب بن الاقرع ولحق سهيل قبل أن يصل كرمان وقد قيل ان النعمان بن مقرن حصر فتح اصبهان أرسله اليها عمر من المدينة واستعان بأهل الكوفة فقتل في حرب اصبهان والصحيح أن النعمان قتل بنهاوند وافتتح ابو موسى ثم وقاشان ثم ولي عمر على الكوفة سنة احدى وعشرين المغيرة بن شعبة وعزل عمارا

(فتح همذان)

كان أهل همذان قد صالح عليهم حشرشوم الضحاك ونفاهم وصنمهما ثم انتقض فكتب عمر الى نعيم أن يقصدها ويدع حذيفة ويرجع اليها من الطريق على تعبيته فاستولى على بلادها أجمع حتى صالحوا على الجزية وقيل ان فتحها كان سنة أربع وعشرين فبينما نعيم يجول في نواحي همذان ادجاه الحر بفروج الديلم وأهل الري واستنجدا رستم أهل اذربيجان فاستخلف نعيم على همذان يزيد بن قيس الهمداني وسار اليهم فاقتتلوا واحترم العرس وكانت واقعتهم مثل نهاوند واعظم وكتبوا الى عمر بالفتح فأمر نعيما بقصد الري والمقام بها بعد فتحها وقيل ان المغيرة بن شعبة أرسل من الكوفة جرير بن عبد الله الى همذان ففتحها صلحا وغلب على ارمينية وقيل تولاها بنفسه وجرير على مقدمته ولما فتح جرير همذان بعث البراء بن عازب الى قزوين ففتح ما قبلها وسار اليها فاستمدوا بالديلم فوعدوهم ثم جاء البراء فالمسلمين فخرجوا لقتالهم والديلم وقوف على الجبل ينتظرون هزيمة أهل قزوين منهم وصالحوا البراء على صلح أبهر قبلها ثم غزا البراء الديلم وجيلان

(فتح الري)

ولما

ولما انصرف نعيم من واقعته سار الى الرى وخرج اليه أبو الفرخان من أهلها فى الصلح وأبى ذلك ملكها سياوخش بن مهران بن بهرام جوبين واستمد أهل دنباوند وطبرستان وقومس وجرجان فأمدوه والتقوا مع نعيم فشغلوا به عن المدينة وقد كان خلفهم أبو فرخان ودخل المدينة من الليل ومعه المنذر بن عمرو أخو نعيم فلم يشعروا وهم مواقفون لنعيم الا بالتكبير من ورائهم فانهزموا وقتلوا وافاء الله على المسلمين بالرى مثل ما كان بالمدائن وصالحه أبو الفرخان الزيبنى على البلاد فلم يزل شرفهم فى عقبه وأخرب نعيم مدينتهم العتيقة وأمر ببناء أخرى وكتب الى عمر بالفتح وصالحه أهل دنباوند على الجزية فقبل منهم (ولما) بعث بالاخماس الى عمر كتب اليه بارسال أخيه سويد الى قومس ومعه هند بن عمرو الجملى فسار فلم يقم له أحد وأخذها سلما وعسكر بها وكاتبه الفل الذين بطبرستان وبالمفاوز فصالحوه على الجزية ثم سار الى جرجان وعسكر فيها ببسطام وصالحه ملكها على الجزية وتلقاه مرزبان صول قبل جرجان فكان معه حتى جبى الخراج وأراه فروجها وسدها وقيل كان فتحها سنة ثلاثين أيام عثمان ثم أرسل سويد الى الاصبهبذ صاحب طبرستان على الموادعة فقبل وعقد له بذلك

(فتح اذربيجان)

ولما افتتح نعيم الرى أمره عمر أن يبعث سماك بن خرشة الانصارى الى اذربيجان مددا لبكير بن عبد الله وكان بكير بن عبد الله عند ما سار الى اذربيجان لقى بالجبال اسفنديار ابن فرخزاد مهزوما من واقعة نعيم من ماح رود دون همذان وهو آخر رستم نهزمه بكير وأسره فقال له أمسكنى عندك فأصالح لك على البلاد والا فروا الى الجبال وتركوها وتحصن من تحصن الى يوم ما فأمسكه وسارت البلاد صلحا الا الحصون وقدم عليه سماك وهو فى مثل ذلك وقد افتتح ما يليه وافتتح عتبة بن فرقد ما يليه وكتب بكير الى عمر يستأذنه فى التقدم فأذن له أن يتقدم نحو الباب وان يستخلف على ما افتتح فاستخلف عتبة بن فرقد وجمع له عمر اذربيجان كلها فولى عتبة سماك بن خرشة على ما افتتحه بكير وكان بهرام بن الفرخزاد قصد طريق عتبة وأقام به فى عسكره مقتصدا معترضا له فلقيه عتبة وهزمه وبلغ خبر الاسفنديار وهو أسير عند بكير فصالحه واتبعه أهل اذربيجان كلهم وكتب بكير وعتبة بذلك الى عمر ويعثوا بالاخماس فكتب عمر لاهل اذربيجان كتاب الصلح ثم غزا عتبة بن فرقد شهرزور والصامغان ففتحهما بعد قتال على الجزية والخراج وقتل خلقا من الاكراد وكتب الى عمر ان فتوحى بلغت اذربيجان فولاه اياها وولى هرثمة بن عرفجة الموصل

(فتح الباب)

ولما أمر عمر بكير بن عبد الله بغزو الباب والتقدم اليها بعث سراقة بن عمرو على سرية فسار من البصرة وجعل على مقدمته عبد الرحمن بن ربيعة وعلى احدى مجنبتيه ابن أسد الغفاري وعلى الاخرى بكير بن عبد الله المتقدم وعلى المقاسم سلمان بن ربيعة الباهلي وردأ بأبي موسى الاشعري الى البصرة فمكث سراقة ثم أمد سراقة حبيب بن مسلمة من الجزيرة وجعل مكانه زياد بن حنظلة وسار سراقة من أذربيجان فلما وصل عبد الرحمن بن ربيعة في مقدمته على الباب والملك بها يومئذ شهربراز ذو الحاجبين فدخل اسرابيل وأعرى الشام منهم فكاتبه شهربراز واستأمنه على أن يأتي خرخر وطلب الصلح والموادعة على أن تكون جزيته النصر والطاعة للمسلمين قال ولا تسوموا الجزية فتزهدوا العدو فيه وكم فيه عبد الرحمن الى سراقة فقبل منه وقال لا تمس الجزية على من يقيم ولا يحارب العدو فأجابه وكتبوا الى عمر فأجاز ذلك

(فتح موقان وجبال ارمينية)

ولما فرغ سراقة من الباب بعث امراءه الى ما يليه من الجبال المحيطة بارمينية فارسل بكير بن عبد الله الى موقان وحبيب بن مسلمة الى تفليس وحذيفة بن اليمان الى جبال اللان وسلمان بن ربيعة الى الوجه الآخر وكتب بالخبر الى عمر فلم يرع شيء ذلك لانه فرح عظيم ثم بلغه موت سراقة واستخلاف عبد الرحمن بن ربيعة فأقره عمر على فرح الباب وأمره بغزو الترك ولم يفتح أحد من أولئك الامراء الا بكير بن عبد الله ففتح موقان ثم تراجعوا على الجزية دينارا عن كل حالم

(غزو الترك)

ولما أمر عبد الرحمن بن ربيعة بغزو الترك سار حتى جاء الباب وسار معه شهربراز فغزوا فنصروهم قوم من الترك ففرحوا منه وتحصنوا وطفت خيله على ما تحتي فرسخ من بلنجر وعادوا بالظفر والغنائم ولم يزل يرتد العدو فيهم الى أيام عثمان فتذامر الترك وكانوا يعتقدون ان المسلمين لا يقتلون لان الملائكة معهم فأصابوا في هذه الغزاة رجلا من المسلمين على غرة فقتلوه وتجاسروا وقاتل عبد الرحمن فقتل وانكشف أصحابه وأخذ الراية أخوه سلمان فخرج بالناس ومعه أبو هريرة الدوسي فسلكوا على بيلان الى جرجان

(فتح خراسان)

ولما فسدت الالوية على امراء الانساع في بلاد فارس كان الاحنف بن قيس منهم بخراسان وقد تقدم ان يزدجرد سار بعد جلولاء الى الري وبها ابان جادويه من

من ازبسته فأكرهه على خاتمه وكتب الفصال بما افترح من ذخائر يزدجرد وختم عليها وبعث بها الى سعد فردها عليه على حكم الصلح الذى عقده ثم سار يزدجرد والناس معه الى اصبهان ثم الى كرمان ثم رجع الى مرو من خراسان فنزلها وأمن من العرب وكاتب الهرمزان وأهل فارس بالاهواز والفيرزان وأهل الجبال فنكثوا جميعا وهزمهم الله وخذلهم وأذن عمر للمسلمين بالانسياح فى بلادهم وأمّر الامراء كما قدمناه وعقد لهم الالوية فسار الاحنف الى خراسان سنة ثمان عشرة وقيل ثنتين وعشرين فدخلها من الطبسين وافتتح هراة عنوة واستخلف عليها صحار بن فلان العبدى ثم سار الى مرو الشاهجان وأرسل الى نيسابور مطرف بن عبد الله بن الشخير والى سرخس الحرث بن حسان ودرج يزدجرد من مرو الشاهجان الى مرو الروذ فملكها الاحنف ولحقه مدد أهل الكوفة هنالك فسار الى مرو الروذ واستخلف على الشاهجان حارثة ابن النعمان الباهلى وجعل مدد الكوفة فى مقدمته والتقواهم ويزدجرد على بلخ فهزموه وعبر النهر فلحقهم الاحنف وقد فتح الله عليهم ودخل أهل خراسان فى الصلح ما بين نيسابور وطخارستان وولى على طخارستان ربعى بن عامر وعاد الى مرو الروذ فنزلها وكتب الى عمر بالفتح فكتب اليه أن يقتصر على ما دون النهر وكان يزدجرد وهو بمرو الروذ قد استنجد ملوك الامم وكتب الى ملك الصين والى خاقان ملك الترك والى ملك الصغد فلما عبر يزدجرد النهر مهزوما أنجده خاقان فى الترك وأهل فرغانة والصغد فرجع يزدجرد وخاقان الى خراسان فنزلا بلخ ورجع أهل الكوفة الى الاحنف بمرو الروذ ونزل المشركون عليه ثم رحل ونزل سفح الجبل فى عشرين ألفا من أهل البصرة وأهل الكوفة وتحصن العسكران بالخنادق وأقاموا يقاتلون أياما وصحبهم الاحنف ليلة وقد خرج فارس من الترك يضرب بطبله ويتلوه اثنان كذلك ثم يخرج العسكر بعدهم عادة لهم فقتل الاحنف الاول ثم الثانى ثم الثالث فلما تربهم خاقان تشاءم وتطير ورجع ادراجه فارتحل وعاد الى بلخ وبلغ الخبر الى يزدجرد وكان على مرو الشاهجان محاصرا الحارثة بن النعمان ومن معه فجمع خزائنه وأجمع اللحاق بخاقان على بلخ فمنعه أهل فارس وحملوه على صلح المسلمين والركون اليهم وأنهم أو فى ذمة من الترك فأبى من ذلك وقاتلهم فهزموه واستولوا على الخزائن ولحق بخاقان وعبروا النهر الى فرغانة وأقام يزدجرد ببلد الترك أيام عمر كلها الى ان كفر أهل خراسان أيام عثمان ثم جاء أهل فارس الى الاحنف ودفعوا اليه الخزائن والاموال وصالحوه واغتبطوا بملكة المسلمين وقسم الاحنف الغنائم فأصاب الفارس ما أصابه يوم القادسية ثم نزل الاحنف بلخ وأنزل أهل الكوفة فى كورها الاربع ورجع الى مرو الروذ فنزلها وكتب بالفتح الى عمر

وكان يرد جرد لما عبر النهر ولقى رسوله الذى بعثه الى ملك الصين فدرده اليه يسأله أن يبعث له المسلمين الذين تعلموا به هذه الافاعيل مع قلة عددهم ويسأل عن دينهم ودعوتهم وطاعة أمرائهم ووقوفهم عند الحدود وما كلهم وشرابهم وملابسهم ومراكبهم وكتب اليه بذلك كله وكتب اليه ملك الصين أنى لا أعلم لهم شيئا قائما ولا دين ؟ فأقام يزدجرد بخرعانة يعهد من ثغاق (ولما) وصل الخبر الى عمر خطب الناس وقال ألا وان ملك العربية قد ذهب فليسوا بملكون من بلادهم شبرا بصير علم ألا وان الله قد أورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأبناءهم لينظر كيف تعملون فلا تنقلوا فيستبدل الله بكم غيركم وانى لا أخاف على هذه الامة أن تؤتى الا من قبلكم

(فتوح فارس)

ولما سرح الامراء الذين توجهوا الى فارس من البصرة افترقوا وسار كل أمير الى جهته وبلغ ذلك أهل فارس فافترقوا الى بلدانهم وكانت تلك هزيمتهم وشتاتهم وقصد مجاشع بن مسعود من الامراء سابور وأردشيرخرة فاعترضه الفرس دونهما فتوجه نحوهم وأنخى فيهم وانتخ فتوح واستباحها وصالحهم على الجزية وأرسل بالفتح والاخماس الى عمر فكانت واقعة توج هذه ثانية لواقعة العلاء بن الحضرمى عليهم أيام طاوس ثم دعوا الى الجزية فرجعوا وأقروا بها (اصطخر)

وقصد عثمان بن أبى العاصى اصطخر فرجعوا اليه صورفهرمهم وأنخى فيهم وفتح جوروا صطخر ووضع عليهم الجزية وأجابه الهربذ اليها وكان ناس منهم قروا فقرا بعوا اليها ونشبا لفتح والخمس الى عمر ثم فتح كازرون والسوبندجان وغلب على أرضها ولحق به أبو موسى فافتتحا مدينة شيراز وأرجان على الجزية والخراج وقصد عثمان جنابة فنفضها ولقى الفرس بناحية جهرم فهزمهم وفضها ثم شمس شهرلئ أول خلافة عثمان فمنعت عثمان بن أبى العاص ابنه وأخاه الحكم وأتته الامداد من البصرة وعليهم عبيد الله بن معمر وشبل بن معبد والتقوا بأرض فارس فانهزم شهرلئ وقتله الحكم بن أبى العاصى وقيل سوار بن همام العبدى وقيل ان ابن شهرلئ حمل على سواد فقتله ويقال ان اصطخر كانت سنة ثمان وعشرين وقيل تسع وعشرين وقيل ان عثمان ابن ابى العاصى أرسل أخاه الحكم من البصرين الى فارس فى ألفين فسار الى توج وعلى مجنبته الجارود وأبو صفرة والمهلب وكان كسرى أرسل شهرلئ الى تنوج الى لقائهم فالتقوا بتوج وهزمهم الى سابور وقتل شهرلئ وحصرهم بمدينة سابور حتى صالح عليها ملكها واستعانوا به على قتال اصطخر ثم مات عمر رضى الله عنه وبعث عثمان بن

عثمان عبيد الله بن معمر مكان عثمان بن أبي العاصي وأقام محاصرا صطخر وأراد ملك سابور الغدر به ثم أحضر وأصابت عبيد الله حجارة منجنيق فمات بها ثم فتحوا المدينة فقتلوا بها بشرا كثيرا منهم (بساودر ابجرد)

وقصد سارية بن زنيم الكناني من أمراء الانسياح مدينة بساودر ابجرد فحاصرهم ثم استجاشوا باكراد فارس واقتتلوا بصحراء وقام عمر على المنبر ونادى ياسارية الجبل يشير الى جبل كان ازاءه أن يسند اليه فسمع ذلك سارية ولجأ اليه ثم انهزم المشركون وأصاب المسلمون مغانمهم وكان فيها سفط جوهر فاستوهبه سارية من الناس وبعث به مع الفتح الى عمر ولما قدم به الرسول سأله عمر فأخبره عن كل شئ ودفع اليه السفط فأبى الا أن يقسم على الجند فرجع به وقسمه سارية (كرمان)

وقصد سهيل بن عدى من أمراء الانسياح كرمان ولحق به عبد الله بن عبد الله بن عتبان وحشد أهل كرمان واستعانوا بالقفص وقاتلوا المسلمين فى أدنى أرضهم فهزموهم باذن الله وأخذ المسلمون عليهم الطريق بل الطرق ودخل النسير بن عمرو العجلى الى جيرفت وقتل فى طريقه مرزبان كرمان وعبد الله بن عبد الله مفازة سير زاد وأصابوا ما أرادوا من ابل وشاء وقيل ان الذى فتح كرمان عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعى ثم أتى الطبسين من كرمان ثم قدم على عمر وقال أقطعنى الطبسين فأراد أن يفعل فقال إنها رستاقان فامتنع (سجستان)

وقصد عاصم بن عمرو من الامراء سجستان ولحق به عبد الله بن عمير وقاتلوا أهل سجستان فى أدنى أرضهم فهزموهم وحصروهم بزرنج ومخروا أرض سجستان ثم طلبوا الصلح على مدينتهم وأرضها على أن الفداء فدحى وبقى أهل سجستان على الخراج وكانت أعظم من خراسان وأبعد فروجا يقاتلون القندهار والترك وأمما أخرى فلما كان زمن معاوية هرب الشاه من أخيه زنبيل ملك الترك الى بلد من سجستان يدعى آمل وكان على سجستان سلم بن زياد بن أبى سفيان فعقد له وأنزله آمل وكتب الى معاوية بذلك فأقره بغير نكير وقال ان هؤلاء قوم غدر واهون ما يجئ منهم اذا وقع اضطراب أن يغلبوا على بلاد آمل باسرها فكان كذلك وكفر الشاه بعد معاوية وغلب على بلاد آمل واعتصم منه زنبيل بمكانه وطمع هو فى زرنج فحاصرها حتى جاءت الامداد من البصرة فانجفلوا عنها (مكران) ٣

وقصد الحكم بن عمرو التغلبى من أمراء الانسياح بلد مكران ولحق به شهاب بن المخارق وجاء سهيل بن عدى وعبد الله بن عبد الله بن عتبان وانتهوا جميعا الى دوين وأهل مكران على شاطية وقد أمدهم أهل السند بجيش كثيف والتقيهم المسلمون

وفى بعض الكتب زنبيل بدل زنبيل ا

بضم الميم وسكون الكاف اه كامل

فهزموهم وأخصوا فيهم بالقتل واتبعوهم أياما حتى انتهوا الى النهروان وجعوا الى مكران فاقاموا بها وبعثوا الى عمر بالفتح والاخماس مع نعمان العبدى وسأله عن البلاد فاثنى عليها شرا فقال والله لا يعبرها جيش لى أبدا وكتب الى سهيل والحكم أن لا يجوز مكران أحد من جنودكما

(ذكر الاكراد)

كان امر أمراء الانساك لما فصلوا الى النواحى اجتمع ببيروذ بين شهرزور وماذر من أهل الاهواز جموع من الاعاجم أعظمهم الاكراد وكان عمر قد عهد الى أبى موسى أن يسير الى أهلى نحوم البصرة فلما رأى الامراء المسلمين جاءوا الى بيروذ وقاتل تلك الجموع قتالا شديدا وقاتل المهاجر بن زياد حتى قتل ثم رجعوا الله المشركين فهزموا منه فى قلة وذلة فاستخلف أبو موسى عليهم أخاه الربيع بن زياد وسار الى اصبهان مع المسلمين الذين حاصروها حتى اذا افتتحوها رجع الى البصرة وفتح الربيع بن زياد بيروذ وعمر ماءها وألحق به بالبصرة وعشرا الى عمر بالفتح والاخماس وأراد نصيب بن محصن العنزى أن يكون فى الوفد فاتبعه أبو موسى فغضب وانطلق شاكيا الى عمر باتقائه ستين غلاما من أبناء المحالين لنفسه وأمه أباز الحطيئة بالف وولى زياد بن أبى سفيان أمور البصرة واعتذر أبو موسى وقبله عمر وكان عمر لما جمع اليه جيش من المسلمين بعث عليهم سلمة بن قيس الاشجعى ودفعهم الى الجهاد على عادته وأوصاهم فقوا عددا من الاكراد المشركين فدعوهم الى الاسلام أو الجزية فأبوا فقاتلوهم وهزموهم وقتلوا وسبوا وغنموا الغنائم ورأى سلمة جوهرا فى سفط فاستغنى المسلمين وبعث به الى عمر فسأل الرسول عن أمور الناس حتى أخبره بالسفط فغضب وأمر به فوجئ فى عنقه وقال اسرع قبل أن تتفرق الناس لينظر سلمة فيما صنع فباعه سلمة وقسمه فى الناس وكان القسم ما يصيب خمسة دراهم ونيفه عشرون ألفا

(مقتل عمر وأمر الشورى وبيعة عثمان رضى الله عنه)

كان للمغيرة بن شعبة مولى من فارس اسمه أبو لؤلؤة وكان يشتد عليه فى الخراج فلقى يوما عمر فى السوق فشكى اليه وقال أعدنى على المغيرة فانه يثقل على فى الخراج درهمين فى كل يوم فقال وما صناعتك قال نجار حدادنقاش فقال ليس ذلك بكثير على هذه الصنائع وقد بلغنى انك تقول أصنع رحى تطحن بالريح فاصنع لى رحى قال أصنع لك رحى يتحدث الناس بها أهل المشرق والمغرب وانصرف فقال عمر لو عهدنى العبد فلما اصبح خرج عمر الى الصلاة واستوت الصفوف ودخل ابو لؤلؤة فى الناس ومعه خنجر برأسين فطعنه فى وسطه فتربت عمر ست ضربات احداها تحت سرته وقتل كليبا

بى البكير الليثى وسقط عمر فاستخلف عبد الرحمن بن عوف فى الصلاة واحتمل الى
ثم دعا عبد الرحمن وقال أريد أن أعهد اليك قال أتشير على بها قال لا قال والله
ل قال فهبنى صمتا حتى اعهد الى النفر الذين توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عنهم راض ثم دعا عليا وعثمان والزبير وسعدا وعبد الرحمن معهم وقال انتظروا
ثلاثا فان جاء والا فاقضوا أمركم وناشد الله من يفضى اليه الامر منهم أن يحمل
يه على رقاب الناس وأوصاهم بالانصار الذين تبوؤا الدار والايمان أن يحسن الى
سنهم ويعفو عن مسيئهم وأوصى بالعرب فانهم مادة الاسلام أن تؤخذ صدقاتهم
قرائهم وأوصى بذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يوفى لهم بعهدهم ثم قال اللهم
نعت لقد تركت الخليفة من بعدى على أنقى من الراحة ثم دعى أبا طلحة الانصارى
قم على باب هؤلاء ولا تدع أحدا يدخل اليهم حتى يقضوا أمرهم ثم قال يا عبد الله
عمر اخرج فانظر من قتلنى قال يا أمير المؤمنين قتلك ابو لؤلؤة غلام المغيرة قال الحمد
لذى لم يجعل منيتى بيد رجل سجد لله سجدة واحدة ثم بعث الى عائشة يستأذنها
فنه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر فأذنت له ثم قال يا عبد الله ان اختلف
وم فكن مع الاكثر فان تساووا فكن مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف ثم أذن
س فدخل المهاجرون والانصار فقال لهم أهذا عن ملأ منكم فقالوا معاذ الله
اء على وابن عباس فقعدوا عند رأسه وجاء الطبيب فسقاه نبيذا فخرج متغيرا ثم لبنا
رج كذلك فقال له اعهد قال قد فعلت ولم يزل يذكر الله الى أن توفى ليلة الاربعاء
لاث بقين من ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين وصلى عليه صهيب وذلك لعشر سنين
ستة أشهر من خلافته وجاء أبو طلحة الانصارى ومعه المقداد بن الاسود وقد كان
رهما عمر أن يجمعا هؤلاء الرهط الستة فى مكان ويلزماهم أن يقدموا الناس من
تاروه منهم وان اختلفوا كان الاتباع للاكثر وان تساووا فحكموا عبد الله بن عمر
تبعوا عبد الرحمن بن عوف ويؤجلوهم فى ذلك ثلاثا يصلى فيها بالناس صهيب ويحضر
بد الله بن عمر معهم مشيرا ليس له شئ من الامر وطلحة شريكهم ان قدم فى الثلاث
مال فجمعهم أبو طلحة والمقداد فى بيت المسور بن مخرمة وقيل فى بيت عائشة وجاء
روين العاصى والمغيرة بن شعبة فجلسا بالباب فحصبهما سعد وأقامهما وقال تريدان أن
قولا حضرنا وكنا فى أهل الشورى ثم دار بينهما الكلام وتنافسوا فى الامر فقال عبد
رحمن أيكم يخرج منها نفسه ويجتهد فيوليها أفضلكم وأنا أفعل ذلك فرضى القوم
سكت على فقال ما تقول على شريطة أن تؤثر الحق ولا تتبع الهوى ولا تخص ذا رحم
لا تألو الامة نصحا وتعطينا العهد بذلك قال وتعطونى أنتم مواثيقكم على أن تكونوا

معي على من خالفني وسوامي اختر وتوانقوا ثم قال لعلي أنت أحق من عسر بقرابتك وسوابقك وحسن أثرك في الدين ولم تجعل نفسك في ترى أحق فيه بعد ذلك من هؤلاء قال عثمان وخلا بعثمان فقال لمثل ذلك فقال على ودار عبد الرحمن ليالية كلها يلقى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن بوافي المدينة ممن أمراء الاجناد واشراف الناس ويشيرهم الى صبيحة الرابع فأتى منزل المسور بن مخرمة وخلا به بالزبير وسعد أن يتركا الامر لعلي او عثمان فاتفقا على علي ثم قال لسعد بايع لنفسك وأرحنا فقال قد خلعت لهم نفسي على أن أختار ولو لم أفعل ما أريدهما استدعى عبد الرحمن عليا وعثمان فناجى كلا منهما الى أن رموا بلى الى أن صلوا الصبح ولا يعلم أحد ما قالوا ثم جمع المهاجرين وأهل السابقة من الانصار وأمراء الاجناد حتى حض المسجد بهم فقال أشيروا على فأشار عمار بعلي فقال ان أبى سرح ان أردت أن لا تختلف ربش فبايع عثمان ووافقه عبد الله بن أبي ربيعة فتفاوضا وتشاوروا وتنادى سعد بابن عبد الرحمن افرغ قبل أن يفتن الناس فقال قطرت وشاورت فلا تجعلن أيها الرهط على أنفسكم سبيلا ثم قال لعلي عليك عهد الله وميثاقه لتعملن بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة الخليفتين من بعده قال أرجو وأن أجتهد بل أن أعمل بجهدي على طاقتي وقال لعثمان مثل ذلك فقال نعم فرفع رأسه الى سقف المسجد ويده في يد عثمان وقال اللهم اشهد أني قد جعلت ما في عنقي من ذلك في عنق عثمان فبايعه الناس ثم قدم طلحة في ذلك اليوم فأتى عثمان فقال له عثمان أنت على الخيار في الامر وان أبيت رددتها فقال أكل الناس بايعوك قال نعم قال رضيت ولا أرغب عما أجمعوا عليه وكانت الهم بالمدينة يستروح بعضها الى بعض ومر أبو لؤلؤة بالهرمزان وبسبأ الخنجر الذي طعن به عمر فساره من بدء وأطال السمر فيه ثم رده اليه ومعهم جفينة نصراني من أهل الحيرة فلما طعن عمر من الغداة قال عبد الرحمن بن أبي بكر لعبيد الله بن عمر الى رأيت هؤلاء الثلاثة يتسارون فلما رأوني افترقوا وسقط معهم هذا الخنجر فعد اعبيد الله عليهم فتتلهم ثلاثتهم وأمسك سعد بن أبي وقاص وجاء به الى عثمان بعد البيعة وهو في المسجد فأشار علي بقتله وقال عمرو بن العاصي لا يقتل عمر بالامس ويقتل ابنه اليوم بجعلها عثمان دية واحتملها وقال انا وليه ثم قام عثمان وصعد المنبر وبايعه الناس كافة وولى لوقته سعد بن أبي وقاص على الكوفة وعزل المغيرة وذلك بوصية عمر له وأومى بتولية سعد وقال لم أعزله عن سوء ولا خيانة منه وقيل أقاله وعزل المغيرة بعد سنة وانه أقر لاول أمره عمال عمر كلهم

(فتح اهل الاسكندرية وقصها)

لما سار هرقل الى القسطنطينية وفارق الشام واستولى المسلمون على الاسكندرية وبقى الروم بها تحت أيديهم فكاتبوا هرقل فاستنجدوه فبعث اليهم عسكرا مع منويل الخصى ونزلوا بساحل الاسكندرية لمنعهم المقوقس من الدخول اليه فساروا الى مصر ولقيهم عمرو بن العاصى والمسلمون فهزموهم واتبعوهم الى الاسكندرية وأثخنوا فيهم بالقتل وقتل قائدهم منويل الخصى وكانوا قد أخذوا فى سيرهم الى مصر أموال أهل القرى فردها عمرو عليهم بالبينة ثم هدم سور الاسكندرية ورجع الى مصر

(ولاية الوليد بن عقبة الكوفة وصلح ارمينية واذربيجان)

وفى سنة خمس وعشرين عزل عثمان سعدا عن الكوفة لانه اقترض من عبد الله بن مسعود من بيت المال قرضا وتقاضاه ابن مسعود فلم يوسر سعد فتلاحيا وتناجيا بالقبيح وافترقا يتلاومان وتداخلت بينهما العصبية وبلغ الخبر عثمان فعزل سعدا ثم عزل عتبة بن فرقد عن اذربيجان فنقضوا فغزاهم الوليد وعلى مقدمته عبد الله بن شبيل الاحمسى فأغار على أهل موقان والبرزند والطيلسان ففتح وغنم وسبى وطلب أهل كور آذربيجان الصلح فصالحهم على صلح حذيفة ثمانمائة درهم وقبض المال ثم بث سراياه وبعث سلمان بن ربيعة الباهلى الى اهل ارمينية فى اثنى عشر ألفا فسار فيها وأثخن ثم انصرف الى الوليد وعاد الوليد الى الكوفة وجعل طريقه على الموصل فلقيه كتاب عثمان بأن الروم أجلبوا على معاوية بالشام فابعث اليهم رجلا من أهل النجدة والبأس فى عشرة آلاف عند قراءة المكتوب فبعث الوليد الناس مع سلمان بن ربيعة ثمانية آلاف ومضوا الى الشام ودخلوا أرض الروم مع حبيب بن مسلمة ففتحوا عليهم الغارات واستفتحوا الحصون وقيل ان الذى أمد حبيب بن مسلمة بسلمان بن ربيعة هو سعيد بن العاصى وذلك أن عثمان كتب الى معاوية أن يغزى حبيب بن مسلمة فى أهل الشام أرمينية فبعثه وحاصر قاليقلا حتى نزلوا على الجلاء أو الجزية فجلى كثيرا الى بلاد الروم وأقام فيها فيمن معه أشهرا ثم بلغه أن بطريق أرميناقس وهى بلاد ملطية وسيواس وقونية الى خليج قسطنطينية قد زحف اليه فى ثمانين ألفا فاستنجد معاوية فكتب الى عثمان فأمر سعيد بن العاصى بامداد حبيب فأمده بسلمان فى ستة آلاف وبيت الروم فهزمهم وعاد الى قاليقلا ثم سار فى البلاد فجاء بطريق خلاط وبيده أمان عياض بن غنم وحمل ما عليه من المال فنزل حبيب خلاط ثم سار منها فصالحه صاحب السيرجان ثم صاحب اردستان ثم صالح أهل ديبل بعد الحصار ثم أهل بلاد السيرجان كلهم ثم أتى أهل شمشاط فحاربوه فهزمهم وغلب على حصونهم ثم صالحه بطريق خرزان على بلاده وسار الى تفليس فصالحوه وفتح عدة حصون ومدن تجاورها وسار ابن ربيعة الباهلى

الى أرمان صالح أهل البلقان على الجزية والخراج ثم أهل بردعة كذلك وقراها وقاتل أكراد الوشجان وظفر بهم وصالح بعضهم على الجزية وفتح مدينة شمكور وهي التي سميت بعد ذلك المتوكلية وسار سلمان حتى فتح قلية ٢ وصالحه صاحب كسكر على الجزية وملك شروان وسائر ملوك الجبال الى مدينة الباب وانصرف وانتهى غزاه معاوية الروم وبلغ عمورية ووجد ما بين انطاكية وطرسوس من الحصون خاليا فجمع فيها العساكر حتى رجع وحرقها

(ولاية عبد الله بن أبي سرح على مصر وفتح افريقية)

وفي سنة ست وعشرين عزل عثمان عمرو بن العاص عن خراج مصر واستعمل مكانه عبد الله بن أبي سرح أخاه من الرضاعة فكتب الى عثمان يشكو عزله فاستقدمه واستقل عبد الله بالخراج والحرب وأمره بغزو افريقية وقد كان عمرو بن العاص سنة احدى وعشرين سار من مصر الى برقة فصالح أهلها على الجزية ثم سار الى طرابلس فحاصرها شهرا وكانت مكشوفة السور من جانب البحر وعند الروم في مرساها فحسر القوم في بعض الايام وانكشف أمرها لبعض المسلمين الحاصرين فاقتحموا البلد بين البحر والسور فلم يكن للروم ملجأ الا سفنهم وارتفع الصياح فأقبل عمرو بعساكره فدخل البلد ولم تفلت الروم الا بما خف من المراكب ورجع الى مدينة صبرة وكانوا قد أمنوا بمنعة طرابلس فصبحهم المسلمون ودخلوها عنوة وكل الفتح ورجع عمرو الى برقة فصالحه أهلها على ثلاثة عشر ألف دينار جزية وكان أكثر أهل برقة لواتة وكان يقال ان البربر صاروا بعد قتل ملكهم جالوت الى العرب وانتموا الى لوية ومراقية كورتان من كور مصر فصارت زناتة ومغيلة من البربر الى المغرب فسكنوا الجبال وسكنت لواتة برقة وتعرف قديما انطابلس واحتشروا الى السوس ونزلت هوارة مدينة لبدة ونزلت نفوسة مدينة صبرة وحلوا من كان هنالك من الروم وأقام الافارق وهم خدم الروم وبقيتهم على صلح يؤدونه الى من غلب عليهم الى أن كان صلح عمرو بن العاص ثم ان عبد الله بن أبي سرح كان أمره عثمان بغزو افريقية فسار في عشرين ومائتي مقاتل فتح الله عليه فأخذ الخمس من الغنائم وأمر عقبة بن نافع بن عبد القيس على جند وعبد الله ابن نافع بن الحرث على آخر وسرحهما فخرجوا الى افريقية في عشرة آلاف وصالحهم أهلها على مال يؤدونه ولم يقدروا على التوغل فيها لكثرة أهلها ثم ان عبد الله بن أبي سرح استأذن عثمان في ذلك واستقدمه فاستشار عثمان الصحابة فأشاروا بابقاء العساكر من المدينة وفيهم جماعة من الصحابة منهم ابن عباس وابن عمر وابن عمرو بن العاص وابن جعفر والحسن والحسين وابن الزبير وسار وامع عبد الله بن أبي سرح

سنة ست وعشرين ولقيهم عقبة بن نافع فيمن معه من المسلمين ببرقة ثم ساروا الى طرابلس فنهبوا الروم عندها ثم ساروا الى افريقية وبثوا السرايا فى كل ناحية وكان ملكهم جرجير يملك ما بين طرابلس وطنجة تحت ولاية هرقل ويحمل اليه الخراج فلما بلغه الخبر جمع مائة وعشرين ألفا من العساكر ولقيهم على يوم وليلة من سبيطلة دار ملكهم وأقاموا يقتتلون ودعوه الى الاسلام أو الجزية فاستكبر ولقيهم عبد الرحمن ابن الزبير مددا بعثه عثمان لما أبطأت أجنادهم وسمع جرجير بوصول المدد فقت فى عضده وشهد ابن الزبير معهم القتال وقد غاب ابن أبى سرح وسأل عنه فقيل انه سمع منادى جرجير يقول من قتل ابن أبى سرح فله مائة ألف دينار وأزوجه ابنتى فخاف وتأخر عن شهود القتال فقال له ابن الزبير تنادى أنت بأن من قتل جرجير نفلته مائة ألف وزوجته ابنته واستعملته على بلاده فخاف جرجير أشد منه ثم قال عبد الله بن الزبير لابن أبى سرح أن يترك جماعة من ابطال المسلمين المشاهير متأهبين للحرب ويقاتلون الروم بباقى العسكر الى أن يضجروا فيركب عليهم بالآخرين على غرة لعل الله ينصرنا عليهم ووافق على ذلك أعيان الصحابة ففعلوا ذلك وركبوا من الغد الى الزوال وألحوا عليهم حتى أتعبوهم ثم افترقوا وأركب عبد الله الفريق الذين كانوا مستريحين فكبروا وحملوا حملة رجل واحد حتى غشوا الروم فى خيامهم فانهزموا وقتل كثير منهم وقتل ابن الزبير جرجير وأخذت ابنته سبية فنفلها ابن الزبير وحاصر ابن أبى سرح سبيطلة ففتحها وكان سهم الفارس فيها ثلاثة آلاف دينار وسهم الرجل ألف وبث جيوشه فى البلاد الى قفصة فسبوا وغنموا وبعث عسكرا الى حصن الاجم وقد اجتمع به أهل البلاد فحاصره وفتحه على الامان ثم صالحه أهل افريقية على ألفى الف وخمسمائة دينار وأرسل ابن الزبير بالفتح والخمس فاشتراه مروان بن الحكم بخمسمائة ألف دينار وبعض الناس يقول أعطاه اياه ولا يصح وانما أعطى ابن أبى سرح خمس الخمس من الغزوة الاولى ثم رجع عبد الله بن أبى سرح الى مصر بعد مقامه سنة وثلاثة أشهر (ولما) بلغ هرقل ان أهل افريقية صالحوه بذلك المال الذى أعطوه غضب عليهم وبعث بطريقا يأخذ منهم مثل ذلك فنزل قرطاجنة وأخبرهم بما جاء له فأبوا وقالوا قد كان ينبغى أن يساعدنا لما نزل بنا فقاتلهم البطريق وهزمهم وطرد الملك الذى ولوه بعد جرجير فلحق بالشام وقد اجتمع الناس على معاوية بعد على رضى الله عنه فاستجاشه على افريقية فبعث معه معاوية بن حديج (٣) السكونى فى عسكر فلما وصل الاسكندرية وهلك الرومى ومضى ابن حديج فى العساكر فنزل قونية وسرح اليه البطريق ثلاثين ألف مقاتل وقاتلهم معاوية فهزمهم معاوية وحاصر حصن جلولاء فامتنع معه حتى سقط ذات سوره فملكه

(٣) حديج بضم اه وفتح الدال المهملة وآخره جيم اه كامل

المسلمون وغنموا ما فيه ثم بث السرايا ودوخ البلاد فأطاعوا وعاد الى مصر ولما أصاب ابن أبي سرح من الغنيمة ما أصاب ورجع الى مصر خرج قسطنطين بن هرقل غازيا الى اسكندرية فى ستمائة مركب وركب المسلمون البحر مع ابن ابي سرح ومعه معاوية فى أهل الشام فلما رآى الجمعان ارسوا جميعا وباتوا على أماكن والمسلمون يقرؤن ويصلون ثم قربوا سفنهم عند الصباح واقتتلوا ونزل الصبر واشتد القتل ثم انهزم قسطنطين حريصا على قليل من الروم وأقام ابن أبي سرح بالموضع أياما ثم قفل وسمى المكان ذات الصوارى والعروة كذلك لكثرة ما كان بها من الصوارى وكانت هذه المراكب احدى وثلاثين وقيل أربع وثلاثين وسار قسطنطين الى صقلية وعزم على غزو الهزيمة فنكروه وقتلوه فى الحمام

(ثم قبرص)

كان أبو عبيدة لما احتضر استخلف على عمله عياض بن غنم وكان ابن عمه وقيل استخلف معاذ بن جبل واستخلف عياض بعده سعيد بن جذيم الجمحي ومات سعيد فولى عمر مكانه عمير بن سعيد الانصاري ومات يزيد بن أبي سفيان فجعل عمر مكانه على دمشق أخاه معاوية فاجتمعت له دمشق والاردن ومات عمرو هو كذلك وعمير على حمص وقنسرين ثم استعفى عمر عثمان فى مرضه فأعفاه وضم حمص وقنسرين الى معاوية ومات عبد الرحمن بن أبي علقمة وكان على فلسطين فضم عثمان عمله الى معاوية فاجتمع الشام كله لمعاوية تسعتين من امارة عثمان وكان يلح على عمر فى غزو البحر وكلمه وهو بحمص كتب اليه فى شأن قبرص ان قرية من قرى حمص يسمع أهلها نباح كلاب قبرص وصياح دجاجهم فكتب عمر الى عمرو بن العاص صف لى البحر وركوبه فكتب اليه هو خلق كبير يركبه خلق صغير ليس الا السماء والماء ان ركد فلق القلوب وان تحرك أزاغ العقول يزداد فيه اليقين قلة والشك كثرة وراكبه مردود على عودين مال فرق وان نجا برق فكتب عمر الى معاوية والذى بعث محمدا بالحق لا أحمل فيه مسلما أبدا ولقد بلغنى ان بحر الشام يشرف على أطول شئ من الارض فيستأذن الله كل يوم وليلة فى أن يغرق الارض فكيف أحمل الجنود على هذا الكافر وما فيه مسلم واحد أحب الى مما حوت الروم فما بالك أن تعرض لى فى ذلك فقد علمت مالقى العلاء منى ثم كاتب ملك الروم عمرو قاربه وأقصر عن الغزو ثم ألح معاوية على عثمان بعده فى غزو البحر فأجابه على خيار الناس وطوعهم فاختار الغزو جماعة من الصحابة فيهم أبو ذر وأبو الدرداء وشداد بن أوس وعبادة بن الصامت وزوجه أم حرام بنت ملحان واستعمل عليهم عبد الله بن قيس حليف بنى فزارة وساروا الى قبرص وبناه عبد الله بن أبي سرح من مصر

فاجتمعوا

فاجتمعوا عليها وصالحهم أهلها على سبعة آلاف دينار لكل سنة ويؤدون مثلها للروم ولا منعة لهم على المسلمين ممن أرادهم من سواهم وعلى أن يكونوا عينا للمسلمين على عدوهم ويكون طريق الغزو للمسلمين عليهم وكانت هذه الغزاة سنة ثمان وعشرين وقيل تسع وعشرين وقيل ثلاث وثلاثين وماتت فيها أم حرام سقطت عن دابتها حين خرجت من البحر وكان النبي صلى الله عليه وسلم أخبرها بذلك وأقام عبد الله بن قيس الجاسي على البحر فغزا خمسين غزاة لم ينكب فيها أحد الى أن نزل في بعض ايام في ساحل المرقى من أرض الروم فثاروا اليه فقتلوه ونجا الملاح وكان استخلف سفيان بن عوف الازدي على السفن فجاء الى أهل المرقى وقاتلهم حتى قتل وقتل معه جماعة

(ولاية ابن عامر على البصرة وفتوح فارس وخراسان)

وفي السنة الثالثة من خلافة عثمان خرج أبو موسى من البصرة غازيا الى أهل آمد والاكراد اذا كفروا وحمل ثقله على أربعين بغلا من القصر بعدان كان حض على الجهاد فشيئا فألب الناس عليه ومضوا الى عثمان فاستعفوه منه وتولى كبر ذلك غيلان بن خرشة فعزله عثمان وولى عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس وهو ابن خال عثمان وكان ابن خمس وعشرين سنة وجمع له جند أبي موسى وجند عثمان بن أبي العاصي من عمان والبحرين فصرف عبيد الله بن معمر عن خراسان وبعثه الى فارس وولى على خراسان مكانه عمير بن عثمان بن سعد فاثخن فيها حتى بلغ قرغانة ولم يدع كورة الا أصلحها ثم ولى عليها سنة أربع أمير (٣) بن أحمر اليشكري وعلى كرمان عبد الرحمن بن عبس واستعمل على سجستان في سنة أربع عمران بن الفضيل البرجمي وعلى كرمان عاصم بن عمرو لجاشت فارس وانتقضت بعبيد الله بن عمر ووجموا له فلقيهم بباب اصطخر فقتل عبيد الله وانهزم جنده وبلغ الخبر عبد الله بن عامر فاستنفر أهل البصرة وسار بالناس وعلى مقدمته عثمان بن أبي العاصي وفي المجنبتين أبو برزة الاسلمي ومعقل بن يسار وعلى الخيل عمران بن حصين ولقيهم باصطخر فقتل منهم مقتلة عظيمة وانهزموا وفتح اصطخر عنوة وبعدها دارابجرد وسار الى مدينة جور وهي اردشير وكان هرم بن حيان محاصرا لها فلما جاءها ابن عامر قصمها ثم عاد الى اصطخر وقد نقضت فحاصرها طويلا ورماها بالمجانيق واقتصمها عنوة ففني فيها أكثر أهل البيوتات والاساورة لانهم كانوا لجأوا اليها ووطئ أهل فارس وطأة لم يزالوا منها في ذل وكتب الى عثمان بالفتح فكتب اليه أن يستعمل على كور فارس هرم بن حيان اليشكري وهرم بن حيان العبسي والخريت بن راشد وأخاه المنجاب من بني سامة والبرجان الهجيمي وان يفرق كور خراسان بين ستة نفر الاحنف بن قيس على المرو وحبيب بن قرة اليربوعي على بلخ

(٣) أمير بوزن وكذا كريز وعبد كما في الكامل

وخالد بن عبد الله بن زهير على هراة وأمير بن أحمر اليشكري على طوس وقيس بن هبيرة
السلمي على نيسابور ثم جمع عثمان خراسان كلها لقيس واستعمل أمير بن أحمر اليشكري
على سجستان ثم بعده عبد الرحمن بن سمرة ثم قرابة ابن عامر بن كريز ولم يزل عليها
حتى مات عثمان وعمران على كرمان وعمير بن عثمان بن سعود على فارس وابن كريز
القشيري على مكران وخرج على قيس بن هبيرة بعد موت عثمان ابن عمه عبد الله بن حازم
كما ذكرته ولما فتح ابن عامر فارس أشار عليه الناس بقصد خراسان وكانوا قد
اجتمعوا فساروا إليها وقيل عاد الى البصرة واستخلف على فارس شريك بن الاعور
الحارثي فبنى مسجدها فلما دخل البصرة أشار عليه الاحنف بن قيس وحبيب بن أوس
بالمسير الى خراسان فتجهز واستخلف على البصرة زياد بن أبيه وسار الى كرمان وقد
تكثر أهلها لحربهم مجاشع بن مسعود السلمي ولحرب سجستان الربيع بن زياد
الحارثي وسار هو الى نيسابور وتقدمه الاحنف بن قيس الى الطبسين حسنان هما
بالجراسان فصالحه أهلها وسار الى قوهستان فقتل أهلها حتى اجتمع في حسنهم
ولحقه ابن عامر فصالحوه على ستمائة ألف درهم وقيل كان المتولي حرب قوهستان
أمير بن أحمر اليشكري ثم بعث ابن عامر السرايا الى أعمال نيسابور ففتح رستاق رام
عوة وباخرز وجيرفت عوة وبعث الاسود بن كلثوم من عند الرباب وكان ناكثا الى
بيهق من أعمالها فدخل البلد من ثلمة كانت في سورها وقاتل حتى قتل وظفر أخوه
أدهم بالبلد وفتح ابن عامر بشت بالشيء المجمعة من أعمال نيسابور ثم اسفرايين ثم قصد
نيسابور وبعد ما استولى على أعمالها فحاصرها أشهرا وكان بها أربع مرازبة من
فارس فسأل واحد منهم الامان على أن يدخلهم لبلا ويفتح لهم الباب وتحصن الاكبر
منهم في حصنها حتى صالح على ألف ألف درهم وولى ابن عامر على نيسابور قيس بن
الهيثم السلمي وبعث جيشا الى نسا وأبيورد فصالحهم أهلها وآخر الى سرخس
فصالحوا مرزبانها على أمان مائة رجل ليدخل فيما قضيه فقتله واقتحمها عنوة وجاء
مرزبان طوس فصالحه على ستمائة ألف درهم وبعث جيشا الى هراة مع عبد الله بن حازم
فصالح مرزبانها على ألف ألف درهم ثم بعث مرزبان مرو فصالح على ألف ألف ومائتي
ألف وأرسل اليه ابن عامر حاتم بن النعمان الباهلي ثم بعث الاحنف بن قيس الى
طخارستان فصالح في طريقه رستاقا على ثلثمائة ألف وعلى أن يدخل رجل يؤذن فيه
ويقيم حتى تصرف ومر الى مرو الروذ وزحف اليه أهلها فهزمهم وحاصرهم وكان
مرزبانها من أقارب باذام صاحب اليمن فكتب الى الاحنف حتى سلمانك لي الصلح
فصالحه على ستمائة ألف ثم اجتمع أهل الجوزجان والطالقان والفارياب في جمع عظيم

والقيام

ولقيهم الاحنف فقاتلهم قتالا شديدا ثم انهزموا فقتلوا قتلا ذريعا ورجع الاحنف
الى مرو الروذ وبعث الاقرع بن حابس الى قلهم بالجوزجان فهزمهم وفتحها عنوة ثم
فتح الاحنف الطالقان صلحا والفاريات وقيل فتحها أمير بن أحمر ثم سار الاحنف الى بلخ
وهى مدينة طخارستان فصالحوه على أربعمائة الف وقيل سبعمائة واستعمل عليها
أسيد بن المتشمر ثم سار الى خوارزم على نهر جيحون فامتنعت عليه فرجع الى بلخ وقد
استوفى أسيد قبض المال وكتبوا الى ابن عامر ولما سار مجاشع بن مسعود الى كرمان
كما ذكرناه وكانوا قد انتقضوا ففتح هميد عنوة وبنى بها قصرا ينسب اليه ثم سار الى
السيرجان وهى مدينة كرمان فحاصرها وفتحها عنوة وجلا كثيرا من أهلها ثم فتح
جيرفت عنوة ودوخ نواحى كرمان وأتى القفص وقد تجمع له من العجم من أهل الجلاء
وقاتلهم فظفر وركب كثير منهم البحر الى كرمان وسجستان ثم أنزل العرب فى
منازلهم وأراضيهم وسار الربيع بن زياد الحارثى بولاية ابن عامر كما قدمناه الى سجستان
فقطع المفازة من كرمان حتى أتى حصن زالق فأغار عليهم يوم المهرجان وأسر دهقانهم
فافتدى بما غنم غنزة قاعة من الذهب والفضة وصالحوه على صلح فارس وسار الى
زرنج ولقيه المشركون دونها فهزمهم وقتلهم وفتح حصونا عدة بينها وبينه ثم انتهى
اليها وقاتله أهلها فاحجرهم وحاصرهم وبعث مرزبانها فى الامان ليحضر فأتته وجلس
له على شاو من أشلاء القتلى وارتفق بآخر وفعل أصحابه مثله فرعب المرزبان من ذلك
وصالح على ألف جام من الذهب يحملها ألف وصيف ودخل المسلمون المدينة ثم سار
منها الى وادى سنارود فعبره الى القرية التى كان رستم الشديد يربط بها فرسه فقاتلهم
وظفر بهم وعاد الى زرنج وأقام بها سنة ثم سار بها الى ابن عامر واستخلف عليها عاملا
فأخرجوه وامتنعوا فكانت ولاية الربيع سنة ونصف سنة سبى فيها أربعين ألف رأس
وكان الحسن البصرى يكتب له ثم استعمل ابن عامر على سجستان عبد الرحمن بن سمرة
فسار اليها وحاصر زرنج حتى صالحوه على الفى ألف درهم والفى وصيف وغلب على
ما بينها وبين الكش من ناحية الهند وعلى ما بينها وبين الدادين من ناحية الرخج ولما
انتهى الى بلد الدادين حاصرهم فى جبل الزور حتى صالحوه ودخل على الزور وهو صنم
من ذهب عيناه ياقوتتان فأخذهما وقطع يده وقال للمرزبان دونك الذهب والجوهر
وانما قصدت انه لا يضر ولا ينفع ثم فتح كابل وزابلستان وهى بلاد غزنة ففتحها صلحا
ثم عاد الى زرنج الى أن اضطرب أمر عثمان فاستخلف عليها أمير بن أحمر وانصرف
فأخرجه أهلها وانتقضوا ولما كان الفتح لابن عامر فى فارس وخراسان وكرمان
وسجستان قال له الناس لم يفتح لاحد ما فتح عليك فقال لاجرم لاجعلن شكرى لله على

كش معرب كجه

ذلك ان أحرج محرما من موقى هذا أحرم بعمرة من نيسابور وقدم على عثمان
استخلفه على خراسان قيس بن الهيثم فسار قيس فى أرض طخارستان ودوخها واتسع
عليه سجستان فافتتحها عنوة

(ولاية سعيد بن العاص الكوفة)

كان عثمان لاول ولايته قد ولى على الكوفة الوليد بن عقبة استقدمه اليه لما عمل
بالجزيرة وعلى ما تغلب وبجرهم من العرب يفتى على ولاية الكوفة خمس سنين وكان
أبو زبيد الشاعر قد اقطع اليمن اخواله بنى تغلب فيد أسداها اليه وكان نصرانيا فأسلم
على يديه وكان بعشه بالمدينة والكوفة وكان أبو زبيد يشرب الخمر فكان بعض السفهاء
يتصدث بذلك فى الوليد للازمته اياه ثم عدا الشباب من الازد بالكوفة على رجل من
خزاعة فقتلوه ليلا فى بيته وشهد عليهم أبو شريح الخزاعى فقتلهم الوليد فيه بالقسامة
وأقام آبوهم الوليد على حقه وكانوا ممن يتصدثون فيه وجاؤا الى ابن مسعود بعمل ذلك
فقال لا تسمع عورتى لستر عنا وتغيظ الوليد من هذه المقالة وعاتب ابن
مسعود عليها ثم عمد أحدا ولئك الرهط الى ساحر قد أتى به الوليد فاستفتى ابن مسعود
فيه وأفتى بقتله وحبسه الوليد ثم أطلقه وعصبوا وخرجوا الى عثمان شاكين من الوليد
وانه يشرب الخمر فاستقدمه عثمان وأحضره وقال رأيتموه يشرب قالوا لا ولكنا رأيناه
يقئ الخمر فأمر سعيد بن العاصى بجلده وكان على حاضرا فقال ارجوا خمسته فجلد
وقيل ان عليا أمر انه الحسن أن يجلده فأبى فجلده عبد الله بن جعفر ولما بلغ أربعين
قال أمسك جلد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر أربعين وجلد عمر ثمانين وكل
سنة ولما وقعت هذه الواقعة عزل عثمان الوليد عن الكوفة وولى مكانه سعيد بن
العاص بن سعيد بن أمية مات سعيد الاول كافرا وكان يكنى أبا عثمان وقيل
اسم عم سعيد الثانى ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم صغاء وكان يكتب له واستشهد
يوم مرج الصفر وربى سعيد الثانى فى حجر عثمان فلما فتح الشام أقام مع معاوية ثم
استقدمه عثمان وزوجه وأقام عنده حتى كان من رجال قريش فلما استعمل عثمان
ولاته سنة ثلاثين سار الى الكوفة ومعه الاشتر وأبو خشة الغفارى وجندب بن عبد
الله والصعب بن جثامة وكانوا نفر صوا مع الوليد ليعينوه فصاروا عليه فلما وصل خطب
الناس وحذرهم وتعرف الاحوال وكتب الى عثمان ان أهل الكوفة قد اضطرب
أمرهم وغلب الروادف والتابعة على أهل الشرف والسابقة فكتب اليه عثمان أن
يفصل أهل السابقة ويجعل من جاء بعدهم تبعا ويعرف لكل منزلته ويعطيه حقه فجمع
الناس وقرأ عليهم كتاب عثمان وقال أيها الغوغاء ساحة ذى السابقة وجعل القراء فى حجره

فلم ترض أهل الكوفة ذلك وفشت المقالة وكتب سعيد الى عثمان فجمع الناس واستشارهم فقالوا أصبت لا تطمع في الامور من ليس لها باهل فتفسد فقال يا أهل المدينة اني أرى الفتن دبت اليكم واني أرى أن أتخلص الذي لكم وأنقله اليكم من العراق فقالوا وكيف ذلك قال تبعونه عمن شئتم بما لكم في الحجاز واليمن ففعلوا ذلك واستخلصوا ما كان لهم بالعراق منهم طلحة ومروان والاشعث بن قيس ورجال من القبائل اشتروا ذلك بأموال كانت لهم بخيبر ومكة والطائف

(غزو طبرستان)

وفي هذه السنة غزا سعيد بن العاصي طبرستان ولم يغزها أحد قبله وقد تقدم ان الاصبهبذ صالح سويد بن مقرن عنها أيام عمر على مال فغزاها سعيد في هذه السنة ومعه ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم الحسن والحسين وابن عباس وابن عمر وابن عمرو وابن الزبير وحذيفة بن اليمان في غيرهم ووافق خروج ابن عامر من البصرة الى خراسان فنزل نيسابور ونزل سعيد قومس وهي صلح كان حذيفة صالحهم بعد نهاوند فأتى سعيد جرجان فصالحوه على مائتي ألف ثم أتى مناخة جرجان على البحر فقاتلوا أهلها ثم سألوا الامان فأعطاهم على أن لا يقتل منهم رجلا واحدا وفتحوا فقتلهم أجمعين الا رجلا وقتل معه محمد بن الحكم بن أبي عقيل جد يوسف بن عمرو وكان أهل جرجان يعطون الخراج تارة مائة ألف وأخرى مائتين وثلثمائة وربما منعوه ثم امتنعوا وكفروا فانقطع طريق خراسان من ناحية قومس الا على خوف شديد وصار الطريق الى خراسان من فارس كما كان من قبل حتى ولي قتيبة بن مسلم خراسان وقدمها يزيد بن المهلب فصالح المرزبان وفتح البحيرة ودهستان وصالح أهل جرجان على صلح سعيد

(غزو حذيفة الباب وأمر المصاحف)

وفي سنة ثلاثين هذه صرف حذيفة من غزو الري الى غزو الباب مدد العبد الرحمن بن ربيعة وأقام له سعيد بن العاصي باذربيجان رده احتى عاد بعد مقتل عبد الرحمن كما مر فأخبره بما رآى من اختلاف أهل البلدان في القرآن وان أهل حمص يقولون قراءتنا خير من قراءة غيرنا وأخذناها عن المقداد وأهل دمشق يقولون كذلك وأهل البصرة عن أبي موسى وأهل الكوفة عن ابن مسعود وأنكر ذلك واستعظمه وحذر من الاختلاف في القرآن ووافقه من حضر من الصحابة والتابعين وأنكر عليه أصحاب ابن مسعود فأغلظ عليهم وخطأهم فأغلظ له ابن مسعود فغضب سعيد وافترق المجلس وسار حذيفة الى عثمان فأخبره وقال أنا النذير العريان فأدرك الامة فجمع عثمان الصحابة فرأوا ما رآه حذيفة فأرسل عثمان الى حفصة أن ابعثي الينا بالصحف تنسخها

وكانت هذه الصحف هي التي كتبت أيام أبي بكر فكان القتل لما استحر في القراء يوم اليمامة قال عمر لأبي بكر أرى أن تأمر بجمع القرآن لئلا يذهب الكثير منه لفناء القراء فأبى وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفعله ثم استبصر ورجع الى رأي عمر وأمر زيد بن ثابت بجمعه من الرقاع والعسب وصدور الرجال وكتب في الصحف فكانت عند أبي بكر ثم عند عمر ثم عند حفصة وأرسل عثمان فأخذها وأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحرث بن هشام أن ينسخوها في المصاحف وقال اذا اختلفتم فاكتبوها بلسان قريش فنسخوا ونسخوا المصاحف فبعث الى كل أفق بمصحف يعتمد عليه وحرق ما سوى ذلك الصحابة في سائر الامصار وكره عبد الله بن مسعود في الكوفة حتى فهاهم عن ذلك وحملهم عليه

(مقتل يزدجرد)

لما خرج ابن عامر من البصرة الى فارس فافتتحها هرب يزدجرد من جور وهي اردشير خره في سنة ثلاثين وبعث ابن عامر في اثره مجاشع بن مسعود وقيل هرم بن حيان البكري وقيل العبسي فاتبعه الى كرمان فهرب الى خراسان وهلك الجند في طريقهم بالثلج فلم يسلم الا مجاشع ورجع معه وكان مهلكهم على حبة قراميز من السيرجان وبلغ يزدجرد عمرو ومعه خزاد أخور رستم فرجع عنه الى العراق ووصى به ماهويه مرزبان مرو وقسمه في المال فمنعه وناقه على نفسه وعلى مرو واستماش بالترك فبيتوه وقتل أصحابه وهرب يزدجرد ماشيا الى شط المرغاب وآوى الى بيت رجل بقرب الارحاء فلما نام قتله ورماه في النهر وقيل اعانته أهل مرو ولما جاؤا الى بيت الرجل أخذوه وضربوه فأقر بقتله فقتلوه وأهله واستخرجوا يزدجرد من النهر وحملوه في تابوت الى اصطخر فدفن في باوس هناك وقيل ان يزدجرد هرب من وقعتها وند الى أرض اصبهان واستأذن عليه بعض رؤسائها وحجب فضرب البواب رأسه فرجل عن اصبهان الى الري وبها صاحب طبرستان وعرض عليه بلاده فلم يجبه ومضى من فوره ذلك الى جستان ثم الى مرو في ألف فارس وقيل بل أقام بفارس أربع سنين ثم بكرمان سنتين وطلبه دهقانها الى شيء منعه طرده عن بلاده وأقام بسجستان خمس سنين ثم نزل خراسان ونزل مرو ومعه الرهن من أولاد الدهاقين وفرزذ وكاتب ماهويه الصغير وفرغانة والخزر وكابل وكان دهقان مرو قد منعه الدخول خوفا من مكره ووكل ابنه بضبط الابواب فعمد يزدجرد يوما الى مرو ليدخلها فمنعه ابن الدهقان وأظهر عصيان أبيه في ذلك وقيل بل أراد يزدجرد أن يجعل ابن أحد دهقانا عليها فعمل في هلاكه وكتب الى نيزك طرخان يستقدمه لقتل يزدجرد ويسلطه العرب عليه وأن يعطيه كل

يوم ألف درهم فكتب نيزك الى يزدجرد بعده المساعدة على العرب وانه يقدم عليه فيلقاه منفردا عن العسكر وعن فرخزاد فأجابه الى ذلك بعد ان امتنع فرخزاد واتهمه يزدجرد فى امتناعه فتركه لشانه بعد أن أخذ خطه برضاه بذلك وسار الى نيزك فاستقبله بأشياء وجاء به الى عسكره ثم سأله أن يزوجه ابنته فأنف يزدجرد من ذلك وسبه فعلا رأسه بالمقرعة فركض منهزما وقتل أصحابه وانتهى الى بيت طحان فمكث فيه ثلاثا لم يطعم ثم عرض عليه الطعام فقال لا أطعم الا بالزمزمة فسأل من زمزم له حتى أكل ووثق المزمزم بأمره الى بعض الاساورة فبعث الى الطحان بخنقه والقائه فى النهر فأبى من ذلك وجحده فدل عليه ملبسه وعرف المسك فيه فأخذوا ما عليه وخنقوه وألقوه فى الماء فجعله أسقف مرو فى تابوت ودفنه وقيل بل سار يزدجرد من كرمان قبل وصول العرب اليها الى مرو فى أربعة آلاف على الطبسين وقهستان ولقيه قبل مرو فارسان من الفرس متعاديين فسعى أحدهما فى الآخر ووافقه يزدجرد فى قتله ونمى الخبر اليه فبيت يزدجرد وعسدوه فهرب الى رحى على فرسخين من مرو وطلب منه الطحان شيئا فأعطاه منطقته فقال انما أحتاج أربعة دراهم فقال ليست معى ثم قام فقتله الطحان وألقى شلوه فى الماء وبلغ خبر قتله الى المطران بمرو فجمع النصارى ووعظهم عليه من حقوق سلفه فدفنوه وبنوا له ناووسا وأقاموا له مأتما بعد عشرين سنة من ملكه ستة عشر منها فى محاربة العرب وانقرض ملك الساسانية بموته ويقال ان قتيبة حين فتح الصغد وجد جاريتين من ولد المخدج ابنه كان قد وطئ أمه بمرو فولدت هذا الغلام بعد موته فاهب الشق فسمى المخدج وولد له أولاد بخراسان ووجد قتيبة هاتين الجاريتين من ولده فبعث بهما الى الحجاج وبعث بهما الى الوليد أو باحداهما فولدت له يزيد الناقص

(ظهور الترك بالثغور)

كان الترك والخزر يعتقدون ان المسلمين لا يقتلون لما رأوا من شدتهم وظهورهم فى غزواتهم حتى اكمنوا لهم فى بعض الغياض فقتلوا بعضهم فتحاسروا على حربهم وكان عبد الرحمن بن ربيعة على ثغور ارمينية الى الباب واستخلف عليها سراقة بن عمرو وأقره عمر وكان كثير الغزو فى بلاد الخزر وكثيرا ما كان يغزو بلنجر وكان عثمان قد نهاه عن ذلك فلم يرجع فغزاهم سنة ثنتين وثلاثين وجاء الترك لما ظاهرتهم وتذامروا فاشتدت الحرب بينهم وقتل عبد الرحمن كما مر وافترقوا فرقتين فرقة سارت نحو الباب لقوا سلمان ابن ربيعة قد بعثه سعيد بن العاصى من الكوفة مدد المسلمين بأمر عثمان فساروا معه وفرقة سلكوا على جيلان وجرجان فيهم سلمان الفارسى وأبو هريرة ثم استعمل

سعيد بن العاص على الباب حذيفة بن اليمان وأمدهم عثمان بحبيب بن مسلمة في جند الشام وسلمان أمير على الجميع ونازعه حبيب الامارة فوقع الخلاف ثم غزا حذيفة بعد ذلك ثلاث غزوات آخرها عند مقتل عثمان وخرجت جموع الترك سنة ثمان وثلاثين من ناحية خراسان في أربعين ألفا عليهم فارنبغ ملوكهم فانتهى الى الطبسين واجتمع له أهل بلدهين وهراة وقهستان وكان على خراسان يومئذ قيس بن الهيثم السلمي استخلفه عليها ابن عامر حين سرح وجه الى مكة شرفها الله فوجه جهها وكان معه ابن عمه عبد الله بن خازم فقال لابن عامر اكتب لي على خراسان عهدا أخرج منها لقيس ففعل فلما أقبلت جموع الترك قال قيس لابن خازم ماترى قال أرى أن نسرح عن البلاد فان عهدا بن عامر عندي بولايتها فترك منازعته وذهب الى ابن عامر وقيل أشار عليه أن يخرج الى ابن عامر بعقده فلما خرج أظهر عهد ابن عامر فصار الولاية عند مغيب قيس وسار ابن خازم لقاء الترك في أربعة آلاف ولما التقى الناس أمر جيشه بايقاد النار في أطراف رماحهم فهاج الدم على دهش وعشيهم ابن خازم بالناس متتابعين فانهزموا وأفضى المسلمون فيهم بالقتل والسبي وكتب ابن خازم بالفتح الى ابن عامر فأقره على خراسان ولم يزل واليا عليها الى حرب الجمل فانتقل الى البصرة وبقي أهل البصرة بعد فرار ابن خازم هدفا حتى غزوا المنتصرين من أهلها وعادوا وجهزوا كتيبتهم أربعة آلاف فارس هالك

(بدء الاقتاس على عثمان رضي الله عنه)

لما استكمل الفتح واستكمل لهذه الملة الملك وزال العرب بالامصار في حدود ما بينهم وبين الامم من البصرة والكوفة والشام ومصر وكان المختصون بصحابة الرسول صلى الله عليه وسلم والاقتداء بهديه وآدابه المهاجرين والانصار من قريش وأهل الحجاز ومن التقى بمثل ذلك من غيرهم وأما سائر العرب من بني بكر بن وائل وعبد القيس وسائر ربيعة والازد وكندة وتميم وقضاعة وغيرهم لم يكونوا من تلك العصبة بمكان الا قليلا منهم وكان لهم في الفتوحات قدم فكانوا يرون ذلك لانفسهم مع ما يدين به فضلا وهم من تفضيل أهل السابقة من الصحابة ومعرفة حقهم وما كانوا فيه من الدهول والدهش لامر النبوة وترقد الوحي وتنزل الملائكة فلما انحسر ذلك العباب وتنوسي الحال بعض الشيء وذل العدو واستفحل الملك كانت عروق الجاهلية تنبض ووجدوا الرياسة عليهم للمجاهدين والانصار من قريش وسواهم فأخذت نفوسهم منه ووافق أيام عثمان فكانوا يظهرون الطعن في ولاته بالامصار والمؤاخذة لهم بالمظالم والخطرات والاستطالة عليهم في الطاعات والقبض بسؤال الاستبدال منهم والعزل

ويفيضون فى النكير على عثمان وفشت المقالة فى ذلك من أتباعهم وتنادوا بالظلم من الامراء فى جهاتهم وانتهت الاخبار بذلك الى الصحابة بالمدينة فارتابوا لها وأفاضوا فى عزل عثمان وحمله على عزل أمرائه وبعث الى الامصار من يأتيه بصحيح الخبر محمد بن مسلمة الى الكوفة واسامة بن زيد الى البصرة وعبد الله بن عمر الى الشام وعمار بن ياسر الى مصر وغيرهم الى سوى هذه فرجعوا اليه فقالوا ما انكرنا شيئا ولا أنكره أعيان المسلمين ولاعوامهم الا عمارا فانه استمالة قوم من الاشرار انقطعوا اليه منهم عبد الله بن سبأ ويعرف بابن السوداء كان يهوديا وهاجر أيام عثمان فلم يحسن اسلامه وأخرج من البصرة فلحق بالكوفة ثم بالشام وأخرجوه فلحق بمصر وكان يكثر الطعن على عثمان ويدعو فى السر لاهل البيت ويقول ان محمدا يرجع كما يرجع عيسى وعنه أخذ ذلك أهل الرجعة وان عليا وصى رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث لم يجز وصيته وان عثمان أخذ الامر بغير حق ويحرض الناس على القيام فى ذلك والطعن على الامراء فاستمال الناس بذلك فى الامصار وكاتب به بعضهم بعضا وكان معه خالد بن ملجم وسودان بن حمران وكنانة بن بشر فثبطوا عمارا عن المسير الى المدينة (وكان مما أنكروه على عثمان) اخراج أبى ذر من الشام ومن المدينة الى الربذة وكان الذى دعا الى ذلك شدة الورع من أبى ذر وحمله الناس على شدائد الامور والزهد فى الدنيا وانه لا ينبغى لاحد أن يكون عنده أكثر من قوت يومه ويأخذ بالظاهر فى ذم الادخار بكنز الذهب والفضة وكان ابن سبأ يأتيه فيغريه بمعاوية ويعيب قوله المال مال الله ويوهم ان فى ذلك احتجانه للمال وصرفه على المسلمين حتى عتب أبو ذر معاوية فاستعتب له وقال سأقول مال المسلمين وأنى ابن سبأ الى أبى الدرداء وعبادة بن الصامت بمثل ذلك فدفعوه وجاء به عبادة الى معاوية وقال هذا الذى بعث عليك أبا ذر (ولما) كثر ذلك على معاوية شكاه الى عثمان فاستقدمه وقال له مالا هل الشام يشكون منك فأخبره فقال يا أبا ذر لا يمكن حمل الناس على الزهد وانما على أن أقضى بينهم بحكم الله وارغبهم فى الاقتصاد فقال أبو ذر لا ترضى من الاغنياء حتى يبذلوا المعروف ويحسنوا للجيران والاخوان ويصلوا القرابة فقال له كعب الاحبار من أدى الفريضة فقد قضى ما عليه فضربه أبو ذر فشجه وقال يا ابن اليهودية ما أنت وهذا فاستوهب عثمان من كعب شجته فوهبه ثم استأذن أبو ذر عثمان فى الخروج من المدينة وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنى بالخروج منها اذا بلغ البناء سلعا فأذن له ونزل الربذة وبنى بها مسجدا وأقطعه عثمان صرمة من الابل واعطاه مملوكين وأجرى عليه رزقا وكان يتعاهد المدينة فعد أولئك الرهط خروج أبى ذر فيما ينقمونه على عثمان مع ما كان من أعطاء مروان خمس مغانم افريقية

والصحيح انه اشتراه بخمسمائة ألف فوضعها عنه (وعما ندوا عليه أيضا) زيادة النداء الثالث على الزوراء يوم الجمعة وامامه الصلاة في منى وعرفة مع أن الامر في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم والشيخين بعده كان على القصر (ولما) سأله عبد الرحمن واحتج عليه بذلك قال له بلغني ان بعض حاج اليمن والحفاة يصلي صلاة المقيم ركعتين من أجل صلاتي وقد اتممت بمكة اعلاما لهم بالطاعة فلم يقبل ذلك عبد الرحمن فقال زوجتك عكة اعمائكن بمكانك ولو خرجت خرجت ومالك بالطاعة على اكثر من مسافة القصر (وأما حاج اليمن) فقد شهدوا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم والشيخين بعده وقد كان الاسلام ضرب بجرانه فقال عثمان هذا رأي رأيته من الصحابة من بعده على ذلك ومعهم من خالفه (ومما عدوا عليه) منعه طعام النبي صلى الله عليه وسلم من بيده في بئر أريس على ميلين من المدينة فلم يوجد (وأما الحوادث) التي وقعت في الامصار فمنها قصة الوليد بن عقبة وقد تقدم ذكرها وانه عزله على شرب الخمر وانه بعد بسعيد العاصي منه وكان وجوه الناس وأهل القادسية يحبون عزله مثل مالك بن كعب الارحبي والاسود بن يزيد وعلقمة بن قيس من النخع وثابت بن قيس الهمداني وجندب ابن زهير العامدي وجندب بن كعب الازدي وعروة بن الجعد وعمرو بن الحمق الخزاعي وسعصعة بن صوحان وأخوه زيد وابن الكواء وكميل بن زياد وعمير بن ضابئ وطليحة بن خويلد وكانوا يحضرون أيام الوقائع وفي أنساب الناس وأخبارهم وربما نموا الى الملاحة ويحربون بها الى المشاغبة والمقاتلة ويعذلهم وذلك بجانب سعيد بن العاصي فيهجرهم ويسيرونهم وقد قيل ان سعيدا قال يوما اما هذا السواد بستان قريش فقال له الاشتر السواد الذي أفاءه الله علينا بأسيافنا تزعم انه بستان لك ولقومك وخاض القوم في ذلك فأعظمهم عبد الرحمن الاسدي صاحب شرطته فوثبوا عليه وشربوه حتى عشي عليه ثم سحبوه بعد ها السمر عنده فاجتمعوا في بيت المسور يشاورون سعيدا وعثمان والسفها يفشونهم فكتب سعيد وأهل الكوفة الى عثمان في امرائهم فكتب أن يلحقوهم بمعاوية وكتب الى معاوية ان عراضلة والفتنة فقم عليهم وانهم وان اكستهم رشدا فاقبل وان أعوزك فارددهم على فأنزلهم معاوية وأجرى عليهم ما كان لهم بالعراق وأقاموا عنده يحضرون مائدته ثم قال لهم يوما أنتم قوم من العرب لكم أسنان وألسنة وقد أدركتم بالاسلام شرفا وعلمتم الامم وسوستم موارثهم وقد بلغني انكم شتمتم قريشا ولولا فكن قريش كنتم أذلة اذا أعنتكم لكم جنة فلا تستقوا على حتفكم وان أعنتكم تعسرون لكم على الجور ويحملون عنكم المؤنة والله لتنتهن أو ليبتلينكم الله عن بسوطكم ولا يحمدكم على الصبر ثم تكونون شركاءهم فيما جروتم على

الرعية فى حياتكم وبعد وفاتكم فقال له صعصعة منهم أما ما ذكرت من قريش فانها لم تكن أكثر الناس ولا أمنعها فى الجاهلية فتخوفنا وأما ما ذكرت من الجنة فان الجنة اذا اخترت خلص البنا فقال معاوية الآن عرفتكم وعلمت ان الذى أغراكم على هذا قلة العقول وأنت خطيبهم ولا أرى لك عقلا أعظم عليك أمر الاسلام وتذكرنى الجاهلية أخرى الله قوما عظموا أمركم افقهوا عنى ولا أظنكم تفقهون ثم ذكر شأن قريش وان عزها انما كان بالله فى الجاهلية والاسلام ولم يكن بكثرة ولا شدة وكانوا على أكرم أحساب وأكمل مروءة وبوأهم الله حرمه فأمنوا فيه مما أصاب العرب والعجم والاسود والاحمر فى بلادهم ثم ذكر النبى صلى الله عليه وسلم وان الله ارتضى له أصحابا كان خيارهم قريشا فبنى الملك عليهم وجعل الخلافة فيهم فلا يصلح ذلك الا بهم ثم قرعهم ووبخهم وهددهم ثم أحضرهم بعد أيام وقال اذهبوا حيث شئتم لا ينفع الله بكم احدا ولا يضره وان أردتم النجاة فالزموا الجماعة ولا تبطرنكم النعمة وسأكتب الى أمير المؤمنين فيكم وكتب الى عثمان انه قدم على اقوام ليست لهم عقول ولا أديان أبطرهم العدل انما همهم الفتنة وأموال أهل الذمة والله مبتليهم ثم فاضحهم وليسوا بالذين يشكون أحدا الا مع غيرهم فانه سعيد ومن عنده عنهم فخرجوا من عنده قاصدين الجزيرة ومروا بعبد الرحمن بن خالد بن الوليد بحمص فأحضرهم وقال يا ألة الشيطان ٣ لا مرحبا بكم ولا أهلا قد رجع الشيطان محسورا وأنتم بعد فى نشاط خسر الله عبد الرحمن ان لم يؤدبكم يا معشر من لا أدرى أعرب هم أم عجم ثم مضى فى توبيخهم على ما فعلوا وما قالوا لسعيد ومعاوية فهابوا سطوته وطفقوا يقولون نتوب الى الله أقلنا أقالك الله حتى قال تاب الله عليكم وسرح الاشتر الى عثمان تائبا فقال له عثمان أحللت حيث تشاء فقال مع عبد الرحمن بن خالد قال ذاك اليك فرجع اليهم وقيل انهم عادوا الى معاوية من القابلة ودار بينهم وبينه القول وأغلظوا له وأغلظ عليهم وكتب الى عثمان فأمر أن يردهم الى سعيد فردهم فأطلقوا ألسنتهم ووضح سعيد منهم وكتب الى عثمان فكتب اليه أن يسيرهم الى عبد الرحمن بن خالد فدار بينهم وبينه ما قدمناه ٭ وحدث بالبصرة مثل ذلك من الطعن وكان بدؤه فيما يقال شأن عبد الله بن سبأ المعروف بابن السوداء هاجر الى الاسلام من اليهودية ونزل على حكيم بن جبلة العبدى وكان يتشيع لاهل البيت ففشت مقالته بالطعن وبلغ ذلك حكيم بن جبلة فأخرجه وأتى الكوفة فأخرج أيضا واستقر بمصر وأقام يكاتب أصحابه بالبصرة ويكاتبونه والمقالات تفشو بالطعن والنكير على الامراء وكان حران بن أبان أيضا يحقد لعثمان انه ضربه على زواجه امرأة فى العدة وسيره الى البصرة فلزم ابن عامر وكان بالبصرة عامر بن عبد القيس

وكان زاهدا متقشفا فأقرى بدحران صاحب ابن عامر فلم يقبل معاينته ثم أذن له عثمان فقدم المدينة ومعه قوم فسمعوا ابن عامر بن عبد القيس انه لا يرى التزويج ولا يأكل اللحم ولا يشهد الجمعة فألحقه عثمان بمعاوية وأقام عنده حتى ثبت براءته وعرف فضله وحقه وقال ارجع الى صاحبك فقال لا أرجع الى بلد استقبل أهله من ما استقبلوا وأقام بالشام كثير العبادة والانفراد بالسواحل الى أن هلك (ولما) فشت المقالات بالطعن والارجاف على الامراء اعتزم سعيد بن العاص على الوفادة على عثمان سنة أربع وثلاثين وكان قبلها قد ولى على الاعمال امراء من قبله فولى الاشعث بن قيس على اذربيجان وسعيد بن قيس على الري والنسير الفعلى على همذان والسائب بن الاقرع على اصبهان ومالك بن حبيب على ماه وحكيم بن سلامة على الموصل وجرير بن عبد الله على قرقيسيا وسلمان بن ربيعة على الباب وجعل على حلوان عتبة بن النهاس وعلى الحرب القعقاع بن عمرو فخرجوا لاعمالهم وخرج هو راجعا على عثمان واستخلف عمرو بن حريث وحلت الكوفة من الرؤساء وأظهر الطاعون أمرهم وخرج بهم يريد ابن قيس يريد خلع عثمان فناداه القعقاع بن عمرو فقال له ما استعفى من سعيد وكتب يريد الى الرهط الذين عند عبد الرحمن بن خالد بحمص في القدوم فساروا اليه وسبقهم الاشتر ووقف على باب المسجد يوم الجمعة يقول جئتكم من عند عثمان وتركت سعيدا يريده على نعمان نسائكم على مائة درهم ورثاولى اللاصكم الى ألفين ويزعم ان فيكم بستان قريش ثم استخف الناس ونادى يريد الناس من شاء أن يلحق بيزيد فلحق سعيد فليفعل فخرجوا وذوو الرأى يعذلونهم فلا يسمعون وأقام اشراف الناس وعقلاؤهم مع عمرو بن حريث ونزل يزيد وأصحابه الجزعة قريبا من القادسية لاعتراض سعيد ورده فلما وصل قالوا ارجع فلا حاجة لنا بك قال انما كان ينبغي أن تبعثوا واحدا الى والى عثمان رجلا وتقول له ما كان ينبغي لسعيد أن يرجع فقتله الاشتر ورجع سعيد الى عثمان فأخبره بضر القوم وانهم يختارون أبا موسى الاشعري ولاء الكوفة وكتب اليهم أما بعد فقد أمرت عليكم من اخترتم وأعفيتكم من سعيد والله لا قرضتكم عرضي ولا بذلتكم سري ولا صلتكم بجهدي (وخطب) أبو موسى الناس وأمرهم بلزوم الجماعة وطاعة عثمان فرضوا ورجع الامراء من قرب الكوفة واستقر أبو موسى على عمله (وقيل) ان أهل الكوفة أجمع رأيهم أن يعتزوا الى عثمان ويعذلوه فيما تقدم عليه فأجمع رأيهم على عامر بن عبد القيس الزاهد وهو عامر بن عبد القيس من تميم ثم من بني العنبر فأتاه وقال له ان ناسا اجتمعوا ونظروا في أعمالك فوجدوك ركبت أمورا عظاما فاتق الله وتب اليه فقال عثمان

الا

ألا تسمعون الى هذا الذى يزعم الناس انه قارئ ثم يجئ يكلمنى فى المحقرات ووالله لا يدرى أين الله فقال عامر بل والله انى لادرى إن الله لبالمرصاد فأرسل عثمان الى معاوية وعبد الله بن أبى سرح وسعيد بن العاصى وعبد الله بن عامر وعمرو بن العاصى وكانوا بطانته دون الناس فجمعهم وشاورهم وقال انكم وزرائى وأنصارى وأهل ثقتى وقد صنع الناس ما رأيتم فطلبوا ان أعزل عمالى وأرجع الى ما يحبون فاجتهدوا رأيكم فقال ابن عامر أرى أن تشغلهم بالجهاد وقال سعيد متى تهلك فادتهم يتفرقوا وقال معاوية اجعل كفالتهم الى أمرائهم وأنا أكفيك الشام وقال عبد الله استصلحهم بالمال فردهم عثمان الى أعمالهم وأمرهم بتجهيز الناس فى البعوث ليكون لهم فيها شغل وردسعيدا الى الكوفة فلقيه الناس بالجزعة وردوه كما ذكرناه وولى أبا موسى وأمر عثمان حذيفة بغزو الباب فسار نحوه (ولما كثر) هذا الطعن فى الامصار وتواتر بالمدينة وكثر الكلام فى عثمان والطعن عليه وكان لهم شيعة يذبون عنه مثل زيد بن ثابت وأبى اسيد الساعدى وكعب بن مالك وحسان بن ثابت فلم يقنعوا عنه واجتمع الناس الى على بن أبى طالب وكلموه وعددوا عليه ما نقموه فدخل على عثمان وذكر له شأن الناس وما نقموا عليه وذكره بافعال عمر وشدته ولينه هو لعماله وعرض عليه ما يخاف من عواقب ذلك فى الدنيا والآخرة فقال له ان المغيرة بن شعبة ولينا عمر ولاه ومعاوية كذلك وابن عامر تعرفون رحمه وقرابته فقال له على ان عمر كان يطأ على صماخ من ولاه وأنت ترفق بهم وكانوا أخوف لعمر من غلامه يرفأ ومعاوية يستبد عليك ويقول هذا أمر عثمان فلا تغير عليه ثم تكالما طويلا وافترقا وخرج عثمان على اثر ذلك وخطب وعرض بما هو فيه من الناس وطعنهم وما يريدون منه وانهم تجرؤا عليه لرفقه بما لم يتجرؤا بمثله على ابن الخطاب ووافقهم برجوعه فى شأنه الى ما يقدمهم

* (حصار عثمان ومقتله رضى الله عنه وأثابه ورفع درجته) *

ولما كثرت الاشاعة فى الامصار بالطعن على عثمان وعماله وكتب بعضهم الى بعض فى ذلك وتوالت الاخبار بذلك على أهل المدينة جاؤا الى عثمان وأخبروه فلم يجدوا عنده علما منه وقال أشيروا على وأنتم شهود المؤمنين قالوا نبعث من نثق به الى الامصار يأتوك بالخبر فأرسل محمد بن مسلمة الى الكوفة واسامة بن زيد الى البصرة وعبد الله ابن عمر الى الشام وغيرهم الى سواها فرجعوا وقالوا ما أنكرنا شيئا ولا أنكره علماء المسلمين ولا عوامهم وتأخر عمار بن ياسر بمصر واستمالة ابن السوداء وأصحابه خالد بن ملجم وسودان بن حمران وكنانة بن بشر وكتب عثمان الى أهل الامصار انى قد رفع الى

أهل المدينة ان عمالي وقع بهم اضرار بالناس وقد أخذتهم بأداء الأولى في كل موسم
من كان لهم حق فليصر يأخذه مني أو من عمالي أو تصدقوا فان الله يجزي
المتصدقين وكي الناس صدقة فكتابه عليهم ودعوا له وبعث الى عمال الامصار فقدموا
عليه في الموسم عبد الله بن عامر وابن أبي سرح ومعاوية وأدخل معهم سعيد بن
العاص وعمرا وقال ويحكم ما هذه الشكاية والاذاعة والى لا أخشى والله أن يكونوا
صادقين فقالوا له ألم يعزل رسلك بأن أحدا لم يشافههم بشيء وانما هذه اشاعة لا يعلم
الا عندها واختلفوا الى وجه الرأي في ذلك فقال عثمان ان الامر كان وبابه سيفتح
ولا احسب أن تكون لأحد علي حجة في قصه وقد علم الله اني لم آل الناس خيرا فكتبوا
الناس وبثوا لهم حقوقهم ثم قدم المدينة فدعا عليا وطلحة والزبير ومعاوية فحمد
الله وأثنى عليه ثم قال أنتم ولاة هذا الامر واحق من حاسبكم يعني عثمان وقد كنتم أشرف
وشتمتموه حتى علي كم عاتبتم فيما مضى شيء فأتاكم به ولا تطعنوا الناس في أمركم
فأنهره علي ثم ذهب عثمان يتكلم وقال اللهم ان كنت قلبي منذ قربتني ما احببت ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعطي قرابته وان قرابتي أهل بيته ولم أعط مغنما
فأعطيتهم فان رأيتم ذلك خطأ فردوه فقالوا أعطيت عبد الله بن خالد بن أسيد جميع
ألفا ومروان خمسة عشر ألفا قال آخذ ذلك منهما فانتهروا راضيه وقال لمعاوية
اخرج معي الى الشام قبل أن يجتمع عليك ما لا تطيقه قال لا أبتغي جوار رسول الله
صلى الله عليه وسلم بدلا قال فابعث اليك جندا يقيمون معك قال لا أضيق على جيران
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال معاوية كتقاتل ولتعرين قال حسبي الله ونعم
الوكيل ثم سار معاوية ومر على علي وطلحة والزبير وصاهم بعثمان ودودعهم ومضى
وكان المتصرفون عن عثمان بالامصار قد تواعدوا عند مسير الامراء الى عثمان أن يثبوا
عليه في مغيبهم فرجع الامراء ولم يتهيأ لهم ذلك وجاءتهم كتب من بالمدينة ممن سار الى
مذحج منهم في الانحراف عن عثمان أن اقدموا علينا فان البلاد عندنا فتكاتبوا من
امصارهم في القدوم الى المدينة فخرج المصريون وعليهم عبد الرحمن بن عديس البلوي في
خمسمائة وقيل في ألف وفيهم كنانة بن بشر الليثي وسودان بن حمران السكوني ومضرة
أو قتيرة بن فلان السكوني وعليهم جبلة العافقي بن حرب العكي وخرج أهل الكوفة
وعليهم زيد بن صوحان العبدي والاشتر النخعي وزياد بن النضر الحارثي وعبد الله بن
الاصم العامري وخرج أهل البصرة وفيهم حكيم بن جبلة العبدي وذريح بن عباد
وبشر بن شريح القيسي وابن المحرش وعليهم حرقوص بن زهير السعدي وكلهم في مثل
عدد أهل مصر وخرجوا جميعا في شوال مظهرين للحج ولما كانوا من المدينة على ثلاث

مراحل تقدم ناس من أهل البصرة وكان هواهم فى طلحة فنزلوا ذا خشب وتقدم ناس من أهل الكوفة وكان هواهم فى الزبير فنزلوا الاعوص ونزل معهم ناس من أهل مصر وكان هواهم فى على فتركوا عامتهم بذى المروة وقال زياد بن النضر وعبد الله بن الاصم من أهل الكوفة لا تعجلوا حتى ندخل المدينة فقد بلغنا انهم عسكروا والله ان كان حقا لا يقوم لنا أمر ثم دخلوا المدينة ولقوا عليا وطلحة والزبير وأمهات المؤمنين وأخبروهم انهم انما أتوا للحج وأن يستعفوا من بعض العمال واستأذنوا فى الدخول فمنعوهم ورجعوا الى أصحابهم وتشاوروا فى أن يذهب من أهل الكوفة وكل مصر فريق الى أصحابهم يكادا وظلما فى الفرقة فأتى المصريون عليا وهو فى عسكر عند احجار الزيت وقد بعث ابنه الحسن الى عثمان فيمن اجتمع عليه فعرضوا عليه أمرهم فصاح بهم وطردهم وقال ان جيش ذى المروة وذى خشب والاعوص ملعونون على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد علم ذلك الصالحون وأتى البصريون طلحة والكوفيون الزبير فقالا مثل ذلك فانصرفوا وافترقوا عن هذه الاماكن الى عسكرهم على بعد فتفرق أهل المدينة فلم يشعروا الا والتكبير فى نواحيها وقد هجموا وأحاطوا بعثمان ونادوا بأمان من كف يده وصلى عثمان بالناس أياما ولزم الناس بيوتهم ولم يمنعوا الناس من كلامه وغدا عليهم على فقال ما رد كم بعد ذهابكم قالوا أخذنا كتابا مع بريد يقتلنا وقال البصريون لطلحة والكوفيون للزبير مثل مقالة أهل مصر وانهم جاؤا لينصروهم فقال لهم على كيف علمتم بما لقى أهل مصر وكلكم على مراحل من صاحبه حتى رجعتم علينا جميعا هذا أمر أبرم بليل فقالوا اجعلوه كيف شئتم لا حاجة لنا بهذا الرجل ليعتزلنا وهم يصلون خلفه ومنعوا الناس من الاجتماع معه وكتب عثمان الى الامصار يستصرخهم فبعث معاوية حبيب بن مسلمة الفهرى وبعث عبد الله بن أبى سرح معاوية بن حديج وخرج من الكوفة القعقاع بن عمرو وتسابقوا الى المدينة على الصعب والذلول وقام بالكوفة نفر يحضون على اعانة أهل المدينة فمن الصحابة عقبة بن عامر وعبد الله بن أبى أوفى وحنظلة الكاتب ومن التابعين مسروق الاسود وشريح وعبد الله بن حكيم وقام بالبصرة فى ذلك عمران بن حصين وأنس بن مالك وهشام بن عامر ومن التابعين كعب بن سور وهرم بن حيان وقام بالشام وعصر جماعة أخرى من الصحابة والتابعين ثم خطب عثمان فى الجمعة القابلة وقال يا هؤلاء الله الله فوالله ان أهل المدينة ليعلمون انكم ملعونون على لسان محمد فامحوا الخطا بالصواب فقال محمد بن مسلمة أنا أشهد بذلك فأقعده حكيم بن جبلة وقام زيد بن ثابت فأقعده آخر وحصبوا الناس حتى اخرجوهم من المسجد وأصيب عثمان بالحصباء فصرع وقاتل

دونه سعد بن أبي وقاص والحسين وزيد بن ثابت وأبو هريرة ودخل عثمان بيته وعزم عليهم في الانصراف فانصرفوا ودخل علي وطلحة والزبير على عثمان يعودونه وعنده نفر من بني أمية فيهم مروان فقالوا العلي أهلكتنا وصنعت هذا الصنع والله لئن بلغت الذي تريد لقد تركت عليك الدنيا تقسم مغنما وعادوا الى منازلهم وصلى عثمان بالناس وهو محصور ثلاثين يوما ثم منعوه الصلاة وصلى بالناس أمير المصريين الغافقي بن حرب العكي وتفرق أهل المدينة في بيوتهم وحيطانهم ملازمين السلاح وبقي الحصار أربعين يوما وقيل بل أمر عثمان أبا أيوب الانصاري فصلى اياما ثم صلى علي بعده بالناس وقيل أمر علي سهل بن حنيف فصلى عشر ذي الحجة ثم صلى العيد والصلوات حتى قتل عثمان وقد قيل في حصار عثمان ان محمد بن أبي بكر ومحمد بن أبي حذيفة كانا بمصر فحرضا على عثمان فلما خرج المصريون في رجب مظهرين للحج ومضمرين قتل عثمان أو خلعه وعليهم عبد الرحمن بن عديس البلوي كان فيمن خرج مع المصريين محمد بن أبي بكر وبعث عبد الله بن سعد في آثارهم وأقام محمد بن حذيفة بمصر فلما كان ابن أبي سرح بأيلة بلغه ان المصريين رجعوا الى عثمان فحصروه وان محمد بن أبي حذيفة غلب على مصر ورجع سريعا اليها فمنع منها أبا علقمة وأقام بها حتى قتل عثمان وأما المصريون فلما رأوا ذا خشب جاء عثمان الى بيت علي ومن اليه بالقرابة في أن يركب اليهم ويردهم لئلا تظهر الجراءة منهم فقال له علي قد كلمتك في ذلك فأطعت أصحابك وعصيتني يعني مروان ومعاوية وابن عامر وابن أبي سرح وسعيدا فعلى أي شيء أردهم فقال على أن أصير الى ما تراه وتشيره وان أعصى أصحابي وأطيعك فركب علي في ثلاثين من المهاجرين والانصار فيهم سعيد بن زيد وأبو جهم العدوي وجبير بن مطعم وحكيم بن حزام ومروان ابن الحكم وسعيد بن العاصي وعبد الرحمن بن عتاب ومن الانصار أبو أسيد الساعدي وأبو حميد وزيد بن ثابت وحسان وكعب بن مالك ومن العرب نيار بن مكرز فأتوا المصريين وتولى الكلام معهم علي ومحمد بن مسلمة فرجعوا الى مصر وقال ابن عديس لمحمد وصيناه بصاحة قال تتقي الله وترتدع عما أنت عليه من امامهم فقد وعدنا أن يرجع وينزع ورجع القوم الى المدينة ودخل علي على عثمان وأخبره برجوع المصريين ثم جاء مروان من بعد فقال له أخبر الناس بان أهل مصر قد رجعوا وان ما بلغهم عنك كان باطلا قبل أن تجيء الناس من الامصار ويأتيك ما لا طاقة لك به فعل فلما خطب فاداه الناس من كل ناحية اتق الله يا عثمان وتب الى الله وكان أولهم عمرو بن العاصي فرفع يده وقال لهم اني تائب وخرج عمرو بن العاصي الى منزله بفلسطين ثم لحق بعمان وقيل ان عليا لما رجع من المصريين أشار على عثمان أن يسمع الناس

ما اعتزم عليه من النزع قبل أن يجيء غيرهم ففعل وخطب بذلك وأعطى الناس من نفسه التوبة وقال أنا أول من اتعظ أستغفر الله مما فعلت وأتوب اليه فلما أتت اشرافكم يروني رأيهم فوالله ان ردني الحق عبد الا ستن بسنة العبد ولا ذلن ذل العبد وما عن الله مذهب الا اليه فوالله لاعطينكم الرضى ولا أحتجب عنكم ثم بكى وبكى الناس ودخل منزله فجاءه نفر من بني أمية يعذلونه في ذلك فوبختهم نائلة بنت الفرافصة فلم يرجعوا اليها وعابوه فيما فعل واستذلوه في اقراره بالخطيئة والتوبة عند الخوف واجتمع الناس بالباب وقد ركب بعضهم بعضا فقال لمروان كلهم فأغلظ لهم في القول وقال جئتم لتنزع ملكنا من أيدينا والله لئن رمتمونا ليمرن عليكم منا أمر لا يسركم ولا تحمدوا غب رأيكم ارجعوا الى منازلكم فانا والله ما نحن مغلوبين على ما في أيدينا وبلغ الخبر عليا فنكر ذلك وقال لعبد الرحمن بن الاسود بن عبد يغوث أسمعت خطبته بالامس ومقالة مروان للناس اليوم يالله وللناس ان قعدت في بيتي قال تركتني وقرابتي وحقي وان تكلمت فجاء ما يريد يلعب به مروان ويسوقه حيث يشاء بعد كبر السن وصحبة الرسول وقام مغضبا الى عثمان واستقبح مقالة مروان وأنبه عليها وقال ما أنا عائد بعد مقامي هذا لمعاتبتكم فقد أذهبت شرفك وغلبت على رأيك ثم دخلت عليه امرأته نائلة وقد سمعت قولي فعذلته في طاعة مروان وأشارت عليه باستصلاحي فبعث اليه فلم يأته فأتاه عثمان الى منزله ليلا يستلينه ويعده الثبات على رأيه معه فقال بعد ان قام مروان على بابك يشتم الناس ويؤذيهم فخرج عثمان وهو يقول خذلتني وجرأت الناس فقال علي والله اني أكثر الناس ذبا عنك ولكني كلما جئت بشيء أظنه لك رضى جاء مروان بأمر فسمعت قوله وتركت قولي ثم منع عثمان الماء فغضب علي غضبا شديدا حتى دخلت الروايا على عثمان وقيل ان عليا كان عند حصار عثمان بخيبر فقدم والناس مجتمعون عند طلحة فجاء عثمان وقال يا علي ان لي حق الاخاء والقرابة والصهر ولو كان أمر الجاهلية فقط كان عارا على بني عبد مناف أن تنزع تيم أمرهم فجاء علي الى طلحة وقال ما هذا فقال طلحة بعد مامس الحزام الطبيين يا أبا حسن فانصرف علي الى بيت المال واعطى الناس فبقي طلحة وحده وسر بذلك عثمان وجاء اليه طلحة فقال له والله ما جئت تائبا ولكن مغلوبا فالله حسيبك يا طلحة وقيل ان المصريين لما رجعوا خرج اليهم محمد بن مسلمة فأعطوه صحيفة قالوا وجدناها عند غلام عثمان بالبويب وهو على بعير من ابل الصدقة يأمر فيها بجلد عبد الرحمن بن عديس وعمرو بن الحمق وعروة بن البياع وحبسهم وحلق رؤسهم ولحاهم وصلب بعضهم وقيل وجدت الصحيفة بيد أبي الاعور السلمي فعاد المصريون وعاد معهم الكوفيون

والمصريون وقالوا لمحمد بن مسلمة حين سألهم قد كلمنا عليا وسعد بن أبي وقاص وسعيد
ابن زيد فوعدوا بأن يكلموه فلم يصنعوا على معنا عند عثمان ثم دخل على ومحمد على عثمان
وأخبروه بقول أهل مصر فحلف ما كتب ولا علم وقال محمد صدق هذا من عمل مروان
ودخل المصريون فشكى ابن عديس ما رأى سرح وما أحدثه بمصر وأنه ينسب ذلك الى
كتاب عثمان وأما جئناك من مصر لقتلك فردنا على ومحمد وضمنا لنا الرجوع عن هذا كله
فرجعنا ولقينا هذا الكتاب وفيه أمر لك لابن أبي سرح بجلدنا والمثلة بنا وطول لحيتي
وهو يدعلامك وعليه خاتمك فحلف عثمان ما كتب ولا أمر ولا علم قالوا فكيف يجترأ
عليك على هذا فقد استحقت الخلع على التقديرين ولا يحل أن يلي الامور من هتى
الى هذا السفه فاخلع نفسك فقال لا أرع ما ألبسنيه الله ولكن أتوب وأرجع قال
رأيك تتوب وتعود فلا يتم لك على أو تقتل وقال أصحابه مثل ذلك أن يخلص
اليك أو تموت فقال لا بنائكم أحدا حرى ولو أردت ذلك لاستعنت بأهل الامصار ثم
كثر القط وأجدبوا ومضى على الى مزرعته وحصر المصريون عثمان وكتب الى معاوية
وابن عامر يستصرخهم وقام يزيد بن أسد القسري فاستنفر أهل الشام وسار الى عثمان
وبلغهم قتله بوادي القرى فرجعوا وقيل سار من الشام حبيب بن مسلمة ومن البصرة
مجاشع بن مسعود فعلمهم قتله بالرمة فرجعوا وكانت بطانة عثمان أشاروا عليه أن
يبعث الى على في كفهم عنه على الوفاء لهم فبعث اليه في ذلك فأجاب بعد توقف ثم بعث
اليهم فقالوا لا ندعك حتى تواثق منه وجاءوا عليه ويواثق منه على أجل ثلاثة أيام وكتب بينهم
كتابا على رد المظالم وعزل من كرهوه من العمال ثم مضى الاجل وهو مستعتب ولم يغير شيئا
فجاء المصريون من ذي خشب يستقصون عهدهم فأبى فحصروه وأرسل الى على وطلحة
والزبير وأشرف عليهم فحياهم ودعا لهم ثم قال أنشدكم الله تعالى هل تعلمون انكم دعوتم
الله عند مصاب عمر أن يختار لكم ويصنعكم على خيركم أتقولون ان الله لم يستجب لكم
أو تقولون ان الله لم يال عن ولي هذا الدين أم تقولون ان الامة ولوا مكابرة وعن غير
مشورة فوكلهم الى أمرهم أو لم يعلم عاقبة أمري ثم أنشدكم الله هل تعلمون لي من السوابق
ما يجب حقه بها فلا يحل الا قتل ثلاثة زان بعد احصان وكافر بعد ايمان وقاتل بغير
حق ثم لذا قتلتموني وضعتم السيف على رقابكم ثم لا يرفع الله عنكم الاختلاف فقالوا له
ما ذكرت من الاحصان بعد عمر وكل ما صنع الله تعالى فيه الحجة ولكن الله ابتلى بك عباده
وأما حقك وسابقتك فصحيح لكن أحدثت ما علمت ولا نتركك اقامة الحق خاصة التسنة عامة
قاتلا وأما حصر القتل في الثلاثة ففي كتاب الله قتل من سعى في الارض فسادا ومن
قاتل على الغي وعلى منع الحق والمكابرة عليه وأنت انما تمسكت بالامارة علينا وانما

قاتل

قاتل دونك هؤلاء لهذه التسمية فلو نزعتها انصرفوا فمكث عثمان ولزم الدار وأقسم على الناس بالانصراف فانصرفوا الا الحسن بن علي ومحمد بن طلحة وعبد الله بن الزبير وكانت مدة انحصاره أربعين يوما ولعثمان عشرة منها وصل الخبر بمسير الجنود من الامصار فاشتد الانحصار ومنعوه من لقاء الناس ومن الماء وأرسل الى علي وطلحة والزبير وأمهات المؤمنين يطلب الماء فركب على البهم مغلسا وقال يا أيها الناس ان هذا لا يشبه أمر المؤمنين ولا الكافرين وانما الاسير عند فارس والروم يطعم ويسقى فقالوا لا والله ونعمة عين فرجع وجاءت أم حبيبة على بغلتها مستمهلة على اداوة وقالت أردت أن أسأل هذا الرجل عن وصايا عندد لبني أمية أو تهلك أموال أيتامهم وأراملهم فقالوا لا والله وضربوا وجه البغلة فنفرت وكادت تسقط عنها وذهب بها الناس الى بيتها وأشرف عليهم عثمان وقرر حقوقه وسوابقه فقال بعضهم مهلا عن أمير المؤمنين فجاء الاشتر وفرق الناس وقال لا يمكر بكم ثم خرجت عائشة الى الحج ودعت أخاها أبي فقال لحنظلة الكاتب تدعوك أم المؤمنين فلا تتبعها وتتبع سفهاء العرب فيما لا يحل ولو قد صار الامر الى الغلبة غلبك عليه بنو عبد مناف ثم ذهب حنظلة الى الكوفة وبلغ طلحة والزبير ما لقي علي وأم حبيبة فلزموا بيوتهم وكان آل حزم يدسون الماء الى بيت عثمان في الغفلات وكان ابن عباس ممن لزم باب عثمان للمدافعة فأشرف عليه عثمان وأمره أن يحج بالناس فقال جهاد هؤلاء أحب الي فأقسم عليه وانطلق ولما رأى أهل مصر ان أهل الموسم يريدون قصدهم وان أهل الامصار يسيرون اليهم اعتزموا على قتل عثمان رضي الله عنه يرجون في ذلك خلاصهم واشتغال الناس عنهم فقاموا الى الباب ليقتحموه فمنعهم الحسن بن علي وابن الزبير ومحمد بن طلحة ومروان وسعيد بن العاصي ومن معهم من أبناء الصحابة وقاتلوهم وقلبوهم دون الباب ثم صدهم عثمان عن القتال وحلف ليدخلن فدخلوا وأغلق الباب فجاؤا بالنار وأحرقوه ودخلوا وعثمان يصلي وقد افتتح سورة طه وقد سار أهل الدار فما شغله شيء من أمرهم حتى فرغ وجلس الى المصحف يقرأ فقرأ الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ثم قال لمن عنده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عهد الي عهدا فأنا صابر عليه ومنعهم من القتال وأذن للحسن في اللحاق بأبيه وأقسم عليه فأبى وقاتل دونه وكان المغيرة بن الاخنس ابن شريق قد تعجل من الحج في عصابة لنصره فقاتل حتى قتل وجاء أبو هريرة ينادي يا قوم مالي أدعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار وقاتل ثم اقتحمت الدار من ظهرها من جهة دار عمرو بن حزم فما ملأت قوما ولا يشعر الذين بالباب وانتدب رجل

فدخل على عثمان فى البيت فناوره فى الجلع فأبى فخرج ودخل آخر ثم آخر كلهم يعطيه فيخرج ويفارق القوم وجاء ابن سلام قومهم فهموا بقتله ودخل عليه محمد بن أبى بكر فناوره طويلا بما لاحجة له فى ذكره ثم استحيا وخرج ثم دخل عليه السفهاء فضربه أحدهم وأكبت عليه نائلة امرأته تتقى الضرب بيدها فقطعها أحدهم بالسيف فى أصابعها ثم قتلوه وسال دمه على المصحف وجاء غلمانه فقتلوا بعض أولئك القاتلين وقتلاء آخروا فانتهبوا ما فى البيت وما على النساء حتى نائلة وقتل الغلمان منهم وقتلوا من الغلمان ثم خرجوا الى بيت المال فانتهبوه وأرادوا قطع رأسه فمنعهم النساء فقال ابن عديس اتركوه ويقال ان الذى تولى قتله كنانة بن بشر التجيبى وطعنه عمرو بن الحمق طعنات وجاء عمير بن ضابئ وكان أبوه مات فى حصره وثب عليه حتى كسر ضلعا من اضلاعه وكان قتله لثمان عشرة ليلة خلت من ذى الحجة وبقى فى بيته ثلاثة أيام ثم جاء حكيم ابن حزام وجبير بن مطعم الى على فأذن لهم ودفنه فخرجوا به بين المغرب والعشاء ومعهم الزبير والحسن وأبو جهم بن حذيفة ومروان فدفنوه فى حش كوكب وصلى عليه جبير وقيل مروان وقيل حكيم ويقال ان ناسا تعرضوا لهم ليمنعوا من الصلاة عليه فأرسل اليهم على وزجرهم وقيل ان عليا وطلحة حصرا حارثة وزيد بن ثابت وكعب بن مالك وكان عامله مندوبة على ما ذكره على مكة عبد الله بن الحضرمى وعلى قضائها القاسم بن ربيعة الثقفى وعلى صنعاء يعلى بن منية وعلى الجند عبد الله بن ربيعة وعلى البصرة والصين عبد الله بن عامر وعلى الشام معاوية بن أبى سفيان وعلى حمص عبد الرحمن بن خالد من قبله وعلى قنسرين حبيب بن مسلمة كذلك وعلى الاردن ابو الاعور السلمى كذلك وعلى فلسطين علقمة بن حكيم الكنانى كذلك وعلى مصر عبد الله بن قيس الفزارى وعلى القضاء أبو الدرداء وعلى الكوفة أبو موسى الاشعرى على الصلاة والقعقاع بن عمرو على الحرب وعلى خراج السواد جابر المزنى وعلى الانصارى على الخراج وعلى قرقيسيا جرير بن عبد الله وعلى أذربيجان الاشعث بن قيس وعلى حلوان عتبة بن النهاس وعلى اصبهان السائب بن الاقرع وعلى ماسبذان حنيس وعلى بيت المال عقبة بن عمرو وعلى القضاء زيد بن ثابت

(بيعة على رضى الله عنه)

لما قتل عثمان اجتمع طلحة والزبير والمهاجرون والانصار وأتوا عليا يبايعونه فأبى وقال أكون وزيرا لكم خير من أن أكون أميرا ومن اخترتم رضيته فألحوا عليه وقالوا لانعلم أحق منك ولا أفضل ولا نختار غيرك حتى غلبوه فى ذلك فخرج الى المسجد وبايعوه وأول من بايعه طلحة ثم الزبير بعد ان خيرهما ويقال انهما أقصيا الاكراه بعد ذلك بأربعة

أشهر وخرجا الى مكة ثم بايعه الناس وجاؤا بسعد فقال لعلي حتى تبايعك الناس فقال
اخلوه وجاؤا بابن عمر فقال كذلك فقال ائتني بكفيل قال لا أجده فقال الاشتر دعني أقتله
فقال على دعوه أنا كفيله وبايعت الانصار وتأخر منهم حسان بن ثابت وكعب بن
مالك ومسلمة بن مخلد وأبو سعيد الخدري ومحمد بن مسلمة والنعمان بن بشير وزيد بن
ثابت ورافع بن خديج وفضالة بن عبيد وكعب بن عجرة وسلمة بن سلامة بن وقش وتأخر
من المهاجرين عبد الله بن سلام وصهيب بن سنان واسامة بن زيد وقدامة بن مظعون
والمغيرة بن شعبة وأما النعمان بن بشير فأخذ أصابع نائلة امرأة عثمان وقميصه الذي
قتل فيه ولحق بالشام صريخا (وقيل) ان عثمان لما قتل بقي الغافقي بن حرب أميرا على
المدينة خمسة أيام والتمس من يقوم بالامر فلم يجبه أحد وأتوا الى علي فامتنع وأتى
الكوفيون الزبير والبصريون طلحة فامتنعا ثم بعثوا الى سعد وابن عمر فامتنعا فبقوا
حيارى ورأوا أن رجوعهم الى الامصار بغير امام يوقع في الخلاف والفساد فجمعوا
أهل المدينة وقالوا أنتم اهل الشورى وحكمكم جائز على الامة فاعقدوا الامامة ونحن
لكم تبع وقد أجلناكم يومين وان لم تفعلوا قتلنا فلانا وفلانا وغيرهما يشيرون الى الاكابر
فجاء الناس الى علي فاعتذروا وامتنع فخوفوه الله في مراقبة الاسلام فوعدهم الى
الغد ثم جاؤه من الغد وجاء حكيم بن جبلة في البصريين فأحضر الزبير كرها وجاء الاشتر
في الكوفيين فأحضر طلحة كذلك وبايعوا علي وخرج الى المسجد وقال هذا أمركم
ليس لأحد فيه حق الا من أردتم وقد افترقنا أمس وأنا كاره فأبيتم الا أن أكون عليكم
فقالوا نحن على ما افترقنا عليه بالامس فقال اللهم اشهد ثم جاؤا بقوم ممن تخلف قالوا
نبايع على اقامة كتاب الله ثم بايع العامة وخطب على وذكر الناس وذلك يوم الجمعة
لخمس بقين من ذي الحجة ورجع الى بيته فجاءه طلحة والزبير وقالا قد اشترطنا اقامة
الحدود فأنتهاعلى قتلة هذا الرجل فقال لا قدرة لي على شئ مما تريدون حتى يهدأ
الناس وتنظر الامور فتؤخذ الحقوق فافترقوا عنه وأكثر بعضهم المقالة في قتلة عثمان
وباستناده الى أربعة في رأيه وبلغه ذلك فخطبهم وذكر فضلهم وحاجته اليهم ونظره لهم
ثم هرب مروان وبنو أمية ولحقوا بالشام فاشتد على منع قريش من الخروج
ثم نادى في اليوم الثالث برجوع الاعراب الى بلادهم فأبوا وتذامرت معهم السبائية
وجاءه طلحة والزبير فقالا دعنا نأتي البصرة والكوفة فتستنفر الناس فأمهلهما وجاء
المغيرة فأشار عليه باستبقاء العمال حتى يستقر الامر ويستبدلوا بمن شاء فأمهله ورجع
من الغد فأشار بمعاجلة الاستبدال وجاءه ابن عباس فأخبره بخبر المغيرة فقال نصحك
أمس وغشك اليوم قال فما الرأي قال كان أن تخرج عند قتل الرجل الى مكة وأما

اليوم فان بني أمية يثبون على الناس بأن يطلبوك طرفا من هذا الامر ويطلبون ما طلب أهل المدينة في قتلة عثمان فلا يتدرون عليهم والامر ان تقر معاوية فقال علي رضي الله عنه والله لا أعطيه الا السيف فقال له ابن عباس أنت رجل شجاع لست صاحب رأي في الحرب أما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحرب خدعة قال بلى فقال ابن عباس اما والله ان أطعتني لاتركنهم يتلمظون في دم الامور ولا يدرون ما كان وجهها من غير عثمان عليك ولا اثمك فقال يا ابن عباس لست هناك ولا هنات معاوية في شيء فقال ابن عباس اطعني والحق عاتك بيضع وأغلق بابك عليك فان العرب تحول بحولة وتضطرب ولا تحد غبك وان نهضت مع هؤلاء القوم يحملك الناس دم عثمان عدا فأبى علي وقال اشر علي واذا خالفتك أطعني قال أيسر ما عندي الطاعة قال فسر الى الشام فتدوليتكها قال اذا يستلني معاوية بعثمان أو يحبسني فيحكم علي لقرابتي منك ولكن اكتب اليه وعده فأبى وكان المغيرة يقول لو نصحه فلم يقبل فغضب وحنق عليه ثم فرق علي العمال على الامصار فبعث على البصرة عثمان بن حنيف وعلى الكوفة عمارة بن شهاب من المهاجرين وعلى اليمن عبيد الله بن عباس وعلى مصر قيس بن سعد وعلى الشام سهل بن حنيف فمضى عثمان الى البصرة واختلفوا عليه فأطاعته فرقة وقال آخرون ما يسعنا أهل المدينة مقتدى بهم ومضى عمارة الى الكوفة فلما بلغ زيادة التي طليحة بن خويلد فقال له ارجع فان القوم لا يستبدلون بأبي موسى والا ضربت عنقك ومضى ابن عباس الى اليمن فجمع يعلى بن منية مال الجباية وخرج به الى مكة ودخل عبيد الله الى اليمن ومضى قيس بن سعد الى مصر ولقيه بأيلة فخبأ له من أهل مصر فقالوا له أنت قال قيس بن سعد من قتل عثمان أطلب من آوى اليه وأنتصر به ومضى حتى دخل مصر وأظهر أمره فالفوه وأطاعته فرقة كانت معه وأخرى تربص حتى يرى ما فعله قتلة عثمان ومضى سهل بن حنيف الى الشام حتى اذا كان بتبوك لقيته خيل فقال لهم أنا أمير على الشام قالوا ان كان بغير عثمان فارجع فرجع فلما رجع وجاءت أخبار الآخرين دعا علي طلحة والزبير وقال قد وقع ما كنت أحذركم فسألوه الاذن في الخروج من المدينة وكتب علي الى أبي موسى مع معبد الاسلمي فكتب اليه بطاعة أهل الكوفة وبيعتهم ومن الكارهم والراضي حتى كأنه يشاهد وكتب الى معاوية مع سرجة الجهني فلبث عنده ثلاثة أشهر من مقتل عثمان ثم دعا قبيصة من عبس وأعطاه كتابا مختوما وأمره من معاوية الى علي وأوصاه بما يقول وأعاده مع رسول علي فقدما في ربيع الاول ودخل العبسي وقد رفع الطومار كما أمره حتى دفعه الى علي فنفضه فلم يجد فيه كتابا فقال للرسول ما وراءك قال

آمن أنا قال نعم قال تركت قوما لا يرضون الا بالقود قال وممن قال منذ وتركت ستين ألف شيخ يكون تحت قميص عثمان منصوبا على منبر دمشق فقال اللهم انى أبرأ اليك من دم عثمان قد نجا والله قتلة عثمان الا أن يشاء الله ثم رده الى صاحبه وصاحت السبئية اقتلوا هذا الكلب وافدوا الكلاب فنادى يا آل مضر يا لقيس أحلف بالله ليردنها عليكم أربعة آلاف خصي فانظروا كم الفحول والركاب وتقاولوا عليه فمنعته مضر ودس أهل المدينة على علي من يأتيهم برأيه فى القتال وهو زياد بن حنظلة التميمي وكان منقطعا اليه فجالسه ساعة فقال له على سيروا الغزو الشام فقال لعلى الاناة والرفق أمثل فتمثل

متى تجمع القلب الذكي وصارما * وأنفا حميا تجتنبك المظالم

فعلم ان رأيه القتال ثم جاء الى القوم الذين دسوه فأخبرهم ثم استأذنه طلحة والزبير فى العمرة ولحقا بمكة ثم اعتزم على الخروج الى الشام ودعا أهل المدينة الى قتالهم وقال أنصتوا الى هؤلاء القوم الذين يريدون تفريق جماعتكم لعل الله يصلح بكم ما أفسد أهل الآفاق وتقضون الذى عليكم وأمر الناس بالتجهز الى الشام ودفع اللواء لمحمد بن الحنفية وولى عبد الله بن عباس ميمنته وعمرو بن أبي سلمة ميسرته ويقال بل عمرو بن سفيان بن عبد الاسد وولى أبا ليلى بن عمرو بن الجراح ابن أخي عبيدة مقدمته ولم يول أحدا ممن خرج على عثمان واستخلف على المدينة تمام بن العباس وعلى مكة قثم بن العباس وكتب الى قيس بن سعد بمصر وعثمان بن حنيف بالبصرة وأبي موسى بالكوفة ان يندبوا الناس الى الشام وبينما هو على التجهز للشام اذ أتاه الخبر عن أهل مكة بنحو آخر وانهم على الخلاف فانتقض من الشام

(أمر الجمل)

ولما جاء خبر مكة الى علي قام فى الناس وقال ألا إن طلحة والزبير وعائشة قد نمالأوا على نقض إمارتي ودعوا الناس الى الاصلاح وسأصبر مالم أخف على جماعتكم وأكف ان كفوا واقتصد نحوهم وندب أهل المدينة فتثاقلوا وبعث كميلا النخعي فجاءه بعبد الله بن عمر فقال انهض معي فقال أنا من أهل المدينة افعل ما يفعلون قال فأعطني كفيلا بانك لا تخرج قال ولا هذه فتركه ورجع الى المدينة وخرج الى مكة وقد أخبر ابنة على أم كلثوم بأنه سمع من أهل المدينة تثاقلهم وانه على طاعة على ويخرج معتمرا وجاء الخبر من الغداة الى علي بأنه خرج الى الشام فبعث فى اثره على كل طريق وماج أهل المدينة وركبت أم كلثوم الى أبيها وهو فى السوق يبعث الرجال ويظاهر فى طلبه فحدثته فانصرف عن ذلك ووثق به فيما قاله ورجع الى أهل المدينة فخاطبهم وحرضهم فرجعوا

الى اجابته وأول من أجابه أبو الهيثم بن التيهان البدرى وخزيمة بن ثابت وليس بذى الشهادتين والمراد أى زياد بن حنظلة فاقبل الناس حتى على اتقاب اليه وقال من شاقل عنك فانا تحقه معك وقاتل دونك وكان سبب اجتماعهم بمكة ان عائشة كانت خرجت الى مكة وعثمان محصور كما قدمناه فقضت لسكها وانقلبت تريد المدينة فلقيت فى طريقها رجلا من بنى ليث اخبرها بقتل عثمان وبيعته على فقالت قتل عثمان والله ظلما ولا طلبن بدمه فقال لها الرجل ولم أنت كنت تقولين ما قلت فقالت انهم استتابوه ثم قتلوه وانصرفت الى مكة وجاءها الناس فقالت ان الموعد من أهل الامصار وأهل المياه وصبد أهل المدينة اجتمعوا على هذا الرجل المقتول ظلما وتقموا عليه استعمال من حدثت سنه وقد استعمل امثالهم من كان قبله ومواضع من الحمى حماها لهم فتابعهم ورع لهم منها فلم يجدوا حجة ولا عذرا بادروا بالعدوان فسفكوا الدم الحرام واستحلوا البلد الحرام والشهر الحرام ولحذوا المال الحرام والله لاسمع من عثمان خبر من طلق الارض امثالهم ولو أن الذى اعتدوا به عليه كان ذنبا لخلص منه كما يخلص الذهب من خبثه أو الثوب من درنه فقال عبد الله بن عامر الحضرمى وكان عامل مكة لعثمان أما أول طالب فكنا أول مجيب وشيعه بنو أمية وكانوا هربوا الى مكة بعد قتل عثمان منهم سعيد بن العاصى والوليد بن عقبة وقدم عبد الله بن عامر من البصرة بمال كثير ويعلى بن منية من اليمن بستمائة بعير وسقاية ألف فاما ما جاء بالابطح ثم قدم طلحة والزبير المدينة فقالت لهما عائشة ما وراءكما فقالا تصلها هراباس المدينة من غوغاء واعراب علوا على خيارهم فلم يمنعوا أنفسهم ولا يعرفون حقا ولا ينكرون باطلا فقالت اهجوا بنا اليهم وقال آخرون نأتى الشام فقال ابن عامر ان معاوية كما كم الشام وأتوا البصرة فلى لم اصانع ولهم فى طلحة هوى فذكروا عليه مجيئه من البصرة واستقام رأيهم على رأيه وقالوا ان الذين معنا لا يطيقون من بالمدينة ويخضبون بيعتنا على واذا أتينا البصرة اخذنا دمنا كما أخذ منا أهل مكة وجاهدنا فاتفقوا وذهبوا عبد الله بن عمر الى الشام وحفصة أبى وقال أما من أهل المدينة أفعل ما يفعلون وكان أمهات المؤمنين معها على قصد المدينة فلما صارت الى البصرة قصدوا عها وأتيتها حفصة معها أخوها عبد الله وجهزهم ابن عامر بما معه من المال وزاد على بن منية بما معه من المال والظهر وأدوا الى الناس لكل رجلين بعيرا على سقاية بعير وسار الى القسم أهل مكة ومن أهل المدينة ولحق بهم الناس فكانوا ثلاثة آلاف وبعثت أم الفضل أم عبد الله بن عامر بالحمراء أجرت على كلها من أبلغه عليا وهم ضت عائشة ومن معها وجاء مروان بن الحكم الى طلحة

والزبير

والزبير فقال على أيكما أسلم بالامرة وأؤذن بالصلاة فقال ابن الزبير على أبي وقال ابن طلحة على أبي فأرسلت عائشة الى مروان تقول له أتريد أن تفرق أمرنا ليصل بالناس ابن أختي تعني عبد الله بن الزبير وودع أمهات المؤمنين عائشة من ذات عرق باكيات وأشار سعيد بن العاصي على مروان بن الحكم وأصحابه بادراك ثارهم من عائشة وطلحة والزبير فقالوا نسير لعلنا نقتل قتلة عثمان بجميعا ثم جاء الى طلحة والزبير فقال لمن تجعلان الامر ان ظفرتما قالا لاحدنا الذي تختاره الناس فقال بل اجعلوه لولد عثمان لانكم خرجتم تطلبون بدمه فقالا وكيف ندع شيوخ المهاجرين ونجعلها لابنائهم قال فلا أراني أسعى الا لاخراجها من بني عبد مناف فرجع ورجع عبد الله بن خالد ابن أسيد ووافقه المغيرة بن شعبة ومن معه من ثقيف فرجعوا ومضى القوم ومعهم ابان والوليد ابنا عثمان وأركب يعلى بن منية عائشة جملا اسمه عسكر اشتراه بمائة دينار وقيل بثمانين وقيل بل كان لرجل من عرينة عرض لهم بالطريق على جمل فاستبدلوا به جمل عائشة على ان حمله بألف فزادوه أربعمائة درهم وسألوه عن دلالة الطريق فدلهم ومر بهم على الماء الحوأب فنبحتهم كلابه وسألوه عن الماء فعرفهم باسمه فقالت عائشة ردوني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وعنده نساؤه ليت شعري أيتكن تنبحها كلاب الحوأب ثم ضربت عضد بعيرها فأناخته وأقامت بهم يوما وليلة الى أن قيل النجاء النجاء قد أدرككم على فارتحلوا نحو البصرة فلما كانوا بفنا ثم القيهم عمير بن عبد الله التميمي وأشار بأن يتقدم عبد الله بن عامر اليهم فأرسلته عائشة وكتبت معه الى رجال من البصرة الى الاحنف بن قيس وسمرة وأمثالهم وأقامت بالحفير تنتظر الجواب ولما بلغ ذلك أهل البصرة دعا عثمان ابن حنيف عمران بن حصين وكان رجلا عامة وأبا الاسود الدؤلي وكان رجلا خاصة وقال انطلقا الى هذه المرأة فاعلما علمها وعلم من معها فجاءاها بالحفير وقالا ان أميرنا بعثنا نسألك عن مسيرك فقالت ان الغوغاء ونزاع القبائل فعلوا ما فعلوا فخرجت في المسلمين أعلمهم بذلك وبالذي فيه الناس وراءنا وما ينبغي من اصلاح هذا الامر ثم قرأت الاخبر في كثير من نجواهم الا آية ثم عدلا عنها الى طلحة فقالا ما أقدمك قال الطلب بدم عثمان فقالا ألم تبايع عليا قال بلى والسيف على رأسي وما أستقيل على البيعة ان هو لم يحل بيننا وبين قتلة عثمان وقال لهما الزبير مثل ذلك ورجعا الى عثمان بن حنيف فاسترجع وقال دارت رحى الاسلام ورب الكعبة ثم قال أشيروا علي فقال عمران اعتزل قال بل أمنعهم حتى يأتي أمير المؤمنين فجاءه هشام بن عامر فأشار عليه بالمسالمة والمسامحة حتى يأتي أمر علي فأبى ونادى في الناس فلبس السلاح ثم دس من يتكلم في

الجمع لنرى ما عندهم فقال رجل ان هؤلاء القوم ان كانوا جاؤا خائفين على دمهم يأمن فيه
الطير وان جاؤا لدم عثمان فالمطلوب بقتله فأطيعوني وردوهم من حيث جاؤا فقال
الاسود بن سريع السعدي انما جاؤا يستعينون بنا على قتلته منا ومن غيرنا فخصبه الناس
وعرف عثمان ان لهم بالبصرة ناصرا وكسره ذلك كله وانتهت عائشة ومن معها الى
المربد وسرح اليها عثمان فيمن معه وحضر أهل البصرة فتكلم طلحة فحمد الله
وذكر عثمان وفضله ودعا الى الطلب بدمه وحث عليه وكذلك الزبير فصدقهما أهل الجمعة
وقال أصحاب عثمان من الميسرة بايعتم عليا ثم جئتم تقولون ثم تكلمت عائشة وقالت
كان الناس يتصنون على عثمان وبأوتنا المدينة بعدهم فحرقوا وجددوا راتضا وهم
يحاولون غير ما يظهرون ثم كثروا واقتصوا عليه داره وقتلوه واستحلوا الحرمات الثلاث
ولا عذر الا وان مما يعني لكم ولا يغني غيره أخذ قتلة عثمان واقامة كتاب الله ثم قرأت
ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم الآية فاختلف
أصحاب عثمان عليه ومال بعضهم الى عائشة ثم افترق الناس وتحاصوا واحدرت
عائشة الى المربد وبايعها حارثة بن قدامة السعدي فقال يا أم المؤمنين والله لتقتل
عثمان أهون من سير وجلك من بيتك على هذا الجمل الملعون عرضة للسلاح انه قد كان لك
من القعدة وحرمة فهتكت ستره وأبحت حرمته وانه من رأى قتالك يرى قتلك فان
كنت أتيتنا طائعة فارجعي الى منزلك وان كنت مكرهة فاستعيني بالله وبالناس على
الرجوع وأقبل حكيم بن جبلة وهو على الخيل فأشب القتال وأشرع أصحاب عائشة
رماحهم فاقتتلوا على فم السكة وحفر القبيل بينهم وباتوا يتأهبون وعادا هم حكيم بن جبلة
فاعترضه رجل من عبد القيس فقتل حكيم ثم قتل امرأ آخر واقتتلوا الى أن زال النهار
وكثر القتل في أصحاب عثمان بن حنيف ولما عضتهم الحرب تنادوا الى الصلح وتواعدوا
على أن يبعثوا الى المدينة فان كان طلحة والزبير أكرهاكم لهم عثمان الامر والا رحلنا
عنه وبعثوا كعب بن سور القاضي الى أهل المدينة يسألهم عن ذلك فحاصرهم يوم جمعة
وسألهم فلم يجبه الا امامة بن زيد فانه قال بايعنا مكرهين فضربه الناس حتى كاد يقتل
ثم خلصه صهيب وأبو أيوب ومحمد بن مسلمة الى منزله ورجع كعب وبلغ الخبر عليا فقال
على فكتب الى عثمان بن حنيف يجيزه ويقول والله ما أكرهاه على فرقة ولقد أكرها على
جماعة وفضل فان كانا يريدان الخلع فلا عذر لهما وان كانا يريدان غير ذلك نظرنا ونظروا
ولما جاء كعب بقول أهل المدينة بعث طلحة والزبير الى عثمان ليضعفهما فامتنع واحتج
بالكتاب وقال هذا غير ما كانا فيه فجمع طلحة والزبير الناس وجاآ الى المسجد بعد صلاة
العشاء في ليلة ظلماء شاتية وتقدم عبد الرحمن بن عتاب في الوحل فوضع السلاح في

الخلافية من الرطا والسيابجة وهم أربعون رجلا فقاتلوهم وقتلوا عن آخرهم واقتحموا على عثمان فأخرجوه الى طلحة والزبير وقد نفوا شعر وجهه كله وبعثا الى عائشة بالخبر فقالت خلوا سبيله وقيل أمرت باخراجه وضربه وكان الذى تولى اخراجه وضربه مجاشع بن مسعود وقيل ان الاتفاق انما وقع بينهم على أن يكتبوا الى على فكتبوا اليه وأقام عثمان يصلى فاستقبلوه ووثبوا عليه فظفروا به وأرادوا قتله ثم استبقوه من أجل الانصار وضربوه وحبسوه ثم خطب طلحة والزبير وقالا يا أهل البصرة توبوا بحوبه انما أردنا أن نستعتب عثمان فغلب السفهاء فقتلوه فقالوا لطلحة قد كانت كتبك تأتينا بغير هذا قال الزبير اما أنا فلم أكاتبكم وأحذركم عليا بقتل عثمان فقال رجل من عبد القيس يا معشر المهاجرين أنتم أول من أجاب داعى الاسلام وكان لكم بذلك الفضل ثم استخلفتم مرارا ولم تشاوروا ولم تقلتم كذلك ثم بايعتم عليا وجئتم تستعدون عليه فماذا الذى نقمتم عليه فهموا بقتله ومنعته عشيرته ثم وثبوا من الغد على قتل عثمان ومن معه فقتلوا منهم سبعين وبلغ حكيم بن جبلة ما فعل بعثمان بن حنيف فجاء لنصره فى جماعة من عبد القيس فوجد عبد الله بن الزبير فقال له ما شأنك قال تخاذلوا عن عثمان وتقيمون على ما كنتم حتى يقدم على ولقد استحللتم الدم الحرام تزعمون الطلب بثار عثمان وهم لم يقتلوه ثم ناجزهم الحرب فى ربيع الآخر سنة ست وثلاثين وأقام حكيم أربعة قواد فكان هو بجبال طلحة وذريح بجبال الزبير وابن المحرش بجبال عبد الرحمن بن عتاب وحرقوص بن زهير بجبال عبد الرحمن بن الحرث بن هشام وتزاحفوا واستمر القتل فيهم حتى قتل كثير منهم وقتل حكيم وذريح وأفلت حرقوص فى قل من أصحابه الى قومهم بنى سعد وتتبعوهم بالقتل وطالبوا بنى سعد بحرقوص وكانوا عثمانية فاعتزلوا وغضبت عبد القيس كلهم والكثير من بكر بن وائل وأمر طلحة والزبير بالعطاء فى أهل الطاعة لهما وقصدت عبد القيس وبكر بيت المال فقاتلوهم ومنعوهم وكتبت عائشة الى أهل الكوفة بالخبر وأمرتهم أن يثبطوا الناس عن على وأن يقدموا بدم عثمان وكتبت بمثل ذلك الى اليمامة والمدينة (ولنرجع الى خبر على) وقد كان لما بلغه خبر طلحة والزبير وعائشة ومسيرهم الى البصرة دعا أهل المدينة للنصرة وخطبهم فتثاقلوا أولا وأجابه زياد بن حنظلة وأبو الهيثم وخزيمة بن ثابت وليس بذى الشهادتين وأبو قتادة فى آخرين وبعثت أم سلمة معه ابن عمها وخرج يسابق طلحة والزبير الى البصرة ليردهما واستخلف على المدينة تمام بن عباس وقيل سهل بن حنيف وعلى مكة قثم بن عباس وسار فى ربيع الآخر سنة ست وثلاثين وسار معه من نشط من الكوفيين والمصريين متخففين فى تسعمائة ولقيه

عبد الله بن سلام فأحد بعنانه وقال يا أمير المؤمنين لا تخرج منها فوالله ان خرجت منها لا يعود اليها سلطان المسلمين أبدا فعاد الناس اليه فقال دعوه فنعم الرجل من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وسار حتى انتهى الى الربذة وجاءه خبر سعيهم الى البصرة فأقام بها فر ما يفعل وبلغه انه الحسن وعده في خروجه وما كان من عصيانه اياه فقال ما الذي عصيناك فيه من أمرتنى قال أمرتك أن تخرج عند حصار عثمان من المدينة ولا تحضر قتله ثم عد قتله ألا تبايع حتى تأتيك وفود العرب وبيعة الامصار ثم عند خروج هؤلاء أن تجلس في بيتك حتى يصطلحوا فقال أما الخروج من المدينة فلم يكن السبيل وقد كان أحيط بنا كما أحيط بعثمان وأما البيعة فحسبت سباع الامر والحل والعقد لاهل المدينة لا لغيرهم ولا للامصار ولخدمات رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أحق الامر بعد من بايع الناس غيري واحتجم في أبي بكر وعمر وعثمان فقتلوه وبايعوني طائعين غير مكرهين وأما قاتل من قاتلني أطاع الى أن يحكم الله وهو خير الحاكمين وأما القعود عن طلحة والزبير فقد كنت أنظر فيما يلزمني من هذا الامر فلم أستبن فيه ثم أرسل الى الكوفة محمد ابن أبي بكر ومحمد بن جعفر يستنفران الناس وأقام بالربذة يعترض وأرسل الى المدينة في أداته وسلاحه وقال له بعض أصحابه عرفنا بقصدك من القوم قال الاصلاح ان قبلوا والا نظرهم وان بادروا امتنعنا ثم جاءه جماعة من طيئ فأمرهم معه فقبلهم وأتى عليهم ثم سار من الربذة وعلى مقدمته أوليل بن عمرو بن الجراح ولما انتهى الى العقيق أتته أسد وطيئ وعرضوا عليه النصر معه فقال الزموا قراركم في المهاجرين كعابة ولقيه مالك رجل من أهل الكوفة فمضى هو وشيبان فسألا عن أبي موسى فقال ان أردت الصلح فهو صاحبه وان أردت القتال فليس بصاحبه فقال والله ما أريد الا الصلح حتى يرد علينا ثم انتهى الى الثعلبية والاسد فبلغه مالك عثمان بن حنيف وحكيم بن جبلة ثم جاءه بدى قارعثمان بن حنيف وأراه ما بوجهه فقال أصبت أبرا وخيرا ان الناس وليهم قبلي رجلان فعملا بالكتاب ثم مالا فخفقا لوا وفعلوا ثم بايعوني وهم طلحة والزبير ثم نكثا وألبا علي ومن العجب انقيادهما لابي بكر وعمر وعثمان وخلافهما علي والله انهما ليعلمان اني لست دونهم ثم أخذ في الدعاء عليهما وابن وائل هما لك يعرضون عليه التغير فأبى جاءهم مثل طيئ واسد وبلغه خروج عبد القيس على طلحة والزبير فأتى عليهم وأما محمد بن أبي بكر ومحمد بن جعفر فلحقا بالكوفة ودفعا الى أبي موسى كتاب علي وقاما في الناس بأمره فلم يجبهما أحد وشاور أبا موسى في الخروج الى علي فقال الخروج سبيل الدنيا والقعود سبيل الآخرة فقعدوا كلهم وغضب محمد ومحمد وأغلظا لابي موسى فقال لهما والله ان بيعة عثمان لفي عنقي وعنقي على وان كان لا يتمنى القتال فحتى نفرغ من قتلة عثمان حيث

كانوا فرجعا الى علي بالخبر وهو بذي قار فرجع على ﷺ باللائمة على الاشتر وقال أنت صاحبنا في أبي موسى فاذهب انت وابن العباس وأصلح ما أفسدت فقدما على أبي موسى وكلما استعانا عليه بالناس لم يجب الى شيء ولم ير الا القعود حتى تنجلي الفتنة ويلتئم الناس فرجع ابن عباس والاشتر الى علي فأرسل علي ﷺ ابنه الحسن وعمار بن ياسر وقال لعمار انطلق فأصلح ما أفسدت فانطلقا حتى دخلا المسجد وخرج أبو موسى فلقي الحسن ابن علي فضمه اليه وقال لعمار يا أبا اليقظان أعدوت على أمير المؤمنين فيمن عدا وأحللت نفسك مع الفجار فقال لم أفعل فأقبل الحسن على أبي موسى فقال لم تثبط الناس عنا وما أردنا الا الاصلاح ومثل أمير المؤمنين لا يخاف على شيء قال صدقت بأبي أنت وأمي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم والقائم خير من الماشي والماشي خير من الراكب والمساون اخوان ودماؤهم وأموالهم حرام فغضب عمار وسبه فسبه آخر وتناور الناس ثم كفهم أبو موسى وجاء زيد بن صوحان بكتاب عائشة اليه وكتابها الى أهل الكوفة فقرأهما على الناس في سبيل الانكار عليها فسبه شبث بن ربعي (٣) وتهاوى الناس وأبو موسى يكفهم ويأمرهم بلزوم البيوت حتى تنجلي الفتنة ويقول أطيعوني وخلوا قريشا اذا أبوا الا الخروج من دار الهجرة وفراق أهل العلم حتى ينجلي الامر وناداه زيد بن صوحان باجابة علي والقيام بنصرته وتابعه القعقاع بن عمرو فقام بعده فقال لا سبيل الى الفوضى وهذا أمير المؤمنين علي بما ولي وقد دعاكم فانفروا وقال عبد خير مثل ذلك وزاد يا أبا موسى هل تعلم ان طلحة والزبير بايعا قال نعم قال فهل أحدث علي ما ينقض البيعة قال لا أدري قال لا دريت ونحن نتركك حتى تدري ثم قال سيحان بن صوحان مثل ما قال القعقاع وحرض على طاعة علي وقال فانه دعاكم تنظرون ما بينه وبين صاحبيه وهو المأمون على الامة الفقيه في الدين فقال عمار وهو دعاكم الى ذلك لتنظروا في الحق وتقاتلوا معه عليه وقال الحسن أجيبوا دعوتنا وأعينونا على ما ابتليتم به وابتليتم وان أمير المؤمنين يقول ان كنت مظلوما أطيعوني أو ظالما فخذوا مني بالحق والله ان طلحة والزبير أول من بايعني وأول من غدر فأجاب الناس وحرض عدي بن حاتم قومه وحجر بن عدي كذلك فنفر مع الحسن من الكوفة تسعة آلاف سارت منها ستة في البر وباقيهم في الماء وأرسل علي بعد مسير الحسن وعمار الاشتر الى الكوفة فدخلها والناس في المسجد وأبو موسى والحسن وعمار في منازعة معه ومع الناس فجعل الاشتر يمر بالقبائل ويدعوهم الى القصر حتى انتهى اليه في جماعة الناس فدخل وأبو موسى بالمسجد يخطبهم ويثبطهم والحسن يقول له اعتزل عملنا واترك منبرنا فدخل الاشتر الى القصر وأمر باخراج غلمان أبي

(٣) شبث بفتح الشين المعجمة والموحدة كما في القاموس سيحان وزن جيحان اه

موسى من القصر وجاء أبو موسى فصاح به الاشتر أخرج لا أم لك وأجله تلك العشية
ودخل الناس ليتهيأوا لمتاعهم فمنعهم الاشتر وسمر الناس مع الحسن كما فتنا وكان الامراء
على أهل الغير على كنانة وأسد وتميم والرباب ومزينة معقل بن يسار الرياحي وعلى قبائل
قيس سعد بن مسعود الثقفي عم المختار وعلى بكر وتغلب وعلة بن مجدوح الذهلي وعلى
مذحج والاشعريين حجر بن عدي وعلى جيلة وانمار وجشم والازد مخنف بن سليم
الازدي ورؤساء الجماعة قيس الكوفيين القعقاع بن عمرو وسعد بن مالك وهند بن عمرو
والهيثم بن شهاب ورؤساء الغار زيد بن صوحان والاشتر وعدي بن حاتم والمسيب بن نجبة
وزيد بن قيس وأمثالهم فتقدموا على على بدي فارفرك اليهم ورحب بهم وقال يا أهل
الكوفة دعوتكم لتشهدوا معنا اخواننا من أهل البصرة فان يرجعوا فهو الذي نريد
وان يطوادا وبناهم بالرفق حتى يبدؤنا بالظلم ولا ندع أمرا فيه الصلاح الا آثرنا على
ما فيه الفساد ان شاء الله فاجتمع الناس عنده بدي فار وعبد القيس بأسرها وهم ألوف
ينتظرونه ما بينه وبين البصرة ثم دعا القعقاع وكان من الصحابة فأرسله الى أهل البصرة
وقال الق هذين الرجلين فادعهما للالفة والجماعة وعظم عليهما الفرقة وقال له كيف
تصنع اذا قالوا ما لا وصاتمني فيه عندك قال بلقاهم بالذي أمرت به فاذا جاءهم ما ليس
عندهما منك رأى فيه اجتهدنا رأيا وكلماهم كما تسمع وترى انه يقضي قال أنت لها فخرج
القعقاع فقدم البصرة وبدأ بعائشة وقال أي أمة ما أنفصلك قالت أريد الاصلاح
بين الناس قال فابعثي الى طلحة والزبير تسمعي مني ومنهما فبعثت اليهما فجاءا فقال لهما
الى سألت أم المؤمنين ما أقدمها فقالت الاصلاح وكذلك قالا قال فأخبراني ما هو قالا
قتلة عثمان فان تركهم ترك للقرآن قال فقد قتلتم منهم مقاتلة من أهل البصرة وغضب لهم
ستة آلاف واعتزلوكم وطلتم حروقوص بن زهير فمعه ستة آلاف فان قاتلتم هؤلاء كلهم
اجتمعت مضر ورسيعة على حربكم فأين الاصلاح قالت عائشة هذا تقول أنت قال هذا
الامر دواؤه السكين واذا سكن اختلجوا فاتركوا العلقة ترزقوها وكونوا مفاتيح خير
ولا تعرضوا للبلاء فتعرضوا له ويصير عارا يأكم فقالوا قد أصبت وأحسنت فارجع
فان قدم علي وهو على مثل رأيك صلح هذا الامر فرجع وأخبر عليا فأعجبه وأشرف
القوم على الصلح وقد كانت وفود أهل البصرة أقبلوا الى علي قبل رجوع القعقاع
وتغاوروا مع أهل الكوفة واتفقوا جميعا على الاصلاح ثم خطب علي الناس وأمرهم
بالرحيل من الغد وأن لا يرحل معه أحد ممن أعان على عثمان فاجتمع من أهل مصر ابن
السوداء وخالد بن ملجم والاشتر والذين رضوا بما رأيه مثل علباء بن الهيثم وعدي بن
حاتم وسالم بن ثعلبة العبسي وشريح بن أوفى وشبث وراء فيما قال علي وقالوا هو أبصر

بكتاب الله وأقرب الى العمل به من أولئك وهو يقول ما يقول وانما معه الذين أعانوا على عثمان فكيف اذا اصطلحوا واجتمعوا ورأوا قلتنا في كثرتهم فقال الاشتر رأيهم والله فينا واحد وأن يصطلحوا فعلى دمائنا فهلموا نثب على طلحة فلحقه بعثمان ثم يرضى منا بالسكون فقال ابن السوداء طلحة وأصحابه نحو من خمسة آلاف وانتم الفان وخمسمائة فلا تجدون الى ذلك سبيلا وقال علباء بن الهيثم اعتزلوا الفريقين حتى يأتيكم من تقومون به فقال ابن السوداء ودوا والله الناس لو انفردتم فيتخطفونكم فقال عدي والله ما رضيت ولا كرهت فاما اذ وقع ما وقع ونزل الناس بهذه المنزلة فان لنا خيلا وسلاحا فان أقدمتم أقدمنا وان أحجمتم أحجمنا ثم قال سالم بن ثعلبة وسويد بن اوفى أبرموا امركم ثم تكلم ابن السوداء فقال ياقوم ان عزكم في خلطة الناس فضايقوهم واذا التقى الناس غدا فانشبوا القتال فلا يجدون بدا منه ويشغلهم الله عما تكرهون واقترقوا على ذلك وأصبح علي راحلا حتى نزل على عبد القيس فانضموا اليه وساروا معه فنزل الزاوية وسار من الزاوية الى البصرة وسار طلحة والزبير وعائشة من الفرضة والتقوا بموضع قصر عبيد الله بن زياد منتصف جمادى الآخرة وتراسلت بكر بن وائل وعبد القيس وجاؤا الى علي رضي الله عنه فكانوا معه وأشار على الزبير بعض أصحابه أن يناجز القتال فاعتذر بما وقع بينه وبين القعقاع وطلب من علي رضي الله تعالى عنه أصحابه مثل ذلك فأبى وسئل ما حالنا وحالهم في القتلى فقال ارجو أن لا يقتل منا ومنهم احد نتق قلبه لله الا أدخله الله الجنة ونهى عن قتالهم وبعث اليهم حكيم بن سلام ومالك بن حبيب ان كنتم على ما جاء به القعقاع فكفوا حتى ننزل وننظر في الامر وجاءه الاحنف بن قيس وكان معتزلا عن القوم وقد كان بايع عليا بالمدينة بعد قتل عثمان مرجعه من الحج قال الاحنف ولم أبايعه حتى لقيت طلحة والزبير وعائشة بالمدينة وعثمان محصور وعلمت انه مقتول فقلت لهم من أبايع بعده قالوا عليا فلما رجعت وقد قتل عثمان بايعت عليا فلما جاؤا الى البصرة دعوني الى قتال علي فحرت في أمري بين خذلانهم أو خلع طاعتي فقلت ألم تأمروني بمبايعته قالوا نعم لكنه بدل وغير فقلت لا أنقض بيعتي ولا أقاتل أم المؤمنين ولكن أعتزل ونزل بالجلحاء على فرسخين من البصرة في زهاء ستة آلاف فلما قدم علي جاءه وخيره بين القتال معه أو كف عشرة آلاف سيف عنه فاختار الكف ونادى في تميم وبني سعد فأجابوه فاعتزل بهم حتى ظفر علي فرجع اليه واتبعه ولما رأى أهل الجمعان خرج طلحة والزبير وجاءهم علي حتى اختلفت اعناق دوابهم فقال علي لقد أعد دمائنا سلاحا وخيلا ورجالا ان كنا أعددنا عند الله عذرا ألم أكن أخا كما في دينكم تحرمان دمي وأحرم دمكما فهل من حدث أحل لكما دمي

قال طلحة ألست على عهدان قال على يومئذ وفيهم الحق فلعن الله قتلة عثمان
يا طلحة اما بايعتني قال والسيف على عنقي ثم قال للزبير أتذكر يوم قال لك رسول الله
صلى الله عليه وسلم لتقاتلنه وأنت له ظالم قال اللهم نعم ولو ذكرت قبل مسيري ما سرت
والله لا أقاتلك أبدا وافترقوا فقال على لاصحابه ان الزبير قد عهد أن لا يقاتلكم ورجع
الزبير الى عائشة وقال ما كنت في موطن منذ عقلت الا وأنا أعرف أمري غير موطني
هذا قالت فما تريد أن تصنع قال أدعهم وأذهب فقال له ابنه عبد الله خشيت راية ابن
أبي طالب وعلمت ان تحتها قتلة الجماد وان تحتها الموت الاحمر فجبنت فأعطه فلك
وقال حلفت قال كفر عن يمينك وأعتق غلامه مكحولا وقيل انما أراد الرجوع
عن القتال حين سمع ان عمار بن ياسر مع علي لما ورد ربيع عمار قتله الفئة الباغية
وكان أهل البصرة على ثلاث فرق مفترقين مع هؤلاء وهؤلاء وثلاثة اعتزلت كالاحنف
ابن قيس وعمران بن حصين ونزلت عائشة في الازد وأسهم صبرة بن شيمان وأشار
عليه كعب بن سور بالاعتزال فأبى وكان معها فاتل كتيبة مضر الرباب وعليهم
المنصاب بن راشد وبنو عمرو بن تميم وعليهم أبو الحرباء وبنو حنظلة وعليهم هلال بن وكيع
وعليهم وعليهم مجاشع بن مسعود وبنو عامر وعطفان وعليهم نفر بن الحرث والازد وعليهم
صبرة بن شيمان وبكر وعليهم مالك بن مسمع وبنو ناجية وعليهم الخريت بن راشد وهم في
نحو ثلاثين ألفا وعلي في عشرين ألفا والناس جميعا متنازلون مصر الى مصر وربيعة
الى ربيعة ولا يشكون في الصلح وقد رتبوا حكيما ومالكا الى علي [ما على ما فارقنا عليه
القعقاع وجاء ابن عباس الى طلحة والزبير ومحمد بن طلحة الى علي وتقارب أمر الصلح
وبات الذين أثاروا أمر عثمان بشر ليلة يتشاورون وانعقدوا على انشاب الحرب بين
الناس فعلموا وما يشعر بهم أحد وقصد مضر الى مضر وربيعة الى ربيعة وبنو عمي
فوضعوا فيهم السلاح وثار أهل البصرة وثار كل قوم في وجوه أصحابهم وبعث طلحة
والزبير عبد الرحمن بن الحرث بن هشام الى الميمنة وهم ربيعة وعبد الرحمن بن عتاب الى
الميسرة وركبا في القلب وسألا الناس ما هذا فقالوا طرقنا أهل الكوفة ليلا فقال طلحة
والزبير ان علينا لا ينتهي حتى يسفك الدماء ثم دفعوا أولئك المقاتلين فسمع علي وأهل
عسكره الصيحة فقال ما هذا فقيل له أطلع مستطير هنا طرقنا أو نحوه البيتوتا
ليلا فرددتهم فوجدوا القوم على أهبة فركبوا وثار الناس وركب علي وبعث الى الميمنة
والميسرة صاحبها وقال ان طلحة والزبير لا ينتهيان حتى تسفك الدماء ونادى في الناس
كفوا وكان رأيهم جميعا في تلك الفتنة أن لا يقتتلوا حتى يقيموا الحجة ولا يقتلوا
مدبرا ولا يصهروا على جريح ولا يستلبوا سلبا وأقبل كعب بن سور الى عائشة وقال

قبل أبى القوم الا القتال فلعل الله يصلح بك فأركبها وألبسوا هودجها الادراع وأوقفوها بحيث تسمع الغوغاء واقتتل الناس حتى انهزم أصحاب الجمل وذهب وأصيب طلحة بسهم فى ركبه فدخل البصرة ودمه يسيل الى أن مات وذهب الزبير الى وادى السباع لما ذكره على فمر بعسكر الاحنف واتبعه عمرو بن الجرموز وكان يسائله حتى اذا قام الى الصلاة قتله ورجع بفرسه وسلاحه وخاتمه الى الاحنف فقال والله ما أدرى أحسنت أم أسأت فجاء ابن جرموز الى على وقال للحاجب استأذن لقاتل الزبير فقال لحاجبه ائذن له وبشره بالنار ولما بلغت الهزيمة البصرة ورأوا الخيل أطافت بالجمل فرجعوا وثبت الحرب كما كانت وقالت عائشة لكعب بن سور ونا ولته مصحفا تقدم فادعهم اليه واستقبل القوم فقتله السبئية رشقا بالسهم ورموا عائشة فى هودجها حتى جأرت بالاستغاثة ثم بالدعاء على قتلة عثمان وضج الناس بالدعاء فقال على ما هذا قالوا عائشة تدعو على قتلة عثمان فقال اللهم العن قتلة عثمان ثم أرسلت عائشة الى الميمنة والميسرة وحرضتهم وتقدم مضر الكوفة ومضر البصرة فاجتلدوا أمام الجمل حتى ضرسوا وقتل زيد بن صوحان من أهل الكوفة وأخوه سيحان وارتث أخوهما صعصعة وتزاحف الناس وتأخرت يمن الكوفة وربيعتها ثم عادوا فقتل على راياتهم عشرة ثم أخذها يزيد بن قيس فثبت وقتل تحت راية ربيعة زيد وعبد الله بن رقيم وأبو عبيدة بن راشد بن سلمى واشتد الامر ولزقت ميمنة الكوفة بقلبهم وميسرة أهل البصرة بقلبهم ومنعت ميمنة هؤلاء ميسرة هؤلاء وميسرة هؤلاء ميمنة هؤلاء وتنادى شيعان مضر من الجانبين بالصبر وقصدوا الاطراف يقطعونها وأصيبت يد عبد الرحمن بن عتاب قبل قتله وقاتل عند الجمل الازد ثم بنو ضبة وبنو عبد مناة وكثر القتل والقطع وصارت الجنبات الى القلب واستمر القتل الى الجمل حتى قتل على الخطام أربعون رجلا أو سبعون كلهم من قريش فجرح عبد الله بن الزبير وقتل عبد الرحمن بن عتاب وجندب بن زهير العامرى وعبد الله بن حكيم بن حزام ومعه راية قريش فقتله الاشتر واعانه فيه عدى بن حاتم وقتل الاسود بن أبى البختري وهو آخذ بالخطام وبعده عمرو بن الاشرف الازدى فى ثلاثة عشر من أهل بيته وجرح مروان بن الحكم وعبد الله بن الزبير سبعا وثلاثين جراحة ما بين طعنة ورمية ونادى على اعقروا الجمل يتفرقوا وضربه رجل فسقط فما كان صوت أشد عجيجا منه وكانت راية الازد من أهل الكوفة مع مخنف بن سليم فقتل فأخذها الصقعب أخوه فقتل ثم أخوهما عبد الله كذلك فأخذها العلاء بن عروة فكان الفتح وهى بيده وكانت راية عبد القيس من أهل الكوفة مع القاسم بن سليم فقتل ومعه زيد وسيحان ابنا صوحان وأخذها عدة فقتلوا

منهم عبد الله بن رقية ثم سعد بن التعمان ودفعها الى ابنه مرة فكان الفتح وهي بيده وكانت راية بكر بن وائل في بني ذهل مع الحرث بن حسان فقتل في ثمانمائة من بني أهله ورجال من بني محدوج وستة وثلاثين من بني دهل وقيل في عقر الجمل ان القعقاع دعا الاشتر وقد جاء من القتال عند الجمل الى العود فلم يجبه وحمل القعقاع والحظام يدفر ان الحرث فأصيب شيوخ من بني عامر وقال القعقاع لصبير بن دلجة من بني صبة وهو من أصحاب علي يا صبير مع من تعقروا الجمل قبل أن يصابوا أو تصابوا أم المؤمنين فضرب ساق البعير فوقع على شقه وأتى القعقاع من يليه واحتمل هودج فرفر على قطع نطاع البعير وحملا الهودج فوضعاه وهو كالقنفذ بالسهام وقام من ورائه وأمر على من ودى لا تتبعوا مدبرا ولا تجهزوا على جريح ولا تدخلوا الدور وأمر بحمل الهودج من بين القتلى وأمر محمد بن أبي بكر أن يضرب عليها قبة وأن ينظر هل بها جراحة فداواها وقبل لما سقط الجمل أقبل محمد بن أبي بكر اليه ومعه عمار فاحتملا الهودج الى ناحية ليس قربه أحد وأتاها علي فقال كيف أنت يا أمه قالت بخير قال يغفر الله لك قالت ولك وجاء وجوه الناس اليها فيهم القعقاع بن عمرو فسلم عليها وقالت لوددت اني مت قبل هذا اليوم بعشرين سنة وجاء الى علي فقال لمثل قولها ولما كان القيل أدخلها أخوها محمد بن أبي بكر الصديق البصرة فأقرها في دار عبد الله بن خلف الخزاعي على صفية زوجة طلحة الحرث بن أبي طلحة من بني عبد الدار أم طلحة الطلحات بن عبد الله وقتل الجرحى من بين القتلى فدخلوا البيوت وأدى على في دفن القتلى فدفنوا بعد أن أطاف عليهم ورأى كعب بن سور وعبد الرحمن بن عتاب وطلحة بن عبيد الله وهو يقول زعموا انه لم يخرج الينا الا العوغاء مع أن هؤلاء فيهم ثم صلى على القتلى من الجانبين وأمر بالاطراف فدفنت في قبر عظيم وجمع ما كان في العسكر من كل شيء وبعثه الى مسجد البصرة وقال من عرف شيئا فليأخذه الا سلاحا عليه سمة السلطان وأحصى القتلى من الجانبين فكانوا عشرة آلاف منهم من ضبة ألف رجل (ولما فرغ على من الوقعة) جاءه الاحنف بن قيس في بني سعد فقال له تربصت فقال ما أراني الا قد أحسنت وبأمرك كان ما كان فارتحل فان طريقك بعيد وأنت الى تحسد أحوج منك أمس فلا تقل لي مثل هذا فاني لم أزل لك ناصحا ثم دخل البصرة يوم الاثنين فبايعه أهلها على راياتهم حتى الجرحى والمستأمنة وأتاه عبد الرحمن بن أبي بكرة يبايعه وعرض له في جمز يادبأه متربص فقال والله انه لمريض وعلى مسرتك لحريص فقال انهض اماشيا فمضى فلما دخل عليه علي اعتذر فقبل عذره واعترض بالمرض قبل عذره وأراده على البصرة فامتنع وقال ولها رجلا من أهلك تسكن اليه الناس وأشير عليه واشار بابن عباس

فولاه

ذولاه وجعل زيادا على الخراج وبيت المال وأمر ابن عباس بموافقته فمضى راجعا ثم راح على الى عائشة فى دار ابن خلف وكان عبد الله بن خلف قتل فى الوقعة فأساءت أمه وبعض النسوة عليه فأعرض عنهن وحرضه بعض أصحابه عليهن فقال ان النساء ضعيفات وكانوا مأمورين بالكف عنهن وهن مشركات فكيف بهن مسلمات ثم بلغه ان بعض الغوغاء عرض لعائشة بالقول والاساءة فأمر من أحضر له بعضهم وأوجعهم ضربا ثم جهزها على الى المدينة بما احتاجت اليه وبعثها مع أخيها محمد مع أربعين من نسوة البصرة اختارهن لمرافقتها وأذن للفل ممن خرج عنها ان يرجعوا معها ثم جاء يوم ارتحالها فودعها واستعتبت له واستعتب لها ومشى معها أميالا وشيعها بنوه مسافة يوم وذلك غرة رجب فذهبت الى مكة فقضت الحج ورجعت الى المدينة ورجع بنو أمية من الفل ناجين الى الشام فعتبه بن أبى سفيان وعبد الرحمن ويحيى أخوا مروان خلصوا الى عصمة بن أبير التميمى الى أن اندملت جراحهم ثم بعثهم الى الشام وأما عبد الله بن عامر فخلص الى بنى حرقوص ومضى من هنالك وأما مروان بن الحكم فأجاره أيضا مالك بن مسمع وبعثه وقيل كان مع عائشة فلما ذهبت الى مكة فارقها الى المدينة وأما ابن الزبير فاختفى بدار بعض الازد وبعث الى عائشة يعلمها بمكانه فأرسلت أخاها محمدا وجاء اليها به ثم قسم على جميع ما فى بيت المال على من شهد معه وكان يزيد على ستمائة ألف فأصاب كل رجل خمسمائة وقال ان أظفركم الله بالشام فلكم مثلها الى أعطياتكم فخاض السبئية فى الطعن عليه بذلك وبتحريم أموالهم مع اراقة دمائهم ورحلوا عنه فأجلوه عن المقام بالبصرة وارتحل فى آثارهم ليقطع عليهم أمرا ان أرادوه وقد قيل فى سياق أمر الجمل غير هذا وهو أن عليا لما أرسل محمد بن أبى بكر الى أبى موسى ليستنفره أهل الكوفة وامتنع سار هاشم بن عتبة ابن أبى وقاص الى على بالربذة فأخبره فأعاذه اليه يقول له انى لم أولك الا لتكون من اعوانى على الحق فامتنع أبو موسى وكتب اليه هاشم مع المحل بن خليفة الطائى فبعث على ابنه الحسن وعمار بن ياسر يستنفران كما مر وبعث قرظة بن كعب الانصارى أميرا وبعث اليه انى قد بعثت الحسن وعمارا يستنفران الناس وبعثت قرظة بن كعب واليا على الكوفة فاعتزل عملنا مذموما مدحورا وان لم تفعل فقد أمرته أن ينابذك وان ظفر بك أن يقطعك أربا أربا وان الناس تواقفوا للقتال وأمر على من يتقدم بالمصحف يدعوهم الى ما فيه وان قطع وقتل وحمله بعض الناس وفعل ذلك فقتل وحملت ميمنتهم على ميسرتهم فاقتتلوا ولاذ الناس بجمل عائشة أكثرهم من ضبة والازد ثم انهزموا آخر النهار واستحر فى الازد القتل وحمل عمار على الزبير يخوزه بالرمح ثم استلان له وتركه وألقى عبد الله بن الزبير نفسه مع الجرحى

أقبر بفتح الهمزة وفتح الواو كاحمر

وعقر الجمل واحتمل عائشة أخوها محمد فأنزلها وضرب عليها قبة ووقف عليها على بعاتبها فقالت له ملكت فأسجح (٣) ثم ما أبليت قومك اليوم فسرحها في جماعة رجال ونساء الى المدينة وجهزها بما تصلح اليه هذا أمر الجمل ملخص من كتاب أبي جعفر الطبري اعتمدناه لوثوقنا به ولسلامته من الاهواء الموجودة في كتب ابن قتيبة وغيره من المؤرخين وقتل يوم الجمل عبد الرحمن أخو طلحة من العمامة والحرز بن حارثة العبشمي وكان عروة على أهل مكة ومحاشع وبجالة اسلمه ودمع عائشة وعبد الله ابن حكيم بن حزام وهند بن أبي هالة وهو ابن خديجة قتل مع علي وقتل بالبصرة وغيرهم انتهى أمر الجمل

(ولما فرغ الناس) من هذه الوقعة اجتمع صعاليك من العرب وعليهم حبلة بن عتاب الحبطي وعمران بن الفصيل البرجمي وقصدوا حسان وقد نكث أهلها وبعث علي اليهم عبد الرحمن بن حرو الطائي فقتلوه فكتب الى عبد الله بن عامر أن يبعث الى حسان واليا فبعث ربعي بن كاس العنبري في أربعة آلاف ومعه الحصين بن أبي الحر فقتل حبلة وانهزموا وصار ربعي البلاد واستقامت

(انتقاض محمد بن أبي حذيفة بمصر ومقتله)

لما قتل أبو حذيفة بن عتبة يوم اليمامة ترك ابنه محمدا الذي كفله عثمان وأحسن تربيته وسكن في بعض الايام فعله عثمان ثم تنصل وأقبل على العبادة وطلب الولاية من عثمان فقال لست أهلا فاستأذنه على الغزاة بمصر لغزو البحر فأذن له وجهزه ولزمه الناس وعظموه لما رأوا من عبادته ثم غزا مع ابن أبي سرح غزوة الصواري كما مر وكان يتعرض له بالقدح فيه وفي عثمان بتوليته ويجتمع في ذلك مع محمد بن أبي بكر وشكاهما ابن أبي سرح الى عثمان وكتب اليه بالتعالي عنهما لوسيلة ذلك بعائشة وهذا تربيته وبعث الى ابن أبي حذيفة ثلاثين ألف درهم وجعل من الكسوة فوضعهما ابن أبي حذيفة في المسجد وقال يا معشر المسلمين كيف أخادع عن ديني وآخذ الرشوة عليه فازداد أهل مصر تعظيما له وطعنا على عثمان وبايعوه على رياستهم وكتب اليه عثمان يذكره بعقوقه عليه فلم يرتدع ذلك وصار الى بعض الناس عليه حتى خرجوا لحصاره وأقام هو بمصر وسرح ابن أبي سرح الى عثمان فاستولى هو على مصر وضبطها الى ان قتل عثمان وبويع علي وبايع عمرو بن العاصي لمعاوية وسار الى مصر قبل قدوم قيس بن سعد فمنعهما محمد حتى خرج الى العريش فتحصن بها في ألف رجل فحاصرا حتى نزل على حكمهم فقتلوه وفي هذا الخبر بعض الهون لان العصبية ان عمرا ملك مصر بعد صفين وقيس ولاه علي لاول بيعته وقد قيل ان ابن أبي حذيفة لما حوصر عثمان بالمدينة

(٣) كذا في الاصل المخرج

أخرج هو ابن أبي سرح عن مصر وضبطها وأقام ابن أبي سرح بفلسطين حتى جاء الخبر بقتل عثمان وبيعة علي وتوليته قيس بن سعد على مصر فأقام بمعاوية وقيل ان عمرا سار الى مصر بعد صفين فبرز اليه ابن أبي حذيفة في العساكر وخادعه في الرجوع الى بيعة علي وأن يجتمعا لذلك بالعريش في غير جيش من الجنود ورجع الى معاوية بمصر فاخبره ثم جاء الى ميعاده بالعريش وقد استعد بالجنود وأكمنهم خلفه حتى اذا التقيا طلعوا على اثره فقتلين ابن أبي حذيفة الغدر فتحصن بقصر العريش الى أن نزل على حكم عمرو وبعث به الى معاوية فحبسه الى أن فر من محبسه فقتل وقيل انما بعثه عمرو الى معاوية عند مقتل محمد بن أبي بكر وانه أمنه ثم حمله الى معاوية فحبسه بفلسطين

(ولاية قيس بن سعد على مصر)

كان علي قد بعث الى مصر لاول بيعته قيس بن سعد أميرا في صفر من سنة ست وثلاثين وأذن له في الاكثار من الجنود وأوصاه فقال له لو كنت لا أدخلها الا بجند آتي بهم من المدينة لا أدخلها أبدا فانا أدع لك الجند بعينهم في وجوههم وخرج في سبعة من أصحابه حتى أتى مصر وقرأ عليهم كتابا يعلمهم ببيعته وطاعته وانه أميرهم ثم خطب فقال بعد أن حمد الله أيها الناس قد بايعنا خير من نعلم بعد نبينا فبايعوه على كتاب الله وسنة رسوله فبايعه الناس واستقامت مصر وبعث عليها عماله الا بعض القرى كان فيها قوم يدعون الى الطلب بدم عثمان مثل يزيد بن الحرث ومسلمة بن مخلد فهادنهم وجبى الخراج وانقضى أمر الجمل وهو بمصر وخشي معاوية أن يسير اليه علي في أهل العراق وقيس من ورائه في أهل مصر فكتب اليه يعظم قتل عثمان ويطوقه عليا ويحضه على البراءة من ذلك ومتابعته على أمره على أن يوليه العراقين اذا ظفر ولا يعزله يولي من أراد من أهل الحجاز كذلك ويعطيه ما شاء من الاموال فنظر في أمره بين موافقته أو معاجلته بالحرب فاثر الموافقة فكتب اليه أما بعد فاني لم أقارف شيئا مما ذكرته وما اطلعت لصاحبي على شئ منه وأما متابعتك فانظر فيها وليس هذا مما يسرع اليه وأنا كاف عنك فلا يأتيك شئ من قبلي تكرهه حتى نرى ونرى فكتب اليه معاوية انى لم أرك تدنو فأعذر سلما ولا تتباعد فأعدك حربا وليس مثلي يصانع الخادع ويخدع للمكايد ومعه عدد الرجال وأعنة الخيل والسلام فعلم قيس ان المدافعة لا تنفع معه فأظهر له ما في نفسه وكتب اليه بالرد القبيح والشتم والتصريح بفضل علي والوعيد فحينئذ أيس معاوية منه وكاده من قبل علي فأشاع في الناس ان قيسا شيعة له تأتينا كتبه ورسله ونصائحه وقد ترون ما فعل باخوانكم القائمين بثار عثمان وهو يجري عليهم من الاعطية والارزاق فأبلغ ذلك الى علي محمد بن أبي بكر ومحمد بن جعفر وعيونه بالشام

فأعظم ذلك وفاوض فيه الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر فقال له عبد الله ادع ما يريبك الى مالا يريبك واعزله عن مصر ثم جاءه كتابه بالكف عن قتال المعتزلين فقال ابن جعفر مره بقتالهم خشية أن تكون هذه عمالاة فكتب اليه يأمره بذلك فلم يرقيس ذلك رأيا وقال متى قاتلتاهم ساعدوا عليك عدوك وهم الآن معتزلون والرأى تركهم فقال ابن جعفر يا أمير المؤمنين ابعث محمد بن أبي بكر على مصر وكان أخاه لامه واعزل قيسا بعنه وقيل بعث قبله الاشتر النخعي ومات بالطريق فبعث محمدا ولما قدم محمد على قيس خرج عنها متعصبا الى المدينة وكان عليها مروان بن الحكم فأساء طرح هو وعمال ابن حنيف الى علي وكتب معاوية الى مروان بعاتبه لو أمددت عليا عامة أهل مصر قاتل كل أيسر على من قيس بن سعد (ولما) قدم قيس على علي وكشف له عن وجه الخبر قبل عذره وأطاعه في أمره كله وقدم محمد مصر فقرأ كتاب علي على الناس وخطبهم ثم بعث الى أولئك القوم المعتزلين الذين كان قيس وادعهم ادخلوا في طاعتنا أو اخرجوا عن بلادنا فقالوا دعنا حتى نتطر وأخذوا حذرهم ولما انقضت صفين وصار الامر الى التحكيم بارزوه وبعث العساكر الى يزيد بن الحرث الكناني بحربتا وعليهم الحرث بن جمهان فقتلوه ثم بعث آخر فقتلوه

(مبايعة عمرو بن العاص لمعاوية)

لما أحيط بعثمان خرج عمرو بن العاص الى فلسطين ومعه ابناه عبد الله ومحمد فكن بها هاربا ينعى عثمان حتى قتل عثمان الى أن بلغه الخبر بقتله فأخذ يبكي ويقول كما تقول النساء حتى أتى دمشق فبلغه بيعة علي فاشتد عليه الامر وأقام ينتظر ما يصنع الناس ثم بلغه مسير عائشة وطلحة والزبير فأتى فرجا من أمره ثم جاءه الخبر بوقعة الجمل فخاف على أمره وجمع اليه معاوية بالشام لا يبايع عليا وانه بعظم قتل عثمان فاستشار ابنيه في المسير اليه فقال له ابنه عبد الله توفي النبي صلى الله عليه وسلم والشيخان بعده وهم راضون عنك فأرى أن تكف يدك وتجلس في منزلك حتى يجتمع الناس وقال له محمد أنت باب من أبواب العرب وكيف يجتمع هذا الامر وليس لك فيه صيت فقال يا عبد الله أمرتني بما هو خير لي في ديني ويا محمد أمرتني بما هو خير لي في دنياي وشر لي في آخرتي ثم خرج ومعه ابناه حتى قدم على معاوية فوجدوه هم يطلبون دم عثمان فقال أنتم على الحق اطلبوا بدم الخليفة المظلوم فأعرض معاوية قليلا ثم رجع اليه وشركه في سلطانه

(أمر صفين)

لما رجع على بعد وقعة الجمل الى الكوفة مجمعا على قصد الشام بعث الى جرير بن عبد الله البجلي بهمذان والى الاشعث بن قيس باذربيجان وهما من عمال عثمان بأن يأخذا له البيعة ويحضرا عنده فلما حضرا بعث جريرا الى معاوية يعلمه ببيعته ونكث طلحة والزبير وحزبهما ويدعوه الى الدخول فيما دخل فيه الناس فلما قدم عليه طاوله فى الجواب وجعل أهل الشام ليرى جرير قيامهم فى دم عثمان واتهامهم عليا به وكان أهل الشام لما قدم عليهم النعمان بن بشير بقميص عثمان ملوثا بالدم كما قدمناه وبأصابع زوجته نائلة وضع معاوية القميص على المنبر والاصابع من فوقه فكث الناس يبكون مدة وأقسموا ألا يمسهم ماء الا لجنابة ولا يناموا على فراش حتى يثأروا من عثمان ومن حال دون ذلك قتلوه فرجع جرير بذلك الى على وعذله الاشتر فى بعث جرير وانه طال مقامه حتى تمكن أهل الشام من رأيهم فغضب لذلك جرير ولحق بقرقيسيا واستقدمه معاوية فقدم عليه وقيل ان شرحبيل بن السمط الكندى اشار على معاوية برد جرير لاجل منافسة كانت بينهما منذ أيام عمر وذلك ان شرحبيل كان عمر بن الخطاب بعثه الى سعد بالعراق ليكون معه فقربه سعد وقدمه ونافسه له أشعث بن قيس فأوصى جريرا عند وفادته على عمر أن ينال من شرحبيل عنده ففعل فبعث عمر شرحبيل الى الشام فكان يحقد ذلك على جرير فلما جاء الى معاوية أغراه شرحبيل به وحمله على الطلب بدم عثمان ثم خرج على وعسكر بالنخيلة واستخلف على الكوفة أبا مسعود الانصارى وقدم عليه عبد الله بن عباس فى أهل البصرة وتجهز معاوية وأغراه عمرو بقلة عسكر على واضطغان أهل البصرة له بمن قتل منهم وعبى معاوية أهل الشام وعقد لعمرو ولابنيه وغلامه وردان الالوية وبعث على فى مقدمته زياد بن النضر الحارثى فى ثمانية آلاف وشريح بن هانئ فى أربعة آلاف وسار من النخيلة الى المدائن واستنفر من كان بها من المقاتلة وبعث منها معقل بن قيس فى ثلاثة آلاف يسير من الموصل ويوافيه بالرقة وولى على على المدائن سعد بن مسعود الثقفى عم المختار بن أبى عبيد وسار فلما وصل الى الرقة نصب له جسر فعبر وجاء زياد وشريح من ورائه وكانا سمعا بمسير معاوية وخشيا أن يلقاهم امعاوية وبينهما وبين على البحر ورجعا الى هيت وعبرا الفرات ولحقا بعلى فقدمهما امامه فلما أتيا الى سور الروم لقيهما أبو الاعور السلمى فى جند من أهل الشام فطاولاه وبعثا الى على فسرح الاشتر وامره ان يجعلهم على مجنبتيه وقال لا تقاتلهم حتى آتيك وكتب الى شريح وزياد بطاعته فقدم عليهما وكف عن القتال سائر يومه حتى حل عليهم أبو الاعور بالعشى فاقتتلوا ساعة وافترقوا ثم خرج من الغداة وخرج اليه من أصحاب الاشتر هاشم بن عتبة المرقال واقتتلوا عامة يومهم

وبعث الاشتر سنان بن مالك النخعي الى أبي الاعور السلمي يدعوه الى الغزا وأبى وجرّ
بينهم الميل ورواغاهم من القتال على أن يحكموا بينهم وعسكره مقدم الاشتر وانتهى الى معاوية وسبق
به علي وكان معاوية قد سبق عشر بعة الفرات فشكى الناس الى علي العطش فبعث
معقل بن صوحان الى معاوية بأما سرنا ونحن عازمون على الكف عنكم حتى نعذر
اليكم فسابقنا جندكم بالقتال ونحن رأينا الكف حتى نعذر ونحتج عليك وقد منعتم
الماء والناس غير مستهين فابعث الى أصحابك يتحاجزون عن الماء فالورد حتى تنظر بيننا
وبينكم وان أردت القتال حتى يشرب العالب فعلنا فأشار عمرو بن العاص بتخلية
الماء لهم وأشار ابن أبي سرح والوليد بن عقبة بمنعهم الماء وعرضا بشتم فقاتلهم معهم
معقل ورجع وأوعز الى أبي الاعور بمنعهم الماء وجاء الاشعث بن قيس الى الماء
فقاتلهم عليه ثم أمر معاوية أبا الاعور يزيد بن أسد البجلي حتى أمد بسر بن أبي أرطاة
بعمرو بن العاص بعدهم وأمر على الاشعث بشت بن ربعي ثم بالاشتر وعليهم أصحاب
علي وملكوا الماء عليهم وأرادوا منعهم منه فنهاهم علي عن ذلك وأقام يومين ثم بعث
الى معاوية أبا عمرو نشير بن عمرو بن محصن الانصاري وسعيد بن قيس الهمداني وشبث
ابن ربعي التميمي يدعونه الى الطاعة وذلك آخر ذي الحجة سنة ست وثلثين فدخلوا عليه
وتكلم نشير بن عمرو بعد حمد الله والثناء عليه والموعظة الحسنة وناشده الله أن لا يفرق
الجماعة ولا يسفك الدماء فقال حلا أو صبت بذلك صاحبك فقال نشير ليس مثلك هو
أحق بالامر بالسابقة والقرابة قال فما رأيك قال تجيبه الى ما دعا اليه من الحق قال
معاوية بنو تيم لدم عثمان لا والله لا أفعل أبدا ثم قال شبث بن ربعي يا معاوية انما طلبت
دم عثمان تسقيل به هؤلاء السفهاء الطعام الى طاعتك ولقد علمنا أنك أبطأت على
عثمان بالنصر لطلب هذه المنزلة فاتق الله ودع ما أنت عليه ولا تنازع الامر أهله فأجابه
معاوية وأمدح في سببه وقال الصرف وانفلس بيني وبينكم الا السيف فقال له شبث أقسم
بالله لتجدنها الك وربجعوا الى علي فأخبروا فاقاموا يقتتلون أيام ذي الحجة كلها عسكر من
هؤلاء وعسكر من هؤلاء وكرهوا أن يلقوا جمع أهل العراق بجمع أهل الشام حذرا
من الاستئصال والهلاك ثم جاء المحرم فذهبوا الى الموادعة حتى ينقضي طمعا في
الصلح وبعث الى معاوية عدي بن حاتم ويزيد بن قيس الارحبي وشبث بن ربعي وزياد
ابن خصفة فتكلم عدي بعد الحمد والثناء ودعا الى الدخول في طاعة علي ليجتمع الله
به الكلمة فلم يتبق غيرك ومن معك واحذر يا معاوية أن يصيبك وأصحابك يوم الجمل
فقال معاوية كأنك جئت مهددا لا مصلحا هيهات يا عدي أما ان حرب والله ما يقتحم
لي بالشام وما من قتلة عثمان وأرجو أن يعتلك الله به فقال له يزيد بن قيس

انما أتيناك رسلا ولا ندع مع ذلك النصح والسعي في الالفة والجماعة وذكر من فضل على واستحقاقه للامر بتقواه وزهده فقال معاوية بعد الحمد والثناء أما الجماعة التي تدعون اليها فهي معنا وأما طاعة صاحبكم فلا نراها لانه قتل خليفتنا وآوى أهل ثارنا ونحن مع ذلك نجيبكم الى الطاعة والجماعة اذا دفع الينا قتلة عثمان فقال شبث بن ربعي أيسر لك يا معاوية أن تقتل عمارا قال نعم بمولاه قال شبث حتى تضيق والله الارض الفضاء عليك فقال معاوية لو كان ذلك لكانت عليك أضيق وافترقوا عن معاوية ثم خلا بزياد بن خصفة وشكى اليه من علي وسأله النصر منه بعشيرته وأن يوليه أحد المصرين فأبى وقال اني على بينة من ربي فلن أكون ظهيرا للمجرمين وقام عنه فقال معاوية لعمرو كان قلوبهم قلب رجل واحد ثم بعث معاوية الى علي حبيب بن مسلمة وشرحبيل بن السمط ومعن بن يزيد بن الاخنس فدخلوا عليه فتكلم حبيب بعد الحمد لله والثناء فقال ان عثمان كان خليفة مهديا يعمل بكتاب الله وينيب الى أمره فاستنقلتم حياته واستبطأتم منيته فقتلتموه فادفع الينا قتلته ان كنت لم تقتله ثم اعتزل أمر الناس فيولوا من اجمعوا عليه فقال علي ما أنت وهذا الامر فاسكت فلست بأهل له فقال والله لترانى بحيث تكره فقال وما أنت لا أبقى الله عليك ان ابقيت اذهب فصوب وصعد ثم تكلم بعد الحمد لله والثناء وهداية الناس بمحمد صلى الله عليه وسلم وخلافة الشيخين وحسن سيرتهما وقد وجدنا عليهما أن تولينا ونحن أقرب منهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن سمعنا لهما بذلك وولي عثمان فعاب الناس عليه وقتلوه ثم بايعوني مخافة الفرقة فأجبتهم ونكث علي رجلان وخالف صاحبكم الذي ليس له مثل سابقتي والعجب من انقيادكم له دون بيت نبيكم ولا ينبغي لكم ذلك وأنا أدعوكم الى الكتاب والسنة ومعالم الدين وإماتة الباطل واحياء الحق فقالوا نشهد أن عثمان قتل مظلوما فقال لا اقول مظلوما ولا ظالما فقالوا فمن لم يقل ذلك فنحن منه برآء وانصرفوا فقرأ علي انك لا تسمع الموتى الآية ثم قال لاصحابه لا يكن هؤلاء في ضلالهم أجد منكم في حقكم ثم تنازع عدي بن حاتم في راية طيء وعامر بن قيس الحزمري وكان رهطه أكثر من رهط عدي فقال عبد الله بن خليفة البولاني ما فينا أفضل من عدي ولا من أبيه حاتم ولم يكن في الاسلام أفضل من عدي وهو الوافد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأس طيء في الجاهلية والقادسية والمدائن وجلولاء ونهاوند وتستر وسأل علي قومهم فوافقوه على ذلك فقضى بها لعدي ولما انسلخ المحرم نادى علي في الناس بالقتال وعبى الكتائب وقال لا تقاتلوهم حتى يقاتلوكم فاذا هزمتموهم فلا تقتلوا مدبرا ولا تجهزوا على جريح ولا تكشفوا عورة ولا تمثلوا ولا

ماخذوا مالا ولا تهيجوا امرأة وان شتمتكم فانهن ضعاف الانفس والقوى ثم مرضهم ودعالهم وجعل الاشتر على خيل الكوفة وسهل بن حنيف على خيل البصرة وقيس بن سعد على رجالة البصرة وعمار بن ياسر على رجالة الكوفة وهاشم بن عتبة معه الراية ومعبر بن فدكى على القراء ومعى معاوية كأنه مقفل على الميمنة ذا الكلاع الحميرى وعلى الميسرة حبيب بن مسلمة وعلى المقدمة أبا الاعور وعلى خيل دمشق عمرو بن العاصى وعلى رجالتها مسلم بن عقبة المرى وعلى الناس كلهم الضحاك بن قيس وتبايع رجال من أهل الشام على الموت معقلوا أخفهم بالعمائم وخمسة صفوف فاقتتلوا عامة يومهم وفى اليوم الثانى هاشم بن عتبة وأبو الاعور السلمى وفى اليوم الثالث عمار بن ياسر وعمرو بن العاصى فاقتتلوا أشد قتال وجعل عمار مايزال عمرا على موضعه وفى اليوم الرابع محمد بن الحنفية وعبد الله بن عمر بن الخطاب وتداعيا الى المبارزة على أبيه وتراجعوا وفى اليوم الخامس عبد الله بن عباس والوليد بن عقبة فاقتتلا كذلك ثم غادى اليوم السادس الاشتر وحبيب فاقتتلا قتالا شديدا وانصرفا وخطب على الناس عشية يومه وأمرهم بمناهضة القوم بأجمعهم وأن يطيلوا ليلتهم القيام ويكثروا التلاوة ويدعوا الله بالنصر والصبر ويرموا غدا فى لقائهم بالبلد والحزم فبات الناس يصلون ليلتهم صلاتهم ومعى على الناس ليلته الى الصباح وزحف وسأل عن القبائل من أهل الشام وعرف مواقفهم وأمر كل قبيلة أن تكفيه أختها من الشام ومن ليس منهم أحد بالشام يصرفهم الى من ليس منهم أحد بالعراق مثل عصيلة تصرفهم الى لخم وجذام ومعاوية فى أهل الشام فاقتتلوا يوم الاربعاء قتالا شديدا عامة يومهم ثم انصرفوا وغلس على يوم الجمعة بالزحف وعلى ميمنته عبد الله بن بديل ابن ورقاء وعلى ميسرته عبد الله بن عباس والقراء مع عمار وقيس بن سعد وعبد الله ابن بديل والناس على راياتهم ومراكزهم وعلى فى القلب بين أهل الكوفة والبصرة ومعه أهل البصرة والكوفة ومعه أهل المدينة من الانصار وخزاعة وكنانة ورفع معاوية قبة عظيمة وألقى عليها الثياب وبايعه أكثر أهل الشام على الموت وأحاط بقبته خيل دمشق وزحف ابن بديل فى الميمنة فقاتلهم الى الظهر وهو يحرض أصحابه ثم كشف خيلهم واضطرهم الى قبة معاوية وجاء الذين تابعوا على الموت الى معاوية فبعثهم الى حبيب فحمل بهم على ميمنة أهل العراق فاضطرهم الناس عن ابن بديل الا لمامة أو ما شاء من القراء وانتهت الهزيمة الى على وأمده على بسهل بن حنيف فى أهل المدينة فاستقبلهم جموع عظيمة لاهل الشام فمنعتهم ثم انكشفت مضر من الميسرة وتتربعة وجاء على يمشى نحوهم فاعترضه أحمر مولى أبى سفيان فحال دونه كيسان مولاه فقتله

أحمر فتناول على أحمر من درعه فجذبه وضرب به الارض وكسر منكبه وعضديه ثم دنا من ربيعة فصبرهم وثبت أقدامهم وتنادوا بينهم ان أصيب بينكم أمير المؤمنين افتضحتم فى العرب وكان الاشتر مريدا كفضا نحو الميمنة واستقبل الناس منهزمين فأبلغهم مقالة على أين فراركم من الموت الذى لا تعجزوه الى الحياة التى لا تبقى لكم ثم نادى أنا الاشتر فرجع اليه بعضهم فنادى مذحج وحرضهم فأجابوه وقصد القوم واستقبله شباب من همدان ثمانمائة أو نحوها وكان قد هلك منهم فى ذلك اليوم أحد عشر رئيسا وأصيب منهم ثمانون ومائة وزحف الاشتر نحو الميمنة وتراجع الناس واشتد القتال حتى كشف أهل الشام وألحقهم بمعاوية عند الاصفر وانتهى الى ابن بديل فى مائتين أو ثلثمائة من القراء قد اصطفوا بالارض فانكشفوا عنهم أهل الشام وأبصروا اخوانهم وسألوا عن على فقيل لهم هو فى الميسرة يقاتل فقال ابن بديل استقدموا بنا ونهاه الاشتر فأبى ومضى نحو معاوية وحوله امثال الجبال تقتل كل من دنا منه حتى وصل الى معاوية فنهض اليه الناس من كل جانب وأحيط به فقتل وقتل من أصحابه ناس ورجع آخرون مجرحين وأهل الشام فى اتباعهم فبعث الاشتر من نفس عنهم حتى وصلوا اليه وزحف الاشتر فى همدان وطوائف من الناس فأزال أهل الشام عن مواقفهم حتى ألحقهم بالصفوف المقاتلة بالعمائم حول معاوية ثم حمل أخرى فصرع منهم أربعة صفوف حتى دعا معاوية بفرسه فركبه وخرج عبد الله بن أبى الحصين الازدى فى القراء الذين مع عمار فقاتلوا وتقدم عقبة بن حديد النمرى مستميتا ومعه اخوته وقاتلوا حتى قتلوا وتقدم شمر بن ذى الجوشن مبارزا فضرب أدهم بن محرز الباهلى وجهه بالسيف وحمل هو على أدهم فقتله وحمل قيس بن المكشوح ٢ ومعه راية بجيلة فقاتل حتى أخذها آخر كذلك ولما رأى على أهل ميمنة أصحابه قد عادوا الى مواقفهم وكشفوا العدو وقبائلهم أقبل اليهم وعدلهم بعض الشئ عن مقرهم وأثنى على وجوههم وقاتل الناس قتالا شديدا وتبارز الشجعان من كل جانب وأقبلت قبائل طئ والنخع وخرجت جير من ميمنة أهل الشام وتقدم ذو الكلاع ومعهم عبيد الله بن عمر بن الخطاب فقصد ربيعة فى ميسرة أهل العراق وعليهم ابن عباس وحملوا عليهم حملة شديدة فثبتت ربيعة وأهل الحفاظ منهم وانهزم الضعفاء والفشلة ثم رجعوا ولحقت بهم عبد القيس وحملوا على جير فقتل ذو الكلاع وعبيد الله بن عمر وأخذ سيف ذى الكلاع وكان لعمر فلما ملك معاوية العراق أخذه من قاتله ثم خرج عمار بن ياسر وقال اللهم انى لا أعمل اليوم عملا أرضى من جهاد هؤلاء الفاسقين ثم نادى من سعى فى رضوان ربه فلا يرجع الى مال ولا ولد فأتاه عصابة اقصدوا بنا هؤلاء الذين يطلبون بدم عثمان

٢ المكشوح لقب واسمه هبيرة اه كامل

يجادعون منذ ثمانى سنين بسيوفهم من الباطل ثم مضى فلا يرتدون من صفين الا أنتم من هذا الشعب ثم جاء الى هاشم بن عتبة وكان صاحب الراية فأخذه حتى دماس عمرو بن العاصى وقال يا عمرو بعت دينك بمصر تبا لك فقال انما أطلب دم عثمان فقال أشهد أنك لا تطلب وجه الله فى كلام كثير من أمثال ذلك وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى عمار تقتله الفئة الباغية ولما قتل عمار حمل على وحمل معه بريحة ومضر وهمدان حملة منكرة فليس لأهل الشام صف الا انتقض حتى بلغوا معاوية فناداه على علام يقتل الناس بيننا هلم أحاكمك الى الله فأينا قتل صاحبه استقام له الامر فقال له عمرو أنصفك فقال له معاوية لكنك ما أنصفت وأمر بوثب جماعة من أصحاب على فتركت سبيلهم وكذلك فعل على ومر على بكتيبة من الشام فدنبشوا فبعث اليهم محمد ابن الحنفية فأزالهم عن مواقفهم وسرح عبد الله بن كعب المرادى فترب الاسود بن قيس فأوصله بتقوى الله والقتال مع على وقال أبلغه عنى السلام وقل له قاتل على المعركة حتى نجعلها خلف ظهرك فانه من أصبح عندها والمعركة خلف ظهره فانه العالى ثم اقتتل الناس الى الصباح وهى ليلة الجمعة وتسمى ليلة الهرير وعلى يسير بين الصفوف ويحرض كل كتيبة على التقدم حتى أصبح والمعركة كلها خلف ظهره والاشتر فى الميمنة وابن عباس فى الميسرة والناس يقتتلون من كل جانب وذلك يوم الجمعة ثم ركب الاشتر ودعا الناس الى الحملة على أهل الشام فحمل حتى انتهى الى عسكرهم وقتل صاحب رايتهم وأمده على بالرجال فلما رأى عمرو شدة أهل العراق وخاف على أصحابه الهلاك قال لمعاوية مر الناس يرفعون المصاحف على الرماح ويقولون كتاب الله بيننا وبينكم فان قبلوا ذلك ارتفع عنا القتال وان أبى بعضهم وجدنا فى افتراقهم راحة ففعلوا ذلك فقال الناس نجيب الى كتاب الله فقال لهم على يا عباد الله امضوا على حقكم وقتال عدوكم فان معاوية وابن أبى معيط وحبيبا وابن أبى سرح والضحاك ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن أنا أعرف بهم منكم صحبتهم اطفالا ورجالا فكانوا شر اطفال وشر رجال ويحكم والله ما رفعوها الا مكيدة وخديعة فقالوا لا يسعنا أن ندعى الى كتاب الله فلا نقبل فقال انما قاتلناهم ليدينوا بكتاب الله فانهم نبذوه فقال له مسعر بن فدكى التميمى وزيد بن حصين الطائى فى عصابة من القراء الذين صاروا خوارج بعد ذلك يا على أجب الى حكم كتاب الله والا دفعنا برمتك الى القوم أو فعلنا بك ما فعلنا بابن عفان فقال ان أطيعونى فقاتلوا وان تعصونى فاصنعوا ما بدا لكم فقالوا فابعث الى الاشتر وكفه عن القتال فبعث اليه يزيد بن هانى بذلك فجاء وقال قد رجوت أن يفتح الله لى فلما جاء يزيد بذلك ارتج الموقف

باللغط وقالوا لعلي ما نرى الا أمرته بقتال فابعث اليه فلما أتاك والا اعتزلناك فقال علي ويحك يا يزيد قل له أقبل الي فان الفتنة قد رفعت فقال أترفع المصاحف فقال نعم قال لقد ظننت أن ذلك يوقع فرقة كيف ندع هؤلاء وننصرف والفتح قد وقع فقال يزيد تحب أن تظفر وأمير المؤمنين يسلم على عدوه أو يقتل ثم أقبل اليهم الاشتر واطال عتبهم وقال أمهلوني فواقا فقد احسست بالفتح فأبوا فعذلهم وأطال في عذلهم فقالوا دعنا يا أشتر فاتلناهم لله فقال بل خدعتم فانخدعتم ثم كثرت الملاحاة بينهم وتشاتموا فصاح بهم علي فكفوا فقال له الاشعث بن قيس ان الناس قد رضوا بما دعوا اليه من حكم القرآن فان شئت أتيت معاوية وسألته ما يريد قال افعل فأتاه وسأله لاي شئ رفعتم المصاحف قال لنرجع نحن وأنتم الى ما أمر الله به من كتابه تبعثون رجلا ترضونه ونحن آخرون نأخذ عليهما أن يعملا بما في كتاب الله لا يعدوانه ثم نتبع ما اتفقا عليه فقال الاشعث هذا الحق ورجع الى علي والناس وأخبرهم فقال الناس رضينا وقبلنا ورضي أهل الشام عمرا وقال الاشعث وأولئك القراء الذين صاروا خوارج رضينا بأبي موسى فقال علي لا أرضاه فقال الاشعث ويزيد بن الحصين ومسعر بن فدكي لا نرضى الا به قال فانه ليس ثقة قد فارقني وخذل الناس عني وهرب مني حتى أتيته بعد شهر قالوا لا نريد الا رجلا هو منك ومن معاوية سواء قال فالاشتر قالوا وهل سعر الارض غير الاشتر قال فاصنعوا ما بدا لكم فبعثوا الى أبي موسى وقد اعتزل القتال فقيل ان الناس قد اصطلحوا فحمد الله قيل وقد جعلوك حكما فاسترجع وجاء أبو موسى الى العسكر وطلب الاحنف بن قيس من علي أن يجعله مع أبي موسى فأبى الناس من ذلك وحضر عمرو بن العاصي عند علي لتكتب القضية بحضوره فكتبوا بعد البسملة هذا ما تقاضى عليه أمير المؤمنين فقال عمرو ليس هو بأميرنا فقال له الاحنف لا تمحها فاني أتطير بمحوها فمكث مليا ثم قال الاشعث امحها فقال علي الله أكبر وذكر قصة الحديبية وفيها انك ستدعى الى مثلها فتجيبها فقال عمرو سبحان الله نشبه بالكفار ونحن مؤمنون فقال علي يا ابن النابغة ومتى لم تكن للفاسقين وليا وللمؤمنين عدوا فقال عمرو والله لا يجمع بيني وبينك مجلس بعد اليوم فقال علي أرجو أن يطهر الله مجلسي منك ومن أشباهك وكتب الكتاب هذا ما تقاضى عليه علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان قاضى علي على أهل الكوفة ومن معهم ومعاوية على أهل الشام ومن معهم انا ننزل عند حكم الله وكتابه وان لا يجمع بيننا غيره وان كتاب الله بيننا من فاتحته الى خاتمته نحيي ما أحيا ونميت ما أمات فما وجد الحكمان في كتاب الله وهما أبو موسى عبد الله ابن قيس وعمرو بن العاصي وما لم يجدا في كتاب الله فالسنة العادلة الجامعة غير المفرقة

وأخذ الحكمين من علي ومعاوية ومن الجندين العهود والمواثيق أنهما آمنان على أنفسهما وأهل ملتهما وأهل الإمة لهما أنصار على الذي يتقاضيان عليه وعلى عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص عهد الله وميثاقه أن يحكما بين هذه الإمة ولا يردادها في حرب ولا فرقة حتى يمضيا وأجلا القضاء الى رمضان وان أحبا أن يؤخرا ذلك أخراه وان مكان قضيتهما مكان عدل بين أهل الكوفة وأهل الشام وشهد رجال من أهل العراق ورجال من أهل الشام وصيروا خطوطهم في الصحيفة وأبى الاشتر أن يكتب اسمه فيها وساوره الاشعث في ذلك فأبيا الرتعليه وتهدده وكتب الكتاب لثلاث عشرة خلت من صفر سنة سبع وثلاثين واتفقوا على أن يوافي على موضع الحكمين بدومة الجندل ويأذرح في شهر رمضان ثم جاء بعض الناس الى علي يحضه على قتال القوم فقال لا يصلح الرجوع بعد الرضى ولا التبديل بعد الاقرار ثم رجع الناس عن صفين ورجع على وخالفت الحرورية وأنكروا تحكيم الرجال ورجعوا على غير الطريق الذي جاؤا به حتى جازوا القصيلة ورأوا بيوت الكوفة ومر على بقنطرة ساباط ثم الاترج فوقف بعد خروجه ووقف وارتجز له ثم دخل الكوفة فسمع رجة البكاء في الدور فقال يكبن على القتلى فترحم لهم ولم يزل يذكر القتلى حتى دخل القصر فلم تدخل الخوارج معه وأتوا حروراء فنزلوا بها على اثني عشر ألفا وقتلوا الشعث بن عمرو التميمي أمير القتال وعبيد الله بن الكوا اليشكري أمير الصلاة قالوا البيعة لله عز وجل والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والامر شورى بعد القمع فقالوا للناس بايعتم عليا فكم أوليا من والى وأعداء من عادى وبايع أهل الشام معاوية على ما أحب وكرهوا فلستم جميعا من الحق في شيء فقال لهم زياد بن النضر والله ما بايعناه الا على الكتاب والسنة لكن لما خالفوه نبذنا عهده فصار نقضا لنقضهم ثم بعث على عبد الله بن عباس اليهم وقال لا تراجعهم حتى آتيك فلم يصغ الى كلامهم وقال ما نقمتم من أمر الحكمين وقد أمر الله بالاصلاح بين الزوجين فكيف بالامة فقالوا لا يكون هذا بالرأي والقياس فان ذلك جعله الله حكما لصيد وهذا أمضاه كأمضى حكم الزاني والسارق قال ابن عباس قال الله تعالى يحكم به ذوا عدل منكم قالوا فالاخرى كذلك وليس أمر الصيد والزوجين كدماء المسلمين ثم قالوا له قد كنا هممنا بقتل عمرو بن العاص فان كان عبد لا فعلى ما قتلناه وان لم يكن عبدا فكيف نرجع بتحكيمه وأنتم قد حكمتم الرجال في أمر معاوية وأصحابه والله تعالى قد أمضى حكمه فيهم أن يقتلوا أو يرجعوا وجعلتم بينكم الموادعة في الكتب وقد قطعها الله بين المسلمين وأهل الحرب بسبعة براءة ثم جاء على الى قنطرة ساباط يريد بن ليس منهم بعد ان علم أنهم يرجعون اليه في رأيهم فصلى عنده ركعتين وولاه على اصبهان

والرى ثم خرج اليهم وهم فى مجلس ابن عباس فقال من زعيمكم قالوا ابن الكوا قال فما هذا الخروج قالوا لحكومتكم يوم صفين قال أنشدكم الله أتعلمون انه لم يكن رأيى وانما كان رأيكم معى انى اشترطت على الحكمين أن يحكما بحكم القرآن فان فعلا فلا ضير وان خالفا فلا خير ونحن برآء من حكمهما قالوا فقد حكم الرجال فى الدماء عدل قال انما حكمنا القرآن الا أنه لا ينطق وانما يتكلم به الرجال قالوا فلم جعلتم الاجل بينكم قال لعل الله يأتى فيه بالهدنة بعد افتراق الامة فرجعوا الى رأيه وقال ادخلوا مصركم فلبث ستة أشهر حتى يجبى المال ويسمن الكراع ثم نخرج الى عدونا فدخلوا من عند آخرهم

(أمر الحكمين)

ولما انقضى الاجل وحان وقت الحكمين بعث على أبا موسى الاشعرى فى أربعمائة رجل عليهم شريح بن هانئ الحارثى ومعهم عبد الله بن عباس يصلى بهم وأوصى شريحا بموعظة عمر فلما سمعها قال متى كنت أقبل مشورة على وأعتذر برأيه قال وما يمنعك أن تقبل من سيد المسلمين وأساء الرد عليه فسكت عنه وبعث معاوية عمرو بن العاصى فى أربعمائة من أهل الشام والتقوا بأذرح من دومة الجندل فكان أصحاب عمرو أطوع من أصحاب ابن عباس لان ابن عباس حتى لم يكونوا يسألوه عن كتاب معاوية اذا جاءه ويسأل أهل العراق ابن عباس ويتهمونه وحضر مع الحكمين عبد الله بن عمر وعبد الرحمن ابن أبى بكر وعبد الله بن الزبير وعبد الرحمن بن الحرث بن هشام وعبد الرحمن ابن عبد يغوث الزهرى وأبو جهم بن حذيفة العدوى والمغيرة بن شعبة وسعد بن أبى وقاص على خلاف فيه وقيل قدم على حضوره فأحرم بعمرة من بيت المقدس ولما اجتمع الحكمان قال عمرو لأبى موسى أتعلم ان عثمان قتل مظلوما وان معاوية وقومه أولياؤه قال بلى قال فما يمنعك منه وهو فى قريش كما علمت وان قصرت به السابقة فقد حسن السياسة وانه صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكاتبه وصاحبه والطالب بدم عثمان وعرض بالولاية فقال أبو موسى يا عمرو اتق الله واعلم ان هذا الامر ليس بالشرف ولا بالمال كان لآل ابرهة بن الصباح وانما هو بالدين والفضل مع انه لو كان بشرف قريش لكان لعلى بن أبى طالب وما كنت لأرى لمعاوية طلبه دم عثمان وأوليه وأدع المهاجرين الاولين وما تعريضك بالولاية فلو خرج لى معاوية عن سلطانه ما وليته وما أرتشى فى حكم الله ثم دعاه الى تولية عبد الله بن عمر فقال له عمرو فما يمنعك من ابنى وهو من علمت فقال هو رجل صدق ولكنك غمسته فى الفتنة فقال عمرو إن هذا الامر لا يصلح الا لرجل له ضرس يأكل ويطعم وكانت فى ابن عمر غفلة وكان ابن الزبير بازائه

فيهم فلما قال فقال ابن عمر لا أرشو عليها أحدا ثم قال أبو موسى يا ابن العاص ان العرب أسندت أمرها اليك بعد المقارعة بالسيوف فلا ترتنهم في قسة قال فاخبرني ما رأيك قال أرى أن نصلح الرجلين ونجعل الامر شورى يختار المسلمون لانفسهم فقال عمرو الرأى ما رأيت ثم أقبلوا على الناس وهم ينتظرونهم وكان عمرو قد عوده أبا موسى أن يقدمه في الكلام لسنه من العصمة والسن فقال يا ابا موسى أعلمهم ان رأينا قد اتفق فقال انا رأينا أمرا ارجو الله أن يصلح به الامة فقال له ابن عباس ويحك أظنه خدعك فاجعل له الكلام قبلك فأبى وقال أيها الناس انا نظرنا في أمر الامة فلم نر أصلح لهم مما اتفقنا عليه وهو أن نصلح عليا ومعاوية ويولي الناس أمرهم من أحبوا وانى قد خلعتهما فولوا من رأيتموه أهلا فقال عمرو وان هذا قد خلع صاحبه وقد خلعته كما خلعه وأثبت معاوية فهو ولي ابن عفان ولحق الناس بمقامه ثم غدا ابن عباس وسعد على ابي موسى باللائمة فقال ما أسمع غدرني ورجع باللائمة على عمرو وقال لا وفقك الله غدرت وفجرت وجعل شريح على عمرو فضربه بالسيف وضربه ابن عمر كذلك وحجز الناس بينهم فلحق أبو موسى بمكة وانصرف عمرو وأهل الشام الى معاوية فسلموا عليه بالخلافة ورجع ابن عباس وشريح الى علي بالخبر فكان يقنت اذا صلى الغداة ويقول اللهم العن معاوية وعمرا وحبيبا وعبد الرحمن بن مخلد والضحاك بن قيس والوليد وأبا الاعور وبلغ ذلك معاوية فكان اذا قنت يلعن عليا وابن عباس والحسن والحسين والاشتر (٣)

(أمر الخوارج وقتالهم)

ولما عزم على أن يبعث أبا موسى للحكومة أتاه زرعة بن البرج الطائي وحرقوص بن زهير السعدي من الخوارج وقالا له نسمي خطيئتك وارجع عن قضيتك واخرج معنا الى عدونا نقاتلهم وقال علي قد كتبنا بيننا وبينهم كتابا وعاهدناهم فقال حرقوص ذلك ذنب تبنى التوبة منه فقال علي ليس بذنب ولكنه عجز من الرأى فقال زرعة لم تدع تحكيم الرجال لا قاتلنك أطلب وجه الله فقال علي بؤسا لك كأني بك قتيلا تسفي عليك الرياح قال وددت لو كان ذلك وخرج فجلس عند بنادين لاحكم الا لله وعطب علي يوما قبل صلاة الصبح فسمعه هذه الكلمة فقال علي الله أكبر كلمة حق أريد بها باطل وخطب ثانيا فقالوا كذلك فقال أما ان لكم عندنا ثلاثا ما صحبتمونا لا نمنعكم مساجد الله أن تذكروا فيها اسمه ولا الفيء ما دمتم معنا ولا نقاتلكم حتى تبدؤنا ونتظر فيكم أمر الله ثم اجتمع الخوارج في منزل عبد الله بن وهب الراسبي فوعظهم وحرضهم على الخروج الى بعض النواحي لانكار هذه البدع وتبعه حرقوص بن زهير في المقالة

فقال

فقال حمزة بن سنان الاسدى الرأى ما رأيتم لكن لابد لكم من أمير وراية فعرضوها على زيد بن حصين الطائى ثم حرقوص ثم زهير ثم حمزة بن سنان ثم شريح بن أوفى العنسى فأبوا ثم عرضوها على عبد الله بن وهب فأجاب فبايعوه لعشر خلون من شوال وكان يقال له ذو النفنات ثم اجتمعوا فى منزل شريح وتشاوروا وكتب ابن وهب الى أهل البصرة منهم يستحثهم على اللحاق بهم ولما اعتزموا على السير تعبدوا ليلة الجمعة ويومها وساروا فخرج معهم طرفة بن عدى بن حاتم الطائى واتبعه أبوه الى المدائن فلم يقدر عليه فرجع ولقيه عبد الله بن وهب فى عشرين فارسا وأراد قتله فمنعه من كان معه من طيئ وأرسل على الى عامل المدائن سعد بن مسعود يخبرهم فاستخلف ابن أخيه المختار بن عبيد وسار فى طلبهم فى خمسمائة فارس فتركوا طريقهم وساروا على بغداد ولحقهم سعد بالكرخ مساء وجاءه عبد الله فى ثلاثين فارسا وقاتلهم وامتنعوا وأشار أصحابه بتركهم الى أن يأتى فيهم أمر على فأبى ولما جن عليهم الليل عبر عبد الله اليهم دجلة وسار الى أصحابه بالنهروان واجتمعت خوارج البصرة فى خمسمائة رجل عليهم مسعر بن فدكى التميمى واتبعهم أبو الاسود الدؤلى بأمر ابن عباس ولحقهم فاقتتلوا حتى حجز بينهم الليل فأدلج مسعر بأصحابه فلحق بعبد الله بن وهب بالنهروان ولما خرجت الخوارج بايع على أصحابه على قتالهم ثم انكر شأن الحكمين وخطب الناس وقال بعد الحمد لله والموعظة ألا إن هذين الحكمين نبذا حكم القرآن واتبع كل واحد هواه واختلفا فى الحكم وكلاهما لم يرشد فاستعدوا للسير الى الشام وكتب الى الخوارج بالنهروان بذلك واستحثهم للمسير الى العدو وقال نحن على الامر الاول الذى كنا عليه فكتبوا اليه انك غضبت لنفسك ولم تغضب لربك فان شهدت على نفسك بالكفر وتبت نظرنا بيننا وبينك والا فقد نابذناك على السواء فيئس على منهم ورأى أن يمضى الى الشام ويدعهم وقام فى الناس يحرضهم لذلك وكتب الى ابن عباس من معسكره بالنخيلة يأمره بالشخوص بالعساكر والمقام الى أن يأتى أمره فأشخص ابن عباس الاحنف بن قيس فى ألف وخمسمائة ثم خطب ثانية وندب الناس وقال كيف ينفر هذا العدد القليل وأنتم ستون ألف مقاتل ثم تهددهم وأمرهم بالنفير مع جارية بن قدامة السعدى فخرج معه ألف وستمائة ووافوا عليا فى ثلاثة آلاف او يزيدون ثم خطب أهل الكوفة ولاطفهم بالقول وحرضهم وأخبرهم بما فعل أهل البصرة مع كثرتهم وقال ليكتب الى كل رئيس منكم ما فى عشيرته من المقاتلة من أبنائهم ومواليهم فأجابه سعيد بن قيس الهمدانى ومعقل بن قيس وعدى بن حاتم وزياد بن خصفة وحجر بن عدى واشراف الناس بالسمع والطاعة وأمر واذويهم ألا يختلف منهم أحد فكانوا أربعين ألف مقاتل وسبعة عشر

من بلغ المغلم واشتهت عساكره الى غاية وستين ألفا وبلغه أن الناس يرون تقديم الخوارج فقال لهم ان قتال أهل الشام أهم علينا لانهم عدونا وعدوكم ليكبروا ما وكابرين ويقتلوا عباد الله خولا فرجعوا الى رأيه وقالوا سر بنا الى حيث شئت ويبنا لهم على اعتزام السير الى أهل الشام بلغه ان خوارج أهل النهروان قتلوا عبد الله بن خباب من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسبوا من النهروان فعرفهم بقتله فسألوه عن أبي بكر وعمر فأثنى خيرا ثم عن عثمان في أول خلافته وآخرها فقال كان محسنا في الاول والآخر فسألوه عن علي قبل التحكيم وبعده فقال هو أعلم بالله وأشد توقيا على دينه فتالوا التفتوا الى الرجال على أسمائها فذبحوه وبقروا بطن امرأته ثم قتلوا ثلاثة نفر من طيئ فاستأنف عليا قتلهم عبد الله بن خباب واعتراضهم على الناس فبعث المطرف بن مرثد العبدي ليتظر بما يلقى منهم فتظره وقال له أصحابه كيف تدع هؤلاء وتأمن غائلتهم في أموالنا وعيالنا فما قدم أمرهم على الشام وقام الاشعث بن قيس بمثل مقالة فوافقهم على ذلك وسار اليهم وبعث من يقول لهم ادفعوا الينا قتلة اخواننا منكم نقتلهم ونكف عنكم حتى يرجع من قتال العرب (٣) لعل الله يردكم الى خير فقالوا كلنا قتلهم وكلنا مستحل دمائكم ودمائهم ثم ساقهم قيس بن سعد ومعظمهم وأبو أيوب الانصاري كذلك ثم بلغهم على تهنئتهم وسفه رأيهم وبين لهم شأن الحكمين وانهما لم يحكما الكتاب والسنة نبذا أمرهما ويحيى على الامر الاول فقالوا انا كفرنا بالتحكيم وقد تبنا فان تبت أنت فنحن معك وان أبيت فقد نابذناك فقال كيف أحكم على نفسي بالكفر بعد ايماني وهجرتي وجهادي ثم انصرف عنهم وقيل ان عليا خلعهم وأنفذ عليهم فبلغه ما من الاستعراض والقتل فتنادوا الاتكلموهم وتأهبوا لقتاله ثم قصدوا يسير الخوارج وبلغهم على دربه وقدم على أصحابه وعلى ميمنته حجر بن عدي وعلى ميسرته شبث بن ربعي أو معقل بن قيس وعلى الخيل أبو أيوب وعلى الرجالة أبو قتادة وعلى أهل المدينة معاذة أو ثمامة بن عمير بن سعد وعبأ نحو الخوارج على ميمنتهم زيد بن حصين الطائي وعلى الميسرة شريح بن أوفى العبسي وعلى الخيل حمزة بن سنان الاسدي وعلى الرجالة حرقوص بن زهير وبدع على أبي أيوب براية أما لهم لمن جاءها من لم يقتل ولم يقتل ولم يتعرض فنادى لهم اليها وقال لمن انصرف الى الكوفة والمدائن فهو آمن فاعتزل منهم فروة بن نوفل الاشجعي في خمسمائة وقال أعتزل حتى ينظم لي أمري قتال على فنزل المسكرة وخرج آخرون الى الكوفة ورجع آخرون الى علي وكانوا أربعة آلاف وبقي معهم ألف وثمانمائة فحمل عليهم علي والناس حتى فرقهم على الميمنة والميسرة ثم استقدم الرماة وعطف عليهم الخيل من الجنبتين ونهض اليهم الرجال بالسلاح فهلكوا كلهم في ساعة واحدة كما تما

الشام كثير

قيل

قيل لهم موتوا وقتل عبد الله بن وهب وزيد بن حصن وحرقوص بن زهير وعبد الله ابن شجرة وشريح بن أوفى وأمر على أن يلتمس المخدج فى قتلاهم وهو الذى ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم فى علاماتهم فوجد فى القتلى فاعتبر على وكبر واستبصر الناس وأخذ ما فى عسكرهم من السلاح والدواب فقسمه بين المسلمين ورد عليهم المتاع والاماء والعبيد ودفن عدى بن حاتم ابنه طرفة ورجالا من المسلمين فنهى على عن ذلك وارتحل ولم يفقد من أصحابه الا سبعة أو نحوهم وشكا اليه الناس الكلال ونفود السهام والرماح وطلبوا الرجوع الى الكوفة ليستعدوا فانه أقوى على القتال وكان الذى تولى كلامه الاشعث بن قيس فلم يجبه وأقبل فنزل ومنعهم من دخول منازلهم حتى يسيروا الى عدوهم فتململوا أيام المقامة الى البيوت وتركوا المعسكر خاليا فلما رآى على ذلك دخل ثم نبههم ثانيا فلم ينفروا فأقام أياما ثم كلم رؤساءهم على رأيهم والذى يطيبهم فلم ينشط من ذلك الا القليل فخطبهم وأغلظ فى عتابهم وأعلمهم بما له عليهم من الطاعة فى الحق والنصح فتثاقلوا وسكتوا

(ولاية عمرو بن العاصى مصر)

قد تقدم لنا ما كان من اجتماع العثمانية بنواحى مصر مع معاوية بن حديج السكونى وان محمد بن أبى بكر بعث اليهم العساكر من الفسطاط مع ابن مضاهم فهزموه وقتلوه واضطربت الفتنة بمصر على محمد بن أبى بكر وبلغ ذلك عليا فبعث الى الاشتر من مكان عمله بالجزيرة وهو نصيبين فبعثه على مصر وقال ليس لها غيرك وبلغ الخبر الى معاوية وكان قد طمع فى مصر فعلم أنها ستمتنع بالاشتر وجاء الاشتر فنزل على صاحب الخراج بالقلزم فمات هنالك وقيل ان معاوية بعث الى صاحب القلزم فسمه على أن يسقط عنه الخراج وهذا بعيد وبلغ موته عليا فاسترجع واسترحم وكان محمد بن أبى بكر لما بلغته ولاية الاشتر شق عليه فكتب على يعتذر اليه وانه لم يوله لسوء رأى فى محمد وانما هو لما كان يظن فيه من الشدة وقد صار الى الله ونحن عنه راضون فرضى الله عنه وضاعف له الثواب فاصبر لعدوك وشمر للحرب وادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وأكثر من ذكر الله والاستعانة به والخوف منه يكفيك ما أهمك ويعينك على ما ولاك فأجابه محمد بالرضى برأيه والطاعة لأمره وانه مزمع على حرابة من خالفه ثم لما كان من أمر الحكمين ما كان واختلف أهل العراق على على وبايع أهل الشام معاوية بالخلافة فاراد معاوية صرف عمله الى مصر لما كان يرجو من الاستعانة على حروبه بخراجها ودعا بطانته أبا الاعور السلمى وحبيب بن مسلمة وبسر بن ارطاة والضحاك بن قيس وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد وشرحبيل بن السمط وشاورهم فى شأنها

فأشار عليه عمرو باقتناحها وأشار ببعث الجيش مع حازم صارم يوثق ويجمع اليه من كان على رأيه من العثمانية وقال معاوية بل الرأى ان نكاتب العثمانية بالوعد ونكاتب العدو بالصلح والتخويف ونأتى الحرب من بعد ذلك ثم قال معاوية لابنه عبد الله بن العاص يا بنى ما ترى فقال ان الفتنة فقال ما تراه وانظن الامر لا يصير الا الحرب فكتب معاوية الى معاوية بن حديج ومسلة بن مخلد يشكرهما على الخلاف وبحثهما على الحرب والقيام بدم عثمان وفرق الكتب اليهما فطلب المدد فجمع أصحابه وأشاروا بذلك فأمر عمرو بن العاص أن يتجهز الى مصر فى ستة آلاف رجل ووصلها التوذة وترك البصرة قبل أن أدنى أرض مصر واجتمعت اليه العثمانية وبعث كتابه وكتاب معاوية الى محمد بن أبى بكر بالتهديد وان الناس اجتمعوا عليك وهم مسلوك ما سرح فبعث بالكتابين الى على فوعد بامداده بالجيوش وأمره بقتال العدو والصبر فتقدم محمد بن أبى بكر كنانة بن بشر فى ألفين فبعث معاوية عمرو بن حديج وسرحه فى أهل الشام فأحاطوا بكنانة فقتل عن فرسه وقاتل حتى استشهد وجاء الخبر الى محمد بن أبى بكر فافترق عنه أصحابه وآوى فى مفرزه الى خربة واستتر فى تلك الخربة فقص عليه أحد ابن حديج وجاء به الى الفسطاط وطلب أخوه عبد الرحمن من عمرو ان يبعث الى ابن حديج فى القائه عليه فأبى وطلب محمدا الماء فمنعه ابن حديج جزاء بما فعل بعثمان ثم احرقه فى جوف حمار بعد أن لعنه ودعا عليه وعلى معاوية وعمرو وكانت عائشة تقنت فى الصلاة فتدعو على قتلته ويقال انه لما انهزم احتمى عند حبلة بن مسروق حتى أحاط به معاوية بن حديج وأصحابه فخرج اليهم فقاتل حتى قتل ولما بلغ الخبر عليا خطب الناس وذمهم الى اعدائهم وقال اخرجوا بنا الى بقرعة بين الحيرة والكوفة نتوخر من العدا الى منتصف النهار يمشى اليها حتى نزلها فلم يلحق به أحد فرجع من العشى ورجع اشراف الناس ووجوههم فأتاه مالك بن كعب الارحبى فى ألفين فقال مرحبا بأول مدركهم فسار بهما ولقى حجاج بن عرفة الانصارى قادما من مصر فأخبره بقتل محمد وجاء الى على عبد الرحمن ابن شبث الفزارى وكان عينا له بالشام فأخبره بقتل محمد واستيلاء معاوية على مصر فحزن لذلك وبعث الى مالك بن كعب أن ارجع بالجيش وخطب الناس وأخبرهم بالخبر وعذلهم على ما كان منهم من التثاقل حتى فات هذا الامر ووبخهم طويلا ثم نزل

أى مس الشام سوء المصريين الذين قتلوا محمد بن أبى بكر اه بنابه

(دعاء ابن الحضرمى بالبصرة لمعاوية ومقتله)

ولما فتح معاوية مصر بعث عبد الله بن الحضرمى الى البصرة داعيا لهم وقد آنس منهم الطاعة عما كان من مقتل على اياهم يوم الجمل وانهم على رأيه فى قدم عثمان وأوصله بالنزول فى مصر يتودد الى الازد وحذره من ربيعة وقال انهم ترائبه يعنى شيعة لعلى

فسار

فسار ابن الحضرمي حتى قدم البصرة (وكان ابن عباس قد خرج الى علي واستخلف عليها زيادا) ونزل في بني تميم واجتمع اليه العثمانية فحضهم على الطلب بدم عثمان من علي فقال الضحاك بن قيس الهلالي قبح الله ما جئت به وما تدعو اليه تحملنا على الفرقة بعد الاجتماع وعلى الموت ليكون معاوية أميرا فقال له عبد الله بن حازم السلمي اسكت فلست لها بأهل ثم قال لابن الحضرمي نحن انصارك وبدك والقول قولك فقرأ كتاب معاوية يدعوهم الى رأيه من الطلب بدم عثمان على أن يعمل فيهم بالسنة ويضاعف لهم الاعطية فلما فرغ من قراءته قام الاحنف بن قيس معتزلا وحض عمر بن مرحوم على لزوم البيعة والجماعة وقام العباس بن حجر في مناصرة ابن الحضرمي فقال له المثنى بن مخرمة لا يغرنك ابن صحار وارجع من حيث جئت فقال ابن الحضرمي لصبرة بن شيمان الازدي ألا تنصرني قال لو نزلت عندي فعلت ودعا زيادا أمير البصرة حضين بن المنذر ومالك بن مسمع ورؤس بكر بن وائل الى المنعة من ابن الحضرمي الى أن يأتي أمر علي فأجاب حضين وتثاقل مالك وكان هواه في بني أمية فأرسل زياد الى صبرة بن شيمان يدعوه الى الجوار بما معه من بيت المال فقال ان حملته الى داري أجرتك فتحول اليه بيت المال والمنبر وكان يصلي الجمعة في مسجد قومه وأراد زياد اختبارهم فبعث اليهم من ينذرهم بمسيره بهم اليهم وأخذ زياد جند امنهم بعد صبره لذلك وقال ان جاؤا جئناهم وكتب زياد الى علي بالخبر فارسل أعين بن ضبيعة ليفرق تميما عن ابن الحضرمي ويقاتل من عصاه بمن أطاعه فجاء لذلك وقاتلهم يوما أو بعض يوم ثم اغتاله قوم فقتلوه يقال من الخوارج

*(ولاية زياد على فارس)

ولما قتل ابن الحضرمي بالبصرة والناس مختلفون على علي طمع أهل النواحي من بلاد العجم في كسر الخراج وأخرج أهل فارس عاملهم سهل بن حنيف فاستشار علي الناس فأشار عليه جارية بن قدامة بزياد فأمر ابن عباس أن يوليه عليها فبعثه اليها في جيش كثيف فطوى بهم أهل فارس وضرب بعضهم ببعض وهرب قوم وأقام آخرون وصفت له فارس بغير حرب ثم تقدم الى كرمان فدوخها مثل ذلك فاستقامت وسكن الناس ونزل اصطخر وسكن قلعة بها تسمى قلعة زياد

(فراق ابن عباس لعلي رضي الله عنهم)

وفي سنة أربعين فارق عبد الله بن عباس عليا ولحق بمكة وذلك انه مر يوما بأبي الاسود وو بخه على أمر فكتب أبو الاسود الى علي بأن ابن عباس استبد بأموال الله فأجابه علي

جارية بن قدامة السعدي والتصبة ضرب به في شرب عسل وليس خارجة بالمهملة والمثلثة قاله نصر

بشكره على ذلك وكتب لابن عباس ولم يصرح بالكاتب فكتب اليه بكذا وكذا بلغني ذلك وامه ضابط للمال حافظ له فكتب اليه على أعلى ما أخذت ومن أين أخذت وفيما صنعت فكتب اليه ابن عباس فهمت استعظامك لما رفع اليك ابى رزأته من هذا المال ولا بعث الى عملك ولم يبعث الاموال وقال هذا رزقنا واتسع أهل البصرة ووقعت دونه قيس فرجع صبرة بن شيمان الهمدانى بالارد وقال قيس احوالنا وهم حير من المال فأطيعوني والصرف معهم بكر وعبد القيس ثم انصرف الاحنف بقومه من بني تميم وجزيئة تميم عنه ولحق ابن عباس بمكة

(مقتل علي)

قتل رضي الله عنه سنة أربعين لسبع عشرة من رمضان وقيل لاحدى عشرة وقيل في ربيع الآخر والاول أصح وكان سبب قتله ان عبد الرحمن بن ملجم المرادي والبرك بن عبد الله التميمي الصريمي واسمه اطحاح وعمرو بن بكر التميمي السعدي ثلاثتهم من الخوارج فتواعدوا عليهم بالخروج واجتمعوا فتذاكروا ما فيه الناس وعابوا الولاة وترحموا على قتلى النهروان وقالوا ما نصنع بالبقاء بعدهم فلو شرينا أنفسنا وقتلنا أئمة الضلال وأرحنا منهم الناس فقال ابن ملجم وكان من مصر أنا أكفيكم عليا وقال البرك أنا أكفيكم معاوية وقال عمرو بن بكر التميمي أنا أكفيكم عمرو بن العاص وتعاهدوا أن لا يرجع أحدهم عن صاحبه حتى يقتله أو يموت واتعدوا لسبع عشرة من رمضان وانطلقوا والتقى ابن ملجم أصحابه بالكوفة فطوى سيره عنهم ثم عاد الى شبيب بن بجرة من أشجع ودعاه الى الموافقة في شأنه فقال شبيب ثكلتك أمك فكيف تقدر على قتله قال أكمن له في المسجد في صلاة الغداة فان قتلته والا فهي الشهادة قال ويحك لا أجدني أنشرح لقتله مع سابقته وفضله قال ألم يقتل العباد الصالحين أهل النهروان قال بلى قال فنقتله عن قتلهم منهم فأجابه ثم لقي امرأته قطام بنت الشجنة البجالية قتل أبوها وأخوها يوم النهروان فأخذت قلبه فخطبها فشرطت عليه عبدا وقينة وقتل علي فقال كيف يمكنك ما أمتريدين قالت ألتمس غرته فان قتلته شفيت النفوس والا فهي الشهادة قال والله ما جئت الا لذلك ولكن ما سألت قالت ما بعيشي معك من يشد ظهرك ويساعدك ويعشى معه برجلين قومها اسمه وردان فلما كانت الليلة التي واعد ابن ملجم أصحابه على قتل علي وكانت ليلة الجمعة جاء الى المسجد ومعه شبيب ووردان وجلسوا مقابل السدة التي يخرج منها علي للصلاة فلما خرج ونادى للصلاة علاه شبيب بالسيف فوقع بعضادة الباب وضربه ابن ملجم على مقدم رأسه وقال الحكم لله لا لك يا علي ولا لاصحابك وهرب وردان الى منزله وأخبر بعض أصحابه بالامر فقتله

وهرب

وهرب شبيب معلسا وصاح الناس به فلحقه رجل من حضرموت فأخذه وجلس عليه والسيف في يد شبيب والناس قد أقبلوا في طلبه وخشي الحضرمي على نفسه لاختلاط الغلس فتركه وذهب في غمار الناس وشد الناس على ابن ملجم واستخلف علي على الصلاة جعدة بن هبيرة وهو ابن أخته أم هانئ فصلى الغداة بالناس وأدخل ابن ملجم مكتوفا على علي فقال أي عدو الله ما حملك على هذا قال شحذته أربعين صباحا وسألت الله أن يقتل به شر خلقه فقال أرالك مقتولا به ثم قال ان هلكت فاقتلوه كما قتلني وان بقيت رأيت فيه رأيي يا بني عبد المطلب لا تخرضون على دماء المسلمين وتقولون قتل أمير المؤمنين لا تقتلوا الا قاتلي يا حسن ان أنا مت من ضربتي هذه فاضربه بضربة ولا تمثلن بالرجل فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اياكم والمثلة وقالت أم كلثوم لابن ملجم وهو مكتوف وهي تبكي أي عدو الله انه لا بأس على أبي والله مخزيك قال فعلام تبكين والله لقد شريته بألف وضلعته أربعين ولو كانت هذه الضربة بأهل بلد ما بقي منهم أحد وقال جندب بن عبد الله لعلي أنبايع الحسن ان فقدناك قال ما آمركم به ولا أنهاكم أنتم أبصر ثم دعا الحسن والحسين ووصاهما فقال أوصيكما بتقوى الله ولا تبغيا الدنيا وان بغتكما ولا تأسفا على شيء زوي منها عنكما وقولا الحق وارحما اليتيم وأعينا الضائع وكونا للظالم خصما وللمظلوم ناصرا واعملا بما في كتاب الله ولا تأخذكما في الله لومة لائم ثم قال لمحمد بن الحنفية اني أوصيك بمثل ذلك وبتوقير أخويك لعظيم حقهما عليك ولا تقطع أمرا دونهما ثم وصاهما بابن الحنفية ثم أعاد على الحسن وصيته ولما حضرته الوفاة كتب وصيته العامة ولم ينطق الا بلا اله الا الله حتى قبض فأحضر الحسن ابن ملجم فقال له هل لك في البقاء علي وانى قد عاهدت الله أن اقتل عليا ومعاوية وانى عاهدت الله على الوفاء بالعهد فخل بيني وبين ذلك فان قتلته وبقيت فلك عهد الله أن آتيك فقال لا والله حتى تعاين النار ثم قدمه فقتله واما البرك فانه قعد لمعاوية تلك الليلة فلما خرج للصلاة ضربه بالسيف في أليته واخذ فقال عندي بشرى تنفعني ان أخبرتك بها قال نعم قال ان أخاني قتل عليا هذه الليلة قال فلعله لم يقدر عليه قال بلى ان عليا ليس معه حرس فأمر به معاوية فقتل وأحضر الطبيب فقال ليس الا الكي أو شربة تقطع منك الولد فقال في يزيد وعبد الله ما تقر به عيني والنار لا صبر لي عليها وقد قيل انه أمر بقطع البرك فقطع وأقام الى أيام زياد فقتله بالبصرة وعند ذلك اتخذ معاوية المقصورة وحرس الليل وقيام الشرط على راسه اذا سجد ويقال ان أول من اتخذ المقصورة مروان بن الحكم سنة أربع وأربعين حين طعنه اليماني وأما عمرو ابن بكر فانه جلس لعمرو بن العاصي تلك الليلة فلم يخرج وكان اشتكى فأمر صاحب

شرطته خارجة بن ابي حبيبة بن عامر بن لؤى يصلى بالناس عشرة عليه فضربه فقتله وهو يرى أنه عمرو بن العاص فلما أخذوه وأدخلوه على عمرو قال لمن قتلت اذا قالوا خارجة فقال لعمرو بن العاص والله ما ظننته غيرك فقال عمرو أردت عمرا وأراد الله خارجة وأمر بقتله وتولى على رضى الله عنه وعلى البصرة عبد الله بن عباس وعلى قضائها أبو الاسود الدؤلى وعلى فارس زياد بن سمية وعلى اليمن عبيد الله بن العباس حتى وقع أمر بسر بن أبي ارطاة وعلى مكة والطائف قثم بن عباس وعلى المدينة أبو أيوب الانصارى وقيل سهل بن حنيف

(بيعة الحسن وتسليمه الامر لمعاوية)

ولما قتل على رضى الله عنه اجتمع أصحابه فبايعوا ابنه الحسن وأول من بايعه قيس ابن سعد وقال ابسط يدك على كتاب الله وسنة رسوله وقتال الملحدين فقال الحسن على كتاب الله وسنة رسوله وبأتيان على كل شرط ثم بايعه الناس فكان يشترط عليهم انكم سامعون مطيعون تسالمون من سالمت وتحاربون من حاربت فارتابوا وقالوا ما هذا لكم بصاحب وما يريد القتال وبلغ الخبر معقل بن قيس الى معاوية فسوغ بالخلافة ودعى بأمير المؤمنين وقد كان بويع بها باجتماع الحكمين ولا ربعين ليلة بعد مقتل على مات الاشعث بن قيس الكندى من أصحابه ثم مات قيس أصحاب معاوية شرحبيل بن السمط الكندى وكان على قتل قتله قد تجهز بالمسلمين الى الشام وبايعه أربعون ألفا من عسكره على الموت فلما بويع الحسن زحف معاوية في أهل الشام الى الكوفة فسار الحسن في ذلك الجيش للقائه وعلى مقدمته قيس بن سعد في اثنى عشر الفا وقيل على كان عبد الله بن عباس على المقدمة وقيس في طلائعه فلما نزل الحسن في المدائن شاع في العسكر ان قيس بن سعد قتل واختلط الناس وماج بعضهم في بعض وجاؤا الى سرادق الحسن ونهبوا ما حوله حتى نزعوا بساطه الذى كان عليه واستلبوا ردائه وطعنه بعضهم في فخذه وقامت ربيعة وهمدان دونه واحتملوه على سرير الى المدائن ودخل الى القصر وكاد امره ان يضل فكتب الى معاوية يشترط عليه النزول عن الامر على ان يعطيه ما في بيت المال بالكوفة ومبلغه خمسة آلاف الف ويعطيه خراج دارابجرد من فارس والا يشتم عليا وهو يسمع وأجيب بذلك أخوه الحسين وعبد الله بن جعفر وعبد الله بن عباس فلم يرجع اليهما وبلغت صحيفته الى معاوية فأمسكها وكان قد بعث عبد الله بن عامر وعبد الله بن سمرة الى الحسن ومعهما صحيفة بيضاء ختم في أسفلها وكتب اليه أن اشترط في هذه الصحيفة ما شئت فهو لك فاشترط فيها أضعاف ما كان في الصحيفة الاولى وطالبه في الشروط أعطاه ما في الصحيفة الاولى وقال هو الذى طلبت ثم نزعه أهل

البصرة خراج دارا بجرد وقالوا هو فيئنا لانعطيه وخطب الحسن أهل العراق وقال
مهلا نفسي عنكم ثلاث قتل أبي وطعني وانتهاب بيتي ثم قال ألا وقد أصبحتم بين قبيلين
قبيل بصفين يبكون له وقبيل بالنهروان يطلبون بثاره وأما الباقي فخاذل وأما الباكي
فثائر وان معاوية دعانا الى أمر ليس فيه عز ولا نصفة فان أردتم الموت رددناه عليه
وحاكمناه الى الله بظبا السيوف وان أردتم الحياة قبلنا وأخذنا لكم الرضى فناداه
الناس من كل جانب البقية البقية فأمضى الصلح ثم بايع لمعاوية لستة أشهر من بيعته
ودخل معاوية الكوفة وبايعه الناس وكتب الحسن الى قيس بن سعد يأمره بطاعة
معاوية فقام قيس في أصحابه فقال نحن بين القتال مع غير امام أو طاعة امام ضلالة
فقال الناس طاعة الامام أولى وانصرفوا الى معاوية فبايعوه وامتنع قيس وانصرف
فلما دخل معاوية الكوفة أشار عليه عمرو بن العاصي ان يقيم الحسن للناس خطيبا
ليبدو للناس عيه فلما قدم حمد الله وقال أيها الناس ان الله هداكم بأولنا وحقن دماءكم
بآخرنا وان لهذا الامر مدة والدنيا دول والله عز وجل يقول لنبيه وإن أدري لعله فتنة
لكم ومتاع الى حين فقال له معاوية اجلس وعرف أنه خدع في رأيه ثم ارتحل الحسن
في أهل بيته وحشمهم الى المدينة وخرج أهل الكوفة لوداعه باكين فلم يزل مقيما بالمدينة
الى أن هلك سنة تسع وأربعين وقال أبو الفرج الاصبهاني سنة احدى وخمسين وعلى
فراشه بالمدينة وما ينقل من ان معاوية دس اليه السم مع زوجه جعدة بنت الاشعث فهو
من أحاديث الشيعة وحاشا لمعاوية من ذلك وأقام قيس بن سعد على امتناعه من البيعة
وكان معاوية قد بعث عبد الله بن عامر في جيش الى عبيد الله بن عباس لما كتب اليه في
الامان بنفسه فلقيه ليلا وأمنه وسار معه الى معاوية فقام بأمر العسكر بعده قيس بن
سعد وتعاقدوا على قتال معاوية حتى يشترط لشيعة علي على دمائهم وأموالهم وما كانوا
أصابوا في الفتنة وبلغ الخبر الى معاوية وأشار عليه عمرو في قتاله وقال معاوية يقتل
في ذلك امثالهم من أهل الشام ولا خير فيه ثم بعث اليه بصحيفة ختم في أسفلها وقال
اكتب في هذا ما شئت فهو لك فكتب قيس له ولشيعته الامان على ما أصابوا من الدماء
والاموال ولم يسأل مالا فأعطاه معاوية ذلك وبايعه قيس والشيعة الذين معه ثم جاء
سعد بن أبي وقاص فبايعه واستقر الامر لمعاوية واتفق الجماعة على بيعته وذلك في
منتصف سنة احدى وأربعين وسمي ذلك العام عام الجماعة من أجل ذلك ثم خرج عليه
الخوارج من كل جهة من بقية أهل النهروان وغيرهم فقاتلهم واستلحمهم كما يأتي في
أخبارهم على ما اشترطناه في تأليفنا من افراد الاخبار عن الدول وأهل النحل دولة
دولة وطائفة طائفة (وهذا) آخر الكلام في الخلافة الاسلامية وما كان فيها من الردة

والفتوحات والحروب ثم الاتفاق والجماعة أوردتها ملخصة جميعها من كتاب محمد بن جرير الطبري وهو تاريخه الكبير فانه أوثق ما رأيناه في ذلك وأبعد من المطاعن عن الشيعة في كبار الائمة من صحابهم وعدولهم من الصحابة رضي الله عنهم والتابعين فكثيرا ما يوجد في كلام المؤرخين أخبار فيها مطاعن وشبه في حقهم أكثرها من أهل الاهواء فلا ينبغي أن تسودها الصفحات وأتبعتها بمفردات من غير كتاب الطبري بعد أن تحريت الصحيح جهد الطاقة وإذا ذكرت شيئا في الاغلب نسبته الى قائله وقد كان ينبغي ان تلحق دولة معاوية وأخبار بدول الخلفاء وأخبارهم فهو تالي لهم في الفضل والعدالة والعصمة ولا يستطرق في ذلك الى حديث الخلافة بعدي ثلاثون سنة فانه لم يصح والحق ان معاوية في عداد الخلفاء وانما أخره المؤرخون في التأليف عنهم لامرين (الاول) ان الخلافة لعهده كانت معالبة لاجل ما تقدمنا من العصبية التي حدثت لعصره وأما قبل ذلك كانت اختيارا واجتماعا في الحالتين فكان معاوية أول خلفاء المغالبة والعصبية الذين يعبر عنهم أهل الاهواء بالملوك ويشبهون بعضهم ببعض وحاشى الله ان يشبه معاوية بأحد ممن بعده فهو من الخلفاء الراشدين ومن كان تلو في الدين والفضل من الخلفاء المروانية ممن تلاه في المرتبة كذلك وكذلك من بعدهم من خلفاء بني العباس ولا يقال ان الملك أدون رتبة من الخلافة فكيف يكون خليفة ملكا (واعلم) ان الملك الذي يخالف بل ينافي الخلافة هو الجزئية المعبر عنها بالكسروية التي أنكرها عمر على معاوية حين رآى طواهرها واما الملك الذي هو العلبة والقهر بالعصبية والشوكة فلا ينافي الخلافة ولا النبوة فقد كان سليمان بن داود وأبوه صلوات الله عليهما نبيين وملكين كاملين على غاية الاستقامة في دنياهما وعلى طاعة ربهما عز وجل ومعاوية لم يطلب الملك الا لأنه لا بد له من الاستكثار من الدنيا وانما حمله أمر العصبية بطبعها لما استولى المسلمون على الدول كلها وكان هو خليفتهم فدعاهم عصبيته الى ان يكونوا قومه عندما تستحصل العصبية وتدعو لطبيعة الملك وكذلك شأن الخلفاء أهل الدين من بعده اذا دعتهم ضرورة الملك الى استعمال أحكامه ودواعيه والقانون في ذلك عرض أفعالهم على الصحيح من الاخبار لا بالواهي من حيث أفعاله عليها فهو خليفة النبي صلى الله عليه وسلم في المسلمين ومن تخرجت افعاله عن ذلك فهو من ملوك العرب وانما سمي خليفة بالجار (الامر الثاني) في ذكر معاوية مع خلفاء بني أمية دون الخلفاء الاربعة انهم كانوا أهل نسب واحد وعطفهم معاوية بجعل مع أهل نسبه والخلفاء الاولون مختلفو الانساب فجعلوا في نمط واحد وألحق بهم عثمان وان كان من أهل هذا النسب لعمومة بهم قريبا في الفضل وانه يحشر مع زمرتهم ويرجى بالاقتداء بهم

(تمت تكملة الجزء الثانى ويليه الجزء الثالث وأوله)

{الخبر عن الدول الاسلامية وبدأ منها بدولة بنى أمية معقبة بالخلفاء صدر الاسلام وذكر أوليتهم وأخبار دولهم واحدة واحدة الى انقضائها}

كان لبنى عبد مناف الخ

كمل تصحيح هذه البقية فى ذى الحجة ختام سنة ١٢٨٤ وصححها الفقير نصر أبو الوفا الهورينى عفا الله عنه آمين

(يقول مصححها) الفقير كان معتمدى فى تصحيحها على
مراجعة شرح المواهب اللدنية فيما يتعلق بسيرة امام
المرسلين وعلى تاريخ ابن كثير وابن الاثير
فيما يتعلق بالخلفاء الراشدين والحمد لله
الذى بنعمته تتم الصالحات
والصلاة والسلام على
خير المخلوقات
وآله
تم

يقول راجى غفران الاوزار ابراهيم الدسوقى عبد الغفار سبب تأخر طبع هذه البقية عدم وجودها بنسخ الديار المصريه وذلك أن هذا التاريخ البديع المثال البعيد المنال - الفائق فى بابه الرائق لطلابه لما كانت النفوس الى طبعه مائله والاعناق الى حسن طلعته متطاوله لكون نسخه نادرة الوجود والنادر فى حكم المفقود وما فيه من النقص والبياض اليسير لا يمنع من طبعه والتكثير لان جلب النفع مقدم على ماسواه والطبع السليم يألفه ويتمناه ومالا يدرك كله لا يترك جله انتدب الى اختيار طبعه صاحب النخوة الوطنيه والطبيعة المدنية والنفس العزيزة الابيه والجبلة التى تأبى الدنيه المقتنص من شوارد صنائع الاوروبيين الرائقه وآلاتهم المحكمة القوانين الفائقه فى أيام المعرض اليسيره مالم ينله غيره فى الاعوام الكثيره من لم يثن عزيمته عن نفع وطنه مثنى حضرة ناظر المطبعة حسين بك حسنى فانه كان يقتبس من مخترعاتهم بمجرد النظر ما أطال لوافيه اتعاب الفكر فلله دره ما أسرع نقله وأوسع عقله ولما كمل طبعه وفيه بقيه لا توجد بنسخ الديار النيليه شرع يجد ويدأب فى البحث عنها والطلب فجعل يفتش عنها فى كافة المظان لاجل تخليص

الكتاب عن شين النقصان الى أن بلغ نقطته من غدى بلبان المعارف وتصلع من تقبيلها والطارف الامير ابراهيم الامير صاحب الفضل الغزير من أجابته المعارف بسعيك حضرة سيدي فتفضل بارسال تلك التكملة اليه التي هي زهرة التواريخ الاسلامية بل هي المقصودة بالذات لاحتوائها على سيرة كامل الصفات وخلفائه الراشدين رضي الله عنهم أجمعين على ما فيها من يسير البياض في الاصلاب الذي لا تطاوعه نسخ هذا الكتاب وكان هذه البياضات في أصل التصنيف كما هو الغالب فلم يبيض من التأليف فبادر حضرة الناظر الى طبع هذه التكملة وبها صارت النسخ متكاملة فتم تصويبها بالرام وتم في ختام ذي الحجة الحرام سنة ١٢٨٤ أربع وثمانين بعد المائتين والالف من هجرة من خلقه الله على أكمل وصف بالمطبعة الكبرى ذات الآلات المتقنة والصنائع المستحسنة المجيبة بغبطها التائهة على أبناء جنسها في ظل من تعطرت الافواه بطيب ثنائه وبلغ من كل وصف جميل حد انتهائه وتحاطم الظالم بتأصيونه القمريه وأثبت مراسم العدل بسيرته المصريه وأسبل على أهل مملكته غيوث إنعامه واحسانه وشملهم بعظيم رأفته وامتنانه وبسط لهم بساط عدله وحلاهم بحلى جوده وفضله عزيز الديار المصريه وحامي حوزتها النبيله سعادة أفندينا ذي القدر العلي اسمعيل بن ابراهيم بن محمد علي

أدام الله عمر مليك مصر ٭ وأيده بعز ونصر
ولا زالت مغردة عليه ٭ طيور اليمن في بر وبحر
فلا وحياته ما عدل كسرى ٭ يعادل عنده معشار كسر
ومالي حيلة الادعاء ٭ أربي نفعه لولي أمري
وأنا مدحه قصور مثلي ٭ عن الاطناب فيه عين عذري

اللهم انا نسألك يا أكرم مسؤل ونتوسل اليك بأعظم متوسل وأكرم رسول أن تديم علينا أحكامه وتنشر على هام الحاضرين أعلامه وأن تتقي أنجاله الكرام وتحرسهم بعينك التي لا تنام بحاه خاتم الرسل عليه وعليهم الصلاة والسلام

6467